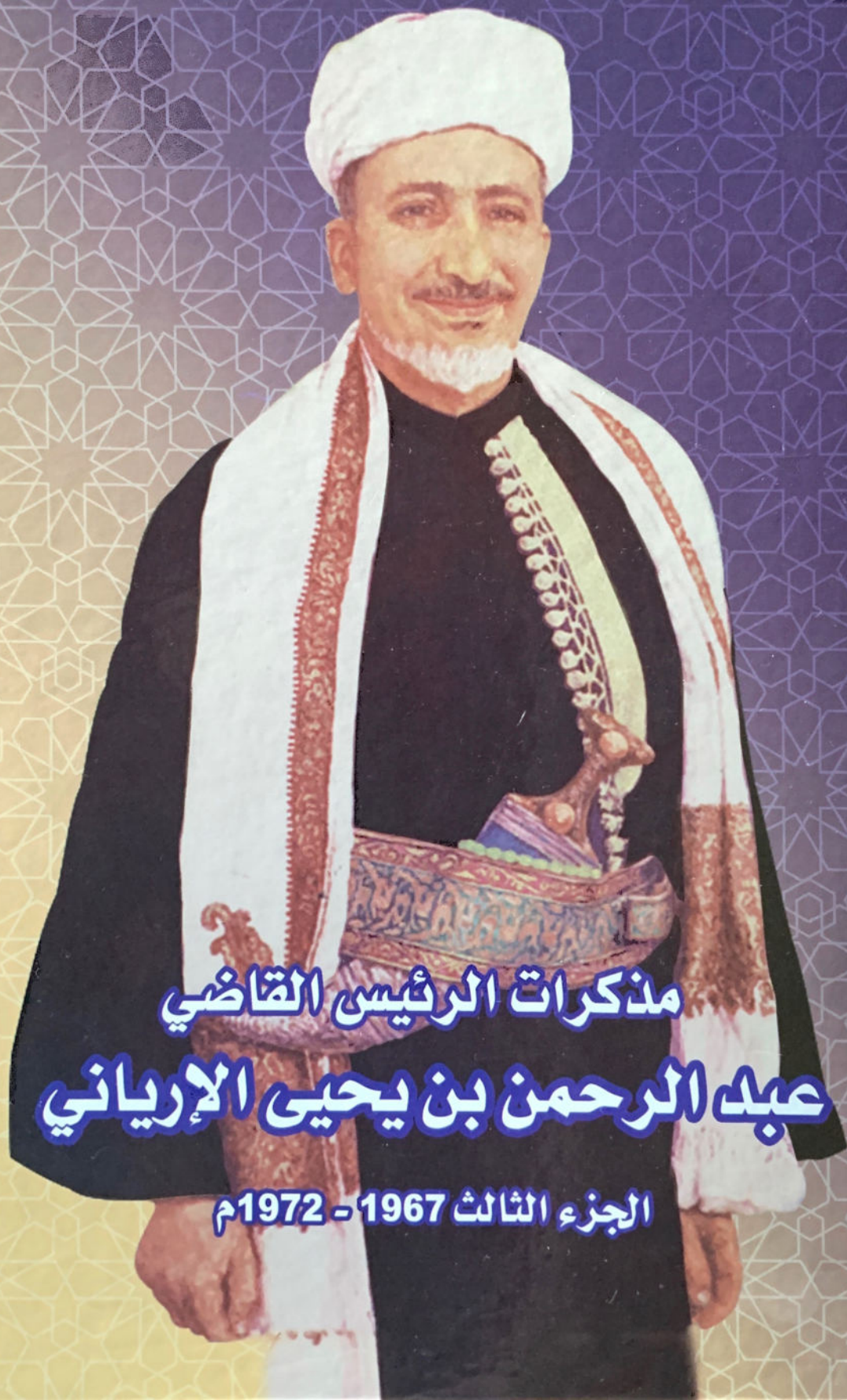




مذكرات الرئيس القاضي
عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

الجزء الثالث 1967 - 1972م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مذكرات الرئيس القاضي
عبد الرحمن بن يحيى الإيراني

مذكرات الرئيس القاضي

عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

الجزء الثالث

1972-1967

مذكرات الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإيراني

الرقم الموضوعي : 920 (التراجم والسير والأنساب)

840 ص، 24x17 سم

الطبعة الأولى: 1443 هـ = 2022 م

المحتوى

الفصل الأول

الحصار والانتصار

- تزايد الدعم السعودي للملكيين ١٧
- استقالة الأستاذ نعمان وعودة الفريق العمري ١٩
- عودة الفريق العمري ٢٧
- استقلال الجنوب ٢٨
- استقالة العيني وتشكيل حكومة العمري ٣٦
- بيان موقفنا من السلام ٤٣
- ادعاء السعودية بوجود تدخل سوفيتي وتصريحات نعمان ٥٧
- فشل الاجتماع مع اللجنة الثلاثية ٦٥
- إنهاء الحصار على صنعاء ٧٦

الفصل الثاني

متاعب الداخل والخارج

- تلمس إمكانية إعادة العلاقات مع أمريكا ٩٣

- المقاومة الشعبية وباخرة السلاح ٩٥
- لقاء صريح مع الشباب ٩٩
- تفجر الخلافات داخل الجيش ١١٤
- المتاعب القادمة من عدن والقاهرة ١٣٨
- انضمام قاسم منصر إلى الصف الجمهوري ١٥٤
- قضية مسورة والرسائل مع قحطان الشعبي ١٥٦
- حادثة عبد الرقيب ١٦٩
- تفاهم الخلاف مع الجنوب وشروط قحطان الشعبي للوحدة
- مع الشمال ١٧١

الفصل الثالث

على طريق السلام وبناء الدولة

- إنشاء المجلس الوطني ١٧٨
- زيارة إثيوبيا والسودان ١٩٣
- إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية ٢٠٢
- المؤتمر الطلابي وبيان موقفنا من الحزبية ٢١٤
- توضيح موقفنا من الحزبية ٢٢٣

الفصل الرابع

المصالحة

- مؤتمر القمة الإسلامي ووساطة الكويت ٢٤٥

التنسيق مع الجنوب لمؤتمر القمة العربي	٢٥٨
مؤتمر القمة العربي في الرباط	٢٧٢
عقبات ما قبل مؤتمر جدة	٢٧٨
حكومة العيني الثانية	٢٨٢
استقالة العيني قبل أيام من مؤتمر جدة	٢٩٦
حضور مؤتمر جدة والعودة بنقاط الاتفاق	٣٠٣
ترتيبات المصالحة والسلام	٣١٢
وصول العائدين	٣٢٨

الفصل الخامس

مزيد من الاستقرار ومزيد من الخلاف

مشاركتنا احتفال ليبيا بالجلء عن قاعدة عقبة بن نافع	٣٣٩
الخلاف بين الفريق العمري والأستاذ العيني	٣٤٩
اعتراف السعودية بالجمهورية	٣٥١
توسع خلاف العمري والأحمر مع العيني	٣٥٧
المطالبة بحكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات	٣٦١
غضب العمري وسفره إلى القاهرة مع السيد الشامي	٣٦٧
حضور مؤتمر القمة العربي في القاهرة	٣٦٨
وفاة الرئيس عبد الناصر	٣٨١

الفصل السادس

الدستور الدائم ومجلس الشورى

موقف الفريق العمري والشيخ الأحمر من الدستور وإنشاء

مجلس الشورى	٣٩٣
عودة المعترضين من القاهرة	٣٩٩
افتتاح جامعة صنعاء	٤٠٢
إقرار الدستور الدائم وإعلانه	٤٠٦
الإعداد لقيام مجلس الشورى	٤١٠
افتتاح مجلس الشورى	٤٤٦
أزمة انتخاب المجلس الجمهوري	٤٥٣

الفصل السابع

حكومات النعمان والعمري والعيني

زيارة المملكة العربية السعودية	٤٧١
وجهة نظرنا حول قضيتي فلسطين والخليج	٤٨٣
بيان الأستاذ نعمان بإفلاس الحكومة	٤٨٥
حكومة الفريق العمري	٤٩٨
حكومة الأستاذ العيني	٥١١
زيارة العراق ولبنان	٥٢١

الفصل الثامن

التوتر مع الجنوب والسعودية تشجع على الرد

- اعتداء حكومة الجنوب المتكرر على قرى شمالية ٥٣٣
- السعودية تدفع لعمل النازحين ضد حكومة الجنوب ٥٣٦
- زيارة الاتحاد السوفيتي ٥٤٥
- المرض والعلاج في باريس ٥٥٧
- مقتل مشائخ خولان وموقفنا منه ٥٧٤
- زيارة إسبانيا مع الأستاذ نعمان ٥٧٦
- استقبال وزير داخلية الجنوب ٥٨٨
- بيان مجلس الوزراء بخصوص حادثة بيحان ٥٨٩
- رسائل صنعاء بشأن التوتر مع الجنوب ورسائلنا إليهم ٥٩٥
- العودة إلى اليمن ٦٠٦

الفصل التاسع

الضغوط السعودية باتجاه الحرب

- توضيح موقفنا من الحرب للمبعوث السعودي ٦١٢
- الاجتماع بالقيادات وتحديد الموقف ٦١٧
- رسالة الملك فيصل حول الحرب ٦٢٥
- تحديد موقفنا من الحرب تحريراً بطلب الإخوة ٦٣٠

- ٦٤١ طلب المشائخ الحرب
- ٤٦٤ انتخاب القاضي الحجري للمجلس الجمهوري
- ٦٥٢ إعادة العلاقات مع أمريكا
- ٦٦٧ رسالتي إلى الملك فيصل برفض الحرب

الفصل العاشر

الاتجاه نحو الحرب

- ٦٧٥ طلب السعودية السماح للنازحين بالنشاط من حدودنا
- ٦٨٤ رد الملك فيصل على رسالتي برفض الحرب
- ٦٨٦ تزايد النشاط التخريبي الجنوبي في الشمال
- ٦٨٩ الاتحاد السوفييتي يقف مع الجنوب
- ٦٩٩ وساطة الكويت والنقاط الخمس
- ٧٠٦ موقف السعودية الصريح
- ٧٢١ الاحتفال بعيد الثورة واندلاع الحرب
- ٧٢٨ الوساطات والترتيب لاجتماع القاهرة
- ٧٤٠ الاتفاق على اجتماع رئيسي الوزراء في القاهرة

الملاحق

- ملحق رقم (١): صورة برقية استقالة الأستاذ أحمد محمد نعمان ... ٧٤٧
- ملحق رقم (٢): صورة رسالة الشيخ عبد الله الأحمر في
- ٧٤٨ ٢٣ / ١٢ / ١٩٦٧ م

ملحق رقم (٣): الرسالة إلى محجوب بدعوة اللجنة الثلاثية

لزيارة اليمن ومعرفة الحقائق في ١ / ١ / ١٩٦٨ م ٧٤٩

ملحق رقم (٤): بيان سفارة الجمهورية العربية اليمنية في بيروت

بشأن الاحتجاج على اللجنة الثلاثية لاجتماعها بأحد أفراد بيت

حميد الدين ٧٥٢

ملحق رقم (٥): بيان وفد الجمهورية العربية اليمنية بشأن إصرار

اللجنة الثلاثية على إشراك أحد أفراد بيت حميد الدين في

١٥ / ١ / ١٩٦٨ م ٧٥٣

ملحق رقم (٦): رسالة وزير الخارجية رئيس الوفد إلى اللجنة

الثلاثية اعتراضاً على مخالفتها لأسس إقرار السلام بإشراكها

أحد أفراد بيت حميد الدين ١٧ / ١ / ١٩٦٨ م ٧٥٧

ملحق رقم (٧): رسالة وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة

الثلاثية اعتراضاً عليها لمخالفتها أسس السلام في

١٧ / ١ / ١٩٦٨ م ٧٥٩

ملحق رقم (٨) صورة برقية الدكتور البيضاني بخصوص سحب

جواز الأستاذ نعمان ٧٦٥

ملحق رقم (٩) صورة رسالة الأستاذ محسن العيني حول أحداث

أغسطس ١٩٦٨ م ٧٦٦

- ملحق رقم (١٠): نص الرد على رسالة الرئيس قحطان الشعبي
في ٣٠/١١/١٩٦٨ م ٧٦٨
- ملحق رقم (١١): بيان افتتاح المجلس الوطني في ١٦ مارس
١٩٦٩ م ٧٧٢
- ملحق رقم (١٢): مقال الإيكونومست في ١١/١٠/١٩٦٩ م ٧٩٦
- ملحق رقم (١٣): برقية السفير في الكويت بخصوص مؤتمر جدة ٧٩٩
- ملحق رقم (١٤): برقية العمري وعثمان والعنسي حول
المصالحة ٢٨/٤/١٩٧٠ م ٨٠٠
- ملحق رقم (١٥): المقابلة الصحفية مع الوفد الصحفي الجزائري
لتوضيح الموقف حول المصالحة والسلام ٨٠١
- ملحق رقم (١٦): صورة تعهد الزملاء في ٤/٧/١٩٧٠ م ٨٠٨
- ملحق رقم (١٧): صورة رسالة الأستاذ محسن العيني والفريق
العمري حول اعتراف السعودية بالجمهورية العربية اليمنية ٨٠٩
- ملحق رقم (١٨): كلمة افتتاح جامعة صنعاء في ٢٠/١٢/١٩٧٠ م ٨١٠
- ملحق رقم (١٩) البيان الملقى أمام مجلس الشورى في أولى
جلساته ١٩/٤/١٩٧١ م ٨١٥
- ملحق رقم (٢٠): رسالة الدكتور عبد الرحمن البيضاني في
١٢/٨/١٩٧١ م ٨٢١
- ملحق رقم (٢١) رسائل المشائخ والضباط إلى باريس، يناير ١٩٧٢ م ٨٢٦

-
- ملحق رقم (٢٢): بيان مجلس الوزراء في ١١ / ٣ / ١٩٧٢ م..... ٨٣٢
- ملحق رقم (٢٣) صورة وثيقة مطالبة المشائخ بالحرب في
١٩٧٢ / ٥ / ٣١ م..... ٨٣٦
- ملحق رقم (٢٤): بيان مؤتمر تعز..... ٨٣٧
- ملحق رقم (٢٥): صورة رسالة الرئيس سالم ربيع المؤرخة في
١٩٧٢ / ٨ / ٣٠ م..... ٨٤٠

الفصل الأول

الحصار والانتصار

قامت حركة الخامس من نوفمبر على النحو الذي أسلفنا وفي نيتنا أن يكون إيقاف الحرب التي أكلت الأخضر واليابس مهمتنا الأولى، ولكي نصل إلى هذا اتفقنا على تنفيذ مقررات مؤتمر خمر التي دعت إلى التفاهم مع القبائل المحاربة في صف الملكيين، ومحاولة ضمهم إلى الصف الجمهوري، بالإضافة إلى التفاهم مع المملكة العربية السعودية لترفع يدها عن اليمن. وقد عوّلنا على الأخ القاضي عبد السلام صبرة والإخوة المشائخ العاملين في الصف الجمهوري، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم والشيخ علي بن ناجي الرويشان، لكي يتواصلوا مع المشائخ في الجانب الآخر لإقناعهم بتغيير موقفهم. وقد سارت الأمور في الأيام الأولى سيراً حسناً، وحققنا بعض النجاح في استمالة بعض من المشائخ العاملين مع الملكيين إلى جانبنا.

من جهة أخرى، لم تكن نظرتنا إلى اللجنة الثلاثية التي تم تشكيلها بموجب الاتفاق، بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل، عقب مؤتمر الخرطوم خالية من الريبة، ولكننا كنا حريصين على أن نسلك كل طريق يمكن أن يؤدي إلى السلام وإنهاء الحرب؛ ولذلك قررنا إعطاءها الفرصة لتعمل على تحقيق السلام ضمن مصالحنا، وفي نطاق الثوابت المتفق عليها من ضمان الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد

الدين. وقد تواصلنا مع اللجنة وطلبنا منها أن تبدأ نشاطها بالنقطة الأهم وهي التواصل مع حكومة المملكة العربية السعودية للإيفاء بالتزاماتها ووقف دعمها للجانب الملكي.

وفي الوقت نفسه بدأنا نشاطاً واسعاً سياسياً وإعلامياً، بهدف إقناع الملك فيصل للالتزام بما ورد في اتفاقه مع الرئيس جمال عبد الناصر في الخرطوم، ورفع يده عن اليمن والتوقف عن مساعدة الملكيين. ومنذ الأيام الأولى للحركة جاهدنا في إعلان موقفنا المسالم والأخوي ورغبتنا الأكيدة في إنهاء الحرب وإحلال السلام. وقد توالى تصريحات المسؤولين لإعلان هذا الموقف. إلى جانب ذلك كلفنا الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء ومجموعة من الوزراء لكي يقوموا بزيارة بعض من الدول العربية، لشرح المتغيرات وموقفنا من الحرب، وحث تلك الدول على التدخل لدى المملكة العربية السعودية للالتزام بتعهداتها المنصوص عليها في اتفاقية الخرطوم، ووقف دعمها المالي والعسكري للجانب الملكي.

غادر الأستاذ محسن العيني والوفد إلى القاهرة، وبعد لقاء الوفد بالرئيس جمال عبد الناصر عاد الأستاذ محسن العيني إلى صنعاء، وكلف الدكتور العطار برئاسة الوفد وزيارة بقية الدول.

وفي ١٢ نوفمبر ٦٧ أدليت بتصريح قلت فيه صراحة إننا نرغب في إقامة علاقات حسنة وأخوية مع المملكة العربية السعودية، إذا هي أوقفت مساندة الملكيين. وأكدت على حرصنا على الأرواح التي تزهق والدماء التي تسيل كل يوم، وحرصنا على تحقيق السلام والاستقرار في بلادنا، مع الحفاظ على مكاسب الشعب اليمني، وخاصة النظام الجمهوري الذي لا يمكن المساومة عليه. وأكدنا على أن حركة الخامس من نوفمبر ما جاءت إلا لردّ الثورة إلى مسارها الصحيح وأهدافها الأصلية، وإقامة مؤسساتها الديمقراطية القادرة على أن تعكس إرادة الشعب اليمني وتبني طموحاته.

تزايد الدعم السعودي للملكيين

ما هي إلا أيام حتى تغير الموقف، فقد كانت اتفاقية الخرطوم المشار إليها بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل تنص على سحب القوات المصرية من اليمن، وإيقاف المساعدة العسكرية للملكيين من قبل السعودية. وقد وفت الـ(ج.ع.م.) (مصر) بالتزاماتها، وسحبت قواتها بصورة سريعة، وقد بدأ سحب القوات المصرية قبل حركة ٥ نوفمبر ١٩٦٧م، ولكن السعودية لم تف بالتزاماتها، بل عملت على عكس ما تم عليه الاتفاق.

كانت السعودية مصممة على موقفها الساعي إلى إسقاط النظام الجمهوري وإعادة بيت حميد الدين للحكم، فتناست اتفاقها مع الرئيس جمال عبد الناصر، وتجاهلت مواقفنا الأخوية الصريحة تجاهها، وضاعفت المساعدة العسكرية، والإغراء بالمال بصورة لم يسبق لها نظير، وجلبت المرتزقة الأجانب، وخالفت تعاليم الإسلام الذي تزعم أنها حاميته في الوفاء بالعهود والعقود، وبخاصة حينما تكون أمة أربى من أمة، وكانت قد خصصت للأمير محمد بن الحسين الذي كانت تعول عليه في احتلال صنعاء ثلاثين مليون ريال سعودي في كل شهر؛ أي مليون ريال يومياً، فكان يبذل للقبائل بذل من لا يخشى الفقر؛ ولذلك فسرعان ما ذهب نداءتنا إلى اللقاء كصيحة في وادٍ ونفخة في رماد. كانت الإغراءات أقوى من كل القيم والمواعيد، وأكد القبائل بذلك أنهم إنما يقاتلون للحصول على المال والسلاح، ويجعلون وجود المصريين ورئاسة السلال مبررات لأن يقاتلوا أنفسهم ويسفكوا دماءهم بأيديهم.

كانت القبائل المهادنة، وحتى القبائل التي كانت موالية للجمهورية ومحاربة في صفها، كانت تنقلب على الجمهورية وتنضم إلى الملكيين، ولم

يبقى من قبائل الشمال^(١) إلا قبيلة حاشد وعلى رأسها الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، وقبيلة ذو محمد وعلى رأسها الشيخ أمين أبو راس والعميد عبد الله دارس، وبعض قبيلة نهم وعلى رأسهم الشيخ سنان أبو لحوم وإخوته، وقبيلة الحدا وعليهم بيت القوسي وبيت البختي، وإن كان الشيخ ناصر البختي قد التحق أخيراً بالملكين، وكان هناك الشيخ أحمد المطري ومن تحت مشيخه من بني مطر، والشيخ حمود الصبري ومن إليه في الحيمة الخارجية، والشيخ محمد الغشمي ومن معه من همدان، وآل العذري ومن إليهم من أرحب، والشيخ محمد الحباري ومن إليه من أرحب أيضاً، بينما أخوه أحمد من أبرز أنصار الملكين.

وقد تكالبت علينا القبائل وجاء المرتزقة من كل أوب و صوب، وقتل العشرات في ليلة واحدة في أحد المساجد في صنعاء من جراء قذائف المدفعية، وقد كانت ردود الفعل في صنعاء ضد بيت حميد الدين، حتى عند الذين كانوا لا يزالون يحتفظون لهم بشيء من الولاء من الأقرباء والمتزمطين. وكان الجيش قليل العدد والعدة، ولهذا فقد انكمش لاحتلال أهم الجبال حول صنعاء؛ كنقم وبراش والصَّمْع وعيبان وظفار وجبل عصر، وتحركت المقاومة الشعبية التي كان لها أثر لا يُنكر في رفع المعنويات، وبث السكينة والاطمئنان في القلوب والدفاع عن صنعاء، وإن كانت تتألف من شباب معظمه لا يعرف السلاح ولم يسبق له أن حمله.

فوجئنا بالسعودية تضاعف المساعدات، وتؤلب علينا القبائل، وتنفق الذهب والسلاح لإغرائها بصورة خيالية. فعلت ذلك برغم أن مواقفنا الداعية إلى السلام وإلى إقامة علاقات أخوية وطيبة مع

(١) المقصود هنا شمال الجمهورية العربية اليمنية.

المملكة كانت معلنة وصريحة. بدأ التألب على العاصمة صنعاء من عاشر نوفمبر؛ أي بعد خمسة أيام فقط من قيام الحركة التصحيحية، وأما الدول العربية فقد وقفت، باستثناء سورية، موقف المتفرج وأحالونا إلى اللجنة الثلاثية التي انحازت إلى الجانب الآخر بشكل واضح، وكان لزاماً علينا، في هذه الحالة، أن نعطي الأولوية في عملنا للدفاع عن صنعاء وعن الجمهورية التي كانت كل التقديرات تؤكد سقوطها خلال أيام، والتي إذا سقطت فلن تعيدها اللجنة الثلاثية ولا غير اللجنة الثلاثية.

استقالة الأستاذ نعمان وعودة الفريق العمري

كان دفاعنا عن أنفسنا دفاع المظلوم المضطر، ولكن الأخ الأستاذ أحمد نعمان عضو المجلس الجمهوري، البعيد عنا وعمّا نعانيه، اعتبر موقفنا هذا نكوصاً منا عن أهدافنا التي اتفقنا عليها، والرامية إلى المصالحة وإقرار السلام في البلاد؛ ولذلك فقد قرر الاستقالة من عضوية المجلس الجمهوري، وبعث لنا استقالته بالبرقية التالية^(١):

بيروت ١٩ / ١١ / ١٩٦٧ م.

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري
صنعاء

بعد مقابلتي للوفد تأكيداً لي بالإصرار على رفض اللجنة الثلاثية ومؤتمر المصالحة، كما تبين لي أن المجلس الجمهوري لا يقوى على إعلان رأيه فيما أجمعت الأمة العربية عليه في مؤتمر الخرطوم، وسبق لنا أن أيدنا جميعاً ولما كنت غير مستعد لأن أكون واجهة لوضع يدفع البلاد لحرب أهلية جديدة

(١) صورة برقية استقالة الأستاذ أحمد نعمان في الملحق رقم (١).

وصراعات أبعد مدى من الحرب التي تعرضت لها خلال خمس سنوات، ولا يعلم أحد مداها، فإني أعتبر نفسي حراً منذ اليوم من عضوية المجلس الجمهوري.. متمنياً لكم السداد والتوفيق..

أخوكم

١٩٦٧/١١/١٩ م

أحمد محمد نعمان

وكانت قد جاءتنا رسالة من الأستاذ أحمد محمد نعمان من بيروت قبل استقالته يقول فيها:

الإخوة الأحباب القاضي عبد الرحمن الإرياني، الشيخ محمد علي عثمان، الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر..

سلام الله عليكم ورحمته وبعد:

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة مع الأخ القاضي أحمد عبد الرحمن المعلمي، المؤرخة ١٩٦٧/١١/٣، وكنت قد سمعت قبلها من الإذاعات الأنباء السارة جداً، وأهم الأنباء محو اللعنة التي حلت باليمن في شخص السلال، تلك اللعنة التي شوّهت رسالة الأحرار، وانحرفت بدعوتهم دعوة الحق والعدالة والإخوة والوحدة الوطنية والسلام.

وقد سارعت بالبرقية^(١) عقب ظهور اسم الأخ القاضي عبد الرحمن، وقبل أن نسمع بقية الأسماء والتشكيلات.. وأنا أقدر الظروف الاستثنائية التي تفرض المسارعة أحياناً بإصدار قرارات واتخاذ إجراءات لا تقبل مثلها في الظروف العادية والأحوال المستقرة (وفي الضرورات تباح المحظورات).

ولكننا بعد التجارب الطويلة المريعة، وبعد مرور خمس سنوات في سلسلة من التشكيلات والفساتير والقرارات والتضحيات بالدماء الغزيرة والأرواح والأموال، يجب ألا نكرر ما سبق من أخطاء حتى لا نقع في

(١) برقية التهئة.

الغلط الذي أودى بمن قبلنا، وتعرض لما تعرضوا له، ونطرد كما طردوا، ونجدد المأساة والخراب والدمار.

إن الشورى هي هدف الأحرار منذ أعلنوا دعوتهم قبل ثلاث قرن، وهي الحارس الوحيد من طغيان كل جبار عنيد وعبث كل شيطان مريد، كما أنها الدرع الواقى والضمان الحقيقي للاستقرار والطمأنينة وعدالة الحاكمين وإنصافهم، واليمينون بفطرتهم ودينهم وتاريخهم يسكنون إليها ويرحبون بها وتطمئن بها نفوسهم..

والشورى وإن اختلفت أسماؤها اليوم فإنها مطلب إنساني، وهدف كل الشعوب في سبيلها تقاتل وباسمها تثور، حتى كبار الطغاة والقتلة والسفاحين يتباكون عليها وينادون بها ويقتلون شعوبهم باسمها.

وقد شهدنا من ضحاياها في بلادنا الحبيبة خلال هذه السنوات الخمس، على يد عبد الله السلال، ما لم نشهده خلال حكم الإمام يحيى والإمام أحمد أي خلال أربعين عاماً.

أيها الإخوة:

ليست المشكلة في تأليف المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء، فإن حشد الأسماء أمر يسير على الدوام، ولكن أساس المشكلة هو وضع المعايير والأسس التي تبنى عليها الأوضاع، وذلك ما تعنى به الدساتير والمواثيق الوطنية. وقد كان مؤسفاً ألا يشار بحال من الأحوال إلى دستور خمر الذي كان نتيجة مساع طويلة وجهود كبيرة لوضع أساس يمني حقيقي لنظام الحكم، كما كانت المطالبة به وتنفيذه هو شعار المعركة الشعبية والوطنية ضدّ العابثين والمتسلطين.

إن لجنة المتابعة حتى ولو كان هناك عديد من التحفظات على تشكيلها، من الضروري أن يبادر لدعوتها كي تثبت شرعية العهد الجديد، بالعودة

لما قبل يوليو ١٩٦٥ م. وحتى يرسخ في ذهن الشعب ويؤكد في وعيه أن له تراثاً سياسياً من صنعه هو بنفسه، وليس تقليداً أو تزييفاً، وحتى لا نسنّ للناس بأنفسنا سنة اغتصاب السلطة، ونفتح بأعمالنا باب الانقلابات المتلاحقة على النمط السوري والعراقي، وكأن الصراع إنما ثار في بلادنا من أجل استبدال أشخاص بأشخاص على سدة الحكم، وليس من أجل تثبيت أسس معينة للحكم طالبنا بها منذ بدأنا نعارض الإمام يحيى.

والمشكلة الأساسية التي من أجلها طالبنا بإصلاح أسس الحكم هي مشكلة السلام الدائم والاستقرار الراسخ في البلاد، حتى لا تتعرض البلاد للهزات على فترات من تاريخها، فكيف بنا واللهب مستعر والحرب دائرة في عهدنا.

إن الاستخذاء لتيار التعنت والتشدد السياسي لن يقود بلادنا لغير ما هو دائر في الجنوب اليوم، حيث انفلت العيار وضعفت القيادات، وأصبح الشارع متحكماً بعنف وشراسة بالقادة والعقلاء، ومسؤولية القيادة هي في ضبط المشاعر وتهديتها، وليس في المزيد من التهيج وإثارة الأحقاد وانتهاج التشدد والتعنت أسلوباً للتعامل مع سائر الفئات.

إن علينا أن نعود بالذاكرة قليلاً إلى ما كنا عليه قبل مقتل شهيدنا أبي الأحرار القاضي محمد محمود الزبيري فنسأل أنفسنا:

لماذا كانت الاستقالة من الحكم في ذلك التاريخ؟ وماذا كانت مطالبنا الرئيسية؟

إن مؤتمر خمر كان الجواب على هذين السؤالين، وفيه خلصنا بعد أخذ الثقة بالحكومة إلى:

١ - تشكيل لجنة المتابعة لتنفيذ قرارات المؤتمر حتى يتم تشكيل مجلس الشورى.

٢- هيئة دائمة للسلم الوطني. وأول هدف للحكومة في ذلك التاريخ كان كما يلي:

(إعادة السلام إلى ربوع اليمن، ونشر الأمن والطمأنينة، وضمان الاستقرار بمد يد المصالحة لكافة العناصر اليمنية، والاتصال بالدول الشقيقة لبذل جهودها لمعاونة اليمن في إقرار السلام).

ولقد تكررت المآسي بعد ذلك وتجدد القتال والخراب وسفك الدماء؛ لأن تجار الحروب بقيادة السلال وأعوانه ومؤيديه من الخارج ما كانوا يريدون سلاماً ولا استقراراً. وغلبنا على أمرنا وواجهنا ما لا طاقة لنا به وكان لنا العذر أمام الله والتاريخ والناس أجمعين.

أما اليوم فقد اختلف الوضع ولم يبق لنا عذر أبداً، وقد ساعدنا القدر بوجود ثلاث دول عربية تشاطرنا الهمّ والرغبة في إقرار السلام والمصالحة الوطنية.. وإذا كان من أهدافنا الاتصال بالدول الشقيقة لبذل جهودها لمعاونة اليمن في إقرار السلام، فهذا هو ذي الدول الشقيقة بين أظهرنا تسعى بنفسها لما ننشده ونطلبه.

ولقد عرفت هذه الدول من أين تؤكل الكتف، ومن أين تبدأ في حلّ المشكلة، فتوصلت إلى حلّ الخلافات بين الشقيقتين الكبيرتين مصر والسعودية اللتين جعلتا من اليمن واليمنيين مسرحاً لخلافاتهما وصراعاتهما.

وأصبحنا اليوم مسؤولين أمام هذه الدول الشقيقة وأمام مسؤوليتنا، وأنا أرى أن نحذو حذو الشقيقة مصر؛ فإنها لم تمدّ يدها أولاً وقبل كل شيء للتفاهم مع الملكيين اليمنيين، لأنها في الحقيقة لم تكن في حرب معهم، ولكنها تفاهمت مع السعودية التي كانت تجند الملكيين اليمنيين، وتمدّهم بالمال والسلاح، ولها العذر في ذلك؛ لأن مصر كانت تصنع نفس الصنيع وتجند الجمهوريين وتمدّهم بالمال والسلاح، بل وتقاتل بجيشها وأسلحتها المختلفة.

ونحن مدعوون اليوم للمسارعة بدعوة اللجنة الثلاثية، والتفاهم
بصراحة مع الشقيقة السعودية.

إن السعودية أقرب البلاد العربية جواراً ورحماً وقربى، فلا بُدَّ من
السعي بكل وسيلة للتفاهم معها لتكون عوناً في العاجل للمصالحة الوطنية
وإقرار السلام، وفي الآجل للتعاون الأخوي المخلص في جميع المجالات.

وإذا كانت مصر العظيمة في أشد الحاجة للتعاون الأخوي المخلص
مع السعودية، فوالله ما بين لابتئها أهل بيت أحوج بذلك منا.

هذا ما عندي أسارع به الآن إليكم.. وأنا لا أزال تحت رحمة
الطَّب والطَّيِّب، وإلى أن ألقاكم أتمنى لكم وللحكومة التوفيق
والسداد. ٧ نوفمبر ١٩٦٧ م.

أخوكم

٧ نوفمبر ١٩٦٧

أحمد محمد نعمان

ملحوظة:

إنني في محاولة هنا للتفاهم مع جميع الإخوان على اختلاف
اتجاهاتهم. وكان الكثيرون قد صدموا بالتشكيلات، فقلنا لهم: إن محو
آثار العدوان تحقق بزوال السلال، وهذا هو المهم والبقية تأتي، وطلبنا
إليهم عدم التسرع في الحكم، وأكدنا لهم أن كل هذه الأسماء التي
ظهرت في التشكيلات معروفة بالاعتدال والحرص على جمع الكلمة..
فأرجو أن تبذلوا كل ما في استطاعتكم لتخفيف حدة التعصب ضد
أي طرف من الأطراف، كما أرجو أن تلغوا كلمة (الاستبعاد) وكلمة
(الثورة) و(الثورية).

يمكن أن نعلن (الاستبعاد) من الحكم والسلطة والوظائف العامة

بالنسبة لمن يُدان بجرائم وطنية دون تخصيص شخص أو فئة أو أسرة. أما الاستبعاد من المواطنة والوطن فلا يجوز أبداً والعدالة تأخذ حقها ضد كل مجرم.

ورجائي ألا ننسى، في غمرة الانتصار بطرد السلال ونشوة الفرح بالسلطة، أن هناك مواطنين وزملاء كفاح نفذ صبرهم مبكراً من عبث السلال ومؤيديه، وألجأتهم الضرورة لما لا يمكن أن يقبلوه أو يرضوا به في الحالات العادية، فقد شعروا أنهم مبعدون عن تفكيركم جميعاً، وكأنهم أجنب لا حساب لهم ولا يدخلون في عداد (الثوار التقدميين).

وأمر هام جداً أذكركم به، وهو أنه إذا كنا معشر اليمينين لم نتعود الالتزام بالمواثيق والعهود فيما بيننا، فقد كنا في عزلة عن العالم لا يراقبنا أحد، ولا نشعر برأي عام يحاسبنا.. ولكننا اليوم بين يدي العالم كله، ولم يمضِ كبير وقت منذ تعهدنا والتزمنا باتفاقية الخرطوم واللجنة الثلاثية، فإذا نحن تجاهلنا ذلك فلن نجد بعد اليوم من يثق بنا ويطمئن إلينا.

حذار حذار أن ننسى ما التزمنا به قبل شهر أمام اللجنة الثلاثية من العزم على عقد المؤتمر الوطني، الذي يضم الأطراف المعنية جميعاً، واستنكارنا الشديد لموقف السلال (والعناصر الانتهازية) من المؤتمر واللجنة، كما أن المشائخ أعلنوا موافقتهم كتابياً..

إننا لم نستطع تفسير إهمال الإشارة لذلك، قدر عجزنا عن فهم الصمت المريب عن قرارات ودستور مؤتمر خمر، ولعل هناك معارضة لدعوة السلام والمصالحة الوطنية، فإن التركيز على (قدسية ومبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر) فقط يوحى بذلك، فإذا كانت دعوة السلام محلّ خلاف فالويل لليمن من اللحاق بمن ركبوا رؤوسهم ورفضوا الحل السلمي في

عدن، فلم يصنعوا غير الحرب الأهلية التي تركت الكلاب تأكل جثث مواطنيهم في الشوارع..

إننا بين اختيارين: إما اليمن وإما الثورة التقدمية.. وطريق اليمن في المسارعة بإيفاد الممثلين إلى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للبحث في أسماء من ينبغي حضوره المؤتمر، وتحديد الموعد والمكان، والاتفاق على الأسس الدستورية لبناء اليمن الحديثة المتطورة والمستقلة صدقاً وحقاً، وليس لنا خيار في هذا، وهو سبيل إثبات وفائنا لكلمتنا في المحافل الدولية، وإلا فإنه سيكون التأكيد القاطع على أننا لم نكن نبحث خلال الفترة السابقة إلا عن احتلال مراكز السلطة، وهو ما أعتقد أننا جميعاً أبعد ما نكون عنه، والله من وراء القصد وهو على كل شيء شهيد. والله يحفظكم ويرعاكم وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أخوكم

أحمد محمد نعمان

جاءت هذه الرسالة من الأخ الأستاذ، وبعدها جاءت برقية الاستقالة وكلها متعجبة وعاتبة، ولم نكن نشعر أننا قد فعلنا ما يوجب ذلك، فقد كنا متفقين على أن نعمل جميعاً للسلام، السلام لا الاستسلام، وهذا ما عملنا له، ولكننا وبعد أن أعلننا قيام لجنة الاتصال بالقبائل، وناديننا الإخوان المغر بهم إلى السلام، وأعلننا على الملأ رغبتنا في فتح صفحة الإخاء مع المملكة العربية السعودية على أن لا تتدخل في شؤوننا، بعد ذلك كله قابلتنا السعودية بمزيد من الدعم المالي والعسكري للجانب الملكي، وعلى النحو الذي لا يدع مجالاً للشك أنها عازمة على إسقاط النظام الجمهوري ولا تأبه لغير ذلك، فليس لنا أي ذنب فيما يجري. ولهذا فقد كان لقول الأستاذ أحمد نعمان في برقية الاستقالة إن الوضع يدفع بالبلاد إلى حرب أهلية جديدة.. كان لهذا القول أثره البالغ في نفوس كل الإخوان، خصوصاً

أنه صرح بذلك لوسائل الإعلام اللبنانية بعد استقالته. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لمبررات الاستقالة أثر سلبي؛ أظهرتنا بمظهر الرافض للسلام والمصالحة، الساعي للحرب، ولكنني هونت على الإخوان الأمر وقدمت العذر بأن هذه التصرفات آتية كأثر من آثار الزنزانة، وتجاوزنا ذلك دون ردود فعل.

عودة الفريق العمري

وفي هذه الأثناء كان الأخ الفريق حسن العمري ما يزال في القاهرة، وقد تقرر طلب سرعة وصوله ليتولى القيادة العسكرية، وكنا نراه رجل الساعة فهو شجاع، وقد تمرس خلال السنوات الخمس الماضية على الحرب والقيادة، وهو في الوقت نفسه مهيب في صفوف الجيش، ولكننا فوجئنا بمعارضة من بعض ضباط القوات المسلحة، وقد استطعنا إقناعهم حينما قلنا لهم: إن عليهم أن يوافقوا أو يتحملوا مسؤولية البلاد، فوافقوا على كره منهم.

وفي ٢٠/١١/١٩٦٧ اتصلنا بالفريق تليفونياً إلى القاهرة، فأبدى تردداً كبيراً، فقد كان متأثراً أولاً برواسب الزنزانة المظلمة، وثانياً بالإشاعات التي أطلقتها وسائل الإعلام عن سقوط صنعاء^(١)، ولكن الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري، كان يعرف نفسية الأخ الفريق، فاستأذن مني أن يكلمه، وفعلاً كلمه واستطاع إقناعه، وكان الرد بالموافقة بدون قيد ولا شرط، وقد وصل في اليوم التالي ليوم طلبه.

وفي ٢١/١١ صدر قرار بتعيين الفريق العمري عضواً بالمجلس

(١) الغريب أن الأصدقاء هم الذين روجوا هذه الإشاعة، فقد أشاعت وكالة تاس السوفيتية أخبار سقوط مطار الرحبة كذباً. ولعلها كانت تضع مبررات لخروج سفارة بلادها وموظفيها أو خبرائها من صنعاء إلى الحديدة وتعز.

الجمهوري وقائداً عاماً للقوات المسلحة، وباشر عمله في إدارة المعارك، وكان الإقدام والجرأة هما السائدين في تحركاته أكثر من التنظيم والتخطيط. وقد كانت مغامرات الفريق غير المحسوبة تؤدي إلى نتائج طيبة في كثير من الأحيان، وكان فيها وجود هيئة للنظام الجمهوري في نفوس الذين كانوا يحسبونه في طريقه إلى الزوال.

مددنا أيدينا إلى كل الدول العربية لتساعدنا بشيء من المال والسلاح، وكانت سورية الشقيقة هي السريعة إلى مد يد العون، وكان لدينا طائرات ولدينا طيارون، ولكنهم لم يكونوا على قدر كافٍ من التدريب، والطيارون الذين تدربوا في روسيا رفضت القيادة العربية (المصرية) أن تسمح بتسليمهم طائرات من طائرتنا، أو استكمال تدريبهم العملي مع طيارين مصريين، حتى خرج المصريون ونحن في أمس الحاجة إلى طيارين، فالطيران هو السلاح الوحيد الذي نحن متفوقون فيه على العدو، وقد أسرعنا سورية فبعثت لنا أربعة عشر طياراً من خيرة طيارها عملوا معنا حتى انجلت الغمة عن صنعاء، وعادوا جميعاً مشكورين إلى بلادهم بعد أن كان لدورهم الإيجابي أثره الفعال.

استقلال الجنوب

في ٣٠ نوفمبر؛ أي بعد مضي ٢٥ يوماً على قيام الحركة التصحيحية في صنعاء؛ أُعلن استقلال جنوب اليمن المحتل بناءً على الاتفاق الذي تم بين الجبهة القومية وبين بريطانيا، تحت اسم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وقد جاء ذلك وصنعاء محاصرة والناس يموتون في الشوارع وفي المساجد من جراء قذائف المدفعية المعادية، وقد كانت تضرب من نحو ١٤ موقعاً. وقد عقدنا جلسة مشتركة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء لدراسة ما يجب اتخاذه، وهل نعتزف بالنظام الجديد مستقلاً عن اليمن أم لا، فحكيت لهم موقف الأستاذ عبد الفتاح إسماعيل ورفاقه حينما زاروني في القاهرة،

وأَنهم أكدوا أن أول قرار سيتخذونه سيكون قرار الوحدة، ولا شك أن عدم إعلان ذلك له عدة دوافع؛ منها أن الجمهورية اليوم في الشمال على كفّ عفريت ومصيرها مجهول وصنعاء محاصرة، فهم لا يريدون أن يرتبطوا بمصير مجهول، ومنها أن بعضهم، وبخاصة العدنيين، لا يريدون الوحدة، ومنها أن الثوار أنفسهم قد يكونون استمرؤوا السلطة واستطابوها مستقلة ومستمرة، وعلى كل حال فإننا ونحن في مثل هذه الحالة، وصنعاء مهددة بالسقوط، نرى أن من الحكمة أن لا نفتح خلافاً معهم، وحسبنا منهم أنهم قد أمنونا الطعن من الخلف والحرب على جبهتين، كما كان منتظراً لوبقي الإنكليز، وعلينا أن نسارع إلى الاعتراف، والوحدة يومها آتٍ لا ريب فيه، ولا بُدّ لقيامها من أن تتوفر القناعة لدى إخواننا في الجنوب. وبعد مناقشات تقرر المصير إلى الاعتراف وبعثنا برقية للتهنئة والترحيب بالجمهورية الجديدة، كما تقرر إرسال وفد رسمي إلى عدن للتهنئة.

وفي ١٩٦٧/١٢/٥ وصلتنا رسالة مطولة من الأخ الأستاذ أحمد نعمان، مؤرخة ١٩٦٧/١٢/٢م، يبرر موقفه ويلومنا فيها على موقفنا من اللجنة الثلاثية، ويتهمنا بالتبرؤ من قرارات ودستور خمّر، ويصور للمستقبل صورة مظلمة إذا نحن رفضنا وساطة اللجنة الثلاثية، وقال الأستاذ في رسالته: إن السنوات الخمس الماضية هيأت الفرص للكثيرين لكي يتعاملوا مع السعودية مباشرة، وليس عن طريق بيت حميد الدين، كما أن هذه الظروف قد خلقت المئات، بل والألوف من المنتفعين، بحيث أصبح من المتعذر أن يولي هؤلاء الناس وجوههم عن السعودية بين عشية وضحاها، أو تعف أنفسهم عن مالها ومساعداتها، ولذلك فنحن غير قادرين، في رأيه، على أن نتجاهل اللجنة الثلاثية، أو نضعف من دورها بينما هي السبيل الوحيد للحيلولة بين السعودية وبين أن تضع كل ثقلها مع الطرف الآخر، بعد انتهاء انسحاب القوات المصرية التي لا يمكن أن يسدّ مسدّها أحد.

وفي ٧ / ١٢ / ١٩٦٧ م غادرت صنعاء إلى الحديدة إثر وعكة صحية ونصيحة الأطباء بضرورة الانتقال إلى مكان منخفض.

وفي يوم ٨ / ١٢ / ١٩٦٧ م أرسلنا وفداً إلى عدن للتهنئة بالاستقلال وتأسيس الجمهورية الجديدة، ولدراسة المجالات التي يمكن التعاون فيها، وتشكل الوفد من السيد أحمد المروني وزير التربية والتعليم، والشيخ يحيى منصور، والمقدم يحيى مصلح، والأستاذ سعيد فرحان، والأستاذ مطهر بن علي الإيراني، والمقدم عبد الرحمن الأنسي، وقد جاءت تقاريرهم تقول: إنهم هناك قد احتفوا بهم احتفاءً كبيراً، واعتبروا الاعتراف وإرسال الوفد بادرة طيبة لتعاون مثمر مستقبلاً، وأنهم عقدوا جلسات رسمية مع الأخ عبد الفتاح إسماعيل وزير شؤون الوحدة ووزير الثقافة، وتباحثوا فيما يجب البدء به من الشؤون في مجال التنسيق والوحدة، وقد طرحوا الاقتصاد والإعلام والتربية والتعليم والمجال العسكري. وقد حمل الوفد إلينا الرسالة التالية من رئيس الجمهورية الأخ الأستاذ قحطان محمد الشعبي:

سري

٩ رمضان ١٣٨٧ هـ الموافق ١٠ / ١٢ / ١٩٦٧ م..

سيادة الأخ عبد الرحمن الإيراني، رئيس المجلس الجمهوري، صنعاء..

تحية أخوية صادقة وبعد،

بسرور وغبطة واعتزاز استلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة ٥ / ١٢ / ١٩٦٧ م، صعبة الوفد الرسمي والشعبي الشقيق برئاسة السيد أحمد حسين المروني وزير التربية والتعليم. وقد وصل الوفد ونزل أهلاً

وحلَّ سهلاً، وحمل أجهل المشاعر وأصدقها إلى إخوانه وبلده في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية.

يا سيادة الأخ العزيز.. لقد كان لموقفكم المشرف ومبادرتكم الوطنية، بدعم استقلال شعبنا واعترافكم بسيادته على أرضه في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، الأثر الإيجابي في طرح المفهوم الحقيقي لعملية التفاعل والتلاحم نحو وحدة شعبنا في الشمال والجنوب، ووحدة أراضي إقليم اليمن بالوسائل العملية والواقعية بعيدة عن الحماس والعواطف المجردة.. وطالما أن الشعب يؤمن بتحقيق أهدافه في الوحدة والتقدم، وطالما قادته يكافحون بإخلاص وواقعية لتحقيق أهدافه فإنني واثق تمام الثقة أننا جميعاً سنصل إلى ما نصبو إليه لخير شعبنا وسعادته.

يا سيادة الأخ العزيز.. إن انتصار إخوانكم في الجنوب هو انتصار في الحقيقة لكل شعبنا جنوباً وشمالاً، بل ولأمتنا العربية جمعاء، ودعم كبير لقضيتنا المصيرية، ولقد كان نضالنا المشترك يهدف دوماً إلى التخلص من الحكم الاستعماري والاستبدادي؛ لكي يتمكن الشعب العربي في اليمن بشطريه في الجنوب والشمال من تقرير مصيره بمحض حريته واختياره.

يا سيادة الأخ العزيز.. إننا ندرك أن شعبنا في الشمال والجنوب لا زال يواجه التحديات والمؤامرات الاستعمارية والرجعية، وثقوا أننا نعيش معكم بكل أعصابنا وجوارحنا ومشاعرنا كل مشكلات الشمال. إن الذي يحزّ في نفوسنا هو استمرار حالة القلاقل والإقلاق في الشمال التي تؤثر في مسيرة الشعب نحو القضاء على التخلف الرهيب لتطوير نفسه، وأخذ حقه في الحياة الحرة الكريمة بعد أن حرم منها قروناً طويلة. إننا لا بدّ وأن نعمل معاً بشجاعة مسؤولية لإنهاء هذه الحالة، وإنهاء حالة إهدار الإمكانيات والطاقات التي يجب أن تسخر لخدمة الشعب وتقدمه.. إننا لا نكنّ عداوة لأحد، وليست لدينا أية نية أن

نتدخل في شؤون أي بلد آخر، وعلى جيراننا الدول العربية الشقيقة وكل الدول العربية أن تتأكد من ذلك، وأن تبذل مجهوداً معنا لإيجاد الاستقرار المطلوب في بلادنا.

يا سيادة الأخ العزيز.. إن آلامنا المشتركة وآمالنا المشتركة وأهدافنا المشتركة إنما تنبثق من إيماننا كما قلتم: «بأننا نسير على درب الوحدة مؤمنين بأننا جسد واحد، يضم بذراعيه القويتين أقدس مبادئ الإخاء وأعلى شعار للقومية، ألا وهو الانعتاق من عبودية الماضي والانطلاق المنفتح إلى أفق الحرية والوحدة والتقدم والسلام»^(١).

يا سيادة الأخ العزيز.. لقد كان لوصول الوفد الرسمي والشعبي من قبلكم إلى عندنا أثر جدير نحو تعميق أصدق المشاعر لليمن الشمالي رئاسةً وحكومةً وشعباً، وإننا إذ نقدر لكم هذا لا يسعنا في الوقت نفسه إلا أن نسجل اعتزازنا لتوجهكم الصادق، وتوجه كل الإخوان في المجلس الجمهوري وتوجه الحكومة والشعب في الشمال، لتحقيق مزيد من التلاحم مع إخوانهم في الجنوب لمعالجة قضايانا المصيرية حتى نحقق هدفنا في وحدة الإقليم شعباً وأرضاً، ونعمل بعد ذلك جميعاً للمساهمة الإيجابية لتحقيق وحدة أمتنا العربية وتقديمها وكرامتها بعون الله عز وجل.

وتقبلوا أطيب تمنياتي لسيادتكم وللإخوان في المجلس الجمهوري والحكومة ولشعبنا في الشمال، ودمتم لشعبنا وأمتنا.

أخوكم

قحطان محمد الشعبي

رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

(١) لم تكن رسالتنا إلى الرئيس قحطان المشار إليها والمؤرخة في ٥/١٢/١٩٦٧م في متناول يدينا عند إعداد المذكرات.

في ١٣/١٢ قررت اللجنة الثلاثية استئناف محاولاتها لحل المشكلة وإيقاف الحرب.

وصلتني برقية من الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري يطلب فيها وصولي إلى صنعاء للتشاور في بعض التعديلات في السلطة، وقد فهمت أن الأستاذ محسن العيني قد أبدى رغبته في الاستقالة. أبلغت الإخوان بوصولي إليهم.

وفي ١٥/١٢/١٩٦٧ م بعثنا برقيات إلى الملوك والرؤساء العرب ندعوهم إلى التدخل لإيقاف العدوان السعودي على اليمن قلنا فيها:

صاحب الجلالة..

صاحب الفخامة..

منذ قيام الجمهورية العربية اليمنية بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م، التي تعرفون ضرورتها لإنقاذ الشعب اليمني العربي المسلم من حياة التخلف والظلم والشقاء، في ظل الأوضاع السابقة، وحكومة المملكة العربية السعودية تتدخل بشكل سافر في شؤوننا الداخلية بدفع الذهب والسلاح، واستقدام المرتزقة الأجانب وتدريب وإيواء المخربين، مبررة ذلك كله بخوفها من وجود قوات مصرية في اليمن، منادية دوماً بضرورة ترك اليمن لليمنيين. وجاءت اتفاقية الخرطوم بين الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر، لتنصّ على انسحاب القوات المصرية مقابل إيقاف السعودية لمساعداتها للمخربين، وها قد نفذت الج.ع.م. تعهدها كلية، في حين ضاعفت السعودية مساعداتها العسكرية والمالية لأعداء الشعب اليمني، في صورة غزو محموم بكميات خيالية من الأسلحة الخفيفة والثقيلة والسيارات العسكرية

وأكياس الذهب الكثيرة؛ لمحاولة فرض حكم الأسرة المنحلة على إرادة الحياة والتطور لشعب عربي مسلم يرفضها متمسكاً بحقه الشرعي في التطور والاستقلال والتحرر.

إننا نناشدكم الله وأنتم ترون التدخل السعودي يشعل نار الفتنة، ويسفك الدماء، ويخرب قرى اليمنيين ويوتهم وسلامهم، ناقضاً للعهد والاتفاقات دونها ضمير ولا مراعاة لحرمة استقلال الآخرين، ولا لحرمة الروابط العربية والإخوة الإسلامية، وحقوق الجوار ورغبة اليمنيين في حسن العلاقات والجوار، إننا نناشدكم الله والضمير والقربى وحقوق الإخاء العربي والإسلامي المقدس أن تتدخلوا لإيقاف العدوان السعودي والتدخل السعودي السافر في شؤون بلادنا، ومطالبة الملك فيصل بالوفاء بما كان ينادي به من ترك اليمن لليمنيين، وتنفيذ تعهداته في اتفاقية الخرطوم بوقف المساعدات.

ولنا مزيد الأمل في أن تتفاعلوا مع قضيتنا بما تستحق من الاهتمام، وبما أنتم أهل له من الوفاء والصدق. وفقكم الله والسلام عليكم.

ومن حيث أن الملك فيصل يضع نفسه في موضع المسلم الأول، وأنه حامي حمى الدين وجار على تعاليمه وأوامره، فقد أوعزنا إلى علماء صنعاء لإرسال برقية للملك فيصل يدعونه فيها لرفع يده عن اليمن، وإيقاف دعمه لبيت حميد الدين. بالإضافة إلى إرسال برقيات أخرى إلى مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وإلى الشيخ عبد العزيز بن باز، وسائر علماء نجد والحجاز يناشدون فيها زملاءهم العلماء أن يقوموا بواجبهم؛ كعلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصح للملك فيصل برفع يده عن اليمن، وأن يوجهوه إلى إنفاق ما ينفقه في خراب اليمن، وقتل شيوخه وأطفاله، وهدم مساجده ومستشفياته بصرف ذلك في مصالح نجد والحجاز، وما

الشعب اليمني وشعب نجد والحجاز إلا شعب واحد يجمعهم الدين واللغة والدم العربي.

جاءت برقية من الأستاذ مصطفى يعقوب سفير اليمن في القاهرة تقول: إن برقيتين وصلتا إلى الأمانة العامة للجامعة العربية، تطالب بتدخل دول الجامعة لتسهيل مهمة اللجنة الثلاثية، وإيقاف النزيف في اليمن. إحدى البرقيتين من الأخ الأستاذ أحمد محمد نعمان، والثانية من السيد أحمد محمد الباشا وزملائه الذين أطلقوا على أنفسهم الجمهوريين المستقلين، وقد انزعج لهما الإخوان وأرادوا اتخاذ إجراءات ضدّ مرسلها، ولكنني أفهمتهم أنهم لم يقولوا هجراً فحقن الدماء في اليمن مطلب من مطالبنا، ونحن لم نرفض وساطة اللجنة الثلاثية، إذاً فليس في البرقيتين ما يمسّ سياستنا، ويهمني أن أسجل نص البرقيتين لحكم القارئ:

فالأولى جاءت كما يلي:

السيد أمين عام جامعة الدول العربية، السادة الإخوة رؤساء وأعضاء الوفود العربية: قطر عربي اسمه اليمن يقاتل أبناءه بعضهم بعضاً، وتقف الدول العربية مجتمعة اليوم في رحاب الجامعة متفرجة صامتة دون شيء إيجابي يوقف القتال، بينما تفرض الإخوة العربية وكل المبادئ والتعاليم على الأشقاء العرب اتخاذ موقف موحد ضدّ من يخرج على اتفاقية الخرطوم، ويرفض المصالحة الوطنية ويعوق اللجنة الثلاثية عن القيام بمهمتها. وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فكيف يمكن للعرب أن يحققوا السلام بينهم وبين أعدائهم إذا هم عجزوا عن تحقيقه فيما بينهم، ولا يجوز أن تقف الشكليات الرسمية عائقة للدول العربية عن إيقاف النزيف في اليمن.

أحمد محمد نعمان

والثانية كما يلي:

سيادة الأمين العام لجامعة الدول العربية: إنقاذاً لحياة إخوة لكم في اليمن، وتوفيراً للإمكانات العربية، وتذكيراً لواجب الجامعة العربية، أناشدكم بحق العروبة بذل جهودكم لإيقاف سفك الدماء في اليمن، والعمل على حل الخلافات سلمياً ليتسنى للعرب تجميع قواهم في مواجهة الخطر الصهيوني الجاثم على بلادهم.

أحمد محمد باشا

رئيس اتحاد الجمهوريين المستقلين

استقالة العيني وتشكيل حكومة العمري

غادرت الحديدة يوم ١٦ منه إلى صنعاء، وقد عقدنا عدة اجتماعات، وتدارسنا أمر استقالة الأستاذ محسن العيني، وصرنا إلى قبولها وتكليف الأخ الفريق حسن العمري بتشكيل الوزارة الجديدة، التي صدر القرار الجمهوري بتشكيلها يوم ٢١ / ١٢ / ١٩٦٧ م، وكان فيها القاضي عبد السلام صبرة نائباً لرئيس الوزراء، والدكتور العطار وزيراً للاقتصاد، والدكتور حسن مكّي وزيراً للخارجية، والأستاذ أحمد عبده سعيد للخزانة، والمقدم عبد الله بركات للداخلية وغيرهم.

وفي ٢٣ / ١٢ / ١٩٦٧ م جاء من الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ما يلي^(١):

- إما غازات سامة

- أو قاعدة روسية

- أو مصالحة

السيد رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله.

(١) صورة رسالة الشيخ عبد الله الأحمر المؤرخة ٢٣ / ١٢ / ١٩٦٧ م في الملحق رقم (٢).

اجتمعنا يومنا هذا السبت نحن والمشائخ، وقررنا تنفيذ إحدى النقاط الثلاثة المذكورة أعلاه وكلفوني بإبلاغكم بهذا والسلام.

٢٣/١٢/١٩٦٧م

ولدكم

عبد الله بن حسين الأحمر

وكانت المطالبة باستخدام الغازات السامة، أو قبول قاعدة روسية، غير منتظرة منهم؛ وهي من المطالب التي دفع إليها ضغط المعركة وبلغ بها إلى حدّ اليأس، وقد أفدناهم أن تضامن الجمهوريين وهم الكثرة الكاثرة في الشعب اليمني هو الكفيل بالنصر، وقد كانت تأتي فترات تتضايق فيها حلقتا البطان ويغلب اليأس على الأمل، فتأتي في لحظة من لحظات اليأس المطالبات من المشائخ، الذين نعتمد عليهم في الدفاع عن الثورة والجمهورية بجانب القوات المسلحة، يطلبون فيها العدول إلى الحل السلمي، وهم مع ذلك يعلمون أننا لم نترك وسيلة من وسائل السلام إلا اتخذناها، ولا طريقاً يوصل إليها إلا سلكناه، ولكنه تبين أنهم - أي السعوديين - لا يريدون سلاماً، وإنما يريدون استسلاماً، يريدون إنهاء الثورة وإلغاء النظام الجمهوري، وهذا ما هو مرفوض من قبل جماهير الشعب، ونحن نفضل المضي في المقاومة مهما كانت النتائج، على أن نتحمل مسؤولية المساس بالنظام الجمهوري ومكاسب الشعب اليمني، لأن معناه إهدار كل التضحيات التي قدمها الشعب في سبيل ذلك، ومع ذلك فإننا لم نصرف النظر عن العمل للحلّ السلمي.

وفي هذا اليوم عدت إلى الحديدة.

كان السوفييت يتباطؤون في مساعدتنا بالضروري واللازم من السلاح والذخيرة، وأهم منها قطع الغيار للآليات التي عجزت عن العمل،

وأصبحت عبارة عن أطنان من الحديد، وقد كانت معاذيرهم متنوعة. فتارةً يقولون: إن النقل البحري عن طريق رأس الرجاء الصالح الطويل هو المسؤول عن التأخير، وأخرى يقولون: إنها تتأخر في الموانئ الروسية، وأخيراً أفصحوا عن تقدم بعض الدول العربية، وعلى رأسها مصر، إليهم برجاء تأخير المساعدة كوسيلة من وسائل الضغط علينا لقبول الحل الذي تريده اللجنة الثلاثية، والذي معناه إلغاء النظام الجمهوري، وهذا ما لا يمكن قبوله مهما تنوعت الضغوط.

وقد اغتبننا فرصة مغادرة الأستاذ محسن العيني للالتحاق بعمله الجديد في الأمم المتحدة، فحملناه الرسالة التالية إلى الرئيس عبد الناصر: سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة
حياه الله

بعد التحية والتقدير:

فإنه مما لا شك فيه أنكم سيادتكم حريصون كل الحرص على انتصار الثورة اليمنية، وبقاء جمهوريتها الخالدة وفاء لمبادئكم في تأييد ودعم كل ثورة وطنية تقدمية من جانب، ووفاء لشهداءكم من أبناء وادي النيل الأبطال الذين رووا بدمائهم التربة اليمنية الطاهرة من جانب آخر، ونحن واثقون أنه ليس من السهل عليكم أن تروا هذه الغراس التي رواها أبناءكم بدمائهم وهي تتعرض لفؤوس العدوان الخارجي، وعلى رأسه مرتزقة أجانب احترفوا الإجرام والقتل ومحاربة الشعوب، فجاسوا خلال الديار اليمنية يقتلون ويدمرون ويقبضون لقاء ذلك الأجر من الذهب السعودي الذي غمر البلاد، وأفسد الضمائر وبذر الشر، وأيقظ الفتنة وأثار ضدنا حرباً شعواء جاءت حملاتها مزودة بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، والمعدات والمؤن بصورة لم يسبق لها نظير من قبل، إلى حد أنهم ضربوا على بعض مواقع قواتنا التي

استعصت عليهم بقنابل مدفعية كيمياوية، فمات من جنود المواقع من مات وتشوه من تشوه، والله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. ولكنكم تعرفون ضعف إمكانياتنا وعدم المناصر والمعين والصديق الكريم، بعد أن تخلّيتم عنا في هذه الفترة التي تكالبت فيها علينا كل قوى الشرّ والعدوان. ووفاء للحق ولأمانة التاريخ نذكر أن الاتحاد السوفيتي الصديق قد ساعدنا بالسلاح والطائرات، ولكنه في الوقت الذي يقدم لنا فيه المساعدات بصورة صارخة لفتت نظر العدو وجعلته يبذل العون المضاعف لعملائه بغية القضاء على الثورة، صار يتردد في التعاون الجدي، ويثير العراقيين دون الانتفاع الفعلي بالمساعدات، ويحاول الضغط المستمر لقبول الحل السياسي، ويسحب الخبراء والأطباء حتى من المناطق الهادئة، مما أثار البلبلّة في البلاد، الأمر الذي أوقعنا مع أصدقائنا السوفيت في حيرة إزاء فهم هذه الأعمال المتناقضة وتفسيرها، ولم نصدق ما قاله بعض الخبراء الروس من أن القاهرة هي التي طلبت منهم ذلك.

نرجو أن يكون لسيادتكم فضل التأكيد عليهم بضرورة التعاون المستمر، كما نرجو أن نتلقى من مساعداتكم المادية والعسكرية والمعنوية، ومنها التعاون مع سائر الدول العربية للضغط على السعودية، وحملها على الوفاء بما التزمت به لكم وتعهّدت بتنفيذه من وقف المساعدات للعدو، كما أخص من مساعداتكم بالذكر ما قدمنا طلبه عن طريق القائم بالأعمال العربي.

ويحمل هذا إليكم السيد محسن العيني الممثل الشخصي لرئيس المجلس الجمهوري، وقد كلفناه بأن يبذل محاولاته لمقابلة سيادتكم لكي ينقل إليكم بعض التفاصيل، وخاصة فيما يتعلق برأي الجمهورية العربية اليمنية باللجنة الثلاثية... وتقبلوا تحياتي ١٩٦٧/١٢/٢٤ م.

كما وجدنا أنفسنا في حاجة إلى طرح موضوع تأخير المساعدات العسكرية الروسية على زعماء الاتحاد السوفيتي، ولذلك فقد بعثنا إلى الرئيس بودجورني رسالة بتاريخ ٢ يناير ١٩٦٨م، نشني على مواقف الاتحاد السوفيتي في دعم الثورة اليمنية، ووقوفه إلى جانب اليمن حتى عندما تخلى عنه الأشقاء الأقربون، وأكدنا قناعتنا بأن الاتحاد السوفيتي سوف يستمر في دعمنا، وأنه لن يستجيب لأي رغبة مهما كان مصدرها تريد لشعبنا الخنوع والمساومة على مكتسباته. وقلنا: إن الثورة اليمنية تمر بأخطر مراحلها، فهي تتعرض لحرب حقيقية يموئها ويوجهها الاستعمار الأمريكي وحلفاؤه الرجعيون السعوديون، كما أنها من جانب آخر تتعرض لمؤامرات سياسية آتية من المصدر نفسه، ولها نفس النتائج المستهدفة القضاء على الثورة بالحرب أو بالتآمر. ولهذا فإن الثورة أحوج ما تكون اليوم إلى المساعدة المادية والمعنوية، وحكومة الاتحاد السوفيتي خير من يضطلع بهذا الدور لصالح القيم والمبادئ ولصالح القوى التقدمية ولصالح شعبنا المنكوب الذي يحلم بالتححرر وحياة التقدم والعدل.

وصارحنا الرئيس بودجورني بأن المخططات الاستعمارية والرجعية تسير بقوة وبضمانات أكثر من المال والسلاح والإمكانات، والمبادرة اليوم وسرعة الحركة هي التي تكفل النجاح للجانب الذي يملكها، ونحن نرى هنالك شيئاً من التردد في مواقف القوى التي تدعم الثورة والجمهورية في اليمن، مما تسبب عنه نقص خطير في الإمكانات العسكرية، والأيام تمر بسرعة، والأحداث تتطور تطوراً خطيراً بينما المساعدات التي يقدمونها تجيء متأخرة، وكل ما نتفق عليه لا يجيء أبداً في ميعاده، كالبخيرة الروسية التي عليها المساعدات المتفق عليها، والتي كان موعد وصولها في ١٠/١٢/١٩٦٧م، ولكنها لم تصل. وقلنا: إن هذا التراخي أكبر مساعد للقوى المضادة، ونحن نعتقد أنه يمكن أن نفقد كل شيء إذا سارت الأمور على هذا النحو، ولن يكون البديل في المنطقة إلا النفوذ الاستعماري

والتحكم الرجعي، ولذلك فنحن نتقدم إليهم برجاء الإسراع بطلباتنا الضرورية على جسر جوي. وقد كان لهذه الرسالة أثرها فأسعفونا ببعض الطلبات.

وكان وفد سوري قد وصل قبل أيام برئاسة السيد أحمد حيدر مصحوباً بشحنة مساعدات، وقد سافر عائداً إلى بلاده يوم ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٧ م، وقد بعثنا معه للرئيس السوري الدكتور الأتاسي الرسالة التالية:

سيادة الأخ الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة للجمهورية العربية السورية الأكرم حياه الله.

بعد التحية الطيبة..

فقد وصل السيد أحمد حيدر ومعه الأشقاء السوريون والمعونة الكريمة، المهداة من الشعب والحكومة السورية إلى الشعب اليمني، الذي يمر في مرحلة عصيبة من نضاله البطولي في سبيل أبسط حقوقه الإنسانية العادلة؛ وهو حقه في الحياة الإنسانية الكريمة.

وإننا لشكركم باسم الشعب اليمني وباسم الإخوان المسؤولين، ونسجل لكم وللتاريخ أنكم وقفتم معنا في هذه الفترة الحرجة موقف الأخ المنجد الكريم، وقدمتم ولا تزالون ما في وسعكم من عون مادي مالي وعسكري وعون معنوي إيجابي.

كما أننا إذ نقدر لكم هذا الموقف الأخوي الصادق نألم أشد الألم، ونأسف بالغ الأسف لموقف سائر الإخوان العرب، حيث التزموا جانب السلبية، وكأنه لا شأن لهم فيما يجري في اليمن، وفيما تقوم به المملكة العربية السعودية من تدخل سافر وعدوان صارخ على شعب عربي مسلم، تحت سمع وبصر كل الحكومات العربية، ونؤكد لكم أيها الأخ الكريم أن التدخل السعودي لم يصل إلى مثل ما وصل إليه اليوم عبر

السنوات الخمس الماضية، فالمملكة السعودية قد نزلت إلى ميدان المعركة في حرب علنية ضد الشعب اليمني المظلوم، وزودت عصاباتنا بالأسلحة الثقيلة والخفيفة بما فيها المدافع الكيماوية، وبالسيارات العسكرية المحملة بآلات الدمار، وبالخبراء العالمين الأجانب المحترفين للحرب والجريمة، واشترت ضمائر البسطاء بكميات كبيرة وهائلة من ذهبها وأموالها، ومع ذلك ورغم كل ذلك يقف العرب في سائر أقطارهم موقف المتفرج أمام هذه المأساة الإنسانية الدامية، فهم لم يمارسوا أي ضغط فعال على الحكومة السعودية لتتوقف عن غيها، واللجنة الثلاثية التي يطالبوننا بالتسليم لها لم تقم أساساً بدورها الأول والأهم؛ وهو إلزام السعودية بوقف مساعداتها العسكرية، أو على الأصح إيقاف جهودها الحربية ضدنا، وكأنهم لا يريدون لنا إلا ما تريده اللجنة من الاستسلام للمصير الذي قد رسموه لنا دون أية ضمانات تكفل للشعب اليمني حقوقه. إنه لا يمكننا تسليم مصيرنا إلى اللجنة، بينما الحرب تشنّ ضدنا على أوسع نطاق، وما دام الأمر كما سيشرحه لكم الإخوان السوريون العائدون إليكم بعد أن قابلناهم وشرحنا لهم كل شيء، وبعد أن لمسوا بأنفسهم الكثير من مخاطر ما يجري في اليمن. ولهذا فإننا نقدر لكم موقفكم الكريم والفريد، ونشهدكم على سلبية إخواننا في الأقطار العربية الأخرى في هذا الوقت، وأمام هذه الأحداث الخطيرة التي لا تهدد اليمن فحسب، بل سيكون لها أفدح الآثار في مسيرة الأمة العربية كلها إن هي لم تعالجها بسرعة وبحزم وبمسؤولية، وبالضغط الجماعي على الملك فيصل نفسه، وهذا هو أقل ما يجب على الحكومات العربية أن تقوم به (الضغط على فيصل بكل جدية للالتزام باتفاق الخرطوم وإيقاف مساعداته للمخربين)، أما أن ترتفع أصوات المطالبة والنصيحة لنا نحن الجانب المعتدى عليه بأن نقبل اللجنة الثلاثية بينما الحرب الشرسة تشنّ ضدنا، وبينما وضعنا كما سيشرحه لكم الإخوان العائدون، فما يريدونه منا هو أن نسلم أنفسنا

وشعبنا ومكاسب ثورتنا بدون أية ضمانات للمحافظة عليها، وهذا هو الموقف الذي سيسجله التاريخ عاراً على الأمة العربية، ولكم منا مرة أخرى شكرنا وتقديرنا والسلام عليكم.

بيان موقفنا من السلام

كان الكثير من الصحف البيروتية بدفع من السعودية تصورنا كما لو كنا رافضين للسلام، ولم تكلف هذه الصحف نفسها بمعرفة مَنْ المعتدي؟ وَمَنْ المعتدى عليه؟ حتى تصدر أحكاماً تتفق مع الحقيقة. وجاءنا الصحفي علي عبود صاحب جريدة الأهالي في ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٧ م، وقدم بعض الأسئلة حرصنا على تسجيل بعضها هنا بنصها لأنها تصور السياسة التي كنا نؤمن بها وهي كما يلي:

س: هل في نيتكم الدعوة لعقد مؤتمر مصالحة وطنية؟ ومتى؟ وهل تتوقعون له النجاح؟

ج: من المعروف أننا بعد حركة الخامس من نوفمبر أَلَفْنَا لجنة حكومية، للمصالحة بين اليمينيين ولتحقيق السلام والاستقرار، عن طريق اللجنة المكلفة بالاتصال بالقبائل المغرر بها للتفاهم معهم، وتوضيح الحقائق لهم، وقد مارست اللجنة مهمتها، وأجرت اتصالاتها ونجحت فعلاً في الوصول مع الكثيرين إلى اتفاقات، ولكننا فوجئنا بالحرب تشن علينا بتمويل وتوجيه السعودية، وقد بقي بعض من اتصلت بهم اللجنة على التزاماتهم، بينما لم يستطع البعض الآخر مقاومة إغراء الذهب السعودي الذي بذل بسخاء نادر، وأؤكد لك أنه لو أوفى الملك فيصل بتعهداته في الخرطوم وأوقف مساعداته العسكرية، لأمكن لليمنيين حلّ مشكلاتهم دون إراقة قطرة دم واحدة، فالملك فيصل شخصياً هو المسؤول عن كل قطرة دم تراق، وعن كل ما يحلّ باليمن من خراب ودمار. وعلى كل حال فإن الحكومة لم

تزل تسعى بكل الوسائل لحماية مكاسب الشعب اليمني وأهدافه، وأيضاً لتحقيق السلام والاستقرار.

س: طُلب إلى اللجنة الثلاثية مواصلة عملها فما هو رأي سيادتكم بهذا؟

ج: حكومة الجمهورية العربية اليمنية ترغب رغبة أكيدة في تحقيق السلام والاستقرار في أراضيها، وهي مخلصه وصادقة؛ إذ تمدّ يدها بالسلام إلى جيرانها الأشقاء في المملكة العربية السعودية لإزالة كل المحاذير، ولإقامة أحسن العلاقات الأخويّة، وهي ترغب في أي مجهود عربي يبذل لتحقيق هذا الهدف.

س: في التشكيل الحكومي الأخير: هل تعتقدون أن سياسة الاعتدال هي السائدة، أم أن التطرف - كما يسمى - هو الذي يسيطر الآن؟

ج: الواقع أن سياسة الحكومة الحالية هي نفس سياسة الحكومة السابقة، فالسلام كان وما يزال وسيظل هو الهدف الأسمى لنا، ولكن ظروف الحرب التي فرضت علينا فرضاً، اقتضت هذا التغيير في تشكيل الحكومة، وهو تغيير طبيعي ومتبع في كل البلدان في مثل هذه الظروف، فهو لا يعني شيئاً أكثر من مواجهة ظروف الحرب المفروضة بحكومة تناسب هذه المهمة العسكرية، ومن المعروف أن السلطة العسكرية أثناء الحرب يجب أن تكون في نفس الأيدي المسؤولة عسكرياً والمباشرة للحرب، ثم لماذا نلام نحن على ما يتهموننا به من التطرف ونحن المعتدى علينا، أما كان أولى بهم أن يلوموا المعتدين، فنحن نقول لهم:

علام تلومون الجريح على البكاء أما كان أولى أن تلوموا يد الجاني

س: علمنا أنه جرت محاولات لتلوين الثورة اليمنية بألوان حزبية كالبعثية وغيرها فما رأيكم؟

ج: هذا ليس صحيحاً بالمرّة، فليس هناك أية محاولة بذلت لهذا الغرض من أية جهة، وتوجد قلة قليلة من الشباب لهم ميول عقائدية، ولكنهم أولاً وأخيراً يمنيون، وتهمهم قبل كل شيء مصلحة اليمن، وهم يدركون أنه سيمضي زمن ليس بالقصير قبل أن تنهياً تربة اليمن لقبول الحزبية.

س: هل تعتزم الجمهورية اليمنية القيام بمواجهة عسكرية واسعة مع المملكة العربية السعودية؟

ج: ليس من سياستنا شنّ الحرب على أحد، ولا التدخل في شؤون أحد، والشعب اليمني يريد السلام لنفسه، وكل ما نؤمن به هو حقنا الطبيعي في الدفاع عن أنفسنا وعن كرامتنا.

س: إذا فرضت هذه المواجهة من قبل الرجعية العربية والاستعمار، فهل تفكرون في استدعاء قوات جديدة؟

ج: نحن لا نفكر، ولن نفكر، في استدعاء أية قوة جديدة؛ لأننا نؤمن بأن شعبنا وحده هو المسؤول والقادر على حماية مكاسبه واستقلاله والدفاع عن نفسه ضد أية قوة معتدية.

س: بعثتم رسائل للرؤساء والملوك العرب فهل تلقيتهم ردّاً من الرئيس جمال عبد الناصر، وماذا كان مضمونه؟

ج: لم نتلّق أي ردّ من أي واحد من الملوك والرؤساء حتى الآن. إنهم لا يريدون أن يغضبوا جلالة الملك فيصل.

س: إذا دُعيتُم لاجتماع بالملك فيصل فهل أنتم مستعدون للجلوس معه على طاولة واحدة لبحث قضية اليمن؟

ج: نعم، ونحن لا نوافق على الاجتماع فحسب، بل نتمناه لأننا نعرف أن جلالته مصدر كل المتاعب لليمن والمسؤول عن كل ما يجري فيها،

ونعتقد أن مثل هذا الاجتماع لو تم كفيل بإزالة كل العوائق والأوهام التي تحول الآن دون حل مشكلة اليمن، وإقامة أحسن علاقات الود والإخاء مع المملكة العربية السعودية الشقيقة.

كانت الدول العربية، فيما عدا سورية، تتجاهل بإصرار الحرب القائمة في اليمن، ولم تكلف نفسها التدخل، كما أنها لم تكلف نفسها مد يد المساعدة لليمن كشعب شقيق فقير يتعرض لعدوان ظالم. وقد عللوا ذلك (وللبخيل على أمواله علل) بأنهم يريدون بذلك إرغامنا على الاقتناع بضرورة التعاون مع اللجنة الثلاثية للسلام.

وفي ٢٧/١٢/١٩٦٧م أصدرت اللجنة الثلاثية بياناً جاء فيه: أنها قد رأت لزماً عليها أن تناشد جميع الأطراف اليمنية من أولي الأمر وذوي الحل والعقد أن يتقوا الله في بلدهم، وأن يحقنوا دماء المسلمين في شهر نزل فيه القرآن هدى للناس. وأشار البيان إلى ما لأعضاء اللجنة الثلاثية من ثقة فينا (رئيس المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء)، بأننا خير من يُترجم ما يعتمل في نفوس الكثيرين من القادة العرب والزعماء اليمنيين من حرص على جمع كلمة الشعب اليمني حتى يحقق تطلعاته المشروعة للأمن والاستقرار.

وفي ٢٨/١٢/١٩٦٧م جاءت برقية من الأستاذ محسن العيني يقول: إنه اتصل بالمسؤولين في القاهرة والجامعة العربية، والجميع يرون ضرورة التعاون مع اللجنة الثلاثية، والعمل من خلالها، وإنها وصلت رسالة من الرئيس العراقي عبد السلام عارف يؤكد فيها حرص العراق على مساعدة اليمن، ولكن ذلك يتوقف على إصدار بيان ترحب فيه الحكومة الجديدة باللجنة الثلاثية، وإن المغرب أصدر بياناً يطلب فيه من الحكومة اليمنية إصدار بيان رسمي بالترحيب باللجنة والموافقة على التخطيط

الذي وضعته للعمل، وقال: إن الجميع يحرصون على عدم إغضاب الملك فيصل بين يدي اجتماع مؤتمر القمة، وهم يحرصون على مساعدة اليمن بدون إغضابه.

أجبنا على الأستاذ محسن إن الجمع بين مساعدة اليمن وعدم إغضاب الملك فيصل من الجمع بين النقيضين، ولذلك فنحن نعتبر كلامهم اعتذاراً عن مساعدة اليمن، وقلنا: إننا نرحب باللجنة ولا نوافق على تخطيطها للعمل؛ لأنه يفرض علينا إلغاء النظام الجمهوري الذي ضحى الشعب في سبيله بالكثير، وإقامة حكومة مؤقتة تحت اسم الدولة الإسلامية لمدة سنة، يستفتى الشعب بعدها في النظام الذي يختاره، ولكننا نقبل الاستفتاء الفوري الذي عارضته السعودية، حينما عرض في مؤتمر حرض سنة ١٩٦٥م بحجة وجود القوات المصرية، وإمكان تأثيرها على سير الاستفتاء، أما الآن فلم يبقَ غير اليمنيين والتدخل السعودي، ومع ذلك فنحن نقبل الاستفتاء ولتشرف عليه اللجنة أو من تختاره، وهذا حل لا يرفضه إلا متعنت لا يريد للمشكلة حلاً، بل يريد أن يفرض على اليمن الرجوع إلى الوراء وهذا ما لا يمكن قبوله.

وجاءتنا رسالة من الأستاذ محسن العيني، مؤرخة ٢ / ١ / ١٩٦٨م، يفصل فيها ما سبق وقاله في برقيته ويقول فيها: إنه في القاهرة من قبل أيام يتحين فرصة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، ولكنها لم تسنح، وإنه قد التقى بالسيد أمين هويدي وزير الحربية، والسيد محمود رياض وزير الخارجية، وشرح لهما حقيقة الأحوال السياسية والعسكرية، وموقف أصدقائنا السوفييت المتخاذل، وما يتوقعه و ينتظره الشعب اليمني من الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها من عون ومساندة، وإنه أوضح لهما أن الجانب الآخر ماضٍ في تدخله يبذل جهوداً غير محدودة في عونه الداخلي، وفي نشاطه الخارجي، وركز على ضرورة العون المادي والعسكري

(السلاح)، ولن يعلن عن أي شيء، بالإضافة إلى العون السياسي والمعنوي والضغط على أصدقائهم الروس. وقال الأستاذ محسن: إنه لمس ترددهم وتخوفهم من أن يتسبب أي موقف يتخذونه في عرقلة مؤتمر القمة الذي يبذلون كل جهد لانعقاده، وأنهم قالوا: إن الملك فيصل يبحث عن أي مبرر للهروب من هذا المؤتمر، إلا أنهم وعدوا خيراً، بل وقالوا: إن باخرة قد توجهت إلى اليمن وعليها مساعدات. وقال: إنه التقى بسفير العراق وسفير السودان، وكلهم ينصحون بالترحيب باللجنة الثلاثية، كما أنها وصلت رسالة من الرئيس عارف، رئيس الجمهورية العراقية، يرجو فيها إصدار بيان يرحب باللجنة. وقد أشار الأستاذ محسن إلى اجتماعات اللجنة التحضيرية التي دعت إليها اللجنة الثلاثية مقترحاً أن يتم اختيار أعضاء وفدنا الخمسة من الأشخاص الذين يعرفون المناطق والقبائل معرفة دقيقة، فهناك قوائم عدة قد وضعها الأستاذ محمد أحمد نعمان وغيره، وهي في حوزة اللجنة، ولا يستطيع أن يناقشها أو يعارضها أو يوافق عليها إلا مطلع على مواقف القبائل وميولهم، ويمكن أن يكون الشيخ سنان واحداً من الأعضاء.

واشتدت وطأة الضغط علينا من قبل الأصدقاء، بما فيهم القاهرة، لتقبل استئناف عمل اللجنة، ولنصدر بياناً بقبولنا إرسال لجنة تحضيرية إلى بيروت، التي قررت اللجنة أن تكون مقراً لاجتماعها، وتكون مهمة اللجنة التحضيرية هو إعداد جدول الأعمال، وتقديم أسماء أهل الحل والعقد الذين يجب أن يشتركوا في المؤتمر الوطني. وقد قام خلاف شديد في الصف الجمهوري؛ فالمعتدلون يرون أنه يجب التجاوب مع نصائح الأشقاء والأصدقاء بإصدار البيان المطلوب، وأنه لا ضرر من ذلك طالما أنه لن يتم في المؤتمر إلا ما نرى أنه يكفل مصلحة اليمن، والمتطرفون كانوا يرون الرفض المطلق، ويهددون بالويل والشور إن قبلنا استئناف اللجنة لعملها بعد أن تبين انحيازها. وكان رأيي طبعاً مع الفريق الأول، ولكننا كنا حريصين على وحدة الصف الجمهوري، ولهذا فقد تروينا في الاستجابة

لنصح الأشقاء، وبذلنا جهداً مضيئاً، ولقينا عتاً شديداً في سبيل إقناع الفريق الثاني بالموافقة على إصدار البيان، وقد تم إقناعهم وصدر بيان من الحكومة بذلك في ٣٠/١٢/١٩٦٧م.

وفي ١/١/١٩٦٨م كنا في تعز، وقد استقبلنا وفداً سودانياً حمل إلينا رسالة من السيد محمد أحمد محبوب رئيس وزراء السودان، رئيس اللجنة الثلاثية تتعلق بعمل اللجنة، والرسالة التي تلقيناها من رئيس وزراء السودان، وكذلك البيان الذي أصدرته اللجنة الثلاثية في ٢٧/١٢/١٩٦٧م، يطلبان حقن الدماء اليمنية بصورة تنبئ عن تحيز وعدم إنصاف، فقد كان هناك رغبة في الحصول على مجد النجاح في حل المشكلة اليمنية، ولا يهمهم أن يكون ذلك على حساب مصلحة اليمن وعلى جثث شهدائه، وعبثاً حاولنا إفهام اللجنة أن الأولى بنصائحهم المعتدون علينا، كما أن الأولى بنا أن نقول لهم:

علام تلومون الجريح على البكاء أما كان أولى أن تلوموا يد الجاني ولكن يد الجاني هي يد الملك فيصل التي تفوح منها رائحة النفط، فهي لذلك فوق اللوم والنصيحة.

كان غريباً جداً أن نلام بينما واقع الحال أننا نتعرض لغزو حقيقي، وتحاصر صنعاء وتضرب بمدفعية الملكيين والمرتزة الأجانب الذين كان لهم طابور خامس داخل صنعاء، يمدّهم بواسطة أجهزة دقيقة بكل المعلومات، فيضربون الأهداف التي يريدونها بدقة متناهية، لا يمكن أن تبلغ إليها إلا كفاءة وخبرة الخبراء العسكريين الأجانب، وعلى سبيل المثال أسرد القصة التالية:

كنت أنزل في القصر الجمهوري بصنعاء في الدور الرابع، وقد جعلوه هدفهم في القصف، وفعلاً انفجرت قنبلة فوق السريّر الذي كنت عادة

أنام عليه، ولكنه صادف أني غير موجود. وقد انتقلت إلى الدور الثالث فتحول القصف إليه وإلى المكان نفسه، وكان هذا قبيل مغرب رمضان، وقررنا الذهاب للإفطار في بيت الشيخ محمد علي عثمان، وهو في مكان لم يسبق له أن تعرض للقصف، كما أنه لم يتعرض له بعد هذا اليوم، وما كدنا نجلس في المكان ونستعد للصلاة حتى انفجرت قنبلة مدفعية رهيبة بحديقة البيت فحطمت كل الزجاج في المكان الذي نحن فيه، واضطربنا إلى الانتقال إلى بيت الأخ الفريق العمري، وهناك أمكننا أن نتناول الفطور في شيء من الاطمئنان.

كل هذا نتعرض له ونواجه به ومع ذلك يطلب منا أن نجنح للسلام ونعطي اللجنة فرصتها، كأننا نحن الغازون والمعتدون. وبرغم كل ذلك، ومن دافع رغبتنا في السلام، فقد ردونا على الرئيس محبوب برسالة، قلنا له فيها إن الشعب اليمني لم يعتد على أحد، وإن الحرب قد فرضت عليه فرضاً، ودعونا اللجنة لزيارة الجمهورية العربية اليمنية لتلمس رغبة الشعب اليمني في السلام، وحرصه على مكاسبه ومنجزاته التي حققها، وعلى رأسها النظام الجمهوري، ودعوانا للاتصال بالملكة العربية السعودية لإيقاف الحرب والمساعدات العسكرية، وسحب قطاع الطريق والمرتزقة الأجانب، وفاءً منها بالتزاماتها في اتفاقية الخرطوم، وهو ما يوفر الظروف المناسبة لنجاح مهمة اللجنة^(١).

جاءت برقية من الشيخ أمين نعمان، محافظ تعز، من معبر تقول: إنه قادم إلى تعز لدفع الطلبات اللازمة للحملة التي كان التجهيز لها لفتح طريق تعز - صنعاء، وإن الشيخ محمد علي عثمان باقٍ مع أحمد الرحومي في مسلح، وكنا قد اتفقنا على أن يكون العمل على فك حصار صنعاء من خارجها، من تعز ومن الحديدة، وكان الأخ الشيخ محمد علي عثمان

(١) رسالة الرد على محبوب في الملحق رقم (٣).

عضو المجلس الجمهوري، يتنقل بين تعز وذمار ومعه الشيخ أمين نعمان للإشراف على الحملة. كما كنا نجهز حملة أخرى في الحديدة بقيادة النقيب نعمان بن قايد بن راجح.

كان الولد الأستاذ محمد أحمد نعمان قد زار الخرطوم، وطلب إرسال الشيخ سنان للاجتماع به في أسمره، وكأنه كان يشعر بوحشة وتخوف للمشاعر التي خلفتها استقالة والده، وقد كان يعرف أن الناس يشعرون أنه المسؤول الأول عما وقع فيه والده من الخطأ، وقد عرضنا على الشيخ سنان الفكرة فرفض السفر إلى أسمره، فاستدعينا الأستاذ محمد إلى اليمن، وجاءت منه رسالة من أسمره مؤرخة ٢٦ / ١٢ يبدي انزعاجه من موقفنا من اللجنة الثلاثية، ويقول أن كلمتي عند وداع والده في مطار القاهرة هي المؤرقة لمشاعره ومشاعر والده كل وقت، وهي التي دعتهم لمتابعة التصريحات ثم البرقيات والرسائل. وقال في رسالته: إنهما يبذلان كل جهد لإنقاذنا من الانغماس في تيار الذين يجرون البلاد إلى المجزرة والخسران، وإذا بنا نلح ثم نعتب بسبب بقائهما في الخارج. وشكي من الأستاذ محسن العيني الذي قال: إنه يذهب يهذي بكل مكان يحمل على الأستاذ نعمان ويقول: إنه طعن الثورة من الخلف وغدر بالشوار، وهو هو الذي بعث رسائله إلينا إلى القاهرة يلح علينا فيها بعدم التشدد، وضرورة التعاون مع اللجنة الثلاثية، وتمنى علينا الأستاذ محمد أن نغير موقفنا من اللجنة الثلاثية وإرسال وفد للمباحثات.

كانت رسالة الأستاذ أحمد نعمان في ٢ / ١٢، ورسالة ابنه محمد، فيهما اللوم والعتب الشديد بلا موجب وعلى غير أساس، وقد رجحت عدم عرضها على الإخوان الحاملين على الأستاذ، وكنت أعمل بكل جهدي على تخفيف حدة آثار استقالته وتصريحاته، ولا سيما لدن الوحدتين الأساسيتين الصاعقة والمظلات، فقد كانوا يحكم انتماءاتهم الحزبية التي كنا نجهلها

شديدي النيل من الأستاذ وابنه، فلم نرد أن نزيد الطين بلة بعرض الرسائل حتى على الفريق العمري الذي كان يشاركهم النظرة إلى الأستاذين.

ووصل الأستاذ محمد أحمد نعمان إلى تعز، والتقينا به في ١/١/١٩٦٨م، وقد أشفقت على مشاعره من أن أواجهه بالعتب واللوم، مكتفياً بما يلقاه من الآخرين، ولكنه ناقش الموضوع معاتباً، ومستنكراً موقف بعض الإخوان منه ومن والده، فشرحت له برفق أن الخطأ كان جسيماً، وما الذي ينتظره من أناس يرون أنفسهم صباحاً ومساءً عرضةً لقصف المدفعية، يرون أحد إخوانهم وروادهم هو الآخر يوجه إليهم قذائف هي أقسى وأشد ضرراً من مدافع العدو، وهي مع ذلك مجانية للحقيقة تماماً، وإذا كان هناك من يعذر المواطنين العاديين حينما يغرر بهم بريق الذهب والسلاح السعودي، فمن لأخينا الأستاذ بعذر يقبل الناس ظاهره. وقلت له: إني قد التمسيت للأستاذ أحمد الأعذار في نفسي، وقتلتها للإخوان، وأحسننت الاحتمال لما حدث بأنه من رواسب السجن الحربي والزنازة المظلمة، وكأنه يشعر أنه ينتقم من السجناء، في الوقت الذي أظنه يعرف أن السجناء قد غسل يده من القضية بالماء والثلج والصابون والبرد، ولم تعد تهمه من قريب أو بعيد، بل ربما أنه يتمنى لها الفشل انتقاماً من ثلاثة أكتوبر، ولأجل أن يبرهن أيضاً على أنه كان حامياً، فلما تخلى عنها انتهت. إن أخانا الأستاذ يعرف أنه لم يبق في الميدان غير إخوانه الذين كانوا هم الآخرون معه في السجن الحربي، أو محتجزين في القاهرة والذين كان يجب عليه أن يكون بينهم، يشاركهم السراء والضراء والشدة والرخاء. وقد حاول الأستاذ محمد أن يبرر ما كان من والده بأنه بدافع الرغبة في السلام والتألم من سفك الدماء، فقلت له: نحن نشاركه الرغبة في السلام والحرص على حقن الدماء، ولكننا نقف من أول يوم موقف المدافعين الذين يقول الله سبحانه في حقهم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. وكان على الأستاذ

أحمد أن يأتي، وقد استدعي وعين عضواً في المجلس الجمهوري ليطلع على الحقائق، ثم يصرخ في وجوه الجميع بما يراه في مصلحة اليمن، وكلنا نعترف له بالأستاذية ونقدر له حق الريادة.

وجد الأستاذ محمد نفسه مضطراً لعدم الاستمرار في الدفاع عن الخطأ، ولكنه قال: إن ذلك قد حصل بحسن نية، ومن واقع الاعتقاد أنه في مصلحة اليمن، وأن والده سيصل إلى اليمن ويشرح وجهة نظره أكثر، فأكدت له أنه يسعدنا أن نراه هنا في اليمن. وقد سافر الأستاذ محمد بعد أن وعدناه بعمل دبلوماسي في الخارج بعد أن تبرد المشاعر المهتاجة ضده.

وكنت قد حررت ردّاً على رسالة الأستاذ أحمد السابق ذكرها، استعرضت فيه كل ما ورد في رسالته ورسالة ابنه محمد، ولكنني كنت أقدر حالته النفسية، فلم تسمح نفسي وما بيننا من عواطف أخوية، وما عندي من تقدير لماضي الأستاذ الطويل، مجاهداً وعاملاً في الحقل الوطني بإرسالها، ولا يجوز إزاء غلطة له فيها وجهة نظر أن ننسى الماضي كله، لذلك فقد اختصرنا الرسالة المطولة مكتفين بالرسالة التالية الحادية:

سيادة الأخ الكريم الأستاذ الكبير أحمد محمد نعمان حفظه الله

تحية طيبة مباركة وعيداً مباركاً وكل عام وأنتم بخير.

وصلتني رسالتكم المطولة وتبعتها رسالة من الولد محمد، وكلا الرسالتين تعبان بلا عتبي، وتلومان بدون داع للوم ويأتي حكمهما على البُعد كالسهم الطائش الذي يصيب غير الهدف.

إن الحكم على الأشياء يا سيدي العزيز فرع عن تصورها تصوراً سليماً أنكم لا تعرفون ما نحن فيه، إنكم في الظلّ ونحن نصلى بعهد الشمس المحرقة. إننا لا نرفض السلام، ولن نرفضه، وقد كان أخوك هذا أول الداعين إليه، ولما تتجاوز الثورة من عمرها شهراً وبضعة أيام، وأنتم

تعرفون ذلك، ولكننا كنا نعمل على ترويض الوحوش، ولم نخش أن نتهم بعدم الثورية والتقدمية كما قال الولد محمد، ولكن خشينا مجزرة من نوع آخر، مجزرة بين الجمهوريين أنفسهم وكنا نعتمد على عامل الوقت، ولكن العدو لم يعطنا فرصة حتى للتنفس في جو نقى، فقد أيقظ الفتنة وأثار الحرب بعد خمسة أيام من ٥ نوفمبر، ولم يبق لنا خيار فيها، ونحن إما أن نسلم رقبنا لبيت حميد الدين يقطعونها، ونسلم شعبنا ليعيدوا النير على عنقه، وإما أن ندافع عن أنفسنا ضدّ حرب جائرة عدوانية. وأنا متأكد أنكم لو كنتم في مكاننا لما فعلتم غير ما فعلناه؛ إذ ليس في الإمكان أبدع مما كان، فكان الأحق بلومكم أولئك الذين جاؤوا من وراء الحدود بذهبهم ومرترقتهم وسلاحهم ليقاتلوا إخوانكم، ويذلوا شعبكم لا إخوانكم الذين لم يفعلوا أكثر من الدفاع المشروع عن النفس، ولولا صمود الصامدين في صنعاء لكان جهاد ثلاثين عاماً قد دفن بين الأنقاض.

إن المملكة العربية السعودية - مع الأسف - لم تعطنا الفرصة للتفاهم معها، وكنا نتمنى أن تتنازل من عليها فتقبل التفاهم معنا كإخوة عرب مسلمين، وأن توافق على استقبال وفد جمهوري، كنا نفكر أن تكونوا أنتم على رأسه، ولكنّا هوجمنا قبل التمكن من القيام بأي شيء أكثر من الإعلان عن رغبتنا في التفاهم معها، فأنتم ترون أن الحرب قد فرضت علينا فرضاً، ومن أجل ذلك كان الله معنا، ولم يحتلوا صنعاء في ثلاثة أيام كما كانوا يلمنون، ولن يحتلوها في ثلاثة أشهر، ولا في ثلاثة أعوام.

وأما النظام الجمهوري فأنتم الداعون إليه والمؤلفون فيه المنظمون له، ولعلكم تذكرون ما دار بيننا حول هذا الموضوع قبل الثورة، وما قلت لكم عن هذه القبائل، ولكنه الآن قد أصبح واقعاً، وأصبحت له قوى متينة وصلبة قد نمت وصلب عودها، واهتزت صورة الإمامة وأصبحت القبائل لا تقاتل إلا بالذهب وله، ولو احترمت السعودية التزاماتها شهراً

واحداً؛ فقطعت المساعدة بصدق وإخلاص لانتهى كل شيء يتعلق بها، فالنظام الجمهوري هو الذي سيبقى بالتأكيد، ولا يمكن أن نكون نحن الذين يوارون جثمانه الطاهر في التراب. وإذا كان لكم رأي غير هذا فتفضلوا تحملوا مسؤولية الحكم في البلد، وحلوا المشكلة على النحو الذي ترونه، ونحن من جانبنا مستعدون لأن نسلمكم المسؤولية؛ أنتم ومن يرى رأيكم؛ لتنفذوا الحل على مسؤوليتكم، وفي هذا غاية النصفة بين الإخوة المختلفين في الرأي. أنتم تعرفون أن لي شرطين أساسيين^(١) في أي حلٍّ سلميّ طالما رددتموهما، وبناء عليهما نحن نرحب بأي وساطة تستهدف عودة السلام إلى اليمن، سواء أ جاءت عن طريق اللجنة أو غيرها، ونحن لا ننكر أننا في عام السجن والاحتجاز في القاهرة كنا ندعو إلى الحل السياسي باندفاع، ولكنه لم يخرج في تصورنا عن الاشتراك مع إخواننا في الحكم في ظل النظام الجمهوري.

ولقد كنا نطمح إلى إقامة علاقات حسنة وثمررة مع أشقائنا في السعودية، خصوصاً وقد زال ما كانوا يتمحكون به من وجود نفوذ خارجي هم الذين أوجدوه، وإن كانوا بدؤوا يتمحكون بوجود روسي وهم هم الذين سيوجدونه، ويقذفون باليمن في أحضان الشيطان. إن إثارهم لأسرة على شعب هو الذي سيجرّ البلاء على الجزيرة العربية كلها، ولست أدري يا أخي العزيز ما الذي يفزع السعودية من النظام الجمهوري، وهو كنظام لا يؤذي أحداً طالما أن الحاكمين يحظون بالثقة والعقل وحسن التقدير. ما الذي يفزعهم من نظام جمهوري يكون من حُكّامه الأستاذ نعمان بعقله واعتداله، والسيد أحمد الشامي بإخلاصه لهم ولباقته، والسيد أحمد الباشا بوفائه ومرونته، والسيد إبراهيم الوزير بعاطفته معهم وحصافته، ألا يكون ذلك أجدى على ضمان التعاون والصدقة بين الشعبين والحكومتين الشقيقتين من نظام ملكي يكون على رأسه أمير أرعن طائش مغرور، قد

(١) المقصود بالشرطين الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد الدين.

ترسب في أعماقه خلال السنوات الخمس الماضية أشد الكره وألدّ العداء للسعودية نفسها.

ونحن نرجو أن تغيّروا موقفكم بعد أن عرفتكم بعض الحقيقة، إن لم يكن وطنية إنسانية، وأن تعرفوا أنكم باتهامكم لإخوانكم بأنهم يريدون أن يغرقوا اليمن ببحر من الدماء مخطئون، وأن تنصحوا أصدقاء السعودية بلفت نظرها إلى أن خسارة شعب لكسب أسرة، ليس من العقل والحكمة في شيء، وأنهم لا يمكن أن ينجحوا أبداً بفرض واقع مرفوض على شعب كامل، وإذا نجحوا فلن يتجاوز نجاحهم شهراً أو شهرين، وفي منطقة محدودة، فليتقوا الله في أنفسهم وفي أشقائهم.

وأخيراً فقد كنت حررت ردّاً ناقشت فيه ما جاء في رسالتكم من اتهامات، ثم تذكرت المثل اليمني الدارج (المناجاة من بعيد غُرا)، فكففت غربي وجمجت صدري على ما فيه إلى أن نلتقي إن شاء الله، ولهذا فقد كنت حريصاً على وصول الولد محمد إلى الحديدة، أو إلى تعز، لتتفاهم من قرب ويرى الأمور على الطبيعة، ويعود إليكم برأي من وحي الواقع حتى تعذرونا.

ثم لا تنسوا يا سيادة الأخ العزيز أننا اتفقنا معكم قبل سفركم من القاهرة؛ أننا إذا وجدنا مجالاً للعمل في اليمن دعوناكم إليه وأشر كناكم فيه، وبناء على ذلك رفضنا أي عمل لا تكونون مشتركين فيه، وألقمنا المتطرفين والسلاليين حجراً، وجاء اسمكم ثالث ثلاثة في القمة، وإذا كنتم قد اعتبرتم أن حقكم في أحد المنصبين الرئيسيين قد تعداكم إلى غيركم؛ فقد كان في الإمكان تسوية هذا لو قبلتم الاشتراك والعودة، فليس أمامكم إلا إخوة يَفون لإخائكم ويقدرُون حقكم، ويعترفون بجهاذكم وأسبقيتكم وليسوا من الطامحين ولا الطامعين، ولكنكم رفضتم العودة والعمل ولم تمسكوه بمعروف، ولا سرحتموه بإحسان، فأخرجتم إخوانكم الذين لم

يعملوا ما عملوه إلّا وفاءً لكم وتقديراً لجهادكم الطويل، وبالقدر الذي استطاعوا إليه سبيلاً.

إننا مرتاحون لأننا لم نخطئ في حقكم ولا أسأنا إليكم ولا جفونا أخوتكم، وإنما فعلنا كل ما يوجب الإخاء والوفاء، فإذا كنتم قد اتخذتم ذلك الموقف لتقديرات وحسابات ودوافع لا ندرىها، فنحن متأكدون أنكم سوف تندمون، إن لم تكونوا قد ندمتم حينما تعرفون الحقائق. والله يرعاكم ويبقيكم زعيماً وقائداً وموجهاً إلى الخير.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ١٩٦٨/١/٢ م

غادر الأستاذ محمد نعمان بعد لقائنا به، عن طريق عدن، ومن هناك جاءتنا منه رسالة يقول فيها: إنه التقى برئيس الجمهورية قحطان الشعبي وبابن عمه فيصل الشعبي، وأنهما يعتبان ويشكوان لإيواء الجنوبيين من التحريريين وقال: «الموقف مع الإخوة هنا - رغم كل عتب تلقونه من الإخوة الجنوبيين لديكم - لا يزال مثاراً للشكوى والعتب». وأنه قال لقحطان: لماذا لا ترسلون من يذهب إلى الشمال للزيارة والاستطلاع والتشاور وبحث كل الأمور، فالمقابلات المباشرة والحديث المباشر يُمكن من اختزال الخلافات، ويصحح التصورات المغلوطة أو التي لا أساس لها، وطلب التأكيد على بقائي بتعزلي يمكن والده من الزيارة.

ادعاء السعودية بوجود تدخل سوفياتي وتصريحات نعمان

وفي ١٩٦٨/١/٣ م جاءتنا برقية من الأستاذ مصطفى يعقوب سفيرنا في القاهرة يقول فيها: إن المملكة العربية السعودية أصدرت بياناً تقول فيه: إن حكومة المملكة العربية السعودية في الوقت الذي ترحب فيه بمساعي اللجنة العربية لإقرار السلام في اليمن، وإنهاء المصادمات وإحلال الوفاق،

تؤيد كل المساعي التي تهدف إلى تحقيق هذه الأهداف، ولكنها في الوقت نفسه تنظر بقلق إلى التدخل السافر من قبل الاتحاد السوفيتي وبعض الجهات الأخرى. هذا التدخل الذي سيكون من نتائجه الحتمية توسيع مدى الصراع القائم في اليمن، ووضع العراقيل في سبيل أي محاولة تقوم بها اللجنة لحقن الدماء وإحلال السلام والوئام بين أبناء الشعب الشقيق في اليمن، وأن حكومة المملكة العربية السعودية لا يمكنها أن تتجاهل أو تغض الطرف عن هذا التدخل المفضوح. فإذا لم يتوقف هذا التدخل بصورة كاملة فإن حكومة المملكة العربية السعودية ستجد نفسها مكرهة على إعادة النظر في موقفها الذي التزمت به بموجب اتفاقية الخرطوم، وقد أبلغت وجهة نظرها هذه إلى اللجنة وإلى شقيقتها الج.ع.م. في وقت سابق.

وقد رددنا على السفير بما يلي: وصلنا البيان السعودي، والحقيقة أنه لا يوجد أي تدخل خارجي في اليمن لا سوفيتي ولا غيره سوى التدخل السعودي. وقد أرادت السعودية بالبيان إعطاء مبررات لتدخلها السافر والمباشر لإذكاء نار الحرب وإيقاظ الفتنة النائمة، ولتحرر بدون حرج من اتفاقية الخرطوم التي لم تنقذها في يوم من الأيام. إنها تريد أن تستغل الظروف العربية القائمة في الشرق الأوسط لمصلحة الرجعية والاستعمار إلى أقصى مدى دون وازع من ضمير أو دين. أبلغوا الجامعة العربية واللجنة الثلاثية وجميع السفراء العرب، وفي إمكان اللجنة أو الجامعة إرسال مراقبين لتعرف من أين يأتي التدخل الخارجي إلى اليمن.

كما أبقنا للأستاذ محسن العيني بما يلي: انفوا وجود أي تدخل خارجي، وأوضحوا أن البيان السعودي يراد منه إعطاء مبررات مختلفة للتدخل السعودي السافر. اطلبوا إيقاف الحرب، ومنع المساعدات، وسحب المرتزقة وقطاع الطريق.

وطلبنا إلى الج.ع.م أن تصدر بياناً رداً على البيان السعودي الذي

هدد بإعادة النظر في اتفاقية الخرطوم التي لم تُنفذ منها شيئاً، وكأنهم لم يستحسنوا الرد باسم الحكومة، التي هي في الواقع الطرف الثاني من الاتفاقية، فعهدوا إلى صحيفة الأهرام بالرد، فجاء ردها ناعماً فيما نشرته يوم الجمعة الخامس من يناير ١٩٦٨م، تحت عنوان (كلمة من الأهرام) وهذا نصها: «إن الأهرام أحرص اليوم على كل إمكانيات وحدة العمل العربي المشترك مما كان في أي وقت مضى عن تقدير كامل لضرورات الأزمة الراهنة في العالم العربي، وعن اقتناع عميق بوجود عوامل لها أهميتها في التطورات العربية العامة، ولكن الأهرام لديها كلمة تعليقاً على البيان الذي صدر أخيراً عن حكومة المملكة العربية السعودية، وهو يسوق هذه الكلمة في إطار تقديره واقتناعه بهدف تحقيق وحدة العمل العربي المشترك. إن حكومة المملكة العربية السعودية أصدرت بياناً قبل أيام اهتمت فيه الاتحاد السوفيتي بما سمته تدخلاً سافراً في اليمن، وأضافت إلى ذلك بأنها ستعيد النظر في اتفاقية الخرطوم إذا لم يتوقف هذا التدخل. والأهرام في هذه الكلمة السريعة لا تستهدف الدفاع عن الاتحاد السوفيتي، فإن الاتحاد السوفيتي يستطيع أن يدافع عن نفسه، ولكن هناك نقاطاً تستحق أن تسجل وأن تقال إنصافاً للعرب أنفسهم، وقبل غيرهم من الأطراف. إن الاتحاد السوفيتي بمواقفه المتعددة أثبت أنه صديق لقضايا النضال العربي، ولا يستطيع منصف إلا أن يسجل له هذا الموقف الإيجابي، في حين جاءت المواقف السلبية، بل والعدائية، من جانب غيره. إن ما تعرفه الأهرام وهو ما تعرفه المصادر الصحفية كلها، وذلك على أساس معلوماته هو، أن كل ما يربط الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية اليمنية هو أن هذه الجمهورية قد عقدت معها اتفاقاً لتوريد السلاح، وذلك حق مشروع للجمهورية العربية اليمنية، وقد تعاقدت كل الدول العربية على صفقات سلاح من المصادر التي استطاعت أن تحصل منها على السلاح، بما في ذلك المملكة العربية السعودية ذاتها، فقد عقدت صفقات لتوريد

السلاح مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع بريطانيا، ولم يحدث على الإطلاق تجاوز التعاون العسكري بين الجمهورية العربية اليمنية وبين الاتحاد السوفيتي حدود اتفاق توريد السلاح، وذلك ثابت لم يدع بغيره أحد، ولا حتى الولايات المتحدة الأمريكية التي تملك من الوسائل ما تستطيع أن تعرف به، وأن تتحقق من أية معلومات. إن هناك معياراً له أهميته في الحكم على نوعية القتال الذي يفرض الآن على الجمهورية العربية اليمنية وعلى مراميها، وهو يتلخص في سؤال واحد: هل هناك مرتزقة أجانب يقودون قوات من يُسمون أنفسهم بالملكين في اليمن أم لا؟ وهذا سؤال حاسم ينبغي أن يطرح وتستوعب معانيه قبل غيره من التساؤلات. وبعد فالأهرام يرجو أن تكون هذه الكلمة منه إسهاماً في خدمة الحقيقة، وإسهاماً في خدمة معنى العمل العربي المشترك».

كنا قد تجاوزنا مشكلة استقالة الأستاذ نعمان دون ردود فعل، ولكن الأخ الأستاذ نعمان - مع الأسف - وقع في خطأ أكبر حيث صرح بأن السعودية لا تدخل في حرب اليمن، بدليل أنه لم يحدث أن عثر على جندي سعودي أسيراً أو قتيلاً في اليمن، وإنما التدخل آتٍ من قبل الشيوعيين الروس، وجاءت برقية من الدكتور البيضاني سفير اليمن في بيروت، في ٤ / ١ / ١٩٦٨ م، إلى الفريق العمري يؤكد ما نشرته النهار البيروتية عن تصريح الأستاذ نعمان الذي أعلن فيه أنه يعتبر نفسه من الجمهوريين داخل الحكم، وأنه يؤكد تدخل الاتحاد السوفيتي في المعركة اليمنية، وأن وكالة تاس السوفيتية هي التي تضيع أخبار المعارك، وأن الاتحاد السوفيتي رغب في إثارة الشفقة حول الوضع في اليمن لتغطية تدخله، ونفى الأستاذ وجود مرتزقة أجانب مع الملكين وقال: إن هذه حكاية اخترعتها الإذاعة خلال خمس سنوات، كما نفى تدخل السعودية في المعركة، وتحدى من يدّعي ذلك أن يعرض جثث المرتزقة أو السعوديين، وقد أيد تصريحات

الأستاذ السيد هاشم بن هاشم وزير الإعلام الملكي. وقال البيضاني: إننا نستطيع معالجة نشاط الملكيين، ولكن معالجة نشاط الأستاذ يحتاج إلى إجابة صريحة من الحكومة لأنه كان عضواً في المجلس الجمهوري، ولا يزال ينشر تصريحاته من مواقع جمهورية، وإن كانت بلسان ملكي.

هكذا جاءت برقية البيضاني إلى رئيس الوزراء، وأنت ترى أنه قد استغل وقوع الأستاذ أحمد نعمان في الخطأ فحرض الحكومة عليه، ولك أن تقدر شدة وقع التصريح على نفوس أناس محصورين تصل مسامعهم صباح مساء أصوات المدافع، يصبحون وهم يظنون أنهم لا يمسون، ويمسون وليسوا على ثقة أن الصباح سيأتي عليهم وهم على قيد الحياة.

سمع الإخوان في صنعاء التصريح فثارت ثائرتهم، وعقدوا جلسة لمجلس الوزراء، وأصدروا قراراً بسحب الجواز الدبلوماسي من الأستاذ أحمد ونجله محمد، وتقديم طلب إلى حكومة لبنان لمنعها عن النشاط السياسي، وقد صدر الأمر إلى سفير اليمن في بيروت لإبلاغ الحكومة اللبنانية ذلك. وقد فوجئت أنا بإذاعة القرار وكنت في الحديدة، وكنت أنا أشارك الإخوان في وقوع الأخ الأستاذ نعمان في غلطة يمكن أن نسميها غلطة العمر، إلا أن رد الفعل كان قاسياً، وكان في تجاهل التصريح ما يُغني. والحقيقة أنني استأثرت لهذه التصريحات، وأسفت لما حدث منه وعليه، وتمنيت أنها لم تحدث، فلم يكن لها أي ضرورة أو غرض صحيح. وكنت أنا أقدر حق التقدير حالته النفسية بعد سجن أربعة عشر شهراً في زنزانة مظلمة بغير ما حق، ولكن من أين لنا أن يشاركنا الآخرون وبخاصة الشباب هذا التقدير.

ولم يقف الأمر في موضوع الأستاذ نعمان عند ذلك الحد، فقد كان السفير في بيروت يومها الدكتور عبد الرحمن البيضاني، وبينه وبين الأستاذ ما بينهما من خلاف في الرأي، جَرَّ إلى عداء شخصي وتنافس على زعامة

القسم الشافعي من اليمن، وقد أقام هذا القيامة على الأستاذ ولم يقعدها، فنشر في الصحف واتصل بالحكومة وزاد الهول تهويلاً، ووزع بياناً يندد بالأستاذ، ويصف نشاطاته بأنها معادية للشعب اليمني، وأنها نشاط تخريبي هدام لحساب دولة أجنبية وأخرى معادية للجمهورية العربية اليمنية، وأن الأستاذ نعمان يعمل على إسقاط النظام الجمهوري... إلى آخر ما جاء في البيان. وقد بعث إليّ الأستاذ برسالة مرفقة بقصاصات مما نشرته الصحف جاء فيها:

اليمن يطلب من لبنان وقف نشاط نعمان وابنه، ويسحب جوازيهما الدبلوماسيين.

السفارة اليمنية: لقد ارتقى نعمان بأحضان الملكيين والجهات الأجنبية.

طلبت حكومة الجمهورية اليمنية من لبنان وقف النشاط المعادي لليمن، الذي يقوم به أحمد محمد نعمان عضو المجلس الجمهوري السابق ونجله محمد، وقد نقل هذا الطلب أمس أثناء المقابلة التي أجراها السفير اليمني في لبنان الدكتور عبد الرحمن البيضاني مع وزير الخارجية اللبنانية الدكتور جورج حكيم.

وأذاعت السفارة اليمنية في بيروت أمس بياناً حول هذه القضية جاء فيه: نظراً إلى استمرار السيد أحمد محمد نعمان، عضو المجلس الجمهوري اليمني السابق، في الإدلاء في بيروت بتصريحات معادية للشعب اليمني، والقيام بنشاط تخريبي هدام لحساب دولة أجنبية وأخرى معادية للجمهورية العربية اليمنية بعد أن استقال من عضوية المجلس، ظناً منه أن الشعب اليمني لا يستطيع الحفاظ على نظامه الجمهوري، ولما فوجئ بصمود الشعب اليمني، وقيامه بسحق الخونة المأجورين والمرترقة الأجانب، راح يجرّد الشعب من ثورته وصموده متهماً إياه بأن الذين

يدافعون عن جمهوريته ليسوا أبناءه الأبطال وفدائييه البواسل، وإنما الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي لم تدّعيه حتى الآن الولايات المتحدة ذاتها.

وقد أرفق الأخ الأستاذ هذه القصاصات من إحدى الصحف اللبنانية برسالة هذا نصها:

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني، الموسيقا الروحية، والأخ الأمين، تحياتنا للجميع وقد سمعنا القرار بالمحاكمة فأرجو أن يقوم بالدفاع الدكتوران مكّي والعطار.. ورثائي وإشفاقي هو الواجب لا العتب ولا اللوم فليس هناك من يُعَاتَب أو يُلام.

سيدي المولى ربما تكون نسيت القائل^(١): «إنه موسيقا روحية، ولكن كم تغيظني ابتسامته التي لا يشوبها شيء من الغضب أو الاحتجاج أو الانزعاج على البذاءات التي تحكم بلده، تراه مسترخياً مبتسماً، فلو دخل الجحيم فرأى آباءه وزملاءه وأنبياءه لما اهتزّ، ولما زاد على أن يتسم». فمزيداً من التوحد الثوري.

أخوكم

أحمد محمد نعمان

وقد علّق الأخ الأستاذ على البيان بما يلي:

سألت النهار السيد أحمد محمد نعمان رأيه في بيان الحكومة اليمنية فأجاب: ليس لدينا غير الرثاء والإشفاق للإخوة والأبناء الذين أفقدتهم الظروف القاسية كل منطق، وسلبتهم المحنة الشديدة حسن التصرف والنظر في العواقب، وأنا أدعو الله وأصلي من أجل السلام في بلادي التي دمرتها الحرب خلال خمس سنوات، كما أدعوه أن يهدي قومي فإنهم لا يعلمون.

(١) يقصد الكاتب السعودي عبد الله القصيمي.

كان هذا التعليق عاقلاً خفف بعض آثار التصريحات السابقة.

في ٥ / ١ / ٦٨ م وصل الشيخ محمد علي عثمان من معبر وقال: إن الموقف هناك صعب، وكانوا قد احتلوا جانبي نقييل يسلح، ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى رأس النقييل بسبب المقاومة الشديدة، وقال: إن مطالب المشايخ لا تنتهي، وقد صرف من الذخيرة والفلوس ما يكفي لحملة من عشرين ألفاً، وقد بحثنا الأمر من وجوهه، ووجدنا أن الأصوب هو العمل الجدي بالتركيز على فتح طريق الحديد، مع الإبقاء على من في يسلح لشغل قوات الملكيين. وقد أبرقنا بذلك إلى الأخ الفريق العمري.

وصل الأستاذ عبده عثمان من عدن، وقد تمكن من إقناع الإخوان هناك بأن يقدموا مساعدة رمزية تشعر الشمال بالمساندة وقد جادت نفوسهم بخمسة عشر ألف طلقة ذخيرة، وخمسة وعشرين ألف جنيه إسترليني، واعتذروا أن مستودعات الذخيرة في يد قيادة الجيش.

استمرت الاتهامات السعودية لروسيا بالتدخل، في الوقت الذي كانت روسيا قد سحبت كل خبرائها وموظفيها، وتحلت عن واجبها في المساعدة، وأخلفت مواعيدها في وصول قطع الغيار والأسلحة والذخيرة التي اتفقنا معها عليها، وكانت تعتذر بأن البواخر تدور حول رأس الرجاء الصالح بسبب إغلاق قناة السويس ولهذا تتأخر. وأخيراً حددت يوم ١٣ / ١ / ٦٨ لوصول الباخرة بالمساعدة المطلوبة، ووصلت الباخرة فعلاً، واستبشرنا خيراً، وذهبنا إلى الميناء لمعرفة ما تحمله، ولكنه تبين أنها خالية من أي مساعدة، وكانت خيبة أمل سرت إلى ضباط الميناء، فأرادوا رفض تموينها ولكننا هَوَّنّا عليهم الأمر، ولم نكن نريد أن نخسر كل الأصدقاء. وبلغني أن الإخوان في صنعاء قد أطلقوا ألسنتهم ضدّ الروس، وجاءني السفير يشكو ويهدد ويعتذر عن التأخر، وفهمت منه أن التأخير كان بإيعاز من مصر

للضغط علينا لقبول الحل السياسي، حرصاً منها على علاقتها الاقتصادية الناشئة مع فيصل؛ ولذلك فقد أكد لنا السفير أن حكومته تفضل إنهاء الحرب في اليمن بحل سياسي مرحلي يمكن فيما بعده الاستعداد ثم عمل الكثير. وقد أبرقت للأخ الفريق العمري بذلك، وقلت له: إن تجميد المساعدة ليس تخلياً من الأصدقاء وإنما هو تنفيذاً لرغبة الأصدقاء، ولهذا يجب أن لا تنطلق الألسنة بلوم الروس والشكوى منهم، وسيكون من الحماقة البالغة تحطيم بقية جسور الصداقة التي أعطت، وستعطي، مستقبلاً الكثير، واستعينوا الآن بما سيصل من الصين، فالصينيون هم وحدهم الذين لا تتحكم السياسة والأهواء والمصالح بمساعداتهم، إن ثمانين في المئة من مساعداتهم إنساني.

فشل الاجتماع مع اللجنة الثلاثية

في ٥ / ١ / ١٩٦٨م وصلت برقية من الأستاذ محسن العيني يقول فيها: إنه أبلغه وزير خارجية العراق أن اللجنة الثلاثية ستجتمع في لبنان في ١٢ / ١ / ١٩٦٨م، وسيكون قوامها عشرة من الملكيين، وخمسة من الجمهوريين المعارضين (السلال وجماعته)، وخمسة من الجمهوريين الحاكمين، كلجنة تحضيرية وطلب حسن اختيار خمسة من الضباط والمشائخ والشباب.

أبرقنا لرئيس الوزراء بما وصل، وأمرنا باجتماع مجلس الوزراء لاختيار الخمسة الممثلين للحكومة على ألا يكون فيهم الأستاذ محسن العيني، وسيكون في بيروت للتشاور، وقد عارض المجلس بشدة في اختيار خمسة من خارج الحكم، فقلت لهم: إن اختيارهم بلا شك عن توجيه الرئيس جمال عبد الناصر لإسماعيل خير الله وزير خارجية العراق، ونحن على ثقة أن حضورهم لا يضر بمصلحة اليمن، وسوف - بلا شك - ينسقون مع من يُرسل من لدينا، بل وربما يكونون أكثر تشدداً؛ لأنهم يريدون

تسجيل موقف بينما هم بعيدون عن ويلات الحرب. وقد وافق المجلس أخيراً على ذلك، واختير وزير الخارجية الدكتور حسن مكّي رئيساً للوفد، وقد عهدنا إلى وفدنا بضرورة التمسك بالثوابت التي نصر عليها دائماً من استبعاد بيت حميد الدين وعدم المساس بالنظام الجمهوري.

أصدرت المقاومة الشعبية بياناً ضد اللجنة الثلاثية ووزعته داخلياً، وكنت يومها في تعز، فأبرقت للفريق العمري بما يلي: أزعجني ما أصدرته المقاومة الشعبية من البيان ضد اللجنة الثلاثية، فكيف تم ذلك بعد أن اتفقتنا مع الجميع على الترحيب بها، على شرط الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد الدين. يجب أن تقفوا منهم موقفاً صارماً، ولا يجوز أن يترك الأمر للمتطرفين والطائشين المدفوعين من الخارج ليسيروا بالبلاد إلى الدمار، بدون شعور بالمسؤولية ولا تقدير لما يسفك من دماء وما يدمر من قرى. اطلبوهم إليكم وأفهموهم أن أي حركة ضد اللجنة عند قدومها ليست في مصلحة اليمن، وأنها ستقمع بشدة، إذا رفض العقيد علي سيف العودة إلى الأركان عينتم غيره.

وفي ٦/١/١٩٦٨م جاءت برقية من الأستاذ محسن العيني يقول فيها: إن السعودية تستعد لعدوان مباشر ضد اليمن، تحت ستار محاربة التدخل الشيوعي وطلب سرعة إرسال خمسة الأعضاء لحضور اللجنة التحضيرية لقطع الطريق على العدوان السعودي. وقال: إنه يفكر في طلب اجتماع مجلس الجامعة والتحدي، بعرض الاستفتاء الفوري تحت إشراف محايد. وأفاد بأن مؤتمر القمة العربي لن ينعقد.

وفي ٧/١/١٩٦٨م أبرقنا مرة أخرى لرئيس الوزراء بسرعة تجهيز خمسة الأعضاء المنتخبين إلى اللجنة التحضيرية، وبعثنا لهم قائمة بالأسماء التي يمكن أن يقدموها للجنة كأعضاء للمؤتمر الوطني من أهل الحل والعقد، كما أبرقنا لوزير الخارجية بعد أن سمعنا نبأ تأجيل مؤتمر القمة

بطلب من الج.ع.م. كخدمة للملك فيصل، تبرهن بها على الإخلاص في الصفاء والولاء، فأمرنا بإعطاء مندوبنا في الجامعة تعليمات الخارجية بالمطالبة باجتماع مؤتمر القمة في موعده المحدد؛ لأن دولة عربية عضواً في الجامعة تتعرض لعدوان دولة عربية أخرى، هي أيضاً عضو في الجامعة، وأن يقدم شكوى إلى الجامعة بالتدخل السعودي، وإذا لم يكن ذلك ذا جدوى عملياً، فإنه يستفاد من نشره على الصحفيين ووكالات الأنباء سياسياً وإعلامياً، ولا سيما تهديدات السعودية المتواصلة والصريحة تثبت تدخلها في شؤوننا الداخلية.

واستمرت السعودية في التدخل والوعيد والتهديد، واستمر ضرب صنعاء بالمدفعية وسقوط الضحايا في شوارعها ومساجدها، كما أن الموقف العربي قد استمر في التزام جانب السلبية، مما دفعنا أيضاً إلى أن نبعث في ٧ يناير ١٩٦٨م برقية أخرى إلى الملوك والرؤساء العرب هذا نصها:

مرة أخرى نهيب بوجدانكم العربي وضميركم الإسلامي إلى استنكار ما تتعرض له اليمن من عدوان آثم، وسفك للدماء، وانتهاك للحرمان يسببه تدخل سافر من جارتها المملكة العربية السعودية، ونلفت نظركم إلى التهديدات الصريحة التي تضمنتها البيانات الرسمية لهذه الحكومة، ونذكركم بأن السعودية ظلت تتذرع لتدخلها خلال خمسة أعوام بوجود القوات المصرية، ولما انسحبت هذه القوات تذرعت بأن حكومة اليمن لم تفسح المجال لمساعي السلام التي تبذلها اللجنة الثلاثية، ولما استجابت اليمن لنداء الأشقاء ورحبت باللجنة عادت هذه الحكومة، وبعد كل ذلك، وفي الوقت الذي سحب الروس فيه خبراءهم من المشاريع العمرانية، وتركوا أربعة آلاف عامل بدون عمل، وسحبوا الأطباء من المستشفيات وتركوا المرضى وجرحى الحرب تحت رحمة الأقدار، وسحبوا حتى موظفي سفارتهم، في هذا الوقت أخذت السعودية تتذرع لتدخلها

في شؤون بلادنا بوجود تدخل روسي، في حين أنه لا يوجد في اليمن أي تدخل خارجي غير التدخل السعودي، فلقد تدخلت السعودية بكل ذهبها ومرزقتها وأسلحتها الخفيفة والثقيلة وخيلاتها وكبرياتها تحت سمع الشعوب العربية وحكوماتها وبصرها، وإنكارها التدخل تكذبه بياناتها الرسمية وتعالق إذاعتها، علماً بأن السماء لا تمطر ذهباً ولا مدافع ولا سيارات ورشاشات ومرزقة أجانب تحارب بهم المسلمين. إننا نطالب بإرسال مراقبين من الجامعة العربية لتعرف الشعوب العربية من أين يأتي التدخل.

إن السعودية تنفق الملايين من الذهب لتسفك به دماء إخوانها اليمنيين العرب المسلمين، ولتدمر القرى والمدن اليمنية، بينما لا تعطي هذه الحكومة من ثروات شعبها الطائلة لقضية العرب والمسلمين، قضية فلسطين، إلا على كره عطاء متبوع بالمن والأذى.

أيها الملوك.. أيها الرؤساء العرب.. إننا نضعكم بهذا النداء أمام مسؤولياتكم التاريخية، ونسجل على مرأى ومسمع الشعوب العربية هذه المواقف السلبية التي تقفونها إزاء عدوان ظالم على شعب عربي مسلم، ذنبه أنه أراد أن يخرج من حياة العبودية إلى حياة العزة والكرامة.

إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إذا هابت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودّع منها»، فكيف بكم وأنتم قادة الأمة العربية وزعماء شعوبها تقفون من العدوان والتهديد الرسميين من قبل السعودية دون أن يهتز ضمير أحد منكم بشطر كلمة يقولها نصرة للحق وردعاً للظالم. إن الجمهورية العربية اليمنية إذا كانت قد اشترت أسلحة روسية للدفاع عن نفسها وعن كرامة شعبها ضد تدخل ظالم، فشأنها في ذلك شأن غيرها من الدول العربية. إنها لم تصرخ أو تولول أو تتدخل حينما شرت السعودية بأربع مئة مليون دولار أسلحة أمريكية وإنجليزية لتعتدي

بها على إخوانها وجيرانها، ولم تدع بالويل والثبور حينما أفسحت السعودية في أراضي الجزيرة العربية للقوات الذرية الأمريكية وللقواعد الجوية التي في إمكانها استقبال ستة آلاف طائرة.

إننا لا نطلب من السعودية إلا أن تترك اليمن لليمنيين، وذلك ما نرجو أن تعملوا على إقناعها به. وفقكم الله وأخذ بيدكم والسلام عليكم. وزدنا في البرقية التي باسم الرئيس جمال عبد الناصر ما يلي:

إننا نذكركم خاصة باتفاقية حلف الدفاع المشترك المعقودة بين حكومتكم وحكومة الجمهورية العربية اليمنية، ونطالبكم باسم الشعب اليمني بسرعة تنفيذ بنود هذا الاتفاق في هذه الظروف التي يتعرض فيها الشعب اليمني لعدوان وتدخل خارجي ظالم ومكشوف، وأنتم خير من يفني بالعهد ويحفظ للكلمة شرفها.

ومع كل ما أجريناه من الاستعدادات للتعاون مع اللجنة، فقد كنا نطمح بأن تقوم اللجنة أولاً بزيارة اليمن لتعرف العدوان السعودي، ولذلك فقد طلبت سفير العراق لينقل إلى اللجنة طلبنا القيام بالزيارة لليمن كخطوة أولى لتعرف الحقائق على الطبيعة حتى تبني أحكامها على تصور صحيح، فقال: إنه يستبعد موافقتها على الوصول إلى اليمن، بعد أن كان ما كان في ثلاثة أكتوبر من العام الماضي، فقلنا له: إننا مسؤولون عن كل ما يجري، وأن من أهداف الإصرار على الزيارة الرغبة في القيام بالحفاوة الواجبة التي يكفر فيها الشعب اليمني عما حدث في الزيارة الأولى من الجفاء، الذي كان الدافع إليه وهجاً من الحماس العاطفي استغله البعض وأساء توجيهه. فقال السفير: إنه سوف يرسل تقريراً إلى وزير خارجيته يشجع اللجنة على المجيء، وإذا لم يكن إلى صنعاء فيلإى الحديدة. وقد أبرقنا لرئيس الوزراء نشره بذلك.

وفي نفس اليوم أبرقنا للأستاذ محسن العيني بما يلي: حاولوا إقناع اللجنة بضرورة القيام بزيارة اليمن لتعرف الحقائق على الطبيعة، ولو يقومون بزيارة إلى الخرطوم لإقناع محبوب، فيبدو أن أحداث ثلاثة أكتوبر قد تحولت إلى عقدة نفسية، وبالتالي تصدر القرارات غير منصفة ولا في مصلحة السلام. إذا لم يوافقوا على وصول اللجنة فليرسلوا لجنة فرعية من سفراء الدول الثلاث في القاهرة، وإذا أصروا على طلب أعضاء اللجنة التحضيرية إلى بيروت أوضحتم حالاً لإرسالهم. اعملوا على إيضاح التدخل السعودي لكل المسؤولين العرب، وأكدوا لهم أن اليمن تحملهم مسؤولية المواقف السلبية من العدوان السعودي.

عدنا إلى الحديدة يوم ١٢ / ١، وفي يوم ١٣ منه وصل الأخ الشيخ محمد علي عثمان من معبر وقال: إنه لم يبقَ صامداً في المعركة غير القوات المسلحة، وقد انسحبت مراد وأهل العود، أما قيفة والبيضاء فباقون، ولكنهم لا يعملون شيئاً إلا طلب الصرف والذخيرة، كما أن البختي ينكف في الحدا والمطالب لا تنتهي والاستنزاف مستمر. وقد أبرقنا إلى العمري بذلك.

وفي ١٤ / ١ / ١٩٦٨م وصل وفدنا إلى بيروت للإعداد لمؤتمر المصالحة، وعلى رأسه وزير الخارجية الدكتور حسن مكّي، وعند وصولهم واجهوا ما لم يكن مرتقباً، فقد سمعوا أن اللجنة الثلاثية تجتمع بالأمر عبد الرحمن حميد الدين بصفته رئيس وفد الجانب الملكي، وكانت التعليمات لديهم واضحة وهي أن يرفضوا الاجتماع في مثل هذه الحالة، ولما أبلغونا ذلك أكدنا لهم وجوب الرفض، وقلنا لهم: إن أول واجبات اللجنة هو إيقاف التدخل الخارجي، بل هو مهمتهم الأساسية، وإذا أنكرت السعودية ذلك فعليهم طلب وصول اللجنة لتقصي الحقائق، وهذا هو أدنى واجبات اللجنة نحو شعب عربي مسلم يعتدى عليه على مرأى ومسمع اللجنة والدول والشعوب العربية.

وسارت الأمور على غير ما كان منتظراً، وأصرت اللجنة، أو على الأصح أصر رئيسها، على أن يكون عبد الرحمن حميد الدين رئيساً للوفد الملكي وممثلاً للأسرة البائدة، فوقف وفدنا موقف المعارض ورفض الاجتماع باللجنة.

وفي ١٥/١/١٩٦٨م اجتمع الدكتور عبد الرحمن اليضاني سفيرنا ببيروت مع اللجنة الثلاثية، ليس بصفته عضواً في وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية، وإنما بصفته سفيراً للجمهورية العربية اليمنية، وقدم احتجاجاً رسمياً على اللجنة الثلاثية بسبب اجتماعها بأحد أفراد بيت حميد الدين، واعتبر ذلك نقضاً صريحاً وخطيراً لاتفاقية الخرطوم، وحمل اللجنة الثلاثية ورئيسها محمد محجوب مسؤولية نسف جهود السلام، وأكد السفير على أن وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية سينتظر بدار السفارة اليمنية في بيروت بياناً رسمياً من اللجنة الثلاثية يحدد موقفها من هذا الاحتجاج^(١).

كما أصدر الوفد في اليوم ذاته بياناً شرح فيه موقفه، وقال: إن حكومة الجمهورية العربية اليمنية قد أكدت في كل مناسبة حرصها على إقامة علاقات حسنة مع السعودية، تعتمد على روح الأخوة العربية وحسن الجوار، وأنها برهنت عن استعدادها للتعاون مع اللجنة العربية الثلاثية التي انبثقت عن اتفاقية الخرطوم المبرمة بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل، ووصل وفدها إلى بيروت من أجل ذلك، ولكن المملكة العربية السعودية، بالرغم من ذلك، ماضية في طريق التدخل والعدوان والتخريب، ولم تبد أية بادرة للتعاون مع المساعي العربية الحميدة لإقرار السلام في اليمن، بل أنها تضاعف إمداداتها العسكرية وحشود المرتزقة الأجانب بصورة مكثفة وعلنية، وقد كانت السعودية تجعل من وجود

(١) نص بيان السفارة ببيروت، المؤرخ في ١٥/١/١٩٦٨م، في الملحق رقم (٤).

القوات العربية في اليمن مبرراً لتدخلها وعدوانها على الثورة اليمنية، فلما خرجت القوات المصرية من اليمن أصبح المبرر ما تدعيه من وجود مزعوم من قبل الاتحاد السوفييتي، مانحة نفسها حق الوصاية بدون وجه شرعي على الجمهورية العربية اليمنية. وأشار البيان إلى أن إصرار السعودية على إدخال أحد أفراد الأسرة البائدة في نطاق أعمال اللجنة الثلاثية يمثل خرقاً لاتفاقية الخرطوم، ويقصد منه إثارة العراقيل ونسف جهود اللجنة^(١).

جاءنا خبر استشهاد الطيار علي سعيد الربيعي، وكان لذلك أثر كبير في نفوسنا فقد كان من أبرع الطيارين، وكان للطيار لدينا قيمته الكبيرة والطيران هو السلاح الذي يعطينا التفوق الفريد على العدو، وقد بعثنا برقية عزاء إلى أسرة الشهيد، وإلى قيادة القوات الجوية، وأمرنا بصرف عشرة آلاف ريال لأسرته تعويضاً، وتسمية قاعدة الحديدة الجوية باسمه بصفته أول شهيد من الطيارين، وقد أسقطت طائرته الميج ١٧ فوق جبل الطويل.

وفي ١٧ / ١ / ١٩٦٨ م بعث الدكتور حسن مكّي وزير الخارجية رسالة رسمية إلى اللجنة الثلاثية، أشار فيها إلى أن استبعاد أسرة حميد الدين من أي مفاوضات هو موقف ثابت في كل المؤتمرات اليمنية السابقة، ابتداء من مؤتمر (أركويت) عام ١٩٦٤ م، إلى مؤتمر (حرض) عام ١٩٦٥ م، وأن هذا المبدأ قد تأكد أثناء توقيع اتفاقية الخرطوم بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل، حيث تم الاتفاق بين الزعيمين على استبعاد الأسرة البائدة، وكان ذلك بحضور السيد محمد أحمد محبوب رئيس اللجنة، وأنه تمشيّاً مع هذا المفهوم والتزاماً به، فقد رفضت اللجنة العربية الثلاثية عند وجودها في المملكة العربية السعودية مقابلة أي فرد من أفراد الأسرة البائدة، كما

(١) بيان وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة التحضيرية، المؤرخ في ١٥ / ١ / ١٩٦٨ م، في الملحق رقم (٥).

أن الحكومة اليمنية قد حصلت على تأكيدات باستبعاد أي فرد من أفراد أسرة بيت حميد الدين، وذلك أثناء المقابلات التي تمت بين وزير الخارجية الدكتور حسن مكّي وبين أعضاء اللجنة الثلاثية في القاهرة.

وأكد الدكتور مكّي في رسالته إلى اللجنة حرص الحكومة اليمنية على التعاون المخلص مع اللجنة لإقرار السلام في اليمن، مشيراً إلى أن هذا التحول في سير أعمال اللجنة قد جاء نتيجة للضغوط السعودية الكبيرة، التي تهدف أساساً إلى نسف جهود السلام، وهذا يوضح بجلاء استمرار إصرار السعودية على عدم تنفيذ اتفاقية الخرطوم التي تلزمها بوقف المساعدات العسكرية التي تستخدم في أعمال التخريب، وتهديد الأمن والاستقرار في الجمهورية العربية اليمنية، مما يعطل جهود السلام التي تقوم بها اللجنة^(١).

وبعثنا إلى رئيس وفدنا وزير الخارجية الدكتور حسن مكّي بما يلي: برغم ما نتوقعه من فشل اللجنة، نظراً إلى إصرار محجوب على استقبال الأمير عبد الرحمن حميد الدين، فإنه يجب أن يظل طلب الزيارة قائماً لتعرف اللجنة بطلان المزاعم السعودية عن التدخل الروسي، ولتأكد من استمرار تدخل السعودية، واطرحوا مشروع الاستفتاء الفوري الذي طرح في حرض ورفض بعذر وجود ثمانين ألف جندي مصري وقد انتفى العذر، فإذا كان فيصل حريصاً - كما يزعم - على تمكين الشعب اليمني من الإعراب عما يريده بإرادته الحرة، فالاستفتاء الحرّ وحده هو الذي يحقق هذا الغرض.

وفي ١٩ / ١ / ١٩٦٨م قدم وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة الثلاثية رسالة أخرى، أشار فيها بإسهاب إلى موقف المملكة العربية

(١) رسالة وزير الخارجية إلى اللجنة الثلاثية، المؤرخة في ١٧ / ١ / ١٩٦٨م، في الملحق رقم (٦).

السعودية المعادي للثورة اليمنية، منذ اللحظة الأولى لانطلاقتها، وما لقيته مخططاتها من فشل. وقالت الرسالة إن حكومة الجمهورية اليمنية، بالرغم من أنها لم تكن طرفاً في اتفاقية الخرطوم المعقودة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية، وبالرغم من الضغوط الشعبية المتزايدة في اليمن، فقد أعلنت استعدادها للتعاون مع اللجنة الثلاثية رغبة منها في المساهمة في تنقية الجو العربي، وتحقيق الانسجام اللازم لتجميع الطاقات العربية بعد نكسة ٥ يونيو ٦٧م. وأشارت الرسالة إلى عدة نقاط؛ منها أن اللجنة لم تتمكن من إيقاف المساعدات السعودية للمتمردين، برغم انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة بموجب اتفاق الخرطوم، ونعت على اللجنة تحيزها للملكة العربية السعودية وتجاهلها للتدخلات السعودية السافرة وخروقاتها للاتفاق^(١).

وبعد أن قدم الوفد المذكرة وأصدر البيان، وبعد أن أصر رئيس اللجنة على فرض موقفه المخالف لما هو متفق عليه، وأصر رئيس وفدنا على موقفه الملتزم بالاتفاقية وبما تأسس في أعمال اللجنة السابقة، لم يعد هناك أمل في انعقاد المباحثات، فعاد الوفد أدراجه إلى اليمن، واعتبر ذلك فشلاً للجنة الثلاثية. وبعد عودة وفدنا إلى صنعاء ورفضه الاجتماع بالطرف الآخر وباللجنة أيضاً، نظراً لوجود أحد أمراء آل حميد الدين على رأس الوفد الملكي، اعتبرت اللجنة أن مساعيها قد فشلت، ومن حيث أن اتفاقية الخرطوم تنص على أنه في حال تعثرها بعوائق صعبة الحل يجب أن تعود إلى الطرفين المتعاقدين الرئيس جمال والملك فيصل؛ لتذليل هذه الصعوبات، فقد قرروا العودة إليهما، وقد قلنا لهم: إن المعالم لدينا واضحة، فأى طريق ينتهي بنا إلى إلغاء النظام الجمهوري لن نسلكه مهما كانت العقوبات والأشواك في الطريق الآخر، وأي سبيل يفضي إلى عودة بيت حميد الدين هو

(١) رسالة حكومة الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة الثلاثية، المؤرخة في ١٧ / ١ / ١٩٦٨م، في الملحق رقم (٧).

الآخر لن نضع قدماً فيه، وفي ظل النظام الجمهوري نحن مستعدون لأن نشرك في الحكم إخواننا من سائر اليمنيين، بل ونؤثرهم بمناصب أكثر مما يقتضيه عددهم، أما الرجوع إلى الرئيس والمملك فلن يغير من موقفنا شيئاً فقد عجزت الج.ع.م. برغم ما استعملته من وسائل الضغط في حرض، وفي البلاد ثمانون ألف جندي مصري، عجزت عن إقناعنا بالتخلي عن شروطنا الأساسية، وكانت النتيجة فشل مؤتمر حرض كما هو معروف.

وكنا قد بعثنا برقية للسفير في بيروت، نستفسر عن الإجراءات التي يقوم بها بخصوص الأستاذ فرد بالبرقية التالية^(١):

بيروت في ٢٢ / ١ / ١٩٦٨ م.

مستعجل جداً

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري -

حديدة

وصلت برقيتكم بشأن من يدعون بأنهم جمهوريون، ونحن لم نتخذ ضدهم أي إجراء سوى مطالبة اللجنة الثلاثية تطبيق تعليماتكم التي في برقيتكم إلى السيد وزير الخارجية بعدم قبول من يتقاضى مرتباً من السعودية، وكذلك برقية السيد رئيس الوزراء الذي يؤكد استبعاد النعمان وابنه والباشا وأصحابه وإبراهيم الوزير وأسرته، فضلاً عن تعليمات الوفد المحدد. قف.

سحب جواز النعمان وابنه كان بتكليف رسمي محدد من السيد رئيس الوزراء للأسباب المعروضة لديكم، ويومنا هذا نشر النعمان تصريحاً يؤكد تصريحاته السابقة مدعياً أن السعودية لا تتدخل مطلقاً في شؤون

(١) صورة البرقية في الملحق رقم (٨).

اليمن، مخالفاً بذلك الحقيقة مكذباً بيانات الحكومة، كما كذب ما جاء في برقيتكم إلى السيد وزير الخارجية بشأن التدخل السعودي المفضوح. نكرر تعليماتكم.

أخوكم

الدكتور عبد الرحمن البيضاني

إنهاء الحصار على صنعاء

في ٢١ / ١ / ١٩٦٨ م وصل إلى تعز، ومنها إلى الحديدة، وفد جزائري على رأسه الأخ شريف بالقاسم، وقد أقمنا حفلاً جماهيرياً في الحديدة أقيمت فيه عدة خطب ترحيباً بالوفد، وتمجيداً للجزائر وثورتها ذات المليون شهيد، وقد ألقى شريف بالقاسم كلمة قصيرة أعلن فيها أنه يحمل شيكاً بمليار فرنك جزائري؛ أي ما يساوي تسع مئة ألف جنيه إسترليني، وألقيت أنا كلمة ختامية شكرت فيها الجزائر على تضامنها مع اليمن بهذه الهبة الكريمة وبزيارة الوفد، وعرجنا على تأكيد تصميم اليمن على مواصلة الكفاح، وأنها برغم شح إمكانياتها وتوفر الإمكانيات للأعداء فإنها تعتبر نفسها غنية بشعبها المؤمن بحقه في الحياة الحرة الكريمة، ووجهنا في نفس الوقت نداء للملك فيصل ندعوه إلى كلمة سواء، ونحاكمه إلى الشريعة الإسلامية التي يقول: إنه حاميها، وقد تأثر الوفد بتأثر الجماهير بالكلمة. وقد صمم الوفد على زيارة صنعاء، وقد أوضحنا له أن صنعاء محاصرة ويمكن أن ينتقل إليها بالطائرة، ولكنها كثيراً ما تتعرض للقصف من مدفعية العدو، فقال: إنه مأمور من العقيد هواري بومدين بزيارة صنعاء، وإن زيارته لصنعاء والإعلان عنها تفيد دعائياً؛ إذ كثيرون هم الذين يُصدّقون الدعايات عن سقوط صنعاء ومطارها. وأوضحنا له أنه سيهبط في مطار جانبي أنشئ في أيام الحصار، فأبدى استعداداً لذلك، وكنا نشفق

على الوفد من سوء المقادير والمصادفات، وقد أبرقنا للفريق العمري لاستقباله على أن يعود في نفس اليوم تحقيقاً لرغبته.

وفي ٢٢ / ١ / ١٩٦٨ م جاءتني بريقة من الفريق العمري يقدم فيها استقالته إذ لم أصل حالاً إلى صنعاء، وبعدها بعث إليّ القاضي عبد السلام صبرة والعميد عبد اللطيف ضيف الله لإقناعي بالوصول إلى صنعاء، أو قبول استقالته. وقلت لهما: إني كما ترياني وتريان ما أقوم به من عمل، رغم انحراف صحتي، وقد أقسمت ألا أعود إلى صنعاء إلا عن طريق السيارات بعد فك الحصار عنها، والذي أريده الآن هو أن يبقى العميد عبد اللطيف هنا ليقود حملة فتح الطريق وفك الحصار، ويعود القاضي عبد السلام برسالة إلى الفريق العمري، قلت له فيها: إني قد فهمت من الأخوين أنه يلح على وصولي إلى صنعاء، وهو يعلم أن الموقف في صنعاء موقف عسكري بحت، لا مجال لي في العمل فيه ولا فائدة من وجودي بدون عمل، بينما نحن هنا، برغم حالتي الصحية، نعمل بأعصابنا وبجهدنا بقدر طاقتنا لتجميع المقاتلين ودفع الحملة لفتح الطريق إلى صنعاء. وقلت له: إن هذا هو رأيي وهذه هي نظرتي للأمور، فإن كان مقتنعاً بها عن ارتياح ورضاً كاملاً، وإلا فأنا أفضل أن نعطيه الفرصة كاملة، فأنا مقتنع أن الموقف محتاج إلى توحيد السلطة لتجنب المتناقضات والاجتهادات المختلفة، وطالبته أن يأخذ بيده كل ما يضمن له النجاح ما دام أنه اليوم قادر على تحمل الجانب العسكري وهو الجانب الأهم، ونحن جميعاً سنظل عوناً له، نعتبر نجاحه نجاحاً لنا وللبلاذ، ونعمل كل ما نستطيع من أجل تحقيقه، ونعتبر فشله - ولا سمح الله - فشلاً لنا وللبلاذ، ونعمل بكل طاقتنا لتوقيه، والأمر متروك له بعد ذلك لتشكيل الحكم الذي يراه، كأن يأخذ رئاسة المجلس الجمهوري، وتعيين عضوين من الشباب، كما يمكنه الاحتفاظ برئاسة الوزراء، أو تعيين الدكتور العطار فيها.. إلخ.

وقد أشرت في الرسالة إلى ما ذكر من أمر القبائل فقلت له: إن أملنا قد خاب في قبائلنا الذين لا همَّ لهم إلا ابتزاز أموال الدولة بدون عمل مجدٍ، ونحن إذا استبعدناهم جاءتنا المشاكل من كل حذب وصوب، ولا سيما أن العدو على الأبواب، وإن زدنا في عطائهم زادوا في أطماعهم، وهذا ما يرهق أعصابي ويثقل ضميري. وقد أرفقت بالرسالة استقالتي لتذاع إذا رأى وجهة ما اقترحت عليه.

وجاء جواب الفريق يقول معذراً: «أنتم رُبَّان السفينة، ولا غنى لنا عنكم في توجيهها وتسييرها بين هذه الأعاصير الهوج، وابقوا حيث المناخ المناسب لصحتكم ويمكن أن أصل إليكم».

كان الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري يعمل بين دمار ومعبر وتعز، وكان قد أشرف على الحملة على سلاح التي استشهد فيها عدد من التحريريين أبناء الجنوب، ولعل الشيخ محمداً قد تعب مما لاقاه من التعامل مع القبائل، إذ وصل منه بعد يوم واحد الرسالة التالية:

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري حياكم الله

بعد التحية:

نظراً لتقدم سني وتأخر صحتي، أرى لزماً علي أن أفسح المجال لذوي القدرة والنشاط للعمل بتقديم استقالتي إلى سيادتكم من عضوية المجلس الجمهوري، وسأظل خادماً لوطني حسب طاقتي ومقدرتي، ومؤيداً للمجلس الجمهوري ولأعضاء الحكومة، داعياً الله سبحانه لكم ولأعضاء المجلس والحكومة بالنجاح والتوفيق ولجيشنا بالاسل بالنصر والتأييد.

وتقبلوا فائق احترامي وتقديري والسلام عليكم ٢٤ / ١ / ١٩٦٨ م.

وقد أجبت على الأخ الشيخ محمد أرفض الاستقالة، وأذكره أنا اتفقنا يوم تحملنا المسؤولية في ٥ / ١١ / ١٩٦٧ م، أن نعمل معاً أو نتخلى جميعاً،

وما دمت أنا لا أزال أحني عنقي لنير المسؤولية، فواجب الوفاء يقتضيه أن يظل شريكاً في ذلك.

في ٢٥ / ١ / ١٩٦٨ م جاءتنا أخبار تقول: إن خلافات بدأت بين ضباط القوات المسلحة، وأن ضغط العدو عليهم وتضايق حلقات الحصار قد ضاعف رهافة الأعصاب وأهاج الحساسيات، وكان بعضها يتجاوز أسباب الاحتكاكات في العمل إلى نطاق طائفي، وهذا ما أزعجني جداً، فأبرقت للقائد العام بما يلي:

الأخ الفريق حسن العمري، حفظه الله

أزعجنا ما بلغ من وجود احتكاكات وخلافات في القوات المسلحة في هذه الظروف الصعبة، فخرجو من الجميع أن ينسوا أنفسهم وانتماءاتهم من أجل اليمن، وفي سبيل أنفسهم أيضاً. إن أي خلاف لا يخدم إلا العدو الرابض على الأبواب. إن الموقف يقتضي منكم الكثير من الحكمة في معالجته وإزالة آثاره، إنكم جميعاً إخوان ورفاق سلاح، والخطر يستهدف الجميع ولن ينجو منه أحد. رجأؤنا من الجميع نبذ الحساسيات، وأن تسود روح الأخوة والرفقة ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. والسلام عليكم.

وفي ٢٧ / ١ / ١٩٦٨ م جاءنا من الاستطلاع الجوي أن السعودية تحشد قواتها في الموسم وما جاوره على طول الحدود الشمالية الغربية، فأبرقنا لرئيس الوزراء ليأمر الخارجية بإبلاغ اللجنة الثلاثية لترسل مراقبين لتقصي الحقائق، وتبلغ مع ذلك ممثلنا في الأمم المتحدة الأستاذ العيني وسفراءنا في الدول العربية، وقد أردنا مع ذلك زيادة التأكد، فأرسلنا الضباطين صالح العريض وحسين الغفاري إلى عبس وحرص، فعادا مؤكدين ما أكده الاستطلاع الجوي من وجود حشود كبيرة في الموسم وسامطة، وزاد أنه توجد أكثر من مئتي خيمة في قفل حرص، ونحو خمسين سيارة ومدفعية

يجري التدريب عليها من خبراء أجنب، وأنه يُتوقع الهجوم على حرض خلال عشرة أيام.

قمنا بتبليغ السفراء هنا ليلغوا حكوماتهم، كما أبرقنا إلى رئيس الوزراء بأنه يقال: إن سبب هذه الحشود التصريح الذي أذيع عن وجود ثلاثين ألف جندي في حرض، وأنه يحسن الحساب لكل ما يذاع بالمنطقة كما تعرفون خالية من الجيش والمعدات. أبلغوا الأخ العيني ليتحرك إلى الأمم المتحدة إذا لم يقدم شكوى رسمية فيجري اتصالات بممثلي دول الهيئة العامة، على أننا لا نعرف المراد من الحشود، وهل هو إجراء وقائي.. أم عدواني؟ تشاوروا مع الحكومة والضباط وأفيدوا. والسلام عليكم.

وصل الشيخ أحمد العواضي وأصحابه إلى الحديد، وبوصوله اكتمل الإعداد لحملة فك الحصار عن صنعاء عن طريق الحديد. وقد وجهناه للالتحاق بالحملة التي كانت قد غادرت الحديد، ووقفت تنتظره في الطريق. بعثنا برقية إلى الأخ الفريق العمري نبلغه بذلك، وبقرب بدء الحملة لفتح طريق الحديد، ونسأل عن الاستعدادات لديهم، وقد جاء منه الرد يقول: الأحوال لدينا كما تحبون. نسأل الله أن يوفق خطاكم لما فيه خير البلاد، والله يراكم. وقد أبلغنا العميد عبد اللطيف ضيف الله والنقيب نعمان للتحرك.

جاءتنا أخبار غير سارة فقد أبرق لنا الأمين العام للرئاسة الأستاذ أحمد الرضي أن العدو ركز الضرب بمدفعيته على باب السباح، وقد ألحق خسائر كبيرة في الأرواح، منها نحو سبعة عشر فرداً من أهل قيفة، كما حاول السيطرة على طريق عصر لقطع خط الرجعة على اللواء العاشر المتمركز برأس النقي، ولكنه صدّ بشدة.

وفي ٢٨ / ١ / ١٩٦٨م وصلت طائرة سورية تحمل كمية من المساعدات فأرسلنا برقية لرئيس الوزراء القائد العام جاء فيها:

وصلت طائرة سورية وعليها الدفعة السابعة من المساعدات. حيّا الله سورية، فهي الدولة العربية الوحيدة التي تمدنا بقدر طاقتها، وكنت طلبت من السفير العراقي أحمد الفارسي إبلاغ حكومته بحاجتنا الملحة إلى المساعدات، التي تم الاتفاق عليها مع الرئيس السابق السلال والوفد المرافق له، وقد وعد وطلب تحديد موعد لإرسال طائرة اليوشن ١٨ ثم لم يرد، ولما أكدنا السؤال اعتذر بعدم الرد، وفَسَّر ذلك بعدم رغبة العراق، وهي وسيط في الحلّ السلمي في التحيز، ولا سيما أن صحف بيروت تتهم سورية بالتدخل لمجرد إرسال المساعدات، وأنا غير مرتاح لهذا السفير، ولا أدري هل كان لاسمه تأثير فالفرس أيضاً يحاربوننا ويساعدون الملكيين. كنت أبلغتكم تشاؤمي حول ضمان النجاح في فتح الطريق لضعف معنويات الجيش بعد سماعهم لأخبار صنعاء، ولما جاء الشيخ العواضي ارتفعت المعنويات فارتفع الأمل، ثم بلغ خبر قطع طريق الحليّة والمنصورة من قبل الخيمة الخارجية، فأين من كان يحميها من القبائل؟ ألم أقل لكم إنهم إنما يجرون وراء المطامع، بل ربما يوعزون لبعض أصحابهم بقطعها ليطالبوا بالمزيد من السلاح والنقود والذخيرة، والله المعين على الجمهوريين منهم والملكيين جميعاً.

وفي ٣٠ / ١ / ١٩٦٨م كان لواء الثورة في ثلاء، وكان الطريق بينه وبين صنعاء مفتوحاً، وحينما اشتد الحصار على صنعاء أمرنا بسحب اللواء إلى صنعاء للدفاع عنها، وكنت أتوقع أن تقطع الطريق بينه وبين صنعاء، ويصعب تموينه، فيسقط مع المنطقة بيد العدو، ولكن القائد العام أجاب أن المنطقة هامة. ولم نلبث أن سمعنا بما كنا نتوقعه، ولما بلغني ذلك أسفت وأبرقت للفريق العمري بما يلي:

لعلكم الآن تتذكرون الاقتراح بسحب لواء الثورة من ثلاء للقيام بالدفاع عن صنعاء التي يعني الدفاع عنها الدفاع عن الجمهورية، وعن كل

المكاسب، وعن الثورة والثوار، وإن كررت ذلك أكثر من مرة، وأبدت لكم تخوفي من أن يأتي يوم تنقطع فيه الصلة بيننا وبين اللواء، ويتعسر تموينه، فرددتهم بأهمية بقاءه حيث هو، فقلنا: أنتم أخبر بالشؤون العسكرية، وبالأمر تصل برقية من قائد اللواء بضرورة تموينه عن طريق الطائرات، إذا كنتم مقتنعين الآن بضرورة سحبه نظراً لظروف صنعاء وظروفه فأمروا بتحركه عند وصول جيش العواضي إلى متنة بني مطر، وأعتقد أن اللواء بما لديه من أسلحة ودبابات قادر على شق طريقه، وإذا كان ينقصه البترول والذخيرة ففي الإمكان الإسقاط لما يحتاجه بالمظلات والإصرار على بقاءه محصوراً، وصنعاء في حاجة إلى الجندي الواحد ليس سليماً، وهذا رأي أعرضه على القيادة العامة، وإن كانت أعرف مني بالشؤون العسكرية. وهم المسؤولون عنها فعليها أن تتخذ ما تراه، وألا تعتبر الرأي أمراً، والسلام عليكم.

وجاءت برقية من النقيب نعمان بن قايد يقول فيها: إن الشيخ أحمد العواضي واقف في مرج، حد حراز، وأنهم على أهبة الاستعداد للتحرك خلال ساعات.

وفي ٣١/١/١٩٦٨م جاءنا من صنعاء خبر مؤلم، فقد أبرق لنا أولاد النقيب صالح الرويشان نبأ وفاة والدهم النقيب صالح، وكان يقود الحملة على المرتزقة الذين احتلوا جبال ضلاع، وقد خرج من جامع القرية بعد أن صلى ركعتين، وكان إلى ذلك صائماً، واتجه إلى الجهة التي يحتلها الملكيون فأطلقوا عليه الرصاص وعلى من معه بغزارة، ولكنه واصل الزحف، وفي حال صعوده بعض المرتفعات سقط بنوبة قلبية سريعة، وقد نقل إلى الجامع ومنه إلى صنعاء، وقد أوقف الملكيون نيرانهم حينما عرفوا ذلك، فالرجل كان له وجاهته في نظر الجميع وللقبائل تقاليد يحترمونها، وقد جُهِزَ وشيّع جثمانه كشهيد؛ لأنه مات في حال الزحف، وقد أجبنا على أولاده بالبرقية التالية:

«المشائخ المحترمون الولد علي بن صالح.. والولد ناجي بن صالح.. والولد عبد الله بن صالح.. وكافة الإخوان والأولاد من المشائخ آل الرويشان، حياكم الله وأحسن عزاءكم.

وصلتنا برقيتكم التي حملت إلينا النبأ الأليم، وتنعى لنا أخاً عزيزاً ومناضلاً حراً وزعيماً من زعماء الوطن، ولقد كان للنبأ أعمق الأثر في نفسي لشعوري بفقدان أخ وزميل ورجل، يعتبر فقدانه خسارة لليمن واليمنيين ولل قضية الوطنية في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل التاريخ في بلادنا، والتي هي في أمس الحاجة إلى مثل الشيخ صالح من أبنائها بوطنيته وحكمته ورجاحة عقله وسداد رأيه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإننا إذ نعزيكم وندعو لكم بأن يلهمكم الله الصبر في هذا الحادث الجلل، نعزي أنفسنا وجميع أبناء شعبنا في فقيدهم العزيز، سائلين منه تعالى أن يسكنه رحاب جنته مع الشهداء والأبرار. والسلام عليكم».

ومما يسجل للنقيب صالح - رحمه الله - أنه لم يكن ممن ملكت عليهم الأطماع والأهواء ألبابهم، وكان متين الورع، قويم الخلق.

وفي هذا اليوم ذهبنا إلى الحيمة الخارجية، وتجاوزنا بعض المناطق تحت وابل من الرصاص، تشجيعاً للجيش، ولما عدنا أبرقنا للفريق العمري بما يلي:

هذا حال عودنا من الحيمة الخارجية. الأحوال كما تحبون. الجيش يتجاوز عدده ثلاثة آلاف ومعنوياتهم مرتفعة ومعهم أسلحة ثقيلة. سيبيتون اليوم في خميس مذيور ومقهاية شغدر ومعهم العميد عبد اللطيف. لم يقابلهم حتى الآن ما عجزوا عن اقتحامه. أمرت للعواضي ببعض مطالبه، مروا القيادة بسرعة إرسالها. إذا أمكن عند وصولهم بني مطر فتح المناوشة من جهة صنعاء فسيحقق النصر الذي نرجوه لهم بإذن الله.

سار جيش الفتح كما سُمِّي سيراً حسناً بقيادة العميد عبد اللطيف ضيف الله والشيخ أحمد عبد ربه العواضي والقيب نعمان بن قايد بن راجح، وكنت أقوم كل يوم بزيارته إلى حيث هو كلما تقدم. وفي ٢ / ٢ / ١٩٦٨م كان قد وصل إلى عقد (جسر) عصفرة، وقد اجتمعوا عند وصولي، وألقى الشيخ أحمد سالم العواضي كلمة ترحيبية، وألقيت كلمة توجيهية تحثُّ على الصبر والشجاعة والإخلاص، وكان جميع مَنْ في صنعاء ينتظرون وصول الحملة بفارغ الصبر لأن المؤن كانت قد قاربت النفاد، بما في ذلك القمح والبترول والطريق مقطوع مع مصدر التموين، الحديد، والنقل على الطائرات لا يجدي إلّا في حدود ضيقة؛ لأن طائرات النقل قليلة ومن طراز داكوتا واليوشن (١٤). وبعد عودتي بعثت للفريق العمري بالبرقية التالية:

الحملة تجاوزت عقد عصفرة، وهم الآن أقرب إليكم منهم إلينا وسيوافونكم بأخبارهم. إذا أمكن تحريك ذو محمد من جهة عصر، فذلك عون كبير ويحسن أن تأمروا من في معبر المناوشة حتى لا يتحول من في يسلح وبلاد الروس إلى بني مطر. تحياتي.

جاء المقدمان محمد الخاوي وحسين المسوري يحملان رسالتين إلى السفير الروسي والملحق العسكري في طلب بعض الطلبات الضرورية، وقد جاءا إليّ ومعهما المقدم عبد الله الراعي الذي كان يعمل في المطار كضابط اتصال، وقد جاؤوا إليّ جميعاً يشكون أن القائد العام أصدر ضدهم أوامر بدسّ من بعض المعادين لهم. وقد ساءني أن يحصل الخلاف حتى مع الضباط الذين لا نشك في إخلاصهم فأبرقت للفريق العمري البرقية التالية:

الأخ القائد العام، حفظه الله

قبل يومين وصل المقدم محمد الخاوي والمقدم حسين المسوري

يحملان رسالتين من رئيس الأركان إلى السفير الروسي والملحق العسكري، وسلمهما واستلما الردّ، وتأخر عودهما أمس لعدم قيام طائرة. ويومنا وصلا إليّ ومعهما المقدم عبد الله الراعي ضابط الاتصال في المطار، وشرحوا لي أنها وصلتهم معلومات تؤكد أنكم أصدرتم أمراً بالقبض عليهم حال وصولهم المطار، واستبعدت ذلك جداً لأنهم أولاً من الضباط الذين أبلوا في الثورة بلاءً حسناً في مختلف أطوارها، ثم إنهم من المساندين لكم والمعتصمين معكم، وقد سُجِنَ منهم معكم في السجن الحربي مَنْ سُجِنَ، وتشرد من تشرد، وخير ما عهدناه فيكم هو الوفاء للإخوان والزملاء، فكيف يمكن أن يتم مثل هذا إلا إذا كان الدساسون قد تمكنوا من الإفساد بينكم، أو أن ضغط المعركة قد مزق الأعصاب وأفقدنا الصواب، وقد نصحتهم بعدم التسرع بالاستقالة فوافقوا بتردد. يرجى الإبراق إليهم لتطمينهم وإشعارهم بحرصكم على أخوتهم، ووفائكم لكل إخوانكم، فنحن حريصون على عدم تمزيق الصف الجمهوري بالخلافات والتنافسات، ولديّ الكثير مما أريد أن أقوله، وحبذا لو أرسلتم الأخ القاضي عبد السلام صبرة ليحمل لكم ما عندي. والسلام عليكم.

بعثنا البرقية عن طريق نائب رئيس الوزراء القاضي عبد السلام صبرة، وكلفناه بتحرير برقية إلى ثلاثة الضباط تعيد إليهم اطمئنانهم وهدوء نفوسهم، وإن كنت أظن أن المحنة بالغة بهذا البلد مداها.

وجاء الجواب من الفريق العمري يقول: إن الضباط نزلوا الحديدة بدون أوامره فراراً من المعركة. وكما هي عادته فقد أرفق ذلك باستقالته التي رفضت بإهمال الجواب عليها، أما الضباط فقد قالوا: إنهم جاؤوا بمهمة بأوامر رئيس الأركان، القائد المباشر، وإنهم مستعدون للعودة إلى صنعاء على أن نضمن لهم عدم المؤاخذه من القائد العام، ولكنني استحسنيت للخروج من المضاعفات سفرهم إلى سورية، وحملناهم الرسالة التالية إلى الرئيس الأتاسي للتوصية بهم.

الأخ الدكتور نور الدين الأناسي رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية الشقيقة المحترم

يحمل إليكم هذا كل من المقدم محمد الخاوي والمقدم عبد الله الراعي والمقدم حسين المسوري، وهم من خيرة العناصر في الجيش اليمني، وكلهم من ضباط الثورة الوطنيين الشرفاء، ولكن بعض الملابس التي نرجو أن يتمكنوا من طرحها عليكم قد حدثت وأدت إلى سوء تفاهم وسوء معاملة لهم، ولا شك أن المصلحة الوطنية العليا لا تسمح ولا تجيز ظهور أي خلاف في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ بلادنا وثورتنا، ولذلك فقد اختاروا مراعاة للمصلحة وتجنباً لأي احتكاك يجرجهم، ويدفعهم إلى موقف يظهر معه خلاف آخر في صف القوى الجمهورية الابتعاد المؤقت في هذا الظرف الحساس.

ونحن ننظر إلى دمشق العربية الوفية أنها خير مكان يمكنهم فيه، وأنها ستفتح لهم صدرًا رحبًا، فتضيف بذلك مزيداً من المساعدة لاجتياز هذا الموقف الحرج دون ملابس ولا محاذير، ودون حدوث ما يزيد الطين بلة في الوقت الذي نحن فيه أحوج ما نكون إلى التماسك ونكران الذات، والتضحية في سبيل الهدف العام، ألا وهو الحفاظ على الثورة والجمهورية أمام الحرب الرجعية الاستعمارية. وتقبلوا تحياتنا وشكرنا.

وقد غادر ثلاثتهم، وبعثوا برسالة من المطار يشكون تأثير بعض الضباط على الفريق، ويقولون: إنهم قد رجحوا السفر حفاظاً على وحدة الصف. وقد أبرقت للفريق أعلمه بما تم مؤكداً أسفي للسماح لمثل هذه الخلافات أن تطفو على السطح، بينما سبق أن أكدت عليه ضرورة تسويتها، وناصحاً ألا يشعر أحداً من الضباط، وألا يبدي أي اهتمام وكأن شيئاً لم يكن. وأجاب الفريق بأنه لا يوافق على سفرهم وأنه سيرسل استقالته؛ لأن الضباط سوف يتماثلون فأبرقت له بالتالي:

الأخ الفريق حسن العمري، حفظه الله

وصلتني استقالتكم رقم ثلاثة عشر، وهو رقم مشؤوم عند الأوروبيين، ولديّ ثلاثة آراء أو ثلاث نصائح فيما يتعلق بسفر الخاوي وزملائه. الأولى: أن لا تشيعوا خبر سفرهم بين صفوف الضباط حتى لا يتأثر أصدقاؤهم، ولا يقتدي بهم غيرهم ممن حطم ضغط المعركة أعصابهم. الثانية: أن تبرقوا لهم إلى دمشق لتعبثوا عليهم سفرهم، وفي نفس الوقت تشعروهم بالأخوة والطمأنينة حتى لا يتأثر من هناك بموقفهم. الثالثة: أن توهبوا من يسأل عنهم من الضباط أنهم سافروا في مهمة للغرض الذي أشرنا إليه أولاً. والله يوفقكم.

وصلت الحملة إلى بوعان وقد أرسلنا الشيخ سنان أبو لحوم محافظ الحديدة للاستطلاع ومعرفة سير العمل، فعاد يبشر بقرب فتح الطريق، ويقول: إن من في عيبان قد انتقلوا إلى جبل النبي شعيب، وإن أكثر أهالي بني مطر والحيمة الخارجية يعلنون الطاعة، وإن الأمور إلى الآن على ما يرام، وقد طلب الشيخ سنان طلبات للحملة، لأنهم لن يتحركوا إلا بها (استتفت حية عمرو فانتف)، وهي فرصتهم وقد أبرقنا للفريق العمري نعلمه بذلك.

وفي ١٩٦٨/٢/٣م جاءت الأخبار عن خلافات كادت تؤدي إلى صدامات حول سفر من سافر من الضباط، وكان واضحاً أن كل واحد يبحث عن مبرر للخلاص فأبرقنا للفريق بما يلي:

«الأخ الفريق حسن العمري..

البلاد إنما هي بأبنائها المخلصين، فإذا تفرقت كلمتهم في هذه الظروف فهي المحنة الكبرى، وكيفما كانت الأسباب فلنعتبر من ذهبوا أخيراً كالمثخلفين في القاهرة، والأمر أهون إذا لم تسر العدوى، ويحصل الاقتداء نتيجة للإرهاق وضغط المعركة.

أخيراً عاد جواب العراق بالموافقة على إرسال الطائرة لحمل المساعدة، وأهمها الذخيرة فالمستودعات فارغة، والشيخ العواضي وغيره لم يصدقوا، فهم يؤخرون مواصلة الزحف حتى يحصلوا على مطالبهم، مروا إلى السفير في القاهرة بسرعة عودة الطائرة، وإذا لم يكن هناك ما تحمله قامت إلى بغداد بعد الإشعار بواسطة سفيرهم في القاهرة، ومن جانبنا سنحاول إقناع السفير الروسي بطلب إرسال طائرة انتينوف للنقل».

وفي اليوم التالي جاءت من الفريق العمري البرقية التالية:

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله..

بما أن من عمل الانتفاضة البيضاء من الضباط قد فروا من المعركة والانتفاضة البيضاء وفيهم وزراء وغيرهم، فإذا لم يكن وصولكم في خلال أربع وعشرين ساعة للتفاهم فسأترك البلاد فوراً، واعتبروا هذا استقالتي. وتقبلوا تحياتي.

وقد أجبت عليه بما يلي:

الأخ الفريق حسن العمري، حفظه الله..

ليس الموضوع موضوع انتفاضة بيضاء، ومن قام بها؛ فالأقدار قد وضعت المسؤولية على عواتقنا جميعاً، فإذا كنتم أنتم أول من يقتدي بالذاهبين، فإن حظكم من المسؤولية الأوفر والأكبر، ولن يعذركم الشعب ولا يسامحكم التاريخ. سيصلكم غداً الوزراء وأنا إليكم بعد غد فور فتح الطريق، ونحن معكم في المعركة، ولولا وجودنا وما عملناه هنا ما كان الجيش الجمهوري على وشك إنهاء الحصار. أما إذا كنتم كغيركم تبحثون عن مبررات للخروج فما علينا إلا أن نعزي اليمن بأبنائها، وسنظل داخل اليمن مهما ساءت الظروف، وحتى يحكم الله بيننا وبين فيصل وهو خير الحاكمين. أما خروج الخاوي ومن معه فلا يدعو إلى هذا الانزعاج، فقد

فروا منكم لا من المعركة بعد أن هددوا بالسجن، ولو أكدتم طلبهم وطمأنتموهم على كرامتهم لعادوا.

وعاد الفريق ف ضرب صفحاً عن السفر وجاء منه ما يلي:-

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله ..

الخواوي ومن معه عزموا بدون علمي، وحينما سألت رئيس الأركان عنهم أفاد أنه أذن لهم، وسكت ولم أحرك ساكناً، ولا أصدرت أي أمر ضدهم، ولكن الإساءة تحكم حكمها، والجبن والفرار من المعركة لهما فعلهما، واليمن بخير وليست معتمدة عليهم.

مصطفى يعقوب في دمشق بالرسالة التي أمرتم بتحريرها للرؤساء. عقبوا من لديكم على القائم بالأعمال المصري والسفير الروسي، وإن شاء الله سنقوم بالتحركات التي أمرتم بها.

وفي ٧ / ٢ / ١٩٦٨ م جاءت برقية من أمين عام الرئاسة تقول: إن ضرب المدفعية قد تركز على مدينة صنعاء، ابتداء من بير العزب وحتى باب اليمن، وقد انهدمت بيوت ومستودعات، ولكن الخسائر في الأرواح لم تتجاوز ثلاثة.

وكان من غريب المصادفات أن الباخرة اليمنية السلام جنحت في المياه الإقليمية في ميدي، وكان يملكها الإمام أحمد والتاجر علي محمد الجبلي الذي كان يعمل مع الملكيين، ولم يعد بأمواله للإسهام في إنعاش اقتصاد البلاد، وكانت أمواله أيضاً محجوزة حتى يعود للمحاسبة على ما لديه من أموال الدولة؛ ولذلك فقد أمرنا بحجز الباخرة، وكانت تحمل قمحاً إلى المملكة العربية السعودية، وكانت البلاد في حاجة ماسة إلى القمح، وقد جُرت إلى الشاطئ و صودر ما عليها من القمح لمصلحة القوات المسلحة، وكان الجبلي الذي يتوقع مصادرتها لو قربت من الموانئ اليمنية قد سجلها

باسم بعض الكويتيين، ورفع عليها علم بنما، ولكن الأمر أوضح من أن يخفى على الحكومة وبحارتها من أبناء الجمهورية العربية اليمنية. وقد جاءت برقية من وزير خارجية الكويت إلى الخارجية اليمنية يطلب فيها إطلاق الباخرة السلام، التي احتجزت قرب شواطئ ميدي؛ لأنها ملك السيدين عبد اللطيف وسليمان ابني خالد الحمد، وقد كانت متوجهة إلى الموانئ السعودية، وقد أمرنا بأن يرد عليه بأن الباخرة يمنية، وأن على صاحبها الحقيقي أن يقدم نفسه للحساب على ما لديه من أموال الدولة، فإذا كان قد باعها للسيدين المذكورين فعليهما أن يرجعا بالثمن على البائع لما لا يملك.

في ٨ / ٢ / ١٩٦٨ م تم فتح الطريق وفك الحصار عن صنعاء، وكان أول ما فعلناه أن حشرنا سيارات النقل من كل لواء لنقل التموين إلى صنعاء، خشية أن يعاود الأعداء الكرة في إقفال الطريق.

وفي اليوم التالي وصل إلى الحديدة الفريق حسن العمري، رئيس الوزراء والقائد العام، وقد استقبلناه استقبال الفاتحين، وكان جديراً بذلك، وقد أقيم مهرجان جماهيري كبير أشاد الخطباء فيه بالقوات المسلحة والقوات الشعبية، وعاهدوا الله على الثبات والصمود حتى النصر أو الموت، وألقى هو كلمة عاهدهم فيها على الاستمرار في الكفاح. وقد غادرنا الحديدة جميعاً إلى صنعاء في ١٠ / ٢ / ١٩٦٨ م.

الفصل الثاني

متاعب الداخل والخارج

لم يأتنا من مصر مساعدة، وكان للتصريح المصري على لسان ناطقها الرسمي محمد حسن الزيات، الذي ينفي التدخل السعودي بما ينقض اتفاقية الخرطوم، أسوأ الأثر في النفوس، ولا سيما أنهم يعلمون حق العلم أنها من أول يوم دفعت بالمساعدات العسكرية بأضعاف أضعاف ما كانت تدفعه، والقوات المصرية في اليمن، وأنهم نتيجة لذلك كانوا في يأس مطبق من صمود النظام الجمهوري، وكنا كلفنا الأخ محسن العيني بطلب مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر وطرح الموضوع عليه، فعسى أن تصدر القاهرة بياناً يستنكر خرق السعودية للاتفاق، وفعلاً فقد استقبل الرئيس عبد الناصر الأستاذ محسن، واستمع إليه طويلاً وأبدى له علمه بكل ما يجري في اليمن، وأن اليمن لا تهون عليه لأنه ضحى بأبنائه في سبيل اليمن وجمهوريته، ولكنه لا يريد أن تسوء العلاقات بينه وبين السعودية مرة أخرى، ولما قال له الأستاذ محسن: ما دامت العلاقات بينكم وبين السعودية قد تحسنت، فنحن نرجو أن تبدلوا مساعيكم الحميدة لإقناع السعودية بترك اليمن وشأنها إذا لم يمكن تسوية العلاقات بينها وبين السعودية، فقال: أتظن أن حسن العلاقات قد بلغ بيننا إلى هذا الحد؟ إننا بأسباب ظروفنا التي تعلمها مؤدبون هذه الأيام، وأشار بأصبعيه إلى فمه، وأضاف يقول للعيني: دعنا نخلص من المحنة، وسترى أننا لن نسيب اليمن للرجعية السعودية.

أبلغنا الأستاذ محسن كلام الرئيس، وأنه وعد بالمساندة بعد خروجه من المحنة، ولكن كيف، ومتى يخرج من المحنة؟ ونحن نواجه أعنف تحدٍّ رجعي قد يقضي على الجمهورية، وإلى أن تنسحب إسرائيل التي ثبتت أقدامها على ضفاف القنال تكون قد انتهت الجمهورية، فتأتي مصر لتصلي على جثمانها مع أرواح الشهداء من المصريين واليمنيين الذين سقطوا في سبيل حمايتها، وذلك ما لا يرد فائتاً ولا يحيي مواتاً. ولذلك فقد بعثنا بعثتنا الرقيق للتخلي عنا من مصر وغيرها في محتتنا القاسية ضمن رسالة إلى الرئيس عبد الناصر، بتاريخ ١٠ / ٢ / ١٩٦٨ م، أشرنا له فيها إلى أن الدول الشقيقة والصديقة التي كانت تمد لليمن يد المساعدة قد وقفت إزاء مشكلاتها موقفاً سلبياً لم يكن منتظراً، معتذرة بالاتكال على الحل السلمي الذي أسفرت عنه اتفاقية الخرطوم المنعقدة بينه وبين الملك فيصل، والتي نفذت من جانب واحد فأوفت مصر بالتزاماتها، فسحبت قواتها وأوقفت المساعدات، العسكرية منها والاقتصادية، بينما ضاعف الملك فيصل مساعداته العسكرية والمادية، فأصبحت صنعاء تضرب من اثني عشر موقعاً ويموت الأطفال والنساء في شوارعها ومساجدها. وقلنا له: إن الد.ج.ع.م. ليست كغيرها من الدول العربية والصديقة التي في إمكانها أن تتجاهل واجبها نحو ثورة اليمن؛ لأنه شخصياً مسؤول أدبياً وإنسانياً عنها لأسباب كثيرة؛ منها أنهم ضحوا بآلاف من أبناء مصر في سبيل حمايتها كقاعدة من القواعد الهامة للقوى التقدمية، ولأنهم على يقين كامل أن القوى الصهيونية والاستعمارية والرجعية العربية وهي تخطط لعدوانها الآثم في الخامس من يونيو ٦٧ م، وترسم له الأهداف التي ترمي من ورائها القضاء على الثورة العربية، كانت قد وضعت الثورة اليمنية كواحد من أهم أهدافها الأساسية، التي يراد إسقاطها والتخلص منها؛ لأنها تهدد مصالحها الاحتكارية في شمال الجزيرة العربية.

وطلبنا من الرئيس عبد الناصر استخدام ما له من وجهة عند

حكومة الاتحاد السوفييتي التي جُمّدت أخيراً كل المساعدات التي وعدت بها في هذه المرحلة الحرجة، وإننا نشق ثقة كاملة بأنه لو نصح السوفييت باستئناف تقديم المساعدات العسكرية لاستجابوا لنصحه، ولا سيما أنهم قد زعموا أن باخرة تحمل الصفقة التي اتفقنا معهم عليها كانت في طريقها إلى اليمن، لتصل إلى ميناء الحديدة في ١٠ / ١ / ١٩٦٨ م، وأن القاهرة طلبت منها التريث كعامل من عوامل الضغط علينا لقبول الحل السلمي، وأنا نعتبر أن إقناعه لهم بالوفاء بما تم عليه الاتفاق مساعدة منه غير مباشرة تحظى بتقدير كبير.

تلمس إمكانية إعادة العلاقات مع أمريكا

كنا قد طلبنا من الأستاذ محسن العيني، مندوبنا الدائم في الأمم المتحدة، تلمس إمكانية إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد جاءتنا منه الرسالة التالية، وكان قد وصل إلى القاهرة في طريقة إلى صنعاء، ولكنه اكتفى باللقاء برئيس الوزراء الفريق العمري هنالك وحمله هذه الرسالة:

بسم الله

سيدي الوالد القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري الأكرم، حفظكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه من القاهرة بعد لقائي بالأخ الفريق والإخوان، وكنت قد أبرقت لكم راجباً في الوصول إليكم ولعل الإخوان اكتفوا بهذا اللقاء.. وعلى كل فعلى ما في القلوب المعول.

إن الانتصارات العظيمة التي أحرزها الشعب.. لا بدّ من تدعيمها ببقاء خالص لجميع اليمنيين المؤمنين بالجمهورية والتقدم.. وسيكون من المفجع لو ضعفت وحدتهم أو تهدد تماسكهم بفعل الاطمئنان إلى أن الخطر قد ولى..

إن فيصل قد أعلن في نهاية الشهر الماضي أنه سيواصل تقديم المساعدات «للملكيين».. وقد تثبط الانتصارات الأخيرة بقيادة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر من عزيمته.. ولكن ينبغي أن نبقي يقظين، وليس أخطر من الانقسام لأي سبب.

كلفني الأخ الفريق بتسليم رسالتين لرئيس وزراء العراق وسورية، وآمل أن ينجح المسعى.

في رسالتكم مع الأخ يحيى جفمان استفسرتم عن الاتصالات التي تمت مع مندوب إيطاليا في الأمم المتحدة، والحقيقة أنه لا جديد.. فقد تبادلنا الزيارة للمجاملة بمناسبة وصولي نيويورك، وقد ذكر لي أن أمريكا تطلب إعادة طائرتها.. وتعوّض أملاكها في تعز.. وبخصوص العلاقات فإن اليمن هي التي قطعت العلاقات وعليها أن تأخذ الخطوة الأولى إن رغبت في إعادتها..

وقال: إن الولايات المتحدة قد أكدت له أنها لا شأن لها بما يدور. وقد أصدرت بياناً نفت فيه قيامها بتقديم أي مساعدات، أو إرسال أي مرتزقة.. كما ذكروا أنهم قد نصحوا فيصل بعدم التدخل.. وقالوا إنهم لا يمارسون أي نفوذ عليه..

وقد سألني السفير الإيطالي إذا كنت راغباً في الاجتماع بمندوب الولايات المتحدة بالأمم المتحدة، أو غيره من المسؤولين الأمريكيين، فأجبت عليه بأنه لا جديد لدي، وأن موقفهم غير مشجع فهم يكتفون بالإنكار والنفي في الوقت الذي تتجمع لدينا المعلومات والأدلة عن مباركتهم وتشجيعهم للأعمال التخريبية ضد اليمن. ولكنني ذكرت لهم أنهم إن كان لديهم جديد ورغبوا في اللقاء فسأفكر فيه وأنقل ذلك لصنعاء.. ولم يتم شيء بعد ذلك.

وكنت أودّ لو عرفت ما ذكره السفير الإيطالي لديكم.. فأرجو أن تستوضحوه وتفيدوني إن أمكن.

أما بالنسبة للأمم المتحدة فإن اعتراف فيصل، بل وإعلانه أنه سيواصل تقديم المساعدات «للملكيين» قد جعل الكثيرين يتوقعون أن يطول الصراع. وقد «برر» فيصل مساعداته بما تتلقاه اليمن من مساعدات يزعم أنها تصل من روسيا وسورية وجمهورية جنوب اليمن!!

ويبدو أن أفضل سلاح لمجابهة مؤامرات فيصل ومن معه، ومن ورائه الوحدة الحقيقية الخالصة بين جميع الفئات المؤمنة بالجمهورية والثورة في الشمال، وجميع القوى الوطنية في الجنوب، وتحقيق وحدة هذه القوى، أو على الأقل تضامنها في الجنوب والشمال.. ولا يبقى خارج هذه الوحدة سوى الأسرة المخلوعة والسلاطين ومن يدور في هذا الفلك.

أما إذا بقي النزاع، أو انعدم التعاون.. فإن العدو سيفيد من ذلك كثيراً.

أكتفي بهذا ومع الإخوان كل ما عندنا، وهذا لكم ولسيادة الوالد الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس وإلى اللقاء. والله يحفظكم ويحقق لليمن كل خير واستقرار وسلام.

المخلص

١٤/٣/١٩٦٨م

محسن العيني

المقاومة الشعبية وباخرة السلاح

مكننا أياماً في صنعاء والأزمة تشتد تارة وتنفرج أخرى، ولو أخذنا على أنفسنا سرد أخبار المعارك لطال بنا وبالقارئ المقام في سرد أخبارها

ومطالعتها، ونحن إنما نسجل لمحات منها، أو ما يعتبر هاماً مما لا يعتبر من المجريات اليومية، كما هو الشأن بالنسبة إلى المعارك.

وقد برزت ظاهرة لها مدلولها فأصبحت المقاومة الشعبية مؤيدة من الصاعقة والمظلات تعمل كما لو كانت دولة داخل الدولة، تُرسل لها الأسلحة رأساً من عدن، وتريد أن تملي على الدولة سياسة أملت عليها من عدن ليست في مصلحة البلاد، وبلغ بها الأمر إلى أن تتقدم بمطالب لا يمكن قبولها، وجاءت إلينا تريد فرض قبولها بالقوة، وكان على رأس الوافدين عنها الولد مالك بن محمد الإيراني، وهو عضو في حركة القوميين العرب، وقد كان أول ما فعلوه أن أحاطوا بالبيت الذي ننزله بعدد منهم بسلاحهم. وقفوا موقف من يريد الهجوم، وأراد بعضهم أن يقتحم البيت بالقوة، واستأذن الحرس في صدهم بالقوة، فقلت لهم بل دعوا عدداً منتخباً منهم يدخلون، وقلت لرئيس الحرس: إياك أن تتخذ ضدهم أي إجراء فهم شباب مراهقون وملقحون بالأفكار الحزبية، وهم مخلصون ولكنهم لا يعرفون كيف يخلصون لبلادهم، ويرون الإخلاص بالتشنج ورفض كل شيء قبل التفكير في عواقبه.

دخل من دخل منهم، والآخرين واقفون في مواقف الدفاع وأيديهم على الزناد، وقد قدموا مطالبهم وكانت تتلخص بإصدار بيان يرفض المساعي السلمية، وبعدم قبول اللجنة الثلاثية. فقلنا لهم: إننا نتفق معكم في الهدف، إنكم تريدون الحفاظ على النظام الجمهوري، ولستم أحرص منا على ذلك، وهو ما أعلنه وأعلنه وفدنا أمام اللجنة في بيروت، وحينما اجتمع محبوب بعبد الرحمن بن يحيى حميد الدين رفض وفدنا الحضور، ومع ذلك فقد أعلن أن اليمن يطلب السلام ولن يرضى بالاستسلام، فما ترونه نظرياً نحن نطبقه عملياً، وليس من المصلحة أن نعلن رفض مساعي السلام فنؤلب الآخرين، وعلى الأقل يعذرون السعودية إذا

تدخلت تدخلاً مباشراً، وكما تعلمون فإن جيشها على حدودنا في الموسم وسامطة وقفل حرض، فعليكم أنتم أن تقوموا بواجبكم في الدفاع عن الجمهورية، واركوا الشؤون السياسية للحكومة وهي تتعهد لكم أن لا تفرط بالنظام الجمهوري، ولا تقبل عودة أحد من بيت حميد الدين. وبعد لأيٍ اقتنعوا، ولكنهم قدموا طلباً آخر يريدون عدداً غير معقول ولا موجود من الأسلحة، فقلت لهم: إن مستودعاتنا اليوم خالية، ولديكم السلاح الفردي وفيه الكفاية، وقد خرجوا على وعد بأن نتفاهم مع القائد العام على تسليح من التحق بالمقاومة أخيراً.

وكان الأخ الفريق قد روى لي ونحن في الحديدة كثيراً مما يجري في صنعاء، وما يقوله الحزبيون عنا وعنه أيضاً من أننا إقطاعيون ومتخلفون ثورياً، وقطعة من العهد البائد، وأن الواجب أن نُستغل كواجهة ثم يأتي دور الشباب دور الجبهة القومية والعناصر البعثية والشبيبة الشيوعية الذين يريدون أن يقيموا تحالفاً بينهم، تحت اسم القوى الوطنية التقدمية، ليتسلموا الحكم في البلاد بعد وبعد وبعد إلخ... البعد المعروفة عند الحزبيين. وقد قلت للفريق: لو كنا واثقين من نجاحهم في الحفاظ على النظام الجمهوري ومبادئ الثورة لكنا سعداء في أن يعفونا من الشقاء الحسي والمعنوي. شقاء الضمير المثقل من جراء أشياء كثيرة لا يستجيزها ولا يوافق عليها، ولكنهم سيعجزون عن الاتفاق حتى مع القبائل الجمهورية، وربما مع أنفسهم، وستكون النتيجة أن تنقلب عليهم القبائل، وبالتالي يسلمون البلاد إلى الملكيين لأن التربة الشعبية لم تكن بعد صالحة لبذر أفكارهم الحزبية، وسيمضي زمن ليس بالقصير قبل أن تكون صالحة لذلك.

وفي ١٩/٣/١٩٦٨م وصلت إلى ميناء الحديدة باخرة روسية عليها أسلحة وفيها دبابات ومدفعات ومدفعية، وقد دفع شياطين الحزبية المقاومة إلى أن تستولي على الصفقة التي وصلت بها الباخرة من الأسلحة،

بعلة أن القيادة العامة ستوزعه على الجيش الشعبي، وقد أيدهم على هذا رئيس الأركان قائد الصاعقة، ولهذا فقد أسرعوا إلى الحديدة. ومن الغريب الذي يلفت النظر أن الروس أبدوا استعداداً لتسليم الأسلحة إليهم، ولكن المحافظ بالحديدة الشيخ سنان أبو لحوم حال دون ذلك، بل وبلغ الأمر إلى حدّ الاشتباك معهم، وقصف مقر اتحاد العمال الذين انضموا إليهم، لأنهم اتخذوه مقراً لهم وأخذوا يطلقون الرصاص إلى بيت المحافظ.

أزعجنا أن تبلغ الأمور إلى ما بلغت إليه، فأسرعت مع الفريق العمري إلى الحديدة، كما أسرع رئيس الأركان ومعه عدد من وحدته والشيخ أحمد العواضي ومعه مجموعة من أصحابه، وقد أسرعوا مؤيدين للمقاومة بدون أوامر. وبانضمام العواضي إلى قائد الصاعقة برزت المشكلة في حجم كبير تفوح منه رائحة الطائفية، وهذا ما زاد في انزعاجنا، وانزعجنا أكثر حينما بلغنا أن القبائل يتداعون ويسارعون إلى الحديدة تأييداً للمحافظ، وقد كان القائد العام بطبيعة الحال يرفض تسلم المقاومة للسلاح، وكان رئيس الأركان يخالفه الرأي، ولكننا استطعنا أن نطوق الأزمة، لا بالقوة، فالتقوى المتصارعة هي كل قوتنا، ولكننا طوقناها باللين والتذكير للجميع بأن العدو ما زال على أبواب صنعاء، وهو أحق بحماسهم وشجاعتهم. وكان الاتفاق أخيراً على أن يشرف العقيد عبد الكريم السكري على ترحيل كل ما وصل إلى قصر السلاح، وأن لا يصرف منه شيء إلا للقوات المسلحة، واتفقنا على أن نعود جميعاً إلى صنعاء، وفعلاً كان عودنا ما خلا رئيس الأركان قائد الصاعقة عبد الرقيب عبد الوهاب والشيخ أحمد العواضي فقد تأخرا، فأبرقنا للعقيد السكري بما يلي: «لم نغادر الحديدة إلا بعد الاتفاق التام مع رئيس الأركان والشيخ العواضي وجميع الجنود والضباط والمشائخ والقبائل الذين نزلوا إلى الحديدة على العودة، وأن تتولوا أنتم استلام ما وصل على الباخرة وإرساله إلى قصر السلاح، ولا ندرى سبب تأخر رئيس الأركان والشيخ أحمد العواضي في الحديدة وواجباتهم تنتظرهم في صنعاء. اتصلوا

بهم حالاً وألزمهم بسرعة الوصول مع جميع الضباط والجنود والمشائخ وأصحابهم وأوضحوا الحقيقة. ٢٧/٣/١٩٦٨ م».

كما أبقنا لرئيس الأركان والعواضي بما يلي: «انتظرنا وصولكم فلم تصلوا، واستغربنا تأخركم وواجباتكم تنتظركم في صنعاء مع العدو الحقيقي لا في الحديدة، عجلوا وصولكم مع جميع الضباط والجنود الذين نزلوا إلى الحديدة، وقد أمرنا المشائخ وأصحابهم بسرعة الوصول، ولم يكن من المستحسن تأخركم بعد الاتفاق مع رئيس الأركان، فقيمة الإنسان كلمته نأمل عدم التأخر. ٢٧/٣/١٩٦٨ م».

وقد عاد الجميع بعد ذلك إلى صنعاء، كما تم توريد جميع الأسلحة إلى قصر السلاح. وقد ضعفت معنوية المقاومة وتقلص طيشهم، وفي الوقت نفسه نظر المواطنون إليهم نظرة ريبة وشك، ووهن شأنهم، ولكن النشاطات الحزبية ظلت تعمل ضد رئيس المجلس الجمهوري والقائد العام، لأنهم من ثوار (٤٨) أو انقلابي (٤٨) كما يسمون ثوار (٤٨)، وأنهم لا يعتقدون مبادئ عقائدية ثورية، وأنهم غير ثوريين بالمعنى الذي تعنيه تحديدات نظرياتهم للثوار العقائديين، وقد ساءنا أن يأتي أناس عمرهم في الثورة والعمل لها لا يتجاوز الشهور ليطلعنوا في وطنية وثورية الذين أنفقوا أعمارهم في العمل للقضية الوطنية، وقد وجدت من المرارة لذلك ما جعلني أقرر الاستقالة والابتعاد عن السياسة نهائياً، وقد وجدت لها فرصة للتخلص مما يشعر به الضمير من ثقل تنوء بحمله الجبال للأعمال التي ترتكب من قبل من يدعون التفرد بالثورية. وقد بلغني أنهم مع تحاملهم علينا لا يزالون يريدون الاحتفاظ بنا كواجهة إلى حين.

لقاء صريح مع الشباب

وقد قررت أن أجمع بفريق من الشباب والضباط والوزراء

لنطرح عليهم الموضوع بصراحة، وقد اجتمعنا بعدد كبير منهم يوم ٥/٤/١٩٦٨م، وتحدثنا معهم حديثاً طويلاً فيه كل الصراحة، وقد سجل ونقل من التسجيل وهذا هو نصه:

«أيها السادة أيها الأبناء:

إنني الآن مشرف على الستين من عمري الذي قضيت معظمه في خدمة القضية الوطنية، وفي المتاعب والسجون، وأنا في هذه السن أعتبركم جميعاً أولادي، وشعوري نحوكم هو شعور الوالد الذي يريد صادق أن يكون أولاده خيراً منه، وأكرم على الله وعلى الناس. وقد دعوتكم إلى هذا الاجتماع لأتحدث إليكم بقلب مفتوح، ونتكاشف بوضوح وصراحة وصدق، لأن القضية ليست قضية فرد أو أفراد أو مجموعة من المجموعات، وإنما هي قضية شعب كامل، قضية مصير اليمن كلها شعباً ونظاماً وثورة.

إن العدو لا يزال على الأبواب وعلى بُعد أميال من العاصمة صنعاء عاصمة الثورة وعاصمة الجمهورية، وبالأمس القريب كان يصب جحيمه ويضرب به قلب صنعاء وليس هذا هو عدونا الوحيد، ولكن عدونا الحقيقي هناك في السعودية، ومن ورائه أعتى دولة في العالم، ومن ورائه أيضاً الصهيونية والإمبريالية العالمية والاحتكارات البترولية في العالم، وبخاصة الاحتكارات البترولية في منطقة الشرق الأوسط. هذا هو عدونا بأمواله وسلاحه وأجهزة مخابراته وخبرته في تدمير الشعوب وتخطيط الثورات، أو تجريدتها من كل محتواها.

وبالرغم من أن الشعب اليمني قد قام بثورته في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، إلّا أنني وبكل صراحة أقول: إن الشعب اليمني والجيش اليمني لم يارسا الثورة حقاً، ولم يشعرا بمسؤولية الثورة شعوراً ذاتياً إلّا في الأشهر القليلة الماضية، وهي مدة قصيرة جداً لا تكفي لتكوين تجربة ثورية عميقة في ضمير الشعب شعوراً وفكراً، بل إنها لا تكفي لكي يفيق الثوار من الخيرة

والارتباك والصدمة النفسية التي تركتها أخطاء واتكالية خمس السنوات الماضية. الاتكالية التي انتهت بانسحاب القوات العربية، فوجد الثوار أنفسهم فجأة أمام مسؤولياتهم بدون أي إعداد أو ترتيب، أو إمكانيات تتيح لهم أن يسدوا الفراغ. وبرغم كل تلك الظروف والملاسات فإن القوى الثورية والجمهورية في اليمن قد تمكنت من الصمود والثبات، وأثبتت للعالم أن الشعب اليمني شعب ثائر وعنيد، وقادر على حماية نفسه وحماية ثورته وحماية نظامه الجمهوري.

وإننا لنفخر ونعتز بثبات وصمود وتضحيات وحدات الجيش على قمم الجبال، وفي بطون الأودية، وفي الخنادق هنا في صنعاء وهناك في ثلا وحجة، وفي كل مكان توجد فيه القوات المسلحة على أرض اليمن، كما نفخر بالبطولات التي قامت بها قوات الأمن، وبالأعمال التي أنجزها رجال المقاومة الشعبية. إننا لنفخر بكل ذلك، ولكنه لا يجوز أن ننسى أبداً أن كل هذه البطولات والتضحيات كان من الممكن أن تذهب أدراج الرياح لو أن القوى الشعبية وقفت منها موقف المتفرج، ولكن الشعب كان يصارع في كل مكان العدو: في دهم الحمراء وعلى قمم جبال برط وسهول الجوف ومأرب، وفي أرض حاشد الأبطال، وفي قلب بني مطر والحيمتين وحراز والطويلة وحجة وكوكبان، وبلاد سحار وخولان وصعدة وآنس ومراد والبيضاء ورداع، وهب الجيش الشعبي من كل منطقة من مناطق اليمن يدعم الصمود في صنعاء ويطارد العدو أينما وجده.

هذه هي الحقيقة التي يجب أن لا تغيب عن بالنا لحظة واحدة، وعلى ضباط الجيش وجنوده ورجال الأمن والقوات الشعبية أن يعوها كل الوعي، حتى لا يذهب بهم الغرور وقصر النظر إلى أن يفصلوا أنفسهم عن الشعب، وحتى يكون التلاحم بينهم وبين الشعب أقوى من أن يفككه الغرور أو تضعفه الدسائس. إنها تجربة فريدة ورائعة على الصعيد الحربي فلنعززها ونعمقها بتجربة ثورية على الصعيد الفكري والتنظيمي.

وإذا كنا قد اجتزنا مرحلة الخطر، وحققنا بعض الانتصارات، فإن من الواجب ألا ننخدع بما حققناه فإن العدو - كما قلت سابقاً - لا يزال على الأبواب، ومن ورائه الإمبريالية العالمية بكل إمكانياتها وخبرتها ومرترقتها. ومما يؤسف له أننا برغم ما نواجهه من خطر لم نكن حتى الآن على مستوى هذا الخطر من التنظيم، والوعي والوحدة الوطنية والشعور بالمسؤولية، بل على العكس من ذلك. إن المتناقضات كلها سواء أكانت ناتجة عن تيارات فكرية، أو عقائدية حزبية، أو تيارات طائفية، أو عنصرية، أو حساسيات بين جيل وجيل، أو حتى بين أفراد الجيل الواحد، كل هذه المتناقضات بدأت تطفو على السطح وتهدد بالانفجار، وإذا قدر لها أن تنفجر فإنها ستسف كل شيء.

ولذلك دعوتكم لتتصالح وتتناصح وتتكشف بصدق وإخلاص وصفاء، وأنتم جميعاً تعلمون أنني تحملت مسؤولية رئاسة المجلس الجمهوري في ظروف كانت تقديراتي لصعوباتها فوق ما جاءت به الأيام، ويعلم الله أنني لم أكن راغباً فيها، ولا سعت لها في أيام سلام ولا في أيام حرب، ومن عيوبي أو من محاسني أنني لست طموحاً.. ولكنني تحملت المسؤولية لأنني كنت واثقاً أن النظام الجمهوري كان في خطر، واعتقدت وأكد لي الإخوان أن تحملي للمسؤولية قد يكون عاملاً من عوامل بقائه وتحقيق محتواه.

وكنت واثقاً أن أخطاء واتكالية خمس سنوات سترمى على كاهلي وكواهل إخواني الذين يشاركونني المسؤولية في هذه الفترة، وأن جيلاً جديداً - أو مجموعة منه - قد أُلح عليّ في تحمل المسؤولية، ربما لأنه يرى في وجودي على رأس الدولة ضرورة وقتية، ليس لأنه يعتبرني ثورياً، ولكن لأنه يعتبرني واجهة مؤقتة، وهو في ضميره يتهمني بأني رجعي وإقطاعي أو برجوازي أو ممثل جيل منقرض.

كل هذا أعرفه قبل أن أتحمّل المسؤولية، ولكنني تحملت كل ذلك برغم إحساسي بالمرارة، وقبلت المسؤولية من أجل الثورة، ومن أجل أن يبقى النظام الجمهوري خالداً في اليمن.

من أجل ألا تذهب كل الدماء وكل التضحيات هدراً.

من أجل ذلك كله تحملت المسؤولية كرمز لا كحاكم يأمر فيطاع.

من أجل ذلك كله رضيت أن أكون واجهة لمن يعتبرني رجعيّاً برجوازيّاً.

من أجل ذلك كله سكت عن أخطاء كثيرة ارتكبت منها سفك الدماء بدون حكم ولا محاكمة ولا أوامر وبدون تبصر بالعواقب.

من أجل ذلك كله وافقت على سياسة خاطئة حتى لا تتمزق وحدة الصف الجمهوري، وترفع النعرات التي ما أتى الله بها من سلطان، ومن أجل أن تنير الثورة بمبادئها طريق أبنائنا وأحفادنا إلى الحياة الحرة الكريمة. ويخطئ من يعتقد منكم أنني قد تحملت المسؤولية طمعاً بالمنصب، أو حرصاً على الكرسي، أو يعتقد أنني رضيت بما رضيت به، وسكت على ما سكت عنه، عجزاً عن الوقوف في موقف يكبح جماح الجامح ويريح الضمير المثقل. إن الحرص على المصلحة كان هو دافعي إلى قبول تحمل المسؤولية. وإن الحرص على وحدة الصف والخشية من الوقوع في أنكر مما أنكرهما الحاملان لي على السكوت.

أيها الأبناء:

إنني اليوم وأنا أرى المتناقضات تكاد تمزق وحدة الصف الجمهوري، بل تكاد تنسف النظام الجمهوري نفسه، لا أستطيع السكوت عما يجري، ولا أستطيع الاستمرار في تحمل المسؤولية، فدعوني أصارحكم بصدق وإخلاص تشوبها المرارة.

عبد الرحمن الإرياني الإقطاعي الكبير الذي لا يستطيع أن يعيش شهراً واحداً مع عائلته من ريع أملاكه.

عبد الرحمن الإرياني البرجوازي الثري الذي لو قطع مرتبه الشهري اليوم لما وجد ما يعيش به غداً.

عبد الرحمن الإرياني الرجعي المنقرض هو الذي سجن وتعذب وتعرض للإعدام مرات من أجل الثورة والجمهورية، ومن أجل أن يحيا الإنسان اليمني الحياة الحرة الكريمة.

وهو الذي تحمل المسؤولية في هذا الجو المعتم من أجل الثورة والجمهورية.

عبد الرحمن الإرياني الذي تعرفون جميعكم جيداً أنه لم يكسب ولا يريد أن يكسب من وراء المنصب درهماً ولا ديناراً، فلا تجعلوه كالمغبون الذي ليس بمأجور ولا مشكور.

عبد الرحمن الإرياني الذي تقولون عنه: إنه لم يخض المعارك ولا كان فيها عنتر بن شداد. إنه ليس عسكرياً ولكنه من الناحية الرسمية رجل الدولة الأول ورئيس المجلس الجمهوري، ودائماً وفي كل بلد يجب ألا يخوض رجل الدولة الحروب، بل يجب أن يظل بعيداً عن مناطق الخطر في حالة الحرب؛ لأنه إذا أصيب في مثل هذه الظروف كانت إصابته إصابة للنظام الذي يرأسه، وفي ذلك كسب عظيم للعدو.

أيها السادة.. أيها الأبناء

لقد فتحت لكم قلبي وكاشفتكم بكل ما فيه، ولقد تحملت في خلال الفترة الماضية جهل الجاهلين وطيش الطائشين وحماقتهم متحلاً لهم الأعذار، مقدراً أن الكثيرين منهم هم ضحايا أجهزة قوية معروفة، وعناصر انتهازية ذكية شوهت الحقائق في أذهان الكثير منكم، وحجبت

عنهم الرؤية الصحيحة لحقائق الثورة والثوار، وصورت لهم الثورة وكأنها لقيطة جاءت من بعيد ليس لها ماضٍ في تاريخ الشعب اليمني، وليس لها جذور ضاربة في أعماق وجدانه، وليس لها أحرار ضحوا بدمائهم وبحياتهم، وآخرون سجنوا وتعذبوا، وآخرون تشردوا وتغربوا، كلهم ناضل من أجل الثورة والجمهورية عبر عشرات السنين، وكثير منكم أيها الأبناء كان يومها لا يزال طفلاً يجبو. إن الصورة المشوهة التي عمل البعض على عرضها أمامكم حينما عرض حقائق الحركة الوطنية والثورة في اليمن، وإن جحدوا حق الرواد الذين عملوا في الحقل الوطني، وتعرضوا للكثير من المتاعب في سبيل القضية الوطنية، إنما هو عقوق لا يشرف أحداً ممن يعيشون اليوم في ظل الثورة والجمهورية.

أن تروا رجلاً يلبس الملابس اليمنية الوطنية، العمامة والجوخ، فتتهمونه بالرجعية، وأن تروا آخراً يتردد إلى المساجد ليؤدي فرائض الله عليه فتتهمونه بالتخلف. إن كان ذلك هو مقياس الرجعية والتخلف في نظركم فأشهدكم وأشهد الله أني من الرجعيين المتخلفين، ولو لم أقل ذلك لكنت قد اتهمت سيد الثائرين محمداً صلوات الله وسلامه عليه بما تكنه نفوس بعض وضماير آخرين. فقليلاً من الاحترام لآبائكم وشيئاً من التقدير لتاريخكم، ويسيراً من الإجلال لتقاليدكم، وكثيراً كثيراً من التقديس لدينكم، فالثورة ليست خروجاً على الدين ولا تنكراً للتاريخ ولا نكراناً للماضي وتقاليد الأمة بخيرها وشرها.

أيها الأبناء..

ها إنني أقولها لكم مرة أخرى لقد تحملت المسؤولية محسباً بأنها أمانة ينوء حملها بكواهل الأشداء، وهأنذا بدافع من هذا الشعور أقدم استقالتي إلى الحكومة والشعب الذي أنتم طلائعه. إنني لا أستقبل هروباً من الواجب، ولكنني لا أستطيع أن أتحمل المسؤولية، وهذه التناقضات

والمنافسات والأهواء والنزعات تكاد تعصف بالجمهورية التي من أجلها تحملت المسؤولية، فإذا قبلت هذه الاستقالة فسأكون شاكراً وممتناً ومتمنياً لمن يضطلع بها النجاح والتوفيق غير بخيل عليه بنصيحة، ولا حابس عنه رأياً، ولا ظانّ بجهد أو مشورة. وإن روي أن الواجهة لم يتم دورها بعد، وأنه يتحتم عليّ الاستمرار في تحملها شهوراً أخرى، فإنني لا أتحملها إلا على أساس منهج مرحلي للعمل نلتزم به جميعاً، ونضبط به جميعاً بصدق وشرف وصفاء وعلى أساس الثقة المتبادلة.

أيها الأبناء:

هذا هو رأيي وهو ما أردت أن أكشفكم به ولا غرض لي إلا المصلحة، ولا هدف إلا خير اليمن ونظامه وثورته، ولكم أن لا تتعجلوا الإجابة عليّ الآن حتى تعودوا إلى أنفسكم وتستعيدوا ما سمعتموه مني، وتفكروا فيه ثم تبلغوني رأيكم الأخير.

وفقكم الله وجعلنا جميعاً ممن يؤثرون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وخدمة الأمة على خدمة الذات والسلام عليكم.

استمع الجميع إلى ما قلته، وقد قرأت على وجوه بعضهم عمق التأثير، ولكن الجميع قالوا بإلحاح: بل تبقى ونحن نناشدك الله وبشرف جهادك الطويل، فإنك إن تركتنا فسنختلف، ونحن مع ذلك نقدر لك جهادك وإخلاصك ونزاهتك، ولم يقل أحد منا شيئاً مما بلغك، ونحن متفقون أنك الوحيد الذي تستطيع أن تحوز رضا العناصر المختلفة في هذه الظروف. وقال أحدهم: ولا أحب أن أذكر اسمه فهو الآن^(١) يعيش في عدن في حالة غير مرضية: نحن إنما استنكرنا أنكم قومتم علينا القيامة بعد قتل أهل حدة الملكيين، ونحن لم نقتلهم إلا بعد محاكمة ميدانية فاستنكرنا العطف على الملكيين وهم يقتلوننا في كل جبل، فقلت له: نعم إنني استنكرت

(١) في تاريخ كتابة المذكرات.

وتألمت، بل كدت أن أجنّ حينما قتلتم ثلاثة عشر مسلماً يميناً خلف عرضي المدفعية، وهم أسرى في أيديكم ولو كنتم قتلتموهم في المعركة لما استنكرت. إن محنتنا معكم أنكم لا تعرفون أحكام الإسلام في أمثالهم كما تجهلون أصول وقوانين الحروب في معاملة الأسرى، فالله تعالى خيرنا في أسرى المشركين بين المنّ أي العفو أو الفداء، فكيف ترون الأمر بالأسرى المسلمين؟ كذلك هي قوانين الحروب المتواضع عليها بين الدول تمنع من قتل الأسرى. فقال: كيف تريدون ثورة بدون قتلى؟ لقد قتلوا في روسيا الملايين لمصلحة الشعب الروسي هؤلاء قرود لا يؤسف عليهم نأتيهم بالخير والحرية والتقدم فيرفضون ويقاثلون. فقلت له: نحن دولة مسلمة متقيدة بتعاليم الإسلام، وروسيا بلد شيوعي، فبئس المقتدى به هي. وهم الرجل أن يتكلم فزجره إخوانه الضباط عن الاسترسال في كشف الخفايا، وقد طلبوا وضع منهج مرحلي، فوعدتهم بذلك على أساس أن يكون مأخوذاً من واقع البلد، و متمشياً مع عقائده، وتفرقنا على أن نجتمع مرة أخرى لاستعراض المنهج.

وفي يوم ١٠ / ٤ / ١٩٦٨م، اجتمعنا واستعرضنا المنهج التالي مسبقاً
بفذلكة قصيرة تشرح طبيعة المرحلة:

طبيعة المرحلة

إن المرحلة التي يمر بها النظام الجمهوري في منتهى الخطورة، فهو لا يواجه التآمر السعودي ومن ورائه جهاز الاستخبارات الأمريكية فحسب، وإنما هو في الواقع يواجه إلى جانب ذلك مخططات الصهيونية والاحتكارات البترولية، التي تعتبر الثورة في اليمن بشطريها هي نافذة الخطر على احتكاراتها في الجزيرة العربية، هذه الاحتكارات التي تمثل الاستعمار الجديد. والإمبريالية العالمية تخشى على مصالحها من المدّ الثوري، ولذلك فهي تضع في ميزانيتها بنوداً لتمويل الحركات المضادة لكل الحركات

الحررة والقوى الثورية في المنطقة. وجزء من هذه الأموال يسلم للسعودية لتصرفه بدورها على المرتزقة والقوى المضادة للثورة اليمنية، ولهذا فإن من المنتظر أن تستمر السعودية في محاربة الثورة والجمهورية اللتين تخافهما على عرشها دون أن تشعر بالإرهاق المادي، ومن المحتمل أن تتعدد أساليبها في هذه الحرب مستعينة بخبرة الأجهزة الاستعمارية.

هذه الحقائق تجعل طابع المرحلة التي يمر بها النظام الجمهوري اليمني طابع دفاع على المستوى الحربي والسياسي. وطبيعة الدفاع هذه تحتم على جميع القوى الجمهورية توحيد صفوفها، واستخدام كل طاقاتها المادية والمعنوية والبشرية للدفاع عن الثورة والجمهورية. وهذا يقتضي أن نحرص على أن يظل الشعب في جانبنا، أن لا نفزعه بعقائده وتقاليده، حتى نضمن أن يتحقق لنا النصر الحاسم الذي يقضي على كل المؤامرات، ويجبر المتآمرين على الاعتراف بالأمر الواقع، وهو أن الجمهورية وجدت لتبقى لأنها إرادة الشعب اليمني الخالدة. ولكن الوصول إلى هذه النتيجة لن يتحقق إلا إذا التقت القوى الجمهورية على منهج للعمل يلتزم به الجميع، وتوجه الجهود مجتمعة في ثقة وإيمان لتنفيذه واجتياز المرحلة بسلام.

وأرى أن الخطوط العريضة لهذا المنهج المرحلي هي:

المنهج المرحلي

أولاً: وحدة كل القوى الجمهورية وتكتيلها في جبهة واحدة تذوب فيها كل المتناقضات العقائدية والحزبية والطائفية والعنصرية، تكون قادرة على توحيد الجماهير وتحريكها في المدينة وفي القرية، وتوحيد جهودها لتحقيق أهداف المرحلة، وإحراز النصر النهائي للجمهورية والثورة. وهذا يحتم تجميد كل نشاط حزبي تجميداً كاملاً، وأن ينسى الشباب انتماءاتهم الحزبية من أجل اليمن، داخل الجبهة وخارجها، بحيث تكون كل النشاطات

الفردية والجماعية مقتصرة على تحقيق الأهداف المرحلية للجبهة وفي إطارها، وعلى هذا الأساس تكون الجبهة هي الحزب الوحيد في البلاد، ومن أهم واجباتها:

- أ- تجميع وتحريك الجماهير لحماية الثورة والجمهورية.
- ب- تطوير وتنظيم المقاومة الشعبية.
- ج- تطوير وتنظيم الحركة العمالية.
- د- تطوير وتنظيم الحركة الطلابية.
- هـ- مساعدة الحكومة في جهودها لتحقيق أهداف المرحلة سياسياً وحربياً واقتصادياً وإدارياً.
- و- الانفتاح على جميع العناصر الجمهورية لتؤدي دورها بعيداً عن الانتماءات، فالثورة في حاجة إلى جهود كل فرد يرغب في أداء واجبه الوطني في حماية الثورة والجمهورية، دون أن تبعده أو تجمده تقييمات سابقة خاطئة لفرد أو مجموعة أفراد داخل إطار الجبهة.
- ثانياً: وضع دستور مؤقت يتلاءم وطبيعة المرحلة التي يجتازها النظام الجمهوري.

ثالثاً: تشكيل حكومة من الكفاءات اليمينية الشابة قادرة على تطبيق الدستور المؤقت، وخدمة المجهود الحربي، وتحقيق أهداف المرحلة، وإحداث ثورة إدارية في جميع الأجهزة وفي كل المناطق، وتطهيرها من الانتهازيين، وخلق حكم جمهوري حديث.

رابعاً: تشكيل قيادة عسكرية عليا قادرة على تطوير الجيش الحالي، وتوحيد وحداته في إطار جيش حديث مزود بأحدث الأسلحة، مدرب تدريباً حديثاً كافياً، ومدرب على الانضباط بعيداً عن التيارات الحزبية.

على أن تكون القيادة قادرة على تحريك الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية لتحقيق المزيد من الانتصارات.

خامساً: تطوير وتقوية أجهزة الأمن العام والأمن المركزي.

سادساً: تشكيل لجنة عليا للتخطيط مهمتها تحضير الدراسات الفكرية والسياسية والإدارية والفنية، وتقديمها لمجلس الوزراء لبحثها والبت فيها.

سابعاً: تشكيل لجنة اقتصادية مهمتها وضع الدراسات الاقتصادية لتطوير الاقتصاد القومي في جميع المجالات، والإشراف على سير المؤسسات، وإعادة النظر في تشكيلها، ومراقبة الشؤون المالية للدولة إيراداً ومصرفاً.

ثامناً: إعادة تنظيم جهاز المباحث والمخابرات، وتحديد اختصاصاته وسلطاته حتى لا يُظلم بريء، ولا يؤخذ غير مجرم، ولا ينجو مجرم.

تاسعاً: علينا في هذه المرحلة أن نحدد مفاهيمنا بوضوح حتى لا ندع مجالاً للتناقضات والبلبلية الفكرية. ومن هذه المفاهيم ما يلي:

أ. في مجال المصالحة الوطنية:

نحن ندعو لها ونعمل لإنجاحها، ونفتح قلوبنا لكل من يرغب فيها من إخواننا، ونتعاون مع كل من يحاول إيجاد مصالحة وطنية في اليمن، يتحقق بها سلام عادل واستقرار تام، على أساس استبعاد بيت حميد الدين وبقاء النظام الجمهوري.

ب. في المجال الاقتصادي:

نحن نؤمن بحق الملكية الفردية والعدالة الاجتماعية، ونشجع رأس المال الوطني ليؤدي دوره في بناء الاقتصاد القومي، ونحن نعارض الاحتكار والاستغلال والإضرار بالمصلحة العامة، وعلى الدولة أن توجه الاقتصاد لمصلحة رأس المال في إطار المصلحة العامة للشعب.

ج. في المجال الزراعي:

نحن نعلم أنه لا يوجد في بلادنا إقطاع زراعي بالمعنى المفهوم للإقطاع، ولكنه يوجد تخلف في أساليب الإنتاج الزراعي. وعلى الدولة أن تطور أساليب الزراعة وتنظم الجمعيات التعاونية، وتضع خطة لتقديم الخدمات للفلاحين، وتنظيم العلاقة بين الأجير والمستأجر حتى ينال كل طرف ما يستحقه دون تظالم. وفوق كل ذلك، وأهم من كل ذلك، أن تقوم الدولة باستصلاح الأراضي البور، وما أكثرها في أنحاء الجمهورية، ثم تمنحها للمواطنين الذين لا يملكون أرضاً بثمن رمزي يؤدونه بالتقسيط بعد تنظيمهم في جمعيات تعاونية.

د. في المجال التجاري:

يجب أن تنظم الدولة عمليات الاستيراد والتصدير، وتحدد الحدّ الأعلى للربح، وتقوم بعقد الاتفاقيات التجارية الخارجية عن طريق شركة التجارة الخارجية، على أن تشجع رأس المال الفردي والشركات أو المؤسسات التعاونية.

هـ. في مجال علاقاتنا بالمملكة العربية السعودية:

سنقاوم عدوانها على أراضينا وعلى شعبنا بكل الوسائل، ونتعاون مع كل من يمدّ لنا يد العون غير المشروط، ولكننا مع ذلك نمدّ أيدينا برغبة صادقة بالسلام والإخاء وحسن الجوار إن هي أوقفت عدوانها على بلادنا. ونحن على استعداد في هذه الحال أن نتعاون معها تعاوناً كاملاً لما فيه مصلحة البلدين ومصلحة الأمة العربية وقضيتها المصيرية.

و. في مجال الوحدة اليمنية:

نحن نؤمن إيماناً عميقاً بوحدة التراب اليمني ووحدة الشعب ووحدة

الحكم في اليمن الطبيعية، ولكننا لا نريد أن نفرضها على إخواننا في الجنوب، بل نريدها أن تأتي بقناعة شعبية حرة لا فرض فيها ولا افتئات. وستعاون مع جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تعاوناً مخلصاً ومطلقاً لتحقيق هدفنا جميعاً في الوحدة.

ز. في المجال القومي:

نحن نؤمن بالوحدة العربية الشاملة على أساس شعبي ديمقراطي حرّ. ونؤمن بضرورة تطوير الجامعة العربية تطويراً يزيد من فاعليتها، ويمكنها من الإسهام في تحقيق الوحدة العربية الشاملة.

ح. في المجال العالمي:

نحن نلتزم بميثاق الأمم المتحدة، ونتعاون معها لتحقيق السلام العالمي، وإنجاح المؤسسات الإنسانية التابعة لها. كما أننا نلتزم بعدم الانحياز، ونحافظ على استقلال بلادنا وسيادتها وحريتها، ولا نخضع لأية دولة خارجية، ونرغب في إقامة أفضل العلاقات الودية مع جميع الدول التي تحترم استقلالنا وحريتنا، سواء كانت هذه الدول شرقية أو غربية، آسيوية أو إفريقية.

هذا هو ما نطرحه وهو مجرد اقتراح قابل للمناقشة، فمن كان له من الإخوان والأبناء أي ملاحظات فليبدها. وقد وافق أغلب المجتمعين على ما طرحنا، وناقش بعض المنتمين ما جاء حول المجالين الزراعي والاقتصادي، فقلنا لهم: إن هذا هو أقصى ما يسمح به واقعنا، وأنتم اليوم تحاربون الملكيين في الشمال، فهل تريدون أن تحاربوا الشعب في الجنوب والشمال؟ وقد شعروا أن هذه هي الحقيقة التي لا تقبل المزايدة فوافقوا. وبعد مناقشة مستفيضة اقتنع الشباب بما أدلينا إليهم به، وبما قدمناه لهم من منهج ووافقوا عليه.

ومرت فترة حتى جاء شهر يوليو. وكنا حينما شكلنا المجلس الجمهوري، في ٥ نوفمبر ١٩٦٧م، اتفقنا على أن تكون رئاسة المجلس الجمهوري دورية بين أعضائه الثلاثة، وأن مدة المجلس ستان، ولهذا فقد كانت مدة الرئاسة لكل عضو ثمانية شهور. أردنا بهذا تكريس الحكم الجماعي وسدّ الطرق والمنافذ على التسلط الفردي في الحكم بعد التجربة المُرّة مع المشير السلال. وبناء عليه فإن ٤/٧/١٩٦٨م هو آخر يوم من رئاستي، ولهذا فقد وجب أن أتوجه بخطاب إلى الشعب أؤذنه بإكمال مدتي، وأن عليّ أن أفسح المجال لأحد الزميلين في المجلس، وقد استعرضت في خطابي تجربة الفترة الماضية في الصمود وتثبيت النظام الجمهوري وبناء القوات المسلحة، وأكدت على أن هذه التجربة قد علمتنا التمسك بالوحدة الوطنية والإيثار وإنكار الذات ونبذ الصراعات الجابية، وأكدت في خطابي أن النظام الجمهوري هو نظام الإسلام الصحيح والإنسانية الكاملة، والتقدم والتطور، وليس فيه حق إلهي لفرد ولا لأسرة ولا لجماعة أن تحتكر السلطة، وأن نظرية الحق الإلهي المقدس التي فرضتها الإمامة بعيدة كل البعد عن الإسلام، وأن الشعب العربي المسلم في اليمن يعرف أن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة لم ينصّا على نوع النظام الإسلامي، وإنما نصّا على محتواه وجوهره، وهو نظام الشورى والحرية والعدالة والمساواة.

وبعد إذاعة هذا البيان اجتمع المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء والقيادة العامة وهيئة الأركان وقادة الوحدات في القوات المسلحة، وأصدروا بياناً يطالبونني فيه بالاستمرار في رئاسة المجلس الجمهوري، ونزولاً لهذه الإرادة الجماعية، وبإلحاح الشيخ محمد علي عثمان والفريق حسن العمري وافقت على الاستمرار في المنصب لدورة جديدة.

تفجر الخلافات داخل الجيش

كان وضعنا العسكري صعباً، وإن كنا قد تغلبنا على حصار صنعاء في فبراير وتحسن وضعنا العسكري إلى حد ما، ولكننا حتى الآن لم نكن قد قضينا على العدو الذي كان لا يزال على بُعد أميال قليلة من صنعاء، ولا يزال يحيي صنعاء تحية الصباح في أكثر الأيام بقذائف مدفعية، وطريق صنعاء - تعز كانت لا تزال مقطوعة، ومع ذلك فقد ارتفعت معنوياتنا. وقد وجدنا أنه من الضروري، وقد تحسنت أحوالنا العسكرية ألا نجعل الحرب كل همتنا، وإن كانت أكبر همومنا. فعرضت على الإخوة في المجلس الجمهوري أن نبدأ في العمل على إصلاح أوضاع الدولة وتحديثها، واتفقنا على أن يكون البدء من تحديث الدستور الذي يجب أن نسير عليه.

كنا لا نزال نسير بموجب دستور مؤتمر خمر فاتفقنا، بعد التشاور مع الحكومة على أن نحول المجلس الاستشاري الذي نص عليه الدستور إلى مجلس وطني، يتمثل فيه كافة فئات الشعب ومناطقها، وأن نجعل من مهام هذا المجلس إعداد دستور جديد للبلاد.

كان وضعنا العسكري لا يزال صعباً كما ذكرت، وإمكاناتنا المادية كانت تعاني هي الأخرى، وكنا فوق ذلك نخرج من أزمة إلى أزمة أخرى، والخلافات في القوات المسلحة، التي بدأت نذرها في مارس الماضي، تتصاعد كل يوم وتتصاعد خطورتها، وقد بلغت قمة الخطورة حينما لبست هذه الخلافات لباس الطائفية، فالصاعقة والمظلات طرف، وكلهم من الشافعية وبعض قادتهم مرتبطون بعدن حزبياً، ومن هناك يُدفعون دفعاً قوياً، ومن عداهم من القوات المسلحة وكلهم من الزيدية طرف آخر. وانضم إلى الطرف الأول الجيش الشعبي منهم، وعلى رأسهم أحمد عبد ربه العواضي، وانضم إلى الطرف الثاني الجيش الشعبي منهم، وعلى رأسهم الأحمر وأبو لحوم وأبو شوارب والمطري وغيرهم، وكنت أنا أتفادى بكل طاقتي

انفجار الموقف بينهم، أذكّره أن العدو على الأبواب، وأنصح وأنشد وأهدئ وأراضي وأحاول أن أغسل القلوب وأزيل أضرارها وأحقادها، وأحقتها بالمحبة والصفاء والإخاء وحقوق رفقة السلاح ووحدّة المصير، وكانت هذه الروابط تعمل عملها المؤقت، ثم لا تلبث أن تستيقظ الفتنة، وتصبح على قاب قوسين أو أدنى من الصدام المسلح. وكان الطرف الأول، طرف النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب ومن معه، يشعر بتفوقه تدريباً وإعداداً وتسليحاً، ولهذا فقد كان يعتقد أن في إمكانه ضرب الطرف الآخر، والتفرد بالسلطة اعتماداً على العنف الثوري والتصفية الجسدية، وكانوا يجهلون أو يتجاهلون أن المنطقة كلها ستصبح ضدهم وحرباً عليهم، فهم لذلك يبدؤون التحرش ويخالفون الأوامر، ولا سيما بعد استقالة النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب قائد الصاعقة من رئاسة الأركان، بعد أن قام بما كان يتبعه من وراء المنصب من سحب الأسلحة الثقيلة والذخيرة من المستودعات إلى وحدته ووحدّة المظلات التي يقودها النقيب حمود ناجي.

ففي يوم ١٥ أغسطس ١٩٦٨م قدم الأخ الفريق حسن العمري استقالته من منصبه كقائد عام للقوات المسلحة، برغبة شخصية منه، نتيجة لما لقيه من الإرهاق والعنت بسبب الخلافات اللاموضوعية بين بعض وحدات الجيش، أو بعض أشخاص من قادة الوحدات، وقد قبلنا استقالته بناء على إلحاحه وإصراره هو كما وافقنا على تعيين الأخ اللواء حمود الجائفي قائداً عاماً. وبعد إعلان استقالة الأخ الفريق حسن العمري، وتعيين الأخ اللواء حمود الجائفي، بدأت البرقيات والرسائل الخطية والشفهية تصل إلينا من وحدات الجيش تطالبنا بوجوب عودة الأخ الفريق العمري كقائد عام للقوات المسلحة. وتحت إجماع القوات المسلحة وموافقة المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء، عاد الأخ الفريق حسن العمري إلى منصبه كقائد عام للقوات المسلحة في نفس اليوم الذي استقال فيه، وبقي اللواء حمود الجائفي عضواً في المجلس الجمهوري.

وفي يوم ١٨ أغسطس اتخذ الأخ الفريق حسن العمري قراراً تنظيمياً، تمت بموجبه بعض التنقلات والتعيينات الجديدة في قيادة وحدات الجيش، ولم تحرز هذه التغييرات رضا كل وحدات الجيش، وكان من بين هذه القرارات تعيين النقيب محمد محرم قائداً للمدفعية، بدلاً عن علي مشنى جبران قائد المدفعية السابق، وفي الحقيقة أن تعيين النقيب محرم كان سليماً وموفقاً فهو ضابط شاب ونظيف ومدفعي ممتاز ومشهود له من قبل كل الضباط، حتى الذين عارضوا قرار التعيين، ولكن علي مشنى جبران أقام الدنيا وأقعدها ورفض تنفيذ الأوامر العسكرية العليا، مع أن تنفيذها واجب، وكانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد كان جبران مرتبطاً عقائدياً بالرئيس السابق للأركان عبد الرقيب عبد الوهاب، بالإضافة إلى أنه من المنطقة الوسطى، وليس من قبيلة حاشد ولا من قبيلة بكيل، وهما أكبر قبيلتين في البلاد، وقد رفض هذا قبول الأوامر، وأيد تمرده وحدتا المظلات والصاعقة وأحد قادة المشاة، بينما وافقت بقية قطاعات الجيش على التغييرات الأخيرة وضرورة تنفيذها احتراماً للنظام، ونزولاً عند قرارات القائد العام. وقد بلغ التمرد بهذا الضابط المتهور أن بعث برسالة إلى القائد العام يهدد فيها بقصف صنعاء، وطلبه القائد العام وبعث به إلى سجن القلعة، وشارت ثائرة مؤيديه وأصبح الجانبان يستعدان للمواجهة.

بعد نشوء هذا الموقف، كرست كل جهودي، وبذلت كل طاقاتي طوال ثلاثة أيام مرهقة، حاولت فيها التوفيق بين وجهات النظر وتضييق شقة الخلافات وإصلاح الشأن، وإقناع الذين يعارضون التغييرات بضرورة الرضوخ للنظام والقانون العسكري، ولكن العكس هو الذي كان يحدث، وبشكل ليس له أي مبرر معقول، فكل يوم كانت الأزمة تزداد حدة وخطورة. وقد بذلت كل جهدي لإعادة العقول إلى الرؤوس واجتمعت بالفريقين خلال ثلاثة الأيام، وبكل فريق على حدة، ولكن دون جدوى.

وقد استدعيت عبد الرقيب عبد الوهاب، وكان المُسيّر للطرف المعارض للتعيين الجديد، وشرحت له الموقف، وأنا نعتبر من الخيانة العظمى للوطن أن يقوم تصادم بين الجمهوريين، وتصدع في صفوفهم، والعدو منهم على مرمى البصر، ولكنه كان على ما يبدو قد ملأه الغرور والدافع الحزبي، وكان واثقاً من قدرته على إحراز النصر والاستيلاء على الحكم، وكأنه أراد أن يطمئنني على المنصب الذي أشغله، فقال: إنك ستظل رمزنا، سواء خسرنا أم كسبنا، فقلت له: أنت مخطئ في تقديراتك، وأنا أندرِك من الآن إنك إذا كنت مرتكناً إلى تفوقك العسكري على الجناح الثاني، فإنك قد أهملت الجانب الهام وهو جانب القبائل، فقال: إننا إذا شعرنا بالخطر فسنسحب بكل ما معنا إلى الجنوب، ونتمركز في إحدى مناطقه، فقلت له: عليك أن تعرف أن بينك وبين الحدود الغربية في تهامة مئة وستين كيلو متراً، وبينك وبينها في الحدود الجنوبية ما يقارب من ذلك، وستداعى القبائل ويقطعون عليكم الطرقات ويطمعون بما معكم من سلاح، ولن ينفذ منكم إلا القليل، ثم هل يرضى ضميرك الوطني أن تمزق البلاد على هذا الأساس الطائفي، فيسجل عليك التاريخ أكبر لعنة، هل تريد أن تحول الجنوب^(١) إلى ساحة حرب ليعمّ الخراب قراه كما عم قرى الشمال؟ هل تريد أن تفسح المجال في الشمال للملكيين ليعودوا إلى صنعاء ثم ينطلقوا منها إلى الجنوب، فتذهب على أيديكم أنتم شباب الثورة وطلائعها وقواتها المسلحة الذين كان لكم شرف الدفاع عنها، خلال السبعين يوماً، كل تضحيات الشعب وكل دماء شهدائه هدرًا، فتسجلوا على أنفسكم الخزي والعار؟ فقال: نحن لا نريد تجزئة البلاد ولا تمزيقها، وإنما نريد تصحيح الأوضاع لتكون لكل اليمنيين، وحتى لا يتسلط المشائخ الإقطاعيون على الدولة ويستأثروا بكل شيء، فقلت له: إذا كانت الأوضاع في نظركم محتاجة إلى إصلاح فليس الآن وقته، فالعدو كما بلغني يهيم نفسه

(١) المقصود جنوب وشمال الجمهورية العربية اليمنية.

لمحاولة جديدة لدخول صنعاء، ثم إن هؤلاء المشائخ - الذين تسموهم إقطاعيين - هم الآن زملاؤكم في الدفاع عن الثورة والجمهورية، إنهم يموتون كما تموتون في سبيل الثورة، إن الشيطان فيما يبدو قد ركبكم فلم تعودوا تعون ما يضركم وما ينفعكم. إننا الآن في أوضاع حرب والعدو لا يزال يقصف صنعاء في كل يوم، وسيأتي دور التصحيح بعد انتهاء المعركة مع العدو، وسيأتي التصحيح من خلال الحوار والتفاهم، ولا نرضى أن يأتي عن طريق فوهات المدافع توجه إلى صنعاء من المواقع الجمهورية كما توجه من المواقع الملكية. فقال: إن ذلك لن يحصل، فقلت له: ألم يهدد علي مثنى جبران الذي تدافعون عنه بقصف صنعاء؟ أما ما قلته تطمئنني بأني سأبقى رمزكم، فسواء كنت جاداً ومخلصاً أم مخادعاً ومتزلفاً، فعليك أن تفهم أنكم إذا مضيتم في سبيلكم فلن تبقى أنت ولن أبقى أنا، بل سيأتي البدر أو محمد بن الحسين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأنا أكرم على نفسي من أن أظل رمزاً لكم أو لهم، وقبل أن تنطلق أول طلقة منكم أو منهم ضد بعضكم، سأكون أنا قد استقلت وأعلنت للشعب رأبي وحملتكم المسؤولية التاريخية. إنني أعتبر بقائي جريمة وطنية، فعليكم أن تقدروا الخطوة التي يدفعكم إليها شيطان الغضب، أو شيطان الغرور، حق قدرها. ولم أترك عبد الرقيب حتى أقسم لي أنه سيعمل بكل جهوده لتجنب المواجهة والعمل على حل المشكلة بالتفاهم مع القائد العام.

كنت على يقين من أن الفريق العمري القائد العام يتفهم تماماً خطورة المواجهة، وكان يريد حل المشكلة بالتفاهم وعلى استعداد للتنازل، ومن أجل ذلك فقد كنت متفائلاً. وكنت قد فهمت مطالب عبد الرقيب وفيها طلب إطلاق علي مثنى جبران وتغيير رئيس الأركان، وكان القائد العام حريصاً على الانضباط وإطاعة الأوامر، ولكننا كنا قد أقنعناه بالتجاوز عن بعض المخالفات؛ لأن ظروف الحرب ظروف استثنائية، ونحن في حاجة إلى

التكاتف للذَّبِّ عن صنعاء والذود عن النظام الجمهوري، فلا بد والحال كما هو من أن نضغط على أعصابنا ونحل مشكلاتنا بالتفاهم، وكان الفريق العمري مقتنعاً بذلك تقديراً منه للظروف، ولكن مع الأسف لم يَفِ عبد الرقيب ومن معه بما اتفقنا عليه، وأخذوا يعملون لتحسين أنفسهم، والإعداد للمجابهة.

وفي اليوم الثالث للأزمة استمر اجتماعي بالفريقين مدة ساعتين، لم أترك فيها حجةً ولا منطقاً إلا واستعملته لتلافي انفجار الأزمة، بإقناع المعارضين باحترام القوانين العسكرية فلم أفلح. ولقد بلغ بي الحد، بعد أن أمرت المعارضين للتغيرات بالموافقة عليها وقبولها لمدة عشرين يوماً فقط فلم يقبلوا، أن عدت فطلبت منهم ونصحتهم بالموافقة، ثم إنني عدت فرجوتهم رجاءً أن يقبلوا ذلك، ولكن دون جدوى. وهنا وبعد أن رأيت بأنه لم يعد للعقل ولا للمنطق ولا للموضوعية أي تأثير، هنا وجهت إلى الفريقين رجاءاتي الأخيرة، فلما رأيت الإصرار العنيد على الاستمرار في حالة التحدي من الوحدات المعارضة لقرارات القائد العام، والتحفز بين الوحدات المختلفة، لم أجد بداً من تحديد موقف يعبر عن أقصى المعارضة لهذا الموقف الغريب والخطير، فأملت على الجميع بياناً أعدته لألقيه على الشعب من الإذاعة لأخبر الجماهير بالحقيقة كاملة، وباستفحال الخلاف الأناني بين القوات المسلحة، وعدم الاستجابة للأوامر والنصائح والترجييات، وأقدم فيه إلى الشعب مصدر السلطات وصاحب المصلحة في الثورة والجمهورية وحماية مكاسبه، استقالتني من منصبي كرئيس للمجلس الجمهوري لاستحالة استمراره، بينما الأمور تسير بذلك الشكل الأهوج والمهدد للبلاد، ولكل المصالح الوطنية والشعبية، ولكنهم رجوا مني تأجيل إذاعة البيان، ووقعوا على وثيقة التزام بإقناع المعارضين للقرار، أو وضع أنفسهم ووحداتهم تحت أوامر القائد العام لتنفيذ الأوامر، وفعلاً توجهوا إلى معسكر المدفعية للتفاهم،

ثم عادوا ليلغوني أنهم رفضوا التفاهم، بل وحاولوا حجزهم، فعرفت أنه لم يبق مجال للتفاهم.

وفي هذا الحال لم أجد بُدّاً من إصدار بيان استقالتي، شارحاً للشعب كل ما جرى، ويجري، في صفوف القوات المسلحة، وما الدافع إلى ذلك، ومن الدافع إليه، وبعثت بذلك إلى رئيس الوزراء القائد العام، وغادرت صنعاء يوم ٢١/٨/١٩٦٨م إلى تعز.

بتُّ في الحديدة، وفي اليوم التالي انتقلت إلى تعز أعيش على أحر من الجمر، وكنت متصلاً بصنعاء أقف على أخبارها ساعة فساعة، وأواصل البرقيات إلى الفريق العمري والنقيب عبد الرقيب، أعزم عليهما بأن يجنحا للسلام، وأن لا يتسببا في انقسام القوات المسلحة، الذي سينعكس انقساماً على الشعب، وأحملهما مسؤولية الثورة والجمهورية، وإلى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر وحسن مكّي ومحسن العيني وأحمد عبده سعيد أطلبهم بأن يقوموا بواجبهم في التأثير في الجانبين، وتهدئة الأحوال، وأحذر بأن العنف سينعكس انقساماً طائفيّاً لا نستطيع تداركه.

كنت حزيناً ومتألماً، كنت مشفقاً على الصاعقة والمظلات، ولهما ما لهما من فضل لا ينكر في حماية الجمهورية والذود عن صنعاء، وحانقاً عليهم لأنهم قد جرّهم الغرور الحزبي، ونظريات العنف الثوري إلى أن يرتكبوا أكبر جريمة وطنية يقوم بها ثوار ضد ثورتهم.

وقد حلت الكارثة يوم ٢٣ أغسطس، وحصلت المواجهة، وأطلقت المدافع من المواقع الجمهورية إلى صنعاء ومنها إلى الثكنات الجمهورية، وقتل من قتل في صنعاء من المواطنين في الشوارع والبيوت، كما قتل من قتل من أفراد الجيش من الجانبين، وعلى رأسهم محمد صالح فرحان قائد المشاة. وحصل ما كنا حذرنا منه، فقد جاءت القبائل، ووقفوا بجانب القيادة العامة وجناحها، وضربوا الصاعقة والمظلات، وكان العمل الأكبر

لقبيلة حاشد والشيخ مجاهد أبو شوارب. وبعد أن عرف قادة المظاهرات والصاعقة صدق ما قلته لهم عدلوا إلى التفاهم والحوار، وفرّ مَنْ فرّ منهم إلى عدن، وكانت خيبة أمل فيمن وضعنا فيهم أملنا من الجانبين، وكارثة يمكن أن يقال عنها إنها أسوأ ما تعرضت له الثورة.

ومع ذلك فقد برزت فيها ظواهر يمكن أن نصفها بأنها ومضات مشرقة في ظلام دامس، ففي ليلة ٨/٢٣ كانت الحرب على أشدها، تسيطر فيها على الجانبين شراسة غير معهودة، ولما رأى الملكيون ذلك، وهم كما قلنا على مرمى البصر من الجمهوريين، تحركوا بسياراتهم ومدافعهم ومشاتهم لدخول صنعاء وهم شبه واثقين بأن النصر آتٍ لا ريب فيه، وأصبحوا في بيت معياد وما جاورها وهي على أبواب صنعاء، بل قد أصبحت الآن بعد أن امتد البناء تعتبر من صنعاء، ولكن كلا الجانبين حينما رأيا ذلك تداعوا فيما بينهم باللاسلكي، واتفقوا على إيقاف تبادل إطلاق النار، وتوجيه كل أسلحتهم للعدو المشترك. وفعلاً فوجئ الملكيون وهم يسرون بالنار تنصب عليهم من مواقع الطرفين، مما أرغمهم على العودة إلى مواقعهم الأولى، ولكنهم لما رأوا أن الجمهوريين بعد أن صدوهم قد عادوا إلى القتال فيما بينهم لم يياسوا، بل عاودوا الكرة وعاد هؤلاء ليوجهوا بنادقهم إليهم ويصدوهم.

كانت بوادر الندم قد ظهرت حينما اتصل عبد الرقيب بالفريق العمري يطلب إليه إرسال لجنة إلى معسكر الصاعقة للتفاهم، وأرسل الفريق العمري لجنة فيها الدكتور حسن مكّي والأستاذ محسن العيني والعميد حسين الدفعي والعقيد حمود بيدر والأستاذ أحمد عبده سعيد والعقيد عبد الله بركات، ولما وصلوا إلى المعسكر احتجزوا هنالك، وكان عبد الرقيب غير موجود، ومكثوا بضع ساعات. وبلغ الفريق العمري ذلك فاعتبر ذلك غدرًا وخيانة فصمم على مناجزتهم. وقد فصل

الأستاذ محسن العيني ما حدث من بدايته في رسالة^(١) أرسلها إليّ بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٦٨ م:

عاجل وسري وهام

سيادة القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري تعز

بعد مغادرتكم اتصل بنا الشيخ الأحمر للقيام بالوساطة وقد تحركنا مع مكّي وأحمد سعيد والحبيشي فاتصلنا بالأحمر والمدفعية والفريق وتوصلنا ليلتها إلى نقل مثنى جبران إلى منزل الأحمر وعودة الصواريخ إلى القصر.

تم فعلاً نقل مثنى جبران إلى منزل الأحمر، ولكن المدفعية لم تعد الصواريخ، وقد أمضينا الليل في غرفة الفريق لنحول دون أي تطور قد يدفع بها البعض، وطلبنا من العميد الدفعي البحث عن النقيب عبد الرقيب لنجتمع ولو في نفس الليلة.

في صباح الخميس توجهنا إلى سلاح الصاعقة، وقد تمسكوا بالإفراج عن جبران، وتشكيل لجنة لدراسة الموقف كله، ورفضوا إعادة الصواريخ، ولكنهم أبدوا استعدادهم لوجود العقيد السكري في عرضي الصاعقة ليكون المسؤول عنها.

وقد عدنا إلى الفريق وأطلعناه على هذا، وبعد جهود وافق على ذلك، ولكنه تمسك بدخول الصواريخ إلى القصر، أو إلى مدرسة المدفعية وقد توجهنا إلى الصاعقة، ومرة أخرى لإبلاغهم ولمحاولة الاتفاق على نقطة الخلاف الوحيدة وهي مكان وضع الصواريخ.

ولكننا فوجئنا بمطالب جديدة وتشدد، وفجأة قفل علينا باب مكتب القائد، وكان التدبير كما يبدو من حمود ناجي قائد المظلات، وكان معي مكّي وأحمد سعيد وعبد الله بركات وحسين الدفعي وحمود بيدر، وانتهى

(١) صورة الرسالة في الملحق رقم (٩).

دورنا في الوساطة. وفي صباح الجمعة اجتمع عدد كبير في المدرسة الثانوية فأطلق عليهم الرصاص، وشكلوا لجنة للوساطة، وكان المنتظر أن يتم اجتماع اللجنة بقيادة الوحدات في السادسة مساءً، ولكن المعركة العنيفة هي التي بدأت من جانب المظلات.

وفي صباح السبت بدأت الاتصالات والوساطات، وسمح للدكتور مكى والدفعي وبركات بالتوجه إلى صنعاء لإجراء الاتصالات وأنه سيتم الإفراج عنا إذا أفرج عن مشى جبران.

وفي الثانية عشرة عاد مكى بوعد من الفريق بالإفراج عن مشى بعد وصولنا إلى منزل الفريق. وأثناء الحديث مع عبد الرقيب اشتعلت المعركة من جديد وبصورة عنيفة جداً، وقد سمح لنا بالانتقال إلى أحد المنازل المجاورة، وأثناء الانتقال أصيب الدكتور مكى إصابة خفيفة.

وأفرج عنا حوالي منتصف الليل بعد توقف إطلاق النار.

وقبل دخولنا صنعاء ناقشنا الموقف مع عبد الرقيب ودخلنا بعدة نقاط منها عودة القوات إلى ثكناتها، وعدم توجه القبائل إلى الثكنات العسكرية، الإفراج عن المعتقلين، قيام اللجنة بدراسة المشكلة، إصدار بيان بوحدة القوات المسلحة، إرسال لجان للإشراف على عودة الجنود إلى مواقعهم ووقف إطلاق النار.

وقد وافق الفريق على كل ذلك، وبدأنا على الفور في التنفيذ فأرسلت اللجان العسكرية إلى الوحدات، وصدر البيان، واجتمعت اللجنة.

وصباح الإثنين اجتمع قادة الوحدات مع عدد من المسؤولين والشيخين الأحمر وأحمد سالم العواضي، وتقرر تهجير صنعاء ومتابعة اللجنة أعمالها.

وصباح اليوم الثلاثاء خرجت مظاهرة سلمية من سكان صنعاء

للاحتجاج على ما حدث، وقد اجتمعت اللجنة بعدد منهم وفي منزل الفريق تحدثت إليهم وانصرفوا فقد كان الفريق متعباً.

الأمر هادئة وتحتاج إلى جهود الجميع لإزالة أسباب التوتر.

الجميع يشعرون بخطورة ما حدث ويحاول الوصول إلى حلول.

وجودكم ضروري جداً فكلمتكم مسموعة، ورأيكم مقبول، وتوجيهاتكم مطاعة وأنتم أب للجميع. وهذا شعور الجميع هنا والله يراكم.

محسن العيني

٢٧/٨/١٩٦٨ م

تلك كانت الأحداث كما رواها الأستاذ محسن. ولقد كان غريباً حقاً ومفجعاً حقاً أن تقوم بعض الوحدات من جيش الجمهورية العربية اليمنية، وبأسلحة الجمهورية العربية اليمنية، بقصف صنعاء عاصمة الجمهورية العربية اليمنية، التي كانت فلول وقوات العدو قد بدأت قصفها منذ شهر نوفمبر عام ١٩٦٧ م، وكانت لا تزال تقصفها، بل وشاركت في قصفها يوم ٢٣ أغسطس، يوم أن قام الطائشون من وحدات الجيش بقصفها. ولقد كانت مأساة حقيقية أن تقصف العاصمة التي هي مدينة لا ذنب لها، مزدحمة بالسكان، غاصة بالأطفال الأبرياء والنساء البريئات والشيوخ العاجزين، فقتل منهم من قتل، وجرح منهم من جرح أيضاً، وفجع منهم من فجع بقريب أو حبيب أو منزل أو مال، لا لذنوب جنوه، إلا أن تكون الرغبات الرعناء وجنون الحقد والأنانية والتنافس على المناصب، قد أطاشت بعض العقول وأطارت الأحلام من الرؤوس، وأعمت الأبصار والبصائر حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه من قصف وقتل وتدمير ليس له أبداً أي تبرير.

بعد يومي القتال اتفق الجانبان، وركب الفريق العمري وعبد الرقيب سيارة مكشوفة تجولوا فيها في صنعاء، مما أعاد إلى المواطنين شيئاً من الطمأنينة، ووصلتني الرسائل والبرقيات تطلب سرعة وصولي إلى صنعاء وسحب استقالتي، ولكنني رفضت ذلك، وكنت مثقل الضمير بالدماء التي أريقته في سبيل الأنانيات، وفي غير سبيل الله ولا في سبيل الوطن.

وفي ٢٧/٨/٦٨ م، وصلتني برقية من الأخ اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري يدعوني إلى العودة إلى صنعاء، وقد رددت عليه بالرسالة التالية:

الأخ اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري، حفظه الله

وصلتني برقيتكم وقد سبق أن أوضحت للأخ الفريق أني لم أغادر صنعاء وأقدم استقالتي إلا بعد الاقتناع الكامل بعدم جدوى وجودي في المسؤولية لعجزني عن حل خلافات القوات المسلحة التي كنت أحس، وبرغم إنها مفتعلة، إنها ستفضي إلى كارثة. وبناء عليه أصدرت البيان للشعب وغادرت صنعاء بعد أن رُفِضَتْ كل أوامرنا ونصائحنا ورجاءاتنا، وظهر أن هناك إصراراً على تفجير الموقف وربما الترتيب لهذا التفجير، وقد عشت بعد أن فارقتكم مع القلق وواصلت البرقيات أرجو فيها وألح في الرجاء وأدعو إلى المحبة والإخاء، ولكن كل ذلك قد ذهب أدراج الرياح. ثم وقع ما خفت أن يكون، وبعثت نداءً ومناشدةً، ولكن دون جدوى، وجاءتني تفاصيل الأحداث ونتائج الحوادث المؤسفة كما جاءت تعازي إلى بعض من استشهد أهلهم في المساجد وهم ساجدون، وصدقوني أني لم أنم ثلاث ليال متتابة من هول الفاجعة الأثيمة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، ولهذا صممت على التخلي نهائياً عن المسؤولية ولا يمكن بحال من الأحوال أن استمر فيها. إنني في حالة من يشعر بأن الكون كله يزحف على صدره، وإنني أعيش مضطربم الضمير مثقل الصدر بالهم، وأنا أرشحكم

لرئاسة المجلس الجمهوري، أو يتولى ذلك الأخ الفريق مع القيادة العامة وتولون أنتم رئاسة الوزراء.

إذا رأيتم أنتم والإخوان أن في وجودي فائدة تساعد على حل المشكلة فأنا مستعد أن أصل إليكم كمواطن، ولكن بعد أن يذاع البيان الذي أصدرته قبل سفري من صنعاء مع بيان تاريخ صدوره. ولا بد قبل وصولي من أن أعرف من البادئ أولاً بإطلاق النار وبقصص صنعاء من الوحدات، ومن المسؤول عن قتل المئات من المواطنين في المساجد والشوارع، ومن المسؤول عن هدم البيوت فوق رؤوس الأطفال والنساء الذين لا ذنب لهم، وأن أعرف عدد الضحايا من المواطنين ومن القوات المسلحة من الطرفين، بعد كل هذا ستجدونني تحت طلبكم.

بعد هذا سمعت قرارات اللجنة، وأنا في الوقت الذي أتمنى لها فيه من الله التوفيق والسداد، أرجو قبول المعذرة فأنا لا أنوي أبداً الاستمرار في الحكم وحالتي النفسية وضميري المرهق لا يساعدان على الاستمرار فأرجوكم جميعاً وألح في الرجاء أن تقدروا ذلك وأن تحزموا أمركم على إعادة تنظيم المجلس الجمهوري والحكومة بدوني. والله معكم والسلام عليكم ١٩٦٨/٨/٢٧ م

وقد بعثوا إليّ الدكتور حسن مكّي والأستاذ محسن العيني والشيخ أحمد العواضي يحملون رسائل من الإخوة في صنعاء منها رسالة من الأخ اللواء حمود الجائفني يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٦٨/٨/٢٨ م

حضرة السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني
المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يشهد الله أن قلبي يتقطع ونفسي تتمزق من هول ما حدث بين إخوة السلاح ورفقة الوطنية وجنود الوطن وصار ضحيته العديد من المواطنين الأبرياء والشهداء الأبرار تغمدهم الله بواسع رحمته وجزيل غفرانه وألهمنا جميعاً وذوهم الصبر والسلوان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يشهد الله أنكم ونحن معكم أبرياء كل البراءة فقد حذرتم وأنذرتهم ونصحتم وبذلتهم من الجهود والمسااعي ما يعلمه الله وقد أفهمت الإخوان بهذا.

وقد وصلت صنعاء كمواطن على أساس حقن الدماء وحفظ الحرمات وتهذئة الخواطر وإصلاح الشأن ورأب الصدع واشتركت مع اللجنة التي ألفت في غيابي وتحملت من الأتعاب والجهود والمشاق والعراقيل ما لا يوصف ولم نكن نملك سوى ألسنتنا وأقلامنا في ظروف هي أدق ظروف عرفتها في حياتي وتحت ضغط الظروف وشدة الأحوال صدر القرار وعدد من التوصايا. القرار الذي شذب ونقح بحيث أصبح صورة مغلفة لأجل الخارج، ولكن في فهم الأعضاء والحكومة وغيرهم الشيء الكثير وقد اجتمع مجلس الوزراء ونقح واقتراح ثم أذاعه وأعطى للحكومة مزاوالتها حقها في الحكم لأنها المسؤولة ويدها كل أجهزة الدولة وهي قادرة على الحزم والضبط والجزاء والعقاب ومجلس الوزراء يوالي الاجتماعات للتنفيذ بعد أن انتهت مهمة اللجنة ونأمل كل شيء من الحكومة والقيادة إن شاء الله.

اللجنة طلبت من سيادتكم الوصول للإشراف على العمل وإبداء الرأي وإصدار الأمر بصفتمكم أب رحيم وأخ كريم والقلوب تهوى إخلاصكم وترنو إلى عدالتكم وليس لهذا الأمر غيركم ووجودكم يخفف الآلام ويطمئن النفوس ويسكن الخواطر بما جبلكم الله من خلق كريم

وعقل رزين وحكمة ومعرفة ودراية، وما أشرتكم إليه في كتابكم هو المستحيل وقد وضعكم الله حيث الأمانة والاطمئنان.

أناشدكم الأخوة والصدّاقة أن لا تفكروا إطلاقاً فيما ذكرتم أبداً.

أما أخوكم فثلاثاً وثلاثاً بعد تذوق العسيلة لعدم الكفاءة والاستعداد لتحمل مسؤولية ما دون ذلك وفي النفس إصرار وتزمت وتشدد وكفى مهزلة الأيام الماضية وليس ببعيد وسيادتكم تفهمون رأيي وأفكاري ولولا عتابكم وإلحاحكم لما دخلت في المأزق الذي خرجت منه بالطفاه الخفية معكم.

والحالة هادئة ويعلم الله ما في الطوايا وما تضره النفوس وعندي الكثير من الشرح فما رأيكم بوصولي. فضلاً الإفادة بريقاً وقد انتهى العمل لأشرح لكم الكثير والكثير.

وفي الختام تفضلوا بقبول تحيتي وسلامي واحترامي.

أخوكم

حمود الجائفي

ورسالة من الشيخ عبد الله بن حسين يقول فيها:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإيراني المحترم حفظكم الله وسلام الله عليكم وبركاته وأرجو أن تكونوا في خير آمين.

وصلتنا رسالتكم الكريمة وقد ألهمت مشاعرنا وأزعجني إصراركم على عدم الوصول ونحن نرى أن وجودكم بين أظهرنا له أهميته وقيّمته وسيخفف من حدة الموقف لأن الله سبحانه وهب فيكم الحكمة

والدراية وجعل وثوق الناس جميع فيكم وكل كلامكم مقبول ولو أنكم بقيتم في صنعاء لكانت المصيبة أهون.

وأما بالنسبة لتفصيل ما حدث فقد واصلنا مساعينا بعد سفركم طيلة الثلاثة الأيام وترددنا إلى مواقع الوحدات حتى وصل الجنون بالمتمردين إلى اعتقال اللجنة المؤلفة من الأستاذ محسن العيني والدكتور حسن مكّي والأستاذ أحمد عبده سعيد والعميد حسين الدفعي والعقيد عبد الله بركات والعقيد حمود بيدر، واتصلت بعد ذلك بعبد الرقيب وطلبت منه إخراج اللجنة وبذلت أن لهم ولدي صادق كرهينة ويطلقوا اللجنة ولم يقتنعوا بذلك أبداً، وفي صباح يوم الجمعة قمنا بتجميع الناس من المشائخ والعلماء والمثقفين والتجار وبعض الضباط إلى فندق السلام ثم إلى ساحة مدرسة الثورة وقررنا القيام بالتوسط من جديد وبدأنا بالاتصال بالفريق حسن العمري طلبنا منه المهلة لمدة يومين وطلبنا منه الموافقة على تشكيل لجنة عسكرية لمناقشة وضع الجيش والخلافات ووافق الفريق العمري على اللجنة وأعطانا مهلة يومين وخرجنا من عنده وأرسلنا العواضي وعبود مهدي والحاج عبد الله الأدومي والعزاني إلى مدرسة الصاعقة ليحددوا معهم محل للاجتماع ويطلبوا منهم إطلاق سراح المعتقلين، وعادوا المذكورين دون أن يخرج معهم أحد من المعتقلين ووصلوا ونحن ومجموعة من المشائخ والعلماء مجتمعين في بيتي منتظرين ماذا يصلوا به وفور وصولهم أرجعناهم إلى الصاعقة أننا سنصل إلى العرضي ولكنهم لم يكادوا يصلوا مدرسة الصاعقة إلا والمدافع ضربت من الصاعقة والمطار على مدرسة المدرعات وعلى حارة الأبهـر وعلى قصر السلاح والناس كلهم غير متوقعين ومشتتين في كل صنعاء والدبابات في مواقعها الدائمة لم يكن قد تحركت دبابة واحدة واستمر الحرب من بعد العصر إلى الليل وتوقف وحصلت اتصالات وتفاهم وفي

صباح اليوم الثاني أي يوم السبت توقف الحرب أيضاً وجرت اتصالات وخرج الدفعي وحسن مكّي وعبد الله بركات واعتقدنا أن الجماعة قد عقلوا وحرروا أسماء اللجنة المقترحة وعرضت على الفريق العمري ووافق عليها ورجع إليهم حسن مكّي وفي ظهر نفس اليوم استعادوا الحرب وركزوا الضرب بالمدفعية الثقيلة على كل صنعاء في كل المواقع حتى من نقم واستمر الضرب من جهتهم إلى مغرب ذلك اليوم وخرج محسن العيني من عندهم يطلبوا توقيف كل شيء وإنهاء الضرب، وفعلاً توقف من تلك اللحظة إلى الآن ما عدا حوادث فردية في الصافية وحوالي العرضي بالإضافة إلى أنهم يسحبون قواتهم وذخائرهم وجنودهم إلى نقم والذي يظهر أنهم مبيتين المزيد من الشر والمزيد من الإجرام ومعهم العناصر المخربة من المدنيين ممن كانوا في المقاومة الشعبية.

هذا وأما موقف الفريق العمري وأعضاء الحكومة فهو موقف مخزي موقف سلبي موقف غير مشرف موقف يجعل الخطر ينمو ويستفحل ولقد كانت رسالتك صفة لهم في وجههم جميعاً ونحن على كل حال موقفنا معك ونحن تحت تصرفك ومؤيدين كلامك، ولكننا غير قابلين وغير راضيين بالتخلي عن المسؤولية مهما كان الأمر.

وأما بالنسبة لما حصل في صنعاء من قتل وخراب ودمار وأضرار فهي جسيمة وقد كان الفضل في الدفاع عن صنعاء هو لأصحابنا حاشد فقد دافعوا عنها بجماجمهم القاسية ودمائهم الطاهرة واستشهد منهم على دواير صنعاء عشرات الشهداء وكانت جماجمهم هي السور التي دفعت العدوان.

هذا وقد توجه اليوم الأستاذ محسن العيني وحسن مكّي والعواضي على الطائرة وسيعطوكم الأستاذ والدكتور الموقف تفصيلاً ونحن على

كل حال منتظرين وصولكم وتأكد أن موقفنا من موقفكم والله يراكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تحياتي للشيخ محمد علي عثمان.

٢٨/٨/١٩٦٨ م

ولدكم

عبد الله بن حسين الأحمر

كانوا يطلبون في رسائلهم وصولي، ولكنني رفضت، وكنت جاداً في اهتبال الفرصة للتخلي، وقد بعثت مع الموفدين الجواب التالي:

الأخ الفريق حسن العمري رئيس الوزراء، والقائد العام للقوات المسلحة، والأخ اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري، والإخوان الوزراء والولد الشيخ عبد الله حسين الأحمر، حياهم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصل الإخوان العيني ومكي والعواضي مع المحرر منكم بطلب وصولي، وقد سبق لي أن أجبت على برقية الأخ الفريق، كما رددت على الأخ اللواء والولد الشيخ عبد الله، وذلك هو موقفني الأول والأخير والذي لا رجوع عنه، ولم يكن المراد به المزايدة، ولا أن يأتي من يأتي من لديكم لإقناعي ومداراتي، فليس هذا من شأني، وإنما هو الاقتناع الكامل بأنه إذا لم يكن لوجودي جدوى قبل الكارثة ليوقفها فلن يكون له جدوى بعدها ليهيل التراب على ضحاياها، ولقد سمعت من الإخوان عن تسلسل الحوادث وتفصيلها ومضاعفاتها ما زادني اقتناعاً بوجوب التخلي. إن الفاجعة أيها الإخوة ليست بالتي يقوى كاهلي على تحملها، إن عليكم أن تعرفوا - ولا سيما العسكريين منكم - أنني بحكم تكويني وثقافتني وتربيتي أحسب لكل قطرة دم حسابها، وأزن لكل كلمة تجرح كرامة الآخر وزنها. وإذا كانت أعيننا قد نامت على أصوات المدافع وضمايرنا سكنت على سفك الدماء فلأن ذلك قد كان في حرب فرضت علينا فرضاً، ووقفنا

فيها موقف الدفاع المشروع، فالله تعالى يقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، ويقول: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، إذا كان هذا ونحن نقف موقف المدافع، فإنها لا يمكن أن ترضى أو تقرّ حرباً نحن فيها القاتل والمقتول والظالم والمظلوم، وأي ضمير يرضى قتل النساء والأطفال الأبرياء بالأسلحة الجمهورية، وأي ضمير حتى ولو كان ميتاً يقر قصف المستشفيات والمساجد. كل ذلك بدون أي سبب، أو أي مبرر، سوى الرعونة والطيش وحبّ التسلط والعقائد المستوردة التي لا تنبت على تربة بلادنا. إنني بعد أن استقصيت ما لدن الإخوان الواصلين لم أجد أمامي غير أحد طريقتين، إما أن يتم ما سبق لي أن أشرت إليه في جواباتي السابقة، من إعلان بياني المؤرخ ٨/٢٢ من الإذاعة، وحينئذ أصل إليكم كأحد الإخوة المواطنين؛ لأقدم كل جهدي وطاقتي في النصيحة والإصلاح. وإما أن تفكروا في وصول الأخ الفريق والوزراء وقادة الأسلحة والوحدات وفيهم عبد الرقيب وحمود ناجي ومحمد عبد الخالق ومحمد محرم وعلي سيف وحسين الدفعي وحسين المسوري، وبقية قادة الوحدات مع الشيخ عبد الله بن حسين والشيخ أحمد المطري، ويبقى في صنعاء اللواء الجائفي والقاضي عبد السلام ورئيس الأركان ووزير الداخلية والشيخ مجاهد أبو شوارب، وفي تقديري أن بحث الخلافات في مكان بعيد عن المسرح الذي يهيج الذكريات ويثير الانفعالات، وبعيد عن الضغوط وعن مسرح الجريمة، سيكون أكفل بالحلول، ونأمل أن نصل هنا إلى الحل الهادي في الظروف الهادئة.

وبقي أن أقول لكم: إن الجريمة كل الجريمة من الآن فصاعداً هي إثارة النعرات الطائفية، سواء في الإذاعة أو في الصحافة، أو في الكلام الذي يطلقه الناس في الشوارع ليخدموا به الملكيين في تمزيق الصفوف. إن هؤلاء الناس اللامسؤولين، والذين لا يهمهم إلا إثارة الفوضى، ما أجدرهم بأن تقطع لسان كل من يطلق العصبيات الطائفية، فأعطوا الإعلام تعليمات صارمة

وحازمة في هذا الصدد، وأعطوا الأمن أيضاً التعليمات نفسها للقبض على كل من يثير النعرات الطائفية، سواء كان من الجنوب أم من الشمال، وقد أشرت إلى مدير الإذاعة عن بعض ما أوجعني سماعه من التعليقات السيئة وغير المسؤولة.

هذا وقد سررت لما سمعته من مواصلة أعمال اللجنة واتخاذ قراراتها المبدئية، وأنا أتمنى لها التوفيق ولا بد من أن تضع في اعتبارها تعويض المرزوين بذويهم من المدنيين. وأرجو منكم جميعاً أن تعذروني؛ فأنا كما أوضحت للأخ اللواء حمود في حالة نفسية لا أحسد عليها، ولا يحمل الله نفساً فوق طاقتها، والله يوفقكم والسلام عليكم. ١٩٦٨/٨/٢٨ م.

هكذا كان ردي على الإخوان في صنعاء، وقد عاد الوفد إلى صنعاء يحمل نفس الفكرة التي تعطيها الردود من الإصرار على التخلي، ولكنهم جاؤوا إلينا إلى تعز وقدموا ضماناتهم على أن الأمور ستسير على النحو الذي نراه محققاً للمصلحة الوطنية وللعادل.

وعدت إلى صنعاء على مضض، وهناك درسنا المشكلة بكل ملاساتها ودوافعها ونتائجها. ويهمني أن أسجل للتاريخ أن المسؤول عن تفجير الموقف، والبادئ بقصف صنعاء، هم الصاعقة والمظلات ومن معهم بهدف الاستيلاء على الحكم بدفع من عدن ومن غيرها. لقد وجدوا أنفسهم في عدن أنهم قد تسلموا الحكم في الجنوب، حيث سلمهم الإنكليز المناطق منطقة منطقة، وكان معظم حكامها وسلاطينها ومشائخها قد غادروها، كما كانت جبهة التحرير وقواعدها في الشمال، وكان البعض منهم في عدن استطاع الجبهويون أن يتغلبوا عليهم، فيقتلوا من يقتلون ويسجنوا الآخرين، ولعلمهم قد قاسوا الشمال على الجنوب، وقالوا في أنفسهم: وما الذي يكون لو حركنا عناصرنا في صنعاء للاستيلاء على الحكم ونحكم الشطرين من خلالها، وقد أخطؤوا في القياس، وأول من قاس فأخطأ إبليس. وكم كنا

نتمنى لو كان ممكناً أن تتوحد اليمن في ظل حكم صالح، ولكن ذلك كان شبه مستحيل. لقد غاب عن الإخوان، وهم يخططون، الفرق الشاسع بين الجنوب والشمال؛ من حيث كثافة السكان وتمرسهم على القتال، فاتهم أن يدركوا أن ثمانين ألف جندي مصري بطيرانهم وآلياتهم المتفوقة قد عجزت عن إخضاع الجانب الأصغر من هذا الشمال. إن الرعونة والطيش وشحن الأفكار بالنظريات المستوردة، نظرية أن العنف الثوري قادر على إعادة المستحيل إلى ممكن، أو غير الجائز إلى جائز، وأن الغاية تبرر الوسيلة، وقد كانت هذه النظريات هي التي يسيرون على هديها في سياستهم، ويرونها السياسة المثلى دون أن يحسبوا حساب موقعها وموضعها وزمانها ومكانها، وقد جرّتهم وجرّتنا معهم إلى كارثة. ومما زاد التهمة التصاقاً بمسؤولي عدن أن مجموعة من الضباط من كلتا الولايتين الصاعقة والمظلات قد فروا بأسلحتهم إلى عدن، وقد تلقوهم هناك بالترحاب.

أردنا معالجة المشكلة، وكانت العدالة تقضي أن يعاقب المسؤول عن الدماء والأرواح، ولكننا وقعنا في حيرة وأي حيرة، فقد سارت الفتنة في طريق طائفي - كما أسلفنا - وكان المسؤولون الأولون عنها من طائفة بعينها، وقد رأينا أن مؤاخذتهم وحدهم قد تذكي نار الطائفية التي نحرص جميعاً على إخمادها، ولذلك فإنه لم يعد أمامي إلا أن أعالج المشكلة بقدر كبير من التجاوز لمفاهيم العدالة درءاً لمفسدة الاستمرار في سفك الدماء المحرمة، وسداً للذرائع التي يتذرّع بها البعض لاستغلال الحادث طائفيًا. وبعد مشاور ودراسة مع المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء وقادة الوحدات، في ٤/٩/١٩٦٨م، قررنا إبعاد رؤوس الفتنة من الجانبين ونفيهم إلى الجزائر. وتم إبعاد مجموعة منها النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب قائد الصاعقة، والنقيب حمود ناجي قائد المظلات، والعميد حسين الدفعي، والعميد حمود بيدر، والمقدم عبد الله الراعي، والعميد علي سيف الخولاني،

وآخرون. لقد رأيت المصلحة الوطنية ومصلحة الوحدة الوطنية تقتضي ذلك فقضيت به، وقد سافروا إلى الجزائر وهدأت الخواطر بعد سفرهم.

وكان قبل فترة من الزمن قد فرّ من عدن إلى تعز العقيد أبو سبعة والعقيد عنتر، ومعهما نحو مئتي جندي، ولم نجد بُدّاً من قبول لجوئهم، ولكننا أخذنا ما وصلوا به من أسلحة وسيارات وأعدناها إلى عدن صعبة المقدم إبراهيم الحمدي نائب وزير الداخلية. وقد انتظرنا أن يعاملنا الإخوة في عدن نفس المعاملة؛ فيقبلوا اللاجئين ويعيدوا ما فروا به من سلاح، ولكنهم لم يفعلوا، وكنا في علاقتنا مع الجنوب نؤثر الحوار على الصدام؛ ولهذا فقد بعثنا رسالة رقيقة إلى رئيس الجمهورية قحطان محمد الشعبي هذا نصها:

سيادة الأخ / قحطان محمد الشعبي رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الشقيقة..

تحية العروبة والنضال وبعد:

يسرني أن أعبر لسيادتكم عن صادق تمنياتي الشخصية لكم بالصحة والسعادة، وعن تمنياتي لشعبنا في الجنوب بأن يحقق مزيداً من الاستقرار والتقدم والازدهار.

ولا يفوتني في هذه الفرصة أن أؤكد لكم ما أؤمن به إيماناً صادقاً وعميقاً، وما أعتقد أنكم تؤمنون به كذلك، من أن وحدة شعبنا في الشمال والجنوب هي قضية تاريخية ليس فيها مجال للجدال، وهي واقع شعبي واجتماعي قائم لا يحتاج إلى برهان، ولهذا فإن قيام وحدته السياسية هو من ناحية نتيجة حتمية تفرضها كل المقدمات المنطقية الحية، وهي من ناحية أخرى ضرورة تلح عليها مصلحة شعبنا وتتطلبها، لأنه لا تقدم حقيقي وشامل لهذا الشعب إلا بتحقيق وحدة العمل السياسي تحقيقاً

كاملاً، بحيث لا يكون في هذه المنطقة من الوطن العربي إلا مؤسسة سياسية واحدة تعكس وحدة الشعب الأزلية، وتعرب عنها بوضوح تام.

سيادة الأخ الرئيس: إنني على يقين أن التعاون بين جزئي شعبنا يجب أن يتخذ مدى أوسع وأشمل وأكثر إيجابية، وأن نخطو فيه خطوات أكثر مما هو قائم الآن، كما أنني أؤمن بضرورة البدء في حوارات متعددة بين مختلف المؤسسات الرسمية، وعلى مستويات عليا، وذلك في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية، وذلك لتحقيق أغراض منها:

أولاً: إغناء الشعور المشترك المومن بوحدة المنطقة بفكر خصيب وجدي، يجعل للوحدة معناها العقلي وعمقها الفكري، بقدر ما لها من معانٍ عاطفية وحماس عام.

ثانياً: تحقيق ما يمكن تحقيقه من خطوات وإنجازات عملية في الطريق الوحدوي، والتنسيق خاصة في المجالين الاقتصادي والثقافي. هذه خواطر تدور في ذهني وأود أن تأخذ دور التنفيذ والتطبيق قريباً.

سيادة الأخ الرئيس:

إن من المؤسف أن تأتي الأحداث الهوجاء والأعمال الطائشة، وفي كلا الجزأين من قطرنا اليمني فتربكنا، وتصرف جهودنا إلى تدارك النتائج وإصلاح ما أُفسد، فتضيع هذه الجهود التي لم تقتضها الحاجة، ولا طبيعة المرحلة في علاج التصرفات الطائشة، بدلاً من أن ننصرف إلى الاشتغال بما هو إيجابي ومفيد ومحقق لمصلحة شعبنا في الشمال والجنوب، وما هو منتج وبناء وسائر في طريق تحقيق الوحدة. ولقد كانت أحداث صنعاء الأخيرة والمؤلمة، نوعاً حاداً من هذه التصرفات الطائشة والرعناء التي هددت البلاد بأخطر الكوارث، والتي عاقت ولا تزال آثارها تعوق جهودنا عن السير في الطريق الوحدوي والتقدمي الصاعد، ولكنني على

أتم الإيمان بأننا هنا في الشمال، وأنتم هناك في الجنوب، لا بد أن نتغلب على آثار كل الأعمال التخريبية، سواء كانت آتية من العدو الحقيقي وهو الاستعمار، والرجعية السعودية والرجعية المحلية المرتزقة، أو كانت آتية من أصحاب التفكير اللاواقعي، والسلوك البعيد كل البعد عن الحكمة والتعقل ومعرفة الواقع وطبيعة المرحلة. وكمثال على مضاعفات أحداث صنعاء الأخيرة، ومضاعفاتها الكثيرة والخطيرة، ظاهرة فرار بعض الجنود والضباط بأسلحتهم وبعض السيارات إلى الجنوب. ونحن نعلم أنه ليس أمامكم إلا أن تقبلوهم، إلا أننا نخشى مزيداً من المضاعفات وذلك بأن تؤدي ظاهرة فرارهم وبقاء أسلحتهم معهم، إلى نوع من التشجيع للآخرين بحيث تتضخم حوادث اللجوء، فيفرّ هذا أو ذلك من الجنود والضباط لأتفه الأسباب، ولمجرد غضبة ولو لأمر شخصي، ويلجأ إليكم بسلاحه وربما بسيارته أيضاً، وفي ذلك خسارة كبيرة على إخوانكم، ونشر للفوضى في قطاعات الجيش، في الوقت الذي نواجه فيه عدواً مشتركاً، وفي ذلك إرهاب لكم بمزيد من الفارين الذين لا خير لكم فيهم، ولعلكم تذكرون قضية العقيد عنتر وأبو سبعة ورفاقه الذين فروا من الجنوب إلى الشمال، فقد رأينا في تجريدكم من السلاح واسترجاع جميع السيارات، ثم إرسال ذلك إليكم مع نائب وزير الداخلية آنذاك المقدم إبراهيم الحمدي؛ رأينا في هذا نوعاً من الردع حتى لا يفكر آخرون نفس التفكير، وهذا أقل ما يجب علينا، ولو كان هناك ما يمكن عمله أكثر في الردع لفعلناه. ونحن على يقين من أنكم ستقفون من الفارين نفس الموقف لما في ذلك من مصلحة لحكومتينا ولشعبنا في الجنوب والشمال.

هذا وأتمنى لكم مزيداً من الصحة والسعادة، وأتمنى لشعبنا في الجنوب مزيداً من التقدم والاستقرار، والسلام عليكم ورحمة الله.

المتاعب القادمة من عدن والقاهرة

لم تكن هذه هي نهاية المشاكل التي خلفتها الفتنة، فتنة أغسطس، فقد فرَّ الكثيرون من جنود الصاعقة والمظلات إلى عدن، وأرادت عدن أن تنظم منهم جبهة للعمل ضد الشمال، ونحن الذين كان لدينا الآلاف من جبهة التحرير بقياداتهم، ومع ذلك لم نسمح لهم بالقيام بأي عمل ضد الجنوب. وقد لوّحنا لهم بأننا سنضطر إلى إطلاق أيديهم، بل ومساعدتهم إذا سمحوا بأي نشاط لمن لديهم من الشماليين، فكفكف هذا التهديد من غلوائهم.

وقد سبق أن أشرنا إلى موقفنا الأخوي من جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وكيف بادرنا إلى الاعتراف بها وإرسال الوفد للتهنئة، متجاوزين بذلك الحرج التاريخي في الاعتراف بدولة جديدة على تراب الوطن الواحد، وكنا نأمل أنها ستحمي ظهورنا حتى نوجه كل جهودنا للكفاح ضد التدخل السعودي، ولكن الأمر كان على العكس فقد كان على رأس الدولة شباب أغرار وحزبيون متطرفون، وكانت لهم عناصر في تعزيز وفي المقاومة الشعبية كما كان لهم ارتباطات حزبية مع بعض ضباط وجنود وحدتي الصاعقة والمظلات، وهم الذين كانوا وراء أحداث ٣ أكتوبر ١٩٦٧م. وقد جرت هذه الارتباطات على البلاد نكبات وأحداثاً وقى الله شرّها، كان أخطر ما فيها الطابع الطائفي الذي طبعت به، واستطعنا بالصبر والحكمة وبشيء من الحزم التغلب عليها، وكان للفريق العمري في ذلك دور إيجابي يسجل له عليه الشكر.

الحقيقة أن تصرفات إخواننا في عدن قد أوقعتنا في حيرة؛ فنحن نواجه عدواناً شرساً من الخارج يستخدم فيه الملك فيصل المرتزقة اليمنيين والأجانب، وإخواننا في الجنوب يخلقون لنا المشاكل داخل الصف الجمهوري، ويرسلون السلاح من وراء ظهورنا إلى المقاومة الشعبية ويغرونها بالتمرد، ولما بعثنا إليهم وزير الوحدة الأستاذ عبده عثمان وقبله

محمد عبده نعمان اعتذروا بأننا نؤوي جيش التحرير ورجال جبهة التحرير، وفيهم الأستاذ الأصنج والأستاذ باسندوة والأستاذ مكاوي، فقلنا لهم: إن هؤلاء موجودون في الشمال من أيام الكفاح حينما كان المصريون في اليمن، وإنه ليس من الممكن أن نخرجهم من بلدهم، ونحن نعتبر الشطرين بلد الجميع، وحسبكم أننا كففناهم عن القيام بأي نشاط ضدكم، وقد كنتم أنتم أيضاً في الشمال. وقد تظاهروا بالاقتناع، ولكنهم ظلوا يعملون مما سبب إلى مشكلات كان من أوائلها أحداث الحديدة بين المقاومة والحكومة، ولم يكن آخرها أحداث أغسطس ٦٨، وإن كانت أبرزها. أما جيش التحرير وجهته فإننا نسجل للتاريخ أنهم كانوا يدافعون عن الجمهورية في الشمال، جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة والقوات الشعبية، وقد قدموا عدداً من الشهداء في سلاح وغيرها، وكان من أبرز الشهداء نصر بن سيف، من مفجري ثورة ١٤ أكتوبر في ردفان، وسالم يسلم العولقي قائد فرقة النجدة الفدائية، وهاشم عمر إسماعيل، وغيرهم.

وجاءتنا تفاصيل عن نشاط المشير السلال وجماعته في القاهرة، وما اتفقوا عليه من القيام بأعمال تخريبية، وكان الهوى قد أعماهم عن أن يروا مواقع الملكيين وهي لا تزال على أبواب العاصمة، وكان انزعاجنا أكثر لموقف القاهرة الساكت عن نشاطهم، إن لم نقل الداعم لهم المؤيد لنشاطهم، والذي لا يمكن اعتباره نشاطاً ضدي أو ضد الفريق العمري، اللذين قد يكون للقاهرة رأي فيهما، فالأقدار قد وضعتنا على رأس الدولة في وقت كانت الجمهورية في مهب الريح، وكانت المصاعب العسكرية والمالية تحيط بنا من كل جانب، ولولا مشيئة الله وصمود أبناء الشعب، كبيرهم وصغيرهم، وتمسكهم المستميت بالجمهورية، لما تسنى لنا النصر، وقد كنا نبذل جهدنا كله للخروج من الأزمة التي نحن فيها، فمن الخطأ أن تعتبر القاهرة العمل ضدنا بأنها بعيدة عن كيان الثورة ومسيرتها،

وكيان النظام الجمهوري ومصيره. ولم نجد بداً والحال كهذا من أن نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر ونطرح عليه الموضوع، ونطلب منه أن يحدّ من نشاط المشير السلال بل يوقفه، وبعد التشاور تقرر أن يسافر الأخ الفريق العمري إلى القاهرة حاملاً رسالة مني إلى الرئيس جمال عبد الناصر، وأن يطلب مقابله ويشرح له الموقف مفصلاً. وقد سافر الفريق إلى القاهرة يحمل رسالة مؤرخة ٢٨ / ٩ / ١٩٦٨ م إلى الرئيس جمال عبد الناصر قلنا له فيها:

[سيادة الرئيس:

من الطبيعي أنكم قد أحطتم علماً بما حدث خلال الشهر الماضي في صنعاء من تمرد في بعض وحدات القوات المسلحة اليمنية، وما آل إليه الأمر بعد ذلك. وكنا قد بذلنا من الجهود للحيلولة دون حدوث التمرد المسلح ما سيشرحه لسيادتكم الأخ الفريق حسن العمري رئيس الوزراء. كما أننا حرصنا بعد انتهاء التمرد على ألا تتسم الإجراءات بالشدة والعنف لما ارتبط بالتمرد من معانٍ تهدد الوحدة الوطنية، وتسيء من فوق ذلك إلى العلاقات الأخوية بيننا وبين بعض الأشقاء الأقربين، لا سيما وقد حاول المتمردون أن يشيعوا وبقوة أنهم في محاولتهم إنما كانوا يسعون إلى تطوير العلاقات إيجابياً مع عدن والقاهرة، مستندين في دعاوهم الباطلة إلى مظاهر الحفاوة التي يتلقاها السلال وزمرته في رحاب مصر المضيافة، وما يقوم به أعوانه من نشاط مضاد وتنقلات بين عدن والقاهرة.

سيادة الرئيس:

إن الخلط عند البعض في تقدير الأمور، وعدم تحديد مستويات المعارك، لا بدّ وأن يؤدي بالتالي إلى خسارة جسيمة تلحق بالركب المتقدم في بلادنا العربية، وتحديد أولويات المهام هو الضمان الوحيد لاستمرار المعركة بين قوى الخير والشر في بلادنا

لصالح القوى الخيرة. ولقد كنت أحرص على أن أرجو من سيادتكم بذل الجهد الذي تملكونه لإقناع أشقائنا في السعودية لكي يعيدوا النظر في موقفهم العدواني منا، غير أن ما جد عندنا من أحداث جعلني أضيف إلى ذلك رجاء إقناع أشقائنا في الجنوب بالكفّ عن العبث الصياني ومحاولة اللعب بالنار، وإثارة الطائشين والمراهقين لأعمال التخريب، وجعل عدن وكرّاً لهم، منها ينطلقون وإليها يؤبون، علماً بأن موقفنا منذ اللحظة الأولى من ميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، موقف المباركة والتأييد، كان ركناً إلى أن أصالة الثورة في الجنوب ستخلق لنا من الجمهورية الجديدة درعاً قوية تدفع عنا المخاطر، وهذا الأمل هو الذي جعلنا نتخفف من الحرج التاريخي في الاعتراف بقيام دولة جديدة في أرض اليمن الواحدة.

سيادة الرئيس:

إن مسؤولية نجاح الثورة اليمنية، واستمرار النظام الجمهوري، مسؤولية مشتركة بين جميع الأحرار العرب؛ لأنها قضية مصيرهم جميعاً. وإذا قدر لهذه الثورة انتكاس فإن أثر ذلك لن يقتصر على الحدود اليمنية، ولكنه سيهزّ بقية المواقع على طول الخريطة العربية وعرضها، وسيادتكم خير من يقدر هذه الأمور حق قدرها، ولا سيما قد قدمتم في سبيل دعم الثورة وحمايتها الكثير من الأموال والغزير من الدماء. وانطلاقاً من تقديرنا لذلك وتقديرنا لأبوة سيادتكم لكل الأحرار العرب، ولحقكم على الثورة اليمنية ورجالها، ولحق الثورة عليكم، كل ذلك جعلنا نعهد إلى الأخ الفريق حسن العمري بأن يغتنم فرصة زيارته لسيادتكم ليشرح لكم الموقف من كافة جوانبه، اطمئناناً إلى أنكم لن تتركوا سبيلاً من سبل الدعم إلا وتطرقونه.

وسافر العمري إلى القاهرة ولم يتمكن من مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، واكتفى بأن بعث له الرسالة، ولم يأت ردّ، ولكنها جاءت برقية من الدكتور حسن صبري الخولي يؤكد فيها أن الرئيس عبد الناصر وعد

بأن السلال سيكون ممنوعاً عن القيام بأي نشاط سياسي، واكتفينا بهذا الوعد في انتظار أن يكون الرئيس صادق الوعد.

جرت الرياح على غير ما تشتهي السفن واستمر النشاط وزاد الطين بلة أن اختلف الفريق العمري مع الشيخ أحمد عبد ربه العواضي الذي كان متعاطفاً مع حركة أغسطس وقد أراد القائد العام أن يعتقله، فمنعته وآويت الشيخ العواضي في بيتي الخاص حتى تم إقناع رئيس الوزراء بعدم ضرورة حبسه فوافق على شرط أن يسافر من صنعاء، وتم سفره من صنعاء وغادرها إلى بلاده ثم إلى عدن ومنها إلى القاهرة والتقى بالمشير السلال ومن هناك من الضباط واتفقوا على فتح جبهة من منطقة البيضاء. وعاد الشيخ أحمد العواضي إلى عدن ومنها مع بعض الضباط إلى منطقة البيضاء وأشعل نيران الحرب هناك، وكانوا يظنون أن المنطقة كلها ستتجاوب معهم بإثارة الطائفية، ولكنهم فوجئوا أن المشائخ العقلاء أمثال الشيخ سالم الحميقاني والمشائخ آل الجبري وغيرهم من مشائخ المنطقة يقفون في وجوههم ويتصدون لهم بجانب الحملة التي أرسلت من صنعاء، وقد طاردوهم حتى أعادوهم إلى الجنوب. وفي نفس الوقت بعثنا بعض أصدقاء العواضي ينصحونه وينذرونه بأنه بقيامه ضد الجمهوريين بينما الملكيون على الأبواب إنما يخدم الملكية ويخسر به كل ما قدمه من ضحايا في سبيل الثورة من أصحابه وعلى رأسهم أخوه جونية العواضي. ولما رأى وهن جانبه استجاب للنصيحة وبعث لي برسالة يريد بسذاجة واضحة أن يفتعل خلافاً بيني وبين الفريق العمري ويعرض خدماته عليّ ليحميني من العمري، وقد يكون من المفيد أن أسجل هذه الرسالة بأسلوب كاتبها الأسلوب البدوي وهي كما يلي:

الوالد العزيز السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني.. حياكم الله والسلام عليكم..

سيدي لقد وصلنا من القاهرة بعد أن سمعنا الحرب مع الملكيين وسمعنا اختلاف بينكم وبين العمري ما نفهم ما هو السبب وأحييت الرفع هذا إليكم وكلنا معك وتحت رأيك في أي وقت تشير إلينا نصل لا تظن أنه خرجتنا من البلد إلا خيانة العمري وخوف إن إحنا نوجد تصادم في البلاد الذي لا لنا به غرض. لكن الذي عرفناه الآن أن العمري قد فرض علينا حرباً أهلية شاملة بكل تصرفاته المحزنة وإذا أنت واثق من الشعب ومن نفسك فما بقي إلا تعلن استقالتك وأسبابها وبعدها مباشرة تكون تخليت عن النتائج فيما حدث من صدام وحرب أهلية وستعرف هل احترامنا لك أو للعمري. إحنا بعد الآن والله قسماً بالله العظيم وبالثورة ودم الشهداء يميناً لا ننساها ولا تضل عند الله أننا سنعلنها على العمري وحكومته الخيانية المهزومة حرباً ولو كلف الثمن حتى يتركنا أحرار كما كنا في رأينا ونرى خير بلدنا ونرى من قيادة سياسية حكيمة سواء يكون الإرياني أو غيره الذي يرضاه الشعب ونرى وحدة وطنية شاملة. العمري مزقنا وفرقنا وحلكنم عار التاريخ ونتائج ما حصل وما هو آت لا ريب فيه، أكرر سؤالكم بالله العظيم أن تحفظوا مكانتكم عند شعبكم للتاريخ أو لكم شخصياً وأن تبادروا بالتجاوب مع الشعب ولا فائدة في كراسي تموج بالدماء خاصة لرجل عدل وأمين وله صلة بربه مثلكم. وكذلك أفيدكم أن الضباط عادوا من القاهرة جميعهم البعض إلى أسمره وبايرو حوا الحديدية والبعض عن طريق عدن وهذا بأمر العمري وموافقته عندما وصل القاهرة وتشاور معهم وقال لهم الإرياني هو الذي أصر على تسفيركم إنما عودوا إلينا أفراداً ولا مانع هذا لعلكم ولا أريدك تكون ضحيتهم هم والعمري وإذا أردت أني أصل حرر لي كتاب بقلمك ولا بأس باصل إليكم ونتفاهم أكثر. ٢٥ / ١٠ / ١٩٦٨ م.

ولدكم

أحمد عبد ربه العواضي

وقد رددت عليه ردّاً يعيد إليه شيئاً من الطمأنينة، وفيه إلى جانب ذلك العتب الجميل، وهو كما يلي:

الولد الشيخ أحمد عبد ربه العواضي حفظه الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وصلني محرركم ومع ثقتي بإخلاصكم للشورة والجمهورية والبلاد، فإن ما جاء فيه قد بدا لي غريباً جداً لأنه لا ينسجم مع ما سمعته منكم من كلام تؤكدون فيه أنه لا يمكن أن توجهوا سلاحكم إلى جمهوري، مهما كان الأمر، وأنتم من الناس الذين عهدناهم يحافظون على الوفاء لكلمة الشرف، والمثل العربي اليمني يقول: (قيمة الإنسان كلمته).

إنكم تعرفون يا شيخ أحمد أنني قدمت استقالتني ثلاث مرات، ويوم سعادتي هو اليوم الذي أجدي فيه حراً لا أتحمل أي مسؤولية، وهي أمنية حقيقية في نفسي ليست كما يعتاد قوله أناس هم أشد حرصاً على المنصب منهم على حياتهم. والشيء الذي يجب أن نتفق عليه أن الأفراد زائلون سواء العمري أو الإرياني أو غيرهما والبقاء للشعب وللشورة والجمهورية، وليس من المعقول ولا من المقبول أن نختلف مع أحد المسؤولين فنشعلها حرباً أهلية، ومن أجل الانتقام من شخص نضحي بالجمهورية وبالشورة وبدماء الشهداء، وأنتم تعرفون أن الصف الجمهوري إذا تصدع، ولا سيما إذا كان التصدع على أساس طائفي، فإن العدو هو الذي سيتصر، وأنا أؤكد لكم ويمكنكم أن تسجلوا هذا إلى المستقبل إنها إذا قامت حرب أهلية فإن معناها نهاية الجمهورية وانتصار الملكية، وستكونون أنتم من يتحمل المسؤولية التاريخية عن ذلك. إن وسيلة التفاهم بين الإخوة في المصير والمبدأ ليس حمل السلاح والعدو على أبواب صنعاء، ولكن التفاهم بالمنطق والحجة، فإن عجزنا جمجماً صدورنا على ما فيها لبعضنا حتى ننتهي من العدو المشترك، ثم بعد ذلك البقاء للأصلح ولا مانع

لمن يريد أن يصفى حسابه مع أخيه، ذلك والعدو قد ابتعد خطرته، وأصبحت الثورة والجمهورية في منجاة من النكسة التي تستهدف تصفية الجمهورية. وأنا أنصح الشيخ أحمد وبدافع الصداقة والثقة أن لا يتحمل مسؤولية كهذه من أجل أن العمري أو غير العمري حاقداً أو أنه أساء أو توعد، فأعيدوا النظر في موقفكم وقرروا ما يتفق مع مصلحة البلاد ومع سمعتكم التاريخية وما قدمتموه للثورة، ولا تكونوا ممن يهدمون ما بنوا، أو كما قال الله سبحانه: ﴿كَأَلَيْكَ نَقَضْتُ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾، هذه نصيحة وإذا لكم آراء أو مقترحات أو ضحتموها واتفاهم كما يفاهم الإخوان، وشأنكم في هذا شأن الضباط الذين أشرتم إليهم، لا خير لكم جميعاً في هدم ما بنيتم أو شاركتهم في بنائه، وكل أثر مقصود والتاريخ يسجل كل شيء، والله من وراء كل المقاصد وفوق الجميع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٧ / ١٠ / ١٩٦٨ م.

كانت نتيجة هذا الرد أن اقتنع الشيخ أحمد العواضي بخطأ مسلكه، وانتقل إلى بيته في العبدية، وأرسل إلينا ابن عمه الشيخ أحمد سالم الذي أحسن استقباله، وطمأناه على أننا سنعتبر ما حدث من الشيخ أحمد كأنه لم يكن ما دام قد تاب إليه رشده واستجاب للنصيحة، وحرص على وحدة الصف الجمهوري، وأمرنا بإعادة كل مخصصاته وأصحابه، وبذلك انتهت فتنة كانت تطل بقرونها لتهدد الوحدة الوطنية.

لكنها أطلت فتنة جديدة، وإن كانت أقل خطراً من حيث أنها من قبائل ومشائخ شمالية، فهي لذلك لا تهدد الوحدة الوطنية، وكان على رأس هذه الفتنة النقيب مطيع دماج والنقيب أمين أبو راس، وآخرون من مشائخ بكيل، وقد بدؤوا عملهم في صنعاء، وعثرت المخابرات على بعض وثائق مخططهم واعتقل بعضهم وجعل الباقون مقر نشاطهم في ريدة، وكانوا على صلة بمن في القاهرة، وقد وصلت منهم مساعدات، وكانت بواعثهم إلى مثل هذه النشاطات هي التنافس بينهم وبين الشيخ عبد الله بن حسين

والشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد المطري، وكان القائد العام وبعض من الوزراء والضباط والمشائخ المشار إليهم يرون أن تقوم الحكومة بضرب هذا التجمع، بإرسال حملة أو ضربهم بالطائرات، ولكنني عارضت ذلك وقلت لهم: دعوهم فسوف يعودون إلى حظيرة الجمهورية، وقالوا: إنهم يتعاونون مع الملكيين، فقلنا لهم: إن إخلاص النقيب مطيع للجمهورية ومثله النقيب أمين مما لا يطوله الشك، ولا يمكن أن يتعاونوا مع الملكيين، وإذا كان لهم رأي في الأوضاع فذلك لا يبرر محاربتهم، إنهم معارضون لا محاربون. ولكن البعض منهم التقوا في مؤتمر باسم بكيل مع الملكيين، بل واستلموا عدة سيارات وبعض مساعدات من الملكيين، وقد غضب النقيب مطيع لذلك، وكان هذا العمل سبباً في تفرقهم وعودة كل واحد إلى بيته، وقد تبادلنا الرسائل في هذه الفترة مع النقيب مطيع، ولكنها لم تكن في متناول يدي عند تدوين هذه المذكرات.

وقد وجدنا في هذه الأحداث عدم التزام من جانب الجمهورية المتحدة (مصر) بما جاء في برقية الدكتور الخولي، فبعثنا في ٢٧/١٠/١٩٦٨م إلى الرئيس جمال عبد الناصر رسالة أخرى، أشرنا فيها إلى الرسالة السابقة التي حملها إليه رئيس الوزراء بشأن تحرك المشير السلال مستعيناً بالحركيين في عدن وفي اليمن الشمالي، وأشرنا إلى برقية الدكتور حسن الخولي التي أكدت لنا وعد الرئيس عبد الناصر بمنع السلال عن أي نشاط تخريبي، وقلنا للرئيس عبد الناصر: إننا كنا نظن أن الفشل الذي مُني به المتآمرون قد أعاد عقولهم إلى رؤوسهم، وأنهم قد أصبحوا يعضون بنان الندم على ما اقترفوه من سفك الدماء في صنعاء عاصمة الجمهورية، ولكن الأحداث الأخيرة قد دلتنا على أنهم لا يزالون يعملون لفتنة أخرى، وتمنينا على الرئيس عبد الناصر أن يضع حداً حازماً وحاسماً لنشاط السلال، الذي يستغل وجوده في مصر وتحت رعايته فيوهم الآخرين أن وراء نشاطه تأييد الجمهورية العربية المتحدة. ومرة أخرى لم يأت رد من الرئيس جمال عبد الناصر.

كنا نظن أن سلسلة المتاعب من الملكيين تارات ومن الجمهوريين أخرى، قد خفت بعد هذا الحدث، وبعد أن تفاهمنا مع الشيخ العواضي إلا أنه حدث أن عثرت المخابرات على وثائق أثبتت العمل المؤامرة امتدت خيوطها من مقر القنصل المصري في تعز، وكانت قد لاحظت تردد بعض الضباط إلى هنالك، وعلى رغم ما أعرف من أن رجالها ليسوا من ذوي الوزن في القوات المسلحة، إلا أن خطورتها تأتي من انكشاف هذه الصلة بينهم وبين الموظف المصري، والتأكد من أن كل ما يجري من جهات جمهورية يتمتع على الأقل بمباركة القاهرة له والموافقة عليه، وهذا ما نعتبره شيئاً خطيراً؛ لأننا مهما كان صمودنا أمام الهجمات الملكية السعودية فإننا لن نقوى على المحاربة في جبهتين والصمود في ميدانين. وقد فكرت في أن أسافر إلى القاهرة لألتقي بعبد الناصر وأطرح له الموضوع بصراحة، وأرى رأيه فيما يجري وما هو الذي يريدونه منا، ونحن الذين خرجنا من سجونهم وحجزهم لنعمل على إنقاذ الثورة والجمهورية بعد سحب قواتهم من اليمن، ومع ذلك فقد مددنا أيدينا ونسينا كل ما سلف منهم، وطلبنا إقامة أحسن العلاقات، واستمددنا الرأي والعون، ولكن ذلك كله لم يشفع لنا، وقد بعثت برسالة من تعز إلى الأخ الفريق العمري في صنعاء أطلب رأيه في السفر إلى القاهرة، وتشاور العمري مع من في صنعاء وعاد جوابه يقول فيه: لا تنسوا أني سافرت إلى القاهرة حاملاً رسالة منكم إلى الرئيس عبد الناصر، وبقيت أياماً أنتظر المراقبة ولم أحظ بها، بل حيل بيني وبينها بعذر أن حالة الرئيس الصحية لا تساعد على المراقبة، بينما كان آخرون يحظون بالاستقبال وتذاع المراقبة، فإذا رأيتم الاكتفاء بإرسال رسالة صريحة بواسطة السفير المصري. وعدلت إلى هذا الرأي وحررت رسالة إلى الرئيس عبد الناصر قلت له فيها: إننا احترنا في تعليل ما لمسناه من الـ ج.ع.م. من أول يوم تحملنا فيه المسؤولية في بلادنا من النظرة المستريبة غير المتعاونة معنا وكنا نقول في تلمسنا للمبررات بأن جراح ٣ أكتوبر لا تزال

تنزى، ولكن الأيام مرت والأحداث تتابعت، فإذا بنا نرى المسؤولين عن أحداث أكتوبر ينزلون في رحابهم معززين مكرمين، فليست إذاً أحداث أكتوبر هي المسؤولة عما طرأ على العلاقات اليمنية المصرية، فلم يبق إلا أن نقول: إن النظرة إلى الأشخاص الذين سجنوا أو احتجزوا في القاهرة، وأصبحوا على رأس الوضع في اليمن الآن هي السبب، وقلنا في الرسالة:

[إذا كان هذا هو الباعث فإنه لا ذنب لهم فيه، كما أنهم يعتقدون ومن أول يوم أنكم سيادتكم لا رأي لكم فيما جرى في القاهرة، وما صاحبه من أحداث في اليمن، على أننا نعتبر أن ذلك صفحة طويت، ولم يخرج اليمنيون من السجن الحربي إلا بعد أن حل محلهم بأمركم أولئك المسؤولون عن سجنهم ظلماً، وهكذا كادت الدنيا أن تكون دار جزاء، ثم أن ما حدث من أحداث كبيرة جاءت من صنع القدر قد جعلتنا ننسى أنفسنا، وننسى كل ما كان، ولا نذكر إلا أن العرب جميعاً في محنة، وأن الج.ع.م. التي ساعدتنا وساندتنا وقدمت الكثير من أجل حماية ثورتنا هي الأخرى في محنة أكبر، ونحن عرب والشاعر العربي يقول: (عند الشدائد تذهب الأحقاد)، هذا هو شعورنا نحن على الأقل].

وقلنا للرئيس عبد الناصر أنه إذا كان ما جاء نشره في بعض الصحف، أو ما جاء في بعض المنشورات ناقداً للقوات والخبراء المصريين، أو على الأصح ناقداً لما حدث بين سنتي ١٩٦٦ م و ١٩٦٧ م؛ فنحن لا ننكر أنه حصل شيء من هذا، ولكنه آتٍ من بعض الشباب الحزبيين الذين قاسوا المتاعب من أحداث الفترة المذكورة، والحكومة اليمنية لم تسكت على ذلك؛ فأفقلت الصحف التي نشرت ذلك، وحبست كاتب المقال. أما المنشورات فقد جهدت جهة الاختصاص في الأمن جهودها في أن تقف على أصحابها فلم تفلح، شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من المنشورات التي تتناول الحكومة نفسها بالنقد والتجريح، وأعتقد أن ذلك هو أقصى ما تفعله حكومة صديقة.

وقلنا في الرسالة: إننا أيضاً لا ننكر أننا عدنا من القاهرة واليمن مشحونة بمشاعر عدائية ضد القوات العربية والجمهورية العربية المتحدة، عبرت عن بعضها أحداث أكتوبر المؤسفة، والتي حدثت ونحن لديهم في القاهرة وقد ترسب منها ما ترسب، مؤكدين له أننا عملنا بكل طاقاتنا ونجحنا في تعديلها وتلطيفها، على أن علينا أن نسأل عن الأسباب في وجود هذه المشاعر ضد القوات العربية التي بذلت الدم والعرق والجهد من أجل حماية الثورة والجمهورية. وسردت في الرسالة بصراحة كاملة بعضاً مما يمكن أن يكون من أسباب وجود هذه المشاعر ضدهم من الممارسات الخاطئة التي تمت في اليمن بالذات بين عامي ٦٦ و٦٧م، والتي تمت بمعرفة القوات العربية وبدفع ودعم منها. ثم قلت: إنه من أجل ذلك حدث في أكتوبر ما حدث وترسب من آثاره ما ترسب، ولقد حدث ذلك ونحن لديهم في القاهرة. كما أنه حدث كل ذلك ممن تدربوا في القاهرة، وكانوا يعتبرون حصيلة سنوات الثورة والأساس الذي تبنى عليه العلاقات الطيبة، ومن المسؤولين الذين احتضنوهم، والذين لا يزال معظمهم يعيشون تحت رعايتهم في القاهرة.

وفي ختام الرسالة ذكرت الرئيس عبد الناصر بأنني [لا أقول هذا اليوم وأنا في اليمن، ولكني قلته في حينه وأنا لديكم في القاهرة، في رسائي إلى المرحوم المشير عامر، وقد قلت له بالحرف الواحد ما يلي: (إنكم بسكوتكم على ما يجري في اليمن، وبتحمل قائدكم وقواتكم مسؤوليته وتوليهم ممارسته، تضحون بكل ما قدمتموه من دماء وشهداء ومال وجهد). قلت ذلك ناصحاً وبكل إخلاص وإيمان لأنني أعرف بلادي وأعرف أهلها، ولعلكم تذكرون فخامتكم معارضتي لاقتراح بعض الإخوان أن يكون الإخوان المصريون خبراء منفذين، فقلت أمامكم: إني لا أستحسن ذلك لأنهم سيتعرضون لما لا نحب أن يتعرضوا له، وقد فسر ذلك في حينه بأنني إقليمي، أو لا أحب الإخوان العرب، وأنا بعد ذلك

وقبله مرتاح الضمير لأنني لم أغشكم في يوم من الأيام، وقد يكون في صراحتي بعض المرارة، ولكن المثل العربي يقول: (صديقك من صدقك لا من صدقك). ولقد كنت دائماً أصدق السيد المشير - ساحه الله - وكل المسؤولين العرب، وإلى حد الصراحة القاسية التي كنت أشعر أن ردود الفعل لها تأتي عكسية، ولكن لي مثلاً وقيماً أعتنقها، قد لا تكون في قواميس من يعتبرون السياسة خداعاً وزلفى ومداجاة، وهذه المثل هي التي كانت تدفعني إلى الصراحة وإلى تحمل نتائجها.

فخامة الرئيس، أرجو أن تفكروا ملياً في الباعث لي إلى تحرير هذه الرسالة الصريحة إلى فخامتكم، أنا الإنسان الذي يتحمل المسؤولية في بلاده مكرهاً على تحملها، زاهداً في الحكم وراغباً عنه، ويعتبر أسعد يوم في حياته هو اليوم الذي يتخلص فيه من المسؤولية. فأنا إذاً لا أبعثها زلفى طالباً لتأييد أو متلمساً لدعم، ولكني أريد أولاً أن أحو الصورة القائمة التي عرضت عليكم لليمن واليمنيين كبلد ينكر الجميل وكشعب يتنكر للمعروف، أحوها بذكر الأسباب التي بعثت على هذه الظواهر التي يعرضها على فخامتكم أولئك الذين كانت تصرفاتهم سبباً في قيامها، تحدوهم إلى ذلك الرغبة في إثبات صواب عملهم بخلق المبررات لاستمرار السير في نفس الخط، وثانياً ليكون من حقي بعد ذلك أن أطلب فخامتكم بوضع الحد القاطع والمانع لتشجيع المتأمرين من قبل بعض موظفيكم في السفارة، وليكون من حقي بعد أن أوضحت لكم الأسباب والمسببات، وأشرت إلى المسؤولين عن ذلك أن أناشدكم بدماء الشهداء أن تضيفوا مهمة المسؤولية عن العلاقات بين حكومتكم وشعبكم وبين اليمن إلى مهامكم الكثيرة، إكراماً لأولئك الشهداء الذين ضحوا بدمائهم لتكون رباطاً وثيق العرى لإخوة وتعاون دائمين بين الشعبين الشقيقين اليمن ومصر].

سلمت الرسالة إلى السفير المصري مصحوبة بصورة من الوثائق التي عثرت عليها المباحث اليمنية، وقد كان لهذه الرسالة الصريحة أثرها

فجاءت النتائج طيبة، وبعد أن كان بلغنا أن المشير السلال يستعد للانتقال إلى عدن على أن تبقى أسرته في القاهرة، وكان قد تحدّد موعد وصوله إلى عدن، ومع هذا فإنها قد مرت الأيام دون أن يصل، وقد ظهر أن الرئيس جمال عبد الناصر قد كلف السيد أنور السادات بتكليف سكرتيره الأستاذ محمد عبد الواحد بإبلاغ السلال بأن القاهرة لا ترى من حقها منعه من الخروج إلى حيث يريد، ولكن من حقها أن تمنعه من العودة، فإذا كان مصمماً على الخروج إلى عدن، فمن المستحسن أن ينقل عائلته إلى محل إقامته الجديد، وقد أسرع السيد أنور بإبلاغه، وكان، أعني السادات، أكثر عطفاً على اليمن نظراً لعلاقته الخاصة وشعوره الواعي بالمسؤولية، ولقد شعر السلال من خلال ذلك أن القاهرة غير راغبة في مساندته، بل أنها ستتخلّى عنه إذا خطا الخطوة التي يعتزم عليها فأثر الهدوء.

وصلتنا رسالة من الأستاذ محسن العيني والدكتور محمد سعيد العطار مؤرخة في ٢٩/١٠/١٩٦٨م بخصوص جهودهما لإعادة العلاقات مع أمريكا، وأنهما بعد اجتماعهما بمسؤول الخارجية الأمريكية يريان صرف النظر عن ذلك في الوقت الراهن؛ لأن أمريكا تعترف بالنظام الجمهوري ولكنها لم تقطع العلاقات، بل جاء القطع من جهتنا، وأنها تشترط لعودة العلاقات تسوية المشكلة اليمنية الداخلية.

بسم الله

سيدي القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري
الأكرم..

تحية واحتراماً..

وهذه مع الأخ يحيى جغمان وزير الخارجية الذي يغادرنا بعد حضوره شطراً من أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة.. وهو في الحقيقة ملم بالموقف كله، ومعه كافة التفاصيل.. فقد أجرى عدة

اتصالات مع يوثانت الأمين العام ومع عدد من وزراء الخارجية هنا.

ويهمنا هنا أن نشير إلى بعض النقاط فقط:

في أروقة الأمم المتحدة جرى حديث مع مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية.. قسم الشرق الأوسط.. حضره من جانبنا الأخ وزير الخارجية، والأخ الدكتور العطار ومحسن العيني..

وعندما جرى الحديث عن العلاقات بين البلدين تبين لنا شيء هام جداً.. فالولايات المتحدة ليست على استعداد لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع اليمن.. وسياستهم الجديدة هي كما يلي:

- اعترفنا بالنظام الجمهوري وما زلنا.

- التمثيل الدبلوماسي كان امتداداً للتمثيل الدبلوماسي مع حكومة الإمام.

- أنتم قطعتم العلاقات فلا بد أن تنشأ علاقات جديدة.. لا تكون امتداداً لأي علاقات سابقة.

- الولايات المتحدة ليست مستعدة لإنشاء أي علاقات قبل أن تسوّى المشكلة اليمنية الداخلية. «فإذا كنا نعتزف بالنظام الجمهوري.. فإن ذلك لا يعني أننا نعتزف بالحكومة في صنعاء»!!

- يجب أن يتفق اليمنيون.. والحكومة التي يتفقون عليها نعتزف بها ونقيم معها علاقات دبلوماسية..!!

هذا هو الموقف الأمريكي الجديد الخطير.. وقد رأينا أنه من المصلحة لنا ألا نشيره أو نشير إليه أو حتى نردده، فقد تتبع أمريكا دول أخرى، ومن الخير أن يبقى الموضوع كما هو.. أي كما لو كانت العلاقات مقطوعة من جانبنا كبقية الدول العربية الأخرى..

وقد أبلغ الطلاب في الجامعات الأمريكية بأن منحهم قد قطعت وعليهم أن يدبروا أنفسهم، وقد اتصلوا بنا فوعدناهم خيراً، فبعضهم لا يبقى على تخرجه إلا سنة أو سنتان، وربما نسعى لدى الأمم المتحدة لمساعدتهم.

زارني السيد إبراهيم الوزير الذي أمضى في الولايات المتحدة أكثر من شهر.. وقد جاء إلى المنزل واستمعنا إليه.. الدكتور العطار وعلي الخضر والعيني.. وبعد حديث طويل جداً هو ترديد لموقفه وموقف جماعته.. قال: «لا تحاولوا الاتصال بالسعودية.. فلا جدوى من ذلك.. اتصلوا بنا.. اتصلوا باليمنيين.. إخوانكم.. هم وحدهم الذين يمكن أن يتفاهموا معكم.. وحمل على محمد بن الحسين، وأثنى على البدر.. وختم حديثه بقوله: ليس أمامكم إلا.. الدولة اليمنية أو الإسلامية.. أو الحرب إلى ما لا نهاية!!»

وزير خارجية الكويت.. التقينا به مرات هنا، وقال أن جهودهم مع السعودية تفشل لأنهم كلما حاولوا الاتصال.. صدرت عن صنعاء والمسؤولين الجمهوريين الكبار تهجمات عنيفة على السعودية تجعل كل مسعى عديم الجدوى.

نرجو أن تصل سريعاً أوراق اعتماد الأخ الدكتور محمد سعيد العطار، ليتسلم العمل هنا، وأفكر في مغادرة نيويورك في منتصف الشهر الجاري - نوفمبر - لاصطحاب العائلة من القاهرة إلى موسكو، فأرجو وصول أوراق الاعتماد وتذاكر السفر إلى السفارة اليمنية بالقاهرة.

وقد ذكرت للأخ وزير الخارجية أنه ليس من المعقول أن أسكن بالعائلة والأطفال في مبنى السفارة وفيه موظفوها والملحق العسكري والملحق الثقافي، والعمل يتطلب أن يتردد الضباط والطلاب، كما أن بعض الموظفين يسكنون الآن في السفارة.

ولا بد من فصل السكن عن المكاتب.. كما هو الحال في السفارة بالقاهرة وبيروت وروما.. إلخ.

فأرجو أمركم بالموافقة لاستئجار منزل صغير أو شقة للسكن.

نكتفي بهذا.. فمع الأخ وزير الخارجية كافة التفاصيل.. وهذه مني ومن الأخ الدكتور محمد سعيد العطار، ومعها تحياتنا لكم وللأخ الفريق حسن العمري رئيس الوزراء والوالد الشيخ محمد علي عثمان. والله يراكم ويحفظكم والسلام عليكم.

محسن العيني

٢٩ / ١٠ / ١٩٦٨ م

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإيراني

أرجو أنكم مع جميع الإخوان بصحة جيدة. إننا نعيش معكم وكل أفكارنا في البلد، وقد سمعنا أخبار المعارك الأخيرة وسررنا جداً بفتح الطريق تعز- صنعاء، ونرجو أن نستلم من أخباركم بالتفاصيل، وسنحاول هنا أو في موسكو أن نقوم بواجبنا، والله يراكم وتحياتي وأشواقي..

أخوكم

محمد سعيد العطار

انضمام قاسم منصر إلى الصف الجمهوري

وفي ٥ / ١١ / ١٩٦٨ م أعلن قاسم منصر تخليه عن الملكية والانضمام إلى صفوف الدولة والجمهورية. وكان دخول قاسم منصر في الصف الجمهوري أبرز إنجازات حوارنا مع رجالات الطرف الآخر، وشكل انتصاراً باهراً للنظام الجمهوري، فقد كان منصر أبرز المحاربين مع الملكيين وأشدّهم بأساً، وهو الذي كان إلى دخوله يقوم بالقصف على صنعاء من



انضمام قاسم منصر إلى الصف الجمهوري، نوفمبر ١٩٦٨م: رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني يلقي كلمة ترحيب بالفريق قاسم منصر الذي يقف إلى جانبه ، القصر الجمهوري، صنعاء

بني حشيش وغيرها من مواقعه حول صنعاء، وبدخول قاسم منصر في الصف الجمهوري زال الخطر عن العاصمة، وقد استقبلناه استقبالا كبيرا وتم تعيينه قائداً للمحور الشرقي.

وكان لدخوله ودخول العديد من القبائل الأخرى إلى صنعاء موالية للجمهورية صدى كبير كان له أثره في موقف السعودية، إذ عرفت أن القبائل اليمنية ليست مخلصه للملكية، وأنها إنما تحارب من أجل الذهب حرباً تكفل لها الاستمرار في هذا المجال الذي يمثل المرفق المربح للارتزاق، فقلصت مساعداتها ولم تبق من المقررات إلا ما يضمن استمرار الارتباط لوقت الحاجة.

قضية مسورة والرسائل مع قحطان الشعبي

كنا لا نزال نجابه من المشاكل والمحن أكثر مما نصادف من الانفراجات، وزاد عليها أن قامت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعدوان اعتباطي على قرية مسورة من قرى محافظة البيضاء الشمالية ومقر الشيخ حسين الرصاص، وقتلوا الشيخ علي بن حسين الرصاص وجماعة من أصحابه، وهدموا البيوت ونهبوا كل ما يملكه المواطنون، في الوقت الذي نواجه عدواناً شرساً من الشمال من قبل السعودية والملكيين، وقد اكتفينا بإرسال احتجاج شديد اللهجة، وطالبنا بإطلاق سراح الرصاص ومن معه الذين أخذوهم إلى عدن وأودعوهم في سجن أبين، وقد جاء الجواب مغالطات وسفسطات ووضع أمور خارجة عما جاء في رسالتنا إليهم، فأجبنا عليهم برسالة صريحة، نقول لهم: إنه لا يمكننا بحث أي موضوع ما لم تحل مشكلة تجاوزهم الذي لا مبرر له بغزو مسورة وقتل أهلها وانتهاب أملاكهم. وفي ٤ نوفمبر ١٩٦٨م جاء جواب رئيس الجمهورية قحطان محمد الشعبي على رسالتنا مطولاً ويقول: إننا قد بنينا رأينا في الرسالة الموجهة إليه

على ما نقل إلينا خطأ وبدون توضيح الحقائق. وقال أنه قد أمر شخصياً بالتحقيق فيما وصل إلينا من أن بعض المواطنين في الشمال قد اختطفوا من قبل المسؤولين في الجنوب، ووجد أن ما نقل إلينا غير صحيح. أما مسألة حسين الرصاص فقد قال الرئيس قحطان: إن الرصاص متمرّد على حكومة الشمال، كما أنه قد جعل هو وأولاده من منطقة مسورة في لواء البيضاء قاعدة وثوب على الجنوب، وأنه كان الاتفاق بين المسؤولين من قبلنا في البيضاء (محافظ وقائد لواء البيضاء) وبين وفد رسمي من قبلهم على القيام بعملية مشتركة لإنهاء تمرد الرصاص، وقد تم ذلك بعد أن تأكد المسؤولون في الجنوب أن المسؤولين الشماليين في لواء البيضاء قد تحصلوا على موافقة المسؤولين في صنعاء. وتحدث الرئيس قحطان الشعبي بإسهاب عن مخططات سعودية لغزو الجنوب من ثلاثة محاور: أولها المناطق الشمالية القريبة من بيحان والمسيطر عليها غالب الأجدع، والمحور الثاني ضرورة الواقعة على الحدود بين الجنوب والسعودية، والمحور الثالث لواء البيضاء الذي قال أنه توجد فيه تجمعات الأعداء من العملاء، وأنهم يتحصلون على كل التسهيلات من قبل المسؤولين الشماليين في لواء البيضاء، مثل (قائد لواء البيضاء عيدروس القاضي والمحافظ بالإضافة إلى الشيخ سالم عبد القوي الحميقاني). وقد شكّا الرئيس قحطان من تجمع من وصفهم بأعدائهم (الأصنج والرابطة وأنصار السلاطين) في تعز، وقال: إن السلاح يُهرّب من هنالك إلى البيضاء، ثم إلى المحافظة الرابعة، وأن هناك منشورات ضدهم تطبع وتوزع في تعز إلى آخره.

وقد خلص في كلامه إلى أن يقول: [إن مسؤوليتنا جميعاً هي أن نوحّد جهودنا وننسّق مواقفنا ضدّ جبهة أعدائنا، ولا نعطي فرصة لأيّ إنسان مغرض أن يخلق جفوة أو تشكيكاً بيننا، ولقد أكدنا لكم بإخلاص وأمانة وصدق أننا على استعداد تام لإيجاد تلاحم حقيقي فيما بيننا، وأن نوحّد طاقاتنا في الشمال والجنوب ضدّ الأعداء، وأن نبدأ بتحقيق التنسيق الاقتصادي والعسكري

والسياسي، سيراً نحو تحقيق هدفنا الأكبر في تحقيق وحدة الجنوب والشمال، هدفنا الذي لا نتزعزع عنه، وعليه فقد وجدنا هنا نحن ووفدكم الشقيق الذي شاركنا في احتفالات أعياد ١٤ أكتوبر أنه لا بد من تنفيذ الاتفاق الذي تم بين وفدنا برئاسة وزير الخارجية وعضوية وزير شؤون الوحدة الذي زار الشمال وبين المسؤولين الأشقاء في الشمال، وذلك بفتح مكاتب التنسيق المتفق عليها فوراً حتى تتحمل مسؤوليتها كاملة، وتحقيق خطوة عملية نحو التنسيق سيراً إلى تحقيق الوحدة.

ولهذا فقد كان قرارنا هنا أن يكون الأخ محمد أحمد البيشي مسؤولاً عن مكتب التنسيق لجمهوريةنا في الشمال، وهو محل ثقتنا الكاملة، ونثق أنه محل ثقتكم أيضاً، ولقد كلفناه بفتح مكتب التنسيق في الشمال فوراً تنفيذاً للاتفاق الذي أقر أثناء محادثات وزير خارجيتنا ووزير شؤون الوحدة مع أشقائهم في الشمال، ولا شك أن وجود الأخ محمد أحمد البيشي كمسؤول عن مكتب التنسيق في الشمال، بالقرب منكم سيسهل حل الكثير من المسائل وسيحقق الكثير من التعاون والتلاحم في مختلف المجالات، ومن ناحيتنا نرحب بأي شخص مسؤول من قبلكم لفتح مكتب التنسيق للشمال في عدن ونأمل أن يتم هذا سريعاً.

والذي يطلع على رسالة الرئيس قحطان دون معرفة بحقيقة الواقع يجد بعض العذر لهم فيما قاموا به من غزو مسورة. والحقيقة الثابتة أنه لم يكن أحد من السلاطين وتابعيهم في مسورة، وإنما كانت الغزوة التي خلفت وراءها مآسي كبيرة تطبيقاً للشعارات التي يرفعونها: لا مشائخ ولا سلاطين، ثم طمعاً بما نهبوه من الأموال التي كان الشيخ الرصاص قد جمع منها الكثير. ومهما كانت البواعث فإنه ليس من حقهم أن يغزوا إلى منطقة هي من الأراضي العائدة سياسياً إلى الجمهورية العربية اليمنية.

ولهذا فقد رددنا بتاريخ ١٤/١١ على ما جاء من رئيس جمهورية

اليمن الجنوبية الشعبية، مفندين ما ورد فيها من حجج ومصرين على حلّ مسألة تعديهم على مسورة وقتل من قتل وخطف من خطف برسالة، ولم تكن بين أيدينا لنسجلها هنا. وفي ١١ / ٢٤ جاءت منه رسالة ردّ أخرى ينعى فيها علينا تأجيل بحث ما أورده في رسالته السابقة من قضايا حتى تحل قضية الرصاص وقضية غزوهم للبيضاء، وقال: [ولكن أمام إصراركم أن نرسل إليكم بالرصاص، فها نحن نرسله إليكم صحبة السيد محمد أحمد البيشي رئيس مكتب التنسيق لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في الجمهورية العربية اليمنية، ولا بد من أن أؤكد لكم هنا بصراحة أن إخوانكم في الجنوب، وبالذات عائلات الذين استشهدوا في مسورة، يطالبونكم بمحاكمة السلطان الرصاص وأولاده جميعاً عن كل الجرائم التي ارتكبوها ضد شعبنا في الشمال والجنوب، ويؤخذ منهم القصاص من قتل وجرح خمسة وأربعين من أحسن رجالات الجنوب^(١)].

ولم نهمل الجواب عن الرسالة، فبعثنا له في ٣٠ / ١١ / ١٩٦٨ م برسالة^(٢) نرد فيها على ما جاء في رسالته بتاريخ ١١ / ٤ كما وعدناه جاء فيها: [لقد أكدنا لكم من قبل أن الواجب الوطني والثوري الأساسي الذي أماننا ونواجهه جميعاً، لا يمكن أن يسمح أبداً للقضايا الجانبية أن تؤثر على كفاءتنا وقدرتنا لمواجهة متطلبات هذا الواجب، وها نحن على صلة دائمة بهذا الحوار لنمنع كل تزييف أو تحويل للمعركة، ولكي نظل صفّاً واحداً في وجه العدو الأساسي وفي حمل الواجب الأول، وقد تحدث أخطاء في هذا الصف ولكننا نعمل على تصحيحها بسرعة وبإخلاص حتى لا تحدث في صفنا أية ثغرة ينفذ منها العدو، وهذا ما أعتقد أنه جار الآن، وما أؤمن بضرورة استمراره لضمان السلامة

(١) يريد مؤاخذة المعتدى عليه بما قام به من الدفاع عن نفسه وعن أهله وماله، والمنطق السليم والعادل هو أن يقتصر من المعتدي لما أوقعه بالمعتدى عليه من قتل وسلب.

(٢) الرسالة إلى الرئيس قططان الشعبي في الملحق رقم (١٠).

والنجاح لمسيرتنا الصاعدة، ونحن ننظر إلى نجاح ثورتنا في الجنوب على أنه دعم وسند لثورتنا الصاعدة في الشمال، كما أننا وفي نفس الوقت ننظر إليه على أنه نجاح لمطلب شعبنا الملح في تحقيق التلاحم والوحدة.

سيادة الأخ الحميم:

بما أننا قد اتخذنا من الصراحة قاعدة ودستوراً، وبما أننا بشيء من الصراحة قد حققنا حلولاً لبعض المشاكل الطارئة بين الجانبين، فإنني هنا أعلن تمسكي بهذا الأسلوب والتشبث به لنعالج بقية ما بيننا من مشكلات، قد تكون اليوم صغيرة وجانبية ولكن لها في المستقبل آثار لا يعلم إلا الله مداها. وأنا أيها الأخ الكريم أعرفك مناضلاً حكيماً وعاقلاً، ومسؤولاً متبصراً وواعياً للظروف الموضوعية، ولذلك أطرح لك قصة هامة يجب أن تهتمك كما أهتمني، فأقول لك: إن هنالك ممن يعملون معكم ويشغلون مناصب في حكومة سيادتكم، ممن يريدون لنا غير ما أريده أنا وتريدونه أنتم، فهم يعملون بكل وسيلة، وبدون علمكم على إفساد العلاقات المصرية والقوية بيننا، بإثارة مشكلات وقضايا لا مجال هنا لسردها لكم، وقد اتضح لي، بعد التحري من كل ما جاء في رسالتكم، أن كثيراً من المعلومات التي بنيتم عليها آراءكم، كانت مزيفة ومغرضة أو مغلوطة خاطئة عن عمد وسبق ترصد.

وانطلاقاً من هذا يأتي ما يلي:

١ - أشكركم كل الشكر على تعيين ممثل للتنسيق وأوافق على اختيار السيد محمد أحمد البيشي.

٢ - بمقابل ذلك أعلمكم بتعيين ممثل للتنسيق للجمهورية العربية اليمنية في الجنوب، وسنصدر قراراً بذلك.

٣- فوق ذلك سيصدر قرار لتعيين مندوب للبنك اليمني في عدن، تحقيقاً للتنسيق الاقتصادي، ونرجو أن تعلنوا عن تعيين ممثل للبنك المركزي العدني في صنعاء، وهذه الخطوات العملية في التنسيق بين الشطرين، ولا سيما التنسيق الاقتصادي، هي على جانب كثير من الأهمية.

٤- وبما أنا نؤمن بأن شعبنا واحد فنرى أن تكون الحدود مفتوحة أمام المواطنين في الشطرين دون حواجز بين الجانبين، وأنتم تعرفون أنه لا توجد حواجز في الجانب الشمالي، فيرجى الأمر بإلغاء الحواجز المتمركزة في جانبكم.

٥- وأن لا تعتبروا كل ما يرفع إليكم من المخبزين والجواسيس قضايا مسلمة تبنون عليها سياستكم، فإن الكثيرين منهم يريدون لعلاقتنا أن تسوء، وأنتم تعرفون أيضاً أنه ليس لنا مخبرون ولا جواسيس في عدن.

٦- لا نطالبكم بإلغاء كل ما يصلكم من المخبزين، ولكننا نطالب أن تضعوه على بساط البحث والحوار، حتى يتبين لكم الصحيح منها والزائف قبل أن تقوموا بردود فعل بناء على خبر مكذوب، ومن جهتنا فإننا سوف نطرح عليكم كل ما يحدد من الأمور التي قد يُساء فهمها وتصنف على أنها أعمال مضادة.

٧- وأخيراً أرجو أن نتفق على أن تكون السياسة التي نسوس بها علاقتنا هي السياسة التي تعتمد الأخلاق والوفاء والصدق، وأن لا نعتمد في تعاملنا على الخدعة والمغالطة والكذب والخداع والغش وغيرها من أصول السياسة الميكافيلية].

وبدأت الأحوال تنجح نحو الاستقرار، وتقلصت العمليات الحربية وجاءت بعض القبائل بدون حرب تقدم ولأهها للجمهورية، وواصلنا دعوتنا للسلام، وخلطنا من عاد بأنفسنا وأصبح لهم ما لنا وعليهم ما

علينا، وساوينا بين القبائل التي فاءت إلى أمر الله بالقبائل الجمهورية. وكان نتيجة هذا أن أصبحت الجمهورية أقوى وأصلب عوداً وبعُدَ الخطر الذي كان يهدد كيائها ووجودها. وأوغر ذلك صدور البعض ومنهم أطراف يفترض أنها جمهورية، نتظر منها الدعم والمساندة، فأشاعوا الإشاعات يشككون في نياتنا ويتهموننا أحياناً بالتخلي عن الجمهورية والقبول بفكرة الدولة الإسلامية، ويقولون في أحيان أخرى: إننا قد قبلنا بتسليم ملكي إلى داخل النظام الجمهوري بغرض القضاء على الجمهورية من الداخل، إلى غير ذلك من التهم الباطلة التي كنا نحن أول من وقف ضدها عندما طرحت منذ سنوات.

وجاء عيد الفطر، وكانت الإشاعات حول موقفنا وتوجهنا لا تزال قائمة، وقد وجدت لها فرصة مناسبة لكي أرد على تلك الإشاعات والأكاذيب في كلمة ألقيتها بالمناسبة في ٢١/١٢/١٩٦٨م، وضحّت فيها حقيقة موقفنا وأهميته في تدعيم الثورة والنظام الجمهوري وإنهاء الحرب. وبعد تقديم التهنئة بالعيد.. أوضحت أهمية استجابة من كانوا يقاومون النظام الجمهوري لنداء الحكومة وانضمامهم إلى صف الشعب، ودور ذلك في إفشال الخطة الثانية لمحاصرة صنعاء وترسيخ النظام الجمهوري. وقلنا في الخطاب: إن الشعب يعلم تماماً من كان المساوم، ومتى كانت المساومات والتنازلات والتآمر، ولماذا كانت. كما أن الشعب يعلم أن النظام الجمهوري قد مرّ بعدة أزمتات ومؤامرات استهدفته في الصميم، وحاولت القضاء عليه إما بتقويضه والإجهاز عليه عملياً، وإما بتشويهه وتفريغه من كل معانيه السامية؛ ليكون شكلاً بلا مضمون ونظاماً يسمى جمهورياً، وهو أشدّ بغياً وظلماً وإرهاباً وقهراً من الحكم الملكي الرجعي. واستعرضنا بعضاً من تلك المؤامرات بدءاً من إعلان الحرب على الجيران عقب الثورة مباشرة، إلى مؤتمر أركويت إلى مؤتمر حرض إلى أحداث ٦٦ و ٦٧ م وما بعدها. وبشرنا بقدوم مرحلة السلام والاستقرار، قادمة ومعها البناء

والتعمير والتغيير الاجتماعي ليعرف الشعب أن ما جرى كان من أجله لكي يحيا متحرراً من الفقر والجهل والمرض والعبودية والاستغلال.

ويصادف تخرج الدفعة السابعة من ضباط المركز الحربي، وقد أقيمت حفلة في هذه المناسبة دعيت إليها فحضرتها وألقيت كلمة هنأت فيها الخريجين، وشكرت الأصدقاء الخبراء الروس لما قدموه من عون، وما بذلوه من جهد في سبيل تدريب أبنائنا الضباط اليمنيين ورفع كفاءتهم العسكرية، وأشرت في الخطاب إلى طبيعة مساعدات الاتحاد السوفيتي، والتي كانت محل اتهامات، فقلت: [إننا هنا في اليمن أحرار في بلادنا لا يتدخل في شؤوننا أحد من الخارج، سواء في المجال السياسي أو غيره من المجالات.. إنها مساعدات إنسانية نزيهة أقولها بكل صراحة للذين دأبوا على تشويه الغرض النزيه الذي يقدم بموجبه الاتحاد السوفيتي مساعداته لليمن، وأؤكد لهم وللتاريخ أننا ما عرفنا في يوم من الأيام أن هؤلاء الأصدقاء قدموا لنا اقتراحاً، أو حاولوا أن يفرضوا علينا اتجاهاً، أو طلبوا منا شيئاً لا نريده. إنهم يعاملوننا معاملة كريمة، أي معاملة دولة في علاقاتها مع دولة بالتساوي والاحترام المتبادل.. ونحن هنا في بلادنا لا نقبل التدخل في شؤوننا من أيّ كان].

وتوجهت بالنصح والتوجيه إلى الضباط الخريجين ثم قلت لهم:

[أيها الأبناء: إن الأقدار قد وضعت على أعناقكم كضباط في القوات المسلحة، كما وضعت على القوات المسلحة ككل أمانة عظيمة إزاء هذا الشعب، وهذه الأمانة هي المحافظة على التربة اليمنية وحياطة الوحدة الوطنية. المحافظة على التربة اليمنية، لا أعني بها المحافظة على التربة من الشرجا إلى نهاية حدود صعدة، ومن الربع الخالي إلى البحر الأحمر، إنما أريد المحافظة على تربة اليمن الطبيعية التي رسمها قبل ألف عام أبو محمد الحسن

بن أحمد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب)، وعليكم أن تعرفوا أين هي هذه الحدود، وبالتالي أن تتحملوا أمانة المحافظة عليها وتحريرها. أما الحدود التي خطتها أيادي الاستعمار أو الاتفاقات التي فرضتها الحروب فلا نحن ولا إخواننا في الجنوب نعترف بها].

كما قلنا للخريجين: [الثورة أيها الإخوان هي التغيير إلى الأفضل بإصلاح الفاسد وتقويم المعوج، هذه هي الثورة، وليس معنى ذلك أن تخلو الثورة من الرحمة كما يظن البعض، وليس معنى ذلك أن الثورة تخلو من العدل وتعتمد على الظلم والقسر والإكراه كما يخلو لآخرين أن يتصوروا، ليس معنى ذلك أن الثورة تبیح امتهان المواطن.. لا أبداً. إن عليكم أن تعرفوا أن الثورة هي الرحمة وهي العدل، وواجبها الأساسي هو المحافظة على كرامة المواطن اليمني، وأن تكون دائماً مصنونة، وألا تنتهك تحت أي عذر أو أي مكسب، وحتى الناس الذين تشاء لهم تركيبتهم وطبائعهم الشخصية أن يقرّفوا أخطاء، أو يقرّفوا شيئاً من المخالفات أو حتى الجرائم، هؤلاء يجب أن يأخذوا جزاءهم بالعدل والقسطاس، وحفظ كرامة الإنسان التي هي مقدسة في جميع الأديان والقوانين السماوية والوضعية، وآمل أنكم ستأخذون هذا في اعتباركم، وأن تجعلوا صلاتكم بالمواطنين صلات الإخاء والمحبة والتقدير المتبادلين، وصلات العطف، وفوق ذلك الشعور بالمسؤولية].

وقد وجدت الفرصة مناسبة هنا أيضاً فعرجت في خطابي على ما يشاع عنا من التفريط بالثورة والجمهورية، بسبب سعينا الدائم للسلام، ومحاولات كسب إخواننا ممن يقفون مع الجانب الآخر للوقوف مع الثورة والجمهورية، فقلت للخريجين: [وإنني أقول لكم: إننا في لقائنا مع إخواننا الذين كانوا في الأمس القريب يوجهون مدافعهم إلى صنعاء العاصمة، والذين كانوا يقاتلون إخوانهم ويحاربون أنفسهم مدفوعين بتغريير المغررين من الرجعية العربية والإمبريالية الأمريكية لقاء

ما يقبضونه من المال، وجرياً وراء الذهب والدولار، هذا اللقاء بيننا وبين إخواننا هو في مصلحة اليمن، هو في مصلحة اليمن وفي مصلحة الثورة والجمهورية، وعلى أساس أن تظلا خالدين وإلى الأبد. ونؤكد أنه لا يمكن لا في اليوم، ولا في الغد ولا في أي فترة في المستقبل، أن نتهاون أو نتنازل عن مكاسب هذا الشعب الثورية وفي طليعتها النظام الجمهوري. نحن لا نشترى السلام بالاستسلام، ولا يمكن أن نقبل السلام على حساب النظام الجمهوري مهما كانت الظروف ومهما كانت قسوتها. ونحن نؤكد لكم مرة أخرى أن الظروف التي مرت بنا من بعد خمسة نوفمبر إلى اليوم كانت فترة قاسية، وكانت امتحاناً كبيراً سواء للمسؤولين السياسيين أو للقوات المسلحة والشعبية والشباب والجماهير في هذا الشعب، ونحن نؤكد أنهم قد نجحوا في هذا الامتحان، وأن الخطر الآن أصبح غير محتمل، وأن الثورة والجمهورية قويتان في المجال العسكري وفي المجال الشعبي. إخواننا الذين انضموا كما قلت لكم بعد ما كانوا يوجهون أسلحتهم إلينا أصبحوا الآن يوجهون أسلحتهم إلى العدو، وأصبحوا الآن يقدمون الضحايا في سبيل الثورة، وفي سبيل الجمهورية، وأصبحوا ينزلون بالعدو ضربات كبيرة. ونحن رغم كل التشويشات والبلبلات والدعايات التي دأب الانتهازيون والمغرضون على إشاعتها سنمضي في سبيلنا، وفي سبيل اللقاء بإخواننا المغرر بهم ليجتمع بعد ذلك شمل هذا الشعب تحت ظل راية الجمهورية الخالدة، وعليكم جميعاً أن تصمّموا أذانكم عن دعايات المشككين، ولكم علينا العهد والوعد أنه لا يمكن أبداً وفي مقابل أي ثمن أن نفرط في مستقبل هذا الشعب، أو نساوم على مكاسبه، ولن نفرط في النظام الجمهوري الذي ضحى الشعب من أجله بعشرات الآلاف من الشهداء الأبرار. نعم لا يمكن في مقابل أي ثمن مهما عظم أن نساوم أو نتنازل، فليكن هذا في اعتباركم وعليكم أن تتأكدوا منه حتى لا تنصاعوا

في يوم من الأيام لتشويش المشوشين وبلبله المبلبلين، وأن تسيروا دائماً بخطى ثابتة إلى أعمالكم وأنتم مطمئنون بأن ما يجري هو في صالح الجمهورية والثورة، وفي صالح هذا البلد؛ لأن السلام ولأن الاستقرار سيكونان الثورة والجمهورية من التغيير في كل المجالات، والسير إلى الأمام إلى التقدم والتطور والازدهار، وإلى إنشاء المشاريع ونشاط الشركات، وكل ذلك هو ما يحقق الهدف في رفع مستوى المواطن، وفي رفع كرامة الإنسان اليمني والعطف على الكادحين وعلى الفقراء والبائسين والمحرومين. فالسلام والاستقرار إذاً هما أهم ما بدأنا نسير إليه في هذه الفترة من مسيرتنا الثورية، وليس هناك ما هو أعلى منهما إلا النظام الجمهوري، وإلا مكاسب الشعب التي ضحى في سبيلها وما عدا ذلك فإن السلام أولاً وبدونه لا يمكن البناء والتطوير وفتح المجالات العمرانية للشركات ولأهل رؤوس الأموال الوطنية من أجل بناء المستقبل الزاهر، وأنتم تعرفون أن هناك مناطق كثيرة محرومة من المشاريع. لماذا؟ لأن كل الإمكانيات وكل الجهود في خلال ست سنوات مضت، وفي هذه السنة السابعة كانت كلها موجهة للحرب ومكرسة للدفاع عن الثورة والجمهورية وعن سيادة هذا الشعب وكرامته.

فإذا نصرنا الله في مرحلة السلام كما نصرنا في مراحل الحرب، استطعنا أن نجمع شمل هذا الشعب تحت علم الجمهورية الخفاق، وبالتالي واصلنا بأقدام ثابتة وإرادة قوية رحلة البناء والعمران].

كان البيضاني سفيراً لليمن في بيروت، وكان عدد كبير من اليمنيين وعلى رأسهم الأستاذ أحمد نعمان يشكون سوء معاملته لهم، ومحاولة خلق معارك وخلافات مع طواحين الهواء، وتجمعت العوامل فتمّ تغيير البيضاني، وعلى إثر هذا التغيير جاءني رسالة من الأخ الأستاذ أحمد نعمان يقول فيها:

زرت يومنا هذا السفارة اليمنية في بيروت لأول مرة منذ حللت هنا، وشعرت أنني حقاً في أرض يمنية، ولمست الأمن والسلام والاطمئنان، وحتى أبناء اليمن الموجودون الآن بدؤوا يحسون بأن معهم سفارة وحكومة..

لقد تحررت اليمن هنا فعلاً، والرأي العام بدأ يشعر أن هناك خطوات للاستقرار الذي ينشده المخلصون لليمن، فعلى بركة الله.

وها هو ذا الولد محمد عبد الملك^(١) الذي عرفتكم كلمته في مستهل الثورة، وقد ترك الطرف الآخر قائلاً: إذا خسرت أسرتي فلا يصح أن أخسر وطني، وقد شغل هذه السنوات بالدراسة حتى أصبح مؤهلاً لخدمة بلده، فليكن محل رعايتكم وعنايتكم، وإن في كسب مثل هؤلاء الشباب الواعي المدرك قوة للبلاد وجذباً لمن لا يزال الخوف مستبداً بهم..

وفي رسالتي إلى الشيخ عبد الله ما يلفت نظر الجميع إلى ضرورة الاهتمام برصيد الشعب الحقيقي من المشائخ. وهناك رصيد آخر هو ضباط الجيش الواعون، لا بد من الاهتمام بجمع كلمتهم واختيار قيادة لهم تتمثل في مجلس يضم النخبة منهم.. وأعتقد أنه يوجد في ضباطنا من عنده ثقافة عسكرية تحدد مهنة الجيش ووظيفته ورسالته.. فإن فتح الباب لكل من أجاد قتل البشر أن يصبح قائداً يشكل أعظم الأخطار.. فعبد الفتاح إسماعيل قائد عسكري ثوري وسلطان أحمد عمر وشعلان والجناحي وجبر بن جبر وأمثالهم، كل هؤلاء من خريجي الأزقة المظلمة تحولوا إلى قادة عصابات وقطاع طرق، فأهانوا كرامة الجيوش وشرفها بجرائمهم وتخريبهم واستباحة الدماء وإزهاق الأرواح تحت شعار الثورية.

إن قيادة الجيش مع قيادة المشائخ لا بد أن يكون ذلك خير ضمان

(١) محمد عبد الملك المتوكل.

وأمان.. وما كان هذا الحديث بخاطري حينما بدأت أكتب الرسالة، ولكن جرنى إليه ذكر الشيخ عبد الله والرسالة التي وجهتها.
وأتمنى لكم وللإخوان صحة وعافية وتوفيقاً دائماً..

في ١٥ رمضان الموافق ٥ ديسمبر ١٩٦٨
أخوكم
أحمد محمد نعمان

كان الأستاذ محمد بن أحمد نعمان قد تعين سفيراً متجولاً، واستأذن بأن يمرّ على السعودية ليعرف مدى استعدادها للقاء معنا، وترك اليمن لأهلها كما كانت تقول، وأذنا له وقلنا له: تستطيع أنت وتستطيع والدك أيضاً أن تستفيدوا من موقفكم في دعوتكم إلى السلام، وتشديدكم على الاستجابة لمقترحات اللجنة الثلاثية، فتعملوا على تذليل العقبات التي وضعتها السعودية على طريق السلام في اليمن. وقد سافر الأستاذ محمد إلى بيروت، وبعد الالتقاء بالدكتور رشاد فرعون مستشار الملك فيصل جاءتنا منه البرقية التالية في ٨ / ١ / ١٩٦٩ م:

«يقول رشاد فرعون إنه يقترح وصول شخص مفوض منكم للتباحث معهم، ضمن وفد العلماء الذي كان مقترحاً قبل البرقية العنيفة^(١) التي جعلت الملك يقفل الباب. أما الاقتراح باجتماعه بمبعوث رسمي فهذا غير وارد لديهم. ومن جهة أخرى يقول: إنهم قرروا رفع اليد نهائياً من الشمال والجنوب، خاصة المساعدة على حرب، وإن كانوا مستعدين للتعاون مع أي وضع ائتلافي لا يستبعد أحداً وعلى أساس غير جمهوري. ويقول: إنهم ليسوا مضطرين لمراجعة موقفهم هذا.. وليصنع الآخرون

(١) يشير إلى برقية أرسلت باسم العلماء إلى الملك فيصل يناشدونه فيها رفع يده عن شؤون اليمن.

بأنفسهم ما يريدون ما دام الخطر قد زال في حزيران^(١). وقد حضر المقابلة كمال أدهم.

تبين من هذا أنهم لا يزالون حيث كانوا في مؤتمر حرض فلا يريدون استبعاد بيت حميد الدين، ولا يريدون بقاء النظام الجمهوري. وأجبنا على السفير المتجول بالمثل القائل: (إن البربوني بربوني لا يحفظ شيئاً ولا ينسى شيئاً)، ولكننا نكتفي منهم الآن برفع اليد وعدم المساعدة على الحرب، وحسبنا أن يكون وعدهم هذا صادق.

حادثة عبد الرقيب

في ٢٣ / ١ / ١٩٦٩م سافرنا من صنعاء إلى تعز عن طريق مسلح لأول مرة بعد ثلاث سنوات، وكانت الطريق غير آمنة. وقد بقينا في تعز يومين، وعدنا في ٢٥ / ١ إلى صنعاء من نفس الطريق، وقد وصلنا إلى صنعاء لنواجه الحادثة المؤسفة، حادثة النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب قائد الصاعقة السابق.

وقد كان من المفروض أن يظل الضباط المبعدون إلى الجزائر بعد أحداث أغسطس الماضي ثلاثة أشهر، ثم يعودوا ليتولوا مناصب ثانوية، ولكنهم لم يكملوا المدة، فقد عادوا إلى القاهرة ومنها عادوا فرادى إلى صنعاء إما مباشرة أو عن طريق عدن. وقد عاد عبد الرقيب إلى صنعاء وإلى وحدته التي كانت ترابط في جبل عيبان، وجاءت الأخبار أنه يعيد ترتيبها وإعدادها لجولة ثانية على أن يسحبها مع وحدة المظلات إذا فشلنا إلى الجنوب بكامل أسلحتهم. وجاء الفريق حسن العمري يعتب، وهو على حق في عتبه، ويقول: إن التسامح الذي أبديناه مع رؤوس الفتنة قد جرأهم على معاودة إشعال الفتنة مرة أخرى، وعز علينا أن تتحول

(١) يريد بالخطر هنا الوجود المصري الذي كان في اليمن قبل نكسة حزيران ١٩٦٧م.

الوحدتان اللتان كان لهما النصيب الأوفر في حماية الثورة إلى معاول هدم لصرح هذه الثورة ونظامها الجمهوري، وكان حالي من الجانبين حال القائل: هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي. وقلت للفريق: سنعالج الموضوع مرة أخرى، واستدعيت عبد الرقيب إليّ وقلت له: إن بقاءك في الوحدة مرتين بموافقة القائد العام، ولا بد لك من أن تذهب إليه وتتفاهم معه. وذهب إليه وتفاهما، وعاد إلى الوحدة، ولكن سرعان ما عادت حليلة لعادتها القديمة. وكان عبد الرقيب قد نزل في بيت بجانب الكهرباء، فبلغ القائد العام الفريق العمري أن عبد الرقيب ينوي الانسحاب بقواته إلى عدن، فاستدعاه الفريق العمري إليه وأوقفه لدن الحرس، ولكنه تمكن من الفرار ولجأ إلى بيت العقيد علي سيف الخولاني، وكانا قد أصبحا صديقين بعد الزمالة في المنفى، وقد أمر القائد العام بمحاصرته، وتولى ذلك جنود من الصاعقة والمظلات.

وصلت من تعز وهو محاصر، وأردت التدخل لصالح عبد الرقيب وبعثت له أماناً على حياته وعلى شرفه فرفض الأمان، واتصلت بالقائد العام معطياً تأكيداً بضرورة إلزام المحيطين بالبيت أن يتجنبوا أي حركة استفزازية، بل يكتفوا بضرب نطاق الحصار حتى يؤوب إليه رشده ويستسلم، أو نبحت نحن عن وسيلة لحل المشكلة وإرسال مجموعة من مشائخ تعز لإقناعه وتطمينه. وبينما نحن في الحديث مع الفريق العمري وهو يؤكد على أنه حريص بأن لا يمس عبد الرقيب بسوء، إذا بأحد الضباط يصل ويقول: إن عبد الرقيب غافل المحاصرين له وأطلق الرصاص فجرح جندياً من الصاعقة وقتل آخر من المظلات وقُتل. وقد اختلفت الروايات في قتله، فالعقيد علي سيف الخولاني يؤكد أنه انتحر حينما شعر بأنه لا بد من القبض عليه، وكان قد نفذ كل ما في رشاشه من ذخيرة فأطلق الطلقة الأخيرة على نفسه. وقد أسفنا للحادث جداً، وكنت قد بذلت كل ما أستطيع للحيلولة دون وقوع ما وقع، ولكن

الأقدار كانت قد سبقت جهودنا ولا مفرّ من قدر، وقد كان هو مصراً على السير إلى النهاية التي اختارها لنفسه، فليسأحه الله فقد كان له دور مشكور في الدفاع عن صنعاء أيام الحصار، وهو نفسه الذي عاد فقصف صنعاء بمدافع الجمهورية في ٢٣ و ٢٤ أغسطس، إلا أن ذلك لا يمنع من أن نذكر له مواقفه في الدفاع عن الجمهورية، فصدق عليه قول الله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾.

وفي مساء ٣٠ / ١ / ١٩٦٩م حدث خلاف بين الفريق العمري والنيقبي عبد العزيز الشايف أدى إلى إطلاق الرصاص، وكاد أن يؤدي إلى فتنة، وقد اتصلت بالفريق العمري تلفونياً وقلت له: إنني لا أسمح بإشعال فتنة أخرى داخل العاصمة مهما كانت المبررات، وقلت له: إنه يجب عليه أن يقدر أننا نعيش ظروف حرب لا يجوز معها التهور والانفعال، وتم تدارك الأمر وتوقيف الشيخ الشايف في الداخلية.

جعلتني مثل هذه الأحداث المتوالية أفكر جدياً في ضرورة التخلص من المسؤولية مهما كانت نتيجة تنفيذ القرارات، بإنشاء المجلس الوطني فمقتل عبد الرقيب لم أرتح له، وإن كنت غير مسؤول عنه، ولقد كنت أحسب أن المشكلة يمكن حلها، ولكن عبد الرقيب قطع على مساعينا الطريق. وبرغم أن عبد الرقيب يعتبر المسؤول الأول عن أحداث ٢٣ و ٢٤ أغسطس إلا أنني شعرت بحزن لمقتله، أما ما صدر من جانبه فكنا قد اعتبرناه فداء لعيني الوحدة الوطنية التي كانت مهددة آنذاك بضربة قاصمة وقى الله شرها بتسامحنا ومعالجة الأمور بالحكمة.

تفاقم الخلاف مع الجنوب وشروط قحطان الشعبي للوحدّة مع الشمال

وفي ٢ / ٢ / ١٩٦٩م اجتمع مجلس الوزراء والمجلس الجمهوري، وتمت

دراسة مجريات الأحداث بين شطري اليمن، وتقرر إصدار بيان يدعو إلى الوحدة بين الشطرين، وقد صدر البيان باسم الخارجية وتوقيع وزيرها الأستاذ يحيى جعمان. وقد شرح البيان موقف حكومة الشمال من الوحدة، وأنها قبلت إعلان الاستقلال بدلاً عن إعلان الجلاء والوحدة، وقبلت قيام حكومة يمنية جديدة في عدن، ووافقت على إنشاء مكاتب تنسيق ووزارة وحدة مطمئنة إلى أن هذه المؤسسات سوف تكون عوامل إيجابية فعالة في تذليل ما قد يعرض في طريق الوحدة من عقبات، وأن الجمهورية العربية اليمنية قد اقترحت قيام تمثيل مقيم واحد في شطري اليمن للأمم المتحدة، وبعثة خبراء وتطوير واحدة، واستحضار لجنة اقتصادية من الأمم المتحدة للتخطيط للاقتصاد اليمني الواحد وتنسيقه تمهيداً لإعلان الوحدة، إلى غير ذلك من الاقتراحات التي تهدف إلى تقريب الشطرين على طريق تحقيق الوحدة. كما ذكر البيان أن حكومة عدن قابلت كل هذا بالسلبية والتهرب والرفض المطلق، وحاولت خلق المعارك الجانبية والتحرش والاستفزازات والالتجاء إلى سياسة التشنج والمزايدات الجوفاء، ظانة أنها بذلك سوف تتخلص من الإحراج وتنجو من المسؤولية التاريخية، وأكثر من ذلك قامت بغزو مسورة وقتل المواطنين فيها وهدم البيوت وسلب الأموال وسوق المعتقلين إلى سجون عدن، كما قامت بأكثر من ١٦ عدواناً على قرى الحمراء والميفع وبيت الثريا وغيرها من ملحقات البيضاء. وحمل البيان حكومة عدن المسؤولية الكاملة في عدم تحقيق الوحدة اليمنية حتى اليوم. وقد أثار هذا البيان غضب حكومة عدن فكرست إذاعتها لسب وشتم الشمال ومسؤوليه وخصتني بقسط وافر من تهجماتهما.

وفي ٣/٢/١٩٦٩م قامت في عدن مظاهرة صاحبة تشجب وتستنكر قرار حكومة الشمال ودعوتها إلى الوحدة. وفي ٤ و ٦/٢/١٩٦٩م قامت مظاهرات في صنعاء والحديدة وتعز تطالب بالوحدة.

وفي ١١/٢/١٩٦٩م بعدما طالبت اليمن الشمالية على لسان جماهيرها بقيام مؤتمر وطني عام يشمل الشمال والجنوب، أقيم في عدن احتفال بذكرى شهداء الثورة، وخطب الرئيس قحطان الشعبي في الجماهير، وقال أنه على استعداد، بل يرحب بوساطة الجمهورية العربية المتحدة لإزالة الجفوة بين شمال اليمن وجنوبه، وطرح عدداً من النقاط يقترحها لتحقيق وحدة اليمن كلها تعنت وخلاصتها فيما يلي:

١- أن تكون الوحدة ذات مضمون اجتماعي تقدمي اشتراكي.

٢- إيجاد اقتصاد وطني متحرر.

٣- الإقرار بالميثاق الوطني للجبهة القومية كميثاق لشمال اليمن وجنوبه.

٤- وضع حدٍّ نهائي لقواعد الثورة المضادة ومحكمة عناصرها، وهو يعني بهذا عبد القوي مكاوي وغيره من رجال جبهة التحرير الذين ناضلوا ضد الاستعمار الإنجليزي.

٥- أن يعمل الشطران معاً للقضاء على الاحتلال الاستعماري والأجنبي للأجزاء الباقية تحت الاحتلال من اليمن، كجزر كوريا موريا التي سلمتها بريطانيا قبل الاستقلال لسلطان عمان ونجران وجيزان وسائر عسير التي استولت عليها المملكة العربية السعودية في ١٩٢٩م.

٦- أن يقف الشطران موقفاً مشتركاً ضد الإقطاع والرجعية في الجزيرة العربية.

وهو كما ترى يشترط في البند الثالث أن تحكم الجبهة القومية شطري اليمن بميثاقها الوطني المتطرف الذي لا يمكن تطبيقه في الشمال لتنافيه مع واقعه وحقائقه.

وفي ١٦/٢/١٩٦٩م وصل سفيرنا في القاهرة الأستاذ مصطفى يعقوب، وشرح لنا موقف القاهرة من خلافاتنا مع الجنوب وتحيزها

لحكومة الحركيين في عدن، وأن صحافتها تنشر كل ما هو في صالحها، ويعلل السفير ذلك برفضنا لقبول وساطتهم.

وفي اليوم التالي عقدت جلسة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء حضرها السفير في القاهرة، وشرح للمجلسين ما شرحه لي، وكانت قد جاءت برقية عن وصول الدكتور حسن صبري الخولي لزيارة اليمن شمالاً وجنوباً لمحاولة التوفيق، وقد طرح ما يفترض أن يطرحه الدكتور الخولي في وساطته، وكان بعض الوزراء متصلباً برعونة وعدم تقدير للأمور، ولكنني وقفت منهم موقفاً صارماً.

جاء كتاب آخر من الأخ الأستاذ أحمد نعمان يندبنا فيه إلى تجديد المحاولة للتصالح مع السعودية، بعد أن بدا عليها أنها قد جنحت نحو اليأس من إمكان القضاء على الجمهورية، واستأذن في أن يقوم بمحاولة من جهته نظراً إلى أن علاقاته معها، بعد أن كان ما كان من سجنه في القاهرة، قد تحسنت. وقد رددت عليه في ١٧/٢/١٩٦٩م مؤكداً أن سلام اليمن، واستقرار اليمن، وتقدم اليمن، هو وجود اليمن، ومستقبل اليمن، وسعادة اليمن. وأنني لم أكن في أي وقت من الأوقات بعيداً عن هذه القضية قط، بل هي دائماً ماثلة نصب عيني، وهي تحت كل ظرف دافعي ورائدي وهدفي، وإذا كان قد تحقق لنا اليوم جانب مما ناضلنا جميعاً من أجله بفضل تكاتف كل الجهود، وبفضل الإيمان والتصميم والمثابرة، فلا يزال أمام كل القوى وكل من أبقاهم القدر خير هذا الشعب الكثير والكثير جداً مما يجب أن يعملوه لكي يحافظوا على ما حققوه، وليصونوا هذا الشعب من كل خطر يهدده من جديد بقهره واستعباده، وسحق كل مقوماته، وليحققوا الهدف الأسمى والأقدس من رسالتهم نحو وطنهم وشعبهم؛ وهو التقدم والحرية والسعادة في ظل استقلال مصون وكيان له كل مقوماته وحصانته. وقلت له: إن مهمته المقبلة هي جزء مهم من هذه

الرسالة، ونحن هنا نتمنى له كل توفيق ونجاح في الاضطلاع بها، وعلى يقين بأنه بما وهب من حنكة ودراية، وبما لديه من تجارب وإخلاص وتقدير للمسؤولية، سوف يقوم بهذه المهمة التي تمثل حجر الزاوية في نجاح قضيتنا على أحسن حال وخير الوجوه.

وفي ١٨ / ٢ / ٦٩م جاء الدكتور حسن صبري في الثالثة بعد الظهر، واجتمعنا به طويلاً وتحدثنا حديثاً متشعباً حول الأوضاع في الشرق الأوسط، وحول خلافنا مع الجنوب، وقلنا له: إن الرئيس جمال عبد الناصر هو على رأس الدعاة إلى الوحدة العربية الشاملة من الزعماء العرب، فما بالك باليمن الذي فرض عليه الاستعمار التمزق والفرقة وخلق الحدود والسدود، برغم ذلك فقد ظل الشعب شعباً واحداً، فهل يجوز أن يدعو دواعي اليوم إلى تكريس الانفصال الذي فرضه الاستعمار؟! وقال الدكتور الخولي: إن لهم مع الوحدة تجربة مريرة في وحدتهم مع سورية، فقلت له: إذا كان هناك من أساء التطبيق للوحدة وأشعر الآخرين بالاستعلاء وصور الوحدة كما لو كانت حكم قطر عربي لقطر عربي آخر، فليس الذنب في ذلك ذنب الوحدة كمبدأ. وقد سلمنا رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر.

وفي ١٩ / ٢ زارني الدكتور الخولي في البيت وأعدنا الحديث حول الخلافات التي بيننا وبين الجنوب، وألح علينا بالرجاء بأن نجتمع مع الرئيس قحطان الشعبي، وقلت له: إني أوافق على اللقاء وعلى أساس أن يكون لقاءنا لإعلان الوحدة أو إعلان قيام استفتاء عام في الشطرين، أو مؤتمر وطني شامل منتخب ممثل للمواطنين في الشمال والجنوب ليقرر إعلان الوحدة، أو الاتحاد، أو الانفصال. وقلت له: إننا نتعهد بأن نلتزم بما يقرره الشعب في الاستفتاء أو الممثلون في المؤتمر. وقلنا له: إنهم، أي

المسؤولين في عدن، يخطبون ويضللون المواطنين بأن الشمال يريد أن يسيطر على الجنوب، وتستطيعون أن تأكدوا لهم أننا نقبل أن تكون رئاسة الجمهورية من نصيب الأخ قحطان، أو من ينتخبه الإخوان في الجنوب، ولعل في هذا ما يثبت لهم أن المناصب والتوسع والكراسي ليست في حسابنا، بل هدفنا إعادة وحدة اليمن الطبيعية إلى وضعها التاريخي. وقد سلمنا إليه ردنا على الرئيس جمال عبد الناصر.

وفي ٢٠/٢/١٩٦٩م سافر الدكتور الخولي إلى عدن وعاد في ٢٢/٢/١٩٦٩م ومعه فيصل عبد اللطيف، ابن عم الرئيس قحطان ووزير خارجيته، وقد تحدثنا كثيراً واتفقنا على لقاء مع الأخ قحطان محمد الشعبي يحدد موعده فيما بعد. واتفقنا على وقف حملات الإعلام، وكانت المعركة قائمة على قدم وساق وبأسفاف من قبلهم وبترفع من جهتنا.

الفصل الثالث

على طريق السلام وبناء الدولة

كانت السعودية تعيش اليأس وخيبة الأمل بعد أن تأكد لها عجز الأمراء الحميديين ومن معهم من القبائل والمرزقة الأجانب، وكل ما جلبوه من أسلحة ومدافع، وعجز كل ما صرفته من الملايين الكثيرة عن الاستيلاء على صنعاء وإنهاء النظام الجمهوري، وقد كانوا يتكفلون بذلك خلال أيام لا تتجاوز الأسبوع، وإذا كان أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير يقول لجنده: أكلتم تمري وعصيتم أمري، فإنه يحق للسعودية أن تقول للذين منوها الأماني أكلتم أموالي وخيبتم آمالي، ولا سيما أن ما كانت تصرف ليس بالقليل فقد كانت تدفع للأمراء والمشائخ الموالين للملكية والقادة والمرزقة الأجانب الكثير جداً من الأموال إلى جانب ما يصرف لشراء الأسلحة المتنوعة والذخيرة.

وقد وجدت السعودية في النهاية أنه ليس في يدها من كل ذلك غير الفراغ، وغير أوزار تسببها لإراقة ما أريق من الدماء، وتدمير ما دمر من القرى في كل رحلتها التخريبية الطويلة التي امتدت حتى تسع وستين ما يقارب من سبع سنوات. ومع أننا كنا نواصل دائماً الدعوة إلى السلام، وندأب على خطب وّد السعودية وحسن جوارها إلا أن كبرياءها، كبرياء الأعراب، قد منعها من أن تمد يدها إلى يد اليمن، التي كانت تعتبرها بعد انسحاب القوات المصرية لقمة سائغة، فتبين لها أنها ستظل شجي

حلق وقذى عين، وأنها لا صغيرة فتبلع ولا لينة فتمضغ. وظل الملكيون يقومون بأعمال هنا وأعمال هناك يثيرون بها المتاعب ويزعجون الأمن ويحولون بين بلادهم وبين الاستقرار.

إنشاء المجلس الوطني

لم نكن قد وصلنا إلى حالة الاستقرار الكامل، ولكن حالة الاستقرار النسبي بعد فك الحصار ودخول القبائل المناوئة إلى الصف الجمهوري، وعودة الكثيرين ممن كانوا في الصف الآخر قد أتاحت التفكير والعمل، كما ذكرت، من أجل بناء مؤسسات الدولة، فعملنا على إنشاء المجلس الوطني كخطوة نحو تأسيس مجلس الشورى والدستور الدائم، وقد كانت عضوية المجلس الوطني بالتعيين لممثلين عن مختلف فئات المجتمع، مثل العلماء والشباب والمشايخ، لغرض مساهمة الجميع في التحضير لمجلس الشورى وإعداد الدستور الدائم.

وفي ١٨/٢/١٩٦٩ اجتمعنا في المجلس الجمهوري لمناقشة توزيع مقاعد المجلس الوطني على الفئات المختلفة الشباب والقبائل، والتجار والعلماء.. إلخ. كما جهدنا قدر طاقتنا على أن نأخذ التوزيع الجغرافي في الاعتبار. وكان الضباط قد أصرروا على اعتبارهم فئة منفصلة عن الآخرين وتم لهم ذلك. وكنا قد اتفقنا أن يتولى أعضاء المجلس الجمهوري اختيار خمسة عشر مرشحاً؛ أي ثلث عدد أعضاء المجلس، وقد اكتمل الترتيب والإعداد للمجلس، وحددنا شهر مارس القادم لافتتاحه.

وفي ٢٧/٢/١٩٦٩م استقبلنا الوفد الجزائري برئاسة موسى قبائلي، وهو وفد اقتصادي للتعدين وصناعة النفط، ويمثل شركة سونطراك. وقد أعطيت الشركة حق التنقيب عن البترول في مساحة عشرين ألف كيلو متر في سواحل الصليفي والزيدية.

وفي ٣/٣/١٩٦٩م وصل وفد من الشباب يطلبون تأجيل افتتاح المجلس الوطني الذي أوشكنا على افتتاحه فلم نوافق على ذلك، وطالبوا بزيادة نسبتهم، فقلنا لهم: لقد أعطي الشباب عدداً يفوق بكثير نسبة عددهم، فقالوا: إنهم غير راضين عمن تعين منهم فحولناهم إعادة انتخاب ممثليهم إن اتفقوا على ذلك.

وفي ٤/٣/١٩٦٩م جاءنا وفد من العوالق، وكانوا قد سمعوا بخلافاتنا مع الجنوب وتبادل المهاجمات بين الإذاعتين، فظنوها فرصتهم للحصول على المساعدة ليحاربوا الجبهة القومية في عدن. ولم نشأ أن نستغل تمردهم على الحكومة في عدن ونمدهم بالسلاح ليقوموا بأعمال التخريب، بل ربما المواجهة، بل اعتذرنا لهم وقلنا لهم: إنها مهما بلغت الخلافات بيننا وبين حكومة عدن فلن تبلغ إلى حد استباحة سفك الدماء اليمنية.

وفي المساء استقبلنا علي عبيد مجلي موفداً من قبل الجيش في الجنوب، ليؤكدوا تأييدهم لنا في طلب الوحدة.

كنا قد راجعنا ما تم اتخاذه من محاولات لإعادة ارتباطنا السياسية بالعالم الخارجي، واتفقنا على توسط أثيوبيا لإقناع أمريكا بإعادة العلاقات معنا لما لإمبراطورها هيلاسلاسي من علاقات جيدة مع أمريكا. وقد طلبت السفير الأثيوبي محمد سيراج وأبلغته رغبتنا في أن تبذل حكومته مساعيها الطيبة في إقناع أمريكا بإعادة علاقاتها مع اليمن. وتلقينا رسالة من السفير مؤرخة ٥/٣/٦٩م تشير إلى موافقة الإمبراطور على التوسط لذلك، بالإضافة إلى دعوة من الإمبراطور هيلاسلاسي لزيارة أثيوبيا.

جاء كتاب من الأخ الأستاذ أحمد نعمان مؤرخ ٧/٣/٦٩م، يفيدنا أن السفارة الكويتية في بيروت قد تلقت برقية من وزير الخارجية الكويتي تؤكد على استعداد السعودية لاستقباله على أن يبلغ السفارة السعودية في بيروت حتى يتم الترتيب للزيارة.

وكانت دولة الكويت تحاول أن تبذل مساعيها الحميدة في تقريب وجهات النظر بيننا وبين المملكة العربية السعودية، ولكن الودّ المفقود بينها وبين السعودية حال دون النجاح، وقد اقترحت الكويت على الأستاذ أحمد محمد نعيان أن تسعى له ليقوم بزيارة السعودية، واتصل بنا يطلب رأينا، وباركنا ذلك. وفعل الأستاذ ذلك وسافر إلى السعودية في منتصف الشهر الماضي (فبراير)، ولكنه وصل إلى مطار الرياض ولم يكن أحد في استقباله، وعومل معاملة مسافر عادي فعاد أدراجه إلى بيروت، وبعد الاعتذار عاود الكرة فأحسنوا استقباله.

وقد قال: إن مهمته تنحصر في تبديد الشكوك لدى الطرف الآخر، ومعرفة وجهة نظرهم ومدى استعدادهم للتفاهم، وتهيئة الجو للدخول في مباحثات رسمية لتحديد نقاطها بين المسؤولين وتلقي عليها وجهة نظرهم. وقال: «أرجو أن يكون هذا واضحاً لدن الإخوان حتى لا يذهبوا في تفسير نشاطي مذاهب مختلفة أو يسيئوا فهم ذلك». لم تؤت رحلة الأستاذ الثانية إلى السعودية مردودها في المجال السياسي، ولكنها بلا شك خطوة على طريق السلام.

كان لسياسة الانفتاح التي انتهجناها وإشعار كل العائدين أنهم يعودون إلى وطنهم، وأن لهم ما للجمهوريين وعليهم ما عليهم أثرها في إشاعة الطمأنينة في القلوب، فعاد الناس زرافات ووحداناً. وكان وفأؤنا لمن عاد ينقل إلى الجانب الآخر فعاد الكثيرون. وقد كانت هذه السياسة تواجه بالنقد من قبل الكثير من الحزبيين والمتطرفين، ولكننا قد كنا على بينة من أمرنا، ومتأكدين أن استمرار القطيعة وإقفال الأبواب معناهما استمرار الحرب، وبالتالي يتعذر أن تخطو اليمن خطوة واحدة في طريق التقدم والتطور، ومع ذلك فقد كان لهذه السياسة أسياعها. وقد جاءني رسالة من الأخ الأستاذ أحمد مؤرخة في ١٠ مارس ١٩٦٩م اعتبرتها خير

مشجع على السير في الطريق التي رسمناها، وخير عوض عما نتعرض له من نقد المتقدين، أشاد فيها بسياسة الانفتاح التي ننتهجها بدلاً مما سماه التشنج الثوري الذي انتهج به بعض الحكام العرب، فمزقوا أوطانهم وشردوا مواطنيهم باسم (الحقد المقدس والعنف الثوري) والتعصب الحزبي. وقال: «إن الانفتاح الذي اتسع حتى لمن حاربوا وقتلوا، وقبول توبة من تاب قبل القدرة عليه وبعدها، وإتاحة الفرصة لمن يريد أن يراجع مواقفه ويصحح أخطائه، إن هذا كله يعتبر مثالية لم تقدم عليها سوى اليمن، وإنه لموقف عظيم لا يتخذه إلا أولو العزم من القادة الأبطال الذين يفهمون أن البطولة الحق إنما تكون في ضبط النفس، والتحرر من أهوائها وتحكيم العقل والمنطق»، وقال: «إننا بذلك نرضي أرواح الشهداء وقلوب الأحياء ونستحق المغفرة».

وفي ١١/٣/٦٩م استقبلنا نائب القائد العام ورئيس الأركان وجمعاً من الضباط، وكانوا على خلاف بشأن انتخاب من يمثلهم في المجلس الوطني الذي أصرّوا على أن يكونوا ممثلين فيه، وقد ألزمنهم بانتخاب تسعة منهم على أن نعين ثلاثة منهم.

وفي ١٣/٣/١٩٦٩م اجتمع المجلس الجمهوري لدراسة موضوع تعيين خمسة عشر عضواً في المجلس الوطني، وهم الذين نصّ الدستور على أن يتمّ اختيارهم من قبل المجلس الجمهوري، وقد تمّ اختيارهم بالإجماع.

وفي ١٦/٣/١٩٦٩م كان افتتاح المجلس الوطني، وقد أُلقيت بياناً^(١) مطولاً إلى المجلس عبرت فيه عن سعادتي بالتحديث إليهم في هذا اليوم التاريخي الخالد، الذي تنعقد فيه أول جلسة للمجلس الوطني بما يعنيه هذا الحدث الهام، وما له من الأبعاد والآثار الهامة في حاضر شعبنا ومستقبله.

(١) بيان افتتاح المجلس الوطني في ١٦/٣/١٩٦٩م في الملحق رقم (١١).



افتتاح المجلس الوطني، صنعاء، مارس ١٩٦٩م: القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري وعلى يمينه الفريق حسن العمري رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة وإلى شماله اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري. وفي مقدمة الصورة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر يؤدي اليمين في المجلس الوطني وبجانبه السيد عبد القادر بن عبد الله والأستاذ إسماعيل الوزير.

واستعرضت ما مررنا به منذ قيام الثورة، وما واجهته من الصعاب ومن التآمر، وقلت: إننا كنا نعلم علم اليقين أن الشعب اليمني شعب أبي عنيذ مؤمن بربه، ومؤمن بالثورة والجمهورية وبحقه في الحياة الحرة الكريمة، وأنه سيحارب في سبيل مبادئه حرباً لا هوادة فيها، وإلى جانب ذلك كنا نعلم علم اليقين أن الحرب الدائمة واستمرار الحرب كان أمراً غير طبيعي، وعملاً مفروضاً مفروضاً، لهذا ظللنا عبر السنوات الست العvisية، وفي ظل كل الظروف القاسية، وتحت كل الضغوط والتحديات ظللنا نؤمن بعناد وصلابة بأن لا منجاة للشعب اليمني من العبودية، ولا سيادة ولا سعادة ولا تقدم لليمن إلا في ظل السلام والاستقرار، وفي ظل الوحدة والإخوة والحب، وأننا لذلك ناضلنا بإيمان وعناد وصلابة من أجل السلام والاستقرار، الذي أصبح الآن واقعاً، والذي ما كان لنا بدونه أن ندخل مرحلة البناء والتغيير والتقدم، وأن ننصرف بكل جهودنا وبكل طاقاتنا للعمل من أجل قضيتنا الأساسية الأولى.. قضية كل الثورات في كل الشعوب القضية التي لم تقم ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر إلا من أجلها، وهي قضية النضال الإيجابي والكفاح الخلاق من أجل إسعاد الإنسان اليمني، وتحقيق كرامته وتأمين حياته في حاضره ومستقبله، من أجل تحرير الشعب من الفقر والجهل والمرض والذل، من أجل بناء الوطن ونهضته، وقيام كيانه، وسيادته، وحضارته.

وقلت للمجلس: إن أمامنا اليوم ميداناً مفتوحاً إلى أبعد الحدود، ومن المعلوم لدينا أن لهذا الميدان الواسع مجالات متعددة، وعلينا نحو كل مجال من هذه المجالات واجبات وطنية مقدسة، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة؛ إذ إن كل القيم والمبادئ تحتم علينا جميعاً مواطنين ومسؤولين أن نبادر إلى حملها والاضطلاع بها، وإخراجها إلى حيز التطبيق والتنفيذ، ومن هذه المجالات المجال الاقتصادي والمالي، والذي يجب أن نبدأ فيه من الصفر، فنجد كل الإمكانيات العامة والخاصة

من أموال الدولة وإمكانيات رؤوس الأموال الوطنية ورأس المال العالمي، ومنحها كل الضمانات للاستثمار المفيد والعادل، وإعطاء أصحابها كل تشجيع مادي ومعنوي للعمل وبناء اقتصاد يمضي حديث ومتطور. وأمامنا أيضاً المجال التنظيمي والإداري لجهاز الدولة الذي لا يمكن تنفيذ أي شيء بشكل سليم دون تصحيحه وإصلاحه وتطويره، والذي يجب أن نعلن فيه ثورة إدارية شاملة تستهدف القضاء على الفساد الإداري والفوضى الإدارية والعبث بأموال الدولة وإمكانياتها وتعديل وتطوير النظام الإداري القائم بموجب خطة مدروسة.

وقلت في الخطاب: إن المجال التربوي التعليمي والثقافي هو أيضاً من المجالات الهامة التي يجب علينا جميعاً أن نقوم بواجباتنا نحوها، والتي لخصناها في العمل على بناء المزيد من المدارس بموجب خطة تستهدف جميع أرجاء البلاد، بحيث تصبح فرصة الالتحاق بالمدرسة، وتحصيل العلم في المستقبل، مفتوحة أمام الجميع مع وجوب تحسين نوعية التعليم، بوضع المناهج التعليمية على أسس علمية سليمة تطابق حاجة البلاد، وتناسب واقعها وظروفها. وقلت: إن على الحكومة وضع القوانين التي تفتح المجال كاملاً أمام المؤسسات الثقافية الوطنية والعربية، ودور النشر والصحافة وقيام النوادي العلمية والأدبية والثقافية بكل حرية وبلا حدود غير ما ينص عليه القانون.

ثم قلت: [ولدينا أيها السادة الموقرون المجال السياسي، وعلينا نحوه واجبات، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدّها بصدق وإخلاص ونزاهة، إنه لأمر بالغ الأهمية فتح المجال أمام الشعب، وأمام الطلائع الواعية في كل قطاع من قطاعاته، وذلك للعمل على أن يصوغ الشعب اليمني بجهوده الخاصة تجربته الخاصة به في الديمقراطية والحكم. وإنه لمن الهام أن تعمل الدولة

والحكومة على أن يظل المجال مفتوحاً إلى أبعد حدٍّ ممكن ليمارس الشعب الحرية السياسية في ظل القوانين، ولا تضع قوانين إلا على ما هو ضارٌّ بالمصلحة، وتحت توجيه وتوعية سياسية مركزة تساعد كل المواطنين على فهم الحريات، وأنها تقوم على أسس الالتزام بالحقوق والواجبات، وأن للمواطن حقوقاً عامة من الدولة ومن المجتمع والأفراد، وله أن يعمل بحرية ملتزمة لكي يحصل عليها، وأن عليه واجبات نحو الدولة ونحو المجتمع والأفراد وحرية تلزمه بتأدية هذه الواجبات نحو الدولة ونحو المجتمع والأفراد، وحرية تلزمه بأن لا يتعدى على حرية غيره وأن لا يؤدي بسلوكه مواطناً آخر إيذاءً تحت اسم أنه يمارس حرية. إنها إعداد المواطن لممارسة الديمقراطية والحرية ممارسة بناءة ومفيدة، وهو عمل عظيم وعلى الدولة في هذا المجال الواجب الأكبر بتوفير المناخ وتوفير التعليم وتوفير المعرفة وتوفير التوعية السياسية السليمة.

وإنه لمن الواجب أيها السادة المقرون أن تتكاتف كل الجهود لتطوير تجربتنا الديمقراطية هذه، والتي نحتفل اليوم بافتتاحها ممثلة في مجلسكم الموقر وذلك حتى تصبح تجربة شاملة سليمة تنبع بإرادة حرة من بين صفوف كل الشعب، وتتكون من الانتخابات الحرة النزاهة؛ بحيث تتجسد فيها إرادة الشعب، وتعبر عما يؤمن به من مبادئ وأهداف، وتلبي كل ما يصبو إليه من حقوق ومكاسب، وحتى تصبح في المستقبل ممثلة في مجلس الشورى وهو السلطة الوطنية العليا التي لا تعلق عليها أية سلطة مماثلة].

وقد أشرت في الخطاب إلى مجموعة من الإنجازات التي أنجزت، أو بدئ العمل عليها في الفترة القصيرة السابقة التي نعمنا فيها بالسلام، ومنها مصنع الإسمنت ومصنع تعليب الأسماك ومصنع التبغ والكبريت في الحديدة، ومشروع وادي زبيد الهام وطريق الحديدة تعز وصنعاء صعدة. كما أشرت إلى ما اعتبرته أهم الإنجازات في المجال الاقتصادي، وهو إقامة الجمعيات التعاونية الزراعية التي تأسست في مناطق كثيرة بمبادرات شعبية.

وقلت في الخطاب: [ومن مكاسبنا الكبيرة في المجال الديمقراطي والسياسي، وفي مجال الوعي والتطور الفكري لشعبنا إنشاء المجلس الوطني الذي نحتفل اليوم بافتتاحه، وانعقاد أول جلساته. ولا شك أن مجلسكم الموقر هذا ليس إلا خطوة أولى، وبداية ناشئة ونواة للحياة الديمقراطية السليمة، إنه يمثل تجربة بدأتها من الصفر أو مما يقارب الصفر، بلا خبرة أو سابق ممارسة، وفي اجتهاد ذاتي لشعبنا الذي يدخل هذا الميدان لأول مرة، وبأسلوب لم تتح لنا فيه الفترة الكافية للتوعية والإعداد وتوفير الجو المناسب، ولكن الذي لا شك فيه أنه عمل حيّ وقائم وكل عمل لا بد فيه من الصواب والخطأ، ومن يعمل يصب ويخطئ، ومن يعمل أكثر فلا بد أن يخطئ أكثر، وخاصة في ظروف كظروف بلادنا التي لا تزال تمر بمرحلة من مراحل التخلف المفروض عليها من عهد الحكم الإمامي الأسود.

وإننا لعلّ تمام اليقين أن مجلسكم الموقر سيؤدي مهمته المؤقتة على أفضل وجه ممكن. كما أنه سيتولى الإعداد والتحضير للخطوة الثانية، وهي تكوين مجلس الشورى بحيث يتم إنجاز خطوتنا الثانية على نحو أفضل بكثير، وفي جو من الحرية أوسع، ومناخ ديمقراطي أنسب وأصح، ليتم لشعبنا التقدم نحو الديمقراطية الشاملة والكاملة بخطى ثابتة وعن وعي وإبداع وواقعية].

وأشرت إلى بعض مما رافق تكوين المجلس الوطني من ظواهر إيجابية عبرت عنها قطاعات الشعب المختلفة، وطالبت بها المؤتمرات والاجتماعات التي تمت مثل التأييد الشعبي من كافة القطاعات، لما كانت الحكومة تفكر فيه من تمثيل مواطنينا في الجنوب اليمني في المجلس، وقد لبّت الحكومة هذا المطلب الشعبي المحبذ للوحدة اليمنية، والذي أكد للمسؤولين سلامة ما كانوا قد فكروا فيه من تخصيص مقاعد للجنوب في المجلس الوطني، فتقرر أن يخصص لمثلي مختلف القطاعات في جنوبنا اليمني اثنا عشر مقعداً، على أن يختار إخواننا أبناء الجنوب الأعضاء لهذه المقاعد بحريتهم التامة.

وبعد أن بينت بعضاً من إنجازات فترة الاستقرار القصيرة توجهت بالانتقاد إلى المعارضين لسياستنا فقلت: [إن من غرائب التفكير وعجائبه ما يدور في بعض العقول؛ إذ يتحدث أولئك المشنعون والمشككون بأسلوب يدل على أنهم يعتقدون أن الثورة هي استمرار الحرب، واستمرار الإثارة والاستفزاز للجيران الأشقاء ولكثير من القوى العالمية الكبرى، وذلك يعني استمرار الحرب والدمار والمآسي، واستمرار رحى الحرب الطحون تدور على رؤوس وجماجم هذا الشعب تطحنها وتمزق روحه وتخرب ضميره وتمسخ حاضره ومستقبله، وكأن الثورة هي استمرار العنف والنار والدم والموت، حتى ولو أدى الأمر إلى ضياع اليمن واليمنيين، وسقوطهم في حضيض الفوضى والتناحر حتى الفناء، ثم سقوطهم تحت كابوس الاستعمار والسيطرة الأجنبية أو الرجعية العربية التي ستفتح لها الحرب المستمرة فرصة تحقيق أغراضها ومطامعها في بلادنا].

ثم انتقلت إلى موضوع استقالتي واستقالة المجلس الجمهوري، فأشرت إلى وجوب أن نحرص جميعاً على الالتزام بالحفاظ على المكاسب التي أحرزناها في ظل السلام، وأهمها تطبيق مبدأ الديمقراطية والبدء في السير نحو الديمقراطية الكاملة والشاملة، وذلك بتكوين المجلس الوطني، والذي أعطي حق قبول استقالة المجلس الجمهوري واستقالة الحكومة، وترشيح مجلس جمهوري جديد. وقلت: إنني، تمسكاً مني بهذا المكسب الديمقراطي، سوف أعلن استقالتي من رئاسة المجلس الجمهوري، وبالتالي استقالة زملائي الأعضاء في المجلس في أول جلسة قانونية للمجلس بعد استكمال الإجراءات القانونية في خلال بضعة أيام، تاركاً لهم انتخاب من يرون أعضاء للمجلس الجمهوري الجديد، وأوضح أن موقفي هذا يأتي نتيجة لاعتبارات عديدة منها الشخصي، فقد ناهزت الستين من عمري، وقد بذلت للقضية الوطنية أكثر من نصف عمري عانيت فيها مثل غيري من الأحرار الآلام والمتاعب، وعشت الأزمات وتعرضت للمحن

والنكبات، محتسباً كل ذلك لله وللشعب والوطن لا أبغي لنفسي أي مكسب مادي أو معنوي، وأنا أرى أنه قد حان الوقت لأخلد إلى الهدوء والراحة ما بقي لي من العمر. أما الأسباب العامة فقد حددتها بالتالي:

[أولاً: تأكيد ما سبقت الإشارة إليه من أن الديمقراطية ونظام الحكم الجماعي، وتحديد فترة الرئاسة هي من مكاسبنا الغالية بعد الخامس من نوفمبر المجيد، ومما مارسناه من قبل، وسرنا شوطاً أكبر في ممارسته بعد تحقيق السلام والاستقرار في بلادنا، ومن هنا يجب علينا أن نجسد هذه الفكرة الجديدة التي عاد شعبنا إلى ممارستها بعد آلاف السنين، ومنذ أن انهارت حضارة اليمن القديمة، والتي أشار إليها الله سبحانه في كتابه الكريم بالإشارة إلى حياة الشورى والديمقراطية الراقية التي كان اليمنيون يمارسونها في ظل تلك الدول الحضارية القديمة، أشار إليها سبحانه وتعالى بما جاء على لسان بلقيس ملكة سبأ التي حكمت اليمن قبل ما يناهز ثلاثة آلاف سنة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾.]

فعلياً أن نجسد هذه الفكرة بالتطبيق والسلوك لكي تعود حقيقة حياة ومعاياة بين صفوف شعبنا الكريم، ولكي تصبح سلوكاً له وسمة من سماته وظاهرة بارزة في حياته، وحتى لا يقع مرة أخرى في حبال الفردية والديكتاتورية والحكم الاستبدادي، الذي يفرغ النظام الجمهوري من محتواه عملياً، وإن ظل يتغنى به وبشعاراته المزيفة الكاذبة لذر الرماد في العيون وتضليل الجماهير عن مصالحها الحق.

ثانياً: الحرص على تجسيد النظام الجمهوري بكل مزاياه، وبكل ما يشتمل عليه من المعاني السامية والقيم الحياتية البناءة، فالحكم فيه ليس حقاً إلهياً مقدساً، والحاكم ليس صنماً يعبد من دون الله، والشعب ليس قطيعاً يساق بالعصا، وليس عبيداً يمتلكهم أسياد، والمسؤولية ليست مغنماً ولا مكسباً، بل هي رسالة وواجبات يكلف بحملها أي فرد من أفراد هذا الشعب، ومن

أي قطاع من قطاعاته ما دام كفتاً.. بمواقفه وثقافته لا بالإرث ولا بسلالته أو أصله.. بإخلاصه لا برغبته وطموحه.. بثقة الشعب فيه لا باستسلام الشعب له وانتقاله إلى ممتلكاته، هذه أصول أساسية في النظام الجمهوري علينا جميعاً ترسيخها وتعميقها في القلوب والعقول، وذلك بالممارسة العملية والسلوك والتجسيد الدائم.

ثالثاً: حرصي الشديد على موقف يخدم مستقبل البلاد، ويضمن لمسيرتنا التجدد والتدفق الحيوي، وذلك بأن يفتح المجال أمام شبابنا الوطني المؤهل لممارسة المسؤوليات القيادية الرئيسية، وللإضطلاع بالأعباء التي طالما ناء بحملها جيلنا، والتي لا بد أن تؤول إلى كواهل الشباب الذين هم صفوة المستقبل وذخيرة الشعب].

وفي النقطة الأخيرة من الخطاب استطردت إلى موضوع هام كان مثار جدل وصراع، ورأيت أن أوضح فيها رأيي قبل مغادرة السلطة، هذه القضية هي قضية النزاع والتنافس بين الجديد والقديم، أو بين جيل الآباء وجيل الأبناء، فقلت في الخطاب:

[إن هذا النزاع والتنافس أمر طبيعي، بل وحتمي، لأنه سنة من سنن الله في الحياة وحقيقة من حقائق التطور في كل زمان ومكان، وإلى ما شاء الله. وفي البلاد التي تحكم حكماً ديمقراطياً لا يكون لهذه الحقيقة أي آثار سلبية وردود فعل عنيفة وضارة؛ إذ إن هذا النزاع والتنافس يعبر عن نفسه في شكل صراع فكري وجدل ديمقراطي، وحوار ومناقشات قد تكون حادة وقاسية، ولكنها طبيعية ولا داعي للضييق بها.. كما يعبر عن نفسه بالسلوك العملي الإيجابي من تجمعات ونشاطات سياسية وفكرية وترشيحات وانتخابات وطموحات مشروعة إلى السلطة والعمل السياسي، والخطأ كل خطأ هو محاولة قمع أو كبت هذه الظاهرة، ومحاولة خنقها من التعبير عن نفسها بهذا الصراع السلمي السليم والإيجابي؛ إذ إن تجاوب الشعوب التي

نشاهدها، أو نسمع عنها، يبرهن لنا أن كبت النزاع والتنافس الحتمي بين الجديد والقديم، وكبحه عن التعبير السليم عن وجوده بالصراع الفكري والسياسي البناء في ظل القانون، لا يؤدي إلا إلى نتيجة واحدة وهي أن يتجه إلى التعبير عن نفسه بالعنف.. بالصراع الدموي.. بالانقلابات.. بالصراع الشرس على السلطة.. بالقلق والاضطرابات وحالة الطوارئ والأحكام العرفية، وإلى آخر هذه المظاهر السلبية والضارة والخطيرة على مصائر الشعوب.

ولا شك أن فتح المجال لهذه الظاهرة لتعبر عن نفسها بالصراع الفكري والسياسي، في جو ديمقراطي وفي ظل قوانين عادلة وحكيمة، تردها إلى الصواب كلما طاشت أو تجاوزت حدها، أقول: إن هذا الأمر لا بد أن يؤدي إلى بعض المناقضات والمغضبات والخصومات، وذلك لأن كل جانب سيسمع من الجانب الآخر كل ما لا يحبه أو لا يقره، وستتخذ هنا وهناك مواقف عملية يعارضها ويرفضها هذا الجانب أو ذاك، ورغم كل هذا يظل هذا الأسلوب طريق الأمان حتى لا يتفجر العنف والصراع الدامي.

وإنني لأقول عن اعتقاد عميق وراسخ: إن من أوجب الواجبات في هذه المرحلة بالذات أن نختار المواقف بتفهم ووعي وتضامن صادق بين كل القوى، وإنني أؤمن بأن على الجيل الأب بهذا الصدد، وفي هذه المرحلة الحساسة، أن يتقبل بقلوب نيرة وصدور رحبة بعض المواقف التي يتخذها الأبناء، والتي نراها أو نسميها نحن الآباء أنها مواقف غير حكيمة أو متسرفة، فنقول عنها: إنها طائشة. أقول: ويجب أن نتقبل ذلك برحابة صدر ما دام هناك تأكيد تام بأن هذه المواقف أصيلة ونابعة من ذات شبابنا وواقع شعبنا، ومن بين صفوف أبنائنا بقناعة وحرية وإخلاص وسلامة مقصد.

هذا من جانب ومن جانب آخر أقول: إن من أوجب الواجبات على

الجيل الابن في هذه المرحلة الحساسة أن يتقبل بقلوب سليمة وصدور رحبة بعض المواقف التي لا يحبها، أو التي يصفها الأبناء بأنها مواقف محافظة أو جامدة ويقسو فيسميها رجعية.. إنه يجب على أبنائنا تقبلها برحابة صدر ما دام هناك ثقة بأنها مواقف أصيلة وصادقة، ونابعة عن قناعة مخلص، ليس لها مصدر سيئ أو مغرض، وما دام واثقاً بأن الفرصة أمامه مفتوحة للعمل من أجل إيضاح آرائه ومواقفه. مثل هذا الموقف المنسجم بين قوى الشعب الوطنية المؤمنة بالثورة والجمهورية، والتقدم من جيل الآباء والأبناء، ومن قوى القديم والجديد يمكن لمسيرتنا أن تسير بسلام وبهدوء صامدة على الدوام، ومتقدمة باستمرار حتى تصل إلى غاياتها المرحلية، وتحقيق كل أهدافها العاجلة، تاركين لأجيالنا القادمة مجتمعاً حراً ديمقراطياً يسمح لهم باختيار أساليبهم التي يرونها وطرقهم التي يفضلونها في التعبير عن حاجاتهم ومتطلبات عصرهم].

وفي ١٨/٣/١٩٦٩م عقد المجلس الوطني جلسة تم فيها انتخاب الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيساً للمجلس، والقاضي أحمد المجاهد نائباً له. وفي ١٩/٣ بعثنا استقالة المجلس الجمهوري إلى المجلس الوطني تطبيقاً للدستور، وكان الفريق العمري قد قدم استقالة الحكومة وقبلناها. وفي ٢٠/٣/١٩٦٩م تلقينا ردّ المجلس الوطني برفض الاستقالة وإعادة انتخاب المجلس الجمهوري بأعضائه الثلاثة أنا والفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان، وقد اجتمع المجلس الجمهوري وأصر الأخوان العمري وعثمان على انتخابي رئيساً للمجلس، وبدوري كلفت الحكومة المستقلة بإجراء الأعمال ريثما يتم تشكيل حكومة جديدة.

وفي ٢٦/٣/١٩٦٩م حضر المجلس الجمهوري إلى المجلس الوطني في جلسته التي عقدها لأداء اليمين الدستورية، وقد أُلقيت بين يدي ذلك

كلمة قصيرة ذكرت فيها سعادتي أن تتاح لي فرصة التخلي عن السلطة، وإعادتها إلى ممثلي الشعب في جوٍّ ودود وأسلوب سلمي، يعتمد على القناعة الكاملة لدي وزملائي أعضاء المجلس الجمهوري بضرورة خلق تقاليد دستورية في بلادنا، تؤكد مبدأ السيادة الشعبية وترسخ الإيمان لدينا جميعاً بأن الحكم مسؤولية موقوتة وليس إراثاً أبدياً لفرد أو أسرة أو فئة، وقلت: إنني بالرغم من قبولي وأعضاء المجلس الجمهوري إعادة الانتخاب مراعاة لضغوط المرحلة، إلا أنني أحرص حرصاً شديداً على وضع هذا المعلم الدستوري جلياً واضحاً في طريق بناء الدولة اليمنية الحديثة.

وفي يوم ٣/٤/١٩٦٩م، أعلنت الحكومة التي تشكلت برئاسة الفريق العمري بعد قيام المجلس الوطني.

في ٢٤/٤/١٩٦٩م جاء الأخ محمد عبد الله الفسيل سفيرنا لدى جمهورية الصومال يقول: إن الحكومة هناك بدأت تضايق المهاجرين اليمنيين في أرزاقهم، واقترح بعث رسالة شكر فيها الصومال على حسن ضيافته للمواطنين اليمنيين، وذلك أجدي من الاحتجاج الصريح الذي لا يجدي، وقد بعثنا إلى الرئيس الصومالي رسالة أكدنا له فيها تقدير حكومة وشعب الجمهورية العربية اليمنية لحكومة وشعب الصومال كل موافقه الأخوية النبيلة المؤيدة لقضايانا، كما يقدران حسن الضيافة لآلاف اليمنيين الذين يعيشون في جمهورية الصومال ويمحضونها الولاء والحب، ويعتبرونها وطناً ثانياً لهم.

كنا في العام الماضي قد سعينا لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية دون أن نصل معهم إلى نتيجة مرضية. وقد كلفنا وزير الخارجية الجديد الأستاذ أحمد قايد بركات عند تعيينه بإعادة المحاولة مرة أخرى. وكانت ردود ألمانيا علينا هذه المرة أكثر إيجابية من المرة السابقة، ولم يحل شهر يونيو إلا وقد كنا قاب قوسين أو أدنى من النجاح.

وفي ١٥/٦/٦٩م زارني الأخ الفريق حسن العمري ليقدم استقالته من الحكومة التي لم يمر على تشكيلها سوى شهرين. وقد تناقشنا فيما اعتبرها أسباب الاستقالة، وأقنعناه بالاستمرار في منصبه. وبعدها بأيام عاد ليكرر طلب قبول استقالته، وكان مصمماً هذه المرة على غير عادة. ولكننا اتفقنا على أن يستمر في منصبه حتى نجد البديل.

وكنت دائماً حريصاً على أن يضطلع الشباب المثقف بأعباء الحكم لتحديث الدولة وإيجاد النظام العصري، ولذلك كنت لا أدع فرصة تمر دون أن أشرکہم، فبعثت رسالة للأستاذ محسن العيني والدكتور محمد سعيد العطار، بتاريخ ٢١/٦/٦٩م، أستدعيهما فيها لحمل الأمانة، وضمنت لهما المؤازرة والوقوف بجانبهما حتى يتمكنوا من أداء واجبهما.

زيارة إثيوبيا والسودان

وفي يوم ٢٥/٦/١٩٦٩م غادرنا صنعاء، في الواحدة والنصف بعد الظهر، على طائرة الرئاسة متوجهين إلى إثيوبيا تلبية للدعوة التي تلقيناها من الإمبراطور هيلاسلاسي، وقد وصلنا مطار أديس أبابا في الثالثة والنصف، وكان في استقبالنا الإمبراطور هيلاسلاسي ورجال حكومته، وكان استقبالاً رسمياً وشعبياً حافلاً.

نزلنا في قصر اليوبيل، وفي المساء أقام الإمبراطور حفلة عشاء على شرف الوفد، وألقى كلمة ترحيبية أشاد فيها بالعلاقات التاريخية بين اليمن والحبشة، وقد رددت عليه بخطاب شكرت فيه الإمبراطور وحكومته والشعب الإثيوبي الصديق على الاستقبال الحار والحفاوة البالغة التي قابلونا بها، ونوهت بالعلاقات بين البلدين، ودعوت إلى دعم وتطوير العلاقات التاريخية بين الجمهورية العربية اليمنية والإمبراطورية الأثيوبية شعبياً ورسمياً؛ بحيث تزداد هذه العلاقات عمقاً وشمولاً، وتعود بخير أكثر على كلا البلدين.

وفي اليوم التالي قمنا بزيارة مستشفى الأميرة، وفي الرابعة والنصف مساء عقدنا جلسة محادثات مع الإمبراطور بحثنا فيها كل ما يهم البلدين من القضايا العربية والدولية، بما في ذلك رغبتنا في تطبيع علاقاتنا مع الغرب والمملكة العربية السعودية، وكانت الآراء متقاربة في كثير من القضايا.

وفي ٢٧/٦/١٩٦٩م أدينا صلاة الجمعة في جامع أديس أبابا الكبير، وكان يوماً مشهوداً لمسنا فيه مشاعر إخواننا المسلمين نحو إخوانهم العرب، وبالأخص نحو إخوانهم اليمنيين.

زرنا مصنع الغزل والنسيج، ثم عقدنا جلسة أخرى خاصة لإكمال المحادثات، وقد شرحنا للإمبراطور توجهاتنا السياسية والمحاولات التي نبذلها لإعادة ارتباطنا بالعالم الخارجي على مبدأ الحياد وعدم الانحياز، والاهتمام بمصلحة اليمن الذي لن يستطيع أن يتجاوز وضعه المتخلف القائم إلا إذا تلقى الدعم الخارجي من الدول المتقدمة. وشرحناله ما قمنا به من محاولات مع أمريكا وغيرها، وعبرنا عن أملنا في أن يبذل جهده في إقناع الحكومة الأمريكية لإعادة علاقاتها الدبلوماسية المقطوعة معنا، ليس للحصول على مساعداتها فقط، ولكن لما نؤمله من قدرتها على التأثير على المملكة العربية السعودية لإيقاف دعمها للملكيين، ورفع يدها عن اليمن. وقد تفهم الإمبراطور موقفنا ووعد بالتواصل مع أمريكا^(١).

قمنا بزيارة السفارة اليمنية، وكان عدد كبير من أعيان المهاجرين اليمنيين ورجال الجالية ينتظروننا بأعداد كبيرة في السفارة، وقد ألقى السفير الأستاذ عبده عثمان كلمة مناسبة، ورددت عليه بكلمة توجيهية

(١) وقد وفي إمبراطور أثيوبيا بوعد. وقد أبلغنا سفيرنا في أديس أبابا بتاريخ ١٨/٧/١٩٦٩م بأنه اجتمع بوزير خارجية أثيوبيا، الذي أبلغه أن الإمبراطور تناول في محادثاته مع الأمريكان مسألة إعادة علاقاتهم السياسية معنا، وأنه وجد تفهماً واستعداداً منهم لذلك.



زيارة إثيوبيا، أديس أبابا يونيو ١٩٦٩م: الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني مع الإمبراطور هيلاسلاسي، ويبدو خلفهما الأستاذ أحمد قائد بركات وزير الخارجية

للجالية اليمنية، قلت لهم فيها: إن أكثر الدول الأفريقية وغير الأفريقية قد أصبحت تضيق بالجاليات الأجنبية، بينما الحكومة هنا لا يزال صدرها متسعاً لكم، فعليكم أن تكونوا عوناً لها في سلوككم والتزامكم بالنظام واحترامكم للقانون، لئلا تعطوا الصيحات التي بدأت تعلو من هنا وهناك الحجة والمبرر، فإن شعرتم بعد ذلك أن هواناً سيحل بكم، أو ظلماً سيحق بكم، فالمثل يقول: (عز الخيل صبولها)، فوعوا النصيحة وشكروا عليها، وكانت النتيجة أن تحملت الحكومة نفقات ترحيل ما يزيد على ألف مهاجر من العاطلين عن الأعمال والفاقرين لرأس المال.

وفي ٢٨/٦/١٩٦٩م زرنا مع جلالة الإمبراطور مصنع السكر ومزارع القصب، أي قصب السكر، في انجي، وهما - أي المصنع والمزرعة - من ضمن أملاك الإمبراطور، وقد واصلنا السير بعد زيارة المصنع إلى متنزه للإمبراطور يسمى قصر بيت لحم، والتسمية تدل على عمق الارتباط بالمقدسات المسيحية والاعتزاز بالسلالة السليمانية، فالإمبراطور يزعم أنه من أولاد سليمان بن داود من زوجته بلقيس ملكة سبأ، وهو زعم لا يدل على أنه ليس من أصل حبشي إلا تقاطيع وجهه، الأنف الأقي، والشفتان الدقيقتان، والسمرة العربية. عدنا من المتنزه على طائرة هليكوبتر وقد مرت بنا على العاصمة أديس أبابا فرأينا ما وراء الشوارع الرئيسية التي تمر بها السيارات، شوارع في غاية التخلف وبيوت من الصفيح والقش ومناظر يمكن أن نصفها بأنها مناظر مؤذية.

أقمنا في المساء حفلة عشاء على شرف الإمبراطور حضرها عدد كبير من رجال الحكومة والدبلوماسيين، وعدد من أعيان اليمنيين بدعوة من سفيرنا، وكانت حفلة حافلة، وعدنا إلى القصر حيث قدمنا للإمبراطور سيفاً يميناً ثميناً هدية بينما قدم لنا وساماً، كما قدمنا لولي العهد وللأمراء وما يسمونه بالرأس خناجر يمنية ثمينة.

كان السفير السوداني قد طلب مقابلة عاجلة حيث قدم لنا دعوة من الرئيس جعفر محمد نميري، رئيس الثورة السودانية وكانت قريبة عهد بالانطلاقة، وكانت العلاقات بين السودان وإثيوبيا غير طيبة لاتهم السودان إثيوبيا أنها تساعد الانفصاليين في الجنوب، بينما يتهم الإمبراطور السودان بمساعدة الثوار الإريتريين، وكانت زيارتنا لإثيوبيا محل انتقاد بعض الدول التقدمية، ولكننا كنا نطلق دائماً من مصلحة اليمن واليمنيين غير آبهين بما يقال ولا لمن يقول ونحن نسير طبق مبدأ الحياد وعدم الانحياز، ولهذا فقد كنا أسرع إلى تلبية دعوة الثوار في الخرطوم. وجاء السفراء العرب صبيحة يوم ٢٩/٦ للزيارة، وجرينا معهم في الحديث، ونشرح لهم السياسة التي نتوخى بها مصلحة اليمن الذي هو أحوج ما يكون إلى الهدوء والاستقرار وصدقة الجميع. وقد خرجنا بعد الاجتماع بالسفراء تواء إلى المطار مع السفير السوداني الذي استأذن أن يصحبنا على الطائرة فرحبنا به حيث غادرنا أديس أبابا إلى الخرطوم، وفي مطارته كان في استقبالنا رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة وقد اتجهنا إلى القصر، حيث نزلنا هنالك.

وفي ٣٠/٦/١٩٦٩م عقدنا جلسة مع الرئيس النميري ورئيس الوزراء بابكر عوض الله وبقية أعضاء مجلس القيادة، ولاحظت أن بابكر عوض الله كان لا يزال يعتبر نفسه منظر الثورة؛ ولذلك فإن من حقه أن يحتل كرسي الصدارة، وجاء الرئيس النميري متأخراً ولم يتنبه عوض الله إلى أن من واجبه أن يخلي الكرسي للرئيس، وظل قاعداً في مكانه ووقف النميري منتظراً ولم يأبه له الرجل فانكفاً راجعاً وتبعه بابكر عوض الله، وأقعده على الكرسي الرئيسي. وقد تكلمت في أول الجلسة وشرحت لهم موقفنا مع السعودية، وكم بذلنا من جهود من أجل أن يحل السلام العادل في بلادنا، وكيف قاوم شعبنا التدخل السعودي، وكم قدم من ضحايا وشهداء في سهول اليمن وعلى قمم جبالها.



زيارة السودان، الخرطوم يونيو ١٩٦٩م: الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني
وعلى يمينه الرئيس جعفر نميري، وعلى يساره الأستاذ أحمد قائد بركات وزير
الخارجية.

وأغواني الإصغاء منهم وما بدأ عليهم من إيمان بما أقول، فوضعت نفسي في موضع المرشد الموجه المجرب لإخوان تجربتهم قصيرة، وعهدهم بالسياسة قريب فوجهت إليهم النصائح التي كانت مخصصة فتقبلوها بقبول حسن، وكان الوداع أكثر حفاوة من الاستقبال.

وفي ١/٧/١٩٦٩م غادرنا الخرطوم إلى صنعاء حيث وصلناها في الحادية عشرة والنصف، وكان رئيس الوزراء وأعضاء المجلس الجمهوري في استقبالنا. وفي اليوم التالي عقدنا جلسة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء وشرحنا للمجلسين نتائج الزيارتين.

جاءتني رسالة من الأستاذ العيني يعتذر عن عدم المشاركة في الحكومة نشبتها فيما يلي: ومثلها جاءت من الدكتور العطار.

بسم الله

سيدي الوالد القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري الأكرم..

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته..

وقد تسلمت أخيراً رسالتكم الكريمة المؤرخة ٢١/٦/١٩٦٩م يوم ٣/٧/١٩٦٩م، أي بعد نحو أسبوعين، فقد تأخر حاملها الأخ أحمد العمري في الطريق ولو وصلتنني مبكرة للقيتكم في الحبشة أو السودان.

اتصلت بالأخ الدكتور العطار تلفونياً وذكرت له الموضوع، فوجده متردداً متهيئاً، وطلب إرسال الرسالة إليه ليطلع عليها ويفكر سريعاً في الموقف، وقد بعثت له اليوم صورتها.

والحقيقة يا سيدي، إننا نعتز بثقتكم، ونفخر بنظرتكم إلينا، ونقدر أعمق التقدير توجيهاتكم.

ولكن هل لنا أن نراجع معكم الموقف.. وأين نحن اليوم.. بعد هذا العناء كله...؟

إن الدور الذي يمكن أن نقوم به هذه المرة لا يختلف كثيراً عن الدور الذي قمنا به معاً في مؤتمر خمر، بعد اغتيال شهيد اليمن القاضي محمد محمود الزبيري وتأزم الموقف.

والدور الذي قمنا به في نوفمبر ٦٧ عندما أصررت على الاستجابة لرسالة السلال ونداء الإخوان المشائخ.

ثم دور الوساطة والمصالحة و«عفا الله عما مضى وعما وقع» قبيل وأثناء وبعد أزمة أغسطس الدامية.

كلما وصل الموقف إلى درجة الانفجار.. وكلما أصبح الأمر بحاجة إلى حسم..

جاء الطييون.. فأوجدوا هدنة.. يطمئن إليها البعض، ويستفيد منها البعض الآخر في حفر خنادقه، وتكديس أسلحته، وتدعيم موقفه.

إنني أعلم أن كثيرين ممن لا يحبونكم ولا يحبوننا قد سعوا، أو يسعون، أو ينصحون بعودتنا ومشاركتنا.. ولكن سوء النية والرغبة في كسب الوقت.. هما الدافع الحقيقي..

وأظن أنه قد حان الوقت لمصارحة الجميع بالموقف..

هذه القوى التي تحمل السلاح في الجيش أو القبائل..

هؤلاء الشباب الذين يتجمعون في جبهات أو حلقات..

هذه الجماعات التي ترتبط بهذه الدولة أو تلك..

هؤلاء جميعاً.. يجب أن يختاروا:

إما التعايش.. في ظل برنامج يجمعون عليه.. يحدد سياسة البلاد

الداخلية والخارجية.. وتقوم بتنفيذه حكومة وطنية يدعمها الجميع..

وإلا فليحارب بعضهم بعضاً ومن ينتصر.. يتفضل يحكم البلاد.

وإما أن يتهربوا من تحديد موقف، ويظلوا يلعبون من خلف الستار..
فستقوم اليوم حكومة.. وتسقط غداً.. وهكذا..

ونحن نشعر بمتاعبكم وبالأعباء الكبيرة التي تواجهونها.. وربما
يمكنكم أن تحمّلوا المسؤولية.. هؤلاء الذين «يحرون الحقل بالذقن».

أما نحن فإننا والله أعجز منكم.. فما تعجزون عنه.. لا يتصور أن
ننجح فيه.

وعلى كل حال فسأنتظر اتصال الدكتور العطار بعد اطلاعه على
رسالتكم.

بالمناسبة..

اجتمعت في موسكو بالدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة
السورية، ووزير خارجية سورية أيضاً، وتحدثنا مطولاً، وأزلت ما علق
من تصريحات نسبت إليكم في إثيوبيا.. وتصريحات ضدهم نسبت إلى
مسؤولين آخرين في صنعاء.. وشرحت لهم كل الظروف المحيطة باليمن.

كما اجتمعت بالفريق صالح مهدي عماش نائب رئيس وزراء العراق،
وبحثنا الموقف كله ووعدوا جميعاً بمواصلة الاهتمام بقضية اليمن وثورتها
وجمهوريتها، وسيقدرون دوماً طبيعة ظروفها. وسأزور السيد علي صبري
وأبحث معه نفس الموضوعات، وكنت قد تحدثت مع نائب وزير خارجية
الاتحاد السوفيتي وكبار موظفيها حول اليمن وعلاقتنا معهم أثناء مأدبة
العشاء التي أقمناها تكريماً للسفير رحمتوف بمناسبة وصوله موسكو،
وسأبعث بتقرير مفصل للأخ وزير الخارجية حول هذا.

على كل حال.. أرجو ألا تتعجلوا تحت أي اقتراح أو إلحاح في توريطنا في أي عمل.. وأعدكم بالتفكير جدياً. وإفادتكم بعد وصول جواب العطار.

والله يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم، ولكم وللأخ الفريق والوالد الشيخ محمد علي والأخ الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر وجميع الإخوان أصدق التحية والسلام عليكم

المخلص

١٩٦٩/٧/٥ م

محسن العيني

كان الأستاذ محسن في هذا التاريخ يعمل سفيراً لليمن في موسكو، وقد أجتبت عن رسالته هذه بأنني أعتبر الاعتذار فراراً من الواجب، وأن التوهم بأن هناك من يحفر الخنادق في طريقهم ليس صحيحاً، وذكرته بأنه شكل أول حكومة بعد الحركة التصحيحية في ١٩٦٧/١١/٥ م، واستقال بعد أسبوعين دون أن يحفر أي واحد خندقاً في طريقه، بل كانت القبور محفورة في طريقنا جميعاً، وقد وافقناه على الاستقالة حينذاك حرصاً منا على الخامات الشابة حتى لا تخلو الساحة من الرجال المناضلين.

أما الأخ الفريق العمري فقد قدم استقالته يوم ١٩٦٩/٧/٨ م، وأصر عليها مع أننا قد اتفقنا على بقاءه رئيساً للوزراء حتى يتم اختيار من يكلف بالمهمة.

إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية

كانت اليمن قد قطعت العلاقات مع ألمانيا الاتحادية عام ١٩٦٥ م، في أعقاب اعتراف ألمانيا بإسرائيل، وكذلك فعلت بعض الدول العربية

ومن بينها الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والأردن، بينما استمرت بعض الدول في علاقاتها مع ألمانيا. وكانت الدول العربية التي قررت قطع العلاقات قد تعاملت مع القرار بصورة شكلية، بما فيها الجمهورية العربية المتحدة، فقد سُحب السفير وبقي كل أعضاء السفارة كما بقيت العلاقات الاقتصادية والثقافية، بينما في اليمن دفعت المخابرات المصرية بعض المتطرفين إلى مهاجمة السفارة الألمانية، وأخذ معظم ما فيها وإحراق ما بقي والاعتداء على السفير وطرده أعضاء السفارة بصورة لم تحصل في غير اليمن، وكانت ألمانيا إحدى الدول الغربية التي تواصلنا معها بغرض إعادة علاقاتنا معها سعياً منا إلى تعزيز موقعنا الدولي، والحصول على المساعدات التي كنا في أشد الحاجة إليها. وأبدت ألمانيا الاتحادية استعدادها لإعادة العلاقات معنا ولتقديم المساعدة. ومع أننا كنا قد اتفقنا في المجلس الجمهوري ومع الحكومة على ضرورة التواصل مع أمريكا والدول الغربية، إلا أننا ما إن وصلنا إلى نتيجة حتى بدأ الانتقاد والاحتجاج والمعارضة من الزملاء وبعض من أعضاء الحكومة والضباط. ولم أرغب في التراجع عن القرار، فقد كان هذا هو نجاحنا الأول والتراجع عنه قد يضر بكل جهودنا، ومع اقتناعنا الكامل بأنها في مصلحة اليمن اقتصادياً، وأن ألمانيا الاتحادية أبدت استعدادها لبناء المطار وسفلة طريق صنعاء تعز وتقديم مساعدات أخرى، وإننا انطلاقاً من واجبنا الذي يحتم علينا مراعاة مصلحة اليمن، مع تأكيدنا من أن إعادة العلاقات بين اليمن وألمانيا لا يضر بأحد بل يصب في مصلحة اليمن، فقد قررنا إعادة العلاقات.

وفي ١٥/٧/١٩٦٩م أصدرنا قرار إعادة العلاقات، وأذيع من صنعاء ومن بون، وتناولت الصحف العربية المصرية والبيروتية وغيرها الموضوع، وقالت فيما قالت أننا خرقنا الإجماع العربي وتناسوا أن الأردن قد أعادت علاقاتها، وأن تونس مثلاً لم تقطع علاقاتها. كنا في حاجة إلى المساعدة التي ستقدمها ألمانيا الاتحادية لتصرف في مشاريع داخل اليمن، وكنا بحاجة إلى

الانفتاح على العالم، ولكن العرب الذين لم يقدموا لليمن إلاّ اليسير لم يرق لهم ذلك، فأقاموا ضجة ولا ضجة اللاذقية. ولكن الصحف الأجنبية كتبت بصورة أكثر موضوعية، وهذه الجارديان تقول في عددها الصادر يوم ١٧ يوليو ١٩٦٩ م).

(اليمن تصمم على إقامة صداقة مع الغرب)

تستأنف ألمانيا الغربية واليمن العلاقات الدبلوماسية بعد انقطاع أربع سنوات. هذه ترضية صغيرة تقدم لبون بعد سلسلة من التراجعات، حيث اعترفت ست بلدان بألمانيا الشرقية من بينها جمهورية اليمن الجنوبية.

واعترافاً بالجميل تمنح ألمانيا الغربية اليمن مساعدة تطويرية تساوي نحو ١,٥ مليون^(١) جنيه، سوف تستخدم لتوسيع مطار العاصمة صنعاء، ولتحسين الطرق. وبالإضافة إلى ذلك سوف تمول بون مشروعاً للري كما تساعد على إنشاء شبكة تليفونية.

وكانت اليمن إحدى عشر دول عربية قاطعت بون بعد إقامتها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في عام ١٩٦٥ م، وكانت الأردن هي البلد الآخر الوحيد الذي استأنف العلاقات.

كتب ديفيد هيرست من بيروت، يقول: أهمية استئناف العلاقات أن اليمن الشمالية كانت لفترة طويلة شوكة في جنب السعودية وأصدقائها بريطانيا وأمريكا، وهي الآن مقدمة بتصميم على محاولة لإقامة علاقات حسنة مع الغرب. ويبدأ الجمهوريون الآن اتصالات مع بريطانيا بأمل الحصول على الاعتراف.

تحرك اليمن هذا، الذي يأتي في الوقت الذي تنهافت الأنظمة العربية الثورية للاعتراف بألمانيا الشرقية، يثبت إلى أي مدى تحولت الأمور بشكل

(١) ورد المبلغ في المقال على هذا النحو والحقيقة أنه ما يساوي ١٥ مليون جنيه إسترليني.

غير محسوس في هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية منذ حرب يونيو، ولقد تم في مواجهة ضغوط روسية قوية للاعتراف بألمانيا الشرقية.

إن الزعماء أمثال الرئيس الإرياني لهم سجل طويل ومشرف من النضال ضد حكم الأئمة الاستبدادي، ولكنهم محافظون مستنيرون وليسوا ثوريين اشتراكيين. وفي المجال الداخلي لقد ذهبوا إلى مدى بعيد لتسوية الحرب الأهلية على أساس مصالح قلبية مقاومين ضغوط الجناح اليساري المتطرف لإخضاع الجميع.

ومؤخراً حاولوا أن يستعيدوا العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا، ولكنهم صدوا، وإن هذا غريب. إن الذي يريده الجمهوريون من الغرب هو المساعدة التي يحتاجونها لتطوير اقتصادهم البدائي، وهذه ليست انتهازية بحتة، بل توجد كل الفرص، وبتشجيع الغربيين، أن يصل النظام الجمهوري إلى آليات ثابتة وعقلانية تجعله، عملياً إن لم يكن نظرياً، عضواً بارزاً في المعسكر العربي المحافظ بدلاً من المعسكر الثوري فاقد المصداقية. إن الجمهوريين يأملون بحظ أفضل مع بريطانيا.

وجاء الصحفي اليمني محمد علي مصلح صاحب جريدة الشعب اليمنية، وهي جريدة يمولها البعث الجناح العراقي، وقدم أسئلة رددنا عليها ونشرت في الشعب، ومنها هذا السؤال والجواب الذي يوضح وجهة نظرنا ومسوغات القرار:

سيادة الرئيس: أذيع قرار إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية، فهل يعتبر هذا خروجاً على الإجماع العربي؟ وهل فيه إضرار بالقضية الفلسطينية أو بعلاقتنا مع الدول الصديقة؟

وكان الجواب كما يلي: اتخذ مجلس الوزراء قراراً بالإجماع على إعادة العلاقات مع ألمانيا الغربية، وذلك قبل فترة ولم تتأخر إذاعة القرار إلا

ريثما استكملت بعض المحادثات، وبالنسبة إلى ما أشار إليه السؤال من خرق الإجماع العربي فأنا أحب أن أصحح لك ولكل من يعتقد بأن هناك إجماعاً عربياً في هذا الصدد، والحقيقة أنه ليس هناك إجماع عربي على المقاطعة وعدد من الدول العربية لم تقطع علاقاتها أصلاً منذ البداية، كما أن حكومة الأردن الشقيقة وهي حكومة معنية مباشرة بالقضية الفلسطينية التي اتخذ القرار من أجلها قد تخلت عن هذا القرار، وأعادت علاقاتها مع ألمانيا الاتحادية.

هذا إلى جانب أن الدول العربية التي نفذت القرار، ولا تزال كانت مقاطعتها شكلية لا تعدو سحب السفير وإبقاء سائر موظفي السفارة من مستشارين وملحقين وسكرتارين هناك، وأهم من هذا أنها استمرت علاقاتها الاقتصادية والثقافية مع ألمانيا الاتحادية، واستمرت ألمانيا في تقديم قروضها ومشاريعها ومساعداتها لهذه الدول. فاليمن إذاً هي وحدها التي كانت مقاطعتها شاملة ونهائية وبصورة تعمدت فيها النكابة، ومن هنا ترى أن موقفنا ليس فيه خروج على الإجماع العربي؛ لأنه لم يكن هناك إجماع عربي!

وبالنسبة للشطر الثاني من سؤالك فإنني أنا الذي أتساءل فأقول: من أين يمكن أن يأتي الإضرار بالقضية الفلسطينية من جراء إعادة التمثيل الدبلوماسي بيننا وبين ألمانيا الاتحادية، وأنت تعلم والآخرين يعلمون أن إعادة هذه العلاقات لا تمت إلى القضية بصلة، وإنما أعدنا هذه العلاقات على أساس الاحترام المتبادل والمعاملة المتكافئة، وأن لنا سيادتنا الوطنية واستقلالنا التام قبل وبعد هذا القرار، ومن واجب الحكومة أن ترعى مصالح هذا الشعب الذي أقسمنا أمام ممثليه على أن نرعى مصالحه في كل عمل نقوم به، على أن الجميع قد أحيطوا علماً بماهية المصالح الأولية التي ستعود على هذا الشعب اليمني، وفي تطوره وازدهاره وتغلبه على ظروفه القاسية.

إن مجموع ما ستقدمه ألمانيا الاتحادية لليمن من مساعدات يبلغ أكثر من ١٥ مليون جنيه إسترليني، أي ما يبلغ نحو ١٦٥ مليون ريال يمني، وستشرع في تعبيد وسفلتة طريق صنعاء تعز، وفي إقامة ١٥ سداً في المناطق الجبلية، حيثما يقرر الخبراء إقامتها، وفي حفر ٥٠ بئراً ارتوازية في مختلف المناطق، وفي بناء المطار وبناء استراحة فيه، وتزويده بكل ما يجعله مطاراً عالمياً كاملاً، إلى جانب المساعدات الغذائية.

هذا هو أول ما يحصل عليه شعبنا العربي في اليمن من المصالح نتيجة لقرار إعادة التمثيل الدبلوماسي، فتساءل معي من أين يمكن أن يأتي الضرر لأية قضية عربية؟ أم أن العكس تماماً هو الصحيح. تساؤل أتركه لك وللآخرين، وأعتقد أن إجابته واضحة وبديهية، وأن كل ما فيه قوة لأي قطر عربي هو بالتالي قوة للقضية الفلسطينية التي هي قضية العرب جميعاً.

ثم ما يكون حكمنا على كل الحكومات العربية قبل أربع سنوات، حينما كانت العلاقات الدبلوماسية قائمة بينها وبين ألمانيا الاتحادية، في الوقت الذي تمد فيه إسرائيل بالسلاح والمال، هل كانوا بذلك يلحقون ضرراً بالقضية الفلسطينية؟ وبفرض أن اعتراف ألمانيا الاتحادية بإسرائيل هو الدافع لاتخاذ هذا القرار الذي لم تلتزم به كل الدول العربية، والقاضي بمقاطعة ألمانيا، فإن المنطق بمقدماته ونتائجه يجرنا إلى أن نقاطع كل الدول التي اعترفت بإسرائيل، بما في ذلك الدول الكبرى في الغرب والشرق المعترفة بإسرائيل، والتي احتفظت كل الدول العربية بصلات وثيقة معها بعد قيام إسرائيل خنجراً في قلب العرب دون أن يقول أحد أن في ذلك إضراراً بالقضية العربية.

وكخلاصة أقول: إن سياسة المقاطعات ليست هي السياسة التي تخدم القضية الفلسطينية، بل إن العكس هو الصحيح، وخير من أن نخلي ميداناً

ونحجره على أنفسنا لصالح إسرائيل هو أن نكون موجودين في الميدان منافسين نعمل لمصالحنا ضد مصالح إسرائيل.

والآن نأتي إلى الشطر الأخير من سؤالك فنقول: إن لنا على الدوام من قبل القرار وبعده علاقات صداقة مثلى، نعطيها الأولوية والتفضيل على كل علاقاتنا مع سائر الدول، وعلى رأس هذه العلاقات علاقاتنا بالاتحاد السوفيتي وهي علاقات عريقة ومتينة.

ومن المعروف أنها منذ قيامها وعبر كل الظروف والأوضاع فإنها تزداد ترسخاً وتوثقاً، ولم تتعرض حتى قبل قيام الثورة لأية هزة من الهزات؛ لأن حكومة الاتحاد السوفيتي الصديق ومثلها حكومة الصين الشعبية الصديقة التي قدمت للشعب اليمني الكثير من المساعدات، هذه الحكومات تضع لعلاقاتها مع الدول الصغيرة والنامية مقاييس إنسانية وأخلاقية، فلم نلمس من خلال تجربتنا أنها حادت عنها في يوم من الأيام، ومن هذه المقاييس أنها فيما تقدمه من مساعدات للشعوب الصغيرة لا تستهدف أي هدف سياسي من وراء معونتها، ولا تحاول فرض اتجاه معين، وإنما تستهدف من وراء كل ما تقدمه:

أولاً: أن تساعد الشعوب المتخلفة على النهوض والتقدم.

ثانياً: تحقيق مصالح مادية مشتركة بين شعوبها وبين من تساعده من شعوب العالم الحديثة النمو، ومثل هذا المبدأ نجده ملموساً في علاقاتنا مع الدول الشرقية الأخرى كيوغوسلافيا وغيرها، ولهذا فنحن لا نتوقع أن يكون في قرار الحكومة القاضي بإعادة التمثيل الدبلوماسي بيننا وبين ألمانيا الاتحادية ما يمس بعلاقاتنا بأية دولة. أوليس أن علاقات الصداقة كانت قوية ومتينة بيننا وبين حكومتي الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية الصديقتين وغيرهما من الدول الشرقية، في نفس الوقت الذي كان فيه التمثيل الدبلوماسي والتعاون الاقتصادي العملي قائماً بيننا وبين ألمانيا

الاتحادية قبل قرار الجامعة العربية، الذي لم تلتزم به كل الدول العربية، فلماذا إذاً نتوقع أن يختلف الأمر الآن؟

وبعد أن أعدنا العلاقات مع ألمانيا الاتحادية، وتقديراً للرئيس المصري جمال عبد الناصر، بعثنا له رسالة نوهنا فيها بوقوف الجمهورية العربية المتحدة بكل إمكانياتها للدفاع عن ثورة اليمن، وتدعيم نظامه الجمهوري، وأشرنا إلى الظروف الصعبة والقاسية، والتي زاد من قسوتها ما واجهته اليمن من حرب طويلة كالحة، فأصبح الشعب يعيش مأساة التخلّف الموروث ومأساة الحرب، وخلصنا في الرسالة إلى أن تقدير المسؤولية التاريخية يفرض علينا أن نجهد جهدنا في رعاية مصالح الشعب، وتلمس الطريق مضمون النتائج ومأمون العواقب للخروج بهذا الشعب من أزمتة الخانقة ومأساته العتيدة، وذلك عن طريق اعتناق سياسة حكيمة ومرنة تكون منطلقاتها هي تجسيداً للسيادة الوطنية والاستقلال التام، في إطار سياسة الحياد الكامل وعدم الانحياز، وتكون آفاقها هي الانفتاح الواسع ومد الأيدي بثقة وبذاتية حازمة إلى كل دولة توافق على مساعدتنا - بلا شروط - للنضال ضد واقعنا المتخلف إلى أبعد حدود التخلّف، وضد مشكلاتنا التي تسبب لنا في مجموعها أزمة تهدد مصير شعبنا إن هي استمرت، والتي لا يمكن التغلب عليها إلا بالمساعدات الكبيرة والمتعددة المصادر. وذكرته بمقابلته للأستاذ محسن العيني الممثل الشخصي لرئاسة المجلس الجمهوري، ونصيحته أن يكون لنا سياسة منفتحة ومرنة؛ بحيث نضمن لشعبنا أكبر قدر من المعونات والمساعدات، مقدمة من أية جهة ومن أي مصدر ما دامت لا تفرض شروطها ولا تخل بمبادئ السيادة والاستقلال، ومن هذا المنطلق يأتي قرار إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية.

وأكدت له أننا قبل هذا القرار وبعده وعلى الدوام متمسكون بصلافة بعلاقاتنا القوية والمتينة مع كل الدول الصديقة والشقيقة، والتي وقفت معنا بجدية وشرف، منذ قيام الثورة وعبر كل المراحل، وعلى رأس هذه

العلاقات علاقاتنا بالجمهورية العربية المتحدة والدول العربية المتحررة الشقيقة، وبالاتحاد السوفيتي الصديق، وبالصين الشعبية الصديقة، وبسائر الدول الشرقية وكل هؤلاء الذين نضع علاقاتنا بهم في المرتبة الأولى ونمنحها الأسبقية والتفضيل على كل المستويات.

لم نتقبل عذر الأستاذ محسن العيني والدكتور العطار، بل ألحنا عليهما وقد استجابا للنداء بدافع الإحراج لا بدافع الرغبة في العمل، وكنا عازمين على أنهما إن وجداها برداً وسلاماً، قام الأستاذ محسن العيني بتشكيل الوزارة على أن يكون الدكتور العطار نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للاقتصاد، وكان الدستور يقف عقبة في سبيل تولي الدكتور العطار رئاسة الوزراء لأنه متزوج بأجنبية.

ولما جاء وبدأنا نتشاور معهما على تشكيل الوزارة قامت قيامة المجلس الوطني وبعض المشائخ وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، وكانت حجته أن الأستاذ محسن بعثي وأن الدكتور العطار يساري، وقد بذلت كل جهدي في سبيل الإقناع بأنهما خير شبابنا وأقدرهم على العمل والتطوير والسير بالحكومة نحو التحديث والعصرية، وقد صممت على الوقوف بجانبهما، ولكنهما خافا وحاولا التخلص بل ورفضاً تحمل المسؤولية في هذه الأجواء.

وجاءني من الدكتور العطار هذه الرسالة:

تعز في ٧/٨/٦٩

سيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري،
حفظكم الله

تحية صادقة

بعد تفكير طويل وبعد المشاورات العديدة أرجو أن تعذروني

بعدم الاستطاعة بالقيام بالمهمة المطلوبة وذلك لعدة أسباب:

أولاً: منذ البداية وعند وصولنا كان تفكيري الأول بأن لا داعي للتغيير، وأن وصولنا سيكون السبب في زيادة الأزمة السياسية، ولكن لثقتكم بنا وتحمل المسؤولية التاريخية التي يجب أن نتحملها وافقت على دخولي في الحكومة، تضامناً مع الأخ محسن العيني وعلى أكبر مسؤولية، وأقصد بذلك نائب رئيس الوزراء.

ثانياً: اتضح لنا سريعاً بأن أسلوب عملنا لم يعجب الكثير، بل بالعكس سبب لكم مشكلات عديدة، كما أنه إذا أمرنا على المتابعة بالمهمة فسيكون السبب الرئيسي لتعميق الأزمة السياسية والبلد لا يسمح بتعدد الأزمات.

ثالثاً: إذا وافقنا على تأليف الحكومة، ورغم المصاعب، وبعد تحليلنا للموقف العام الداخلي منه والخارجي فلن تستطيع الحكومة أن تستمر أكثر من أسابيع، أو بضعة أشهر، وهذا معناه تأخير الأزمة لا غير، وربما هذه المرة ستكون الأزمة خطيرة جداً.

رابعاً: يجب علينا أن لا نخلق أسباباً جديدة للأزمة، وأنتم تفهمون ما أقصد.. فبناء على ذلك واجبي يحتم عليّ أن أقول لكم بصراحة بأن الحل الحقيقي للأزمة الحالية هو الاستمرار بالحكومة الحالية، أو تعديلها نوعاً ما، وهذا الاستمرار ربما يعطي انطباعاً أحسن في الخارج، ونقصد في السعودية والدول الغربية، وهذا معناه إمكانيات الاستقرار ووصول المساعدات.

لا شك بأنه ربما كثير من الإخوان لا يوافقون على ذلك من الناحية الداخلية، ولكن بعد شرحكم لهم بالأسباب لا شك أنهم سيقدرّون المصلحة العامة.

هذا هو رأيي بصراحة ووضوح وتأكدوا بأنني شاكر جداً ومعتز بثقتكم، وإنني سأعمل لبلدنا العزيز بكل إخلاص، وقد فضلت البقاء في تعز حتى يتم الرحيل إلى نيويورك للقيام بعملتي هناك حتى يسمح الوقت أن نقوم بدورنا في الداخل، وإنني مستعد للقيام بأي مهمة ترونها، وأرجو أن ترسلوا لنا شفرة خاصة حتى نستطيع أن نتبادل المراسلات التلغرافية مباشرة.

سبب آخر بعدم وصولي إلى صنعاء وهو: حتى يكون الأخ محسن العيني بعيداً عن تأثيري كما يقال....

إذ ربما يعتقد الكثير بأنني السبب الرئيسي في أسلوب عمل الأخ محسن في المشاورات....

وأخيراً أرجو أن تحولوا لنا بما يلزم، وأرجو أن تعطوا التعليمات للخارجية بذلك، وشكراً إذ أن الخارجية والمالية دائماً تعاملنا معاملة خاصة أي السكوت التام.

ومرة ثانية تأكدوا من ثقتنا وباستعدادنا للعمل معكم شخصياً، وإنني لوائق بأنكم الوحيدون الذين تستطيعون إنقاذ بلدنا من هذه الأزمة.

والله يوفقكم وتقبلوا تحياتي الأخوية

أخوكم

محمد سعيد العطار

وكان هذا موقف الأستاذ محسن العيني أيضاً. وكنت عازماً على الوقوف بجانبهما حتى النهاية، ومهما كانت النتائج، ولكنهما ألحاً في اعتذارهما وطلبا عودهما إلى محل عملهما، وفعلاً نفذنا رغبتهما. وقد تم تكليف المهندس عبد الله الكرشمي بتشكيل الوزارة وأعلن عنها يوم ٢ سبتمبر ١٩٦٩م.



القاضي عبدالرحمن الإرياني وعلى يمينه الفريق حسن العمري ويحيى المتوكل، وعلى يساره المهندس عبدالله الكرشمي رئيس الوزراء والأستاذ علي لطف الثور اثناء حضور أحد الاحتفالات بصنعاء.

المؤتمر الطلابي وبيان موقفنا من الحزبية

كان يسوءني أن أرى الخلافات بين أوساط الشباب الذين كنا نعول عليهم في قيادة البلاد وتطويرها، وكانت تلك الخلافات أساساً نتيجة الخلافات بين الأحزاب التي يوالونها، والتي كان منشؤها في بلدان عربية وأجنبية، وهي خلافات ليس لنا في اليمن شأن بها ولا مبرر لها إلا التبعية العمياء لأحزابهم. وفي ٩ / ٨ / ١٩٦٩ م أقام الاتحاد العام لطلبة اليمن مؤتمراً عاماً اشترك فيه مندوبون من الطلاب اليمنيين في الخارج، وعدد من اتحاد الطلاب في العالم، ومن حيث إن المشرفين على المؤتمر كانوا من البعث السوري في أيام صلاح جديد ونور الدين الأتاسي، وكانت هذه الفترة تمثل قمة التطرف في سورية، ولهذا فقد قاطع المؤتمر البعثيون العراقيون وغيرهم من الطلاب المنتمين إلى أحزاب أخرى عدا الشيوعيين، وقد دعيت لحضور حفلة الافتتاح وإلقاء كلمة توجيهية، وقد انتهزت الفرصة وألقيت الكلمة الصريحة التالية:

أبنائي الطلاب الأعزاء:

أيها الطلاب الزائرون من البلدان العربية والأجنبية..

أيها المواطنون الكرام..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يسرني أن تشهد بلادنا اليوم حدثاً جديداً عليها، وهو انعقاد أول مؤتمر لطلاب اليمن في الداخل وممثلي أبنائنا الطلاب في الخارج، كما يسرنا حضور ممثلين للمنظمات الطلابية في عدد من البلدان العربية والأجنبية. فلنبارك لهذه المناسبة ولنبارك لأبنائنا الطلاب نجاحهم في عقد هذا المؤتمر، راجين لهم مزيداً من النجاح في توحيد صفوفهم وتوسيع عملهم الطلابي المنظم.

وإنني لأعتبر بحق أن هذا الحدث الذي نشهده اليوم يمثل قمة جديدة تظهر في صورة واقعنا المتخلف الموروث سيراً نحو رسم الصورة الكاملة للدولة الحديثة في بلادنا.

أبنائي الطلاب:

إن عدداً كبيراً منكم قد وصل إلى اليمن من الخارج كممثلين للقطاعات الطلابية من أبنائنا، الذين يدرسون في الخارج، ولعلكم جميعاً قد لاحظتم أن المرء يُصاب بالذهول، ويعتصر قلبه أشد الآلام حينما ينزل على تراب وطنه، فيلمس الهوة الشاسعة والتفاوت المخيف بين واقع بلاده ومستوى حياتها وبين مستوى الحياة في البلد الذي جاء منه، حتى ولو كان قادماً من بلد حديث النمو.

وإنني لعلّ يقين أن هذه المشاعر المؤلمة لا بد أن تكون قد أحدثت في نفوسكم الطموحة الواعية ردود فعل إيجابية وبناءة، فهي من ناحية قد أشعركم بجسامة المسؤولية، وضخامة الواجبات التي تنتظر كل القوى الجديدة من أبناء الشعب الذين لا بدّ وأن يكونوا هم المسكين بالدفة في هذا البلد، في ظل هذه الظروف الصعبة التي تمرّون بها، كما أنها من ناحية ثانية لا بدّ وأن تكون قد أعطتكم مزيداً من التوضيح والإدراك، ومزيداً من فهم الواقع واستيعاب كل معطياته وكل مشقاته، وبالتالي أكسبتكم مزيداً من الموضوعية في الفكر، والموضوعية في أساليب العمل، وفي الوسائل الصحيحة والمجدية للتعامل مع هذا الواقع، ومعالجة أمراضه وحلّ مشكلاته انطلاقاً بهذا الشعب نحو تحقيق الخطوة الأولى، ألا وهي النجاح في بناء الدولة العصرية المكملة الملامح والقسمات ليتأتى لشعبنا وبلادنا الانطلاق السليم نحو الازدهار والتقدم والعدالة. إنني أنا الذي ما اتجه يوماً من الأيام إلى مخاطبة العواطف، واستهوائها أمام أي قطاع من قطاعات الشعب، أجدني اليوم في موقف أفضل معكم لكي أتوجه

بالأحرى وبالأليق إلى عقولكم وإلى عقولكم فحسب بالخطاب والمحاورة، مطمئناً إلى أنكم بما تملكونه من الثقافة والموضوعية سوف تستوعبون وتمثلون كل ما سأقوله لكم بأبعاده ومعانيه.

نعم أيها الأبناء الأعزاء..

ها أنتم تعيشون وتشاهدون الصورة الحقيقية لواقعكم الحي المعاش، وإنكم لتعلمون أن القسّمات والملاحم الجديدة والإيجابية في هذه الصورة لا تزال قليلة وناشئة، هذا بينما نرى أن التخلف وملاحم البشعة في هذا الواقع الذي تركه لنا حكام العهد المّباد لا تزال السائدة. ورغم قسوة الحقيقة، إلا أن الأمر العظيم والمهم هو أن مظاهر هذا التخلف لم تعد مفروضة على الشعب بقوة ذلك الحكم الكهنوتي المتعفن، الذي كان يجعل من مظاهر هذا التخلف والإبقاء عليه سياسة له وضرورة لاستمرار بقائه، والذي كان يجعل الحكم حقاً إلهياً مقدساً لا مسؤولية وتكليفاً، ويجعل من الحاكم ظلاً لله في الأرض لا خادماً مؤمناً للشعب. والذي كان بالتالي يعتقد أن للحكام ما شاؤوا من الحقوق على الشعب، بينما لا يرون للشعب حقاً في أي شيء، وما على الشعب عندهم إلا أن يحيا متلقياً لا معطياً وموافقاً لا مريداً، تماماً كما يحيا القطيع.

أما اليوم وفي ظل الثورة والجمهورية فإن الإرادة الشعبية حرة بلا حدود وطلقة بلا قيود، والمجال اليوم مفتوح أمام الشعب وأمام كل مواطن للعمل والنضال، من أجل إزالة كل آثار التخلف ومظاهره، والحكم والحاكمون، أو بالأصح المسؤولون لم يعودوا إلا مؤسسات للاختصاصيين، للصالحين للقيادة ولتنظيم العمل والنضال في مختلف مجالات الحياة وجوانبها.

إذاً فنحن اليوم لا نعيش تخلفاً مفروضاً، بل نقاوم تخلفاً موروثاً ومفروضاً، ومهما تكن الصعاب والمشقات، فإن هذه الإرادة الشعبية

المؤمنة ستحرز كل يوم نصراً حتى يتم لها النصر المبين.

وها نحن نشاهد أننا اليوم نسجل نصراً على الطريق، حيث نضع قسمة جديدة مشرقة وبهيجة في صورة واقعنا المتجه إلى الجديد باستمرار، والذي سيكون له ما يريد، ولا شك أن إحراز هذا النصر الكبير إنما هو أمر بالغ الصعوبة، وعمل شديد التعقيد والخطورة، إلا أنه على أية حال هو قدرنا، وهو قدر محتم لا محتمل أو متوقع، وهو رسالتنا وهو رسالة ممكنة لا محالة.

وما علينا إلا أن نعرف كيف نعاني قدرنا هذا ورسالتنا هذه لا ضائقين بها متخاذلين، ولا جاهلين لمقتضياتها أو متجاهلين، لا عاجزين في أعمالنا بحيث لا نستفيد من كل ما يسمح به الواقع، أو ما نستطيع انتزاعه من الواقع من فرص التغيير والتقدم، ولا مبالغين مغالين في أحلامنا حتى نكلف واقعنا ما ليس ممكناً ولا معقولاً، أو محملين أنفسنا ما هو ضد طبائع الأشياء مما لا يثمر إلا النتائج العكسية للآمال.

أبنائي الطلاب..

إن من الأمور المحتممة على القوى الجديدة التي سبقتكم إلى ميدان العمل، وعلى القوى الجديدة التي تمثلونها أنتم كقوى طليعية أولى. إن من الأمور المحتممة عليكم جميعاً أن تأخذوا عنا تجربتنا، وأن تستوعبوها وتمثلوها، وأن تجعلوها منطلقاً لكم نحو تحقيق ما لم يسمح لنا الوقت أو المرحلة بتحقيقه. وبدون استيعاب هذه التجربة فإنكم ستضطرون إلى صياغة تجربتكم بدءاً من جديد تماماً، كما يمكن أن يعمل أي أحق يريد اليوم أن يتكرر للناس طريقة للحساب والعد، ناسياً أو متناسياً أن الناس قد وضعوا الأرقام وإننا نعيدكم بالله أن تكونوا كذلك.

وما دمنا نعلق عليكم كل هذه الآمال فإن من حقي، بل ومن واجبي

أن أنتزع بعض المعالم التي وضعتها، أو التي توصلت إلى وضعها في طريقي الطويل الشاق، ملقياً بها إليكم ومؤمناً أنها كمبدأ ومنطلق إن لم تكن ك تفاصيل و جزئيات، ستكون لكم خير عون وخير مرشد في طريقكم الذي لا يزال طويلاً وشاقاً.

فأما أول ما تسترشدون به، فهو بالطبع الإيمان بالله والإيمان بهذا الشعب وبحقه في الحياة الحرة الكريمة، وبقضاياه الوطنية والقومية العادلة، وبالعامل الدؤوب والمخلص لشق طريق لهذا البلد ولهذا الشعب لكي يصبح بلداً نامياً ومتطوراً، ولكي يكون شعبنا قادراً على الاضطلاع بواجبه نحو نفسه في حاضره ومستقبله، ونحو أمته العربية في حاضرها ومستقبلها، وفي المجالات الدولية والإنسانية.

لقد زعم البعض أن التدين يرادف التخلف، وأن التقدم يتطلب التحلل من الدين والاستهتار بالقيم الروحية والأخلاقية، وهذا غير صحيح فالدين بصفة عامة بجوهره وروحه هو عامل تقدم وحافز لارتقاء الإنسان، والدين الإسلامي بالذات يشكل عقلية المؤمن به على أساس النهج العلمي القائم على الأدلة العقلية، وينمي ملكة النقد في الإنسان، فالعقلية العلمية عقلية إسلامية فهي لا تحيل الأمور إلى الغيبات، بل توسط الأسباب لمسيبات كما أنها لا تقول: الدين وراء العقل، والإسلام يفتح لعقل الإنسان آفاقاً تتجاوز كل ما تتيحه أي عقيدة أخرى. إنه يحض على التفكير ويعطي المنهاج العلمي الذي يمكن من التجربة والخطأ ومن ثم العلم.

إنني أقول لكم هذا لأنكم كشباب تنتظركم أمة، تنتظركم مسؤوليات كبرى، ولن تنجحوا ما لم تضعوا عقائد وتقاليد وتاريخ شعبكم في الاعتبار، ولن يسلس لكم الشعب قياده ما لم تكن لكم القيم الروحية والأخلاقية عقيدة وسلوكاً. ومما هو مرشد أساسي في درب العمل الوطني، أن تكونوا

على يقين تام بأن كل ما فيه خير لليمن فهو خير لمن له باليمن صلة قومية أو علاقات ودية.

ومن هنا فإن مصلحة اليمن العربي الحر المستقل هي بهذه الآفاق كل شيء وقبل كل شيء، ولا يسمو عليها أي شيء أبداً.

ومما ينير دروب اليوم ودروب المستقبل أن يكون لنا موقف واضح وعلمي من قضية ذات جانبين ألا وهي:

أولاً: قضية الفكر والمفكرين..

ثانياً: قضية الحزبية والحزبيين..

فأما الفكر فلا جدال بأن الفكر الإنساني بكل اتجاهاته إنما هو ملك للإنسانية كلها، والمهم في الأمر هو أن يكون الإنسان في مكانه وزمانه مفكراً لزمانه هو ومكانه هو، منطلقاً من واقعه وبيئته في آفاق الثمرات والثقافة الإنسانية، عائداً بحصيلته منها إلى نفس الواقع لفهمه، وفي هذه الحالة يكون الفكر وسيلة لفهم الواقع لا سبباً للاستعلاء عليه.. منظوراً للرؤية الصحيحة، لا منظوراً يستغرق المسير فيه، ومن هنا يكون الفكر تراثاً مكتسباً لكل البلدان في كل مكان، ولكل الأجيال في كل زمان، وإراثاً تقسمه البشرية بالسوية، اليوم وفي كل يوم وهنا وفي كل بلد.

وأما الحزبية والحزبيون فقضية مختلفة كل الاختلاف، إذ أنها قضية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة، وكلاهما له عواقب وخيمة لأنهما يبتعدان بالإنسان من أن يكون مفكراً إلى أن يكون إما مقلداً وهذا أمر مهين، أو منفذاً لغيره وهذا أمر خطير. ودعونا نضع ونطرح من أمر الحزبية ما هو معلوم، وما قد يكون غير معلوم. فأما ما هو معلوم من الحزبية فهو الالتزام والتجسيد، أو بعبارة أخرى التعصب والتنفيذ، وهي أمور مخلّة بقيمة الإنسان. وأما ما نودّ أن يكون الجميع على علم به فهو أن تنافس الدول

الكبرى على غزو الأحزاب في البلدان النامية، لا يقل شدة وشراسة عن التنافس على غزو القمر والكواكب، ولا شك أن هذا الجانب أو ذاك قد تمكن بالوصول إلى انتصار إما في هذا الحزب أو في ذلك.

ومما هو بديهي أن انتصار هذا الغزو من أي جانب يجعل من الحزب عميلاً إن لم يكن بأفراده ففي مواقفه وسلوكه، وذلك على الرغم من أن انتصار غزاة الأحزاب لا يتجاوز كسب واحتواء قليلين، إلا أن هذا الكسب والاحتواء يصبح هو الفعل والمؤثر في سلوك الحزب كله، وتكون النتيجة المنطقية لهذا أن يفقد الحزب حرية الذاتيه وأصالته الشعبية إن كان لا يحكم، وأما إن كان حاكماً فإنه يفقد فوق هذا وعلاوة عليه حرية بلاده واستقلالها وسيادتها.

ومن هنا فنحن نفتح أبواب بلادنا للفكر والثقافة والمعرفة لتأتي من أي مكان، ولكننا وبصراحة نقفلها أمام الحزبية الضيقة، ونعتبرها ظاهرة مرضية نضع عليها حجراً صحياً حتى تصبح فكراً وطنياً قومياً عالمياً في منابعه، إنسانياً في آفاقه، وحتى يصبح لهذا الفكر تنظيم يمني أصيل ينبع من أعماق هذا الشعب، مستفيداً من تجارب الآخرين التنظيمية لا واقعاً تحت التنفيذ والنفوذ. وبهذا وحده يكون الفكر والمعرفة، وتكون الخبرة والتجارب عملاً إنسانياً صالحاً لخدمة هذا البلد ولصالح هذا الشعب.

أيها الإخوة والأبناء:

ومن المصاييح التي يجب أن تظل مشتعلة على الطريق: الوحدة الوطنية للشعب اليمني كله، فنحن نؤكد ضرورة التمسك بهذه الوحدة، والحرص عليها، والدُّب عنها، وحمايتها من كل تخريب وتمزيق. إننا وبدون وحدتنا الوطنية المتماسكة والقوية لا يمكننا أن نحقق شيئاً مما نصبو إليه، بل لا يمكن المحافظة على شيء مما حققناه.. فلا شمال ولا جنوب، ولا زيدية

ولا شافعية، ولا عدنانية ولا قحطانية، ولا حزبية ولا تبعية، بل شعب يمني واحد يعمل في بلد واحد، ويتجه نحو إنشاء تنظيمه الوطني الموحد ليصوغ تجربته الخاصة في الحياة الديمقراطية، وفي بناء صرح الازدهار والتقدم والعدالة.

وفي نهاية كلمتي هذه أعبر لكم عن اغتباطي العظيم لقيام تنظيمكم الطلابي متجهاً إليكم برجاء صادق، وهو أن تنبذوا الفرقة والاختلاف، وأن تبدلوا كل جهودكم لجعل تنظيمكم تنظيماً كاملاً وموحداً وممثلاً لكل الطلاب. ولا شك أن كل التجارب، وخاصة تلك التي يمارسها الإنسان لأول مرة، لا بد أن يعثرها شيء من الخطأ، والمهم أن تكونوا على استعداد دائم لتصحيح الخطأ وتوسيع التجربة وتطويرها حتى تصبح كاملة ومرضية للجميع.

وأخيراً أبارك لكم وأحييكم وأحيي ضيوفكم الأشقاء والأصدقاء راجياً لكم دوام النجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى إثر هذا الخطاب قامت ضجة كبيرة، واستاء بعث الأتاسي وصلاح جديد، بينما ردد كثيرون بإعجاب الجملة التي قلنا فيها إن الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة.

وفي ٢٥/٨/١٩٦٩م أقيم حفل لتخرج دفعة من الممرضات، وكان المتزمتون ينكرون ويستنكرون تعليم المرأة، وقد حضرت هذا الحفل وألقيت كلمة مطولة قلت فيها: [إنه لمن دواعي السرور أن المرأة اليمنية قد أصبحت تقوم بدورها في هذا المجال الهام مجال الصحة والتمريض، ولا شك أن دورها في هذا المجال أهم من دور الرجل؛ لأن المرأة بطبيعتها أكثر عطفاً ورحمة وحناناً من أخيها الرجل].



حفل تخرج دفعة من الممرضات، صنعاء، أغسطس ١٩٦٩

وأريد أنؤكد أنه يخطئ من يعتقد أن الدين الإسلامي قد تحفظ بالنسبة إلى تعليم المرأة، وقيامها بأعمال كهذه الأعمال الإنسانية بجانب الرجل، فنبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وكانت نساء الرسول يعلمن المسلمين واجباتهم الدينية، ولا يجدن حرجاً في ذلك، كما كان نساء المسلمين يخرجن مع المسلمين ويشهدن الحروب، وكان عملهن هو مواصلة الجرحى، بل إن منهن من قاتلت وذادت عن رسول الله.

وها إن المرأة اليمنية تبدأ خطواتها الأولى في العمل في المصنع وفي المستشفيات. وإن الدين الإسلامي يحث المرأة على العمل، ويحث المرأة على العلم، ولا يمانع من أن تتعلم أي علم يفيد مجتمعتها وليس في الدين الإسلامي؛ أي تحفظ على تعليم المرأة. وهذا ما يجب أن يعلمه أعداء الإسلام الذين يتهمونه بأنه ضد التطور والعمل، كما يجب أن يعلمه أصدقاء الإسلام الذين يتزمتون ويزعمون أن الإسلام يتحفظ على تعليم المرأة، فيسيئون إلى الإسلام من حيث يريدون الإحسان].

توضيح موقفنا من الحزبية

وفي ٢٦/٨/١٩٦٩م أقام الشباب الرياضي اليمني مؤتمراً عاماً دعيت إليه، وحضرته تشجيعاً للأبناء الشباب، ولما كان البعض قد علق على خطابي في مؤتمر الاتحاد العام لطلبة اليمن، وأساء تفسير ما جاء في خطابي عن الحزبية والحزبيين فقد ألقيت كلمة قلت فيها:

[أيها الشباب: إن واجباتكم كبيرة وشاقة، وإن مجالات عملكم ونشاطكم لكثيرة ومتعددة، وإن أهم شرط لنجاحكم في أي مجال من مجالات الحياة هو الوحدة الكاملة والمتينة.. وبدون هذه الوحدة سيكون هناك علاوة على صعوبة

الواقع ومشقاته صعوبة أخرى ذات آثار بالغة، تجعل من النجاح أمراً مجهداً وبالغ الصعوبة.

أيها الأبناء الأعزاء: إن حديثي إليكم أيها الشباب يجب أن يكون منطلقاً من النظرة إلى المستقبل، ومن الفهم الكامل، والإدراك السليم، للرسالة العظيمة، وللدور الحتمي الذي تلزمكم به طبيعة الحياة وسنة التطور.

لقد قلت وأكدت مراراً وتكراراً أن القوى الشابة، والقوى الجديدة، لا بد لها من أن تتسلم مسؤوليتها التاريخية في قيادة هذا الشعب وتوجيه مسيرته وتدير شؤون حياته. ولقد رأينا ولمسنا عملياً أن أهم وأخطر عائق حال ويحول دون اضطلاع الشباب برسالتهم هو الفرقة والشتات، ووجود الخلافات الحزبية الضيقة بين صفوفهم. وأنا أقول: الخلافات الحزبية، وأقول الضيقة، وأنا أعني ما أقول إذ إن الأمر المؤكد هو أن شبابنا في غالبيتهم الساحقة ملتفون فكرياً ونظرياً حول المبادئ والأهداف لخدمة هذا الشعب، ولمصلحة هذا الوطن، ولكن سلوكهم المتأثر بالحزبية الضيقة إلى حد صغير أو كبير هو الذي حال، وما يزال يحول حتى الآن، دون قدرتهم على حمل رسالتهم وأداء واجباتهم الوطنية المحتملة.

أيها الشباب: من هذا المنطلق الذي سألتزم به على الدوام انطلقت قبل أيام في مؤتمر إخوانكم الطلاب، حيث نبهت بشدة وبشيء من القسوة إلى خطر الفرقة، والانقسام بين صفوف الشباب الذين هم عماد الحاضر وذخر المستقبل.

وأشرت إلى أننا سمعنا بعد الخطاب تفسيرات شتى؛ فالبعض فسّر رفضنا للحزبية بأنه اتجاه نحو الدكتاتورية، وهذا الاعتقاد غريب لأن اليمن أصبح يرفض الفردية بكل أشكالها، والنظام القائم اليوم جاء كرد فعل لنوع من الفردية والتسلط الذي كان مفروضاً. وقال آخرون: إنه

موقف رجعي أو محافظ، ونحن في الحقيقة لم نرفض إلا التعدد الحزبي، والصراع الحزبي، ودعونا في نفس الوقت إلى تنظيم موحد أو حزب واحد، وأمامنا الدول التقدمية ترفض التعدد الحزبي، وتعتمد على الحزب الواحد، وأمامنا من جانب آخر دول رجعية مغلقة في رجعتها، ومع ذلك تأخذ نظام تعدد الأحزاب؛ ولذلك فإن رفضنا للتعدد الحزبي لا يمكن وصفه بالرجعية، وإنما هو موقف منطلق من التقدير الواعي للواقع، وظروفه، ولمصلحة اليمن، ووحدته.

وأشرت إلى ما قلناه في الخطاب السابق فقلت موضحاً:

[لقد قلنا في المؤتمر الطلابي إننا نقفل أبواب بلادنا أمام الحزبية والحزبيين.. هذا هو جوهر ما قلناه، ومما يجب أن يكون معلوماً ومفهوماً عند الجميع هو أننا أولاً وأخيراً لم نقصد، ولم نخصص حزباً معيناً بذاته في الداخل، كما أننا لا نعني بما قلناه أي حزب في الخارج، فهناك أقطار شقيقة ودول صديقة تحكمها أحزاب أو جهات حزبية وبيننا وبينها أقوى الصلات الأخوية وأمتن علاقات الصداقة، ونحن نقدر تمام التقدير أن لهذه البلدان ظروفها الموضوعية المعينة، والتي أملت عليها ذلك النظام الذي أصبحت بدورها قابلة له، ثم إننا لا نعني أنفسنا بالشؤون الداخلية للآخرين، كما لا نقبل أن يعني الآخرون أنفسهم بشؤوننا، ونحن حينما تكلمنا عن العمل الحزبي الضيق في بلادنا قد قصدنا كل عمل حزبي ضيق ومتعصب، أيّاً كان، سواء جاء بمسوح الرهبان أو طلع بقرون الشيطان، ونحن قد قرّنا برفض العمل الحزبي المتعدد والمتعصب بالدعوة إلى قيام تنظيم يمّني موحد، أو جبهة يمنية موحدة تضم كل القوى والفئات في تجربة يمنية ذاتية موضوعية خاصة تستفيد من تجارب الأمم والتراث الفكري الإنساني، دون أن يكون لها من الارتباطات الخارجية إلا ما يزيد لها غنى وخصباً وتطوراً لا ما يجعل لها صفة التبعية. هذا ما نعنيه.. فنحن لم نرفض التنظيم السياسي، بل إننا ندعو إلى التنظيم اليمني الموحد أو الائتلافي، ولكننا رفضنا التعدد والتعصب وما

يؤديان إليه من صراع يؤدي غالباً إلى الصراع الدموي الحاد، وذلك إيماناً منا بأن بلادنا لا تقبل بأية حال من الأحوال المزيد من الصراع والتمزق، وإهدار الطاقات في هذه المرحلة التي خرجنا فيها من حرب ضروس دامت بضعة سنوات، وتركت آثارها البشعة على حياة الشعب اليمني ووحدة ترابه ووحدة صفوفه، فهل من المعقول أن تطفأ النار بالنار، ونضيف إلى المظاهر التي خلفتها الحروب من الضعف والتفكك مزيداً من الصراع والتمزق، وهذا ما أردنا تجنبه البلاد منه متوخين المصلحة وبالنية الحسنة والمخلصة].

كانت عودة العيني والعتار إلى عملهما مروراً بالقاهرة، ثم بيروت، ثم دمشق فبغداد، ولم نكن نحفل بمثل هذه الجولات؛ لأن ثقتنا بهما كبيرة، وجزمنا بأن قيامهما بهذه الجولة لن يكون إلا لمصلحة اليمن. وفي مرورهما ببيروت التقيا بالأستاذ نعمان فبعث لي رسالة شديدة يلومني على عدم وقوفي إلى جانب الأستاذ محسن والدكتور العطار ضد الهجوم الذي تعرضا له، وفشل تعيينهما في الداخل. وهذه رسالة الأستاذ نعمان.

بسم الله

١٧/٨/١٩٦٩م

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني أبقاه الله ممتعاً بالصحة والعافية

وسلام الله عليكم ورحمته..

وبعد فسأكتب لكم اليوم كأخ وزميل ربطتني به الآمال والآلام، خلال ربع قرن، مشفقاً عليكم حريصاً على أن تظلوا رمزاً للأخلاق والقيم والمشاعر الإنسانية والمثل العليا.. فإن الأمم لا تحيا إلا بالأخلاق التي يتحلى بها قادتها ويكونون قدوة حسنة لشعوبهم.

ولقد جاء الأنبياء والشعوب تتخبط في الظلام، فكانوا الضياء والنور والمصاييح التي اهتمت بها شعوبهم وسارت في الطريق السليم.

ونحن نرى في هذا العصر قادة وزعماء في الشعوب الراقية حقاً وصدقاً المتقدمة فعلاً لا قولاً، ينتخبون ويمنحون الثقة لما يمتازون به من مواهب وخصائص وأخلاق، ليظلوا حراساً أمناء على مصالح بلادهم محافظين على التقاليد الكريمة التي تقدسها شعوبهم شاعرين بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم فإن المسؤولية كما قال بعض العلماء هي الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.

وأنتم يا سيدي تذكرون الشروط الأربعة عشر التي نص عليها علماء المذهب في بلادنا المدموغة بالتخلف، فيمن يختار لإمامة الشعب أي لقيادته، وكيف كان يدور القتال في اليمن خلال أحد عشر قرناً ضد أي إمام، بحجة أنه لم يجمع الشروط المطلوبة.

ولقد قامت معارضة اليمنيين الأحرار منذ ثلث قرن، وهي تستهدف تصحيح القيادة المنحرفة التي أرادوها قيادة رشيدة، تمثل الشريعة وتأخذ زمام السلطة لتسير بالشعب في الطريق القويم.

وقد كانت النتيجة للمعارضة محزنة مؤسفة، بعد ذلك الكفاح الطويل والتضحيات الجسام، إنها النتيجة التي طلعت بأشع صورة يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وهي إحدى الصور التي ظهرت في عالمنا العربي المهزوم المكلم.

جاءت القيادة المشؤومة يوم ٢٦ سبتمبر ممثلة في تلك الشخصيات التي تسللت في الظلام من الداخل والخارج، تستبيح الأموال والأعراض والدماء لا تؤمن بقانون، ولا نظام، ولا خلق، ولا مثل، ولا تعرف من شروط القيادة سوى القتل والتخريب وإطلاق الرشاش وركوب الدبابة.

وقد ارتعدت فرائصنا وامتلأت قلوبنا رعباً ولم نستطع أن نصنع شيئاً..

وكان الشعب بفطرته وأحاسيسه مذعوراً فزعاً نافراً كل النفور من الوجوه التي رآها، والأسماء التي قرعت سمعه لأول مرة، وجيوش الغزاة التي احتلت أرضه.

وسارت الأمور خلال ست سنوات في بلادنا كما قلتم في خطابكم بمناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٣٨٨ هـ (إن النظام الجمهوري منذ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م قد مرّ بأزمات جعلته شكلاً بلا موضوع، ونظاماً يسمى جمهورياً، وهو أشد بغياً وظلماً وإرهاباً وقهراً من كل حكم رجعي عفن شهدته اليمن).

وجاءت يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ م بالوجه الذي بعث الأمل وأيقظ الرجاء وتحققت به الأحلام..

قد كنت في رحم الليالي مأرباً جاءت به الأقدار بعد قرون

ولم يأت الإيراني إلى مركز القيادة، وإنما جاءت شريعة الشعب وأخلاقه وتقاليده.. وواجه الإيراني حرباً ضارية شرسة، واستطاع أن يخرج منها منتصراً.. ولكنه واجه حرباً أشد وأقسى وهي حرب الفوضى والتمزق والفساد والانحلال التي ثارت كلها يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م. وكأنَّ الإيراني رجع من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

ولقد كان أنصاره في الجهاد الأصغر كثيرين توفرت لهم كل أسباب القوة والوسائل والضمانات والمعونات من الداخل والخارج.

ولكنه في الجهاد الأكبر وجد نفسه وحيداً بلا نصير ولا عون داخلي أو خارجي؛ لأن الجهاد الأكبر في حاجة إلى خلق وعلم ومعانة فكرية، وتشدد في محاسبة النفس وتجرد حقيقي. فمن هم الأنصار في

هذا الجهاد؟ وكم عددهم؟ وممن نتظر العون لهم ومساعدتهم؟

يبدو أنه لا وجود لهم، وإن خوض هذه المعركة لم يجد إلا القاضي الإرياني، ولم يعتمد إلا على ماضيه ودينه وخلقه، وقد استطاع أن يعطي صوراً مشرقة بالانفتاح على مختلف المواطنين، وفتح الباب للخائفين والشاردين، وتحرير اليمن من التبعية المطلقة للآخرين، ولكنه بقي وحده يواجه المشاكل التي تنمو وتتضخم وتزداد يوماً بعد يوم.

إن المرء يرثى لكم من كل قلبه بحيث لا يملك إلا أن يقول: «أشهد الله أنك في ضيق»، فإلى متى تظل في ضيق؟ وتظل وحدك دون ملاء من ذوي الرأي والخلق لا تقطع أمراً حتى يشهدون.

إنني أخشى أن ترد علي بما ردّ به الإمام أحمد ذات مرة حين أبرقنا له من حجة مشفقين عليه من حمل أعباء الدولة ومشكلاتها دون عون، فأجاب بما لعلكم تذكرونه، وهو علم الله سبحانه أن برقيتكم كان لها أثر كبير في نفوسنا فأعطونا بعض الأسماء.

إنني لأغمض عيني ثم أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً إن الباعث لهذا الحديث اليوم هو عودة أبنائنا محسن والعطار، لقد أثارت عودتهما في نفسي مشاعر أليمة للأسلوب الذي اتخذ معهما.

إنني قد أكون مختلفاً معهما في الرأي والسياسة، ولكني لا أرضى لكم أن يعاملا، لا هما ولا غيرهما، بهذه المعاملة، ولا أستجيز لنفسي ولا لكم إقرار ذلك الأسلوب في مواجهة من ندعوهم إلينا.. إذ كيف يدعى مسؤول يمضي معروف أمام العالم أنه كان يوماً من الأيام رئيس وزراء، مهما كان متهماً بمخالفة فئة من فئات الشعب؟ كيف يدعى مع زميل له من رئيس الدولة من شريعة الشعب من الرمز الذي يمثل خلق الشعب

وتقاليد الكريمة المقدسة، ويكلف بتشكيل الوزارة، وقبل أن يؤلفها أو يستكمل المشاورات في اختيار أعضائها، أو يعرض أسماء هذه الوزارة على رئاسة الدولة، قبل هذا كله تثار حوله الشبهات والشكوك، وتوزع ضده المنشورات، فلا يجد حماية ولا ضمانه، بل يضطر أن يغادر بلاده ويعود من حيث أتى يمثل حكومة تعلن خلافه لها ومعارضته لسياستها.

إن عودة محسن والعطار بالصورة التي عادا بها إعلان صارخ على عجز الدولة عن حماية أعوانها ورجالها، وهذا حكم المشفقين والمحبين. أما الحاقدون والخصوم فإن حكمهم سيكون قاسياً، إنهم لن يحكموا بعجز الدولة فقط، بل سيحكمون بعدم أي خلق للدولة ولا للشعب الذي تحكمه ولا قانون يحمي المواطن من التعرض للأذى والإساءة، والدولة يجب أن يكون لها خلق يطمئن الناس فيه على أعراضهم وأموالهم ودمائهم، وليس القانون سوى الخلق الذي يزع عن الخروج على السلوك الإنساني، ويضع الضوابط والحدود (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

وإذا كان أقرب المقربين إلى الدولة لا يجد حماية ولا ضمانه، فكيف يطمئن غيره ويثق بالدولة؟ لقد كان الإمام أحمد رغم أنف أشقائه وكل أعوانه يطلق السجين والمحكوم عليه بالإعدام من قتلة أبيه والمتآمرين عليه، ويدنيهم منه ويسند لهم المناصب، ويكلفهم بأعمال الدولة دون أن يجروا أحد على الإساءة إليهم بقول أو فعل.

وكان يسترجع الخائف الشريد بكلمة (أمان) فيحميه ويمنحه الحصانة، ويحول دون أي أذى يمسّه أو هو ان ينزل به، حرصاً منه على هيبة الدولة وشريعتها، ولو لم يكن في أعماقه مؤمناً بشيء لكن ظلال الشريعة ماثلة أمام عينه، والتقاليد التي كان يشعر أن الشعب يحترمها ويقدها.

واذكر يا سيدي أنني وأنت ونحن نواجه جنوداً لا قبل لنا بها عام ٦٥م رفضنا الحكم بدون مشاركة هذين الشابين وزملائهما، الذين

اخترناهم وأيدنا الشعب في اختيارهم، وقلنا لأكبر طاغية أراد أن يرغمنا على إبعادهم وعلى عدم التعاون معهم: لا.. لا. ثم قالها الشعب معنا متأثراً بروح القيادة والقذوة الحسنة، وأتبع القول بالعمل.

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وشدّ الرحال إلى السعودية مما أرغم عبد الناصر على اللحاق به وتقليده والسفر إلى السعودية.

وقد كنا بموقفنا نضع أساساً خلقياً للدولة، أننا لن نفرط بكرامة أي فرد من أبنائنا ولو اختلف معنا في الرأي، ومبدؤنا (أخالفك في الرأي وأقاتل معك على إعلانة).

إنني لست متعصباً لهذين الشابين، ولا مرتبطاً معهما بحزبية أو سياسة، ولكنني متعصب للدولة التي أعتز بالانتماء إليها، أريد للدولة هيئة وسمعة تجعل الدول الأخرى تثق بها وتتعامل معها، ولا تتحقق هيئة الدولة إلا بخلقها وقانونها والخلق والقانون إنما يتجلى في سلوك القيادة وضميرها.

تصوروا عودة هذين السفيرين إلى الدول التي دعيا منها وقد سبقتهما الإشاعات السيئة والمعلومات من السفارات الأجنبية.. إن في هذه العودة قسوة عليهما لا يتحملها الضمير، وإحراجاً لهما أمام الآخرين.

لقد كنت حريصاً على تأخيرهما، وناشدتهما البقاء وأن نعود جميعاً لا لنؤلف حكومة، أو نشارك في السلطة، فإن خدمة الوطن قد تكون خارج السلطة أجدى وأنفع، والبلاد اليوم في أشد الحاجة لذوي الرأي والخبرة من أبنائها كل في المجال الذي يحسن العمل به.

وهي ليست في حاجة لمثل أولئك الذين يهتفون ويصفقون ويطبعون المنشورات، ويشيرون الشكوك والشبهات ويرتبطون بالأحزاب الخارجية، ويعقدون المؤتمرات على حسابها ونفقاتها، كما سمعنا مؤخراً أنكم يا سيادة

الأخ افتتحتم مؤتمراً حزيباً^(١) أنفقت على إقامته دولة خارجية يا للهول،
ويا للعجب والغرابة والتناقض مع أنفسنا.

إن محسن والعطار لم يوافقاني على التأخير رغم ما في قلوبهما من
جراح وآلام.

سيدي يجب أن تضعوا حداً لمثل هذه المواقف المثيرة، وأن تضعوا
قانوناً أخلاقياً للدولة بحيث تكون كلمتها مسموعة وأمرها مطاعاً.

وأعتقد أن زميلكم في رئاسة الدولة الأخ الشيخ محمد علي عثمان
يتحمل معكم قسطاً من المسؤولية، أما رئيس المجلس الوطني فالمسؤولية
الكبرى عليه في إرساء دعائم الخلق للدولة مع إخوانه المشائخ الأبطال
المؤمنين بالله وبالدين والوطن.
والله يحفظكم ويسدد خطاكم..

أخوكم

أحمد محمد نعمان

ملحق خاص لمولانا

يا سيدي ويا أخي

والله ما تركت فرصة في رحلتي الأخيرة إلى سويسرا وألمانيا الغربية إلا
وأنا أبشر بالعهد الجديد وسياسته وقيادته.

ودعيت إلى مكتب الجامعة العربية هناك في بون، واجتمعت بكثيرين
من السفراء العرب وهم يتساءلون عن سبب هذه الخطوة^(٢) التي خرجنا
بها على الإجماع العربي، وكان ردنا مستوحى من ردكم أنه لا يوجد إجماع
عربي ولا شبه إجماع، بدليل أن اليمن حوربت ست سنوات، ولم تسمع

(١) يقصد مؤتمر الطلاب.

(٢) يعني إعادة العلاقات مع ألمانيا الغربية.

من أي عربي كلمه عزاء أو رثاء، وواجهت بعد الحرب أزمات اقتصادية فلم تجد أي عون، ونحن لم نخطُ هذه الخطوة من أجل العون والمساعدة فقط، بل للتعبير الصريح عن عدم التبعية لأحد، وإننا على الحياد نريد أن تستفيد بلادنا من كل دول العالم، إنها دولة صغرى ومتخلفة، ولا يبينها سوى الحياد وألمانيا الغربية من الدول التي استفادت منها كل الدول العربية وتستفيد منها حتى يومنا هذا رغم قطع العلاقات السياسية.

ووجدت الاستعداد عند الألمان لتقديم العون الذي تريده اليمن وتحده، وكنت مهتماً بالعون الثقافي كبعثات للتدريب وبناء معاهد فنية في اليمن وبعثات تعليمية، وهم مرحبون، فأين الجهاز الخاص بمتابعة المعونات والمساعدات؟ وأين السفراء الذين ينشطون ويتحركون؟

سيدي، كما قلت في رسالتي للشيخ سنان، لا بد أن يحس الشعب بوجود الدولة ممثلة في قيادته في هيبته وحزمها وقراراتها، وأنتم في أشد الحاجة إلى ملأ من ذوي الرأي والخبرة، وإلى التحرر من الأثائر بقدر الإمكان.

والله يحفظكم

أخوكم

أحمد محمد نعمان

مع هذا قصاصة نشرت اليوم في الصحف عن مؤتمر الطلاب الذي باركتموه وافتحتتموه

ولا ترى على أخيك بكثرة الشطب في الرسالة، فقد حرصت على أن تكون نجوى فؤاد (أي مناجاة من الفؤاد وليست الراقصة المعروفة)، وقد ظللت أحصى الذاكرة لأصحح أبيات الشهيد الزبيري، وبعد جهد جهيد وجدتها فلاحظوها:

يا روح هذا الشعب حسبك إنما جاءت بك الأقـدار بعدقـرون
 قد كنت في رحم الليالي مأرباً صعباً كنبع في الصخور سجين
 فتمخضت بك بعد لأي غرة بيضاء مشرقة^(١) بخير جبين
 وأنا أتنازل بهذا لك يا أخي، وأقسم لك صادق أنني سئلت من
 مسؤول ألماني في رحلتي الأخيرة: لماذا لا تدخل اليمن وأنت من الحماس
 على هذا المستوى للعهد القائم؟ قلت لهم: إذا كان الإرياني هو الذي يقف
 على قمة هذا القيادة فإني أشعر بوجودي معه، وأنا صادق في هذا وسعيد،
 وما من منصف إلا وهو يرى هذا الرأي.

وهذه هي فرصتنا يا أخي لأخذ ثمن التضحيات والوفاء والشهداء
 الأبرار من زملائنا ورفاقنا، وليس الثمن سوى إرساء قواعد الشورى
 الحقيقية، وضرب المثل في التجرد من حب السلطة والسلطان وأنت أهل
 لذلك.. فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً.

قبلاتي وتمنياتي وإلى اللقاء

أخوك

أحمد محمد نعمان

ملحوظة أخرى:

من تفاهة المتسلطين في سورية والمفلسين حقاً، والذين يريدون فرض
 الوصاية في اليمن، وهم عاجزون عن الوصاية على أرضهم وبلادهم،
 أن صلاح جديد بعث مندوباً لدعوة محسن والعطار وحسن مكّي الذي
 رافقهما من القاهرة، ولم يبعث بالدعوة عن طريق السفارة، وكأنهم يريدون
 استغلال ما عند الأبناء من ألم، ولكن محسن وزميليه متيقظون وقد سافروا
 الثلاثة أمس إلى دمشق ليروا أسباب هذا الاهتمام بدعوتهم، وسيعودون

(١) أو ناصعة.

للسفر من هنا وحسن مكّي سيعود إلى القاهرة لاستقبال عائلته بعد عودته مع زميليه من دمشق (على أنها الأيام قد صرن كلها غرائب حتى ليس فيها غرائب).

مرفق بهذا أيضاً تحليل دقيق أرجو تأمله بمناسبة زيارة الأتاسي للقاهرة.

هذا ما جاء في رسالة الأخ الأستاذ نعمان، وكنت على ثقة أن موقفني من الرجلين كان محل تقديرهما جداً، وأنها عرفا ووقفوا على ما بذلته من جهود من أجل إقناع الآخرين، وما أبديته لهما من استعداد لتحدي المعارضين، ولكنهما رفضا ذلك بحجة حرصهما على مصلحة البلد، والحفاظ على الوحدة الوطنية، ونزلت عند رغبتهما، وكلفنا الأستاذ عبد الله الكرشمي بتشكيل الوزارة، وسمحنا بعودهما محل عملهما، ولهذا فقد استغربت رسالة الأستاذ نعمان إليّ، وقد رددت عليه موضحاً له موقفني منهما ووقوفي بجانبهما، ولكن المعارضة كانت شديدة من المجلس والمشائخ وغيرهم، ونبهته إلى أننا في عهد جمهوري، وأنا لست الإمام الذي يشترط أن يستكمل أربعة عشر شرطاً ليصبح قوله الأول والأخير، ومخالفته فسوقاً، والخروج عليه بغياً يبيح الدم والعرض والمال، وإنما أنا ثالث ثلاثة في المجلس الجمهوري نعمل بصورة جماعية، ثم إن المجلس الوطني سلطة تشريعية، فليس في مقدورنا أن نسكته، وقبل وبعد ذلك فالأخوان العيني والعطار كانا قد اعتذرا وهما في الخارج، ولما ألحنا عليهما جاءا للاستطلاع، فإن وجدا السبيل ممهداً أو الطريق سالكة وآمنة قبلاً، وإلا اعتذرا، ولما اشتما رائحة المعارضة رفضا.

ولما كنت قد لمست من رسالة الأخ الأستاذ أحمد نعمان أن الأخوين العيني والعطار قد شكوا إليه مني، أو حملاني مسؤولية فشلهما والمعارضة التي قامت في وجههما، فقد بعثت أعاتبهما على ذلك، فرد الأستاذ محسن

برسالة بتاريخ ٨ / ٩ / ١٩٦٩ م نفى فيها نفياً قاطعاً أن يكونا قد شكوا للأستاذ أو لغيره، بل وأشار إلى الدافع للأستاذ نعمان إلى تحرير مثل تلك الرسالة، وأنا أحرص على تسجيل مثل هذه المواقف لأسجل ما عانته من الإخوان والأبناء والزملاء والأصدقاء، وهذه رسالة الأستاذ محسن:

بسم الله

موسكو أول سبتمبر ١٩٦٩ م

سيادة القاضي عبد الرحمن الإيراني

رئيس المجلس الجمهوري الأكرم

تحية واحتراماً

بعثت لكم سيدي بعدة برقيات مختصرة من القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد، وأغتتم فرصة سفر أحد الإخوان اليوم لأنقل لكم صورة سريعة عن بعض الأمور التي تحدثنا فيها..

في القاهرة التقينا بالأخ الفريق الذي كان يستعد لمغادرة القاهرة إلى سويسرا، وبالتالي فكان الحديث عن عودته لرئاسة الحكومة غير وارد، على الأقل مؤقتاً.

والتقينا أيضاً بالأخ اللواء حمود الجائفي، وأعتقد - بعد الصورة الكاملة التي أعطيناها له - أنه قد يقبل المهمة، وخاصة إذا شعر باهتمامكم بنجاحه وبتعاون الإخوان في المجلس الوطني، من جانبي فقد أكدت له استعدادي للتعاون معه في أي مهمة يكلفني بها، وقد بلغنا أخيراً وصول بعض الإخوان إلى القاهرة لإقناعه بالعودة.. وأرجو لهم النجاح.

في مطار القاهرة فوجئنا بالدكتور حسن صبري الخولي في انتظارنا

للوداع.. وقد عاتبنا لعدم اتصالنا به، وقال أنهم كانوا يتوقعون أن ننجح في تشكيل الحكومة، وأنهم كانوا مستعدين للتعاون الكامل.. إلخ.

وأشار إلى أن زيارة دمشق وبغداد ليست مناسبة في الوقت الحاضر.. وحاول أن يعرف منا حقيقة الوضع في الداخل..

وقد حرصت على أنؤكد له أنه لا خلاف مطلقاً بيننا وبين المجلس الجمهوري، ولا بيننا وبين رجالات المجلس الوطني أو القوات المسلحة، وأن عدم الاتفاق على بعض المسائل هو أمر طبيعي، ولا يؤدي أبداً إلى أي نزاع.. وأن هدف الجميع هو الاستقرار الكامل.. وأي تغيير لا يؤدي إلى هذا.. يمكن تأجيله مؤقتاً.. وكررنا إيماننا بضرورة تعاون صنعاء مع القاهرة، وإن هذا في مصلحة الجميع وطلبنا من الدكتور الخولي شخصياً العمل في هذا السبيل، وذلك بعدم السماح لمن يعكرون صفو هذه العلاقات بنشاطهم المعادي لصنعاء.

في بيروت التقينا بالأستاذ أحمد محمد نعمان وبمحمد أحمد نعمان، وقد تأثرا لعودتنا جداً! وحاولا إقناعنا بأن هذه خطوة ضارة، وأبدى الأستاذ استعداده لنعود وإياه إلى اليمن، ثم كتب رسالة مطولة إليكم فيها عتاب ولوم، ويبدو أنه كان متأثراً بعودة الأخ محمد نعمان من صنعاء بتلك الطريقة، فجاءت مناسبة يبث فيها ما في نفسه من ألم وخيبة.. على طريقة برقيات تعز التي كانت تطالب ببقاء الأخ عبد الملك الطيب، وهي ترمي لهدف آخر..!

وبمجرد وصولنا بيروت وصلنا رسول من اللواء صلاح جديد، يدعونا للوصول إلى دمشق ولو بصورة شخصية، ورغم أننا كنا قد أبرقنا لكم - تحت إلحاح الأخ الفريق - بتأجيل زيارة دمشق وبغداد فقد كان من الصعب الاعتذار عن عدم الوصول، وقد ذهبت مع الأخ الدكتور العطار والدكتور مكّي الذي كان في القاهرة ينتظر أسرته فجاء معنا إلى بيروت ومنها إلى دمشق.

في دمشق التقينا باللواء صلاح جديد ثم بالدكتور نور الدين الأتاسي، وقد شرحنا لهما ظروف اليمن ومتاعبها، وأبلغناهما تحياتكم وحرصكم على تعزيز الصلات بين القطرين الشقيقين وتقديركم لموقف وتفهم ومساعدات سورية.

وقد أبلغنا رئيس الدولة السورية أن المساعدات -مدرسين وكتباً... إلخ - ستقدم وأن العلاقات ستكون كما كانت دائماً قوية، وأنهم قد قرروا سحب القائم بالأعمال السوري من اليمن؛ لأنه كما يقول الدكتور الأتاسي.. قد تجاوز صلاحيته، وقد أبلغنا بهذا القرار رغم أننا لم نكن قد أشرنا إلى هذا الموضوع.

رغم كل هذا فقد لمسنا من الجو أن سورية تشعر أننا لم نعد معهم في مركب واحد.. وأننا قد بدأنا نخطو خطوات تجعلنا في وادٍ وهم في وادٍ آخر.. فقد ترددت على لسان أكثر من مسؤول «أنتم أحرار.. تلك بلادكم.. لا شأن لنا ولا تدخل..» وهي نغمة جديدة لم نكن نسمعها في الماضي.

وهذا ما دعاني للإشارة في برقيتي إليكم من دمشق بمحاولة إيقاف أي تعريض بهم من جانب بعض المسؤولين، ولو في المجالس فلعل ذلك ما بلغهم وإن لم يفصحوا به.

كما لمسنا من السفير علي المطري كثرة الطلبات من سورية.. كمدرسين، كتب، منح دراسية، وصول بعض الضباط للإقامة أو العلاج أو التدريب.. وما في هذا من إحراج للسفارة.. وربما يكون الجو غير مناسب... ما تم الاتفاق عليه من مدرسين وكتب ومنح دراسية يجب الحرص عليه.. أي طلبات ثانوية غير مهمة، يستحسن تأجيلها.. والرأي لكم أولاً وأخيراً طبعاً..

بعد زيارة دمشق كان لا بدّ من زيارة بغداد، وقد وصلتها منفرداً واجتمعت بالرئيس البكر بحضور السفير السيد أحمد المروني لمدة طويلة.. كما تناولت الغداء مع وزير الخارجية، وقد فاض الحديث حول ظروف اليمن وحاجياتها ومتاعبها وواجب الأقطار العربية في مساعدتها.. ولم نلمس منهم إلا التفهم والودّ والرغبة في الحفاظ وتعزيز العلاقات.

أما بالنسبة للموقف العربي فيبدو أن العلاقات ليست على ما يرام بين بغداد ودمشق، كما أنها فاترة بين بغداد والقاهرة، وهناك تقارب بين القاهرة ودمشق، وهو من جانب دمشق أكثر منه من جانب القاهرة.

وعلى كل حال فإن علاقات الدول الأربع المحيطة بإسرائيل أضعف مما يرجوه أي عربي، ويبدو أن كل عاصمة تعتمد على نفسها أولاً في مواجهة مشكلاتها أكثر مما تعتمد أو تنتظر من التعاون مع الغير.

والموقف بوجه عام، سيئ.. سيئ..

ولا حدود للنكبات التي قد تحل بالعرب في فلسطين والخليج وشمال العراق.. إن لم يتحد العرب.

في موسكو.. يبدو أن الجماعة مستأثرون من إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية، ويقولون: إن هذا لا يتفق مع العلاقات الودية الطويلة معهم ومع المعسكر الاشتراكي، وأنهم لا يلحظون الفائدة الاقتصادية الحقيقية التي ألجأت اليمن إلى هذه الخطوة.. ويضيفون أن صداقتنا وحدها هي التي تبرر إبداء وجهة نظرهم هذه.. وقد لزموا الصمت في الصحافة والإذاعة.. ولم يعلقوا بشيء.

وقد زارني السفير رحمتوف، وتحدثنا في هذا وغيره طويلاً، وقد أشرت إلى مشروعاتهم التي تجمدت منذ انسحاب المصريين، وإلى اهتمامهم بالجنوب منذ استقلاله وعدم اهتمامهم بالشمال.. وأشرت إلى نشاطات

معادية لجماعات في القاهرة وعدن... إلخ. وقلت: إن على الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والعربية أن تتفهم مشكلات اليمن وظروفها ومتاعبها.

وسأزور خلال هذا الأسبوع السيد فينوجرادوف - نائب وزير الخارجية - وسأفيدكم بأي جديد.. ولم أكتب للأخ وزير الخارجية حتى الآن.. وعسى أن يسافر من أطمئن إليه للكتابة موسعاً في هذا.. تحياتي لكم وله ولجميع الإخوان.

أخوكم

محسن العيني

كنت قد كتبت لكم هذه الرسالة قبل أسبوع لتمضي مع الحقيبة في بداية سبتمبر وتأخرت الحقيبة.. واليوم أطلعني الأخ يحيى^(١) على رسالتكم إليه.. وقد ذهلت.

لم يكن يخطر ببالي أبداً أننا سنحتاج يوماً للخوض في أمر العلاقات الأخوية أو الأبوية والروحية والوطنية الوثيقة التي بيننا، ولكن يبدو من قسوة الرسالة أنكم أصبحتم على قناعة مما بلغكم.. ولن أستفيض كثيراً، ولكنني أكتفي بالتالي:

لم يخامرني أدنى شك في إخلاصكم حين دعوتونا للعمل.. ولم أفكر أو أقل أنكم طعتمونا مطلقاً.. وقد كان هذا موقفي في الداخل والخارج مع الصديق ومع العدو.. وحين وصلت لبنان كانت الصحف والإذاعات قد أذاعت أن هناك خلافاً فبادرت بنفيه نفياً قاطعاً.. ليس معكم، بل وحتى مع الإخوان المشائخ..

والتقينا بالنعمان وأراد من حديثه أن يثير الخلاف، وأن يستفزه بشتى الطرق، وكتب رسالة يلومكم فيها من أجلنا، وقد أدركنا أن اللوم من

(١) يحيى عبد الرحمن الإيراني وكان حينها موظفاً في السفارة.

أجل محمد وخروجه بتلك الصورة.. على طريقة من كانوا في تعز أو إب يدافعون عن عبد الملك الطيب وهم يرمون إلى هدف آخر..

وقد رفضنا الرسالة وأنكرنا ما فيها وأرسلنا لكم برقية بأن الأستاذ عرض علينا رسالة لا نوافق عليها، إذا أصر على إرسالها فلا تمثل إلا وجهة نظره هو..

ومهما بلغكم.. فقد بلغنا وقيل لنا الكثير.. ولكننا دوماً لم نصدق أبداً، وأنا واثق أن هناك من يخلق ومن يلفق ومن يفتعل.. ولم أتصور أبداً أن ينجحوا في إفساد ما بيننا.

أما قولكم أننا كنا عاقدي العزم على الرفض من قبل وصولنا إلى اليمن فموقفنا واضح جداً، وتحليلنا للموقف الداخلي والخارجي هو هو.. وكنا نتمنى أن نجد تعاوناً للتغلب على الصعاب ولكن الاعتراضات كانت أقوى وكانت واضحة.. ولم نقل أبداً أنها كانت منكم.. على كل حال..

يبدو أننا قد نجحنا في مهمتنا.. «جنتوا العقلاء» ولم ننجح في كسب المجانين.

وأنا واثق أن العقلاء جميعاً سيعرفون اليوم أو غداً أننا أكثر الناس براً بهم وحباً لهم، وتقديراً لصفاتهم وحرصاً على كراماتهم واحتراماً لجهادهم.. وإذا فشلنا في إرضائهم فلم يكن ذلك نكراناً ولا عقوقاً، وإنما إصراراً ورغبة في الخير للجميع، على الأقل من وجهة نظرنا.

وها نحن قد ابتعدنا أو هربنا.. والله يوفق الجميع.

إذا رأيتم أن الثقة قد انتهت.. فوجودي سفيراً في الحقيقة لم يعد مناسباً أبداً.. خاصة وأن العلاقة مع الأخ وزير الخارجية أيضاً لعلها

ليست على ما يرام.. وخاصة بعد ما وقع من محاولة لإقناعه بالأشغال.

أكتفي بهذا.. والله يحفظكم ويعينكم على مواجهة المجانين.

أما نحن فاطمئنوا.. لن نكون دوماً إلا من عهدتم

محسن العيني

١٩٦٩/٩/٨م

كانت علاقاتنا مع السيد إبراهيم بن علي الوزير وإخوانه عباس وقاسم وزيد ومحمد، وكلهم أدباء ونجباء علاقات متينة وثقتها زمالة سنوات في سجن القاهرة حجة، وحينما جاءت الأوامر بإطلاق سراحهم كنا قد اتفقنا معهم على أن يعملوا على الخروج من اليمن لمواصلة الكفاح وضمننا لهم التأييد، وفعلاً خرجوا إلى عدن ومنها إلى القاهرة، واستكملوا دراستهم التي كانوا بدؤوها في القاهرة، وظلوا في الخارج حتى جاءت الثورة فعادوا إلى اليمن، ورأوا أنهم لم يعطوا حقهم في المشاركة، وكثيرون هم الذين كانوا يرون ذلك، فغادروا صنعاء إلى بيروت ومعهم مجموعة من الشباب نذكر منهم محمد الرباعي وأمين هاشم وطه مصطفى، وأعلنوا أنفسهم قوة ثالثة، ولو احتفظوا بموقفهم في بيروت لكان حسناً ولكنهم مالوا إلى التعاون مع السعودية والدعوة إلى الدولة الإسلامية وبذلك حددوا موقفهم، ومع ذلك فقد ظلت العلاقات الشخصية كما كانت. وبعد الخلاف بيننا وبين المصريين واحتجازنا أربعة عشر شهراً في القاهرة جاءت نكسة ٥/٦/١٩٦٧م، وجاء مؤتمر الخرطوم الذي اتفق فيه فيصل وعبد الناصر على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وجاءت أحداث أكتوبر سنة ٦٧م ودفعت المصريين إلى أن يسمحوا لنا بالعودة إلى اليمن. وعدنا في أواخر أكتوبر، وفي ٥ نوفمبر قامت الحركة التصحيحية، وتحملنا المسؤولية في رئاسة المجلس الجمهوري، وتلتها أخطر وأصعب فترة مرت بها الثورة اليمنية، وشاء الله أن يصمد الشعب

اليمني ويتجاوز مرحلة الخطر. ويمر عامان بعد ذلك فتأتي رسالة من السيد إبراهيم الوزير مؤرخة في ١٥ / ٩ / ١٩٦٩ م وفيها تحليل، وفيها عتب، وفيها أفكار تكونت من بعيد، ويقول فيها: إننا جميعاً نطلق من إيمان كامل بضرورة الثورة وحتميتها على وضع كان ينهي نفسه هو أيضاً بإغراقه في الفساد والانحلال، ولكن ظروف التدخل الخارجي أسهمت بخلق الوضع البائس للثورة. وقال: إنه لم يختلف حينئذ الوطنيون المخلصون جميعاً في تحديد موقفهم تجاه الوضع المشوه الذي أريد له أن يكون بديلاً.. ومن هنا كان مؤتمر عمران والجهود المخلصة التي سبقت وتلت ذلك لإيجاد حل حقيقي تستطيع في ظله مسيرة الثورة الحقيقية الانطلاق نحو غاياتها، وتحولها إلى تعبير صادق لا نشاز فيه لتطلعات الشعب.. وأنه ومنذ مؤتمر عمران، مروراً بخمر، وحتى الطائف كانت المسألة هي نفسها بأبعادها الثلاثة: التدخل المصري، التدخل السعودي، الانقسام الداخلي.

وقال: إن التطورات منذ نوفمبر ٦٧ م قد أدخلت ولا ريب تعديلاً على النظرة إلى الأحداث، فبعد انتفاء العامل الخارجي يتبقى الانقسام الداخلي هو المطروح، ودعا إلى مؤتمر لإزالة الانقسام الداخلي والتوافق على مسألة «شكل الحكم» الذي قال: إنه قد يكون مفروغاً منها في نظر البعض، إلا أنها في رأيه سوف تصبح مفروغاً منها تماماً ونهائياً بعقد المؤتمر الوطني.

وأجبت السيد إبراهيم الوزير جواباً قلنا له فيه: إن بلادنا لا تزال تمر في ظروف صعبة ومؤلمة، وإن آفاق المستقبل لا تزال تسودها الغيوم ولكننا نعتقد أن شعبنا قد خطا الخطوة الصحيحة الأولى على الطريق، وقد تم له النجاح فيها بفضل إيمانه وصموده وبما يشبه المعجزة، وأنه وبحمد الله تحقق لبلادنا قدر كبير من السلام والاستقرار، وهما الشرط

الأول لصياغة حياة اليمن الجديدة، وإننا من جانبنا قد أعلننا أكثر من مرة أن اليمن هي وطن كل يمني كائناً من كان، لم نستثن إلا من استثناهم الشعب من أفراد الأسرة الحميدية التي هي المسؤولة الأولى عن كل ما قاساه الشعب اليمني، وما لا يزال يقاسيه وما ينتظره في المستقبل من تخلف وفقر ومرض، وهي المسؤولة عن الخراب والدمار نتيجة الحرب التي قادوها زهاء سبع سنوات. وقلت له بأنه قد عاد إلى اليمن كثيرون ممن كانوا خارج الصف فوجدوا الترحاب والإخوة الكاملة، ولدينا الآن في الحكومة القائمة ممن عادوا أخيراً من يحتلون المناصب المناسبة مع مؤهلاتهم، كما أن معظم العائدين يعملون دون أي تفرقة بينهم وبين من عداهم، ولهذا فإننا نؤمن إيماناً كاملاً بأن الوحدة الوطنية وإن كانت لم تستكمل صهر جميع العناصر بعد، إلا أن الميدان مفتوح والاستعداد متوفر للمّ شمل جميع القوى والعناصر لقيام وحدة يمنية متينة تقف في وجه كل الأطماع.

وقلنا له: إنه وإخوانه يختلفون كثيراً عما عداهم، فهم ووالدهم الشهيد - رحمه الله - ممن أسهم بالدم والجهد والمال من أجل التخلص من حكم الأسرة الحميدية البائدة، ورصيدهم في القضية اليمنية يدعوهم، ونحن نرحب بهم إلى وطنهم من كل قلوبنا، وإن الروابط والصلات وزمالة السجون التي ربطت بيننا لا تزال بالنسبة إلينا في المحل الأول من الاعتبار والتقدير.. والخلافات في الرأي من طبيعة الحياة، وفي الرأي تضطغن العقول وليس تضطغن القلوب.

الفصل الرابع

المصالحة

مؤتمر القمة الإسلامي ووساطة الكويت

في ١٠/٩/١٩٦٩م تلقينا برقية الملك الحسن الثاني ملك المغرب يدعونا فيها إلى حضور مؤتمر القمة الإسلامي، الذي سينعقد بالرباط عاصمة المغرب، وذلك من ٢٢/٩ إلى ٢٤/٩/١٩٦٩م للتحادث في موضوع النكبة التي حلت بالمسجد الأقصى وإحراقه، وقد رددت بقبول الدعوة.

وفي ٢٢/٩/١٩٦٩ انعقد مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط، وقد حضرته ٢٧ دولة إسلامية واشتركت اليمن، كما حضره فيصل وشاه إيران وأنور السادات عن مصر نيابة عن عبد الناصر ويحيى خان رئيس جمهورية باكستان، وفيه كان أول لقاء لي بالملك فيصل ولم يكن اللقاء ودياً، فقد تصافحنا ولكن بوجهين متجهمين ودون تبادل التحايا المعتادة، وقد خنقت بسمه كانت على شفتي حينما رأيت عدم الاستعداد من قبل الملك للابتسام شأن البدوي ضيق الصدر. وكانت الدوافع إلى التداعي إلى هذا المؤتمر هو إحراق المسجد الأقصى في القدس من قبل أحد الصهاينة.

وقد اغتنمنا فرصة هذا الاجتماع فاتصلنا ببعض الزعماء الذين لهم تأثير على العربية السعودية، وفي المقدمة دولة الكويت التي سبق لها أن بذلت مساعيها للتوفيق بيننا وبين السعودية، وقد كان جواب الملك فيصل



مؤتمر القمة الإسلامية بالرباط سبتمبر ١٩٦٩م: الرئيس القاضي عبد الرحمن الإيراني وبجانبه السيد أنور السادات نائب الرئيس المصري، ويدو في الخلف الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني

بأنه لم يعد يساعد أحداً، ولكنه لا يمكن أن يعترف بالنظام الجمهوري.

في ٢٨ / ٧ / ١٩٦٩ م كانت حادثة اغتيال الأمير عبد الله بن الحسن حميد الدين خارج مدينة صعدة، حيث تربص به بعض قبائلها الجمهوريين. وتبع ذلك عودة السعودية إلى توسيع الأعمال العسكرية في صعدة ومناطق أخرى متعددة بعد أن كانت قد خففت من إمداد المناوئين للجمهورية بالمال والسلاح. وعند عودتنا من مؤتمر القمة الإسلامي كانت السعودية مستمرة في حشد السلاح والمرزقة، وإثارة الحرب في صعدة وبعض مناطق الشمال، فبعثنا إلى ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية نشكو استمرار السعودية في معاداتنا. وقد شرحنا ما تم بيننا وبين المملكة منذ قيام الثورة ودعمها وتمويلها للعدوان على الجمهورية العربية اليمنية وتعتتها ضدنا، وخاصة بعد ٥ نوفمبر ١٩٦٧ م، بالرغم من أننا أعلننا شجبنا لكل ما جرت إليه الحرب من مشاجرات ومهاترات، وأعربنا عن تمسكنا الكامل بسياسة الود والإخاء وحسن الجوار نحو السعودية، رغبة منا في السلام لشعبنا المنهوك. وأكدنا ذلك بدءاً وفي أكثر من مناسبة، ولكن دون جدوى. وطالبنا ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية بالقيام بواجبهم الديني وذلك بالتدخل السريع لدى الملك فيصل لإيقاف هذا التزيف الملعون، وللکف عن إثارة هذه الحرب الظالمة التي لا مبرر لإثارتها بعد كل ما فعلناه من أجل الإخوة العربية الصادقة بين البلدين.

كما حررنا الرسالة التالية إلى أمير دولة الكويت نذكره بما دار في المؤتمر ونشر له فيها ما حدث:

بسم الله الرحمن الرحيم

في ١٣٨٩ / ٨ / ٧ هـ

الموافق ١٩ / ١٠ / ١٩٦٩ م

حضرة صاحب السمو الأمير صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت
المعظم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بمزيد من السرور والغبطة، أكتب إلى سموكم هذه الرسالة، راجياً
لشخصكم الكريم موفور الصحة وكامل السعادة، وآملاً للشعب الكويتي
الشقيق، مزيداً من الازدهار والتطور في ظل حكمكم ورعايتكم الأبوية
الحنونة.

يا سمو الأمير المعظم

لقد كان لقائي مع سموكم، في مدينة (الرباط) يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٦٩م،
فرصة ثمينة ومناسبة سعيدة، حيث قيّضت لي الظروف، أن أجمع
بسموكم وأن أتحدث إليكم. ولما كان موضوع العلاقات بين الجمهورية
العربية اليمنية، والمملكة العربية السعودية هو أهم موضوع أوليه تقديري
واهتمامي، فإنني قد طرحت لكم هذه القضية بكلمات صادقة مخصصة
ومقدرة لعواقب الأمور وجسامة المسؤولية.

واليوم، يهمني - يا سمو الأمير المعظم - أن نعود معاً بذاكرتنا إلى ما
دار بيننا في حديث ذلك اليوم، وإلى ما ترتب عليه من حديث سموكم
إلى جلالة الملك فيصل، ومن إجابة جلالة الملك على سموكم، وعلى من
شارككم محادثة ذلك الموقف مع جلالته.

فأما من جانبي، فإنني قد تحدثت إلى سموكم بصدق وإخلاص معبراً
عن رغبتنا الأكيدة والكاملة في أن تغير المملكة العربية السعودية موقفها
العدائي ضدنا، وفي أن يتفهم جلالة الملك فيصل أعماق وأبعاد موقفنا
الأخوي والودي الذي التزمنا به منذ الخامس من نوفمبر عام ١٩٦٧م،
رغم كل ما تعرضنا له من العمل العدائي السافر والخطير، بل وأكثر من

ذلك وأهم، عبرنا يومئذٍ لا عن رغبتنا في إيقاف العمل العدائي ضدنا فحسب، بل وعن رغبتنا واستعدادنا لإقامة أقوى وأمتن العلاقات الودية، والتي تفرضها الإخوة في الدين وفي العروبة وفي الجوار مع المملكة العربية السعودية. كما أنني يومئذٍ حرصت على أن أحيط سموكم علماً بحقيقة الجهود الكبيرة التي بذلناها من أجل إثبات حسن نياتنا، والإعراب عن مشاعرنا الأخوية المخلصة، وعن سياستنا الهادفة إلى إزالة كل شك عند إخواننا في السعودية، والمتوخية لإنهاء كل حجة كانت تتخذ ذريعة ونكأة لشن الحرب علينا، وتوجيه القوى والطاقات ضد أمننا وسلامة بلادنا.. تلك الجهود التي بذلناها في جو عاصف لا يراد لها أن تتكلل بالنجاح، ويعتمد في مناوراتها، على قذفنا بكل تهمة، ووصمنا بمختلف أوصاف الرجعية والمساومة والعمالة، ومع ذلك وعن قناعة كاملة، وبمراعاة تامة لما فيه مصلحة اليمن وخير المملكة العربية السعودية، صممنا على هذا الخط، وواصلنا هذه الجهود حتى لا نبقي لناوئ حجة في مناوئتنا، وفي إثارة الحروب والفتن في بلادنا، وضد شعبنا المظلوم. كما أنني يومئذٍ طلبت من سموكم، أن تبذلوا مساعيكم الحميدة عند جلالة الملك فيصل، وأن تنقلوا إليه حقيقة موقفنا وصدق رغبتنا في إنهاء كل خلاف، بل وفي إقامة أقوى العلاقات الودية الأخوية.

ومن جانبكم - يا سمو الأمير المعظم - اضطلعتم مشكورين بهذا العمل الأخوي الشريف، فتحدثتم إلى جلالة الملك فيصل، حديث الأخ الشقيق الشفيق، الذي يرعى حقوق الإخوة، ولا يريد أن يستمر الشقاق بين الأشقاء، ولا أن تستمر حالة الحرب والعداء بين بلدين عربيين مسلمين جارين في الله والوطن.

ولقد شارككم في أداء هذه الرسالة الأخوية، كل من: الرئيس الجزائري العقيد هواري بومدين، والرئيس الصومالي المرحوم عبد الرشيد شارماركي - رحمه الله -، وجلالة الملك الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

ومن جانب جلالة الملك فيصل، عرفنا أنه قطع على نفسه وعداً بأن يرفع يده عن اليمن، وأن يكفّ نهائياً عن تقديم أية مساعدات بالسلاح أو بالمال أو بالرجال لمحاربة هذا الشعب، وتدمير أمنه وسلامه.

هذه هي خلاصة لما دار من حديث ولما ترتب عليه.

وأما ما يجري الآن، فإنه يؤسفني كل الأسف، أن أبلغكم يا سمو الأمير أننا قد فوجئنا كل المفاجأة عقب عودتنا من الرباط، يوم ١٩٦٩/٩/٢٦م، بأن الذهب السعودي، والأسلحة والذخائر والمرتقة والمخططات عن طريق السعودية تتدفق على القبائل الجاهلة، مثيرة ومؤدية إلى حرب طاحنة قاسية تدور الآن في شمال اليمن تزهق فيها الأرواح، وتسفك الدماء، وتدمر القرى، وتحرق المزارع بتدبير وتخطيط وتموين من المملكة العربية السعودية.

ولما كانت هذه الأحداث المؤسفة مفاجأة كاملة لنا، فقد ذهبت بنا الظنون كل مذهب، ورحنا نبحث عن أي مبرر، قد يكون هو الذريعة أو النكأة لإثارة هذه الفتنة التي أوقظت، ولكننا تأكدنا وكنا متأكدين وعلى يقين، أنه من جانبنا لا يمكن أن يكون هنالك أي تصرف يؤدي إلى مثل هذه النتائج المؤسفة والخطيرة، وأنه تجنباً لأي سوء فهم، حرص رئيس وزرائنا عند زيارته لصعدة أن يعلن تأكيد الحكومة رغبتها في الالتزام بحسن الجوار، وحرصها على أن تقوم بينها وبين الأشقاء في السعودية علاقات أخوية ودية.

ومن خلال هذا اليقين توصلنا إلى نتيجة ذات أهمية بالغة، وهي: أن هنالك من يريد أن يجعل هذا الجزء من العالم الإسلامي (منطقة ملتهبة)، وأن هنالك تخطيطاً يفرض نفسه على بعض الجوانب لتحويل هذه البقعة من الجزيرة العربية إلى منطقة يصح فيها أن تُبنى القواعد، وأن ترسل الجيوش، وأن تحكم في ظل حالة حرب بدون أي أثر أو فاعلية لإرادة أبنائها وجموع مواطنيها.

ولما كنا على علمٍ ووعيٍ لهذه المقدمات وما سوف يترتب عليها من نتائج عظيمة الخطورة، فإننا نرفض ونأبى الانسياق في هذا المنزلق، وسوف نظل - كما كنا على الدوام - حريصين على ألا نجني هذه الجناية على جزيرتنا ومواطنينا بجرٍّ واستعداد قوى عالمية على أنفسنا، وتحويل هذه المنطقة إلى ساحة متصارعة لغيرنا.

وإننا لنصارحكم - يا سمو الأمير - أننا نخشى كل الخشية، من أن يكون هنالك في المملكة العربية السعودية، عناصر وقوى وأفراد، قد انجرفوا في هذه الهوة المهلكة. وبناءً على ما لدينا من المعلومات، نؤكد لكم أن مرتزقة الحرب اليمنية السعودية، داخل المملكة العربية السعودية، هم الذين يلعبون هذا الدور الأثم تحت تأثير عاملين هما:

أولاً: خضوعهم التام لما يُراد لهم ويُراد منهم ووقوعهم في مصيدة من يستخدمهم ويلعب بهم لعبته القاتلة.

ثانياً: استمراؤهم واستطابتهم للرزق الخيث الذي يجنونه من وراء هذه الحرب القذرة، وانصرافهم بكل غرائزهم الجشعة إلى تنمية ثرواتهم ومدخراتهم المالية بيع الضمائر والمتاجرة بالدماء، والمجازفة بمصائر الشعوب والأوطان.

واعلموا - يا سمو الأمير - أننا من خلال تجربتنا، نعرف أن هنالك جهات تعمل على تصعيد الأزمة، وتريد أن يتفاقم الأمر، وأن يستفحل الخطر، وأن يتفجر البركان هنا في الجزيرة العربية، ليحرقوا في حممه كل ما فيه مصلحة لهذه المنطقة، وليشعلوا لهبه المضطرم في طريق مصالحهم ومصادماتهم ومتاجراتهم وتلاعباتهم بمصائر الأمم والشعوب، وإذا كان الله قد عصمنا وحمانا وجنبنا شرَّ الوقوع في هذه اللعبة الشيطانية الفاجرة، فإننا ندعو الله ونرجوه، ألا ينخدع بها إخواننا في السعودية، وألا يجبرونا على اقتحام المهالك، وألا نكون وإياهم، كما قال الشاعر:

إذا لم يكن إلاّ الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلاّ ركوبها
يا سمو الأمير..

إننا نشهد الله، ونشهدكم، وعن طريقكم نناشد جلالة الملك فيصل الله والإسلام والضمير، فهو كملك عربي مسلم وضع الله على كاهله مسؤولية حماية الحرمين الشريفين، بقدر ما يوجبه عليه هذا المركز من سلوك ملتزم بتعاليم الإسلام، ومتقيد بحدود الله، ولا شك أنه يعلم الوعيد الشديد لمن شارك في إراقة دم مسلم بشطر كلمة، فكيف بمن يدفع السلاح والمال ويأمر بإثارة حرب أهلية بين المسلمين.

إننا نحمله المسؤولية عن كل قطرة دم تسفك في اليمن، فهو مسؤول عنها ومخاطب فيها أمام الله وأمام التاريخ. ويبدو أن جلالة الملك فيصل محاط بزمرة من أولئك الذين ساءهم رسول الله ﷺ (الزربية) يجرضونه ويحسنون الاستمرار في هذا الموقف المتعارض مع مبادئ الإسلام، مخوفين له مما يسمونه بالتطرف، ودافعين به إلى التغلب على إخوانه، والانتصار عليهم، طلباً للمجد الدنيوي. أما نحن فحسبنا أن نقول: إن غالب أمجاد الدنيا هي فضائح الآخرة، كما يقول الأثر، ولا شك أن كل ما يهم هؤلاء المرتزقة، سواء كانوا سعوديين أم يمينيين، إنما هو الارتزاق والإثراء على حساب الدماء المسلمة. وإنه لما يهمني جداً أن أسجل في هذه الرسالة أن هؤلاء إنما يدفعون الجزيرة العربية إلى الخطر الذي يزعمون أنهم يحمونها منه.

يا سمو الأمير..

إننا أكثر الناس حرصاً على الإسلام وقيمه، والقرآن وتعاليمه، وهذا هو ما دفعني أنا شخصياً إلى تحمل المسؤولية بين العواصف والأعاصير التي تهب علينا من الشمال والجنوب، مع عزوفي أصلاً عن الحكم، ورغبتني الحقيقية عن السلطة، ولكن الشعور بالمسؤولية أمام السفينة التي

كانت تتقاذفها التيارات الحزبية المختلفة، هو الذي دفعني إلى تحمل هذه المسؤولية، رغم متاعبها ومشكلاتها الكثيرة، واليوم، وبعد عامين كاملين من الجهد المضني، والعمل الجاد والمخلص من أجل تجنيب اليمن والمملكة العربية السعودية كل ما كان يراد لها من المنزلقات والمخاطر، ومن أجل حماية هذه المنطقة من العالم العربي والإسلامي من أن تتقاذفها الأهواء والمطامع، ومن أن تجرفنا التيارات والمغامرات.. أجد أن الحرب التي أراد لها إخواننا في المملكة العربية السعودية أن تستمر ضدنا، وأن تقلق أمننا وتدمر سلامنا، سوف تكون هي السبب في بقاء الباب مفتوحاً أمام كل القوى ومختلف التيارات، وهي التي ستجعل من هذه المنطقة كلها ميداناً لمختلف المباريات والمنافسات.

ولكل هذا كتبنا هذه الرسالة إلى سموكم، تاركين لكم الرأي والتصرف.

وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

عبد الرحمن بن يحيى الإيراني

رئيس المجلس الجمهوري

للجمهورية العربية اليمنية

١٩/١٠/١٩٦٩م

وهذا هو رد الأمير صباح السالم أمير الكويت..

سيادة الأخ الكريم القاضي عبد الرحمن الإيراني..

رئيس المجلس الجمهوري للجمهورية العربية اليمنية - صنعاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد، فأبعث لسيادتكم بخالص تمنياتي بالصحة والعافية، آملاً للشعب اليمني الشقيق التقدم والسودد.

لقد تسلمت كتابكم المؤرخ في ١٩/١٠/١٩٦٩م، ووقفت على ما جاء به من تفاصيل حول التطورات التي حدثت منذ آخر لقاء لنا في مدينة الرباط، ولا شك أنكم تذكرون الدور الذي قامت به الكويت إبان اشتداد الأزمة بين المملكة العربية السعودية الشقيقة والجمهورية العربية المتحدة الشقيقة خلال عام ١٩٦٦م، ومحاولاتها المتكررة للسعي مع البلدين لتقريب وجهات النظر. وقد أخذت منا تلك المحاولات جهداً كبيراً لم يؤثر في عزمنا على المضي في الطريق إلى النهاية المرجوة، ولم تتوقف مساعي الكويت حتى بعد نكسة حزيران المؤلمة، وبذلنا مع أشقائنا في المملكة العربية السعودية جهداً كبيراً أتى بنتائج كان لها الفضل في تجميد الوضع.

وإني أؤكد لسيادتكم بأن الكويت، التي أدركت واجبها القومي منذ بداية القضية، وسعت دون كلل، لتذليل العقبات، وتقريب وجهات النظر، لن تتوانى عن اتباع نفس الطريق، وأن أكثر ما يؤلمنا هو خلاف الأشقاء في هذه الظروف التي تحتم علينا جمع الكلمة، ورأب الصدع، والتغلب على التباين في المواقف، وذلك حشداً لطاقة هذه الأمة في مواجهة العدو المشترك الجاثم على أراضينا.

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير هذه الأمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المخلص
صباح السالم الصباح

الكويت في: ١٨ شعبان ١٣٨٩هـ

الموافق: ٢٩ أكتوبر ١٩٦٩م

كان الأستاذ محمد أحمد نعمان يعمل خلال الأشهر الماضية لأجل التأثير على موقف السعودية الداعم للملكيين، من خلال اتصاله المباشر مع مسؤولين سعوديين، أو من خلال بعض الدول العربية، كما كان سفيرنا في الكويت القاضي عبد الله الحجري يقوم بالتنسيق للغرض ذاته من خلال الحكومة الكويتية، وقد جاءت رسالة من الأستاذ محمد أحمد نعمان مؤرخة ٢٢ / ١٠ / ٦٩م، يؤكد فيها ما تتركه سياسة التعقل والسلام من نتائج إيجابية لدى الآخرين، ويفيد باستمرار محاولاته الاجتماع مع المسؤولين السعوديين، وهذه هي رسالة الأستاذ محمد نعمان.

فخامة الوالد الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني..

حفظك الله وأبقاك..

وسلام الله عليك يغشى نفسك في أعمالها، ويشع في صفحات وجهك متلاًئلاً وهاجاً.. كما أشعت الطمأنينة في النفوس القلقة، وسللت من الضمائر المضمرة الخبث والكراهية كل لون داكن فيها..

الأصدقاء الودودون هنا والمدركون لأبعاد الأمور ينصحون بقوة أن نُعذر ما استطعنا، وأن نخرج الغير بكل سبيل.. ومن ذلك الاقتراح بمحاولة الاجتماع إلى فهد قبل أن يعود إلى بلاده.

ولقد أدركت صعوبة انتقال الوالد إلى الخارج بعد أن حلّ في القرية، ولهذا فإني أسعى للحصول على فرصة السفر إلى لندن لملاقاة فهد، أو على الأقل إشعار الغير أننا سعيينا بكل ما نستطيع للحيلولة دون تدهور الموقف إلى حد أبعد..

أبلغت تونس والكويت حقيقة التطورات، كما أنني وجدت لدى

سفير القوم^(١) أنفسهم تجاوباً وانفعالاً غير منتظر رغم المعرفة الودودة به منذ زمن طويل، وكل امرئ يملك حساً بصيراً ينحي على القوم باللائمة بلا حدود..

والمزيد من الوقار لديكم يضاعف من العتب عليهم فذلكموه فعليكموه.

أنا بانتظار الرسائل إلى تركيا، فهذه خطوة مزعجة للأغبياء إلى أبعد الحدود، وهي تكسبنا أصدقاء وتضعف من مكنة القوم المعادين..

إن مصير الأعداء محل دراسة وبحث جدي لدى حلفائهم، ولا يستبعد أن يطوح بهم في ليلة وضحاها.

أما نتيجة الإمداد الأخير فقد تلخصت في احتلال كثاف وعودة الآخرين يطالبون بمزيد من المدد.

قال سلطان لمحمد بن إسماعيل: ماذا تريدون من مساعدات وقد صرفنا لكم مليون ريال للمنطقة الغربية؟!

فأقسم له إن محمد السديري لم يدفع لهم غير مئتي ألف ريال فقط.

فتصوروا ما هي الإجراءات؟!

ولقد بسطت هذا لكل من له صلة بالأمر.

أرجو أن يكون الأخ وزير الخارجية قد بسط لكم اقتراحاته كاملة بخصوص التحركات الدبلوماسية.

والجواز سلمناه يدأ بيد لصاحبه الذي يتحدث عنكم لدى رواده حديث المريد عن الرائد، وذلك بفضل التعاون الإيجابي من الأخ الرجل

(١) يقصد به سفير السعودية.

المتين أحمد قائد بركات. وغفر الله لعلي بن عبد الله ما أبان من ضعف إنساني مفاجئ..

لا أدري لماذا لم تشيروا الموضوع الولد أحمد بن عبد الرحمن والولد فضل، فقد أخرجت أمام القوم.. وأنا لا أَلح هنا على شيء لا ترتضونه، فما لا يرضيكم في هذا السبيل يهون عليّ أن أحتمل مشقته.

هذا وإنّي أرجو أن تمنعوا في قراءة ترجمة ما كتبه صحيفة الإيكونومست البريطانية، وهي الصحيفة الوقورة الأولى الناطقة بالإنجليزية، ذات الاعتبار الأوفى بين مثقفي الصفوة في العالم الناطق بالإنجليزية.

ولكم إكباري وحيي وشوقي..

ولدكم

٢٢ / ١٠ / ١٩٦٩م

محمد أحمد نعمان

وقد أرفق الأستاذ محمد بالرسالة مقالاً من صحيفة الإيكونومست حول الموقف المعتدل الذي نقفه في السياسة الخارجية، وأشارت الصحيفة إلى موقف البعض من تكليف الأستاذ محسن العيني والدكتور العطار بتأليف الوزارة، وأنهما لم يستطيعا الحصول على التأييد لأن أحدهما بعثي على الطراز العراقي وكلاهما يساري، وقد أحبت تسجيل ما نشرته المجلة لترى كيف ينظر إلينا الآخرون^(١).

كنا في أزمة اقتصادية حادة، وكانت كل أرصدة عملتنا تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، وكان بعضها مستثمراً في أحد بنوك إيطاليا، وأردنا أن نسحب الأرباح التي بلغت مليوناً وثلاث مئة ألف جنيه إسترليني ونيفاً، ومعناها أكثر من خمسة عشر مليون ريال يمني، وكنا

(١) مقال الإيكونومست في الملحق رقم (١٢).

في حاجة ماسة إلى المبلغ لتسديد مرتبات الموظفين، ولكنهم رفضوا، ثم ظلوا يماطلون، وسافر الأخ الفريق العمري عضو المجلس الجمهوري إلى القاهرة في أوائل أكتوبر ١٩٦٩ م، فحملناه رسالتين إلى الرئيس جمال عبد الناصر والسيد أنور السادات، وفيهما الرجاء بإسعافنا بفكّ الحجز عن المبلغ لمعالجة الأزمة، وكان الرئيس عبد الناصر قد وجه شفاهة بالإفراج عن المبلغ، ولم يتم شيء فذكرناه وطلبنا منه الأمر بتسهيل مهمة وفدنا لإنجاز المهمة. وكذا طلبنا من السيد أنور التعاون وكنا قد تحدثنا إليه بشأن الموضوع في الرباط عند انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في شهر سبتمبر الماضي.

التنسيق مع الجنوب لمؤتمر القمة العربي

وفي ٢/١١/١٩٦٩ بعثت رسالة إلى الأخ سالم ربيع علي، وقد كان الدافع الأول الذي حدا بي إلى تحرير هذه الرسالة هو شعوري بضرورة فتح حوار لتبادل الآراء وتنسيق العمل بيننا، وذلك بمناسبة قرب موعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس. كما أن المناخ الهادئ حينها بين حكومتينا، وما يتيح من فرص العمل الجدي والهادئ من أجل الوحدة اليمنية، كان أيضاً دافعاً آخر لكتابة الرسالة، لكي نتبادل الآراء، فيما يمكن إنجازها في هذا الصدد.

وقد أجاب بالإيجاب، وأبدى تعاوناً ولكننا لم نجد تعاوناً عملياً عند الاجتماع، كما سيأتي شرحه في موضعه:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ الكريم، سالم ربيع علي..

رئيس مجلس الرئاسة لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع تحياتي وتقديري أرجو لسيادتكم الصحة الكاملة والسعادة الموفورة.

وفي هذه الأيام المباركة من شهر الله الكريم نبتهل إلى الله العلي القدير أن يمدنا بالقوة والقدرة، وأن يسدد خطانا لكل ما فيه خير قطرنا اليمني ووطننا العربي، وشعبنا وأمتنا العربية.

وبعد:

يحمل هذه الرسالة إلى سيادتكم، معالي الأخ الأستاذ عبد الكريم العنسي وزير شؤون الرئاسة والمجلس الوطني، ومعالي الأخ عبد الله عبد الوهاب نعمان وزير الإعلام وشؤون الوحدة اللذان يحملان بعض التفاصيل الشفهية إلى جانب هذه الرسالة.

ولقد كان الدافع الأول الذي حدا بي إلى تحرير هذه الرسالة هو شعورنا بضرورة فتح حوار لتبادل الآراء ولتنسيق العمل، وذلك بمناسبة قرب موعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس، والذي نرى أن له - إلى جانب أهميته العامة على المجال العربي القومي - أهمية أخرى خاصة على مستوانا القطري اليمني في هذه المرحلة الحرجة من مراحل نضال أمتنا العربية وشعبنا اليمني من أجل النصر والتحرر والكرامة.

كما أن المناخ الهادئ اليوم بين حكومتينا، وما يتيح من فرص العمل الجدي والهادئ من أجل الوحدة اليمنية، كان أيضاً دافعاً آخر حدا بي لكتابة هذه الرسالة، لكي نتبادل الآراء، فيما يمكن إنجازاه في هذا الصدد.

سيادة الأخ العزيز:

لقد أشرت إلى ما لمؤتمر القمة العربي القادم من الأهمية العامة على المستوى العربي القومي، وذلك بعد أن انتهت كل المحاولات الدولية لإيجاد حلّ سلمي في المنطقة، إلى طريق مسدود لا نفاذ منه، وبالتالي بعد

أن أصبحت أمتنا العربية أمام الطريق الوحيد المفتوح، الذي لا بدّ لها من سلوكه، وهو طريق النضال بالقوة لاستعادة حقوق أمتنا، وحقوق شعبنا الفلسطيني المنتزعة أيضاً بالقوة.

ولا شك أن كل العرب يقدرّون ما يكمن في هذه الطريق، وما يحيط به من المخاطر والصعوبات والمكاره، ولدينا أمل كبير في أن قناعات قوية قد أصبحت متوفرة عند معظم الحكام العرب، للخروج من هذا المؤتمر بأحسن النتائج العملية الجادة والفعالة.. ولهذا فلا أجد أنه من الضروري هنا، أن أخوض في تفاصيل ما يجب علينا بذله من الجهود والتضحيات لإنجاح المؤتمر، حيث إننا مؤمنون جميعاً بأننا هنا أمام قضيتنا المقدسة والمصيرية الأولى، والتي لا تعلو عليها أية قضية أخرى من قضايا القومية.

كما أنني أيها الأخ العزيز سبق أن أشرت إلى أن لهذا المؤتمر أهمية أخرى خاصة تتعلق بقطرنا اليمني وحرّيته، وضمان مستقبل شعبنا ومصيره أمام أعدائه والمحاربين لإرادته ووجوده.

وهذا الأمر، هو حافزي الرئيسي لكتابة هذه الرسالة إلى سيادتكم، آملاً أن يكون لنا فيه موقف مدروس وموحد، قياماً بواجباتنا الوطنية، واضطلاعاً برسالتنا نحو شعبنا ومصير بلادنا. ومن هنا نخوض معاً في شيء من التفصيل لنكون على علم وتفاهم حول الموقف الوطني المطلوب منا والمفروض علينا في هذا المؤتمر.

نعم، إنه لمن الجلي أماننا جميعاً، هذا الموقف العدواني الصريح والعنف الذي يتخذه حكام المملكة السعودية ضدنا، والذي يتطلب منا بالتالي موقفاً صريحاً وعنيفاً ومشروعاً للدفاع عن شعبنا وبلادنا، وعن إرادتنا العادلة في الحياة الحرة الكريمة. وبالطبع فإنكم تعرفون استمرار السعودية للغبي وللبغي علينا، واستمرارها في إثارة، وتموين، وتوجيه الحرب العدوانية ضدنا.

والأمر الذي نحبّ أن تزدادوا به علماً هو أنه علاوة على الحرب التي يشنها السعوديون، والتي لا تزال دائرة حتى اليوم في لواء الشام، بالذهب وبالسلّاح السعودي وبتوجيه مرتزقة السعودية، فإن مصادرها الخاصة تؤكد لنا أيها الأخ العزيز أن حكام السعودية ومن يمدّهم ويقف وراءهم يخططون ويعملون على ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: وهو الحرب الساخنة في مناطق اليمن الشمالية، والتي لم يعد هدفها هو إسقاط النظام الجمهوري حيث أصبح هذا الهدف ثانوياً، وأصبح الهدف الأول هو: إقلاق واستنزاف النظام الجمهوري في الشمال، وشغل وِيّ أعناق القوات الجمهورية - نظامية وشعبية، عن مهماتها الأساسية إلى معارك جانبية لتتمكن السعودية من مواصلة عملها في المحور الثاني.

والمحور الثاني: أن حكام السعودية، قد افترضوا أنه في حالة ما إذا لم يتم استنزاف وإضعاف النظام الجمهوري فليكن بينهم وبينه (حزام واق)، أو منطقة فاصلة، تمتص تياراته وتستوعبها قبل وصولها إلى المملكة وشعبنا العربي هناك، وهذا الأمر يستدعي منهم أن يجعلوا من بعض المناطق اليمنية مناطق غير مستقرة، وتعيش في قلق دائم وحروب، ولا تخضع للنفوذ والسلطة الحكومية بشكل كامل وسليم، وهذا هو ما يدور اليوم.

والمحور الثالث: هو العمل السعودي العدواني، ضد جنوبنا اليمني، وكل المعلومات لدينا تؤكد النظرة العدائية الشديدة التي ينظر بها حكام السعودية إلى النظام والوضع القائم في الجنوب، وتبين أنهم يجعلون من نجاحهم في الشمال مدخلاً لعمل مشابه في الجنوب، وليست التصريحات الأخيرة لعمر السقاف وزير خارجيتهم إلا طفح المكيال المليء بكل الحقد والغضب والتآمر..

سيادة الأخ الكريم:

هذا هو موقف السعودي منا كيمن واحد، وهو موقف عدائي صريح وواضح، وذلك رغم أننا بدافع الإشفاق من الحرب وويلاتها، وبدافع شعورنا بأن شعبنا المعذب أصبح بحاجة إلى السلام ليتحقق له شيء من آماله الملحة التي يعلقها على الثورة.

أقول، برغم أننا بهذه الدوافع المنطقية المخلصة، قد أعلننا في بياناتنا وتصريحاتنا، رغبتنا في السلام وعن حسن نياتنا واستعدادنا لإقامة علاقات (عدم اعتداء) على الأقل معهم إلا أن النتيجة كانت هي هذا الموقف السعودي الفظّ والحاقد، والذي لا يعني إلا أن الثراء قد أبطر إخواننا على الله وعلينا، وجعلهم يطغون بما يملكون من مال، على من يملكون إرادة الحياة الحرة الكريمة.

إن ردّ الفعل الطبيعي الذي ينتظره منا شعبنا، وتفرضه علينا القيم والمبادئ هو ألا نطيل السكوت على هذا العمل العدواني السافر، ومن هنا فنحن ننظر إلى مؤتمر القمة العربي القادم على أنه وثيق الصلة جداً بهذه القضية المستفحلة كل يوم، كما نرى أنها هي أيضاً عميقة المصلحة بهذا المؤتمر وتدخل في صميم مهماته وأعماله.. هذا إذا كان الحكام العرب جادين وصادقين فيما يعالجونه من قضاياهم، ومن أجل جعل شعار (حشد أقصى الطاقات) شعاراً صادق يرجى له النجاح.

وأحبّ هنا يا سيادة الأخ العزيز أن أذكركم بما أعتقد أن مندوبيكم إلى مؤتمر الدفاع ووزراء الخارجية، قد نقلوه إليكم في تقريرهم عن أعمال المؤتمر حول محاولة الأخ أحمد قائد بركات، وزير خارجيتنا، إثارة موقف السعودية العدواني من اليمن والموقف السلبي التام الذي دفن فيه ممثلو الحكومات العربية رؤوسهم فراراً من أن يدفعوا عملياً إلى قلب مشكلة عربية حقيقية، تستنزف القوى العربية وتهدر فيها الإمكانات.. فراراً منها

لشيء واحد؛ وهو جعل الاعتبار الشخصية والمصالح الخاصة ومراعاة المزاج الصفراوي لبعض الملوك فوق كل اعتبار وفوق مصلحة الأمة العربية وكرامتها.

ولما كنا لا نتوقع نتائج إيجابية وفعالة من افتراض قبول مندوبي الحكومات العربية لدراسة هذه القضية، فإننا لم نصب بأية خيبة أمل تذكر نتيجة لهذه السلبية ولزم الشفاه دون كلمة حق واحدة، ولكن ذلك أكد لنا رأينا من الجامعة العربية وسلبيتها إلا أننا كنا ننتظر من الإخوان ممثلي الدول التقدمية الشقيقة أن يتفوهوا بكلمة واحدة تثبت تضامنهم، ولكنهم مع الأسف لم يجرؤوا عليها، وبرهنوا فقط على أنهم لا يعنون إلا بمصالح أقطارهم، وعلى أية حال فإن ما جرى في مؤتمر الدفاع ووزراء الخارجية قد أفادنا كثيراً، وذلك أنه أكد لنا أن علينا ألا ننتظر حتى من الإخوة موقفاً يكون له آثار فعالة في قضيتنا مع السعودية، ومع السعودية بالذات وفي هذا الوقت، فأصبحنا لا نؤمن إلا بأنفسنا وبمقدار ما نستطيع أن نفعله لإيقاف كل عمل عدائي ضدنا. ولا شك أن العمل صعب وتكتفه الكثير من الصعوبات والمتاعب، ولكن العصا السحرية في هذا المجال تتمثل في العمل الموحد الذي تلتزم به اليمن بجنوبها وشمالها. فالقضية هي قضيتهم وحدهم، وهي قضيتهم كلهم، وهي تلزمهم بأن يضطلعوا بها هم وبأن يكون لهم فيها موقف محدد وموحد.

سيادة الأخ العزيز:

لا شك أن هنالك الكثير من المجالات التي تتطلب منا التباحث والتنسيق، على المستويين الداخلي والخارجي، وهذا ما نرجو أن يكون، ولكن أحد هذه المجالات يتطلب منا المبادرة والإسراع، وهو مجال العمل على المستوى العربي، والذي يتيح لنا فيه مؤتمر القمة العربي القادم فرصة

ثمينة ونادرة، يجب علينا الإسراع في اغتنامه، والعمل على تنسيق عملنا وتوحيده لها.

إننا هنا ورغم كل المفارقات نعتقد أن المجال العربي يعتبر مجالاً ضرورياً، وإن كنا لا نتوقع منه، الآن على الأقل، نتائج ذات أثر فعال، ولكن العمل على هذا المستوى مطلوب للأسباب التالية:

١- إحاطة الزعماء العرب علماً بما يجري وتحملهم مسؤولية السكوت عن هذا العمل الضار بمصالح الأمة العربية.

٢- إخلاء طرف اليمن حكومة وشعباً من كل مسؤولية في هذا الموقف المليء بالاحتمالات وما ينتج عنه من آثار ليست في صالح العرب ووحدة الصف العربي.

٣- قد يسمح المستقبل وتطوراته للدول العربية المتحررة موقفاً أفضل يكون فيه حكامها قادرين على الوقوف بحزم إزاء السعودية، وبالتالي يسمح لهم بالوقوف منا موقف الدعم العملي الفعال.

٤- قد نحصل من خلال الجامعة العربية على بعض الخطوات العملية المفيدة، ولو فائدة معنوية، لدعم موقفنا، وذلك مثلاً كالموافقة على تكوين قوات مراقبة عربية على الحدود، فلو تم هذا، فإنه وإن كنا لا نتوقع أن يؤدي إلى امتناع السعودية عن أعمالها العدوانية، إلا أنه سيضعها في موقف محرج ومكشوف، مما يزيد في تهيئة الدول العربية في عمل شيء ما ضد هذا الموقف.

٥- لا بد لنا بعد شيء من الدأب والمثابرة، من الحصول على موقف إعلامي عربي أفضل، ولا شك أن العمل المنسق من خلال مؤتمر القمة العربي القادم يعتبر بداية جيدة لهذا العمل، حيث سنستفيد من وجود كل الزعماء العرب، ومن النشاط الإعلامي العربي والدولي الذي سيدور حول أعمال المؤتمر.

ولهذا فنحن من جانبنا قد قررنا طرح هذه القضية في المؤتمر، ولا يزال أسلوب طرحها وكيفيته قيد البحث لدينا، ولهذا فإننا نرجو أن تبدوا لنا رأيكم من حيث الفكرة كمبدأ، ومن حيث التفاصيل لطرحها من الإدلاء بها شفهيًا إلى سيادتكم، وهذان هما الأخوان وزير شؤون الرئاسة والمجلس الوطني ووزير الإعلام وشؤون الوحدة، يحملان بعض التعليمات نرجو أن يتمكنوا من الإدلاء بها شفهيًا إلى سيادتكم.

سيادة الأخ الكريم:

هنالك الموضوع الثاني الذي حدا بي إلى كتابة هذا إليكم، وهو ما تتيحه الظروف المناسبة القائمة اليوم، من إمكانيات العمل الجدي الصادق من أجل السير في طريق الوحدة للشعب والتراب اليمني، على خطوات سليمة ومدروسة.

وفي هذا المجال لا شك أن هذه الرسالة لا تكفي لمناقشة كل الخطوات التي يمكن تحقيقها، ولكنني هنا أطرح أولاً مبدأً عاماً لضمان النجاح في هذا السبيل، وهو أن استمرار الاتصالات والتشاور فيما بيننا، والمحافظة على العلاقات الأخوية بصدق وإخلاص، يشكل مناخاً جيداً لإنجاز الكثير والكثير من الأعمال الواقعية البناءة.

وفي ظل روح من الثقة والصفاء الأخوي الحميم، أقترح ثانياً: اقتراحاً يتعلق بقضية قانونية أساسية يمكن تنفيذها وهو موضوع إصدار (قانون جنسية موحد) ينص على وحدة اليمن شعباً وتراباً، ويقدم تعريفاً واحداً للمواطن اليمني، وحقه في الإقامة والعمل حيث يريد من الأرض اليمنية.

وهناك مجالات أخرى كثيرة يمكن قيام علاقات تنسيق وتنظيم فيما بين الشمال والجنوب، وعلى الأخص في المجالين الاقتصادي والعسكري والسياسة العامة فيما يتعلق بموقفنا مع السعودية.

وأخيراً هنالك موضوع الإخوة أبناء الجنوب المقيمين في الشمال، وقد حملنا الأخوين وزير الإعلام لشؤون الوحدة ووزير شؤون الرئاسة والمجلس الوطني التعليمات اللازمة في هذا الصدد لتسوية الموضوع معكم وإزالة كل التباس أو مفارقات.

وفي النهاية - أيها الأخ الكريم - أحييكم وأرجو لكم مزيداً من الصحة والسعادة، ولشعبنا اليمني التقدم والازدهار، ولأمتنا العربية النصر والكرامة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ١٩٦٩/١١/٢م

كنا نسعى لتوسيع علاقات اليمن بالعالم، ونمد أيدينا إلى الجميع لتحقيق السلام والاستقرار، وكنت قد استقبلت المراسل الخاص لصحيفة الفايينشال تايمز وتحدثت معه، وبعد المقابلة بأيام بعثنا الأستاذ محمد أحمد نعمان لجس نبض بريطانيا بالنسبة إلى الاعتراف بالجمهورية، ولكن السعودية كانت هي الأثر عندهم؛ لأن مصالحهم معها. وفي ١٩٦٩/١١/٣م نشرت صحيفة الفايينشال تايمز البريطانية مقالاً تحدثت فيه عن مهمة الأستاذ محمد نعمان في بريطانيا، وما يمكن أن يكون ردّ بريطانيا بسبب مصالحها مع السعودية. وأشارت الصحيفة إلى أن اليمن تتجه باتجاه مخالف لاتجاهات السياسة العربية بعد إعادتها للعلاقات مع ألمانيا الاتحادية، وسعيها العلني لإعادة العلاقات مع أمريكا. وقالت إن المضادة الواضحة في سياسة اليمن تنبع جزئياً من حرية الاختيار، مشيراً إلى ما كنت قد ذكرته له أثناء المقابلة من أن سياسة اليمن الخارجية تقوم على عدم الانحياز القائم على احترام سيادتنا واستقلالنا، وجزئياً من الضرورة حيث تتحكم الحاجة إلى المساعدات في سياسة اليمن المغاير للسياسة العربية. وقالت الصحيفة أن شكل سياسة اليمن المعتدلة قد وضعه الرئيس الإيراني الذي برغم مظهره التقليدي وثقافته كحاكم مسلم (قاص) عمل دائماً باستقامة وثبات على المذهب الجمهوري، منكب على إيجاد مجال لجميع الفئات ووجهات النظر.

في ١٩٦٩/١١/٥ م انتهت فترة رئاستي للمجلس الجمهوري للمرة الثالثة، وبالمناسبة أقيم اجتماع في قاعة المجلس الوطني أقيمت فيه بياناً أعلنت فيه نهاية فترة رئاستي للمجلس الجمهوري للمرة الثالثة، تطبيقاً للدستور وتمسكاً بنصوصه التي يجب علينا احترامها لنعود أنفسنا وجماهيرنا على ممارسة حياة الحرية والديمقراطية، وعلى استيعاب المعنى العظيم للنظام الجمهوري الذي لا يقر الفردية ولا التسلط ولا الحكم المفروض بالحديد والنار.

وأشرت إلى نجاح السياسة التي انتهجناها لتحقيق السلام وضمن الاستقرار، وهي تلك السياسة التي اعتمدت في المجال الخارجي على تأكيد حسن نياتنا، والتعبير عن رغبتنا الصادقة في السلام، وعن استعدادنا لإقامة أفضل العلاقات الأخوية مع المملكة العربية السعودية، والتي اعتمدت في المجال الداخلي على سياسة فتح الصدور، ومدّ الأيدي لكل يمني يريد العودة إلى صف الشعب، وبهذه السياسة تحقق اللقاء اليمني الأخوي وتوحد الصف، وأعلن معظم من كانوا قد غرّ بهم إيمانهم بالثورة والجمهورية. وقلت حول تجربتنا في مجال السياسة العامة: إننا استطعنا بعون الله أن نصون وأن نطور علاقات الإخوة والصداقة التي كانت بيننا وبين الأشقاء والأصدقاء، كما استطعنا أن ننشئ صداقات جديدة وأن نعبر عن الذاتية اليمنية، وعن الانفتاح الواثق على كل الدول التي ترغب في إقامة العلاقات الودية معنا، والتي تحترم سيادتنا واستقلالنا والتي تتعامل معنا بشرف على أساس الحياد الإيجابي وعدم الانحياز الذي نلتزم به ونسير على نهجه. وأكدت على أهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية وتدعيمها وترسيخها والعمل بجد وبإخلاص لإخراج التنظيم اليمني الموحد إلى حيز التنفيذ بمبادرة من العلماء والشباب المثقف وجماهير الشعب المستنيرة.

وقلت في البيان:

[أيها الأبناء والإخوة:

لقد أشرت في هذا البيان إشارة عابرة إلى المكسب المعنوي العظيم الذي تحقق لشعبنا بفضل الثورة والجمهورية، وهو ذلك الخلاص والانعقاد للنفس اليمينية من أغلال الذل والعبودية، وذلك التحرر والانطلاق للفكر اليميني من ظلام الجهالة وغياب السجون السحيقة. كما أشرت إلى المعنى الأعظم والأسمى، الذي يجسده ويرمز إليه النظام الجمهوري باعتباره النظام الذي يسلم مقاليد الحكم والسلطة إلى الشعب، ولا يقبل أن يكون لأي فرد أو أسرة أو جماعة محدودة أي حق موروث أو مكتسب، أو أي اختصاص في الحكم والتفرد بالسلطة.

والآن أعود فأقول: إن هذا المعنى الذي يعنيه النظام الجمهوري يجب أن يظل على الدوام ماثلاً أمام عيوننا، وأن يبقى باستمرار حياً في عقولنا وقلوبنا. كما أنه يتحتم علينا جميعاً كمواطنين وكمسؤولين أن نولي هذا المبدأ النظري العظيم كل اهتمامنا ورعايتنا، وأن نعمل دائماً على تنفيذه وتطبيقه وعلى تجسيده في حياتنا وفي سلوكنا وممارستنا.

ولا شك أن الديمقراطية والنظام الديمقراطي في الحكم وفي الحياة السياسية العامة هي التطبيق العملي الحي لهذا المبدأ، وهي التعبير السليم عن قيمه ومعانيه الرفيعة. ومن هنا تأتي الأهمية البالغة للتجربة الديمقراطية الناشئة والمتمثلة فيما يلي:

أولاً: النظام الجماعي في أعلى مستويات الحكم ممثلاً في المجلس الجمهوري.

ثانياً: تجربة الحياة البرلمانية، وتمثيل فئات الشعب في توجيه الحكم وإدارة دفة البلاد. هذه التجربة المتجسدة في مجلسكم الوطني الموقر هذا باعتباره لبنة أولى،

وأساساً يصلح لأن تنشأ عليه تجربة الحياة البرلمانية الصحيحة وتطويرها حتى تبلغ الكمال.

ثالثاً: الدعوة والإيمان بضرورة العمل السريع على إنشاء التنظيم اليمني الموحد كمظهر آخر من مظاهر الحياة الديمقراطية في ظل النظام الجمهوري].

وفي ٧/١٢/١٩٦٩م جاءت رسالة من الرئيس سالم ربيع علي يشكو فيها عدوان السعودية على الوديعة، وكان قد بعث إلينا وفداً برئاسة علي ناصر محمد الحسني وزير الإدارة المحلية يطلب فيها التعاون على مواجهة الخطر السعودي على شطري اليمن، وقد أبدينا الاستعداد التام للتعاون والتنسيق مما دفعه بعد عودة الوفد إلى إرسال الرسالة التالية:

سيادة الأخ العزيز القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني..

رئيس المجلس الجمهوري للجمهورية العربية اليمنية المحترم

تحية أخوية صادقة.. وبعد:

يسعدني أن أبعث إليكم بأخلص التمنيات وأزكى التحيات بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلاً المولى عز وجل أن يعيده عليكم وعلى شعبنا اليمني شمالاً وجنوباً بالخير واليمن والرخاء، وعلى أمتنا العربية بالتقدم والنصر.

ويسرني أن أتقدم إليكم بالشكر الأخوي العميق لما لقيه منكم الوفد الرسمي الذي حمل رسالتي الجوابية إليكم برئاسة الأخ علي ناصر حسني عضو القيادة العامة للجهة القومية ووزير الإدارة المحلية، وعضوية الأخ فضل محسن، عضو القيادة العامة للجهة القومية، من حفاوة وتكريم وتفهم لكل ما حمله من وجهات نظر حول قضايا شعبنا المصرية.

ولقد حمل إلي الأخ وزير الإدارة المحلية وجهة نظرهم حول ما تضمنته رسالتي إليكم، والتي لاقت قبولاً حسناً لدي ولدى زملائي أعضاء مجلس الرئاسة والحكومة. وبهذه المناسبة فإنه ليسرني أن أنقل إليكم موافقتنا على كل النقاط التي نقلها إلينا وفدنا على لسانكم.

لا شك أنكم سمعتم، أيها الأخ الكريم، بتطورات الأحداث الأخيرة على حدودنا في الجنوب، واعتداءات الرجعية السعودية الشرسة على منطقة الوديعة التي لا شك تمثل مخططاً إمبريالياً، لا على شطري اليمن شمالاً وجنوباً، بل وعلى جهود الأمة العربية في معركتها المصيرية مع العدو الصهيوني الإمبريالي. ولقد تمادت المملكة العربية السعودية المعتدية في عدوانها واستهتارها بشعبنا المناضل بأن أقدمت على عمليات القصف في مواقع تقع على بعد مئة وخمسين ميلاً داخل حدود الجنوب.

كل هذا يحدث بالإضافة إلى الاعتداءات المتكررة على شطري اليمن شمالاً وجنوباً أكان عن طريق مرتزقة السعودية وعملائها، أو عن طريق قواتها النظامية على منطقة الوديعة مؤخراً، حيث جندت الإمبريالية لها كل إمكانياتها المادية من سلاح وطائرات ونشاط غير محدود لقواعدها العدوانية في الظهران والخليج العربي. والبلدان العربية، للأسف الشديد، لا تبدي اهتماماً كبيراً وتتجاهل هذه القضية، بالرغم من خطورتها على صعيد العمل العربي من أجل المعركة المصيرية مع العدو الصهيوني الإمبريالي.

أيها الأخ العزيز.. لقد بادرت الجمهورية العراقية الشقيقة بإرسال وفد برئاسة وزير التربية والتعليم العراقي يحمل رسالة خطية من الأخ الرئيس أحمد حسن البكر، إلا أن الإخوة العراقيين ليس لديهم أي اقتراحات عملية سوى أنهم أبدوا قلقهم على الوضع الذي فجرته

السعودية مؤخراً باعتبارها على حدودنا في الوديعة. ولم تتضمن الرسالة شيئاً سوى أن تسوى القضية سلمياً دون أن يطرحوا مقترحات عملية للتوصل إلى هذه النتيجة.

وبهذه المناسبة فإننا قد اقترحنا أن يدعى مجلس الجامعة العربية للانعقاد سريعاً على مستوى وزراء الخارجية العرب بعد عيد الفطر مباشرة، وذلك لبحث قضية الاعتداء السعودي المتكرر على الشعب اليمني شمالاً وجنوباً، وضرورة اتخاذ قرارات عملية بشأنها قبل الدخول في مؤتمر القمة العربي القادم.

ولقد طلبنا من الدول العربية الشقيقة أن تلعب دورها الإيجابي المطلوب في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا العربية لطرح هذه القضية على صعيد العمل العربي، ومطالبتنا هذه لعقد مجلس الجامعة العربية على هذا المستوى لن يؤثر على موقفنا الموحد في مؤتمر القمة العربي القادم، وسيظل قائماً كما نقله إلينا الأخ وزير الإدارة المحلية.

وإنني أمل أن يلقي اقتراحنا هذا قبولاً ودعماً من جانبكم، واتخاذ مواقف منسجمة من أجل مصلحة شعبنا اليمني شمالاً وجنوباً أمام هذه الاعتداءات والاستفزازات الإجرامية التي تقدم عليها المملكة السعودية، بدفع مسعور من قبل الإمبريالية الأمريكية لمصلحة المصالح الإمبريالية الأمريكية والعدو الصهيوني، ومن أجل الحفاظ على المصالح البترولية الاستعمارية الاحتكارية.

وسوف يحمل رسالتي هذه إليكم، أيها الأخ العزيز، الأخ علي محمد مقبل، والذي بدوره سيتحدث إليكم حول هذا الأمر، وينقل إليكم وجهة نظرنا حول تطورات الأحداث في يمننا شماله وجنوبه.

والله نسأل لسيادتكم الصحة والسعادة وللإخوة أعضاء المجلس

الجمهوري والحكومة التوفيق والسداد، ولشعبنا في الشمال التقدم والرخاء،
ولأمتنا العربية النصر والسودد.

أخوكم

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

عدن:

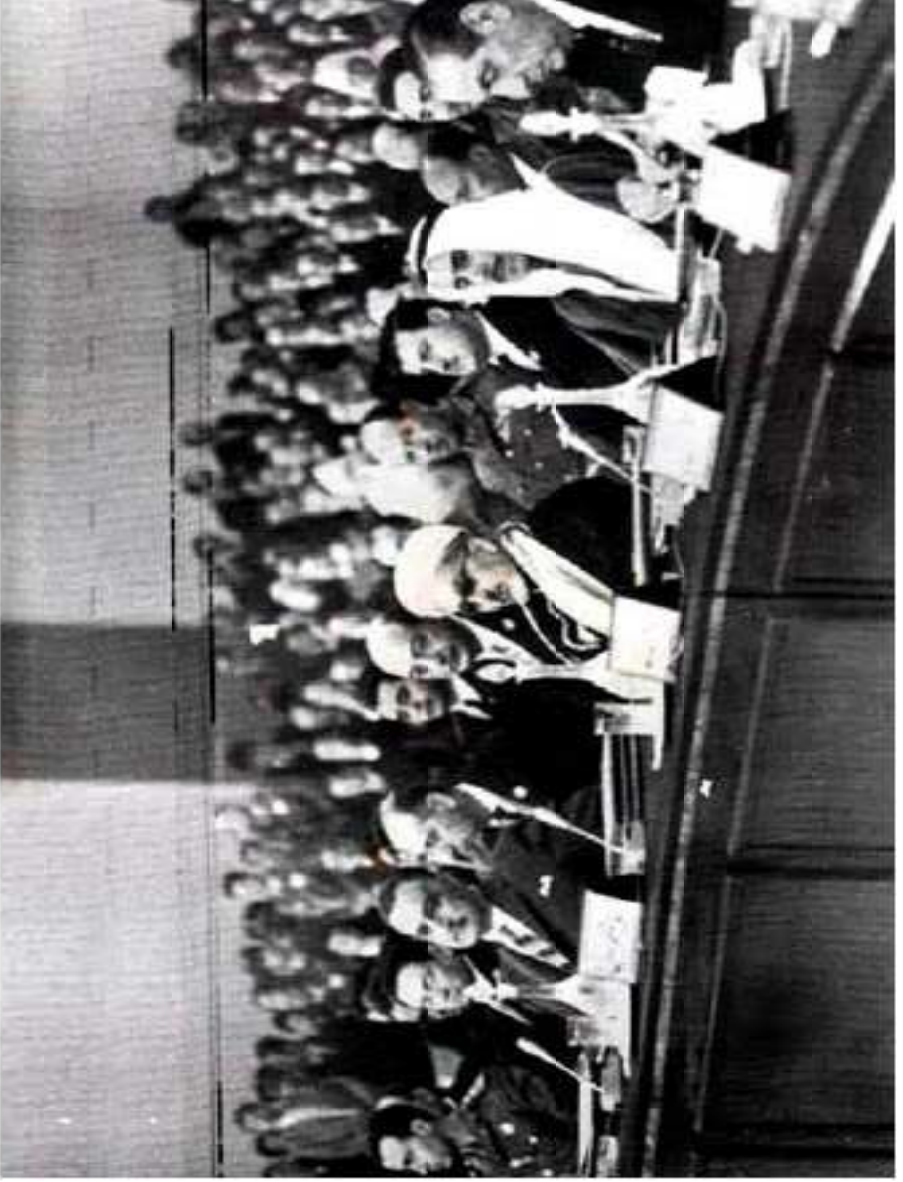
في تاريخ: ٢٨ رمضان ١٣٨٩ هـ

الموافق: ٧ ديسمبر ١٩٦٩ م

مؤتمر القمة العربي في الرباط

كان انعقاد مؤتمر القمة العربي في الرباط عاصمة المغرب في ٢١/١٢/١٩٦٩ م، وقد حضره كل الرؤساء العرب ما عدا سورية والعراق، وكان الرئيس جمال عبد الناصر في مقدمة الحاضرين، كما كنت أنا أمثل اليمن في المؤتمر، وقد كانت الدعوة للمؤتمر مسببة بالرغبة في توحيد الصف العربي، وإزالة الخلافات، وقد أملت أن نجد الفرصة لحل مشكلتنا مع الملك فيصل نظراً أن من الطبيعي، بل والبدهي أن توحيد العمل العربي ضد العدو المشترك لا يمكن أن يكون، وهناك دولة عربية تحارب دولة عربية أخرى، وهناك أموال تهدر وأسلحة توزع وجهود تبذل ودماء تراق بين دولتين عربيتين عضوين في الجامعة العربية.

في يوم ٢٠/١٢ قبل بدء أعمال المؤتمر، فوجئت بالرئيس جمال عبد الناصر يزورنا إلى مقرنا الذي ننزل فيه، وكنا بصدد إجراء اتصالات



مؤتمر القمة العربي بالرباط ديسمبر ١٩٦٩ م: من يمين القارئ
الرئيس اللبناني شارل حلو، أمير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح، الرئيس
القاضي عبدالرحمن الإرياني، الرئيس المصري جمال عبدالناصر. ويبدو في الخلف
القاضي عبدالكريم العنسي، الأستاذ أحمد قائد بركات وزير الخارجية، الفريق محمد
فوزي وزير الحربية. المصري، والأستاذ محمد فوزي نائب رئيس الوزراء المصري.

بمقرّ الرئيس لتحديد موعد لزيارته، فجاء يقول: لقد جئت للزيارة ولأعفيكم من ردها، لأن الأوقات مزدحمة بالأعمال، وأبدى لنا ارتياحه لما قمنا به من الصمود والمحافظة على النظام الجمهوري، والوقوف الصامد الذي كدّب كل التقديرات التي كانت تجزم بأن النظام الجمهوري سينهار، وستعود الملكية إلى صنعاء بعد أسبوع واحد من انسحاب القوات العربية. وقال: نحن نشعر بأن شهداءنا لم تذهب دماؤهم هدرًا. وكان الكلام مع الرئيس عبد الناصر فرصة أتاحت لي أن آخذ رأيه في طرح قضيتنا مع السعودية على المؤتمر، فقال: إن المؤتمر انعقد لتوحيد الصفوف وتصفية الأجواء، ومن هذا المنطلق فنحن نرى من المناسب أن تطرحوا الموضوع، ولكن ما نعرفه من تعصب الملك فيصل في القضية من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه قد حضر المؤتمر وهو لا يرغب في حضوره فراراً من أن يكلفه بالتزامات جديدة، ونخشى أن يجعل من طرح الموضوع ذريعة للانسحاب من المؤتمر، أو إفشاله، ونحن حريصون على أن لا يفشل، ولكن لا مانع من طرح الموضوع دون إصرار إذا عرفتم رفض الملك فيصل. واتفقنا على هذا.

وفي يوم ٢١ عقدت جلسة مغلقة حضرها الرؤساء ووزراء الخارجية، وقد وجدت الفرصة سانحة لطرح الموضوع فطرحت به شيء كثير من الأدب واختيار الألفاظ التي لا تثير الملك، وقلنا: إن المؤتمر معني بحل الخلافات العربية من أجل الصف العربي الموحد والتضامن العربي الكامل، ولذلك فلاني أرجو من جلالة الملك فيصل أن يمد يده إلى يد اليمن التي امتدت إليه بالإخوة والمحبة وحسن الجوار، وكم أكون سعيداً لو أن جلالته أبان لهذا المؤتمر العظيم مآخذه على اليمن التي تدفعه إلى محاربته، فاليمن قد أكد غير مرة أنه لا يبغي إلا السلام والأخوة وحسن الجوار. ولما سمع الملك فيصل هذا الكلام أبدى انزعاجه قائلاً: أنا ليس بيني وبين اليمن شيء، عليهم أن يتفقوا

مع إخوانهم اليمينيين. فأجبت به أننا لا نطلب منكم غير أن ترفعوا يديكم عن شؤون اليمن، وتقطعوا الإمداد بالأسلحة والمال وستتفق، وأنتم تعرفون أن معظم القبائل اليمنية التي كانت تحارب قد عادت إلى بيوتها وقدمت ولاءها للجمهورية، فإذا نزعتم يديكم من التدخل في شؤون اليمن فنحن كفيلون بأن نحل مشكلاتنا دون أي تدخل خارجي. قلت ذلك بصوت هادئ ولهجة ودودة، ولكن جلالته الفيصل انتفض من الجلسة وانسحب خارجاً، وهب الجميع لإعادته إلى مقعده، وهرول الملك الحسن وقام عبد الناصر ليعيدوا جلالته، وجاء إلي السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير يرجوني إقفال الموضوع لئلا أكون سبباً في فشل المؤتمر، ويكون لذلك أثره في التضامن العربي الذي يساق البعض إليه بالسلاسل، وكان ذلك بعد أن عاد الملك الحسن إلى مقعد الرئاسة وقال: «نقطة نظام نرجو من سيادة رئيس المجلس الجمهوري اليمني عدم الزج بالمؤتمر في موضوع ليس في جدول أعماله». فقلت: إذاً فعلينا أن لا نلوم هيئة الأمم المتحدة إذا لم تجد الدول الصغرى فيها ما تجده الدول الكبرى من المكانة والنفوذ والحصول على الحق. بعد ذلك دخل الرئيس جمال عبد الناصر في الحديث عن حاجة مصر إلى النقود لشراء أسلحة، وصمتت دول النفط صمت القبور، ولم تتحرك النخوة العربية بأحد منهم، فطوى الرئيس عبد الناصر أوراقه وقال: يبدو أن علينا أن نعود إلى القاهرة ونعلن للشعب المصري وللعالم العربي فشل المؤتمر، وتحرك خارجاً من الجلسة، ولم يتحرك أحد من الملوك والرؤساء لإعادته كما هبوا لإعادة الملك فيصل، بل قال الملك الحسن رئيس المؤتمر: لا قوة إلا بالله لم يعد عبد الناصر هو عبد الناصر الذي نعرفه. وقبل أن يتحرك عبد الناصر من مقر إقامته عائداً إلى القاهرة ذهب إليه الرئيس نميري والرئيس القذافي والملك الحسن وحملوه على العودة إلى حضور الجلسات اللاحقة.

قررت عدم حضور الجلسات التالية بعد أن رأيت عدم جدواها، وأوكلت الأمر إلى الأخ وزير الخارجية وبقية أعضاء الوفد، وأصدرت الخارجية البيان التالي:

«لقد كان حرص حكومة الجمهورية العربية اليمنية شديداً على إنجاح المساعي المبذولة لدعم الثورة الفلسطينية عبر توحيد الجهود العربية، ولذلك كانت استجابتنا عاجلة لحضور مؤتمر القمة العربي الخامس، وقد حضر وفد الجمهورية العربية اليمنية ممثلاً بأعلى مستويات الدولة، وعلى رأسه فخامة الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإيراني رئيس المجلس الجمهوري ابتغاء للمساهمة الإيجابية في هذا المؤتمر.

ولكي ندخل مرحلة الصديق مع أنفسنا نحن العرب اقترحت اليمن أن يبدأ المؤتمر العربي بالعمل على إيقاف الأعمال العدوانية العسكرية التي تمارسها دولة عربية ضد دولة عربية أخرى، حتى نحقق أولاً وحدة الصف العربي ذاته ليقف متراصاً في وجه العدو المشترك.

وطلبنا إلى أشقائنا جميعاً أن يعينونا في إقناع أشقائنا في المملكة العربية السعودية أن يكفوا عن تجنيد العصابات المخربة، وتسليحها بأحدث الأسلحة الخفيفة والثقيلة والألغام والمتفجرات لتشيع الخراب والدمار في أطراف اليمن.

غير أنا عجزنا عن الوصول إلى استجابة فعالة من أشقائنا الآخرين، فتقبلنا إلحاحهم علينا بعدم إثارة قضيتنا حرصاً على استمرار مشاركة وفد المملكة العربية السعودية في أعمال المؤتمر، بعد أن هدد جلاله الملك فيصل بالانسحاب إذا تعرض المؤتمر لبحث العدوان السعودي على اليمن.

وحتى لا نتحمل مسؤولية إفشال المؤتمر، وحتى لا نتيح الفرصة لدولة من دول الدعم لأن تتخلى عن التزاماتها تجاه المعركة العربية الكبرى، قررنا

الانسحاب الجزئي، وذلك بامتناع فخامة الرئيس عبد الرحمن الإرياني من المشاركة في أعمال المؤتمر.

غير أننا وقد واجهنا جميعاً النتائج السلبية المعروفة لهذا المؤتمر، نجدنا ملزمين بأن نوضح موقفنا كاملاً..

إننا إذا كنا في اليمن لا نملك إمكانيات مادية أو سياسية مؤثرة تعين على إنجاح القضية العربية، إلا أننا لا نزال نملك الصدق مع أنفسنا ومع أمتنا العربية، وذلك هو الباعث على موقفنا هذا الذي قصدنا أن نعلن من ورائه بأن مؤتمرات القمة ليست الأداة الفعالة لحل المشاكل العربية الحقيقية، وأن على كل شعب أن يلجأ إلى وسائله الذاتية في حل مشكلاته.

لقد هانت على العرب دماء اليمنيين تسفك بالأموال والأسلحة السعودية؛ لأننا لا نملك ما ييسر لنا إثارة المتاعب للآخرين فقط.

وإزاء هذا الموقف نقول لشعبنا في فلسطين وفي اليمن أنه لا سبيل لاحترام إرادة الشعوب ما لم تكن قادرة على فرض هذا الاحترام بقوة السلاح.

إن مصائر الشعوب لا تستجدي من أحد، ولكنها تصنع بأيدي أبنائها وحدهم..».

وقد فشل المؤتمر الذي حرصوا على إسكاتنا من أجله، وندم البعض على خذلانهم لليمن، وقال لي الرئيس القذافي: لقد عملنا برأي الرئيس جمال عبد الناصر بوجوب تجنب المؤتمر الفشل، فحملناكم على السكوت، وها هو ذا المؤتمر قد فشل، ولو عرفنا ذلك لوقفنا بجانبكم ولينسحب الملك فيصل ليتحمل هو وحده مسؤولية فشل المؤتمر أمام الشعوب العربية.

وقد كتبت الصحف العربية في بيروت حول الموضوع؛ فقالت النهار

البيروتية في ٢٧/١٢/١٩٦٩ م: «في الرباط أعطيت شهادات عديدة للملوك والرؤساء.. فعبد الناصر نال شهادة الشعبية، والقذافي شهادة الثورية، والإرياني شهادة الواقعية. أما لبنان فأعطي شهادة حسن السلوك. وطبعاً أكثر رؤساء الوفود احتشاماً واحتراماً لنفسه كان الإرياني الرئيس اليمني الذي فسر غيابه عن الجلسات الأخيرة للمؤتمر بقوله: «أنا لا أدفع ولا أقبض.. لهذا لا مبرر لحضور الجلسات». مارك رياشى ٢٧/١٢/١٩٦٩ م».

عقبات ما قبل مؤتمر جدة

وصلتنا رسالة من الأخ الأستاذ أحمد نعيان مرفقة برسالة من ولده الأستاذ محمد بخصوص التفاهم مع السعودية، وكان الأستاذ يخشى أن توجه التهم لولده ولا نقف بجانبه، وطلب منا أن نبلغه إما أن يكف عن جهوده، أو أن يستمر إذا كنا مقتنعين وقادرين على إقناع الآخرين. وهذه هي رسالة الولد الأستاذ محمد أولاً ثم رسالة والده:

٣١/١٢/١٩٦٩ م

سيدي المولى الوالد الجليل أبقاكم الله..

بعد التحية..

يوم الأحد ٢٨/١٢/٦٩ وصل هنا الأخ كمال أدهم بطريقه إلى باريس للحاق بالوفد هناك. وقد اجتمعت به لساعة ونصف الساعة فهمت منه، أنه أصبح على وفاق تام مع الأمير سلطان، وأن سلطان أصبح يرى رأيه في ضرورة التفاهم مع صنعاء من أجل وضع سياسة موحدة تصون الجزيرة كلها من أخطار التطرف.

وكانت لديهم معلومات مغلوبة عن موضوع الوديعة ومشاركتنا فيها، فأوضحت له الحقائق كاملة على أصلها، مما ثبت يقينه.

وهو مقتنع بالشرط المطروح على فكرة المؤتمر، وهو الإبعاد للطرف الآخر باللقاء المفتوح مع إخوانه بدون إثارة إشكالات جديدة، أو المطالبة بتنازلات، خاصة حول النظام أو التسمية أو نحو ذلك مما يتعلق بالأسرة^(١)، والمهم حسن المخرج الكريم للجميع. وقد وافقته إجمالاً من حيث الأساس العام، وقلت له: إذا وجدت لدى أصحابك اقتناعاً حقيقياً بأن علينا مهمة السلامة المشتركة للجزيرة فسيتم ذلك كل صعب، وإن كان الإصرار قائماً على التنافر بيننا فهذا راجع لكم، ولن يصيبنا أكثر مما قد كان حتى الآن.

ثم رجاني ألا أتعجل بالسفر من هنا حتى يرجع من باريس بالرأي الأخير، ولو جد جديد ذو بال فلن أتأخر عن إيفاد من يحمله إليكم إذا تعارض ذلك مع المواعيد التي طلبتها من وزير خارجية تركيا ووزير خارجية هولندا، والخارجية الفرنسية والسويسرية..

وهنا وصل البارحة الثلاثاء أحمد بن الحسين في حالة خطيرة من آثار شظايا أصابته في أمعائه يوم السبت ٢٧/١٢/٦٩ وهو في الجرف، وحتى اليوم الأربعاء مساء لم تجر له عملية جراحية بعد، وربما نقل إلى لندن للعلاج كما فهمت.

هذا ما جدّ لدينا وعسى أن تكونوا مع الجميع في خير والله يحفظكم.

ولدكم

محمد أحمد نعمان

(١) كانت هذه المرة الأولى الذي يشير فيها مسؤول سعودي إلى إمكانية قبولهم بشروطنا، وأساسها التمسك بالنظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد الدين. وقد تبع ذلك بعض الإشارات التي تؤكد الموقف السعودي الجديد، حتى وصلنا إلى قبول الدعوة لحضور وزير خارجيتنا مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، الذي عقد في جدة ليتم إقرار إطار التفاهم.

وجاءت رسالة والده الأستاذ أحمد كالتالي:

بسم الله

في ١٩٧٠ / ١ / ٢

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري أبقاكم الله..

تحياتي وتمنياتني الطيبة. ومع هذا ما وصل من ولدكم محمد مع الولد أحمد أمين.. وقد أعادت مقترحات محمد إلى ذهني المثل العامي عندنا في الحجرية (الزوج الخيبة يفرح بالتهم).

محمد ابني رعاه الله كان يفرح بكثرة التهم، ويجهل أن كل مقترحاته لا تفسر إلا بسوء النية، أو بالعمالة عند الذين لا يعرفونه كما تعرفونه أنتم وكما خبرتموه وسبرتموه.

وأن ليس من وراء هذه المقترحات - التي وإن اقتنعتم بها أنتم - سوى المزيد من الشكوك فيه وسوء الظن، وكثرة التهم من الآخرين.

إنها عندي من اليقين أنكم قد تكونون أشد منه اليوم اقتناعاً برجوع السعودية عن عنادها للأسباب الآتية:

١ - هي قد كانت نفضت يدها من الملكيين، ووقفت المساعدة فعلاً لا قولاً، مما حمل الكثيرين على الرجوع إلى الصف الجمهوري.

٢ - الموقف العربي الذي أقام محور مصر ليبيا والسودان مع الحملة عليها والخلاف معها.

٣ - هزائم فلول الملكيين المتلاحقة.

٤ - وجود شخصيات سعودية تعارض صامته موقف العناد القائم.

وهناك عوامل أخرى داخلية وخارجية لها أثرها في تغيير الموقف السعودي لو كان هناك من يحسن استغلالها.

نعم سيدي وأخي وزميلي إن عندي من اليقين أنكم أكثر من محمد ومني ومن غيرنا اقتناعاً بالتفاهم مع السعودية، وعندكم من الحيلة والبراعة والرأي والحكمة ما يحقق التفاهم.

ولكن كثرة المسخسخين وقابلية السخسخة ستفسد كل شيء.. وإذا كنتم تذكرون أيام نزول اللواء البريني من صنعاء للتفاهم معي ومعك ومع الأخ الشيخ محمد علي، واتفاقنا نحن الثلاثة على اتخاذ موقف موحد وكانت السخسخة منكم مفاجأة لنا..

هذه مجرد إشارة فقط وكم لذلك من نظائر وأشباه و(أي) هكذا خلقت أو كما قلتم ومكلف الأيام ضد طباعها.. إلخ.

سيدي أرجو أن تشفقوا على ولدكم محمد، وأن تبرقوا له حالاً وبالشفرة ألا يلتزم ولا يرتبط ولا يعد باسمكم أو باسم الحكومة، وأن يكتفي بما سبق من تهمة وشكوك، اللهم إلا إذا كنتم مقتنعين وقادرين على إقناع الآخرين ممن لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب، ولا يفكرون بحل المشكلة، بل ولا يريدون لها حلاً، فهناك من لا يعيش إلا في جو المشاكل.

ومعذرة فهذا من هذيان المريض الذي ما زال يحمل ما لا يطيق من الجبس ومستلقياً على ظهره وليس على المريض حرج.

أتمنى أن أراكم قريباً مع تحياتي

أخوكم

أحمد محمد نعمان

ملحوظة:

أشار لي الولد محمد أنكم عرضتم عليه عضوية المجلس الجمهوري إلى جانب محسن أو ضم أخيكم.. ويا للهول يا سيدي..

المجلس لا يزال على ٣ أعضاء حسب اختيار المجلس الوطني أو الدستور.

لا مناسبة لهذه الزيادة بينما الموجودون لم يتحدد لهم عمل في هذا المجلس.

وقد تكونون محرجين مع الولد محسن، ولكن يقتضي أن تعدلوا بينه وبين زميله حتى لا تثيروا حساسية عند شباب آخرين متحمسين لزميله.

وسبحان الله ما شاء الله تبارك الله

والله يحفظكم

حكومة العيني الثانية

كان رئيس الوزراء المهندس عبد الله الكرشمي بعد مرور أشهر على تشكيله للحكومة قد برهن على أنه إذا كان لا يعوزه الإخلاص والوطنية إلا أنه يفتقر إلى صدر أوسع وعقل أرجح وخبرة إدارية أكثر، وقد بدا وكأننا حملناه فوق طاقته، ولهذا فقد قبلنا استقالته وكلفنا الأستاذ محسن العيني بتشكيل الوزارة، وكانت هناك اعتراضات على تكليفه بحجة أنه حزبي بعثي عراقي، وحاول هو أن يعتذر ولكنني عملت على إسكات الأصوات المعارضة من ناحية، وعلى إقناعه بالقيام بالواجب من ناحية أخرى، وصارحته مع ذلك بأنه سيلقى معارضة من المعارضين على تكليفه، وفيهم عضوا المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني، ووعدته أنني سأكون بجانبه عاضداً له ومدافعاً عنه ومتضامناً معه.

وقبل التكليف وشكّل الوزارة في ٤ فبراير ١٩٧٠م، وبدأت العقوبات توضع في طريقه من قبل القائد العام وعضو المجلس الجمهوري الفريق العمري، ومن زميله في عضوية المجلس الشيخ محمد علي عثمان، ومن رئيس المجلس الوطني، وقد اتخذ الفريق العمري من حادثة سقوط صعدة التي جاءت بعد تشكيل حكومة العيني مباشرة نكأة لإثارة المشاكل للحكومة الجديدة. فطلب التزامات مالية جديدة للقوات المسلحة.

وفي ٢/٣/ ١٩٧٠م وصل إليّ قائد القوات الجوية ليشرح لي سوء أوضاع قواته نظراً لعدم الإمكانات وتجاوز عمر الطائرات المقاتلة (ميج ١٧) المدة القانونية لعملها، وأنه من الصعب المجازفة بعملها بعد ذلك، وكانت قد جاءت معلومات تقول: إن الملكيين قد حصلوا على وعد من إيران بطائرات إنجليزية، وأن لديهم اثني عشر طياراً يمينياً يتدربون في إيران، وهو ينذر بأن قواته لا تستطيع مواجهة مثل هذا السلاح المزود بالصواريخ بمثل الطائرات التي تحت قيادته، والتي قد عملت في الأعوام الماضية أكثر مما هو مقرر لها. ويقول قائد القوات الجوية: إنه يجب علينا الجد في حل المشكلة رسمياً أو الجد في مطالبة الروس بإمدادنا بالأسلحة المطلوبة بدون قيد أو شرط وبأسرع وقت ممكن.

وجاء بعده الإخوان الفريق حسن العمري والشيخ محمد علي عثمان عضوا المجلس الجمهوري، والقاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء، وشرح الفريق القائد العام أوضاع القوات المسلحة ككل وما هي عليه من انحيار المعنوية، ولا سيما بعد سقوط صعدة وما يسودها من تمزق نتيجة لما خلفته أحداث ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٨م في النفوس من رواسب، ولما هناك من عوامل مفرقة كالحزبية والطائفية، مؤكداً أنه لا يستطيع أن يضمن المعركة ما لم يتم تجنيد ثلاثة ألوية على الأقل لدعم القوات المسلحة ورفع معنوياتها أو تحل المشكلة سلمياً.

بعد الدراسة اتفقنا على عقد جلسة غداً يحضرها رئيس الوزراء ونائبه الدكتور العطار للدراسة والوصول إلى رأي موحد.

جاءتنا رسالة من القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت مؤرخة ١/٣/١٩٧٠م، وكنا قد طلبنا منه متابعة الإخوة في الكويت لبذل جهودهم للتفاهم مع السعودية، وقد كانوا متعاطفين معنا متفهمين أوضاعنا. وقد قال السفير في رسالته أنه قد التقى السفير السعودي في الكويت، واستعرض معه الموقف من أوله إلى آخره، وأن السفير السعودي قد اقتنع واعترف بالحقيقة، ووعد بالسعي بكل جد لدى حكومته، وأن السفير السعودي قد أبدى رغبته في أن لا يتخلف اليمن عن مؤتمر جدة المقبل.

كما قال: إن رئيس الوزراء الشيخ جابر الأحمد ووزير الخارجية الكويتي كل منهما يحث عند مقابلته لهما على عدم تخلف اليمن، كما قال: إنهم في الكويت حريصون على أن تنتهي مشكلتنا مع السعودية، وأنهم قد وجهوا دعوة لكمال أدهم لزيارة الكويت لأجل البحث في موضوعنا مع السعودية، وأن وزير الخارجية الكويتي قد أبلغه أن كمال أدهم سيصل الكويت في اليوم التالي ٢/٣/٧٠م.

وفي ٣/٣/١٩٧٠م اجتمعنا في الموعد المحدد مع الفريق العمري، والشيخ محمد علي عثمان، ورئيس الوزراء ونائبه الدكتور العطار. وشرحت لرئيس الوزراء ونائبه ما شرحه القائد العام وقائد القوات الجوية، وقد كان يظن رئيس الوزراء أن هذه المطالب يراد بها إدخال الحكومة في أزمة اقتصادية، وقد وجدت عنتاً كبيراً في التقريب بين وجهات النظر، وقد أشفعت كلام القائد العام بشرح ما بلغني من معلومات مؤكدة عن الحشود في المناطق الشمالية الغربية، على حدود ميدي وحررض من السعوديين أنفسهم داخل حدودهم ومن الملكيين

داخل حدودنا وهذا ما أكده الشيخ هادي عيطان، الذي كان أحد أساطين الملكيين، وقد كان فيما قاله أن أسباب الحشود على ميدي أن إيران أمدت الملكيين بأسلحة ثقيلة وخفيفة وعتاد، وأنهم أرادوا إيصالها إلى المناطق التي لا تزال متمردة عبر الأراضي السعودية، وأن السعوديين رفضوا ذلك ووجهوهم إلى احتلال ميدي، ليكون بأيديهم ميناء يماني تصلهم المساعدات عن طريقه، وأنهم سيساعدونهم على احتلاله. وقال عيطان: إن تجمعات كبيرة في الملاحيط والموسم والخوبة والحما على الحدود السعودية اليمنية، وقد استبعدت أن يكون التحريض على احتلال ميدي يهدف إلى الاستيلاء على ميناء تأتي إليه المساعدات، ولكنهم رأوا بعد الاستيلاء على صعدة والاحتفاظ بالجوف ورازح أن حزاماً قد تكون بينهم وبين الجمهورية العربية اليمنية في الحدود الشمالية الشرقية، فهم يريدون إكمال الحزام بالنسبة إلى الحدود الشمالية الغربية، ليكون ذلك حاجزاً بينهم وبين أراضي الجمهورية، وهذا ما كان يهدفون إليه بالاتفاق مع المصريين، وقد كانوا وراء انسحاب القوات المصرية من المناطق الشمالية إلى الجنوب، وسموها خطة الانكماش والتجمع.

بعد تقليب الأمر على وجوهه قررنا:

أولاً: الاستعداد لتجديد لواء كامل بكل معداته وإمكانياته.

ثانياً: إعداد جيش قبلي كافٍ بضم خمسة آلاف جندي إلى من تصرف لهم المرتبات.

ثالثاً: لزوم حضور الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء بصفته وزير الخارجية مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية الذي سينعقد في جدة، وأن يسبق ذلك إرسال نائبه العطار إلى الكويت للتباحث مع المسؤولين العاملين على الوساطة، ولا بدّ من ضمانة استقبال وفدنا كغيره من الوفود المعترف بدولها، ثم نبني سياستنا على ما يعود به الأستاذ محسن من المؤتمر.

وفي ٤/٣/١٩٧٠م جاء الفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان عضواً المجلس الجمهوري يديان تشاؤمهما وعزمهما على الاستقالة، وأبديا تخوفهما من الحزبية والحزبيين، وكنت أعرف أنه ليس بهما ما يديان، ولكنهما لم يطبقا حكومة الأستاذ محسن، والفريق العمري بنفس عليه رئاسة الوزراء، ويريد أن يضمهما إلى عضوية المجلس الجمهوري والقيادة العامة والشيخ محمد منساق معه مدفوعاً بقناعة لا تقبل الشك أو التردد بأن الأستاذ محسن يعمل لمصلحة النفوذ العراقي؛ لأنه عضو متم إلى حزب البعث ولهذا فقد حشر الحزبيين في الحكومة والمؤسسات. وقلت لهما: إني أنا الآخر عازم على الاستقالة لأسباب أخرى هي أي أشعر أي قد أدت واجبي في ثلاثة الأعوام الماضية، وفي أحلك الظروف، وأي بذلت كل ما أملك من جهد وفكر في اجتياز مرحلة الخطر، وإيجاد بعض استقرار، وقد ساد السلام في معظم المناطق التي كانت ملتهبة، ولكن يبدو أن حليلة، السعودية، ستعود لعادتها القديمة بعد كل محاولتنا للتفاهم واستعدادنا للتعاون وحسن الجوار، فإذا استمرت في غيها فإني سأكون معكم في وجوب تنحينا وإخلاء المكان لحكومة حرب يكون على رأسها الفريق، وله أن يختار من يطمئن إليهم من ضباط ومدنيين ليضطلعوا بالمهام كاملة، ويواجهوا الحرب المنتظرة، ونعتبر أن السياسة التي انتهجناها من أول سني الثورة والتي من أجلها اختلفنا مع حلفائنا المصريين وغيرهم من الأصدقاء، هذه السياسة الداعية إلى السلام وحقن الدماء والتفاهم وحسن الجوار قد اصطدمت بعناد السعودية، أو على الأصح بعناد الملك فيصل نفسه واضعين في الاعتبار أن هذا العناد إنما تغوّل حينما خلا الميدان، وأن هذه السياسة كانت مضمونة النجاح لو جاءت مبكرة، واليمن تزخر بالقوات العربية المسلحة وأجواؤها مسارح للطائرات الحربية ودروبها مليئة بالدبابات والمجنزرات.

أرسلنا القاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء والمقدم

أحمد الرحومي وزير الداخلية إلى بني حشيش لحل المشكلة الناشبة بين المشائخ، وعند الاجتماع احتد النقاش وقامت حرب بين الفريقين المتنازعين قتل فيها أربعة وجرح ثمانية ونجا القاضي عبد السلام والمقدم الرحومي بمعجزة.

وفي ٦/٣/١٩٧٠م كلفنا الفريق العمري بالخروج إلى خمر لإصلاح الشأن بين الشيخ عبد الله ومن يعارضه من مشائخ حاشد، ومنهم القايفي والنفيش، وقد تم له ذلك.

اتصل رئيس الأركان العقيد المسوري ببلغنا أنه حصل اشتباك بين قواتنا والقوات الملكية في المدرج، وأن العميد عبد الله دارس ومن معه من قوات شعبية من ذو محمد قد انسحبوا ولم يبق غير القوات العسكرية التي صمدت باستماتة، وأن الشهداء بلغوا تسعة وعشرين جندياً، وقد سافر المقدم إبراهيم الحمدي إلى خمر لمحاولة التجنيد من حاشد لتدعيم الموقف.

وفي ٧/٣/١٩٧٠م اجتمع المجلس الجمهوري، ودرس موضوع الاعتراف بألمانيا الشرقية، وكان رأي الأخوين العضوين الرافض للطلب الذي قدمه السفير الروسي، وكان رأيي من رأيهما لا لما عللا به من إثارة الرجعية وألمانيا الاتحادية، ولكن لأن السفير الروسي قد قدم الطلب بما يشبه الضغط، وكنت أرى أن الاستسلام للضغط سوف يجريء الروس على الاسترسال فيه، ولكنني في نفس الوقت كنت محتاراً فيما نواجهه من السعودية من العدوان عن طريق إمداد المرتزقة وحشد قواتها على حدودنا، كل ذلك وجميع أسلحتنا وطيراننا من صنع روسي ومستودعاتنا خالية من العتاد، والروس يرفضون إمدادنا إلا بالاعتراف بألمانيا الديمقراطية، وقلت للأخوين: إنه ليس أمامنا والحال هذه إلا الاستسلام للعدو، وهذا غير ممكن أو تحمل الضغط على مضض حتى نرى ما يتم مع السعودية في المؤتمر وأمننا على ما قلته.

اجتمعنا برئيس الوزراء وبحثنا مواضيع كثيرة، وعلى رأسها موضوع سفره إلى جدة، فظهر مما دار أن رئيس الوزراء يريد اتخاذ مواقف معينة إيفاء بالتزام ما، وقد أبدى أنه محرج أمام مطالب الشباب المتطرفين الذين تهمهم الشعارات أكثر من المصلحة اليمنية، فقلت له: إن عليه أن يحزم أمره، وإذا وفق في هذه الخطوة إلى إحلال السلام في البلاد، وإعادة الوحدة الوطنية، فإنه لا يضره ما فعل بعدها ولا يهتم بما يقال ولا بمن قال، وإنني لم أتحمل المسؤولية كل هذه المدة وفي مراحلها الصعبة إلا آملاً في تحقيق السلام في ظل النظام الجمهوري ومبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر الستة، وإذا حقق الله لي هذا الأمل فأنا لا أحفل في أن أبقى في المنصب يوماً واحداً وما أجدره بأن يكون كذلك.

وفي ٨/٣/١٩٧٠م جاءنا سفير ألمانيا الاتحادية الذي أبلغنا وصول وفد البنك الألماني ووزارة المالية، لتوقيع اتفاقية بناء المطار الدولي في الرحبة وسفلة طريق صنعاء تعز.

وقال أن حكومته مهتمة بحلّ خلافاتنا مع السعودية، وأنهم يعملون من جهتهم على إقناع السعودية بالتفاهم معنا، وأنهم بعد دراسة لواقع اليمن يرون استحالة حلّ القضية بالحرب، لا من جهتنا ولا من جهة السعودية، وأنهم قد أكدوا هذا للسعودية وللملك فيصل نفسه، فقلنا له: إننا نؤمن بالسلام والتفاهم، ولكن الحرب مفروضة علينا وليس أمامنا إلا الدفاع عن أنفسنا.

اجتمعنا مع رئيس الوزراء ونائبه، وكان الأستاذ محسن العيني لا يزال متردداً في سفره إلى جدة، ولكننا صممنا عليه وقلنا له: إن قضية السلام وحقن الدماء اليمنية تستحق أن تذهب لها إلى مطالع الشمس وتعود إلى مغاربها، وإذا حققت السلام فهو أكبر نصر تحرزه وأعظم خدمة تقدمها لوطنك. إن التعلق بالشعارات وترك البلاد تنزف دماً وتصرف كل



القاضي عبدالرحمن الإيراني وعلى يمينه القاضي عبدالسلام صبرة والأستاذ
محسن العيني، والأستاذ أحمد عبده سعيد، وعلى يساره الدكتور محمد
سعيد العطار والعميد محمد عبدالولي والأستاذ محمد الجنيد في فعالية
لأحد المشاريع التنموية

إمكانياتها في الحرب جريمة بل خيانة وطنية، ثم ما الذي قدمه لنا هؤلاء الأشقاء الذين نحافظ على مشاعرهم على حساب دمائنا التي تنزف، وبلادنا تدمرها الحرب، وما دام الحل سيأتي في ظل النظام الجمهوري وأهدافه الستة فلا ضير أن يقال عنا أننا صافحنا الرجعية، وأنتم إذا ذهبتم إلى جدة فقد فعل ذلك قبلكم الرئيس جمال عبد الناصر حينما ذهب إليها في ١٩٦٥م، وعقد اتفاقية تقضي بإلغاء النظام الجمهوري وقيام دولة إسلامية لمدة سنة، يستفتى بعدها الشعب، ولولا أنها اصطدمت برفضنا لكان النظام الجمهوري وثورة ٢٦ سبتمبر اليوم في خبر كان. وقلنا له: أما أنت فإن لك الحق أن تقول: إن رئيس المجلس الجمهوري وأعضاءهم الذين اتخذوا القرار وما أنا إلا منفذ.

في ١٠/٣/١٩٧٠م

كم أداوي الأمر قلّت حيلتي كلما داويت جرحاً سال جرح

وبعد أن اتفقنا مع رئيس الوزراء على السفر إلى جدة، سافر عضوا المجلس الجمهوري إلى تعز، ومن هناك بعثا القاضي عبد الكريم العنسي وزير شؤون الرئاسة باستقالتهما مبديين تخوفهما من بعض تغييرات اتخذها رئيس الوزراء، فهموا منها أن الغرض إزاحة المستقلين ليحل محلهم البعثيون وقد أعدت العنسي ليصل بهما للتفاهم، كما أرسلت العقيد محمد الإرياني نائب القائد العام لإقناعهما بالوصول.

وفي المساء جاء رئيس الوزراء وقد غير رأيه في السفر إلى السعودية، بحجة أنه إذا كان عضوا المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني يقفون منه هذا الموقف، فمن سيمثل في جدة، ثم أنه إذا اضطر بعد عودته ونتيجة لهذه المواقف للاستقالة فلن تكون في مصلحة البلاد.

لم أقبل عذره، وأكدت له أن سفره إلى جدة يساعد على وجود الثقة

والاطمئنان لادن المعارضين، وسيقتنعون بواقعيته وحرصه على مصلحة البلاد دون انصياع لآراء المتطرفين، ولما ألح صارحته بأن رجوعه عن رأي رآه سيعطي البعض الفرصة لتفسير تراجعته بأنه نتيجة لاستقباله يومها سفيرى سورية والعراق.

وفي المساء جاء الأستاذ يحيى جغمان يلتبس قبول عذر رئيس الوزراء، لاعتبارات سردها وأطال، ولكنني أكدت له أن مصلحة البلاد في سفره، وإذا كان يخشى إغضاب أحد في اتخاذ هذه الخطوة فما عليه إلا أن يتخلى عن وزارة الخارجية، ويرشح وزيراً آخر لنصدر قراراً بتعيينه، ويكون على وزير الخارجية الجديد أن يرأس الوفد إلى المؤتمر.

وفي ١٢/٣/١٩٧٠م استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يستنجز الوعد بالاعتراف بألمانيا الديمقراطية، فأفهمناه أننا في خلال دراسة موضوع قيام رئيس الوزراء بزيارة برلين للتفاهم مع المسؤولين الألمان هناك، ويأتي الاعتراف كنتيجة للزيارة والتفاهم وقد سُرَّ السفير بذلك.

ومرة أخرى يجيء رئيس الوزراء مؤكداً رفضه للسفر بأعذار شتى، ولكننا عملنا من قبلنا على إقناعه مؤكدين له أنه إذا استمرت الحرب فلن ينجح هو ولا غيره، فالحرب تاكل كل شيء، وكان قد اقترح سفر الأستاذ يحيى جغمان والشيخ عبد الله، فرفضنا نحن من جهتنا هذا الاقتراح.

وفي ١٤/٣/١٩٧٠م كان الفريق والشيخ محمد علي عثمان لا يزالان في تعز رافضين العودة، وقد اجتمعنا مع رئيس الوزراء ونائب القائد العام ورئيس الأركان، وتم الاتفاق على سفر المقدم إبراهيم الحمدي والمقدم محمد أبو لحوم لإقناعهما بالعودة إلى صنعاء، كما تقرر سفر القاضي عبد السلام صبرة إلى خمر لإقناع الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر أيضاً، وثلاثتهم يقفون موقف المعارض لحكومة الأستاذ محسن.

كان الأخ الأستاذ أحمد نعمان قد أصيب في حادث سيارة، ونقل إلى بيروت للمعالجة من جراء كسر أصيب به ساقه، فبعثنا له رسالة للسؤال عن أحواله، وشرحناله مع ذلك حادث سقوط صعدة بيد الملكيين والسعوديين، وما كان لذلك من أثر سيئ في نفوس الناس. ف جاء منه الرد الذي نثبته فيما يلي، وقد لاحظت وأنا أعيد قراءته عند تسجيل هذا في ٣٠ / ١١ / ١٩٧٥ م ما جاء فيه من إشادة بالشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ودفاع عنه وهجوم على الأستاذ علي لطف الثور ونقمة عليه لتناوله الشيخ عبد الله بالنقد، بينما هو الآن ينظر إلى كليهما غير هذه النظرة تماماً مما جعلني أنشد:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

ولحكمة قيل: البقاء للأصلح، وأبلغ منه قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ صدق الله العظيم.

بسم الله

في ٤ المحرم سنة ١٣٩٠ هـ ١٢ / ٣ / ١٩٧٠ م.

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري

تحياتي الأخوية وقد قرأت رسالتك الكريمة التي خطتها يمينك يوم عيد الأضحى، وتالله ما سبق لي أن تأثرت برسالة قبلها كما تأثرت بها، فقد أبرزت مشاعرك التي حجبته المشاكل والهموم والمسؤوليات زمناً طويلاً مما جعلني أحس أن الآلام قد اعتصرت قلبك اعتصاراً، واشتد ضغطها حتى فجرت في أعماقك ينابيع الحب الصادق لإخوانك ووطنك وشدة الأسى عليهم، والجزع لما أصابهم، فلم تستمتع بالعيد كما يستمتع الناس بأعيادهم، وطغى الألم على الغبطة والابتهاج، وكأنما كان الشاعر يتحدث عنك وهو يقول:

وكم في فؤادي من جراح ثخينة يسترها برداي عن أعين الناس سيدي وأخي أما صحة أخيك فإنها في تقدم وتحسن، وبدأنا السير من عشرة أيام على العكاز والألم لا وجود له، فكن مطمئناً من هذه الناحية.

والذي هالني في رسالتك إلى جانب تأثرك من حالة أخيك هو ما لمسته من معاناتك والأخوين زميليك في القيادة العليا، وما يعانيه سائر الإخوان الذين يشعرون بالمسؤولية حقاً من أثر النكسة الخطيرة بسقوط صعدة الذي لا مبرر له كما قلت، بعد أن استنفد الاستيلاء عليها الكثير من الأموال والأنفس، في الفترة التي كانت البلاد تعاني أزمة خانقة واقتصاداً منهياراً يضاف إلى ذلك ضياع الكسب المعنوي الذي أحرزته الجمهورية في الداخل والخارج بالسيطرة على صعدة.

وبلغ الألم أشده لما تواجهونه من بعض شباب الجيل الذي لا يتقن سوى الهدم والتخريب، ولا يرضيه غير محو الجيل القديم بكل ما فيه من مزايا وقيم ومثل... أما استشهادكم بما قيل قديماً:

إذا ذهب الجيل الذي أنت منهم وخلفت في جيل فأنت غريب

فقد ضاعف إحساسي بما تقاسونه من وحشة وغربة وما تنكرونه على هذا النوع من الشباب الذي أسرفنا، كما أسرف غيرنا في الإنحاء عليكم باللائمة لمسألتهم ومداراتهم، والذين معهم غير مقدرين موقفكم من قلة النصير وضعف الحيلة، وإن حالكم لا يختلف عن حال البطل الأعظم الذي كان يدعو ربّه: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس».

ولكنني أقول لك يا أخي وللإخوان جميعاً إن سقوط صعدة لم يكن أفظع من سقوط سيناء والجولان والصفحة الغربية، بل وسقوط الأمة العربية كلها فلا يهلككم الأمر ولا يزعجكم، ولا يحملكم على التسرع

في اتخاذ خطوات تسبب مضاعفات، وتفتح باباً للخصوم والأعداء من الداخل والخارج يمزقون اليمن شرّ ممزق، ويضغطون ويتحكمون كما يريدون.

إن صعدة يمنية وستظل يمنية، وكلمة الشيخ سنان للسوري فيها فصل الخطاب حين قال له، كما بلغ، إنه عندما تستعاد الجولان لن نمسي إلا في صعدة، إنكم لم تستعيدوا الجولان من ثلاث سنين، وهي تحت سنابك العدو، أما نحن فإن صعدة بيد أبنائها اليمنيين وإذا كانوا متمردين فسنؤدبهم وقد يرجعون بأنفسهم تائبين.

وأنا يا سيادة الرئيس أرى أن هذه النكسة امتحان عسير، علينا أن نجتازه ببصيرة وحكمة، ولا بد من ضبط النفس واستخدام العقل، وحذار حذار من الانسياق في تيار الغضب والانفعال فلا يقضي القاضي، وهو غضبان مجرد القضاء في حلّ مشكلة بين اثنين، فكيف بالقضاء في حل مشكلات الأعداء والخصوم والمتربصين من الداخل والخارج.

لقد سمعنا بتبادل التهم بين القبائل والجيش، وإن كل جانب يحاول التنصل من التبعة وإلقاءها على الجانب الآخر، وهذا هو المنفذ الخطير لتسلل الأعداء من الخارج والمخربين والمفسدين والعابثين من الداخل، وفي ذلك القضاء المبرم على الوضع القائم والوحدة الوطنية على الجميع أن ينشدوا مع شوقي:

لا يلم بعضكم على الخطب بعضاً أيها القوم كلكم أبرياء

إن أي انشقاق بين الجيش والقبائل يجب أن يقضى عليه بكل الوسائل، وأن يجمع كل من يثير هذا الشقاق بلا شفقة ولا رحمة، ولا بد من اليقظة الشديدة في هذه الفترة لأن العناصر الشريرة والحاقدة والعميلة لن تجد فرصة أئمن من هذه الفرصة لإثارة الشقاق، وتوسيع الهوة بين الجيش والقبائل.

وأقسم بالله لولا أنني لا أزال أسير الفراش ما كنت إلا بديلاً لهذه الرسالة وحاملها، الذي سيحمل كل ما يضيق القلم عن كتابته مع أصدق مشاعري.

إنني أشاطركم والأخوين الفريق والشيخ محمد والإخوة الذين يشعرون بالمسؤولية كل ما تعانون من ألم وأسى، كما أشاطركم الحرص على الوحدة الوطنية التي يحاول الجهلاء والعملاء تمزيقها والقضاء عليها تحت مختلف الشعارات، التي مزقت الوحدة الوطنية في كل بلد عربي.. وستجدونني إن شاء الله بينكم عما قريب..

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد وتالله أنني معكم بروحي وعقلي وقلمي، وما انفصلت عنكم منذ ربطتنا الآلام والآمال جميعاً، رغم اللغط والتهجمات والحملات الظالمية والتهمة التي رمينا بها من كل من هبّ ودبّ، وما زالت تلاحقنا ونحن عاجزون عن الحركة بعيدون عن كل نشاط.. وها هو ذا الثوري الجديد علي الثور لم ينج منه رئيسه ورئيس المجلس الوطني الذي يخوض المعارك طيلة سبع سنوات ويصلى بناها.. ومع ذلك فإن هذا الثور يحتضن ويكرم ويختاره الحكومة متحدثاً عن اليمن في الأقطار الثورية..

ماذا أجرم الشيخ عبد الله في حقّ الوطن حين ينطلق الثور للتشهير به والطعن في وطنيته وشرفه وذمته.. أما نحن فقد استمرأ هؤلاء الطعن بنا من قبل ومن بعد.. لا أعتقد أن الشيخ عبد الله كتم عنكم كل ما قام به من اتصالات من أجل مصلحة بلده، وهل الثور وأشباهه أكثر غيرة على اليمن ومصلحتها وسلامتها من الشيخ عبد الله؟

يا سادة إن الخطأ الذي سرنا فيه ويجب أن نقلع عنه ونستيقظ هو

أنا أحياناً نحتضن بحسن نية بعض هؤلاء الشباب، الذين لا ضمير يزعمهم ولا خلق يردعهم ونصغي إلى ما يطعنون به زملائنا وما يثيرون من شكوك حولهم، وما يقومون به من أعمال ضدهم وما يلصقونه بهم من تهم ظالمة..

نصغي لهم ونقرهم، بل ونبالغ في تكريمهم وترشيحهم للوظائف، وننسى أن نظرهم إلى كل واحد منا لا تختلف عن نظرهم إلى زملائنا، رغم ما يتظاهرون به من تودد وملق ورضاً عنا وعن سياستنا، وهم يمزقون شملنا ويثيرون الشك وسوء الظن في بعضنا البعض..

أرجو التنبيه لمثل هذا، ولتكن العبرة في احتضان الشيخ عبد الله للثور الثوري، وهذا الفعل السيئ الذي يقوم به الثور ويلقى من الحكومة كل ثقة وتقدير.

والله يحفظكم ويوفقكم وإلى اللقاء

أخوكم
أحمد محمد نعمان

استقالة العيني قبل أيام من مؤتمر جدة

وفي ١٤/٣ جاءت من رئيس الوزراء رسالة احتجاج على موقف الفريق العمري القائد العام وعضو المجلس الجمهوري، والشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري، والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني من حكومته، بعد أن بدأت خطوات السلام وشفع ذلك بالاستقالة. وكان الأستاذ محسن يتمتع بقسط من سوء الحظ الذي اختص به الأخ الأستاذ أحمد محمد نعمان فما هو إلا أن يشكل الحكومة حتى يجابه بالمعارضة لغير ما سبب معقول.

بسم الله

سيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني، رئيس المجلس الجمهوري
الأكرم..

تحية واحتراماً..

عندما كلفتموني بمهمة تشكيل الوزارة اعتذرت وأبدت أسباباً أهمها
أن هناك تغييرات أساسية في الإدارة والسياسة والأسلوب لا بد في نظري
من اتخاذها. وأن هناك قوى كثيرة لها نفوذها في البلاد لا تقبل مثل هذه
التغييرات.

وقلت لكم: إن هناك من يبالغ في التخوف من القوى الجديدة، ومن
ينظر إلى الشباب، وكأنهم دخلاء متطفلون يدسون أنوفهم فيما لا يعينهم،
وأن تهمة الحزبية تلاحق هؤلاء الشباب، وتبرر استبعادهم ومحاربتهم.
وقلت لكم: إن هؤلاء الذين يحملون على الشباب يعتبرونني واحداً منهم
ويتهمونني بالحزبية.. وإنه لهذه الأسباب ولأسباب أخرى ستكون مهمتي
صعبة. وأن من المصلحة إعفائي من مهمة تشكيل الوزارة.

وقد ذكرت لكم أنني لا أقبل محاربة الشباب، وأن دولة تسعى
للتطوير والتنمية لا تستبعدهم من العمل، وأن جميع الأشخاص
القادرين على العمل يجب أن يكلفوا بالأعمال المناسبة.. على أننا لن
نسمح أن تكون هذه المراكز مجالات للحزبية أو للعمل الحزبي.. وقلنا:
إن تنظيمياً شعبياً يمينياً واحداً يمكن أن ينظم إليه أبناء الوطن فيسهموا في
العمل السياسي البناء، ويغنيهم عن التمزق في أحزاب كثيرة تثير مخاوف
البعض هنا.

وقلت: إن القوات المسلحة يجب أن يعاد تنظيمها، وأن تتحد، وأنه لا بد

من القضاء على الشلل والتجمعات والتكتلات، والتغلب على الحزابات والخلافات، وأنه لا بد لهذا من توسيع القيادة العسكرية وتدعيمها لتقوم بواجبها الكامل في هذه المرحلة الخطيرة.

وقلت لكم: إن سياسة البلاد الخارجية ستمليها مصلحة اليمن، وأنا لن نهتم إلا بمصلحة البلاد، وثورتها، وسيادتها، واستقلالها.. وذكرت أن أي علاقات جديدة تنشئها اليمن لا ينبغي أن تكون على حساب علاقاتنا مع الدول العربية التقدمية، أو الدول الاشتراكية الصديقة التي وقفت وتقف معنا دوماً.

لقد ذكرت لكم ردود الفعل التي توقعتها من قوى داخلية بارزة، ومن جماعات معروفة. وقد أبدىتم تفهماً كاملاً لكل ما قلته، ولكن هذا كله لم يشكم عن تكليفي بمهمة تشكيل الحكومة.. واعتبرت هذا واجباً وطنياً.

وقد قبلت بعد أن وعدتموني بالتعاون والدعم، وبعد أن أكدي الأخ القائد العام للقوات المسلحة تعاونه ومساعدته وتأييده، وبعد أن تعهد بحمل مسؤولية القوات المسلحة كاملة. وبعد أن عاهدني الوالد الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ووعدني بالعون. وقد ذكرت لكم جميعاً أنني لا أنتظر منكم أي متاعب، ولكنني أكثر من هذا أتوقع ألا تتغاضوا أو تسكتوا عن أي متاعب يثيرها لنا الغير.

بعد كل هذا قبلت بتشكيل الحكومة.. وبالأشخاص وعلى النحو الذي شكلت به، واعتبرت هذا من جانبي إسهماً في إزالة الحساسيات.. وتبسيطاً للأمور وتعبيداً لتعاون مخلص.

ولم تمر أيام حتى غادرنا عضوا المجلس الجمهوري أحدهما إلى القاهرة، والآخر إلى تعز، وسقطت صعدة وتطلع الشعب إلى الحكومة والقيادة ينتظر

تفسيراً، ويتوقع تصحيحاً، وإعادة تنظيم وحشد قواته المسلحة والشعبية لمواجهة الموقف.

ولكن الحكومة لم تجد نفسها إلا أمام أعباء مالية جديدة، وليس عليها إلا أن تدفع، وليس من حقها أن تبدي أي رأي.

ورغم مرور أكثر من شهر والحكومة لم تقدم بعد على أي تغييرات أو تعيينات، فقد انهالت برقيات الاحتجاج والتقريع والتهديد من رئيس المجلس الوطني من خمر. كما فاجأنا الأخ القائد العام والوالد عضو المجلس الجمهوري بمغادرة صنعاء إلى تعز، في يوم كنت قد طلبت من سيادتكم استعراض الموقف كاملاً وبصراحة معهما.

وبدأت اجتماعاتهما مع السيد المحافظ، ووصلكم اعتراضاتهم وتحذيرهم مما قد تقدم عليه الحكومة من تغييرات أو تعديلات أو تعيينات..

وأخيراً وصل السيد السفير المتجول^(١)، وأنضم إلى المظاهرات والتجمعات التي تؤدي بدون شك في مثل هذا الجو وبهذه الصورة إلى إضعاف مركز الحكومة وهز ثقة المواطنين فيها والتعريض بأعمالها وسياستها.

إن حكومتي التي بدأت عملها في دأب وصمت، والتي ركزت جهودها منذ اللحظات الأولى في العمل المخلص لإيجاد الحلول الممكنة لمأساة البلاد، المتمثلة في الحرب والغلاء والظلم والفوضى والفساد الإداري وانعدام سلطة القانون والاستهلاك دون الإنتاج.. تعتبر هذه المواقف نكثاً للعهد، وسحباً للثقة وإضعافاً لقدرتنا على العمل، وتخريباً للجهود والمساعي التي نبذلها في الصعيدين الداخلي والخارجي.

إن هناك شخصيات تعتبر نفسها هي الدولة «وفوق كل حكومة»

(١) السفير المتجول هو الأستاذ محمد أحمد نعيان.

وتستكثر علينا أن نعمل ومن الخير للبلاد أن يحكموا هم.. أو أن تشكل الحكومة التي يرضون عنها.

إننا لهذه الأسباب لا نستطيع، بهذه الصورة، القيام بأعمالنا، ونعتبر استمرارنا وسكوتنا خيانة للقسم الذي أديناه، وجريمة في حق الشعب.

إذا كانت هذه الحكومة لا تستحق ثقة المجلس الجمهوري، وتعاون القيادة العامة للقوات المسلحة والمجلس الوطني.. فخير للوطن أن تشكلوا حكومة أخرى تلقى عون الجميع.

سيدي الرئيس..

أرجو أن تتأكدوا أننا لم نلق منكم شخصياً إلا كل عون وتشجيع. وإني لأدعو الله مخلصاً أن يعينكم ويلهمكم الصواب، وأن يجنب الوطن كل مكروه، وأن يجد هذا الشعب على يدكم الحكم الصالح الذي يجمع بينه ليعملوا معاً من أجل الخير والاستقرار والسلام..

وتقبلوا تحياتي واحترامي..

١٤/٣/١٩٧٠م

المخلص

محسن العيني

هذه هي رسالة الأستاذ محسن العيني الذي لم يمر على تشكيله للحكومة غير شهر وأيام، وبرغم أني كنت أقف دائماً بجانبه إلا أنه كان يضيق بالمعارضة ضيقاً يدفعه إلى الفرار إلى الاستقالة، لأن نعومة مشاعره وفرط حساسيته كان يجعله لا يقوى على مجابهة أي معارضة. لقد كان يريد لها مسؤولية تقدم له على طبق من ذهب، وكثير هي المرات التي سيقت إليه كذلك فلم يتحمل متاعبها، وما هو لازم وبين لكل مسؤولية مهما صغرت فكيف برئاسة حكومة في بلد متخلف غارق في المشاكل

كاليمن. وقد لقيت عنتاً وبذلت جهداً في جعل عمر الحكومة يمتد بضعة أشهر أخرى.

وفي ٣/١٥ جاءتني رسالة من الشيخ عبد الله بن حسين ردّاً على رسائله إليه محاولاً التوفيق بينه وبين رئيس الوزراء خصوصاً ونحن على مقربة من مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة، وما نأمل من الأستاذ محسن في ترؤسه لوفد بلادنا، وكنت قد أبلغت الشيخ عبد الله ما وصلنا في برقية القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت من معلومات عن استعداد السعودية للتفاهم وفتح صفحة جديدة بين البلدين، وأكدت عليه ضرورة مشاركته في الوفد. وقد جاءت الرسالة كما يلي:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي الوحيه عبد الرحمن بن يحيى
الإيراني المحترم حفظكم الله وتولاكم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو لكم دوام الصحة آمين..

وصلتني رسائلكم الكريمة المتتابعة الأولى قبل خمسة أيام بواسطة الشيخ أحمد حسين ضبعان، والثانية أمس بواسطة الوالد النقيب سنان أبو لحوم، وفهمت كل ما جاء في تلك الرسائل، وأنا على كل حال متأكد وواثق من سلامة تفكير الأخ محسن العيني، وإخلاصه ووطنيته ورأيه فيه واضح من قبل وثقتي به قوية، وإذا حصل مني أي استنكار أو اعتراض فما ذلك إلا على وجود بعض الأشخاص من جانب وعلى صدور بعض القرارات من جانب آخر، وقد بعثت للأخ محسن رسالة صريحة صعبة الوالد الشيخ هادي مسعد عيطان، وأكدت له مدى ثقتي به، واستعدادي للتعاون معه والوقوف بجانبه، وهو بالإضافة إلى كونه رئيس وزراء صديق وأخ عزيز على الجميع وله في قلبي محبة وتقدير عظيم.

هذا وبالنسبة لسفر الأخ محسن إلى جدة لحضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية لكونه وزير خارجية فذلك ضروري، ولا يمكن أن تقبلوا منه أي عذر، وفي ذلك مصلحة كبيرة لليمن، وهو في مصلحة الأخ محسن بالذات وحكومته، إذا حلت أو تحسنت الأحوال بيننا وبين السعودية، وليس في ذلك عيب ولا إساءة إلى أحد من الأصدقاء والأشقاء، فكلهم ينصحوننا إلى أن نحل مشكلاتنا مع السعودية، وكلهم لا يهمهم في المقدمة إلا حل مشكلات بلادهم، ومصالح بلادهم، ويرضى من رضى ويغضب من غضب، فها هي حكومة العراق الثورية التقدمية البعثية الاشتراكية تفاوضت مع الرجعي مصطفى البرزاني والأكراد وأشركتهم في الحكم، ولا توجد دولة في الدنيا ترضى لنفسها ببقاء الحرب في بلادها وبقاء الجوع في بلادها، وبقاء الفوضى وعدم الاستقرار في بلادها إرضاء منها لدول صديقة وحكومات شقيقة لأجل أن لا يغضبوا عليها أو يستأثروا منها، وإذا كان الأخ محسن سيسافر فأنا مستعد أن أسافر معه وأرجو أن تبلغوني بريقاً بموعد السفر لكي أصل قبل يوم أو يومين، لأن عندي هنا أعمال كثيرة ومشكلات وارتباطات لا يجوز تركها، وليس من مصلحتي ولا مصلحة الحكومة تركها حتى تتفاقم ويعسر علينا علاجها، ويكفي ما حصل مدة غيابي في السنة الماضية، وتأكدوا أن بقائي هنا في مصلحة للجمهورية، وأرجو البت فيما كتبت لكم بصدده مع الشيخ قناف مقوله والشيخ علي يحيى النفيس والشيخ أحمد الفقري ومشائخ سنحان والسلام عليكم..

ولدكم

١٥/٣/١٩٧٠ م

عبد الله بن حسين الأحمر

في ١٧/٣/١٩٧٠ م تم افتتاح الدورة الثانية للمجلس الوطني، وقد أقيمت في المناسبة كلمة أكدت فيها على تطوير التجربة الديمقراطية، وتطرق إلى الأزمة الاقتصادية، ودور الدولة والحكومة في مواجهتها.

وجاءنا وفد جنوبي برئاسة وزير الدفاع علي ناصر محمد يحمل رسالة من الرئيس سالم ربيع علي، وقد شرح لنا ما كان من عدوان السعودية على الوديعه، وأبدى انزعاجهم من عزمنا على سفر وفدنا إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة، ويقول: إنه كان يجب أن ننسق سياسة الشطرين، فقلت له: إن التنسيق كان واجباً ومطلوباً، ولكننا حاولنا ذلك معهم في مؤتمر القمة العربي فلم يلتزموا به، بل قال الرئيس سالم ربيع يومها أنه لا يريد أن يربط مشكلته بمشكلتنا المعقدة.

وقد رددنا على الرئيس سالم ربيع برسالة قلنا له فيها: إننا رغم العدوان المدبر ضدنا من جيراننا منذ ما يربو على سبع سنوات وبضعة أشهر، ظللنا على الدوام نعبر عن حسن نوايانا وعن رغبتنا في السلام لشعبنا، وعن التزامنا بالأشكال أي خطر عدواني يهدد أحداً من جيراننا، وذلك لعلنا أن القوى الرجعية والإمبريالية تملك من المال ما يجعلها قادرة دائماً على إتهام شعبنا، واستنزاف إمكانياتنا المحدودة، وبالتالي جرننا إلى مصير مجهول وخيم العواقب، وإننا على ثقة من أنهم سيواجهون الخطط الرامية إلى جرهم إلى دوامة الإنهاك والاستنزاف التي يعيشها الشمال من سنين طوال بالسياسة المتسمة بالصلابة في مواضعها، وبالحكمة في توجيهها، وبالمرونة حينما يكون فيها دعم للصمود وترسيخ للصلابة والصرامة.

حضور مؤتمر جدة والعودة بنقاط الاتفاق

وفي ١٨/٣/١٩٧٠م وصلتنا برقية من الأخ القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت يؤكد فيها حضوره مؤتمر جدة، ويقول: إنه قد اجتمع مع وزير خارجية الكويت الذي أكد له ما سبق أن قال له ولي العهد، من أنه لا مبرر لأن يحضر الملكيون المؤتمر، ولا يمكن للسعودية أن تعمل ما يجرها ويخرج الوفود^(١).

(١) برقية السفير في الكويت في الملحق رقم (١٣).

٢٠/٣/١٩٧٠م وأخيراً اتفقنا على أن يرأس الوفد إلى المؤتمر رئيس الوزراء، ويرافقه الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني، والقاضي عبد الله الحجري سفيرنا في الكويت، والأستاذ مصطفى يعقوب سفيرنا في القاهرة، والعقيد يحيى المتوكل عضو المجلس الوطني، كما اتفقنا على أن يكون موقف وفدنا بالنسبة إلى المواضيع التي ستطرح في المؤتمر منسقاً مع الوفود العربية على أن لا يكون واجهة يتوارى وراءها آخرون.

وبالنسبة إلى التفاهم مع السعودية تقرر أن يستعينوا بوزير خارجية ليبيا ووزير خارجية الكويت، وعلى وفدنا أن يعلن استعداد اليمن للتفاهم مع السعودية على أساس حسن الجوار والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعلى أساس الشرطين الأساسيين وهما الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد الدين، ثم فتح أبواب العودة لكل من عداهم من اليمنيين على أن يكون لهم حق المواطن اليمني وعليهم ما عليه، وأكدنا على الوفد بأن لا يقطع حبل التفاهم في حال تشدد السعودية في مطالبها، بل يقولون سنرجع إلى المسؤولين في صنعاء ما لم يكن لها شروط تخل بالشرطين المشار إليهما فترفض بصورة قاطعة.

وفي ٢١/٣/١٩٧٠م سافر وفدنا إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بعد أن تأكدنا أن الوفد سيستقبل كغيره من وفود الدول الإسلامية، وأن العلم الجمهوري سيرفع على سارية سيارة رئيس الوفد ليرفرف في شوارع جدة، وقد أذاعت إذاعة جدة خبر وصولهم.

وقد وصلتنا برقية من الأستاذ محسن العيني من جدة يقول فيها: إن الضيافة كريمة ووزراء خارجية المتحدة والكويت والأردن يعملون للتسوية، وأن موقف السعودية ودي ويرغبون في التسوية، ويرجون أن نقدر ظروفهم والاعتبارات المحيطة بهم، ثم يقول: إن الأمراء^(١) منهارون

(١) يقصد أمراء آل حميد الدين.

و يخافون التفاهم، وقد يقومون بعمل في المدرج أو المحابشة، ويطلب منا اتخاذ الاحتياطات وضبط الأعصاب.

وفي ٣٠/٣/١٩٧٠م عاد الوفد من جدة، وعقد المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء جلسة مشتركة استمعا فيها إلى تقرير ضاف من رئيس الوزراء عن مهمة الوفد في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية، وعن نتائج اتصاله بالمسؤولين السعوديين، واجتماعه بالأمير سلطان ثلاث مرات وبالكتور رشاد فرعون وكمال أدهم مستشاري الملك فيصل ثم بالملك فيصل، وقد استفدنا من التقرير أن الأستاذ محسن كان مفوضاً بارعاً ومرناً في نفس الوقت فقد ألقى في المؤتمر كلمة أشاد فيها بالملك فيصل وبموقفه الداعي إلى التضامن الإسلامي، وكان لذلك أثره في نفوس المسؤولين السعوديين شأن الأخلاق البدوية لسكان الصحراء، وهم وإن كانوا قد تجاوزوا حياة الصحراء إلى الحياة المدنية المترفة إلا أن تقاليد الصحراء وأخلاقها لا تزال تحكمهم، فهم من الذين تذهب بهم كلمة وتأتي بهم أخرى.

ومن جهة أخرى فقد أوعز الأستاذ محسن إلى بعض رؤساء الوفود أن يتبنوا العمل من أجل تقريب وجهات النظر بين اليمن وبين المملكة السعودية، فعمل كثير منهم لذلك وعلى رأسهم وزير خارجية ليبيا صالح أبو يصير رحمه الله، والشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت، وقد أخذوا وغيرهما من الوفود زمام المبادرة بالاتصال بالمسؤولين السعوديين والعمل على التوصل إلى التفاهم على حل المشكلة التي أعاققت قيام علاقات أخوية طيبة بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية تقوم على حسن الجوار والاحترام المتبادل.

وقال الأستاذ محسن: إنه قد جاء عدد كبير من اليمنيين الخارجين على النظام إليه فأفهمهم بصراحة أن اليمن وطن الجميع، وأن في وسعهم

العودة إلى وطنهم والعيش بسلام في ظل النظام الجمهوري. وقال: إنه يبدو عليهم أنهم قد سئموا الحياة التي مارسوها طيلة الفترة الماضية، حياة الحرب والارتزاق من وراء سفك الدماء وقطع السبيل، وأصبحوا يميلون إلى حياة الاستقرار والأمن في بلادهم، ولا سيما أنهم قد أثرى الكثيرون منهم وأصبحوا أثرياء حرب بحق، وهم يعرفون أن السلام هو الذي سيكفل لهم الانتفاع بما في أيديهم.

وحينما التقى رئيس الوزراء بوزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي الأستاذ عمر السقاف وغيره من المسؤولين السعوديين، ناقش معهم الأسباب التي شكلت في صميمها القطيعة في العلاقات بين البلدين الشقيقتين الجارين، اللذين هما أحوج ما يكونان إلى التعاون واللقاء الأخوي الصادق. وقد ساد هذا النقاش جو من الصراحة والرغبة في تجاوز أخطاء الماضي مما تمخض عن ذلك الاتفاق على ما يلي:

أن تتوقف حملات الأجهزة الإعلامية في كلا البلدين الشقيقتين.

أن تتعهد المملكة العربية السعودية تعهداً صادقاً بإيقاف جميع المساعدات للعناصر المناوئة للجمهورية العربية اليمنية.

أن تقوم الجمهورية العربية اليمنية من جانبها بما يثبت الرغبة وحسن النية في إقامة السلام والعلاقات الطيبة؛ باتخاذ الإجراءات التي تكفل عودة الراغبين في العودة من المواطنين اليمنيين الذين كانوا في الصف الملكي، ما عدا أفراد الأسرة المالكة، ليعيشوا بسلام في ظل النظام الجمهوري، على أن يشترك ذوو الكفاءة منهم في تحمل المسؤولية في البلاد بشكل عضو في المجلس الجمهوري وثلاثة وزراء في الحكومة وثلاثة عشر عضواً في المجلس الوطني.

وبعد أن استمع المجلسان إلى تقرير رئيس الوزراء وافقاً مبدئياً على الاتفاق.

وفي ١/٤/١٩٧٠م. يصادف هذا اليوم الذكرى الخامسة لاستشهاد الأخ القاضي محمد محمود الزبيري رحمه الله، وقد كان إحيائها بالقيام بمسيرة من مجلس الشورى إلى مقبرة الشهداء؛ حيث أُلقيت هناك كلمة قصيرة عن إيمان الشهيد ونزاهته وإخلاصه لمبادئه وتفانيه في عقيدته الوطنية إلى درجة مثالية، وقلت: إننا حينما نحتفل بذكراه إنما نحتفل بهذه القيم والمبادئ، كما أننا نمجد بذلك ذكرى كل شهيد يمني وكل شهيد عربي جاد بدمه في سبيل إعلاء الحق.

وفي ٣/٤/١٩٧٠م أصدرت عدن بياناً عن مقتل فيصل عبد اللطيف الشعبي رئيس الوزراء السابق في الجنوب، وقد برر القتل بأنه حاول الفرار من السجن الذي وضع فيه عند قيام ما يسمى بالحركة التصحيحية ضد الرئيس قحطان الشعبي، وهذا التبرير قد جاء تقليداً لحكومة السودان التي قتلت الهادي عبد الرحمن المهدي الخارج عليها، ولكن الهادي خرج على الحكومة وسبب لقتل كثيرين، أما هذا فهو أسير في أيديهم وزميلهم في الكفاح ضد الإنجليز.

وفي ٨/٤/١٩٧٠م اتصل الفريق العمري القائد العام بقيادة الحرس يأمرها بأن تكون في وضع استنفار، واتصلت به لأسأله عن الأسباب فقال: إنه أبلغه من لا يتهم بأن العميد عبد اللطيف ضيف الله وحسين الدفعي، والعقيد أحمد الرحومي ومحمد الخاوي، والمقدم عبد الله الراعي، ومعهم الصاعقة والمظلات والمشائخ بيت مساعد من بني حشيش، يريدون القيام بحركة ضد الاتفاق على السلام، وكان هؤلاء على خلاف مع القائد العام. وقد استبعدت صحة الخبر، وقلت له: إنه مهما كان بينه وبين هؤلاء من خلاف فإنه لا يمكن أن يبلغ إلى حد التآمر، فقال: إنه متأكد، فقلت

لقائد الحرس: اعتمدوا أوامر القائد العام واتخذوا الحيطة اللازمة، وطلبت المتهمين فأقسموا الأيمان المخرجة على عدم صحة أي شيء مما بلغ الفريق، وأن ذلك مما لا يمكنهم القيام به وأنا على رأس الدولة. وقد كنت أنا متأكداً من هذا، وقد أمرتهم بإيصال بيت مساعد وذهبت إلى القيادة العامة حيث كان الفريق قد حرك الدبابات للاتجاه إلى بني حشيش، فأمرته بإيقافها حتى تتم مساعي الضباط في العمل على إيصال بيت مساعد، وهكذا أطفأنا فتنة كانت على وشك الالتهاب في وقت نحن أحوج فيه إلى التهيئة للسلام.

كان التاجر أحمد عبد الله العاقل من مواطني لواء البيضاء التابع للشطر الشمالي من اليمن، يعيش في عدن كأحد التجار الكثيرين، وكان له وكالات وورش ومستودعات فأممها الحكم في عدن، ولم يقتصر على ذلك بل اعتقله ومنع الصلة بينه وبين أهله.

واستنجد العاقل بحكومته في الشمال لتدفع ما حاق به من ظلم، وجاءنا عدد كبير من أبناء لواء البيضاء يصحبهم عدد كبير من التجار في شبه مظاهرة احتجاجاً على التصرفات التي اتخذتها حكومة عدن ضد أبناء الشمال المقيمين في عدن، وعلى رأسهم أحمد عبد الله العاقل من مصادرة أموالهم وحبسهم بدون جنحة، وقد استقبلناهم ووعدناهم بأننا سنرسل وفداً إلى عدن لبحث الموضوع مع المسؤولين فيها. وقد بعثنا رسالة إلى الرئيس سالم ربيع علي نستنكر ما حل بالرجل من ظلم لافتين النظر إلى أن من مصلحتهم الإبقاء على رأس المال الوطني، ثم إن تأمين السيارة وبيت السكن سابقة ما كان ينبغي أن تتم. فأجاب بالرسالة التالية:

التاريخ ١٠ صفر ١٣٩٠ هـ

الموافق ١٦ / ٤ / ١٩٧٠ م

سيادة الأخ عبد الرحمن بن يحيى الإيراني

رئيس المجلس الجمهوري

للجمهورية العربية اليمنية المحترم

تحية أخوية صادقة..

وبعد:

لقد تلقيت رسالتكم الكريمة التي حملها إليّ الأخ القاضي عبد الكريم العنسي وزير الدولة لشؤون الرئاسة والمجلس الوطني، ويسرني أن أعبر لكم عن سروري لما تضمنته رسالتكم من صراحة الأشقاء حول القضايا التي تهم شطري القطر اليمني، وإنني لعلّي ثقة أننا بهذه الصراحة نستطيع أن نتلافى أي ضرر يمس علاقاتنا الأخوية، ولا شك أن ما عبرتم عنه من مبدأ التأميم يتفق وما نؤمن به وما نسعى لتطبيقه، فلقد شملت القرارات الاقتصادية الأخيرة التي جاءت بمقتضى القانون رقم ٣٧ لعام ١٩٦٩م الشركات الأجنبية الاحتكارية، ولم يتخذ أي إجراء اقتصادي ضد رأس المال الوطني، بل ولقد ذهبنا إلى عدم المساس بحصص رأس المال الوطني المختلط مع شركات أجنبية، ومثال ذلك شركة ستالكو المختلطة مع أولاد ثابت، وهناك أمثلة كثيرة لا يسعني هنا إلا أنؤكد لكم على حرصنا بتشجيع رأس المال الوطني لدفعه للإسهام في مرحلة البناء.

أما قضية العاقل فتختلف تماماً عن أي إجراء اقتصادي نفذ طبقاً للقانون رقم ٣٧ لعام ٦٩م، ولكن أود أن أبلغ سيادتكم بأن العاقل قد سلك مسلكاً تمثل في تهريبه أمواله وأموال أجانب في عدن إلى جهات

أجنبية في الخارج، وتعامله مع السلاطين المطرودين. كل هذا جعلنا نقف من قضيته موقفاً يمليه علينا القانون والمصلحة الوطنية كأبناء إقليم يماني واحد. وأحب أنؤكد لكم مرة أخرى أن قضية العاقل ليس لها صلة على الإطلاق بالإجراءات الاقتصادية التي نص عليها قانون رقم ٣٧ لعام ٦٩م.

كما أنه يسرني أن أبلغكم بأنني تابعت بنفسني هذه القضية بعد خطابكم الكريم هذا وعرفت بأن التحقيق لا زال جارياً، وسوف نترك القضية تأخذ مجراها القانوني؛ إذ أنه لا فرق بيننا كأبناء إقليم واحد في اليمن في الالتزام بالقانون.

ويسرني أن أعبر لسيادتكم عن شكري لما عبرتم عنه في رسالتكم من ملاحظات، وأحب بهذه المناسبة أن أبلغكم بأننا قد نقلنا العاقل إلى بيته تحت الحراسة حتى تتم الإجراءات القانونية التي أشرت إليها، وأود بهذه المناسبة أن أعبر عن تقديري لأي ملاحظات تبدوونها في المستقبل حول أي قضية مهما صغرت.

مرة أخرى أود أن أؤكد لسيادتكم بأنه لم تكن ولن تكون هناك نية لمحاربة الرأسمال الوطني لأن مسلكاً كهذا يتعارض تماماً وكل أهدافنا الثورية وطموحاتنا الوطنية ليمن تسوده العدالة والمحبة والرخاء. وأؤكد لسيادتكم أيضاً أن القضية التي أشرت إليها أعلاه سوف تأخذ مجراها القانوني العادي والعاقل؛ إذ أننا نتعامل مع العاقل معاملة قانونية محضة. وقد حرصت أن أعطي للأخ القاضي عبد الكريم العنسي صورة واضحة ليطلعكم عليها حول هذا الموضوع..

وأرجو أن تتقبلوا أخلص تحياتي وأطيب تمنياتي لسيادتكم بالصحة والسعادة ولشعبنا اليمني في الشمال والجنوب العزة والرفعة والتقدم والرخاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

وفي ٢٠ / ٤ / ١٩٧٠م عُقد المؤتمر الإداري الأول للقادة الإداريين في صنعاء، وقد حضرت هذا المؤتمر وألقيت كلمة دعونا فيها الهيئة العامة للخدمة المدنية إلى استكمال عملية التنظيم في الوزارات والمصالح الحكومية، وتقييم الوظائف تقويماً علمياً، كما شكرت الهيئة على قيامها بإعداد الكادر الجديد الذي قامت به بالرغم من تجربتها المحدودة في هذا المجال.

وقلت في كلمتي: إننا نعلم أن النظم والقوانين وتحديد الاختصاصات كلها موجودة على الورق، وفي ملفات الوزارات والمصالح والإدارات، وبمنأى عن التطبيق والالتزام؛ ولذلك فإني أشدد على ضرورة التزام المسؤولين بالقوانين واللوائح والقواعد والاختصاصات التي تقر في أجهزة الدولة وإداراتها، وأنه لا يجوز أن يتجاوز أي موظف اختصاصاته، كما أنه لا يجوز أن تعطل القوانين والقرارات مناقضاتها ما دامت سارية يتساوى في ذلك أكبر المسؤولين في الدولة وفي الحكومة حتى يكتب للجهاز الإداري الاستقرار.

وأشرت في الخطاب إلى عجز الدولة عن تحصيل ما يجب عليها تحصيله من الموارد الزكوية والجمركية، وصارحتهم أن ضياع أموال الدولة يعود إلى سببين اثنين: أولهما الرشوة التي بلي بها بعض موظفي الجهاز، وثانيهما العجز الإداري والضعف في جهاز المالية، وكلا الأمرين مرضان خطيران يجب على جهات الاختصاص في كل الوزارات والمرافق معالجتهما بالشدة والحزم،

وبالخاصة مرض الرشوة الذي يرفضه الدين ويرفع عنه الخلق الكريم.

وفي نهاية كلمتي ندبت الموظفين إلى طرح القضايا والمشاكل التي تعترضهم على الهيئة العامة وعلى المسؤولين بصراحة ووضوح، وطلبت من الهيئة العامة وكل المسؤولين أن يتحملوا النقد النزيه البناء برحابة صدر وسعة أفق، مذكراً الجميع بأن الدول المتقدمة لم تنهض إلا بالعمل والكد والتعب والشعور بالمسؤولية وتقديس الواجب، وأن الدول المتخلفة لن تلحق بها إلا إذا اتبعت نفس الأسلوب وسارت في نفس الطريق.

استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يريد الأمر بتخصيص برنامج في الإذاعة للكلام عن لينين بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده، فاعتذرنا وقلنا له: لقد كنتم تحثوننا على العمل من أجل السلام، ونحن الآن على أبواب السلام بعد حرب ثماني سنوات، وقد كان السعوديون يبررون لهذه الحرب بأن في اليمن شيوعيين يسرون أمورهم ويوجهون حكاهم، وأنهم يخافون على مملكتهم من الزحف الشيوعي، فإذا وافقنا على ما تطلبونه أعطيناهم المبرر ليوصلوا أبواب السلام في وجوهنا، فلم يقتنع بل قال: ولكن بيننا وبين اليمن اتفاقية ثقافية وإعلامية، فقلت له: ولكنها لا تتناول مثل هذا ومع ذلك فهي أيضاً تقتضيكم المعاملة بالمثل، فهل أنتم موافقون على تخصيص برنامج في عيد الميلاد النبوي؟ فضحك السفير وقال: إذا هل عندكم مانع أن نحتفل بالمناسبة في سفارتنا؟ فقلنا له: لا مانع ولكنه لن يذاع شيء من وقائع الحفلة.

ترتيبات المصالحة والسلام

٢١/٤/١٩٧٠م جاءني رئيس الوزراء وعرض عليّ ما وصله من السعودية من الأمير سلطان، من بيان للأسماء التي يريدون دخولهم في الأعمال الحكومية، وهي الأسماء الآتية:

السيد يحيى الصعدي	السيد أحمد الشامي
السيد حسن إسماعيل المداني	السيد أحمد الباشا
السيد إبراهيم بن محمد الوزير	السيد محمد المنصور
السيد يحيى المضواحي	السيد عبد القادر بن عبد الله
السيد محمد علي إبراهيم	القاضي حسين مرفق
الشيخ ناجي علي الغادر	الشيخ صلاح المصري
الشيخ تركي بن خرصان	

والمطلوب دخول أحدهم في المجلس الجمهوري، وثلاثة منهم في الحكومة، واثنين في المحافظة، وعدد في المجلس الوطني وفي السفارات، وكان رئيس الوزراء متحيراً فهو قد أعطى كلمته في السعودية بالموافقة، وفي نفس الوقت يخشى أن تكون لذلك ردود فعل سيئة لدى الشباب، فقلت له: هل أنت مقتنع بأن السلام ضروري للإبقاء على الجمهورية وإعطاء الثورة مضمونها الإيجابي؟ فقال: نعم. قلت: إذاً فلا بد للسلام من ثمن وما أقل ما أعطيناه فإن الذين سيعودون هم يمنيون، وسيعودون موالين للنظام الجمهوري نابذين لما عداه، وضربت له مثلاً بالعراق الذي أعطى الأكراد كل طلباتهم؛ بما في ذلك الحكم الذاتي وتكريس لغتهم كلغة رسمية، وما وافقنا عليه هو أقل ما تحل به مشكلة حرب دامت ثماني سنوات وأكلت الأخضر واليابس، والحل يعتبر انتصاراً للثورة والجمهورية، فأوضح للشباب أن بيت حميد الدين مستبعدون، والنظام الجمهوري راسخ وثابت، واستعمال القوة في فرض حل قد أثبتت التجربة فشله.

رأينا من الواجب قبل البت في الموضوع أن يعرض الاتفاق على

المجلس الوطني الذي يمثل السلطة التشريعية وعلى ممثلي الشعب فيه، وتم ذلك فقام المجلس من قبله بالدراسة، ووجه رسالة إلى المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء في ٢١ / ٤ / ١٩٧٠م تتضمن ما يلي:

يؤكد المجلس الوطني ثقته وطمأنينته إلى السياسة الرشيدة التي انتهجها المجلس الجمهوري والحكومة، في سبيل إعادة السلام إلى ربوع البلاد وتحقيق الوحدة الوطنية الشاملة، وتطوير العلاقات الأخوية مع المملكة العربية السعودية الشقيقة.

يفوض المجلس الوطني تفويضاً كاملاً وغير محدود كلاً من المجلسين الجمهوري والوزراء لاتخاذ أي إجراء يرونه، وعلى أي مستوى من المستويات، للوصول إلى الاتفاق النهائي مع المملكة العربية السعودية الشقيقة من أجل إنهاء الحرب في البلاد وتحقيق اللقاء الوطني الكامل.

وفي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ / ٤ / ١٩٧٠م عقدنا اجتماعات مع ضباط القوات المسلحة، وحضر الاجتماع رئيس الوزراء لطرح موضوع المصالحة على القوات المسلحة، من خلال ضباطها وقادتها، ولإلقاء الأضواء على ما تم من الإجراءات من أجل إيجاد صيغة عملية ومقبولة لتوطيد العلاقات مع السعودية، حتى يسود السلام والاستقرار، وتأخذ الحياة مجراها الطبيعي على أرض الجمهورية العربية اليمنية حتى تتمكن من تطوير الحياة والعمل على التقدم والعمران. وقد تكلم بعضهم بما يردده آخرون من أن المصالحة معناها إفراغ الثورة من مضمونها وإعادة من حاربوها ليتولوا المسؤولية في حكمها، فقلنا لهم: إن مضمون الثورة ومحتواها هو في إرادة التقدم والسير بالشعب إلى حياة أفضل، وذلك ما لا يتم في ظل الحرب واستنفاد كل الإمكانيات والجهود في الدفاع عن وجود الثورة والجمهورية، وإن الذين يقولون ما يردده بعضكم الآن إنما هم هؤلاء الذين لهم غنم الحرب وليس عليهم غرمها، أو هؤلاء الذين

لا يحسون بضرورة السلام والاستقرار ولا يهمهم أطالت الحرب أم انتهت. إنهم لا يؤدون ضريبتها وليسوا على جانب من الوعي بالمصلحة الوطنية والتقدير لعواقب الاستمرار في الحرب، وإنما يتعلقون بشعارات العنف الثوري والحقد المقدس، وأمثالهما من الشعارات التي يرفعها المتطرفون، والتي جرت الكثير من الويلات على اليمن بشطريها، وعلى غيرها من البلدان العربية، وقد شرحنا لهم كيف كان سير المحادثات وما أسفرت عنه، وأكدنا لهم أن من حق كل يمني أن يعيش في بلاده في أمان واطمئنان، في وطن لا يسوده إلا العدل والمساواة في كل شيء، طالما وإلى النظام الجمهوري وآمن بالثورة، وقلنا لهم: إنه لا توجد أي اشتراطات من قبل السعودية سوى وضوح الرغبة المشتركة في السلام، وإقامة علاقات حسنة تكفل حسن الجوار والاحترام المتبادل بين الحكومتين والشعبين الشقيقين.

وأكدنا للضباط أن الخطوة كانت تاريخية، وأنها لم تكن على حساب مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر؛ إذ ليس من مبادئها أن يتشرد جزء كبير من المواطنين اليمنيين، وبعد أن يعطوا ولاءهم للثورة والجمهورية وأن يتركوا ليكونوا جبهة ثورة مضادة، بل إن الواجب علينا بعد أن يثوب إليهم رشدهم ويوالوا الجمهورية أن نفتح لهم صدورنا، وأن يكون لهم ما لغيرهم من المواطنين من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات.

وقد تفهم الجميع أبعاد هذه السياسة ووافقوا عليها، وليس هناك من هو أولى من القوات المسلحة وأقدر على تقدير أهمية السلام والاستقرار حق قدرها؛ لأنها هي التي تصلى بنار الحرب وتدفع ضريبة الدم، وقد تركزت لرئيس الوزراء مهمة الاجتماع بموظفي الدولة والمؤتمر الإداري الأول وشرح أهمية السلام للتطور والتقدم.

ومما ينبغي أن نقوله: إن وجود الأستاذ محسن العيني على رأس

الحكومة وتوليها المحادثات، وتوصله إلى تفاهم، كان عاملاً فعالاً في إنجاح هذه الخطوة التاريخية، وبرغم أنه كان متهيئاً للموقف، وكان يساق إليها كمن يساق إلى الجنة بالسلاسل، فإنه أخيراً قد استجاب لتشجيعنا وتحمل معنا المسؤولية.

قاسينا عتاً كبيراً في سبيل إحلال السلام، وحتى من الزملاء الذين كانوا يحثون على التفاهم ويهددون بأن القوات المسلحة غير قادرة على مواجهة حرب جديدة لعدم وجود الإمكانيات، ولما جاءت طلائع السلام في حكومة الأستاذ محسن العيني تنكروا للسلام ولزموا جانب المعارضة، وهذا ما فعله الأخوان أعضاء المجلس الجمهوري الفريق حسن العمري والشيخ محمد علي عثمان، فقد غادرا صنعاء إلى تعز، ومن هناك بعثا إليّ البرقية التالية^(١):

تعز سري جداً ٢٨ / ٤ / ١٩٧٠ م

السيد رئيس المجلس الجمهوري - صنعاء

وصلنا الحديدة وتعز (قف) وواجهتنا الاحتجاجات والأسئلة. أما الاحتجاجات فلأنه لم يذكر ولم تشر البيانات إلى استبعاد الأسرة من قريب ولا بعيد، والأسئلة هي أن الاتفاقية لم تُذع كاملة، وإنما يطلع جزء منها مع مطلع كل فجر جديد، والشعب ينتظر إذاعة بنودها كاملة؛ لأنهم يقولون: إن عدم إذاعتها كاملة يخفي وراءه شيئاً يجب أن يطلع عليه من الآن (قف). إذاعة الملكية لم تزل مستمرة باسم إذاعة المملكة المتوكلية اليمنية. ويقول المتسائلون: إن حكومة الجمهورية قد خطت خطوات واسعة بينما السعودية لم تخط أي خطوة مماثلة (قف). ويقول المتسائلون إن المجلس الوطني لم ينتخب انتخاباً صحيحاً وإنما اختير البعض وعين الآخرون (قف).

(١) صورة البرقية في الملحق رقم (١٤).

وقد رجحنا ونظراً لمرحلة السلام المرتقبة، والتي نأمل أن تتم سريعاً، رجحنا أن تعدل مادة الدستور من مجلس جمهوري إلى رئاسة للجمهورية تكونون أنتم الرئيس ونائبكم أحد الإخوة العائدون (قف). هذا رأينا تحياتنا.

عبد الكريم العنسي محمد علي عثمان الفريق/ حسن العمري

وقد رددت عليهم في اليوم التالي برسالة أكدت لهم في بدايتها موقفي منهم، وقلت لهم أولاً: إن صداقتهم وأخوتهم أثمن عندي وأعز من كل مناصب الدنيا. وثانياً: أني لا أحب الصراع حتى مع الأعداء فضلاً عن الإخوة والأصدقاء، ثم علقت على ما جاء في برقيتهم فقلت لهم:

[والآن نناقش ما جاء في البرقية. قلتم إنكم واجهتم احتجاجات وتساؤلات من أجل خطوة السلام، والسؤال المهم والملح والواجب أن طرحه على أنفسنا هو: هل نحن مقتنعون بأن السلام ضروري لبلادنا ومصصلحة وطنية أم لا؟ فإن كان الجواب بالإيجاب فإن المعروف أن التساؤلات التي سمعتموها إنما تأتي من إحدى فئتين؛ إما من المتفعين بالحرب الذين يرون أن السلام سيقضي على مصالحهم التي يجنونها من وراء الحرب، أو من الناس الذين نعرفهم جميعاً وأنهم لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب، وهؤلاء وأولئك لا تهم احتجاجاتهم ولا تساؤلاتهم، بل يجب أن يرفض الاحتجاج ويرد على التساؤل، وهذا لا يعجزكم بل لا أسهل عليكم من إفحامهم كما أفحمتهم عبده علي عثمان، ولن يكونوا أقوى منه منطقاً وحذقة، ولا أرفع شأناً لأنه يتكلم كوزير في الحكومة، وإلا فإنها نكون قد أنكرنا اليوم ما عرفناه بالأمس، ولا سيما وأننا قد خرجنا من المجلس بعد وضوح المعالم، وبعد أن وافقنا على خطوات السلام. ثم ألم نكن نحن جميعاً دعاة السلام ورواده والداعين إليه والعاملين له من قبل وبعد خمسة نوفمبر، فلماذا إذاً حينما جاء تشور الشكوك ويأتي التردد؟!!]

وإن كنا لا نرى أن السلام ضرورة ومصلحة وطنية، فإن على من يرى هذا الرأي منا أن يقوله صريحة ويتحمل المسؤولية فيما يترتب على رأيه.

أما المجلس الوطني فإن الكلام عليه في هذا الظرف بالذات مدعاة للاستغراب الشديد، والكلام على الانتخاب الصحيح الذي لم تصل إليه حتى الآن الشعوب العريقة في الديمقراطية أكثر غرابة، وهو يثير أكثر من سؤال لدن من يعرف أحوالنا التي نعيشها في هذا البلد.

وأخيراً تأتي رئاسة الجمهورية وأنتم تعرفون أن تحويل المجلس إلى رئاسة محتاج إلى عرض على المجلس الوطني، ثم إذا كان أحدكم يا سيدي العزيزين مستعداً للرئاسة فليفضل مشكوراً مأجوراً، وإني لا أزال أذكر كلمة الأخ الشيخ محمد الحكيمه حيث قال: إننا لسنا الشعب، وإن علينا أن نكل مثل هذه الأمور الهامة إلى المجلس الوطني، فإذا أصررتم على ذلك تفضلتم بالوصول لتتقدم جميعاً إلى المجلس الوطني بهذا الاقتراح، وهنا سترون موقفني الذي لن يتبدل ورأيي الذي لن يتغير، وعزمي الذي لن يلين على التخلي لأحدكم، أو لمن ترشحانه وينتخبه المجلس.

وآخرأً وأنا أعرف أن هذا الرأي إنما جاء احتجاجاً على القرار الصادر بتعيين عبد اللطيف بدون عرض عليكم، والحال أن الاتفاق قائم بيننا، وسجل هذا الاتفاق في محضر الجلسة، وهو يقضي بتفويض رئيس الوزراء بتدبير العمل الذي يراه له وللدفعي، وكان يرى أن يعين عبد اللطيف نائباً له، ثم عدل الرأي إلى تعيينه مستشاراً، والغرض من التعيين إخراجه من العزلة، ثم إن هذه سنة سار عليها الخلف بعد السلف، ولعل الأخ الفريق لا زال يذكر أنه كان يصدر القرارات في رمضان الماضي بنفس الصيغة، ونحن جميعاً في تعز، ولم ننكر شيئاً من ذلك، ونحن كما قال الولد محمد بن أحمد نعمان نسير في الأمور على الصداقة والأخوة والثقة متجاوزين البروتوكولات

والشكليات والحساسيات، وسيرى الأخ الفريق أنا لن نحاسب أو نعتب على ما عرض، وما لم يعرض، أما الأخ عبد الكريم فقد جاء زعله من نقل الولد عبد السلام، والكل يعلم أن الاقتراح كان بنقله إلى صنعاء، وإني أنا الذي اقترح نقله إلى مثل عمله رعاية لمصلحته، ولكن كثيراً ما تنعكس الأمور، وعلى كل حال فقد جمدت جميع القرارات إلى وصولكم، والقرار الصادر يرى رئيس الوزراء تعجيل صدوره لشغل المذكورين فيه، ورأيي الموافقة عليه فالعمل ليس هاماً، وما دام أنه سيعود المليون ويشاركون في الحكم فهو لاء مهما كانت مواقفهم أولى بالعمل، وإلا تعرضت الحكومة للنقد، فإذا كنتم متأخرين أوضحتكم رأيكم ولو برقياً].

وفي ٢ / ٥ / ١٩٧٠م اجتمعنا مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني، ودرسنا ما يجب اتخاذه من الخطوات في سبيل إقرار السلام، وقد اقترح رئيس الوزراء أن تنعقد جلسة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء والمجلس الوطني، وتعرض على المجالس الثلاثة ما تنوي الحكومة اتخاذه من الخطوات من أجل السلام، وتعرض أسماء من سيتعينون في مناصب وزارية وفي المجلس الجمهوري ومحافظين وسفراء وفي المجلس الوطني، ولم أجد ضرورة لمثل هذا الاجتماع، وقلت لرئيس الوزراء: إنك لتتهيب غير مهيب فنحن إنما نريد إنقاذ البلاد من حرب وقودها اليمنيون من هنا وهناك والمجلس الوطني قد أعطى الحكومة تفويضاً مطلقاً وغير محدود.

وأصر رئيس الوزراء على موقفه محتجاً بأن بعض المسؤولين - ويعني عضوي المجلس الجمهوري - بعد موافقتها عاداتياً لان لغرض الزيادة على الحكومة، وبعد أخذ ورد لم أجد مانعاً من مثل هذا الاجتماع، وأنا دائماً أميل إلى أن يأخذ ممثلو الشعب مسؤوليتهم بوضوح تفادياً لما قد يحدث من مزايدات.

وجاء السفير السوري يتساءل عن الاتفاق مع السعودية، وشرحنا له الموضوع فاقتنع، ونصح بأن نسارع بالاعتراف بألمانيا الديمقراطية إرضاءً للدول التقدمية عربية وأجنبية، فقلنا له: إننا نعتزم اتخاذ هذه الخطوة، ولكن ليس الآن، وما يهمنا الآن هو حل مشكلة الحرب ولا يهمنا ما عدا ذلك.

وفي ٣/٥/١٩٧٠م كنا اتفقنا على تأجيل الاجتماع المتفق عليه إلى وصول الفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان، ولكنهما لم يوصلا، بل بعثا رسالة يؤكدان فيها موقفهما من خطوات السلام وأنه موقف التأييد.

اتفقنا مع رئيس الوزراء على سفر العقيد يحيى المتوكل، الذي اتفقوا على أن يكون ضابط اتصال إلى السعودية، وعلى إعطاء العائدين ثلاث وزارات العدل والأوقاف والصحة أو الأشغال، مع الموافقة على أن يكون السيد أحمد الشامي عضواً في المجلس الجمهوري، وأن يكون اثنان منهم محافظين، وأن يكون الغادر وعشرة من المشائخ ومن يختارونه أعضاء في المجلس الوطني، وطرح الموضوع على مجلس الوزراء والمجلس الوطني فوافقوا على ذلك، وعلى سفر العقيد المتوكل، وسافر فعلاً بعد أن أعطيناه التعليمات الكافية، وأهمها أنه لا يمكن قبول ما يطلبونه من قبول من لديهم من ضباط فخرين يرتبهم في القوات المسلحة، بل لا بد لمن يريد الالتحاق بها من دخول الكلية الحربية والتخرج منها بالرتبة التي يستحقها الطالب، ثم الصعود في سلم الترفيع طبق القوانين العسكرية.

في ٦/٥/١٩٧٠م كانت الإذاعة الملكية التي تذيع من السعودية قد عدلت لهجتها، فأصبحت تدعو إلى السلام وإيداع السلاح بالمتاحف واستبداله بألة الحراثة، ولكنها اليوم طلعت برأي جديد فهي تقول: إن الاتفاق بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية لا يلزم الملكين، وإنه ليس المراد من حرب ثماني سنوات أن يأتي أشخاص

ليشتركوا في الحكم، وإنه لا بد من أن يختار الشعب النظام الذي يرضيه، وقد فسرت ذلك بأحد ثلاثة احتمالات؛ إما أن يكون السعوديون قد أوعزوا للإذاعة بذلك لئلا تأخرنا عن إرسال المبعوث، ولعلها بلغتهم الخلافات التي أشيعت أخبارها وأنها من أجل اتفاقية السلام، فأرادوا أن يحتفظوا لأنفسهم بخط رجعة، وإما أن الملكيين قد تمردوا على السعوديين وهذا احتمال ضعيف، وإما أن الخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر، وفيه تهديد صريح لأمريكا وتهديد ضمني لدول النفط، قد وضع في أذهان السعوديين احتمال انفجار الموقف بينهم وبين عبد الناصر مرة أخرى، وأنه قد يعود إلى استعمال اليمن كقاعدة لضربهم بينما يكونون هم قد اعترفوا بالنظام الجمهوري وصفوا أنصارهم من الملكيين. وبعث رئيس الوزراء برقية للأمير سلطان يلفت نظره إلى ما تقول الإذاعة، وعاد جوابه يؤكد إخلاصهم للاتفاقية ويقول: إنهم قد أعطوا تعليمات بعدم إذاعة أي شيء لا يبارك خطوات السلام.

ذهب العقيد يحيى المتوكل إلى السعودية لإكمال المباحثات والعودة مع من سيعود من اليمنيين، وقد جاءت منه برقية تقول: إنهم يطلبون زيادة وزارة على الثلاث لتكون أربعاً، وجرى نقاش كبير حول الموضوع وخلاف أكبر، وقلت لهم: لا داعي للخلاف ولتكن لهم وزارات الأشغال والأوقاف والعدل ووزارة دولة، وما أيسر التعديل مستقبلاً والتغيير والتبديل.

حينما أرسل رئيس الوزراء العقيد يحيى المتوكل إلى المملكة العربية السعودية للعمل على إنهاء اتفاقية المصالحة، واستقبال وفد يماني يكون بعد زيارته للمملكة عودة من سيعود، واعتراف السعودية بالنظام الجمهوري، بعثت للأستاذ أحمد محمد نعمان رسالة أقول له فيها: ها إنا صرنا إلى ما دعوت إليه، وكان قد بلغه اعتراض الفريق

والشيخ محمد علي عثمان على المصالحة فعلق على ذلك بما يلي:

بسم الله

١١/٥/١٩٧٠م

فخامة الأخ رئيس المجلس الجمهوري أبقاه الله

وبعد التحية فإنني تلقيت بسرور بالغ رسالتكم الكريمة مع الولد السيد يحيى المتوكل حمادة السلام، وانتظرت رسالة محمد الذي أحلتم عليه شرح الدقيق والجليل، فوجدته قد أحال ذلك على الرسول وهو يعرف أن الذي يتحدث لا يستجمع ولا ينسق ولا يركز، بل يعطي شيئاً ويترك أشياء، لا كتماناً لها، ولكن يحاول أن يسمع ويأخذ ويرد ويلتفت يمنة ويسرة ويقبل على هذا أو يتحدث مع ذاك.

وعلى كل حال سمعنا الكثير مما يهمننا، ووجدنا الجواب عن أسئلتنا وإن كانت فرصة اللقاء قليلة ولا يمكن أن تخلو من تشويش... والشيء الذي فزعت له أن يكون الزميلان أول من يحتج على الاتفاق ويلغي شرعية المجلس الوطني، وأكد لي أن في النفوس ما فيها تلك الرسالة التي أردتم تطيننا بها، فكان توقيع الفريق عليها انتزع انتزاعاً، حتى الكتابة رديئة ولم يوجد من يحسن نسخها إذا استثنينا ما كتبه الشيخ محمد بقلمه بخطه الجميل. أما الاعتذار بالتعب من العودة إلى صنعاء مع الإشارة إلى أنه لم يكن هناك ما يستدعي العودة فقد ضاعف الشك، وأما الادعاء بأنهم لم يرجعوا عما تم الاتفاق عليه وعن الموقف والخطوات دون التصريح بنوعية الاتفاق أو الموقف أو الخطوات فإنه يوحي بتحفظات وحذر شديد.. معليهش.. كما يقول المصريون.. ومثل هذا يقع.. ولهوى النفوس سريرة لا تعلم.. عاجلوا الموقف بالحكمة، فإن الإشاعات وصلت جدة مضخمة، ورواها لنا بعض القادمين للتشكيك والإفساد.

أما كان الحق لي أن أحتج وأعترض وأثور بدلاً عن الأخ الفريق، وأنا الذي لعنت وشتمت وسحبت جنسيتي بسبب الدعوة لمثل ما تم الاتفاق عليه مجرد الدعوة فقط والنصح..

لقد كنت أمس في جدل مع إبراهيم الوزير وقلت له: لقد صنع الإخوان في صنعاء أكثر مما كنا ندعو له، فهل نفسد صنيعهم إذا لم يأت على أيدينا؟ وهل كنا ندعو لنكسب ونغنم ونظفر بهتاف وتصفيق، أم نريد سلاماً في بلادنا نعيش فيها آمنين على أنفسنا وأعراضنا وأموالنا؟

إن هذا الموقف يفرض علينا الاحترام لمن خطوا أكبر خطوة في سبيل السلام، مهما كنا على خلاف في الرأي معهم.. إلا أنني ما كنت أنتظر أن يقف الإخوان الزميلان موقف إبراهيم الوزير.

أرجو الله أن تكون العقول قد ثابتت إلى رشدها.

لقد أفهمت السيد يحيى أن يبدد الوهم هناك؛ لأن عند كمال أدهم شيئاً من إشاعة الخلاف، وقلت للسيد يحيى ألا يعرض تلك الصورة ويكتفي بشرح الأمور بحماس، ويشير إلى أن هناك إشاعات ممن لا يريدون السلام، وأنهم يطلقونها ولا أصل لها، وأنه لن يقطع دابرها سوى الحسم والمبادرة بتحسين العلاقات..

وسألته ما هو المطلوب الآن بعد هذه الموافقة من قبلكم على التعاون مع السعودية، ومشاركة إخوانكم في الحكم؟ فقال: المطلوب إعلان الاعتراف، وسألته عن الأسلوب الذي يرجع فيه الإخوان إلى اليمن لاستلام مناصبهم، فقال: هذه لم تدرس. وسألني رأبي ومقترحاتي، فقلت له: الرأي: بعد الاتفاق على المراكز والأسماء وتبليغ الموافقة إلى صنعاء:

١- تعلن الإذاعة في صنعاء أسماء المشتركين الجدد ومناصبهم حتى لا يبقى عند المملكة أي شك.

٢- تعلن المملكة الاعتراف بالنظام.

٣- يتألف وفد رسمي من اليمن برئاسة الفريق وعضوية الشيخ محمد علي ومن تختارهم صنعاء إلى جانبهم لزيارة المملكة، وتبادل التمثيل وإجراء مباحثات وصدور بيان مشترك.

٤- يستصحب الوفد عند عودته إخوانه المشتركين الجدد لتطمينهم من جهة وإشعارهم برد اعتبارهم.

أعطيته هذا الرأي محادثة عند حضوره للوداع، وهو خير رسول وخير مندوب، ويكاد أن يجمع بين صفات الحكم الذي اختير بين الزوجين عند الشقاق ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، فهو في حَسْبِهِ وَنَسْبِهِ هاشمي وفي أفكاره واتجاهه جمهوري...

وقد طلب إلينا نقل هذا الرأي إليكم لدرسه وتعديله وإشعاره بذلك من قبلكم.

ها هو ذا دور الفريق والشيخ قد جاء فاعملوا على إشراكهما في هذا الوفد إذا تم ذلك لقطع دابر الشكوك عند من يثيرونها ويستغلونها لدى القوم..

وقد أبديت ليحيى عدة ملاحظات، وقلت له ليقنع القوم بقيمة المبادرات الشجاعة التي قامت بها صنعاء، وليس بعد ذلك زيادة لمستزيد إلا أن يتخلى المسؤولون جميعاً ويغادروا البلاد.

لقد خرجت صنعاء على كل الذين ساندوها ووقفوا إلى جانبها حين رأت أن مصلحة اليمن لم تعد في السير معهم، وأعلنت بالعمل لا بالقول الأخوة والتعاون مع السعودية.. كما أعلنت ترحيبها الصادق بالخارجين عليها ومشاركتهم لها في الحكم. وهذا ما لم يجرؤ على الإقدام عليه أحد من قبل.

ثم يقرر في أذهان السعوديين ما قررناه مع كمال، وهو أن الملكيين كطرف له حكومة ونظام لم يوجد قط، ولكن أفراداً محاربين كانوا موجودين وانتهت الحرب. فوزير الإعلام مثلاً في عمارة يعقوبيان والخارجية في فردان وهكذا سائر الوزراء وقادة الجيوش الكحلاني وعبد الرحمن ويحيى بن الحسين.. إلخ. ثم يحاول إقناع الإخوان الحائرين المرتبكين المخرجين أمام السعودية بأن يتوكلوا على الله، ويدخلوا فيما دخل فيه الناس أولاً كمواطنين، ثم سيأتي دور الوظائف.. وثانياً يلقطون أنفاسهم ويتعرفون إلى مواطنيهم بعد القطيعة والجفاء، وإذا شاؤوا الوظائف فقد أعطيت لهم.

والله يوفقكم وسلام الله عليكم

أخوكم

أحمد محمد نعمان

سيدي إذا حقق الله الأمل وحصل الاستقرار فلا أنت ولا أنا نشارك في سلطة، بل نبارك وندعو الله، ثم نستجم جميعاً ونقرأ وكما قلت قبل هذا نتعلم ونعوض ما فاتنا فما رأيكم؟

وفي ١١/٥/١٩٧٠م جاءت برقية من سفيرنا في القاهرة تفيد أن الدكتور حسن صبري الممثل الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر سيصل غداً إلى الحديدة ويطلب تسهيل نقله من الحديدة إلى صنعاء وأمرنا بذلك، وفي ١٢/٥/١٩٧٠م، وصل الدكتور حسن صبري واجتمعنا به فور وصوله ودام الاجتماع زهاء ساعتين، شرح فيهما الدكتور الخولي الأوضاع على خطوط المواجهة، وسألناه بدورنا عما يرمي إليه نداء الرئيس عبد الناصر الذي وجهه إلى الرئيس نيكسون، والحالة الخطيرة التي أنذر بها في الموقف العربي الموحد، وهل المراد قطع العلاقات، أم إيقاف ضخّ البترول؟ فأجاب: إن كلا الأمرين مستبعد، فقلت: إذاً فما هو الأمر الخطير الذي

أشار إليه الرئيس؟ فقال: إننا نريد التشاور مع الدول العربية على ذلك، ونرى أن أي شيء تجمع عليه الدول العربية، مهما كان صغيراً، فذلك خير من أن نطلق الإنذار مجدداً، فلا تستجيب له كل الدول العربية، ونحن نريد رأيكم ومن أجل ذلك أتينا، فقلت له: لقد كان تصورنا أن الرئيس حينما أطلق النداء وضمنه التهديد لم يفعل ذلك إلا وفي ذهنه شيء يراه ويطلب موافقة الدول العربية عليه، وأما طلب الرأي منا فإننا نرى أنه ليس في أيدي العرب وسيلة للضغط فعالة ومؤثرة غير إيقاف ضخ البترول؛ لأن قطع العلاقات غير مجدٍ وهو سلاح ذو حدين، وربما كان ضرره على بعض الدول العربية التي تحصل على مساعدات اقتصادية من أمريكا أكثر وأكبر، ونحن بحكم أن الحقائق وما وراءها من خلفيات ليست في محيط علمنا، فإن من الصعب أن ندلي برأي، ولكننا سنؤيد ما ينهجه الرئيس جمال عبد الناصر وتتفق عليه الدول العربية، وقد تبين من الجلسة الطويلة أنهم إما أن يكونوا لا يعرفون ماذا يريدون من التهديد لأمريكا، أو أن المبعوث لم يستوعب موضوع مهمته.

وفي ١٣/٥/١٩٧٠م قبل أن يسافر الدكتور الخولي زارني في المنزل وتحدثنا طويلاً، وتشعب الحديث إلى الكلام عن سورية والعراق، وظهر أنهم إلى سورية أميل، أما العراق فقد قال عنه: إن الحالة هناك لا تطاق، وأن الذي يحكم العراق شاب فاشل اسمه صدام حسين، وأنه دموي وعنيف، وهو وراء إعدام من أُعِدِم في العراق، وأن المسؤولين هناك سفّاحون وليس فيهم إلا الرئيس البكر الرجل الطيب، ولكنه لا يملك من الأمر شيئاً وهو خائف على نفسه إلى درجة أنه لا يأكل ولا يشرب شيئاً، خوفاً من السم، وأن زوجته ترافقه لتعطيه الماء الذي تأتي به من بيتهم.

اجتمعنا مع عضوي المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء الذي عرض علينا ما جاء من العقيد يحيى المتوكل من الرياض برقية، عن الاتفاق على

تعيين أحمد الشامي عضواً في المجلس الجمهوري، وتعيين المضواحي ومرفق والضحياني والمصري وزراء، والغادر ومعه اثنا عشر شخصاً في المجلس الوطني ومحمد عبد القدوس الوزير سفيراً في بيروت، وأحمد الباشا في روما، والصعدي محافظاً في صعدة، والمداني في المحابشة، والشريف أحمد طالب في الجوف، واتفقنا على الرد بالموافقة.

وفي ١٤ / ٥ / ١٩٧٠ م كان الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري قد اختلف مع محافظ تعز الشيخ أمين نعمان، فطلب فصله أو نقله إلى محافظة أخرى، وقلنا له: إننا نوافق مبدئياً على النقل، ولكن التوقيت هو ما نستملهكم فيه لما تعلمون من الخلاف الذي نشب بين القوات المسلحة في تعز وبين المحافظ، مما جرّ إلى إطلاق النار على سيارة المحافظ وقتل أحد مرافقيه، وقد وقف مشائخ المنطقة بجانب المحافظ، وبرزت الطائفية واضحة لولا أننا تداركنا أمرها؛ فنقل المحافظ الآن سيفسر بأنه إشار ومؤازرة للجنود الذين هم المخطئون، ولكن الشيخ محمداً لم يقتنع بهذا المبرر وغادر صنعاء إلى تعز مغاضباً.

وقد عاد بعد عدة أيام وألح على إصدار قرار بنقل محافظ تعز إلى إب، ومحافظ إب إلى تعز، وتم صدور القرار بذلك.

استقبلنا الأستاذ رشيد رؤوف القائم بالأعمال العراقي الذي سلم لنا رسالة من الرئيس أحمد حسن البكر، يشرح فيها رأي العراق في مشكلة الخليج العربي، وأشار إلى ما تبديه إيران من أطماع في الاستيلاء على بعض الجزر العائدة إليه، وفي أن يكون له نفوذ في الإمارات الممزقة. وقد حررنا إلى الرئيس البكر رسالة جوابية أكدنا له فيها أننا نتفق معه، وحددنا رأينا في ثلاث نقاط هي:

١ - [إن مشكلة الخليج وحكامه وملابساته وإماراته العربية هي من المشاكل

التي يمكن أن تصبح خطراً مصيرياً على الأمة العربية، لا تقل خطورتها عن المشكلة الفلسطينية.

٢- وإنه على الرغم من أن الدلائل تشير إلى أن الأزمة الخاصة بالبحرين والمطامع الإيرانية غير المشروعة فيها قد خفت حدتها، أو انتهت، وذلك بعد نتائج الاستفتاء الذي اختار فيه أبناء البحرين السيادة والاستقلال، وبعد إقرار هذه النتيجة دولياً وتسليم إيران بها مبدئياً.. فإن وحدة دول وإمارات الخليج العربي ما زالت، وستظل، هي طوق الأمان والدرع الواقى الذي يحميها من أن تكون عرضة للابتلاع والاستيلاء من هنا أو من هناك.

٣- وجوب أن تسعى كل الدول العربية لدى حكام إمارات الخليج العربي للإسراع في طريق إنجاز مشروع الاتحاد فيما بينها، وتجاوز كل الاعتبارات الثانوية من أجل العمل لما هو الحل الدائم، والحماية الأكيدة من كل الأخطار المحيطة. وإنني، من جانبي، أؤيد كل التأييد قيام هذا الاتحاد، ولن أضن بمسمى كلما مكتني الظروف من أجل الحث على قيامه، وإن هذا لواجب تفرضه كل المبادئ القومية والقيم الإسلامية على جميع الدول العربية].

وصول العائدين

في ١٥ / ٥ / ١٩٧٠م وصلت برقية من العقيد يحيى المتوكل تقول إن العائدين سيصلون إلى حرض عن طريق الجو، يوم ٢١، ويطلب استقباهم هنالك، ثم جاءت برقية أخرى تقول إنه تأخر وصولهم إلى يوم ٢٣ / ٥. وبعد الاجتماع قررنا إرسال طائرتين في الموعد المحدد، وعليها القاضي عبد السلام صبرة والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم.

وفي ١٨ / ٥ / ١٩٧٠م قدم الأخ الفريق حسن العمري استقالته من القيادة العامة، معتلاً بأن عدداً من الضباط قدموا احتجاجاً شديداً لما

بلغهم من قبولنا عودة العائدين من الملكيين، الذين كانوا يعملون ضباطاً في الجانب الآخر، وبرتب كبيرة أعطوها بدون استحقاق ولا كفاءة، بل مكافأة وأنهم لن يقبلوا أن ينفذوا لهم أمراً وهم الذين ظلوا يحاربونهم إلى الأمس القريب، فقلنا له: أولاً: إنه لا صحة لما بلغهم، لأننا قد اشترطنا على كل من يريد الالتحاق بالقوات المسلحة من العائدين أن يلتحقوا كأفراد، أما من يريد أن يكون أكثر من جندي فإن عليه أن يلتحق بالكلية الحربية ويتخرج منها بالرتبة التي تؤهله لها مؤهلاته، ثم يتدرج في السلم الترفيعي بحسب القانون من أول درجات السلم فليطمئنوا. وثانياً: إننا لا نريد أن نسمع منهم أن هؤلاء كانوا محاربين؛ لأن تقديم ولائهم للنظام الجمهوري وانضمامهم إلى الجمهوريين يجب أن يكون ذلك جاباً لما قبله، فالإسلام يجب ما قبله.

وفي ١٩/٥/١٩٧٠م عاد العقيد يحيى المتوكل واجتمعنا به، وقدم تقريراً شفهياً عن نتائج مهمته في السعودية، وأفاد أنهم قد اتفقوا على أن يكون السيد أحمد الشامي في المجلس الجمهوري، والقاضي حسين مرفق وزيراً للعدل، والسيد يحيى المضواحي لوزارة الأشغال، والسيد عبد الله الضحيان وزيراً للأوقاف، والشيخ صلاح المصري وزيراً للدولة، والغادر نائباً لرئيس المجلس الوطني. وأفاد أن الاعتراف من قبل السعودية بالنظام الجمهوري سيتم بعد دخول هذه الجماعة في الحكومة. وطلبنا العقيد صالح الأشول وزير الأشغال، والقاضي علي السمان وزير العدل، والقاضي علي العمري وزير الأوقاف، وطرحنا عليهم الموضوع، وقلنا لهم: إن المصلحة تقتضيهم أن يقدموا استقالتهم فوافقوا عن طيب خاطر، فقد كان السلام مطلب الجميع.

وفي ٢١/٥/١٩٧٠م جاءتنا برقية من سفارتنا في دمشق عن اعتصام الطلاب اليمنيين في سفارتنا في دمشق احتجاجاً على اتفاقية السلام. ويقول

التقرير إن وزارة الداخلية هناك أمرت الشرطة بإخراجهم من السفارة، ولكن بعد أن أدى الاعتصام الغرض منه، ولو لم تكن رغبة لما تمكنوا من دخول السفارة. ويقول: إن البيان الذي يشجب الاتفاقية قد طبع في مطابع الحزب، وهو عبارة عن عنتريات لا صلة لها بالمنطق والواقع والمصلحة، وهذا هو مرض شبابنا الذي نرجو الله أن يشفيهم منه، فهم لم يَكُونُوا آراءهم عن مشكلات بلادهم من الواقع الذي لا يمكن حالياً تجاوزه، بل يحفظون تنظيرات ويتعلقون بشعارات ونظريات ويسبحون معها في الفضاء، ويأبون أن يضعوا أقدامهم على أرض بلادهم ويتفهموا واقعها ويعالجوا مشكلاتها، ويحاولوا الخروج بها من الواقع المتخلف إلى الأفضل بالوسائل الممكنة، ولكنهم يقلدون تقليد البيغاوات فلا يفيدون ولا يستفيدون وهذا المرض هو الذي أضاع ما ضاع من أوطان وكرامة وسيادة وتاريخ الأمة العربية.

وفي ٢٣ / ٥ / ١٩٧٠ م وصل الإخوان العائدون إلى حرص، وكان في استقبالهم نائب رئيس الوزراء وعدد من المشائخ، وقد نقلتهم طائرتان إلى صنعاء، وقد اتجهوا تَوَّاءً إلى القصر الجمهوري، حيث كنا في استقبالهم وقد رحبنا بهم بكلمة مناسبة استهللناها بقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ صدق الله العظيم.

وقلنا: وأي حفرة أعمق من الهوة التي أوقعتنا فيها الحرب؟ وأي نار أشد ضراماً من نار الوغى الذي دام ثماني سنوات، ففرق بين الأحبة وباعد بين الزملاء والإخوان، وأشرنا إلى أن السيد أحمد الشامي كان في طليعة العاملين للقضية الوطنية في سنة ٤٨ م، وأنه حُسِّسَ وجُلِدَ وعُذِّبَ، ولا نشك أن ضميره كان وهو يوجه رصاصة إلى مبادئه وأهدافه قاسياً عليه في الحساب وشديداً في العتاب.

وقد رد السيد أحمد الشامي بكلمة مناسبة، كما ألقى الأخ رئيس الوزراء كلمة شرح فيها السلام وما الغرض منه ولمن هو، وشكر الملك فيصل والأمير سلطان على ما بذلاه من جهد من أجل هذا اللقاء.

صدرت قرارات جمهورية بتعيين السادة مرفق للعدل والمضواحي للأشغال والضحياني للأوقاف والمصري وزير دولة والصعدي محافظاً لصعدة والمداني عاملاً في قضاء المحابشة والشريف أحمد طالب عاملاً للجوف، و (١٢) عضواً في المجلس الوطني؛ منهم الغادر وعبد الوهاب سنان وابن مقيت وابن الهيج وشردة وصبرة وعلي بن ناجي الشايف وإبراهيم محمد الوزير وعبد الله جرعون.

كما تم إقرار توسعة المجلس الجمهوري من ثلاثة إلى خمسة أعضاء، وتولى الأخ أحمد محمد نعمان المقعد الرابع، بينما خصص المقعد الخامس للإخوة العائدين بحسب اتفاق المصالحة وتولاه السيد أحمد الشامي.

وفي ٢٤ / ٥ / ١٩٧٠م زارني السيد أحمد الشامي زيارة خاصة، شرح لي فيها موقفه مع السعوديين بعد خروج المصريين من اليمن، وأنه كان من رأيه أن يتم اللقاء الذي تم اليوم، وأنه اختلف بسبب ذلك مع السعوديين ومع بيت حميد الدين، وشرح لنا مقدار ما يتمتع به السعوديون من الغباء وبطر الغنى الطارئ، وأنهم لا يرضون عمن ينصحهم ويعطيهم الحقائق ولو في مصلحتهم، ولكنهم يرتاحون إلى من يأتيهم في صورة متآمر عارضاً خدماته عليهم ثم متظاهراً بالامثال للأوامر كخادم مطيع، أما من يأتيهم ليقول لهم هذا خطأ وهذا صواب، ولو كان ذلك في مصلحتهم، فإنهم لا يرتاحون إليه، بل يقفون منه موقف الجفاء وربما العداء، وهذا هو ما سبب فتور العلاقات بينه وبينهم، وبينهم وبين البدر.

كما زارني السيد يحيى المضواحي وشرح لي بعضاً من مواطن الأمور التي تجري في السعودية، منها أن الأمير خالد السديري أمير

نجران معارض لاتفاق السلام بشدة لأنه كان من المنتفعين بالحرب.

وفي ٢٦ / ٥ / ١٩٧٠م عقدنا جلسة للمجلس الجمهوري بعد انضمام الأستاذ أحمد نعمان والسيد أحمد الشامي، وقد اقترحت أن توزع الأعمال بين الأعضاء للإشراف والمتابعة، وتم ذلك على النحو التالي:

الفريق حسن العمري شؤون الأمن والدفاع

الشيخ محمد علي عثمان شؤون المال والإنتاج والاقتصاد

الأستاذ أحمد نعمان الشؤون الشعبية والثقافية والتعليم

السيد أحمد الشامي السياسة الخارجية والإعلام

ويعرض الجميع على الرئيس كل ما يجب عرضه.

وفي ٢٨ / ٥ / ١٩٧٠م اجتمعنا مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني لدراسة ما يجب اتخاذه إزاء استمرار الإذاعة الملكية بالبث من السعودية، واتفقنا على أن يبعث رئيس الوزراء برقية إلى الأمير سلطان يطلب فيها وضع حدٍّ حازم للإذاعة ويستعجل فيها الاعتراف. وقد تم إرسال البرقية وجاء ردّ الأمير سلطان أنهم قد أمروا بإيقاف الإذاعة نهائياً، وأن موضوع الاعتراف محتاج إلى المزيد من التقدم إلى الأفضل والأبرز؛ ليكون حافزاً على الاعتراف. وحرنا في تفسير الأبرز والأفضل، وقلت لعله من المناسب أن نبعث وفداً على مستوى عالٍ، برئاسة الفريق العمري، ووافق الجميع على ذلك وأرسل رئيس الوزراء برقية بهذا المعنى.

بعثنا السيد عبد الله الضحيان والشيخ يحيى بن مقيت إلى لواء صعدة ليوضحا للعلماء والمشائخ هناك ما تم عليه الاتفاق، وأصبحناهما برسالة إلى العلماء.

أوقفت الإذاعة التي كانت تذيع باسم الملكيين من السعودية كجزء من الاتفاق بيننا وبين السعودية.

وفي ٣١/٥/١٩٧٠م عاد جواب الأمير سلطان على اقتراح إرسال وفد برئاسة العمري باقتراح تأخير ذلك حتى يتم المؤتمر الوطني، علماً بأنها لم تتم موافقة على المؤتمر، وقد ظهر من هذا الجواب التردد من قبل السعودية، وبعد دراسة ما يجب اتخاذه تقرر أن يبعث رئيس الوزراء برقية يشرح فيها أسباب عدم الموافقة على قيام مؤتمر وطني، ومنها الخشية من اندساس المخربين وليس ذلك في صالح السلام.

جاءني رئيس الأركان وقائد العاصفة وأبلغاني أن فئة من الضباط والمشائخ يعملون ضد الفريق العمري والقيادة العامة وضد بعض المشائخ، وأنهم قرروا اغتيال الفريق العمري والسيد أحمد الشامي والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم، ويقول: على رأس المشائخ المتآمرين أحمد مساعد من بني حشيش، وأنهم يقولون: إن الأستاذ محسن العيني على علم بالموضوع وموافق عليه، ولكنه يعارض في الاستعجال، قررت أن أصارح الأستاذ محسن، وإن كنت لم أصدق أن يرضى بدخول البلاد في محنة الاغتيال والأعمال الدموية، لعلمه أن الدم يجر إلى الدم، ولا سيما أن شعبنا شعب مسلح ولا تزال تحكمه العصبية القبلية وتقاليد الأخذ بالثأر، وكل الأشخاص المرشحين للاغتيالات من القبائل الذين لا يمكن أن يسكتوا على ثأرهم، ومعنى ذلك دخول البلاد في حرب أهلية، واجتمعت برئيس الوزراء وصارحته بكل ما أسلفته، فأكد لي مقسماً بأنه من المستحيل أن يرضى أو يوافق أو يسكت على شيء مثل هذا، وأكدت عليه من قبلي ما وراء هذه الأعمال إذا حدثت من مخاطر، وأبدى استعداداً للعمل السريع والجاد على إقناع من كان يفكر بذلك إن كان هناك من يفكر.

وفي ٧/٦/١٩٧٠م جاءتنا بعض الصحف من بيروت فوجدنا أن بعض الصحف الحزبية كالهدف والأخبار والحرية، وهي بين شيوعية وحركية (حركة القوميين العرب) قد نقدت اتفاقية السلام والوحدة الوطنية نقداً شديداً، وصورتها تأمراً على الثورة في الجنوب وتصفية للثورة في الشمال،

وقالت: إنها تخطط استعماري رجعي إمبريالي أمريكي إنكليزي، إلى آخر الأسطوانة المعروفة. وإن المراقب ليذهل لقلب الحقائق وتصوير الباطل بصورة الحق، وبقاء مثل هذه النوعيات في البلاد العربية التي منيت بنكسة حزيران التي جللت بالعار والحزني تاريخ الأمة العربية، ولم يغن عنها الشطّاحون النطّاحون فتيلاً. إنها نوعيات تعيش على المزايدة والعمالة للدول الكبرى التي لا تريد أن يقف النزيف في بلادنا العربية.

تلقيت رسالة من السيد أحمد زبارة من جدة تحكي عن المصالحة والوفد المشارك في مؤتمر وزراء الخارجية وكيفية تلقيه لهذه الأحداث، وهي كما يلي:

٢٩ / ٣ / ٩٠ هـ (٣ / ٦ / ١٩٧٠ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإيراني، حفظه الله، وسلام الله عليكم..

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله على اختيار الوفد المخلص، وقد قابلتهم وسررت كثيراً محسن وما محسن القبول والإنصاف والأخلاق والمحبة والكفاءة، والشيخ عبد الله وما الشيخ عبد الله الصدق والبراءة والدين والشهامة والإنصاف، وهكذا أعضاء الوفد جميعاً فرداً فرداً، صغارهم وكبارهم، وقد شروالي من تحسن الأوضاع ومن استمراركم على التواضع وكل عاداتكم التي عرفتكم بها ما شاقني وكدت أطيّر، وتمنيت لو تم سفري معهم إليكم، ولكن في أقرب وقت سأزوركم وأساهم في خدمة وطني، والحمد لله على توفيق المملكة السعودية للمعقول والواجب مع الجارة القربى اليمن، وليس مثل التجارب تنفع وتصل إلى نتيجة فقد جربوا ثماني سنوات، وراهنوا على الجواد الخاسر المدبر، وقد كتبت

من عند وصولي السعودية مراراً وتكراراً إلى جهات مسؤولة كبيرة أن الشعوب لا تورث، لا سيما إذا كان الوارث عاجزاً هو الذي خرب، والمخرب الذي لا يعرف إلا الخراب لا يقدر على العمارة، وكتبت مراراً أن الذين تدخلوا من العرب في اليمن ثلاثة واحد بالخير فقط وهي الكويت، وواحد بالشر فقط وهي السعودية، بأضعاف أضعاف ما أنفقت الكويت يمكن نحو ألفي مليون ريال في حرب وشراء الذمم وفساد الأمراء والمشائخ والمتزلفين، وجنت على أخلاق اليمنيين الضعاف وهذه أكبر خسارة، فلا نزول الأطماع التي أحدثها تدفق الملايين إلا بعد جيل لا قوة إلا بالله، وواحد بالخير والشر وهم المصريون، وإن كان الشر أكثر، ففيه مطار وطريق ومدرسة ومستشفى ودكاترة وأساتذة، ودعموا جمهورية ولولا دعمهم في وقت لطاحت. هذا ما كتبت معناه ونحوه بكل صراحة كما تعهدونني، ومما كتبت جريمة حصار صنعاء في رمضان، ورميها بالقنابل وأشياء كثيرة بعض صورها محفوظة وهي في ذهني إن شاء الله ألقى فرصة وأشرح لكم شفهاً.

من نصيحتي أن تعلموا أن بيت حميد الدين قد أنهوا نفوسهم، ومن العجيب أن ليلهم نهار ونهارهم ليل، ينامون إلى بعد الظهر ويسهرون الليل كله، جميعهم لا أستثني أحداً، وغرائب مساكين يرحمون ولا يمكن أن ينالوا شيئاً من حكم بعد الآن، فنصيحتي أن تعلنوا كل إنصاف أن من أراد منهم أن يعود مواطناً فيعود.

أسمع من والدي أن الوالي حلمي التركي كان يقول: لو يمر ابن حميد الدين من تحت طاقتي ما منعتة حتى خاف الإمام المنصور من سياسة حلمي الحكيمة، وأي شخص يعود منهم إلى اليمن لا يقدر أن يعيش بل لا يمكن أن يرغب أحد في عوده وهذا باستعجال بصالون الكندرة وسلام الله عليكم.

المخلص: أحمد محمد زبارة

الفصل الخامس

مزيد من الاستقرار ومزيد من الخلاف

في ٨ / ٦ / ١٩٧٠م وصل الشيخ محمد علي عثمان من تعز وكان في قمة الغضب لصدور قرار من رئيس الوزراء بتعيين علي لطف الثور بدلاً عن رئيس البنك محمد سعيد عبد الرحمن، وتعيين يحيى الديلمي بدلاً عن مديره، وتعيين الأستاذ يحيى جفمان نائباً لرئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية. وقد اعتبر الشيخ محمد هذا تصفية للجنوبيين، أو بعبارة أصح للشوافع، وإحلال الزيود محلهم، بالإضافة إلى أنه جزء من مخطط يرمي إلى تسليم المراكز الحساسة إلى الحزبيين البعثيين، ومع أني كنت قد توقعت هذا ونهت الأستاذ محسن إلى أن مثل هذا التغيير سيثير لنا المشاكل الطائفية، ولكنه أصر ووفاء بما وعدته به من إعطائه صلاحية التصحيح الإداري والمالي تركت له حرية الاختيار، فقلت للشيخ محمد: إنه ليس المراد التصفية ولا الاستئثار، وإنه قد بقيت من مدة رئاسة المجلس الجمهوري خمسة وعشرون يوماً فليتفضل هو بالحلل محلي، وليتحمل مسؤولية الاقتصاد والتصحيح ويعين من يريد.

واجتمعنا برئيس الوزراء وطرح الشيخ محمد موضوع التعيينات التي لم ينظر فيها إلى ما يجب من المحافظة على الوحدة الوطنية بالتسوية الواجبة، وأجاب رئيس الوزراء إلى أنه اضطر إلى اتخاذ هذا الإجراء بعد أن ثبتت على المسؤولين في البنك الخيانة، ولأنه لم يجد في الإخوان الشافعية من يقوم بذلك، وعلى الشيخ محمد أن يقدم أسماء لا غبار على سلوك

أصحابها، ولا على اتجاهاتهم، وهو مستعد لأن يغير بهم من تم تعيينهم أو يكون من الشيخ محمد تحمل مسؤولية الاقتصاد، ويعين من يريد ومن أي جهة يريد، وسوف لن يجد من يعارضه، وفوق ذلك فإنه مستعد لتقديم استقالته من رئاسة الوزراء ليشغلها من يراه الشيخ محمد من الإخوان، قال ذلك بعد أن قال الشيخ محمد: إن الرئاسة الثلاث يشغلها شهابيون وبعد أخذ وردّ تم الاتفاق على الموافقة على القرارات التي صدرت على أن يكون من رئيس الوزراء التشاور مع الشيخ محمد مستقبلاً على التعيينات قبل البت فيها.

١٠/٦/١٩٧٠م جاءني ضباط القيادة العامة يقولون: إن البعثيين ينشطون ويتآمرون على القيادة وعلى الفريق العمري، وأنهم يستلمون أموالاً من السفارتين السورية والعراقية، وتساعد الأولى أحمد ضيف الله وعبد الله علي عثمان، وتساعد الثانية عبد الله الراعي وحميد العذري، وطرحوا إلى جانبهم أسماء يحيى الشامي وعبد الحافظ ثابت، وإنّا إذا لم نتخذ إجراءً حازماً فسيضطرون إلى التصرف معهم من قبلهم أو يقدمون استقالة جماعية، وقالوا: إن هؤلاء يحاولون استغلال اعتداء بعض أفراد حاشد على الضابط محسن الأكوخ مدير فرع الضباط لإثارة فتنة بين قبيلة حاشد وبين الجيش، وقد قلت لهم: إنّا لا نستطيع أن نؤخذ أحداً دون أن تكون بأيدينا وثائق تدينه، وإن التصرف الاعتباري هو الذي يثير الفتن ويزيد التوتر، وطلبت منهم أن يحضروا إليّ مع رئيس الوزراء.

ذهبنا إلى متنة بني مطر وفي الطريق وجدنا امرأة من الحيمة الداخلية تصرخ وتولول، وهي مصابة بطلق ناري في ذراعها، وتوقفنا لنسألها عن ما تشكو؟ وما تبكي؟ فقالت: إن زوجها اختلف مع بعض بني النمري يدعون أنه قتل أحدهم في الحرب، وقد هجموا عليه إلى بيته فلم يجدوه فقتلوا أولاده الثلاثة؛ أكبرهم في ست سنوات، وأصغرهم في ستة أشهر، وجرحوها بذراعها، أمرنا المشائخ والقيادة بمتابعة القتلة الذين تقول:

إنهم فروا. وعدت لأسجل هذه الحادثة لأعطي المطلع صورة لما فعلته الحرب بأخلاق الشعب اليمني من التدهور، وكيف أemat الضمائر ومسخت التقاليد والرجولة والشهامة، وكل القيم والصفات الإنسانية، فأقدم هؤلاء المجرمون على قتل ثلاثة أطفال أبرياء. نعم سجلت الحادث لأعطي هذه الصورة، ولأقول: لُغت الحرب.. ولُعن كل من ينتقدنا، لأننا أنهيناها متذرعاً بدعوى الثورية والتقدمية.

جاء مراسلون صحفيون جزائريون وتقدموا بالأسئلة التالية، نبتها مع أجوبتها؛ لأنها تلقي ضوءاً على كثير من الآراء السياسية. وقد أجبنا عن كل سؤال بصراحة، ونرفق بعض ما قدم إلينا ورددنا عليه، لأنها تُحدد رأينا وسياستنا في هذه المرحلة خصوصاً حول العلاقات مع السعودية ومع الجنوب، والأسس التي قامت عليها المصالحة الوطنية والسلام^(١).

وفي ١٢/٦/١٩٧٠م وصل إليّ رئيس الوزراء ووزير الأشغال يحيى المضواحي يحملان برقية من كمال أدهم مستشار الملك فيصل، ينصح فيها بأن تتم الدعوة إلى مؤتمر قبلي تجتمع فيه حاشد وبكيل، وتذاع عنه قرارات مباركة الاتفاق، فقلت لهما: أولاً ليس حاشد وبكيل هم الشعب اليمني، ثم قد كان هذا ممكناً قبل الاتفاق، وهو ما دعونا إليه سابقاً وعارضوه، أما بعد الاتفاق فإننا نعطي فرصة للمخربين ليعملوا على بلبلة الأفكار، والتفرق عنه على غير وفاق سيوجه ضربة للاتفاق، فقالا: إنه ليس المراد إلا إجراءات شكلية، وسيتم الاجتماع، وهم على اتفاق مسبق، فقلت: إنني لا أمانع من أن يجتمع الشيخ عبد الله بن حسين وناجي بن علي الغادر وسائر المشائخ لدراسة مشكلاتهم القبلية، ليتفقوا على حل لها ويصدروا بذلك قرارات يكون منها قرار يبارك خطوة اللقاء، ويتعهد الجميع بالولاء للنظام الجمهوري ولا قبول لأي طلبات ولا لفرض أي طلب.

(١) المقابلة كاملة في الملحق رقم (١٥).

كان رئيس الوزراء قد أراد تعيين الأستاذ عبد الحافظ ثابت، وهو من البعثيين البارزين، لهيئة الشؤون الاجتماعية والعمل، فلم نوافق على ذلك. وتجاهل رئيس الوزراء اعتراضنا وأصدر قراراً بذلك، وجاء الشيخ محمد علي عثمان والفريق العمري عضواً المجلس الجمهوري يحتجان بشدة ويهددان، فحررنا لرئيس الوزراء أننا اتفقنا على أن نجنب اليمن مآسي الحزبية والحزبيين، وأن هذا التعيين مخالف للاتفاق، وطلبنا فصله فوراً. وقد اعتذر رئيس الوزراء أن تعيينه كان عن ترشيح وزير الإدارة المحلية وإصراره عليه، فقلنا له: ليس من شأن الوزير أن يفرض الموظفين، ولا نريد أن يكون مثل هذا سبباً في خلافك مع الإخوة أعضاء المجلس الجمهوري.

وفي ١٤/٦/١٩٧٠م جاء الشيخ عبد الله بن حسين ومعه رسالة من محمد إبراهيم حميد الدين إلى مشائخ المنطقة الغربية يحثهم فيها على الثبات وعدم الانخداع، والترابط مع مشائخ المنطقة الشرقية الذين سيقومون مؤتمراً في ١٠ ربيع في حائر العش، ومع الرسالة برقية من مشائخ المنطقة الشرقية إلى مشائخ المنطقة الغربية يدعونهم فيها إلى المؤتمر.

فقلت للشيخ عبد الله: أرايت أن نظرتي كانت صائبة، وأن المؤتمر الذي يراد إقامته مشبوه، وأنه لا ينبغي أن يحضره أحد من الجمهوريين.

مشاركتنا احتفال ليبيا بالجللاء عن قاعدة عقبة بن نافع

١٦/٦/١٩٧٠م جاءت برقية من السيد صالح أبو يصير وزير خارجية ليبيا، يؤكد فيها الدعوة لزيارة ليبيا وحضور الاحتفال بجللاء الأمريكيين عن قاعدة عقبة بن نافع، وحدد الموعد إلى يوم ٢٠/٦، وقد اجتمعنا لتحديد حجم الوفد وتعيين الأعضاء، وكان الاتفاق على الشيخ عبد الله بن حسين رئيس المجلس الوطني، والأستاذ أحمد عبده سعيد نائب رئيس الوزراء، والأستاذ عبد الله همران وزير الإعلام، والأستاذ

أحمد جابر وزير التربية والتعليم، والأستاذ أحمد الرضي الأمين العام لرئاسة الجمهورية، والأستاذ عبد الله الحماصي من مراسيم الخارجية، والعميد محمد الفقيه قائد الحرس الجمهوري.

وفي ١٩/٦/١٩٧٠م غادرنا مطار الرحبة في التاسعة صباحاً، ووصلنا مطار القاهرة في الواحدة بعد الظهر، وغادرنا القاهرة في الثالثة بعد الظهر ووصلنا مطار عقبة بن نافع، أو ما كان يسمى بقاعدة (هيلوس)، وكان في استقبالنا الرئيس معمر القذافي وأعضاء مجلس الثورة، والوزراء والسلك الدبلوماسي. وبعد وصولنا بخمس دقائق وصل الرئيس أحمد حسن البكر الرئيس العراقي، واشتركنا في استقباله ونزلنا في (بالاس ليبيا) أي قصر ليبيا.

في ٢٠/٦/١٩٧٠م وصل الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين والرئيس السوري نور الدين الأتاسي، وأقيم احتفال كبير في قاعدة (عقبة بن نافع)، وجرى استعراض عسكري حضرناه، وقمنا بعده بجولة في القاعدة على أتوبيس، والقاعدة واسعة الأرجاء كثيرة المباني، وقد تناولنا طعام الغداء في أحد تلك المباني.

وفي ٢١/٦/١٩٧٠م كان صباح هذا اليوم حاراً شديداً الحرارة، قمنا فيه بجولة في المدينة، ورؤي أن تعقد دول المواجهة اجتماعاً لا يحضره الآخرون بغية إعطاء الجبهة الشرقية فاعليتها في القتال، بإزالة الخلاف بين بعث العراق وبعث سورية، ثم بين هذه والملك حسين. في المساء أقيم احتفال شعبي كبير جرت فيه استعراضات شعبية، وكان أكثرها لفتاً للأنظار استعراض الخيل، مما يدل على مكانة الخيل في ذلك الشعب الغارق بالبترول.

وفي ٢٢/٦/١٩٧٠م زرنا الرئيس نور الدين الأتاسي وتحدثنا معه كثيراً حول اللقاء الوطني والمصالحة مع السعودية، وكان من الصنف الرفض، ولكنني أوسعته إيضاحاً وشرحاً حتى أبدى الاقتناع، ثم تكلمنا عن المجاعة



حضور احتفالات الجلاء عن قاعدة عقبة بن نافع، ليبيا يونيو ١٩٧٠م:
الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني مع الرئيس الليبي معمر القذافي والشيخ
عبدالله بن حسين الأحمر.

التي تعانيها اليمن من جراء الجفاف، فقال: إنهم أيضاً يعانون من الجفاف، وقد استوردوا نصف مليون طن من القمح من الخارج، وقلنا له فيما قلنا: إن اليمن يقدر سورية ويحترمها.. فقال: ولا يزال؟ وكان لهذا السؤال معناه، فقلت له بصراحة: إنكم مع الأسف تأخذون معلوماتكم عن اليمن عن طريق البعثين من الشباب الفاشل الذي لا يجد القدرة على العمل من أجل اليمن، ولا أن ينجح في الدراسة، فيخرطون في حزب من الأحزاب ويحترفون الارتباط لجهة خارج بلاده، فقال: إن شبابنا - يعني شباب البعث - وسمى منهم يحيى الشامي، كلهم ملتزمون ونحن نعطيهم تعليمات بأن لا يتحملوا المسؤولية؛ لأن دورهم لم يكن بعد، فقلت له: إنهم أولادنا ونحن أعرف بهم، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

وفي ٢٣/٦/١٩٧٠م زرنا مدينة مصراته، وهي مدينة أثرية وفيها الكثير من الآثار البيزنطية والرومانية، وعدنا منها إلى غابة جود دائم وكانت قد نصبت فيها الخيام لتناول الغداء تحت الأشجار، وانتظرنا وصول رؤساء دول المواجهة الذين كانوا يعقدون جلسة، فلم يصلوا إلا في الثالثة والنصف بعد الظهر. وبعد الغداء اجتمعنا في صفٍّ لأخذ صور، وهجم اللييون على الرئيس عبد الناصر يقبلونه، فالتفت إلي قائلاً: ألا ترون أنهم مثل اليمنيين، يعني أن اليمنيين كانوا أيضاً يهاجمونه ليقبلوه، فقلت: نعم والعواطف نفس العواطف، فقال: الحمد لله. وفي المساء أقيم مؤتمر شعبي كبير ألقى فيه الرؤساء القذافي وعبد الناصر والأتاسي وحلو والباهي الأدغم والرائد مأمون عوض أبو زيد وممثل فتح كلمات مناسبة، وألقيت أنا كلمة قلت في نهايتها: على العرب أن يعرفوا أن أمامهم الكثير من الجهد والعرق والدم، واستشهدت بقول الشاعر الشعبي اليمني حيث يقول:

يا قافلة عاد المراحل طوال وعاد وجه الليل عابس

وقد صفقوا كثيراً لذلك، وكانت الكلمة محل إعجاب كثيرين لما اتسمت فيه من الصراحة.

في ٢٤/٦/١٩٧٠م زرنا الرئيس جمال عبد الناصر، وكان لطيفاً معنا جداً على عكس نور الدين الأتاسي، وقد أمر بفك الحجز عن المليون ونصف المليون الذي لنا في إيطاليا، وأكد سعادته باللقاء الوطني والتفاهم مع السعودية مع الحفاظ على الجمهورية، واستبعاد بيت حميد الدين. وفي الرابعة مساءً زرنا الرئيس معمر القذافي وأعضاء مجلس قيادة الثورة، وفي جلسة طويلة شرحنا لهم حالة الجفاف التي تعاني منها اليمن وطلبنا مساعدة ليبيا، وقد وعدوا بدراسة الموضوع، فقلنا لهم: إننا نريد السفر، قالوا: ليتأخر أحد الرفقاء، وفعلاً تأخر الأستاذ أحمد جابر وزير التربية والتعليم، ولم أكن أعلق كبير الأمل فيما يجودون به، لأنني كنت قد سمعت من الرئيس جمال عبد الناصر في نفس اليوم وهو يسألني عما قدمته ليبيا لليمن بمناسبة الجفاف، فقلت له: إلى الآن لا شيء، فقال: لا تؤملوا كثيراً فلنا معهم تجارب، إنهم إلى الآن لم يسددوا التزامات ليبيا التي التزمت بها في مؤتمر الخرطوم في عهد السنوسي، والناس يظنون أننا نحصل منهم على الكثير، والحقيقة أننا نبعث لهم خبراء ومدرسين وندفع لعائلاتهم مرتبات.

في الثامنة مساءً توجهنا إلى المطار، وحضر العقيد القذافي وأعضاء مجلس الثورة لوداعنا، وقامت الطائرة في التاسعة ووصلنا مطار القاهرة بعد ثلاث ساعات، كان في استقبالنا وزير الأوقاف المصري والفريق العمري. قمنا من مطار القاهرة في الثالثة صباحاً ووصلنا مطار الرحبة في السابعة كان في استقبالنا الشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء.

وفي ٢٧/٦/١٩٧٠م جاء مشائخ أنس، وعلى رأسهم الشيخ النهمي، ليقدموا ولاءهم وطاعتهم للجمهورية ويقسموا على ذلك، وإنك لتعجب

على القدرة التي يتمتع بها المشائخ والقبائل اليمنية على سرعة التحول والانتقال من أقصى المناوأة إلى أقصى الولاء والتفاني في الحب.

وفي ٣٠/٦/١٩٧٠م وصل الأستاذ أحمد جابر وزير التربية والتعليم، الذي تأخر في ليبيا انتظاراً لما يقرره مجلس قيادة الثورة من المساعدة لليمن، وقد أبلغنا أنه حصل على نصف مليون جنيه ليبي، ولم يكن المبلغ الذي كنا نؤمله، وتذكرنا نصيحة الرئيس عبد الناصر بأن لا نسرف في الأمل (وما ينبئك مثل خبير)، وكنت قد لمست من حديثي مع العقيد القذافي أنهم متشددون وشحيحون، برغم ما يعلنونه عن الوحدة العربية والحماس لها.. إنهم يريدونها كلاماً في الهواء.

كنا آخرنا الأستاذ أحمد عبده سعيد نائب رئيس الوزراء ليتابع تنفيذ أوامر الرئيس جمال عبد الناصر في فك الحجز عن المليون ونصف المليون جنيه، وقد أفاد أنه لم ينجح فقد اتصل بوزير الخزانة حسن عباس زكي فأحاله هذا إلى البنك المركزي المصري، ولكن رئيسه أبدى طلبات لا ارتباط لها بالمبلغ، وقد أبرقنا للرئيس جمال عبد الناصر استنجازاً لوعده.

١/٧/١٩٧٠م كان نظام المجلس الجمهوري ينص على أن الرئاسة دورية يتحملها كل واحد من أعضائه ثمانية أشهر، ولكن الأعضاء كانوا كلما أنهيت فترة من الرئاسة أصرُّوا على انتخابي مجدداً، وتكرر ذلك أربع مرات، وكنت وأنا بين يدي انتهاء الفترة الرابعة مصمماً على التخلي لأحد الأعضاء، ولذلك أسباب كثيرة أهمها هو الفوضى العارمة في الإدارة وعدم التقيد بالاختصاصات، وتدخل الضباط والقيادات بما ليس إليهم من شؤون الناس، وعدم اعتمادهم لما يصدر إليهم من الأوامر المتكررة بعدم حشر أنفسهم في شؤون المواطنين، ومن ناحية تسلط المشائخ وعبثهم بالمواطنين ولا سيما في الجنوب، أما في الشمال فإنهم يتسلطون على أموال الدولة باسم الميزانيات والمرتبات، ثم تفسِّي الرشوة والفساد، وبعبارة

أصبح النهب والسلب وعدم توفر الأمانة في بعض المسؤولين الذين أوكلت إليهم المؤسسات والمصالح الاقتصادية بما فيها الجمارك، وقد شرح لي رئيس الوزراء عن بعض المسؤولين من الشباب المثقف ما جعلني أُغْلِب جانب التشاؤم إن لم أقل اليأس. ومع كل هذا فإننا عجزنا عن إصلاح الفساد لعدم اعتماد الأوامر، وكيف يرجى الإصلاح إذا كان حاميتها حراميتها، ومن الصعب أن يظل المرء مسؤولاً وغير مسؤول، والمسؤولية في نظري أمانة إذا لم يستطع المرء أن يؤديها بحقها لسبب من الأسباب فعليه أن يتخلى عنها، وليست المسؤولية مغنماً ولا مكسباً ولا جاهاً ولا سلطة، بل قسم من الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان الذي قال عنه القرآن: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، وكان الزملاء في المجلس الجمهوري قد وافقوا على استقالتي على أساس أن أظل عضواً في المجلس، وقبلت هذا الشرط. وقد اجتمعنا اليوم بالشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء، وحاولوا أن يصرفاني عن التخلي وهددوا بالاستقالة، وقال رئيس الوزراء أن عليه أن يقدم استقالته بحكم تغيير رئيس الدولة كما هو نص الدستور، فقلت له: إنه لم يبق لدي فضل احتمال للاستمرار بحال من الأحوال، أما هو فإن من الممكن إصدار قرار جمهوري باستمرارية الحكومة، وهو بصفته لا يزال شاباً وقريب عهد في العمل؛ إذ لم يمر عليه أكثر من ثلاثة أشهر وعليه واجب نحو وطنه.

وصل إلى صنعاء العقيد حسين عشاال القائد السابق للجيش في الجنوب، ووصل معه ستة وثلاثون ضابطاً فارين من عدن، وقد أمرنا باستضافتهم على شرط عدم القيام بأي نشاط ضد الجنوب.

وفي ٣/٧/١٩٧٠م وصل الفريق العمري والسيد أحمد الشامي عضوا المجلس الجمهوري من القاهرة، وقد اتجها من المطار إلينا واتفقنا على اللقاء في الخامسة مساء للاتفاق على منصب رئاسة المجلس، وكنت

قد عهدت إلى الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ محمد بن أحمد نعمان بمحاولة إقناع الفريق العمري بقبول الاضطرار بمسؤولية رئيس المجلس الجمهوري، وفي الموعد المحدد اجتمعنا وتبين أنهما لم يتمكنوا من إقناعه، وقد شرحت باستفاضة أهمية وضع نظام التغيير الهادئ وبطريقة دستورية موضع التطبيق، تجنّباً للبلاد طريقة التغيير بالانقلابات الدموية، وأكدت لهم رفضي للاستمرار، وطلبت الموافقة على انتخاب الأخ الفريق العمري لرئاسة المجلس في الفترة المقبلة، ولكن الأخ الفريق رفض رفضاً قاطعاً وحاول معه الجميع وأهبطنا به للقبول لمصلحة البلد، وأيده السيد أحمد الشامي متخوفاً كما قال من أن يتغير موقف السعودية.

انفردت بالأخ الفريق وحاولت أن أثير فيه نخوة الوفاء بحق الإخوة فلم يقبل، وقال أنه سأل السيد أنور السادات عند مقابلته الانفرادية أكانوا سيتعاونون معه إذا قبل الرئاسة؟ فقال السادات: لا ننصح بهذا فالمرحلة صعبة، والسعودية إلى الآن لم تعترف، والأحسن استمرار الإيراني فهو أقدر على تجاوز المرحلة.

ولم تنفق في هذا الاجتماع، واتفقنا على الاجتماع غداً صباحاً وحشرنا أصدقاء الفريق لإقناعه.

وفي ٤ / ٧ / ١٩٧٠ م اجتمعنا في الموعد المحدد، وكان قد جاءني من وكلت إليهم إقناع الفريق بالقبول من أصدقائه ليقولوا أنه مصر على عدم القبول، وأنه يتخوف جداً من أن يتحرك المواطنون في مظاهرات رافضة، ومعنى ذلك الإساءة إليه وإحراقه، وجاء الشيخ محمد علي عثمان والقاضي عبد السلام صبرة والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم والقاضي محمد الحجي يحاولون إقناعي، ويناشدونني الاستمرار للمدة الآتية فقط، ويصورون ما سياتر على هذا التغيير من الشكوك لدن السعودية والقبائل اليمنية، وأنها - أي السعودية - لا تقبل

بالحكومات العسكرية بجوارها، وأكدوا أن معنى ذلك تخريب خطوة السلام التي بذلنا في سبيلها الكثير من الجهد والمعاناة والصبر والتحمل، وبعد شدّ وجذب وافقت على الاستمرار إلى ٥ نوفمبر القادم؛ أي أربعة أشهر فقط، تكون فيها السعودية قد اعترفت وحركات التخريب القبلية قد هدأت، وحرروا وثيقة تعهدوا فيها بعدم إحراجي مرة أخرى بطلب الاستمرار، وقد تحررت الوثيقة وبهذا حسم الأمر^(١).

٥ / ٧ / ١٩٧٠ م كان الإخوان الجنوبيون قد استولوا على مدينة حريب، وطردها منها محتليها من الملكيين، وباركنا الخطوة ولم نحتج أو نعترض على أساس أن ذلك خير من احتلال الملكيين، ولكننا الآن وقد اتفقنا مع الجانب الآخر وانتهى شيء اسمه الملكيون، فقد وجب أن يتخلى الإخوان الجنوبيون عن المدينة التي تعتبر شمالية، وإن كنا لا نعترف بالحدود بين شمال وجنوب، ولكن الحدود رسمها الاستعمار حينما كان الإنجليز في عدن، وما كان يسمى بالمحميات. وبعثنا طائرة يمنية لتهبط في مطار حريب وعليها بعض الضباط الذين كلفوا بتفقد شؤون المواطنين، وتشكيل قيادة عسكرية وشعبية واستلام المنطقة من الإخوان الجنوبيين، ولم تتمكن الطائرة من الهبوط فقد تعرضت لإطلاق النار من قبل الجنوبيين، الذين كانوا على علم بوصولها وقد أطلقوا عليها النار من درب أبو طهيف. وعاد الضباط ليلغونا ما حدث، فعقدنا جلسة مستعجلة، وقررنا أن يقوم رئيس الوزراء وزير الخارجية باستدعاء سفراء الدول الصديقة والشقيقة، وإبلاغهم ما حصل وما يحصل من الاستفزازات من قبل الإخوان الجنوبيين، وأن يبرق احتجاجاً إلى رئيس الوزراء الجنوبي محمد علي هيثم، بينما يقوم القائد العام الفريق حسن العمري بالإعداد لما قد تسوقنا إليه الظروف والحماقات الجنوبية من إجراءات. وقد قام رئيس الوزراء بمقابلة السفراء وإبلاغهم.

(١) صورة الوثيقة في الملحق رقم (١٦).

وفي ٧/٧/١٩٧٠م قمنا بزيارة القيادة العامة، وعقدنا جلسة مع القائد العام وأعضاء المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني، ودرسنا موضوع إصرار القبائل التي كانت مناوئة للنظام الجمهوري على إقامة مؤتمر في حائر العيش، وما ينبغي أن يكون عليه موقف الحكومة من هذه التجمعات التي لا يراد منها إلا إثارة القلاقل، أو فرض مطالب معينة على الحكومة. وبعد الدراسة قررنا إرسال لجنة من المشائخ برئاسة الشيخ علي بن ناجي القوسي؛ لمعرفة المطالب والتفاهم مع من في المؤتمر من المشائخ، ومحاولة إقناعهم بأن حرب ثماني سنوات أصبح المشائخ فيها هم أغنياء الحرب تكفي، وأن عليهم أن ينجحوا إلى الصلاح والإصلاح، ويستبدلوا بندقية المقاتل بعدة الفلاح. وكان الاتفاق بيننا في مجمله أن لا نستعمل القوة ضدهم إلا في حالة الضرورة القصوى. وجاءت الأخبار تقول إن قرارات المؤتمر تنص على تجنيد ألفي جندي من قبيلة كل شيخ من المشائخ الذين حضروا المؤتمر لوصولهم إلى ريدة ومنها إلى الروضة، ليطلبوا من المجلس الجمهوري تغيير الحكومة وإقامة حكومة مؤقتة، فإذا لم توافق الحكومة على ذلك أعلنوا التمرد وقاموا بأعمال التخريب، وأن كبار المؤتمرين هم علي ناجي الشايف، وعلي سعد النوفي، وأحمد بن ردمان، وأحمد مساعد العكيمي، وعبد الله منصور ثوابه، ومحمد حمود أبو راس وغيرهم.

رجحنا بعد هذا تأخير إرسال اللجنة حتى يعود من سبق إرسالهم ليأتوا بالخبر الصحيح.

وقد اجتمعنا بعد ذلك مع رئيس الوزراء وعدد من المشائخ، وحرصاً منا على حقن الدماء وعلى التفاهم السلمي وافقنا على سفر الشيخ علي بن ناجي القوسي ومجموعة من المشائخ إلى ريدة، ووافقنا على وصول عشرة من المشائخ المؤتمرين ومع كل شيخ عشرة أشخاص حراساً.

الخلاف بين الفريق العمري والأستاذ العيني

في ٨ / ٧ / ١٩٧٠م كانت الخلافات بين وزير الداخلية العقيد أحمد الرحومي ومن معه من جانب، والقائد العام الفريق العمري ومن إليه من جانب آخر، وبعبارة أوضح بين القوات المسلحة وقوات الأمن محل اهتمامنا في جلسة اليوم، وكان الفريق العمري يتهم وزير الداخلية بالتعاطف مع أحمد مساعد وأخيه من مشائخ بني حشيش المتمردين، وبعد دراسة مستفيضة تقرر أن يكون للقائد العام الإشراف على قوات الأمن حتى لا تحدث مواقف متناقضة بينها وبين القوات المسلحة.

وفي المساء تحركت سيارتان من سيارات الحرس الجمهوري إلى بني حشيش، وكان عبد الله مساعد وأخوه أحمد قد وضعاهما كميناً ضرب السيارتين بالبوازيك، فقتل أحد الجنود وجرح عدد منهم واحترقت السيارتان.

وفي ١٠ / ٧ / ١٩٧٠م لم نجد بداً من استعمال القوة ضد جماعة بيت مساعد، فقامت طائرتان بضرب محل مقريش بيت عبد الله مساعد، وكانت القيادة العامة أمرت بضرب منطقة رجام كاملة؛ لأن أهلها يساندون المتمردين، ولكننا لم نر الاستعجال بذلك حتى تتمّ مساعي من يسعى في إعلان رجام براءتهم من أولاد مساعد مع تسليم أنفسهم للحكومة، وتسليم الكمين المسؤول عن ضرب السيارتين.

وفي المساء بلغ أن الضابط أبو غانم يتردد إلى وزير الداخلية من لدن عبد الله مساعد، وأن سيارة عبد الكريم حميد قائد الأمن المركزي تذهب ليلاً إلى بيت مساعد، وبهذا تأكد لنا أن الداخلية تعطف على المتمردين من بيت مساعد بسبب الخلاف بين الرحومي وعبد الكريم حميد من جهة، وبين القائد العام من جهة أخرى. وأكبرت ذلك ورأيت أن عطف جهاز هام في الدولة على المتمردين عليها لخلافات شخصية

شيء خطير يصدق على الجميع معه قول الله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

وكنت قد عانيت من جراء هذا العبث الأمرين؛ لذلك حررت بياناً لألقيه على الشعب، وأكشف فيه الذين يتسترون على المتمردين، وكان رئيس الوزراء متشبهاً بوزير الداخلية وقائد الأمن المركزي لخلافهما مع القائد العام، ويرى منهما مساندين له، ولهذا أشعرته بما أنوي اتخاذه، فجاء ومعه السيد أحمد الشامي والأستاذ محمد نعمان فشرحت لهم الحقائق، وصارحت رئيس الوزراء بأنه مسؤول؛ لأن جهاز الأمن تابع للحكومة، وبعد أخذ وردّ تأكد الاقتناع بضم قوات الأمن إلى القيادة العامة، وأبلغت أجهزة الأمن بذلك.

كما صارحت القائد العام أيضاً بأن لي شكوى من القيادة والقوات المسلحة، لما فيها من انقسامات وعدم انضباط وإخلاص، ومن عجز عن التحرك السريع عند اللزوم، وقلت له: إني قد عانيت من ذلك ثلاث سنوات كاملة، ولم يبق في قوس الاحتمال منزع للمزيد من المعاناة، وسوف أحدد موقعي من كل هذه المهازل ببيان إلى الشعب إذا لم ينته كل ذلك.

طلبت لجنة الوساطة مع المؤتمرين في حائر العش السماح لهم بمعالجة مشكلة بيت مساعد، ووافقنا على إعطائهم فرصة حل المشكلة سلمياً على أساس وصول عبد الله مساعد والثلاثة الذين ضربوا السيارتين وإيصال الأسلحة التي في المستودعات من أيام قاسم منصر، وتسليم قيمة السيارات ودية وأروش القتل والجرحى.

وفي ١١/٧/١٩٧٠م استقبلنا عدداً كبيراً من مشائخ أبناء شاعر جاؤوا مناوئين للمؤتمرين وموالين للحكومة، فأمرنا بحسن استقبالهم، وجاء رئيس الوزراء ليقول: إنه وصله مبعوثون من المؤتمرين بريدة، وأنه يفكر بخروجه إلى هنالك للالتقاء بهم والتفاهم معهم، فقلت له: لا تنس أن أهم مطالبهم هو تغيير حكومتك، فقال: قد نتمكن من إقناعهم بأنه ليس في الإمكان الآن إثارة أي كلام عن التغيير، ولم أمانع في ذلك.

١٣/٧/١٩٧٠م عاد الشيخ علي بن ناجي القوسي ومن معه من ريدة، وشرحوا لنا ما دار بينهم وبين المؤتمرين هناك، وأكدوا أن غرضهم اللقاء والتآخي وأن نواياهم طيبة، فقلنا لهم إذا كان الأمر كذلك فلماذا حشد كل حامل سلاح، ولماذا مراسلة القوات المسلحة فأبدوا أعذاراً غير مقبولة. واجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، وقررنا إبلاغ المشائخ بأنهم قد قاموا بواجبهم كما قامت الحكومة بواجبها حينما أرسلتهم، وحيث لم يقدر المؤتمر ذلك فلم يبق غير إهمالهم، ولن تقوم الحكومة بأي عمل ضدهم إلا إذا حاولوا التحرك من ريدة باتجاه صنعاء، وإذا كان لهم مطالب إصلاحية فإننا نعطيهم الوعد مقدماً بأن لهم ما للجمهوريين وعليهم ما عليهم بالنسبة إلى المدارس والطرق وغيرها، ولكن لجنة الوساطة ألحت على ضرورة التفاهم، وطلبوا خروج رئيس الوزراء والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر إلى ريدة، وطلبوا التدخل لحل مشكلة بيت مساعد، فرفضنا خروج رئيس الوزراء ووافقنا على محاولة حل مشكلة بيت مساعد.

وفي ١٤/٧/١٩٧٠م وصل مشائخ بني حشيش، وفي مقدمتهم مشائخ رجام، إلى القائد العام وطلبوا مهلة يومين لإقناع بيت مساعد بأن يثوبوا إلى رشدهم، أو التخلي عنهم والانضمام إلى الحكومة في محاربتهم، فأمرنا بالموافقة على ذلك حقناً للدماء.

اعتراف السعودية بالجمهورية

وجاءت برقية من الأمير سلطان بن عبد العزيز يقترح فيها إرسال وفد على مستوى عالٍ إلى السعودية ليتم الاعتراف، واتفقنا على سفر رئيس الوزراء والقائد العام وعدد من المشائخ.

اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، وتدارسنا

المواضيع الهامة التي يمكن أن يضعها السعوديون في المحادثات مع الوفد، وأهمها موضوع الحدود، وكان من رأيي تجنب الكلام عن الحدود، فإذا طرقتها السعوديون فيقال لهم: هناك اتفاقيات بين المملكة واليمن من العهد الملكي البائد وحكومة الثورة، أعلنت في مطلعها التزامها بكل الاتفاقيات التي تربط اليمن بسائر الدول، وهذا كاف ولا لزوم لإثارتها في البيان المشترك؛ لأنه سيثير بلبلة، وقد اعترض بعض الإخوان على هذا باعتبار أنه سيثير شكوك السعودية فترفض الاعتراف الذي هو المهمة الأولى في الزيارة، فقلت: إن العمدة في ذلك على حسن أسلوب طرح الاستبعاد للموضوع.

وفي ١٦ / ٧ / ١٩٧٠ م استقبلنا مشائخ الشرفين والمحابشة من محافظة حجة، وكلهم جاؤوا موالين للجمهورية وليس لهم أي شروط أو مطالب إلا نصيهم من المشاريع العمرانية، وقد رحبنا بهم. وجاء الشيخ علي أحمد شعلان وقبائله بنو سحام وقدموا ولاءهم للجمهورية، وأنهم بجانب الحكومة وباسمها احتلوا موقع الجميمة فشكرناهم على ذلك.

وفي ٢٠ / ٧ / ١٩٧٠ م اجتمعنا للمرة الثالثة مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني لمزيد من الدراسة للزيارة، وما يبحث فيها وما لا يبحث، وأكدنا ما سبق الاتفاق عليه.

وصل السيد يحيى المضواحي وزير الأشغال عائداً من بيروت وقد شرح لنا لقاءه مع كمال أدهم مستشار الملك فيصل، والذي تربطه به رابطة صداقة وتعامل في تبادل المعلومات، وقد أكد لنا أنه فهم منه أنهم يريدون الاعتراف، ولكن بعد وصول وفد على مستوى عالٍ، وأنهم كانوا يطمعون بزيارتي. فقلت له: ولكنه من غير المعقول أن يتم ذلك قبل الاعتراف، وأن الوفد المعين هو من أعلى المستويات عضو المجلس الجمهوري، والقائد العام ورئيس الوزراء وعدد من كبار المشائخ والضباط.

جاءت أخبار تقول إن المؤتمرين في ريدة قد انتقلوا إلى بني الحارث، فاستعجل القائد العام وأمر بتحرك الدبابات إلى الرحبة، وكنت حريصاً على أن لا ينفجر الموقف، وأن نتجنب سفك الدماء حتى لا ندخل في حرب جديدة نتيجة لتعصب القبائل بعضهم مع بعض، فيصبح بعد ذلك (ضرب النكف أو كسر عسيب) موجباً لتحريك القبائل كلها. فعلياً أن نتحامى الدخول معهم في اشتباك وقد حذرت القيادة، وقلت لهم لا يجوز أن تسفك الدماء ما وجدنا إلى الحلول السلمية سبيلاً.

وفي ٢١/٧/١٩٧٠م توجه الوفد إلى السعودية، وكان مؤلفاً من الفريق حسن العمري رئيساً، والسيد أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري، والأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء، والشيخ عبد الله الأحمر رئيس المجلس الوطني، والأستاذ أحمد عبده سعيد نائب رئيس الوزراء، والأستاذ محمد الجنيد وزير الزراعة، والشيخ علي بن ناجي القوسي، والنقيب نعمان بن قايد، والشيخ أحمد عبد ربه العواضي، والشيخ علي صغير شامي، والرائد محمد شايف جار الله قائد القوات الجوية، والعميد محمد الفقيه قائد الحرس الجمهوري.

كان في استقبالهم الأمير فهد بن عبد العزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، والأمير فواز بن عبد العزيز، والدكتور رشاد فرعون مستشار الملك فيصل، والسيد عمر السقاف وزير الخارجية، والأميران خالد السديري ومحمد السديري.. وفي المساء عقدت جلسة بين وفدنا ووفد مماثل عن الجانب السعودي.

وفي ٢٢/٧/١٩٧٠م قابل الوفد بكامل أعضائه الملك فيصل، كما أقام لهم الأمير حفلة عشاء دعي إليها أعضاء الحكومة والملك الدبلوماسي، وجاءت برقية من الأستاذ محسن تقول أنه تم الاتفاق على الاعتراف، وعلى تنمية العلاقات وتقديم المساعدات، واعتبرنا ذلك نجاحاً كبيراً.

وفي ٢٣/٧/١٩٧٠م جاءت رسالة من الأستاذ محسن العيني والفريق العمري يقولان فيها: إنه قد تم الاعتراف دون أي شروط، وأنهم وجدوا القناعة تامة لدن الأشقاء والرغبة متوفرة في التعاون وتنمية العلاقات وهذا نصها^(١):

بسم الله

سيادة القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري الأكرم..
تحية وأشواقاً..

نكتب لكم هذه الرسالة منتصف الليل، بعد أن قطع تلفزيون المملكة السعودية أخباره ليذيع بيان اعتراف السعودية بالجمهورية العربية اليمنية، نهنتكم ونهنت البلاد، ونرجو الله أن يكون هذا نهاية لعهد وبداية لعهد تنعم فيه البلاد بالأمن والاستقرار والسلام.

وكنا أمس قد استقبلنا استقبلاً حافلاً، واجتمعنا في المساء.. ستة منا، مع وفد سعودي في وزارة الخارجية برئاسة الأمير فهد، الذي هو الآن الرجل الثاني في الدولة بسبب مرض الأمير خالد ولي العهد، وكان استعراضاً عاماً للماضي وملايساته، وإعراباً من الجانبين عن الرغبة في الحوار الحسن وتنمية العلاقات الأخوية، ولم تكن هناك حاجة للحديث في أي موضوع، فلم نتعرض لحدود أو اتفاقيات أو التزامات من قريب أو بعيد، ولهذا فالاعتراف غير مشروط، ولم يسبقه ولن يلحقه أي التزام بأي شيء.

واليوم اجتمع الوفد كاملاً بجلالة الملك، ثم عقد اجتماع حضره الملك وفهد ورشاد فرعون والوزير عمر السقاف، ومن جانبنا الفريق والسيد أحمد ورئيس الوزراء دام نحو الساعة، كان أيضاً عرضاً عاماً، ثم حضر إلى قصر الضيافة بعد ذلك السقاف وفرعون ومعهما مشروع بيان الاعتراف لإطلاعنا عليه..

(١) صورة الرسالة في الملحق رقم (١٧).

وفي المساء زرنا الأمير فهد بمكتبه، ثم أقام حفل عشاء للوفد بكامله حضرها عدد من الأمراء والوزراء وشخصيات كثيرة.

غداً نزرع بعض المؤسسات العسكرية والمدنية، وفي المساء نزرع مكة، وبعد غد نذهب بالطائرة إلى المدينة، ويوم السبت نجري مفاوضات رسمية حول ما طلبناه من مساعدات، وقد يتم هذا عن طريق لقاءات للوزراء مع زملائهم السعوديين، وسنقيم حفلاً بعد ذلك في القصر، وربما في السفارة إذا كانت لائقة للمسؤولين في السلك السياسي، ونتوجه بعد ذلك كله إليكم. نواياهم طيبة، ولم تكن هذه الزيارة إلاّ تنويعاً لقناعات قد وجدت. أرجو أن تبرقونا بكل ماترون، وأن نكون على علم بكل تطورات الموقف الداخلي.

وبالمناسبة فقد كان الأميران السديريان في استقبالنا بالمطار، وحضرا حفلة العشاء، وييدي خالد فرحه بالسلام. لكم وللجميع أخلص التحيات وفائق الاحترام.

محسن العيني

٢٢-٢٣ / ٧ / ١٩٧٠ م

مع تحياتي للجميع

الفريق: حسن العمري

وفي ٢٤ / ٧ / ١٩٧٠ م أذاع راديو جدة والرياض أن الوفد اليمني توجه إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي الشريف. كما أذاع اعتراف فرنسا بالجمهورية العربية اليمنية.

استقبلنا سفير ألمانيا الاتحادية الذي جاء مهتماً بنجاح سياسة السلام، واعتراف السعودية وفرنسا، مؤكداً أن بريطانيا أشعرت حكومته بأنها ستعترف في خلال أيام.

وزع منشور باسم المؤتمرين في حائر العش يشجبون فيه اتفاقية السلام، ويقولون أنها لا تلزم الملكيين وأنهم يطالبون بتغيير الحكومة والمجلس الوطني وقيام حكومة مؤقتة. كان هذا المنشور عاملاً من عوامل إقناع المشائخ المتعاطفين مع المؤتمرين، والذين يقولون: إنه لا هدف لهم غير تأييد السلام وإعادة الإخاء، وإزالة مخلفات سنوات الحرب وقد اقتنعوا وطلبوا السماح لهم بالخروج إلى أرحب، حيث يوجد فريق من المؤتمرين لإقناعهم ومصارحتهم بأنهم سيكونون ضدهم في حال أي تحرك من قبلهم ضد الحكومة.

بدأ المؤتمرين يتفرقون وقد غادر المؤتمر قبائل مراد وذو محمد والجوفين من دهم، ولم يبق غير أرحب والشايف وعدد من بكيل من خولان، وقد كان لإعلان اعتراف السعودية بالجمهورية العربية اليمنية أثره في هذا التفرق.

وفي ٢٧ / ٧ / ١٩٧٠م عاد الوفد من المملكة العربية السعودية، وقد اجتمعنا بهم فور وصولهم واستعرضنا نتائج الزيارة، وأهمها: الاعتراف وتقديم ثلاثة ملايين جنية إسترليني باسم قرض، ولكنه قرض غير مردود مع تقديم مساعدة من القمح وعدد نحدده نحن من المنح الدراسية.

وفي ٢٩ / ٧ / ١٩٧٠م اجتمعت بالسيد أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري الذي استأذن بالسفر إلى بيروت لزيارة أولاده وإيصالهم إلى صنعاء، وقد أسرَّ إلي أنه يرغب بالاستقالة والتخلي عن العمل الرسمي، والاشتغال بالتجارة، لأن له رأس مال وله أصدقاء سعوديين ويمينيين من التجار لهم رؤوس أموال ولهم رغبة في تكوين شركات، فقلت له: إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا التخلي، وأن في الإمكان تخلينا جميعاً في خمسة نوفمبر القادم، بعد أن نكون قد حققنا الأمل الكبير والأمنية العريضة في تحقيق السلام والاستقرار، وإعادة العلاقات بين اليمن والسعودية إلى مجراها الطبيعي حتى نأمن جانبها، واجتمعنا بالفريق العمري الذي أخبرني عن

لقائه بالأمير فهد واتفقهما على اللقاء المستمر عن طريق الشيفرة، وقال: إنه - أي الأمير - فهد أبرز رجل في المملكة بعد الملك. اتفقت مع الفريق على سفري إلى تعز في إجازة على أن ينوب عني، وأبلغنا رئيس الوزراء بذلك. وفي اليوم التالي توجهنا إلى تعز.

في ١٣/٨/١٩٧٠م. زارنا السيد عباس بن علي الوزير الذي عاد مع عائلته من بيروت بعد غيبة طويلة. وقد تحدثنا معه كثيراً، وأكدنا له أنه لم يكن أحب إلينا من أنه وإخوانه قد عادوا إلى وطنهم ليلقوا كل تكريم لأنهم يختلفون جداً عن العائدين من الملكيين، فهم جمهوريون وثائرون على الأوضاع الإمامية المتخلفة، وكان لهم وجهة نظر لا تخرج عن محيط النظام الجمهوري الذي يريدونه بدون تدخل مصري، وقد فاتهم أن الوجود المصري كان ضرورياً في أوائل الثورة. على أن الخلاف في الرأي ظاهرة طبيعية في كل الحركات التحريرية.

١٧/٨/١٩٧٠م. قابلنا رئيس البعثة الطبية السويدية الذي شرح لنا أنه بعث تقريراً إلى حكومته عن الجفاف، وجاء الرد بأنهم مستعدون لتقديم مساعدة غذائية وطبية قد تبلغ إلى ثلاثة ملايين دولار فشكرناه على ذلك.

توسع خلاف العمري والأحمر مع العيني

اجتمعنا بالأخ الأستاذ أحمد نعمان، الذي وصل من صنعاء، وشرح لي ما لاحظته من ازدياد الحساسيات بين الفريق العمري ورئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، وأن الأستاذ محسن يشكو من بعض إجراءات الفريق.

في ٢٤/٨/١٩٧٠م غادرنا تعز إلى صنعاء عن طريق الحديدة. وقد زرنا مشروع وادي زبيد، وهناك اجتمعنا بالدكتور عبد الكريم الإيراني المشرف على المشروع ومعه الخبراء المجريون الذين شرحوا لنا شرحاً

مطولاً، وعلى الورق، تخطيط المشروع وقد استقبلنا إلى هنالك محافظ الحديدة.

وفي يوم ٨ / ٢٥ غادرنا الحديدة إلى صنعاء وفي مقهاية شغدر كان في استقبالنا الفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء ونائب القائد العام ورئيس الأركان وغيرهم.

وفي المساء اجتمعنا برئيس الوزراء وقد شرح لنا بعض المتاعب التي يواجهها من الفريق العمري وبعض المشائخ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، وقد اعتبر ما يصدر من قبلهم مراداً به مضايقته. وقال: إنه ليس لديه استعداد للدخول في صراعات، فإذا كان الفريق العمري متطلعاً لرئاسة الوزراء فليفضل. أجبته أن مثل هذا لا أحب له أن يقوله، وأنه في عمله دائماً يريد أن يكلف الأيام ضد طباعها، فالحياة لا تخلو من المشاكل والمتاعب، وفضيلة الصبر هي في تجاوز مثل ذلك مما لا بد منه في الحياة وفي كل موقع يكون فيه الإنسان. وصارحته بأن عيبه دائماً هو أنه يريد لها برداً وسلاماً دائماً وباستمرار وهذا مطلب عزّ على طالبيه لأنه ضد طبيعة الحياة. وقديماً قيل:

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

فعليه أن يتحمل ويواصل واجبه في تحمل المسؤولية، وسوف نتفاهم مع الفريق العمري ويقف كل واحد عند اختصاصه. وقلت له: إن هذا ليس المشكلة التي تستحق أن يوجه إليها اهتمامه، بل المشكلة الحرّية بذلك هي هذا الفساد الذي يعشعش في كل دائرة وفي كل وزارة وكل مؤسسة، ثم تدخل القيادات في المناطق في شؤون المواطنين، وما يقاسيه المواطنون من ذلك، ومن انتشار الرشوة والفساد. وقلت له: بأنه إذا كان يريد أن يقدم لبلاده خدمة يشكره عليها الله والشعب والتاريخ فعليه أن يوجه جهوده إلى الإصلاح الإداري والمالي وعلينا إعطاؤه كل الصلاحيات.

في ٢٦ / ٨ / ١٩٧٠م اجتمعنا مع الأخوين العمري وعثمان، ودرسنا

طريقة العمل لإصلاح الفساد في الإدارات والمؤسسات والوزارات. اتفقنا على أن تعطى الحكومة كامل الصلاحية وتحمل كامل المسؤولية، على أساس عدم التدخل أو الاعتراض على أي إجراء تجريه لهذه الغاية.

قابلنا مشائخ همدان الشام الشيخ محمد بن وائلة وجماعته وقد وصلوا يؤدون السلام، ولأول مرة منذ قيام الثورة، فقد كانوا من القبائل التي لزمت جانب مناصرة الملكيين من أول يوم في الثورة وحتى الاتفاق مع السعوديين. وكما هي عادة القبائل الذين لا يفهمون غير لغة المصلحة، فقد طلبوا حقوقهم، على حدّ تعبيرهم، كما طالبوا بالتسوية بينهم وبين قبيلة سحار المجاورة لهم، والتي وقفت من أول يوم بجانب الثورة والجمهورية في كل المشاريع، والتعويض عما دمرته الحرب. فقلنا لهم: أما التعويض فهو واجب للجميع على المملكة العربية السعودية، ولكم علينا أن نساوي بينكم وبين سحار فيما ينالونه مستقبلاً، فلکم ما لهم وعليكم ما عليهم، أما الماضي فقد أخذتم من السعودية أضعاف ما أخذوه من الجمهورية. ثم وجهناهم إلى أن الأكرم لهم والأليق بهم أن يطالبوا ببناء المدارس لأبنائهم، ونحن نعدهم بالتسوية بذلك.

وبعدها بأيام استقبلنا مشائخ البيضاء، ومشائخ كوكبان، ومشائخ قضاء آنس والكل يطالبون ببناء المدارس وشق الطرق إلى مناطقهم، وأبدوا استعدادهم للتخلي عن الميزانيات التي كانت تصرفها لهم الحكومة في سنوات الحرب.

استقبلنا السيد أحمد الشامي والسيد عبد الكريم الوزير والسيد أحمد زبارة عائدين من بيروت وهكذا يعود اليمينيون تبعاً إلى بلادهم بفضل السلام والاستقرار.

وفي ٢٨/٨ اجتمعنا في المجلس الجمهوري وشكا الإخوة أعضاء المجلس من بعثرة رئيس الوزراء للأموال للمشائخ لغرض شراء ولائهم

له. وقمت أنا بشرح ما لمستة مدة إقامتي في تعز من فساد وفوضى ونهب وسلب من قبل القيادات والضباط والموظفين والمشائخ، وما يقاسيه المواطنون من جراء ذلك مما يعتبر أضعاف ما كانوا يلقونه في الماضي. وسبب ذلك أن القوات المسلحة وهي أداة الردع والزجر هي نفسها جزء وعلى الأصح معظم المشكلة، فهي تتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤون المواطنين التي ليست من اختصاصها. وصحيح أن الثورة والجمهورية قد أعفت المواطن من المظالم التي كان يعانيها بمضاعفة الزكاة، وإغرام المخمن والقباض، وأصبح لا يدفع للدولة إلا ما تجود به نفسه وتحدده أمانته، ولكنه الآن يدفع للقيادات والمشائخ مثل ما كان يدفعه للدولة بل وأكثر. وقلت للقائد العام: إنه لا بد من وضع حدّ لذلك، وإلا فإن على القيادة العامة وهو على رأسها أن تتحمل المسؤولية كاملة.

في ٢٩ / ٨ / ١٩٧٠م قابلنا الأستاذ محمد عبد المبدي سفير مصر في اليمن الذي قال: إنه مكلف بأن يشرح لنا دوافع حكومته إلى قبول مشروع روجرز في الحل السلمي لقضية فلسطين، ومن تلك الدوافع أن العرب لم يجاربوا ولن يجاربوا، وأن مصر واجهت العدو وحدها، وأن المشكلة أكثر تعقيداً وخطورة مما يتصوره العرب الذين لا يحسنون إلا الكلام. وقال: إنه لو فرض أنهم قادرون على إحراز نصر على إسرائيل فإن الولايات المتحدة ستدخل الحرب مباشرة ضد العرب، وضد كل من يساعدهم، وأن الاتحاد السوفيتي نفسه غير مستعد أن يقف بجانب العرب إذا وصل الحد إلى مواجهة مع أمريكا، وهو نفسه لا يسمح بما يهدد به العرب من محو إسرائيل. وقد قلنا له: إننا قد أوضحنا موقفنا للممثل الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر الدكتور الخولي، فنحن نرى أن من حق مصر أن تحل مشكلة الأراضي المصرية المحتلة بطريقة سلمية لا تمس الحقوق الفلسطينية.

المطالبة بحكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات

سافر الفريق العمري والسيد أحمد الشامي والشيخ محمد علي عثمان إلى تعز، وكان سفرهم محل استغراب لعدم الداعي لذلك. ولكن بعد يومين وصلت برقية من تعز من أعضاء المجلس الجمهوري يطالبون فيها بإصدار قرار باختصاصاتهم، وكانوا يشكون أن الحكومة قد استولت على جميع الاختصاصات، فأصدرنا قراراً بذلك. ثم جاءت منهم رسالة أيضاً ثانية يطلبون فيها إقالة الحكومة وتشكيل حكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات، وأنه إذا لم يتم ذلك فإنهم لن يستمروا في عضوية المجلس الجمهوري. وهذه هي رسالتهم المؤرخة ٣١ / ٨ / ٧٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعز ٣١ / ٨ / ١٩٧٠م

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

تحية أخوية مقرونة بأصدق المشاعر وأطيب التمنيات وبعد..

فنرجو ألا تكون هذه الرسالة الموجزة مفاجأة لفخامتكم، ولا موضع دهشة واستغراب، فإن الذي نعرضه لم يكن جديداً عليكم، بل نعتقد أنكم تشاركوننا فيه.

إن المجلس الجمهوري الذي يمثل رئاسة الدولة والمسؤول الأول عن وضع السياسة العامة والإشراف على تنفيذها.

هذا المجلس أصبح مجرداً عن اختصاصاته غير مسؤول عن تصرفات الحكومة التي اختارها، ولا رقيب عليها بحيث أصبحت تتجاهل وجوده تجاهلاً تاماً.

وأكثر من ذلك أنها أصبحت مركز معارضة له، ووكراً للعناصر التي تسيء إليه وتتحدها، وترفض اختصاصاته بحجة أن هذه الاختصاصات تلغي وجودها.

ومما لا شك فيه أن هذه العناصر مرتبطة بجهات خارجية معينة، وأنها تعمل لحسابها إما عن قصد أو تقليد أعمى.

وقد اختارها رئيس الوزراء الحالي عن حسن نية ورغبة منه في تجميع كل القوى الوطنية داخل الحكم، دون تمحيص دقيق لأساليب هذه العناصر في العمل التخريبي الذي ظهرت نتائجه السيئة في معارضة سياسة الباب المفتوح، تلك السياسة التي أعلنتها الدولة وقررت السير عليها بالإجماع والتزمت بها الحكومة، وأيدها المجلس الوطني، مما جعل كثيراً من الدول وممثلي الشركات والمؤسسات الخارجية وأصحاب البنوك ورجال الأعمال يعرضون خبراتهم وأموالهم للعمل في اليمن وإنعاش اقتصادها، حتى وصل بعضهم بالفعل بناء على قرار من المجلس الجمهوري، ثم وضعت العراقيل أمامهم برغم كل القرارات، ورجعوا خائبين يحملون أسوأ صورة عن الدولة التي خدعتهم وغررت بهم، وجشمتهم مشاق السفر.

وستكون نتيجة ذلك زعزعة الثقة بنا وتنفير الآخرين من التصديق لنا، والتعامل معنا لنصبح في عزلة عن العالم من جديد، ونرغم على السير في خط التبعية لجهات معينة، كما تهدف لذلك العناصر المخربة.

ولسنا بحاجة للتذكير بأن سياسة الباب المفتوح قد كسبت بها اليمن حسن السمعة، واعتراف الدول التي ظلت ثمانين سنوات إما محاربة لليمن أو مقاطعة لها.

وبناء عليه فإننا نرى المسارعة بإنجاز الدستور وتشكيل حكومة

مؤقتة تشرف على انتخابات أعضاء مجلس الشورى.

هذا هو رأينا الذي لا يمكن أن نبقى لحظة واحدة في المجلس الجمهوري إذا لم ينفذ، والله يحفظكم ويرعاكم.

أخوكم	أخوكم	أخوكم	أخوكم
محمد علي عثمان	أحمد محمد الشامي	أحمد محمد نعمان	حسن العمري
عضو المجلس الجمهوري	عضو المجلس الجمهوري	عضو المجلس الجمهوري	القائد العام

وأجبنا على رسالة أعضاء المجلس الجمهوري وأبدينا لهم رأينا بصراحة، وقلنا: إننا لا نرى من المصلحة تغيير الحكومة ولا وجه له ولا لزوم، وبالأخص والدستور على وشك الانتهاء، وسيشكل مجلس الشورى وبقيامه ينتهي المجلس الجمهوري والحكومة معاً، ويختار ممثلو الشعب من يرونه الأصلح. وإذا كان المراد من هذا هو الوصول إلى الكراسي والمناصب فالكل على استعداد للتخلي لهم عن رئاسة المجلس الجمهوري ورئاسة الوزراء، وعلى الراغب أن يعرب عن رأيه ورغبته صراحة وبالكلمة الأخوية الودودة، وستكون الموافقة أسرع إليه من رجوع صدى صوته، ولا داعي للتشنجات والتوترات والاحتكاكات وافتعال الخلافات، فلسنا متهاكين على المناصب. وبالنسبة إليّ فإن تخلصي من الرئاسة هو كل ما أرجوه، وطالما عرضت عليهم ذلك.

وفي ٣/ ٩/ ١٩٧٠م استقبلنا السفير الروسي الذي عاد من موسكو، وجاء ليلغنا تحيات وتمنيات الزعماء السوفييت وقلقهم؛ لأن علاقاتنا مع الجنوب ليست أخوية كما يجب أن تكون. وقد أوضحت له أنا من جانبنا حريصون كل الحرص على أن تكون العلاقات على خير ما يرام، ولم يصدر منا أي استفزازات وأنها آتية من قبلهم. وشرحنا له عدة قضايا وعلى رأسها إصرارهم على بقاء قواتهم في حريب.

وصل الأستاذ محمد أحمد نعمان من تعز، وأخبرنا بأن أعضاء المجلس الجمهوري سيصلون يوم السبت، وأكد أن السيد أحمد الشامي كان وراء تحرير الرسالة التي جاءت منهم مطالبة بتشكيل حكومة مؤقتة، وأن والده لم يوقع إلا تحت إلحاحهم. وحكى لنا أن السيد أحمد الشامي لم يعد من بيروت إلا متهيجاً وعازماً على إثارة المشاكل. وقال الأستاذ محمد بأنه أخبره الدكتور يوسف ابش، وهو لبناني يعمل في الجامعة الأمريكية، أن سورياً لم يسمّه أخبره غير عارف بأن له صلة باليمنيين أن السيد أحمد الشامي اجتمع ببعض السعوديين في زيارته الأخيرة، وأخذ يتكلم عن الأوضاع في اليمن، وكان هذا السوري موجوداً، وأنه - أي الشامي - أقسم لهم أنه لن يهدأ له بال ولن يستقر له ضمير حتى يعيد الإمامة إلى اليمن، وتمييز عند الكلام حتى البكاء. استغربت أن يقول مثل هذا الكلام السيد أحمد الشامي، وهو على جانب من الوعي، ويعرف أن هذا مطلب عزيز المنال، وأنه لن يخلف هذا النظام الجمهوري المعتدل الذي فتح صدره لكل الذين حاربوه إلا وضع جمهوري متطرف، وأن أي محاولة أو مساعٍ لعمل كهذا ليست إلا وسيلة للمتطرفين ليقوموا بملحمة ضد من يعملون له، بل وربما ضد المعتدلين، وسيكون هو على رأس القائمة.

وفي هذا اليوم، استقبلنا الشيخ محمد أبو بكر بن فريد وابنه وجماعتهما من رجالات الجنوب. وقد طلبوا المساعدة، فقلنا لهم: إن اليمن وطن الجميع، وستعمل الجمهورية العربية اليمنية ما تستطيع من أجلهم على أساس أن لا يقوموا بنشاط ضد الجنوب.

في ٦/٩/١٩٧٠م عاد الإخوة أعضاء المجلس الجمهوري من تعز، وقد عقدنا معهم اجتماعاً فور وصولهم. وبعد أخذ وردّ اعتذروا أنهم لم يريدوا بالمطالبة بحكومة مؤقتة إزاحة الحكومة القائمة ورئيسها، فقلت لهم: الرسالة واضحة في هذا الطلب، ونحن نعتبر هذا التفسير تراجعاً منكم ونرحب به. وقالوا: إن المهم الآن هو إنجاز الدستور وإقراره ثم تشكيل حكومة مؤقتة

لإشراف على الانتخابات. فقلت لهم: إن العمل جارٍ لإنجاز الدستور، وأنا لا أوافق على تشكيل حكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات؛ لأن هذا الإجراء معمول به في البلدان التي يوجد فيها تعدد الأحزاب، وفي الغالب تكون الحكومة ممثلة لحزب معين يخشى منها التأثير على سير الانتخابات لصالح حزبها، أما نحن هنا فلا حزبية لدينا، وكلكم ينزعج لمجرد سماع اسم الحزبية، والحكومة كما تعرفون جميعاً غير قادرة على التأثير في الانتخابات حتى ولو أرادت، وليس من المصلحة، إذا كانت المصلحة مرعية، سرعة التغييرات التي أصبحت مرضاً. لم يقتنعوا، بل أصروا على رأيهم، وأصررت على رأيي، ثم أجلنا البحث إلى بعد إقرار الدستور.

في ٧/٩/١٩٧٠م زرنا أعضاء المجلس الجمهوري في مكاتبتهم، وجرى نقاش حول الرسالة التي بعثوا بها من تعز، وأصروا على أنه ليس فيها نقد يمس رئيس الوزراء وحكومته. فقلت لهم: إنها ليست نقداً، بل هي تنديد، وإصراركم هذا يذكرنا بقصة الخطيئة الشاعر والزبرقان بن بدر وتحاكمهما إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقد شكّا الزبرقان أن الخطيئة هجاه بقوله:

دع المكارم لا تنهض لبغيها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: إنني لا أرى بأساً فيما قاله. فقال: بلى يا أمير المؤمنين هجاني، وإن شئت فأذن لنا بالاحتكام إلى حسان بن ثابت. فجيء بحسان إلى عمر، وأملى عليه البيت، وقال له عمر: ما ترى يا حسان هل ترى هجواً؟ فقال حسان: ما هجاه يا أمير المؤمنين، ولكنه سلح عليه. فضحك الجميع وسلموا بأن القصة تصدق فعلاً على الرسالة.

وفي ١٠/٩/١٩٧٠م وصل العقيد محمد الإرياني نائب القائد العام عائداً من الرحلة إلى ليبيا، وكان في ضمن الوفد المرافق لرئيس الوزراء. وقد شرح أن الرحلة كانت ناجحة، فقد تبرعت ليبيا بمليون جنيه ليبي

أي ما يناهز ثلاثة ملايين دولار، ولكنه قال: إن الحفاوة لم تكن كما ينبغي، وذلك هو شأنهم مع كل الضيوف. وقال نائب القائد العام: إن اللقاءات في القاهرة كانت مفيدة، ولم يحضر مقابلة رئيس الوزراء للرئيس عبد الناصر، ولكن رئيس الوزراء قال: إنها ودية. أوصل النقيب ناصر بن حسن الرويشان كتاباً من ناجي الغادر إلى محمد بن الحسين يهاجم فيه السعودية، ويؤكد فيه ولائه للملكية وعدم ولائه للجمهورية.

في ١٢/٩/١٩٧٠م اجتمع المجلس الجمهوري لدراسة مسودة الدستور، وكنا قد واصلنا العمل خلال الفترة الماضية لتحقيق هذه الغاية، وأنجز المجلس الوطني مسودة الدستور لمناقشتها في المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء وفئات الشعب، للوصول إلى الصيغة النهائية للدستور الدائم، الذي يرسخ مبدأ القيادة الجماعية ويحول دون الحكم الفردي والاستبداد، لنتقل بعد ذلك إلى إرساء قواعد الديمقراطية بإقامة مجلس شوري منتخب يكون أكثر تمثيلاً للشعب. وكنت أرى أنه لا بد وأن نتخذ هذه الخطوة ومتى ما اعتزلنا الحكم نكون قد أسسنا طريقة للحكم لا فردية فيها ولا استبداد. وبعد الاطلاع الأولي على المسودة تقرر أن يجتمع الأستاذ أحمد نعمان مع المستشار القانوني، ومع مستشار المجلس الوطني، اللذين أشرفا على صياغة الدستور للمراجعة، ثم يقدم للمجلس الملاحظات والتعديلات التي يتفقون عليها.

١٤/٩/١٩٧٠م وصل رئيس الوزراء من رحلته الطويلة، واجتمع المجلس الجمهوري لدراسة مسودة الدستور وحضر رئيس الوزراء. وبدلاً من أن يقدم تقريراً عن الرحلة تكلم طويلاً عما بلغه أنه تم في أثناء رحلته، وكان فيما يبدو قد طفح عنده الكيل فكان صريحاً صراحة جرحت الفريق العمري والسيد أحمد الشامي، وإن كانا لم يردا. وقد كان فيما طرحه رئيس الوزراء استنكاره أن ينتقد المجلس الجمهوري الحكومة وفي يده أن

يطلب استقالته، وقد حاولت أن أهدي من الثورة التي أصحرها رئيس الوزراء ولا يزال يكتمها الآخرون.

غضب العمري وسفره إلى القاهرة مع السيد الشامي

في ١٥ / ٩ / ١٩٧٠ م أصبحنا وأصبح الملك لله، وأصبح الفريق العمري غضباناً - كما قال - نتيجة لموقف رئيس الوزراء، وقد رفض حضور اجتماع المجلس الجمهوري وحزم أمره على السفر إلى القاهرة، وقررنا الجمع بين الفريق العمري والأستاذ محسن العيني، حتى إذا صمم الفريق على السفر يكون بعد التصافي، فبعثنا القاضي عبد السلام صبرة للاتفاق مع الفريق على ذلك، ولكنه لمس منه عدم الرغبة. وكلفناه بإعادة الكثرة، ولكن الفريق تشدد أكثر لأنه بلغه أن العقيد أحمد الرحومي اتصل بنائب رئيس الوزراء أحمد عبده سعيد، وقال له: إن الفريق سافر مع المقدم علي أبو لحوم إلى السعودية للتأمر على الجنوب. وقد سافر الفريق العمري في اليوم التالي.

في ١٦ / ٩ / ١٩٧٠ م اجتمعنا مع رئيس الوزراء، ودرسنا موقف الفريق العمري والسيد أحمد الشامي، وأبدت لرئيس الوزراء رغبتني في أن ينتخب مجلس الشورى بعد قيامه أعضاء للمجلس الجمهوري من الشباب لإصراري على التخلي، وموافقة الإخوان الأعضاء على تخليهم. وقلت له: إنه قد آن الأوان لأن يقوم الشباب بدوره، فرحب رئيس الوزراء بالفكرة بعد معارضة مجاملة. والتقيت بالأخ الأستاذ نعمان ودرسنا الموضوع وازددنا اقتناعاً به.

زارنا العميد حسين الدفعي العائد من القاهرة، وشرح لنا النشاطات التي يقوم بها بعض الإخوان اللاجئين هناك، وعلى رأسهم قاسم غالب وعبد الغني مطهر وعبد الغني علي ومحمد الأهنومي، أما السلال فإنه على خلاف معهم بحجة أنهم يبنون نشاطهم على الطائفية.

في ١٨/٩/١٩٧٠م وصل النقيب علي بن ناجي الشايف، وغيره من المشائخ الذين كانوا رؤوس المؤتمرين في حائر العش والداعين إلى مؤتمر عام، والمطالبين بتعيين حكومة غير حكومة محسن العيني والرافضين للمصالحة، وقد نصحناهم نصحاً يتضمن التوبيخ، وقلنا لهم: إنه قد تحتم الوجوب في إلقاء السلاح واستبداله بآلة الحراثة، واستخراج الرزق من خبايا الأرض والعزوف عن الارتزاق من وراء الحروب وسفك الدماء. ومع ما في النصيحة من التوبيخ فقد تأثروا جداً بما سمعوا وتظاهروا بقبول النصح وتقديره.

في ١٩/٩/١٩٧٠م قابلنا الفريق أنور القاضي، الذي كان قائداً للقوات العربية في اليمن لفترة طويلة، ثم كان نصيبه الإحالة على التقاعد بعد نكسة سنة ٦٧م، وقد أصبح الآن من رجال المال والأعمال، وقد جاء موفداً من قبل شركة إيطالية ترغب في إقامة مصنع للغزل والنسيج في الحديدة. وقد أحسنّا استقباله وأمرنا بإكرامه.

اجتمعنا مع الأستاذ نعمان والشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء، واستعرضنا آخر لمسات الدستور وأقرنا التعديلات. ودرسنا ما جاء من حريب عن عدوان الجنوبيين على القائد الشمالي إلى الحجلا وضربه بالمدفعية، وما يقومون به من استفزازات هنا وهناك، وتقرر مرة أخرى إبلاغ سفراء الدول العربية.

في ٢٠/٩/١٩٧٠م جاء رئيس المجلس الوطني وجماعة من الأعضاء ناقلين للتعديلات التي دخلت على مسودة الدستور، مع أن الخلاف غير جوهري. وقد قررنا أن يجتمع الأستاذ نعمان مع لجنة الصياغة ولجنة من المجلس الوطني، ولم يتفقوا.

حضور مؤتمر القمة العربي في القاهرة

استقبلنا السفير المصري الذي أبلغنا دعوة الرئيس جمال عبد الناصر

لحضور مؤتمر القمة العربي، الذي سينعقد في القاهرة لدراسة الوضع الناشب في الأردن بين الحكومة هنالك والمقاومة الفلسطينية، فوافقنا مبدئياً إذا كان المؤتمر سينعقد قبل ٢٦ سبتمبر. وأكد السفير أنه سيبتدى يوم ٢٢ سبتمبر، وأن في وسعنا أن نحضره ونعود لحضور احتفالات ٢٦ سبتمبر.

وفي ٢٢/٩/١٩٧٠م قامت بنا الطائرة الخاصة إلى القاهرة في الواحدة بعد الظهر، ووصلنا مطار القاهرة في الخامسة بعد الظهر. كان في استقبالنا في المطار الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس جعفر نميري والباهي الأدغم رئيس وزراء تونس. وبعد استعراض حرس الشرف اتجهنا إلى صالون المطار حيث شرح لنا الرئيس جمال عبد الناصر الموقف، وما توصل إليه المؤتمر من قرارات، كان أهمها أن يتم إرسال الرئيس نميري والباهي الأدغم والشيخ سعد العبد الله الصباح وزير دفاع الكويت إلى الأردن.

وبعد نصف ساعة وصل الرئيس سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة في عدن، وقمنا لاستقباله مع الرئيس جمال عبد الناصر. اتجهنا بعد ذلك إلى فندق هلتون حيث ينزل جميع الوفود، وحيث تعقد الجلسات، وكان المرافق لي السيد أنور السادات؛ إذ كان على الرئيس عبد الناصر البقاء في المطار انتظاراً لمن يصل من الرؤساء. في المساء أقيمت حفلة عشاء كبيرة في قصر القبة بدعوة من الرئيس القذافي الذي كان ينزل في نفس القصر. وعند جلوسنا في الصالون انتظاراً لمجيء بقية الملوك والرؤساء سألني الرئيس القذافي عن الأخ أحمد الشامي، فقلت له: إنه عضو المجلس الجمهوري وأحد العائدين بعد المصالحة، وقد كان وزيراً لخارجية الإمام. فقال القذافي: إذا جاء نصر الله والفتح، فعلق الرئيس نور الدين الأتاسي بقوله: نصر لمن؟ يعني هل للجمهورية أم للملكية؟ فقلت له نصر لليمن فنحن جميعاً أبناء اليمن حققنا الوحدة الوطنية تحت علم النظام الجمهوري، وليس هناك أجنبي مددنا إليه أيدينا، أو يحتل جزءاً من بلادنا. وفهمها الأتاسي فاربّد وجهه وسكت. وخرجنا لتناول طعام العشاء، وكنت أسير

مع الرئيس سالم ربيع، فقال القذافي: متى ستتوحدون؟ أم ستبقون مثل كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية؟ فعلق الأتاسي قائلاً: لكن الأمر بالعكس، يعني أن اليمن الجنوبية هي اليمن الثورية على عكس كوريا. فقلت له: المستقبل هو الذي سيقم الوضعين، ونحن لم نجد من نتائج تطرفكم ما يشجعنا على التطرف، وضحك القذافي وصمت الأتاسي.

تناولنا طعام العشاء. ومضى وقت طويل ونحن نستمتع إلى النكت التي تبادلها الرئيس شارل حلو رئيس لبنان، الذي كان يمر في آخر ساعات فترة رئاسته، والرئيس جمال عبد الناصر. وكان الحلو حلو النكتة وقد ضحكنا لها كثيراً. وبعد العشاء تفرقنا وذهب كل واحد إلى مضجعه، ولم يجر حديث عن الوضع في الأردن، ولا عقدت جلسة من أجله، ومع ذلك فقد قالت الإذاعة بأننا ظللنا نبحت الوضع في الأردن إلى ما بعد منتصف الليل. وهالني أن أكتشف الحياة التي يحياها الزعماء العرب، حياة الدجل والتزييف والتغريب بالجماهير العربية التي تعلق على اجتماعهم أكبر الآمال.

وفي ٢٣/٩/١٩٧٠م، اجتمعنا في العاشرة صباحاً وبحشنا الأحداث الدامية في الأردن، وتقرر انتظار عودة نميري ومن معه من الموظفين من الأردن، وتكون الخطوات التالية على ضوء ما يعودون به.

وصل الملك فيصل ومعه الرئيس عبد الناصر من المطار إلى مقر الاجتماعات، وانفرد الرؤساء، وشرح عبد الناصر لفيصل الخطوات التي تمت، وإرسال الوفد إلى الملك حسين وياسر عرفات، وتقرر الانتظار لعودة الوفد. وانفضت الجلسة على أن نجتمع في المساء.

دعانا القذافي إلى جناحه في قصر القبة مع الأخ سالم ربيع محاولاً التوفيق بيننا على الوحدة، فقلت له: إننا في الشمال مستعدون للموافقة على كل ما يريده إخواننا الجنوبيون من وحدة، أو اتحاد، أو تنسيق، أو انفصال وتكريس الحدود التي وضعها الاستعمار الإنجليزي. وقد دعونا إخواننا إلى الوحدة



مؤتمر القمة العربي بالقاهرة سبتمبر ١٩٧٠م: القاضي عبد الرحمن الإرياني
مع الرئيس جمال عبد الناصر والسيد أنور السادات وحسين الشافعي نائبي
رئيس الجمهورية.

فقالوا: إن الشمال يريد أن يسيطر على الجنوب، ودعوناهم ليأتوا فيحتلوا هم المناصب العليا في اليمن الموحد فرفضوا، فدعونا إلى إجراء استفتاء في الشطرين والمصير إلى رأي الشعب، وتحقيق رغبته في الوحدة أو الانفصال فلم يقبلوا. قلت ذلك وانتظرت الرد من الرئيس سالم ربيع فأحجم ولم يرد، فقلت للقذافي: ما دام أنكم قد وعدتم بالوصول إلى عدن وصنعاء في عيد الثورة فسنلتقي هنالك ويكون الأخ سالم ربيع قد عرض الخيارات على زملائه، وسوف نصل إن شاء الله إلى اتفاق على الوحدة فهي العودة باليمن إلى طبيعتها وتاريخها.

في ٢٤/٩/١٩٧٠م اجتمعنا في مساء اليوم الخميس بعد عودة الوفد من عمان، وكان قد عاد بفكرة وقناعة بأن هناك إصراراً في الأردن على القضاء على المقاومة الفلسطينية. وكان الباهي الأدغم أكثر حنقاً وحماساً من نميري، وأكثر تحاملاً على السلطات الأردنية. وبعد سماع التقرير تشعبت الآراء وقال القذافي كلاماً حماسياً ضد الملك حسين، وتبعه سالم ربيع وتحدثوا عن إرسال جيش عربي إلى الأردن كمدد للمقاومة، فقال عبد الناصر: أنا أقولها بكل صراحة إننا لسنا في حاجة إلى المزايدة في الكلام والناس هناك يموتون، وأنا قد أصبحت أحسب حساب كل كلمة أقولها وكل قرار أتخذه، ولست مستعداً أن أحارب في الأردن ولا في لبنان، ولا أستطيع أن أمر بنقل جندي واحد، وقد غلطنا مرة واحدة حينما «خّونا» هؤلاء وأشار إليّ، يريد إرسال قواته إلى اليمن، وقد خّونا وخّمّوا الأخ الملك فيصل. فأجاب الملك فيصل، ولكنّا قد أخذناها درساً (وخلاص)، أي لن يعودوا إلى مثلها.

والتفت عبد الناصر إلى سالم ربيع وقال له: إنك بمطالبتك بإرسال جيش إلى الأردن تمهد لإسرائيل لتحتل الأردن، مع احتمال تدخل أمريكا بجيشها الذي في تركيا. فقال سالم ربيع: إن في تركيا كتيبة واحدة، وماذا يمكن أن تصنع! فقال الرئيس عبد الناصر: إن جندياً واحداً من أمريكا سيجر أمريكا بجيوشها وطائراتها، فقد بلغ البضع مئة من الجنود وسرب

الطائرات الذي قال الأخ أنور السادات أنهم يكفون لإقرار الأمور في اليمن إلى سبعين ألفاً بكامل معداتهم. وواصل الرئيس ناصر قائلاً: إنني أقولها ثانية، وأعلنها أمام الزعماء العرب، أي غير مستعد للحرب في أي بلد عربي. والواجب علينا أن لا نهتم بالمزايدات ونتاجر بالكلمات، بل نعالج القضية التي أماننا بالحكمة والعقل؛ لنصل إلى إيقاف إطلاق النار وننقذ الناس الذين يموتون بالرصاص ويموتون عطشاً وجوعاً. فقال علي سالم البيض وزير خارجية الجنوب: إنه ما دام قد قررتم وقرر الوفد أن هناك تأمراً على المقاومة، فالواجب عليكم أن تتخذوا إجراء حازماً ضد الملك حسين، فأجاب عبد الناصر: إن العقل والحكمة هما اللذان يجب أن يتحكما في الموضوع، وإلا سببنا كوارث لا تقدر أنتم عواقبها.. ثم اتجه إليّ وقال: هؤلاء أصحابك يسار اليسار يريدون أن يأثموا شيئاً فلم يجدوا ما يؤمونه فأثموا الأحجار. وتوجه بالخطاب إلى الأخ سالم ربيع وقال له: لقد أصدرتم بياناً تشجبون فيه خطة السلام، ثم ذهبت ونمت القيلولة وانتهى كل شيء، هل فعلت شيئاً من أجل فلسطين؟ هل تستطيع أن تقدم شيئاً لفلسطين؟ أم أن المهم في نظركم هو الكلام والبيانات العنترية؟! يجب أن تنتهي المزايدات الكلامية في البلاد العربية وأن نكون واقعيين.

بعد الجلسة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر في جناحه منفرداً، وكنت مزمماً على العودة غداً ٢٥ / ٩ / ١٩٧٠م إلى اليمن لحضور حفلات عيد الثورة. وقد بدا لي الرئيس عبد الناصر مرهقاً جداً، وبصورة بالغة، أحسست معها بالإشفاق عليه جداً، ولم أكن أتوقع يومها أن بينه وبين مفارقة هذه الحياة المرهقة أياماً أربعة لا غير. لم أطل الكلام، ولا سيما أنه كانت الساعة الثانية عشرة مساءً، ولكنه تحدث معي مؤكداً أنه راضٍ جداً عن حلول السلام في اليمن، وعن تصرفنا في الأمور، وأنا حقيقون بتهنئته وتقديره. وقال: لقد أبيت أن تذهب الضحايا والشهداء من المصريين واليمنيين سدىً، حينما حافظتم على النظام الجمهوري، وضمنتم استبعاد بيت حميد الدين، وأريدكم

أن تطمئنوا إلى ذلك جداً، وإذا كنا لا نسأل فلأننا مشغولون بأنفسنا، وواجبكم أن تسألوا عنا. وحينما استأذنت بالانصراف هم بالقيام لمرافقتي، وحاولت أن لا يفعل، ولكنه رفض إلا أن يصاحبني إلى باب المصعد. وفي الممر الطويل الذي يفصل جناحه عن المصعد قابلنا الأستاذ محمد حسنين هيكل وبعض الفلسطينيين، وأردته أن يعود معهم فقال لهيكل: اسبقني معهم إلى الجناح حتى أوصل الرئيس الإرياني... لقد كان بالغ التهذيب.

في ٢٥ / ٩ / ١٩٧٠م غادرنا القاهرة إلى صنعاء، كان في استقبالنا الأستاذ نعمان ورئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني وغيرهم.

٢٦ / ٩ / ١٩٧٠م هذا هو اليوم التاريخي يوم الذكرى الثامنة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر، وقد أقيم احتفال كبير واستعراض عسكري لقوات رمزية شهدها الفريق أنور القاضي قائد القوات العربية السابق، وقد أكبر ما رأى، وقد خرج من اليمن وليس فيها شيء اسمه الجيش اليمني. وقد وجهت الخطاب التقليدي إلى الشعب منوهاً إلى أن علينا أن نمزج الفرحة بهذا اليوم بنظرة المراجعة، ومواقف التأمل والتفكير، لنستخلص من تجربتنا بصفة عامة أهم محصلاتها ودروسها، وذلك لكي نضع أيدينا على أهم المتطلبات التي نضمن بها لمسيرتنا في مرحلتها الحالية انطلاقاً نحو بناء المستقبل الزاهر السعيد، ولتحقيق آمال هذا الشعب والنهوض بهذا الوطن. ومذكراً بالحالة الفريدة والنادرة من التخلف والعزلة التي كانت مفروضة على الشعب قبل ثورة سبتمبر المجيدة. وقلت: [ومن هنا نرى كيف أن قضية الثورة في اليمن كانت بالنسبة للشعب قضية حياة أو موت، ومسألة بقاء أو فناء، فتتجلى بذلك أصالة الثورة اليمنية الخالدة، ومدى صدق وعمق تعبيرها عن إرادة الشعب اليمني وآماله. ولقد عبر الشعب اليمني عن ارتباطه المصيري بالثورة وبالنظام الجمهوري منذ قيام الثورة، وأكد بنضاله البطولي الرائع وبصموده الذي لم ترعزعه عاتيات الأعاصير، أنه لا حياة له ولا مستقبل إلا في ظل الثورة والنظام الجمهوري.



العيد الثامن لثورة ٢٦ سبتمبر: القاضي عبدالرحمن الإرياني يلقي خطاب العيد
الثامن للثورة، وعلى يمينه الأستاذ محسن العيني والقاضي عبدالسلام صبرة.
سبتمبر ١٩٧٠م

ومما يزيد الثورة أصالة وسمواً أنها لم تستهدف القضاء على أشخاص أو أسرة أو فئة معينة، وإنما استهدفت الخلاص من نظام وعقلية معينة كانت تسيطر على الحاكمين، وكان هدفها دائماً هو تغيير الصيغة في نظام الحكم والمجتمع.

وإن التاريخ ليسجل للقوات المسلحة اليمنية وللقوات الشعبية ولجموع الشعب المناضلة دورها الأول في حماية الثورة والجمهورية، وفي تحقيق النصر والصمود لإرادة الشعب، وذلك بقتالها المستبسل الشريف، وبالتضحيات الغالية بالأرواح والدماء. كما أنه ليسجل بحروف من نور لجيشنا وشعبنا بكل فئاته، ذلك الدور العظيم في السعي من أجل السلام، وفي عمق التقدير للظروف، والافتناع بحاجة هذا البلد إلى السلام والاستقرار، وضرورة تأكيد الوحدة الوطنية في صفوف مواطنيه، وسيادة روح الأخوة والحب بين أبناء البلد الواحد، والدين الواحد، والأمل الواحد، والمصير الواحد، والأهداف الواحدة، إذ أن روح الإخوة والحب بين اليمنيين هي الأصل الطبيعي والبديهة المسلمة، وما عدا ذلك مما يناقض هذه المسلمات فإنها هو زائف، ومصطنع، ومفروض، ومؤقت لا يجوز له البقاء.

وقلت في الخطاب: [لقد علمتنا الحياة وتجارب الإنسانية أن أي مرحلة من مراحل التطور لا بد أن يكون لها سننها وقوانينها التي تعطيها سماتها وملامحها، كما يكون لها أيضاً حاجاتها ومتطلباتها، وبالطبع يكون لها رجالها وقواها الممثلة لها.

فأما أهم سمات المرحلة وقسمات الصورة فيها فيمكن تلخيصها بإيجاز فيما يلي:

أولاً: استتباب السلام فيها وانعدام أية عمليات عسكرية في جميع أنحاء البلاد.

ثانياً: استتباب الأمن والاستقرار في كل مكان.

ثالثاً: ازدياد قوة وكفاءة القوات المسلحة اليمنية، واتجاهها المستمر

إلى تطوير نفسها بتعميق الكفاءة البشرية، وزيادة القوات المادية، وكذلك تطور قوات الأمن كما وكيفاً.

رابعاً: انفتاح البلاد الرحب على العالم، وقيام علاقات صداقة وتعاون مع عدد جديد من الدول.

خامساً: قيام علاقات الأخوة وحسن الجوار والتعاون في كل المجالات بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية الشقيقة.

سادساً: تحسن الوضع المالي نسبياً، والذي سيليه تحسن الوضع الاقتصادي العام.

سابعاً: الاتجاه العملي والاتجاه الاستعدادي عند المواطنين أصحاب رؤوس الأموال، أو ذوي الإمكانات المالية إلى العمل الاستثماري في المجالات التجارية والزراعية وغيرها.

ثامناً: التطلع الشعبي العام إلى التغيير والتطوير والإصلاح الإداري ورفع المظالم، ووضع حد للفساد، أو بعبارة أخرى اتجاه الشعب نحو وضع يريد أن يجني فيه ثمار الثورة، وأن يتيح له حياة الحرية والكرامة في ظل الجمهورية العادلة.

تاسعاً: وأخيراً فإن المرحلة تتسم بأنها تمثل البيئة الصالحة للعمل الجاد والبناء، من أجل بناء يمن اليوم، ودولة القانون والنظام، وقيام النهضة اليمنية الحديثة، التي تحقق لهذا الوطن العزة والمجد، وتكفل للشعب حياة الازدهار والسعادة].

ثم قلت في الخطاب: [وأمّا أهم حاجات هذه المرحلة ومتطلباتها فيمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: من خلال ما مضى نرى أن المرحلة هي مرحلة تجنيد كل الطاقات، وإحياء كل العزائم من أجل العمل الوطني البناء الذي لم تقم الثورة إلا من

أجله، والذي ضحى الشعب من أجله بالأرواح والدماء. وهذا العمل العظيم يحتاج أول ما يحتاج إلى الروح الوطنية العميقة، والواقعية، وإلى الطاقات الفنية، وإلى الكفاءات العلمية الوطنية، وإلى الدراسات والبحوث الموضوعية، وإلى التخطيط والبرامج المنهجية، وإلى التنفيذ بالوسائل التطبيقية السليمة، وإلى العمل الدؤوب والمستمر، وإلى وجود حدّ معين من التعاون بين الشعب والحكومة ومؤسسات الدولة.

ثانياً: نرى من خلال القنوات والتجارب، ومن خلال ما تفرضه سنن الحياة وقوانين التطور، أن هذا العمل العظيم من أجل البناء والتغيير والتطوير إنما هو رسالة وطنية، وأن للقوة الوطنية الفتية والشابة وللشباب اليمني المؤهل بالكفاءة العلمية وبالوطنية الصحيحة دوره الأساسي والمسؤولية الأولى. ولن نستطيع قوانا الوطنية الشابة أن تؤدي هذه الرسالة وواجباتها الوطنية إلا بتسلحها بالوحدة اليمنية، وبالفهم الموضوعي العميق والواقعي للمرحلة ولواقع الشعب. ومن هنا فإنني أرى العمل اليوم على أن تصبح دفعة الأمور في أعلى المستويات في الدولة بأيدي هذه القوى، المؤهلة وطنياً وعلمياً وتاريخياً لحمل الواجبات الوطنية الراهنة والمتجددة.

ثالثاً: ومن الشروط والضمانات للنجاح التي نلخصها هنا، الحفاظ على الوحدة الوطنية العامة وحمايتها من كل ما قد يعرّضها له البعض من الهزات، انطلاقاً من منطلقات أنانية مغرضة، وضرورة قيام وحدة وطنية، خاصة بين قوى الشباب، بشكل أفضل مما هو قائم اليوم. وذلك لأن أية هزة تتعرض لها الوحدة الوطنية العامة تضع العراقيل الكبيرة دون نجاح أي جهد يبذل للإصلاح أو التطوير. كما أن عدم تلاحم الوحدة بين القوى الوطنية الفتية يشلّ إلى حدّ يكاد يكون تاماً من قدرتها على بذل الجهود الفعالة من أجل الإصلاح والتغيير وتطوير البلاد، أو بعبارة أخرى يعطل قوة وطاقة الجموع التي هي أداة هذه المرحلة والقوة القادرة على حمل رسالتها اليوم وعبر المستقبل.

رابعاً: من ضمانات النجاح في المستقبل، أن نحرص بلادنا في سياستها الخارجية على التمسك بمبدأ الحياد، وسلوك سياسة الانفتاح الحر والواعي على العالم. وذلك لأن التخلف الشديد والشامل والعميق الذي ترزح بلادنا تحت كابوسه لا يمكن أن تجدي في معالجته سياسة الانعزال والتوقع. كما لا يمكن أن تجدي في معالجته سياسة فتح هذا المصراع أو ذاك من مصراعي الباب، أو سياسة الضيق والانحصار وعدم الانفتاح الكامل على الدول العربية، وعلى العالم الإسلامي وجميع دول العالم. ومن هنا فإن علينا أن نؤمن وأن نؤكد أن انتشال اليمن من حالة التخلف المشين هو رسالة كل البشر، وأن سياسة الانفتاح من جانبنا هي السياسة السليمة التي تليها علينا مبادئنا الوطنية، كما تحتمها القيم الإنسانية والمثل العليا.

خامساً: المحافظة على الصيغة اليمنية لنظام الحكم، هذه الصيغة المتمثلة في (المجلس الجمهوري والحكومة) لإقرار التشريعات والتنفيذ، وفي (الدستور الدائم ومجلس الشورى) لإصدار التشريعات والمراقبة والمحاسبة[.

وأضفت في الخطاب: [وها نحن نرى أننا في خلال فترة السلام والاستقرار القصيرة، قد أنجزنا في المجال السياسي والتنظيمي والقانوني في الداخل، وضع وإعلان مشروع الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية، ولا شك أن الدستور إنما يمثل المحور وحجر الزاوية لبناء الدولة العصرية، وقيام دولة القانون والنظام وحياة الحرية والكرامة في ظل القانون الشرعي القويم الذي يتضمنه الدستور، كما أن الدستور هو الذي يكفل للسلام الحماية والدوام، كما يكفل حياة الأمن وسيادة السلطة الجمهورية العادلة. وإننا لنقول بكل يقين: بأنه إذا كانت خطوة السلام الموفقة التي تحققت لنا هي النصر الأعظم لهذه الفترة، والتي كانت التتويج الرائع لنضال شعبنا الطويل، فإن صدور الدستور اليمني الدائم هو الثبوت والتعزيز المتين لهذا النصر.

وإذا كان السلام هو درع هذا الوطن وجنته، فإن الدستور هو حارس السلام، وحامي الاستقرار، وصمام الأمن والنظام.

وها نحن في ظل فترة السلام القصيرة، نقف على أعتاب مكسب وطني داخلي كبير، وهو ذلك المكسب المتعلق بتطوير الصيغة اليمنية ذات السمات الخاصة بشقيه المتمثلين في تعزيز الحكم الوطني الشوروي الجماعي من جهة، وفي التقدم خطوة إلى الأمام بتجربتنا في العمل الديمقراطي الشعبي من جهة أخرى، وهذا المكسب الوطني العظيم والوشيك يتجسد في إنشاء مجلس الشورى اليمني الذي تجري الإعدادات له، والذي سيكون لقطاعات الشعب فيه (١٤٥) مثلاً، يتم انتخاب جلهم شعبياً وعلى أوسع نطاق شعبي ممكن، في ظل هذه المرحلة المعينة. وأحب هنا ألا يغرب عن الأذهان، أن استكمال تشييد وإقامة نظام الحكم اليمني الوطني الجماعي باستكمال إنشائه وإرسائه على دعائمه الأربعة الأساسية، والتي هي (الدستور) و(رئاسة الدولة - المجلس الجمهوري) و(مجلس الشورى) و(الحكومة أو مجلس الوزراء)، إنما هو الخطوة الرئيسية الأولى نحو كل ما عدا ذلك من الخطوات نحو الأهداف الوطنية السامية، كما أنه الشرط الأول لترسيخ النظام الجمهوري وتوطيد القانون والنظام، وهو أيضاً الدرع الواقى للبلاد الذي يجنب الشعب والوطن أية عودة للاستبداد أو الدكتاتورية أو التسلط الفردي أو الأسري أو الفئوي، فبرسوخ الحكم على هذه الدعائم تغرب إلى الأبد كل هذه المخاطر. كما أن رسوخ صيغة الحكم الوطني اليمني على هذه الأسس سيجعل من أشخاص المسؤولين في السلطة بقممتها، وبكل فروعها، قضية ثانوية جانبية لا تحتفظ لأي شخص بأية قيمة خاصة في ذاته، حيث ستصبح القضية قضية نظام وقانون ومقاييس معنوية يلغى معها كل ما عداها، ويصبح ذهاب الشخص ومجيء الآخر خاضعاً تماماً لطبيعة النظام، وعاملاً من عوامل التجديد والتجربة وإتاحة الفرص، لا تنتج عنه أية إرباكات أو ردود فعل في سير وتوجيه دفة الأمور في هذا البلد].

وقد وجدنا في مناسبة ذكرى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر مناسبة طيبة لإعلان مسودة الدستور على الشعب، طالبين من كافة المواطنين إبداء الرأي فيه.

في ٢٨ / ٩ / ١٩٧٠ م بعثنا رسالة إلى الرئيس هوارى بومدين طلبنا فيها إعادة النظر في المساحة الممنوحة لشركة سوناطراك الجزائرية للتنقيب عن النفط، فقد كانت المساحة التي أعطي الامتياز بها في المنطقة الساحلية الشمالية الغربية أكثر مما يمكن للشركة بوسائلها وخبراتها المحدودة أن تستفيد منها، وتفيد اليمن في نفس الوقت. وقد طلبنا في الرسالة أن تختار الشركة المساحة التي ترى أنها قادرة على العمل فيها، وتتنازل عما عدا ذلك.

وفاة الرئيس عبد الناصر

وفي ٢٨ / ٩ / ١٩٧٠ م، في الثالثة والربع مساءً، أصيب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة بنوبة قلبية فارق بعدها الحياة. وقد أعلنَ النبأ في الحادية عشرة مساءً ببيان أذاعه السيد أنور السادات نائب رئيس الجمهورية، وما سمع الشعب المصري النبأ حتى خرج بأجمعه إلى الشوارع يبكي وينوح.

من عادتي أن أنام مبكراً فلم أسمع النبأ في حينه. وفي الساعة الواحدة بعد نصف الليل سمعت طرقاتاً على باب الحجرة، وقيل لي: إن قائد الحرس يريد أن يراني. وظننت أن شيئاً ما قد حدث في صنعاء فقممت مسرعاً، فإذا به يفاجئني بالنبأ ويقول: إن المقدم إبراهيم الحمدي اتصل به يطلب إليه إيقافني وإخباري بالنبأ. وعدت لأسمع الإذاعات التي لا تزال تبث في تلك الساعة المتأخرة، فإذا بها كلها تردد الخبر وتواصل تلاوة القرآن الكريم. ولم أنم بقية ليلتي فقد استولى علي التفكير فيما يُتوقع من نتائج للحادث الذي لا شك أنه خسارة لمصر وعلى الأمة العربية كلها. سمعنا فيما سمعنا أن الجثمان قد نقل إلى قصر القبة، وأن الدفن سيتأخر إلى الساعة العاشرة من صباح الخميس ١ / ١٠ / ١٩٧٠ م حتى تتاح الفرصة لوصول من يرغب في الاشتراك بتشييع الجنازة من الرؤساء العرب وغيرهم.

وفي ٢٩ / ٩ / ١٩٧٠ م اجتمعنا مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس

الوطني، وقمنا بزيارة السفارة المصرية لتقديم العزاء، كما قررنا سفراً مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني إلى القاهرة للاشتراك في تشييع الجنازة، وأبلغنا السفارة ذلك.

كان لنبا الوفاة أثر بالغ وحزن عميق في نفوس جميع اليمنيين بلا استثناء، حتى أولئك الذين كانوا موتورين من المصريين. لقد حزنوا وبكى أكثرهم. لقد نسوا كل آلامهم وجرحهم وتذكروا فقط شيئاً واحداً هو أن الخسارة بعبد الناصر جسيمة، وأنها لا تخص مصر، بل تشمل كل الأقطار العربية. لقد كانوا واعين مقدار أهمية عبد الناصر للقضايا العربية، ثم لقد محا الموت كل الإساءات، ولم يبق إلا ذكرى الجميل الذي قدمه لليمن وثورته من الدعم والتأييد.

وفي ٣٠/٩/١٩٧٠م كانت طائرة الرئاسة في بيروت، وكنا في حيرة كيف نصل إلى القاهرة قبل الموعد المحدد للدفن، وأبرقنا نستعجل عودة الطائرة، وجاءت في الثامنة صباحاً، وغادرنا مطار الرحبة في العاشرة إلى الحديدية، حيث أخذت الطائرة حاجتها من الوقود وريشاً تناولنا طعام الغداء وغادرنا مطار الحديدية في الواحدة بعد الظهر. وصلنا مطار القاهرة في الخامسة كان في استقبالنا صلاح الشاهد كبير الأمراء.

وقد اتجهنا فوراً إلى قصر القبة حيث قدمنا العزاء للسيد أنور السادات والسيد حسين الشافعي وعلي صبري وغيرهم من ورثة عبد الناصر ومريديه. وجاء السودانيون وعلى رأسهم الرئيس نميري وقد دخلوا صالون الاستقبال في ضجة من البكاء والنحيب، لقد بكوا واستبكوا.

اتجهنا بعد تقديم العزاء إلى فندق هلتون حيث نزلنا في جناح في الدور العاشر، وبتنا في ليلة ليلاء لم نذق فيها طعم النوم إلا غراراً، لأن الجماهير كانت تأتي بالآلاف إلى فناء الفندق لتبكي وتنوح وتهتف هتافات مختلفة تعطي عبد الناصر صفة الحي الدائم الباقي أبداً. وقد أشرفنا عليهم من

الدور العاشر في الفندق وهم يهيمون على وجوههم دون غاية أو وجهة. وقد سرت العدو من عامة الناس إلى قادتهم ورؤسائهم، وبخاصة الرئيس السوداني جعفر نميري والعقيد معمر القذافي، فقد حسبا أنه بانتهاء عبد الناصر انتهت مصر، بل انتهت الأمة العربية. ولهذا فقد جاءني فاروق أبو عيسى وزير خارجية السودان مرسلاً من الرئيس نميري باقتراح يطلب به اجتماع الملوك والرؤساء العرب الموجودين في القاهرة في الساعة السابعة من مساء الخميس ١/١٠/١٩٧٠م، للتشاور فيما يجب أن يعملوه من أجل تأييد مصر والمصريين. فقلت لوزير خارجية السودان: أنا موافق على الاقتراح، ولكن ألا ترى أن في ذلك توهيناً من شأن شعب مصر ورجالاته؟ فقال: هذا صحيح، ولكن الرئيس جعفر استحسنة وهو رأي عاطفي نابع من شدة حزنه على الرئيس، فقلت له: وهل طلب ذلك السادات وإخوانه؟ فقال: لا أدري، قلت له: على كل حال أرى أن يكونوا على علم به.

في ١/١٠/١٩٧٠م هذا هو يوم الوداع، يوم مواودة الرئيس جمال عبد الناصر في مضجعه الأخير ومقره النهائي، إلى أن يبعث الله من في القبور. كان المقرر أن ينتقل الملوك والرؤساء بالسيارات إلى مجلس قيادة الثورة في الجزيرة، ثم المشي وراء الجنازة إلى ساحة الاتحاد الاشتراكي العربي، ثم يتم التشيع شعبياً، ويتقدم الرؤساء والملوك بسياراتهم إلى مسجد عبد الناصر الذي سيوارى جثمانه في فناءه، ولكن الذي حصل أنا لم نتجاوز ثلاثين متراً من مبنى مجلس قيادة الثورة حتى داهمنا طوفان الجماهير، وحصل من الزحام ما خشي منه على الضيوف، ورؤي عودتهم إلى مجلس قيادة الثورة. وبصعوبة شديدة تم ذلك، وكان أول من فاز بالعودة الإمبراطور هيلاسلاسي الذي شفعت له شيخوخته فأحيط بحراسة كافية، والملك حسين ملك الأردن الذي كان يخشى على حياته من الفدائيين الفلسطينيين، فأحاط نفسه بحراس أشداء جاء بهم من الأردن. وقد بقينا هنالك في الصالون، وهناك تعرفنا على الأمير فهد بن عبد العزيز،



جنازة الرئيس جمال عبدالناصر سبتمبر ١٩٧٠م: من يمين القارئ الرئيس أنور السادات، العقيد معمر القذافي، الامبراطور هيلاسلاسي، والرئيس القاضي عبدالرحمن الإيراني.

وكان قد جاء نائباً عن أخيه الملك فيصل للاشتراك بالتشييع. وقد جاء إليّ وقدم لي نفسه ورأيته أميراً في غاية التهذيب، وكان حديثه يدل على أنه سياسي محنك. مكثنا في المجلس حتى تجاوز الجماهير وراء الجنازة الجسر، ومروا على الاتحاد الاشتراكي، وأمكننا حينئذ أن نعود أدراجنا إلى الفندق.

كان السيد أنور السادات نائب رئيس الجمهورية وخليفته المؤقت قد أصيب بالإغماء، وحمل بالمحفة إلى مجلس قيادة الثورة واستدعي له الأطباء، وهذا هو ما حصل لعلي صبري، ولم يواصل المسيرة غير حسين الشافعي وزكريا محيي الدين وكمال الدين حسين. وقد انهار حسين الشافعي قبل وصولهم إلى مسجد عبد الناصر، ولم يبق غير الرفيقين اللدودين كمال الدين حسين، وزكريا محيي الدين وهو الذي أشرف على موارد الجثمان وواسى عائلة الفقيد وأولاده وقدم لهم العزاء.

وفي الساعة السابعة مساءً اجتمع الرؤساء والأمراء وتناقشوا في الموضوع الذي اقترحه الرئيس نميري، واتفقوا على إصدار بيان يؤبن الراحل الفقيد، ويؤيد مصر وحكومتها، وصدر البيان وأذيع من إذاعة القاهرة ونشر في صحفها.

كانت بعثة من التلفزيون المصري قد سجلت كلمات من الرؤساء الذين اشتركوا في تشييع الجنازة تأييداً لعبد الناصر وإشادة به، وقد استمعنا إلى كثير منها، وكانت كلها مجمعة على أنه انتهى بانتهاك عبد الناصر كل شيء، مصر، والعروبة، والقضية الفلسطينية، وصوروا موته وكأنه انتصار لإسرائيل وإفساح المجال لها لتبسط نفوذها على المنطقة، وكانت كلها عاطفية خالية عن النظرة السياسية. وقبل سفري بساعة جاءت بعثة التلفزيون والإذاعة لتسجيل كلمة تأبين، وفعلاً تم ذلك وقد أشدنا بالرئيس جمال عبد الناصر وبجليل أعماله، وقلنا: إن الفراغ الذي تركه واسع، وإن موته خسارة فادحة ورزية أصيبت بها الأمتان العربية والإسلامية، ولكنه لا ينبغي أن نستسلم لأحزاننا ونوحى لأنفسنا ولقواتنا المربطة على الحدود بأنه إذا مات عبد الناصر فلا ناصر

بعده. وقلنا: إن مصر هي كنانة الله ولن تخلو كنانة الله، وهي التي أنجبت الزعماء والعلماء والمصلحين من أن تجدد الأمة العربية من بينهم رجلاً يخلف الرجل، إلى آخر الكلمة التي أذيعت من إذاعة القاهرة، وقد قرأت على وجهي المسجلين استغراباً.. لقد سمعوا كلاماً غير ما سمعوه من الآخرين، فقلت لهما: تأكدا أنه ليس فيما قلته انتقاص لحق عبد الناصر، بل فيه رفع من شأنه وشأن مصر معاً ثم ألا تريان أن القوات المربطة في حاجة إلى أن تسمع من الرؤساء العرب ما يرفع من معنوياتها لا ما يوحى إليها باليأس، فقالا: صحيح.

في ٢ / ١٠ / ١٩٧٠م غادرنا القاهرة في السابعة صباحاً وصلنا صنعاء في الحادية عشرة كان في استقبالنا الأخ الأستاذ أحمد نعمان النائب عن رئيس المجلس الجمهوري. اتجهنا إلى المنزل ثم إلى الجامع الكبير لأداء صلاة الجمعة، وبعدها أقيمت صلاة الغائب على الرئيس عبد الناصر، وقد ألقى الأستاذ نعمان كلمة تأبين.

وفي اليوم التالي اجتمع المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، وكان الأستاذ أحمد يقترح تعديل بعض مواد الدستور. وبحسنا موضوع سفر وفدنا إلى الأمم المتحدة، وكان الإخوان يقترحون سفري، ولكنني اعتذرت وتقرر سفر رئيس الوزراء.

في ٤ / ١٠ / ١٩٧٠م وصل الشريف محمد حسين الضمين عامل الجوفين مع المشائخ ليقدموا ولاءهم للجمهورية، وقابلناهم فور وصولهم، وألقينا فيهم كلمة نصح وتوجيه بأن الخير لهم ولمنطقتهم الخصبة أن يخلدوا إلى السلام ويحافظوا على الأمن والاستقرار، ويبيعوا السلاح ويشترؤا حراثات وأدوات للزراعة.

ووصل مشائخ بني مروان تهامة، وعلى رأسهم الشيخ يحيى زكري، أحد أساطين الملكيين وقد قدموا مطالبهم التي تختلف عن مطالب

العائدين من الشمال التي تأتي شخصية، أما هؤلاء فقد طالبوا ببناء مدرسة وإصلاح عقود حوض لري الأراضي وحجز المياه التي تسير إلى الأراضي التي تحت سيطرة السعودية.

رشتت اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية في الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر السيد أنور السادات خلفاً لعبد الناصر. كنت أنا أتمنى فوز السيد أنور السادات فقد كانت بيننا صلات من أيام كان مشرفاً على قضية اليمن، وكنت أقدر كفاءته وثقافته التي كانت تتوارى وراء بروز عبد الناصر والمشير عامر، ولكن فوزه لم يكن منتظراً عند الكثيرين، وقد كانوا يضعون على صبري وزكريا محيي الدين في درجة كفرسي رهان، وقد فسروا فوز السادات بأنه جاء كحل وسط بين يسارية علي صبري، ويمينية زكريا محيي الدين، وقد جاءت أحداث المستقبل فأثبتت أنه بز علي صبري في يساريته حينما عقد المعاهدة الدفاعية مع روسيا، وبز زكريا في يمينيته حينما.. وحينما.. وحينما.. إلخ.

وقد أقر مجلس الأمة المصري بالإجماع ترشيح السيد أنور السادات رئيساً للجمهورية خلفاً لعبد الناصر، وقد ألقى خطاباً في المجلس قال فيه: إنه يرى أنه لا هو ولا غيره يستطيع أن يقوم بما كان يقوم به عبد الناصر؛ لذلك هو يرى أمانة للمسؤولية أن يعاد توزيع المسؤوليات. وكانت لندن قد أذاعت أن الحكم في مصر يسير إلى الحكم الجماعي، وكنت استبعدت ذلك منطلقاً في استبعادي من طبيعة الشعب المصري، ولكن خطاب الرئيس السادات جاء مؤيداً لما أذاعته لندن.

في ٧ / ١٠ / ١٩٧٠م سافر رئيس الوزراء إلى الأمم المتحدة عن طريق جدة، وكان قد عين العقيد الرحومي والعميد عبد اللطيف على الإيرادات والمصرفات، فاحتجت القيادة العسكرية بشدة، وبعد أخذ ورد قررنا تجميد القرار إلى عودة رئيس الوزراء والقائد العام الذي كان غائباً هو الآخر.

قابلنا المشرف على المصالح الأمريكية في السفارة الإيطالية، وقد قدم لنا هدية من الرئيس الأمريكي نيكسون، وهي عبارة عن علم الجمهورية العربية اليمنية الذي وضع على سطح القمر مع قطع صغيرة جداً من صخور القمر التي حملتها السفينة (أبولو ١١).

في ٩ / ١٠ / ١٩٧٠م زارنا الأستاذ الشاعر إبراهيم الحضرائي بمناسبة عوده من الكويت، وكان قد حمل لنا معه ثمانية أجزاء من تاج العروس شرح القاموس هدية من وزارة الأنباء والإرشاد الكويتية، وقد أصحبها الأستاذ إبراهيم بكلمة إهداء هذا نصها.

يا ابن الأكارم من أحفاد ذي يزنٍ تاريخهم في ذرى غمدان وهّاجُ
هذا هو التاج يزهو في محاسنه وأنت أجدر من يهدى له التاجُ

والكتاب تعيد طبعه الكويت في طبعة أنيقة، وستتجاوز أجزاءه العشرين جزءاً.

كانت حادثة تلغيم الأوتوبيس في طريق صنعاء تعز وعلى مقربة من صنعاء، قد ذهبت بأكثر من ستة عشر ضحية، ومثلهم جريحاً ومشوّهاً، وقد اتهم بتدبير ذلك الشيخ عبد الله مساعد وأخوه أحمد وعصابتهم، وكانت الحادثة محل اشمئزاز عام، فطالب المواطنون بضرب محل المتهمين، وقد تم في ٩ / ١٠ ضرب بيت مقريش من بني حشيش محل بيت مساعد، وقد ضرب المحل وفر المجرمان وعصابتهم إلى خولان.

في ١١ / ١٠ / ١٩٧٠م جاءت برقية من صعدة تنبئ عن وقوع هجوم على المدينة من قبل فلول الملكية، وقتل خمسة وجرح ثمانية. أمرنا بسرعة توجه المحافظ السيد عبد الله الصعدي وقيام الطائرات بضرب المواقع التي يتركز فيها المعتدون على المواطنين الأبرياء. وقد تم ذلك، وعاد الطيارون يؤكدون أنهم ضربوا فهللة والعبلاء ضرباً مركزاً، وهما المحلان اللذان كان فيهما تجمعات للعدو.

وصل الشيخ علي أحمد شعلان، وكان على رأس المحتلين لبيت أولاد مساعد، يؤكد أنه تم سحب جميع الأسلحة الثقيلة والخفيفة. ويقول: إن أولاد مساعد عقروا ثورين لدن خولان، وإن القبيلة نكفت على لحامها وفي نيتهم التحرك إلى بني حشيش، وأنه يجب الإعداد لمواجهتهم. طلبنا النقيب نعمان بن قايد بن راجح للاتصال بخولان، بصفته من رجالهم المعدودين، وأمرناه بأن يحاول إعادة عقولهم إلى رؤوسهم؛ لأننا لا نريد سفك الدماء وإصابة الأبرياء الذين لا بد وأن تعمهم معرة الجيش.

وصل مشائخ قروى من قبائل خولان، وهم من القبائل التي لم تدعن للثورة طيلة السنوات الثمانية الماضية، كما جاء قبائل مسور والسهمان وبني سحام، وكان معظمهم من الملكيين، وقد جاؤوا لتقديم الولاء للجمهورية، وقد أقيمت فيهم كلمة ترحيب وتوبيخ ونصح.

وفي ١٤ / ١٠ جاءت برقية من رئيس الوزراء من جنيف، التي عرج عليها وهو في طريقه إلى الأمم المتحدة، بغية اللقاء بالملك فيصل الموجود هناك تحت المعالجة، وتقول البرقية إنه التقى بالدكتور رشاد فرعون وكمال أدهم مستشاري الملك فيصل الذي تعذر اللقاء به لمنع الأطباء ذلك، وقال: إنه قد تفاهم مع المستشارين على كل شيء، وأنهم راضون عن سير العلاقات وقد وعدوا بسد العجز في المالية.

كنا قد بعثنا القاضي عبد الكريم العنسي إلى عدن في رسالة شفوية إلى الرئيس سالم ربيع علي نصحناء فيها بترك الاستفزازات التي يريدون منها إثارة المشاكل التي قد تجر الشطرين إلى حرب فعلية، وقديماً قيل: ومعظم النار من مستصغر الشرر.

وقد بعث الرئيس سالم الأخ محسن ناجي، مدير مكتب شؤون الوحدة، يحمل رسالة يعد فيها بمنع كل الاستفزازات، ويحمل أيضاً دعوة رسمية لحضور احتفالات ٣٠ نوفمبر عيد الاستقلال. وقد اعتذرت له بأنه سيصادف

موعد تشكيل مجلس الشورى الذي ستتبعه تغييرات في المناصب العليا. في ١٦/١٠ اجتمعنا طويلاً بالأخ أحمد نعمان، الذي أبدى ملاحظات صريحة، وأهمها: أنا لا نتشاور في بعض الأمور، وكان على حق في بعض ما لاحظته، ولكنه أورد أمثلة من الأعمال التي تعتبر إجراءات عادية لا تحتاج إلى تشاور.

عاد النقيب نعمان بن قايد ومعه عدد من مشائخ خولان الذين استطاع إقناعهم بالدخول إلى صنعاء، على أساس أن تجري لهم الحكومة مرتبات، فقلنا لهم: إننا لا نشترى الولاء للجمهورية بالفلوس، ولكن الحكومة مستعدة لأن تساوي بينهم وبين أمثالهم من القبائل في المشاريع العامة، وأحلناهم إلى نائب رئيس الوزراء القاضي عبد السلام صبرة للدراسة والتفاهم، وهو خير من يفهم عقلية القبائل.

في ١٩/١٠/١٩٧٠م أذيع عن استقالة نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السوري، ويبدو أن الزعامات العربية ستتهاوى بعد عبد الناصر، والأتاسي هو من الزعماء الذين كانوا مستمدين قوتهم من قوة عبد الناصر، ومن الذين يقولون ما لا يفعلون، بل يرفعون الشعارات ويطلقون العبارات ولا يعملون شيئاً. يرفضون قرارات مجلس الأمن وهم أعجز من أن يستعيدوا المرتفعات بالحرب. فهو وزميله صلاح جديد الذي يقال عنه بأنه الحاكم الحقيقي لسورية، لا يتمتعان بشيء من حب وتقدير الشعب السوري، فهما يشطحان وينطحان، وهما عن الحفاظ على ما بأيديهما عاجزان، ويصدق عليهم تماماً المثل العربي القائل: «أنف في السماء واست في الماء».

في ٢٢/١٠/١٩٧٠م أبلغتنا وزارة الأشغال أن جماعة من بني ميمون عيال سريح وضعوا كميناً للخبراء الصينيين، الذين يقومون بشق وتعبيد وسفلة الطريق بين صنعاء وصعدة، وجرحوا ثلاثة وأخذوا سيارة، وأمرنا بضبط أهالي المنطقة وقد استقبلوا الحملة، وتبين أن الجناة هربوا إلى أرحب

مع السيارة، وقد أوصلوا المشائخ والأعيان وأوقفناهم حتى يوصلوا الجناة.

في ٢٥ / ١٠ / ١٩٧٠ حصل خلاف بين قائد الأمن المركزي ورئيس الأركان، وسببه أن جندي الأمن المركزي منع رئيس الأركان من الدخول إلى عند الخبراء الروس في الموعد المحدد للاجتماع، فصفعه رئيس الأركان، وجاء قائد القوات المركزية وأبلغ الخبر، فصفع الجندي صفقة أخرى لأنه صبر على الإهانة ولم يطلق الرصاص على رئيس الأركان. وكانت قد تكررت الاستفزازات من قائد الأمن المركزي العقيد عبد الكريم حميد، فجاءت هذه الحادثة لتهيئ لفتنة تنشب بين الأمن المركزي والقوات المسلحة، فأطفأناها بإيقاف حميد وتعيين العقيد محمد صالح الكهالي قائداً لقوات الأمن المركزي.

استقبلنا الأستاذ ناصر علي عثمان مندوب البنك الفرنسي في جيبوتي، وهو يماني الأصل، وحريص على مصلحة اليمن. وقد جاء ليلفت نظر الحكومة إلى أن مليون الجنيه ونصف المليون الذي أودعه الإمام أحمد في البنك الفرنسي في باريس باسمه، وهو في الواقع من أموال الشعب، هذا المبلغ على وشك أن يُسلم إلى الإمام المخلوع محمد البدر وشركائه من ورثة أبيه، وأنه قد بعث محامياً إنجليزياً لهذه الغاية. وحث الحكومة على عمل شيء لإعاقه الإفراج. أمرنا الأستاذ أحمد عبده سعيد نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية بعمل اللازم، وأبرقنا لرئيس الوزراء الذي سيمر من باريس لبحث الموضوع.

الفصل السادس

الدستور الدائم ومجلس الشورى

في ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٠م اجتمعنا مع الأستاذ أحمد نيمان عضو المجلس الجمهوري، والقاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء، وبحثنا موضوع تخلينا عن المناصب للوجوه الجديدة من الشباب. وكان رأي الأستاذ نيمان أن نعمل في مجلس الشورى، وكان رأيي التخلي نهائياً ليقوم الشباب بدوره. وكان رأي القاضي عبد السلام أنه لا بد من الاستمرار فترة في القيادة السياسية.

كنت أنا من خلال تجربتي الماضية أفضل، بل أصرّ على التخلي النهائي، ولا سيما بعد أن أدينا واجبنا كاملاً، فخيم السلام والاستقرار، ورسخت قواعد الثورة والجمهورية، وأنشئت المؤسسة الدستورية، مجلس الشورى، فيمكن لأي فرد أو مجموعة الاضطلاع بالحكم تحت هيمنة مجلس الشورى، وبعد مناقشة طويلة اتفقنا على أن ندع الرأي يجتزم حتى يغيب.

وفي ٢٧ / ١٠ جاء وزير الأشغال السيد يحيى المضواحي من السعودية، وقد قدم تقريراً يقول فيه أنه تفاهم مع الأمير سلطان بشأن الجنوب، وأنه أفنعهم بما وصيناه من أن اليمن لا يمكنها بحال من الأحوال التدخل بأي إجراء ضد الجنوبيين. وقال: إنه فهم من الأمير سلطان أن لديه معلومات بأني المعارض لقيام أي عمل ضد الجنوب من الشمال، وأن سائر أعضاء المجلس الجمهوري موافقون، فأجاب عليه بقوله: أنا حملت تعليمات من

رئيس المجلس الجمهوري، ولا أعرف رأي الآخرين، ولكن في تقديري أنه قد تفاهم معهم على ذلك، وأنه قد تفاهم مع جلالة الملك فيصل وكلمه بصراحة عند اللقاء في القاهرة أنهم لا يمكن أن يسمحوا بعمل ضد الجنوب من الشمال، أو يسهموا فيه، وإذا كانت السعودية تريد أن تدخل في حرب مع الجنوب فحدودها مع الجنوب واسعة، وقد اقتنع الملك بهذا.

كذلك شرح الأستاذ محمد أحمد نعمان العائد من أوروبا أنه التقى بالدكتور رشاد فرعون وكمال أدهم مستشاري الملك فيصل في جنيف، وفهم منهما الكثير عن اتصالات الفريق حسن العمري والسيد أحمد الشامي من جهة، ومن رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني من جهة أخرى. وقال: إن هناك تبارياً في تقديم الولاء وعرض الخدمات.

موقف الفريق العمري والشيخ الأحمر من الدستور وإنشاء مجلس الشورى

كان الفريق العمري والشيخ عبد الله قد تيقنا أنا مجدّون في إصدار الدستور وإقامة الحياة الديمقراطية في البلاد. وكان الشيخ عبد الله الأحمر رئيس المجلس الوطني يعارض اتخاذ مثل هذا الإجراء، وكانت دوافعه إلى ذلك التخوف أن يدخل في المجلس الجديد من الشباب المتطرف، وكان شعور المشائخ على العموم أن الشباب ضدهم، وأنهم يريدون القضاء عليهم. ومن جهة أخرى كان يرغب ببقاء المجلس الوطني الذي هو رئيس له، لأنه لا يضمن أن يحتفظ بهذا المنصب في مجلس الشورى.

وطمأناه بأن معظم أعضاء مجلس الشورى سيكونون منتخبين من الشعب انتخاباً حرّاً، ولا نعتقد أن حظ الشباب سيكون حسناً نظراً إلى أن الشباب المثقف لم يستطع النزول إلى مستوى الشعب، والتفاعل معه والتأثير عليه والتأثر به، هذا إلى جانب أن دعايات المشائخ والإخوان المسلمين

ضد الشباب تصورهم للشعب بأنهم ملحدون مدمنون، لا يصلون ولا يصومون والشعب بحكم تدينه يشجبهم.

وكان الفريق العمري يشارك الشيخ عبد الله الرأي في أن الوقت لم يحن بعد لقيام مجلس شورى منتخب، لأن الجمهورية لم تستكمل سيطرتها على كل المناطق؛ فلا تزال قبيلة خولان خارجة عن المصالحة، ومثلها قبائل الجوف^(١) التي يوجد فيها الأمير الحسن بن الحسين، وذلك بإيعاز من السعودية؛ لأنها تريد أن يظل سيف التهديد مصلتاً على عنق الجمهورية، وأن يبقى زمام القدرة على تحريك الأمور داخل اليمن بيدها.

وكان الفريق العمري قد سافر في منتصف سبتمبر الماضي ومعه السيد أحمد الشامي إلى القاهرة، وكان المبرر المعلن للسفر أن الفريق يريد الإعراس لابنته بالسيد حسن بن محمد عبد القادر، كما أنه سيسافر إلى ألمانيا الاتحادية استجابة لدعوة سابقة، وأما الشامي فمدعو من الفريق وله رغبة بزيارة أهله في بيروت. وتبعهما بعد مدة الشيخ عبد الله رئيس المجلس الوطني.

وطال مقام الفريق العمري والشيخ عبد الله الأحمر في القاهرة، فبعثت لهما عدة رسائل أستعجل وصولهما للمضي في الخطوات التي اعترزنا عليها بخصوص الدستور والانتخابات، وكان معي في الرأي الأخ الأستاذ أحمد محمد نعمان عضو المجلس الجمهوري، وكان حماسه للدستور وللمجلس الشورى كبيراً. وكان وجود الفريق العمري والشيخ عبد الله ضرورياً لمثل هذه الخطوة، فالفريق هو عضو في المجلس الجمهوري وقائد عام، والشيخ عبد الله هو رئيس المجلس الوطني الذي سيقر الدستور الدائم الذي قرر إنشاء مجلس شورى. وفي أواخر شهر نوفمبر جاءت من الشيخ

(١) كان الأمير الحسن بن الحسين لا يزال في الجوف، وذلك بإيعاز من السعودية؛ لأنها تريد أن يظل سيف التهديد مصلتاً على عنق الجمهورية، وأن يبقى زمام القدرة على تحريك الأمور داخل اليمن بيدها.

عبد الله بن حسين رئيس المجلس الوطني رسالة مطولة ينصح فيها ويحذر من التسرع، وقد يكون من المفيد تسجيلها بنصها الذي جاءت به فمنها يستشف القارئ المخاوف التي تعترض الشيخ عبد الله بن حسين، وهذا هو نص الرسالة:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني
حفظكم الله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم بخير.

أبعث إليكم هذه الرسالة بعد وصول جازم الحروي ومحمد شكري من لديكم ومعهم الرسالة التي للفريق العمري التي تطلبون فيها سرعة وصولنا معاً والحال يا سيدي أني لم أخرج هذه المرة إلا وقد قلت لسيادتكم ولأعضاء المجلس الجمهوري ولرئيس الوزراء إنني سوف أطول لأسباب كثيرة أولها العلاج ثم هربة من الإحراجات التي بين ألقاها من كل من وصل إلى صنعاء من قُبل اليمن سواء من الشام أو المناطق الغربية أو المشرق أو الجنوب فالتعب والإحراج تسعين في المائة عليّ وأنتم والمسؤولين جميع لا تلاقون إلا عشرة في المائة وسيادتكم تقدرُوا هذا وليس لدي حل إلا الابتعاد فترة حتى يقتنعوا مني ولو أن الأستاذ محسن والقاضي عبد السلام لا يقصروا في أحد إلا في من كان بواسطتي أو عن طريقي وفوق هذا يشكون على الناس أن عبد الله بن حسين بيحرجنا ويحمل الحكومة أعباء وكلامهم هذا يبتقل إلى الحاقدين والأوغاد فيروجوه في الأوساط وهذا بطبيعة الحال ضدي في نفس الوقت الذي أنا بين أحرق أعصابي وأرهب نفسي من أجل كسب الناس وتثبيت دعائم الجمهورية في كل المناطق وبين أتحمّل ما لا أطيع عليه من الأموال لمن وصل إلى صنعاء وتعرقلت أموره لكي لا يعود إلى بلاده وهو ساخط.

هذا وأما حكاية الانتخابات التي ذكرتها في رسالتكم للفريق فلا أدري ما غرضكم من النعثة وعاد البلد لم قد استقرت بعد الحرب وعاد الدولة ما قد سيطرت على معظم المناطق وعاد الدول الكبيرة والمهمة التي اعترفت بنا أخيراً ما قد أرسلت سفراءها ولا قد أرسلنا لها سفراءنا ولا قد استفدنا منها بشيء في الوقت الذي نحن أحوج إلى المساعدات منها وهي في نفس الوقت مستعدة ولكن هذه النعثة التي تنوون القيام بها والتغيرات ستجعلهم في حيرة وتردد وقد لمست هذا وسمعت من عدة مصادر خارجية ولا أدري بماذا أفسره بالنسبة لكم أنتم إلا إرادة الهربة من الواجب والمسؤولية والأمانة وتأكدوا أن الله سبحانه سيسألكم ويحاسبكم وربما تندموا قريباً على موقفكم هذا. أما بالنسبة لمحمد أحمد نعمان وحسين على الحبيشي ويحيى الشامي وشلتهم الذين التقوا أخيراً فأهداهم وأغراضهم معروفة ولا كان يحق لكم أن تتركوهم يدخلوا البلاد ويعيشوا بمصير الأمة ويتصرفوا في سياسة الدولة ويسيروها على أهوائهم وأعتقد أن الحق للذين ساهموا في وجود الاستقرار وفي تدعيم الجمهورية وضخوا في سبيلها بكل غال أكثر من هؤلاء الذين ليس لهم دور إلا التخريب.

والغريب أيضاً هو التناقض الموجود في برنامجكم هذا فهذا أنتم تريدون تطبيق الدستور بالنسبة للانتخابات وتغيير المجلس الجمهوري والحكومة وإلى آخر النعثة وفي نفس الوقت طرحتم الدستور ليحيى الشامي والحبيشي والحاquدين والمتطرفين والمخربين ليناقشوه ويبدوا آراءهم وتعديلاتهم بعد أن كلفت لجنة من المجلس الوطني لوضعه لمدة سنة كاملة وقدم بعد ذلك إلى المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء لمراجعته وعاد بعد ذلك إلى المجلس الوطني لإقراره وأعلن بلسان رئيس المجلس الجمهوري رسمياً يوم عيد الثورة على الملأ ولم يبق لأحد أي حق في مناقشته أو تعديله إلا لمجلس الشورى الذي سيشكل بالانتخاب من الشعب كله ونحن على

يقين أنا لو تركنا التعديلات والحذف الذي جاء من حسين الحبيشي على لسان الأستاذ نعمان كما جاءت لما طرح الدستور الآن للمناقشة والتعديل والبهذلة ولكني قلت لكم في نفس الوقت إنه لا يمكن أن يكون المجلس الوطني ممسحة للأوساخ ولا يمكن أن نكون ببغاء لأحد ولكن الأشخاص الذي لم يتمكنوا من إقناعنا بأن نكون ببغاء قد تمكنوا الآن من خديعتكم أنتم يا سيادة الرئيس وجعلوا كل التناقضات باسمكم وإننا نعتبر ما يحدث الآن بالنسبة للدستور هو إهانة للمجلس الوطني وأشخاصه ولي بالذات لأن المجلس الوطني هو السلطة التشريعية ومن أهم اختصاصاته هو وضع الدستور والتحضير لمجلس الشورى وهذان الموضوعين هي المهمتين الذي شكل وانتخب المجلس الوطني لأجلها وهذا هو ما أفتانا به وأفتاكم به المفتي حسين علي الحبيشي ولكنه كان يعتقد أن نكون تلاميذ له ولما وجدنا بخلاف ذلك أفتاكم بخلاف الفتوى الأولى فانتبهوا فاللوم عليكم أنتم يا سيادة الرئيس لا سيما ممن هم واثقين بكم ثقة لا نهاية لها. وإذا كان بيخدعوكم باسم الديمقراطية فتأكدوا أنهم كذابين وإننا الديمقراطية التي يريدونها هي إتاحة الفرصة لهم ولزملائهم من المخربين لكي يدخلوا البلد في دوامة جديدة وينعشوا الكيان الموجود ليدودوا البلاد في هاوية أما الديمقراطية فتأكدوا أنها لا توجد في بلد مثلما توجد في اليمن من بعد خمسة نوفمبر إلى الآن ومن واجبكم وواجب الجميع أننا نحد من هذه الديمقراطية التي قد تجاوزت حدها لكي نبني بلادنا المتخلفة ونكون لنا دولة قوية حديثة لها نظم وقوانين وخطط مدروسة فالشعوب المتخلفة لا تقيّد معها الديمقراطية ولا المثالية وكل ما يتشدقوا به كذب فأين الديمقراطية في عدن الدولة الذي يعتبرونها شبابنا تقدمية وأين الديمقراطية في العراق وسوريا الذي يعتبروها بعض الشباب قبلتهم وهاهي الدماء في العراق والتصفيات

في سوريا والإرهاب والقمع والدكتاتورية على أشنع صورها وأين الديمقراطية في مصر والسودان وليبيا الذي الحكم فيها بيد ثلاثة أربعة أشخاص وكل القوانين والدساتير يصدرونها هم باسم الشعب والشعب مثل الغنم لا رأي له في شيء وأين الديمقراطية في الجزائر وتونس والمغرب الذي لم يكتفوا الحكم فيها بحبس المناوئين أو طردهم وإنما وصلوا إلى حد اغتيال خصومهم في باريس وألمانيا وسويسرا مثل مهدي بن بركة ومحمد خيضر وكريم بالقاسم وصالح بن يوسف وأين الديمقراطية في روسيا وفي الصين التي هي قبلة اليساريين في كل مكان فها هو ماوتسي تونغ يحكم سبعمائة مليون كلهم يسجدوا له ويسبحون بحمده وعمره أكثر من ثمانين سنة لم يكن ابن ثلاثين سنة ولا ابن خمسة وعشرين كما يريدوا أصحابنا، وفي روسيا أيضاً لا يوجد وزير ولا شخص في منصب كبير سنة أقل من خمسين سنة وهكذا الحكم في كل بلد مستقر أما شعب يحكموه المراهقين فلا يمكن أن يعيش في سلام وأرجو أن تتيقظوا فالله سيسألکم عن كل قطرة دم أريقتم على تراب اليمن من أجل الجمهورية التي ناديتم بها واستجبنا لكم إذا أنتم فكرتم في التخلي عن حمل الأمانة حتى تستقر البلد ويعمها الخير والتطور والازدهار والرخاء وحتى تطمئن دول العالم إلى أن في البلد دولة مستقرة حديثة واعية قوية ثابتة ليمدونا من خيراتهم وخبراتهم والله يوفقكم والسلام عليكم.

ولدکم

١٩٧٠ / ١١ / ٢٣ م

عبد الله بن حسين الأحمر

كان موقف الفريق حسن العمري والشيخ عبد الله الأحمر وإصرارهما على البقاء في الخارج، برغم رسائلنا المتكررة إليهما يسبب لنا الإرباك، وكان هذا الموقف دافعاً للأستاذ محسن العيني ليرسل لنا برقية من الخارج

بتاريخ ١ / ١٢ / ١٩٧٠ م، يحتج على موقف الفريق العمري والشيخ عبد الله الأحمر، ويلمح بالاستقالة، ويبرهن على أنه هو الآخر لا يختلف عن الفريق العمري في جعل الاستقالة أو التهديد بها نوبات شهرية^(١)، وهذا ما تعطيه البرقية التالية:

فخامة القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري حفظه الله..

لعل الإخوان يريدون أن يحكموا الشعب من وراء ستار، ونحن لا نقبل أن نكون واجهة لأحد. يعلنون للناس تخليهم، وأنهم في إجازة ثم يريدون أن يتوقف كل شيء. في أول حديث سأصارع الشعب بكل شيء وعليهم أن يواجهوه ويتحملوا مسؤولية مخادعته تحياتي ١ / ١٢ / ١٩٧٠ م^(٢).

وأجبتة أطلب منه أن لا يستعجل في إذاعة شيء؛ لأن ذلك لا يجديه فتيلاً، بل يزيد العلاقات بينه وبين الإخوان توتراً، وعليه أن لا يتظر تحركاً من الشعب لمجرد بيان يذاع، أو كلمة تقال، وأن يكون واقعياً أكثر.

عودة المعترضين من القاهرة

في ١٦ / ١٢ / ١٩٧٠ م جاءتنا برقية من الفريق العمري والسيد أحمد الشامي عضوي المجلس الجمهوري، ومن الشيخ عبد الله بن حسين رئيس المجلس الوطني يقولون فيها أنهم سيتوجهون إلى المملكة العربية السعودية

(١) سبق أن هدد رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني بالاستقالة مرات عدة، كان آخرها تهديده الذي بعثه بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٩٧٠، وهو على باب الطائرة في رحلة إلى الخارج معتلاً بأن ضباط القيادة اعترضوا على تعيينه للعميد عبد اللطيف ضيف الله، والعقيد أحمد الرحومي على الإيراد والصرف في مكتبه.

(٢) يشير في البرقية إلى الأخ الفريق العمري والشيخ عبد الله الأحمر، اللذين كانا يرفضان العودة إلى اليمن منذ غادراها قبل أشهر.

استجابة لدعوة من الملك فيصل، وكنا نعرف أن لا دعوة وإنما يريدون المرور ليطرحوا همومهم وتخوفهم من الشباب ومجلس الشورى، ولم نكن نرى أن نطرح همومنا أمام الآخرين ولا أن نعوّد الإخوان في السعودية، بل ونجرهم إلى التدخل في شؤوننا فأشعرناهم في الجواب بعدم استحساننا لمرورهم من السعودية، حتى لا يفسر المرور بأنه لغرض التدبير والتأمر ضد الجنوب نظراً للعلاقات المتوترة، وقد تجاوز الإخوان التنبيه وسافروا إلى السعودية.

وقد التزمت إذاعتنا الصمت بالنسبة إلى الزيارة، وجاءت برقية منهم إعلاماً بمقابلتهم للأمير سلطان والملك فيصل، وطلبوا أن تتابع الإذاعة اليمنية أخبارهم وتذيعها. كنت أعرف الفريق العمري واهتمامه بالإذاعة، وانفعاله لعدم اهتمامها به كقائد عام وعضو مجلس جمهوري، ولهذا فقد كان من رأيي أنه لا مانع من إذاعة أخبار مقابلتهم للملك فيصل، ولكن الأخ الأستاذ أحمد نعيان والأستاذ محسن رئيس الوزراء اعترضوا، وهدد الأول بالسفر إلى قريته في الحجرية، وهدد الثاني بالاستقالة، فقلت لهما: إني أريد أن نتجنب الخلاف وفتح المعركة على ما لا يهم من الأمور، ولكنهما أصراً. ونزلنا عند رأيهما مع تقديري أن ذلك قد يكون له أثر سيئ، ولكني جعلت من تجاوز الإخوان لإشعارنا، ودخولهم في محادثات سياسية لم يكلفوا بها، وقد كانوا في إجازة، مبرراً لذلك.

وجاءت في ١٨ / ١٢ / ١٩٧٠م برقية أخرى من الإخوان في السعودية، يحتجون على عدم إذاعة أخبار زيارتهم للسعودية، وقد أصر الأستاذ نعيان ورئيس الوزراء على تجاهل الزيارة تماماً، وقلت للأستاذ محسن: إن تصلبه في هذا الموضوع وتهديده بالاستقالة لا يعني إلا أحد أمرين؛ إما أنه قد تعب من تحمل المسؤولية، فهو يريد أن يتخلص بتسجيل موقف مقبول عند الشباب، أو أنه يعتقد أنه قد آن الأوان لأن يفتح معركة مع

الفريق العمري؛ لأنه قد أنس من نفسه قوةً واستعداداً لذلك. فقال: أما الأول فنعم. وأما الثاني فلا. وأنا لا أحب أن أدخل في خصام مع أحد، وقلت له: إن الإخوة سيصلون غداً، ومن الحسن أن تكون مع الأستاذ في استقبالهم في المطار، فوافق الأستاذ ورفض رئيس الوزراء، ولكنه عاد فوافق وحسناً فعل.

في ١٩ / ١٢ / ١٩٧٠ م وصل الإخوان العمري والشامي والأحمر على طائرة سعودية خاصة، وكان استقبالهم في المطار حافلاً، وقد وصل العمري والشامي إلينا تواء، ولم يجرِ معهما أي حديث.

وجاء الشيخ عبد الله الأحمر في المساء وقد شكى كثيراً من رئيس الوزراء، وشرح ما اطلعوا عليه في السعودية من اتصالات من جانبه، تؤكد أن ثمة اتفاقاً بينه وبين السعوديين من أجل الجنوب، وأنه وافق على تدخل الشمال، وإفساح المجال للاجئين للتحرك منه وإليه، وكذا بالنسبة إلى التعامل مع المتطرفين داخل الشمال. وقال: إن الأستاذ محسن قد اتفق أيضاً معهم على ميزانية شهرية لنفس الغرض.

وقد استغربت جداً أن يتم ذلك من الأستاذ محسن، وهو يعرف عدم موافقتي على ذلك. وقلت للشيخ عبد الله: إن الذي أخشاه أن يكون الإخوة في السعودية قد أرادوا من إعلامكم بهذه المعلومات، التي قد تكون غير صحيحة، أن تجري سباقاً بينكم وبين رئيس الوزراء في تنفيذ أغراضها، وتقديم الخدمات لها، فعليكم أن تتلقوا مثل ذلك بغاية من الحذر. فقال: لقد تلقينا ذلك من أكثر من مصدر. ولأني أستبعد أن تكون الرواية عن رئيس الوزراء صحيحة، فقد طرحنا الموضوع أكثر من مرة، وأفهمته بصورة قاطعة بأني لن أوافق مطلقاً على أن يكون الشمال ضالماً في الخلاف بين الجنوب والسعودية، أو منطلقاً لعدوان. وأن للمملكة السعودية حدوداً مع الجنوب متصلة وواسعة، وفي إمكانها استخدامها

إن أردت إشعال حرب مع الجنوب، أما نحن فقد كفانا حرب الشماني السنوات التي لم نصدق أنا قد خرجنا منها حتى أرادوا أن يزجوا بنا في حرب مع إخوة يمينين أيضاً ولا ناقة لنا فيها ولا جمل.

وفي ٢٠/١٢/١٩٧٠م جاء الفريق العمري، والسيد أحمد الشامي، وتحدثنا معهما حوالي ساعتين. وأكد لي ما أفادني به الشيخ عبد الله الأحمر عن وجود اتفاق بين السعودية ورئيس الوزراء بشأن الجنوب والمتطرفين، وأن هناك ميزانية محددة لهذا الغرض. وأبدت لهما ملاحظاتي التي حذرت بها رئيس المجلس الوطني من الاندفاع في أخذ كل ما يقولونه مسلماً، ولكنهما أكدا وأبديا ملاحظات كثيرة على السياسة التي ينتهجها رئيس الوزراء دون وضوح، ولا أخذ رأي المجلس الجمهوري. وبعد كلام طويل وملاحظات كثيرة وشكوى أكثر، أقنعتهم بأنه ليس من المصلحة بحال من الأحوال وجود خلاف وتمزق ولا تسابق ومباراة على كسب ثقة السعودية. واقترحت اجتماع الجميع في جلسة لطرح كل شكوى بصراحة وبعدها يتم التصافي، وبالتالي المحاسبة مستقبلاً على كل تجاوز أو أخطاء.

افتتاح جامعة صنعاء

في خلال عام ١٩٧٠م كان التفكير في إنشاء نواة لجامعة صنعاء تبتدئ بكليتي التربية والشريعة والقانون. واتجهنا إلى الكويت، وكانت أسخى دولة في مساعدة اليمن وبدون من ولا أذى، فأسرعت إلى بناء الكليتين على أن تتم بناء الكليات الأخرى في السنوات المقبلة. وجاء موعد افتتاح الجامعة وعلى الأصح النواة الجامعية في ٢٠/١٢/١٩٧٠م.

وكانت قد قامت ضجة كبيرة حول تسمية كلية الشريعة والقانون. فكان الشباب والخريجون يريدونها كلية الحقوق، وكان العلماء التقليديون والإخوان المسلمون يريدونها كلية الشريعة. ورأينا أن تسمى بكلية الشريعة



افتتاح جامعة صنعاء ديسمبر ١٩٧٠م: القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري يقص شريط افتتاح جامعة صنعاء وعلى يمينه الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم وعلى يساره الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء والقاضي على أبو الرجال وكيل وزارة الأشغال، ويبدو في الخلف القاضي عبدالسلام صبرة نائب رئيس الوزراء والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني.

والقانون وهكذا تم. ولكن العلماء لم يقتنعوا وحضرت حفلة الافتتاح وأقيمت كلمة^(١) مرتجلة وطويلة نسجل منها المقتطفات التالية الموجهة إلى علماء الشريعة:

[لقد وصلتنني رسائل كثيرة وملاحظات عدة من علمائنا من كل المناطق حول تسمية كلية الشريعة ومناهجها الدراسية، ولعلمي بأن ملاحظات ونصائح الإخوة العلماء صادرة عن إخلاص لله، وإخلاص للوطن أحب أن أشكرهم أولاً على غيرتهم المخلصة، وأقول لهم ثانياً أنهم خير من يعلم أننا كشعب لا يمكن أن نظل معزولين عن العالم الذي نعيش فيه، وأنه لا بد لنا من أن نتعامل مع الآخرين، ونأخذ ونعطي ونصادق ونعادي تبعاً لمصلحتنا، وعلى ضوء تعاملهم معنا، وبالتالي فلا بد أن يكون من أبنائنا اليمنيين متضلعون في معرفة القوانين المختلفة حتى نسير في التعامل مع الآخرين على هدى ومعرفة، وهذا ما يندبنا إليه ديننا وتحننا عليه شريعتنا.

وإذا كنا قد عرفنا من المنهج الذي استمعنا إليه أن الحظ الأوفر من الاهتمام ومن الوقت هو للشريعة ووسائل معرفتها، فإن علينا أن نربأ بأنفسنا عن التعلق بالأسماء وإغفال المحتوى، والاهتمام بالشكل دون الجوهر حتى لا يكون هذا التعلق سبباً للحيلولة بين الحكومة وبين إنجاز مثل هذه الأعمال الجليلة.

إن علينا جميعاً أن نتذكر باعتزاز وفخر أن أسلافنا في صدر الإسلام قد خرجوا من الجزيرة العربية، يرفعون راية الإسلام ويحملون هدي القرآن، وأنهم مع ذلك هم الذين نقلوا للعالم فلسفة اليونان وحكمتهم وقوانينهم، كما نقلوا علوم الهند وحكمتها وترجموا إلى لغتهم كل علوم الآخرين، ونقلها عنهم الغربيون وغيرهم، ولم يكتفوا بنقلها بل طوروها وتوسعوا فيها، وفندوا

(١) كلمة افتتاح جامعة صنعاء، بتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٩٧٠م، في الملحق رقم (١٨).

ما لا يتلاءم مع تعاليم الإسلام وأصوله منها، وقارعوا الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق، ووضعوا فلسفة إسلامية متميزة، ولم ينكمشوا أو ينزفوا أو ينقروا من دراسة الفلسفة بحجة أن فيها ما لا يتفق وعقائدهم، بل درسوا ومحصوا ودحضوا وقبلوا ونفوا وأثبتوا. وكانت وسيلتهم في إثبات حقيقة معتقداتهم ووجود الصانع الحكيم هي أصول هذه الفلسفة ومنطقها. ولا ننسى أن أول من وضع علم الاجتماع وفلسفته هو العالم الحضرمي اليمني ابن خلدون رحمه الله، وإذن فلن نسمح أن يكون تزلزلت البعض ممن قصر فهمهم عن إدراك روح الدين ومقاصده والحكمة في تشريعه، فأرادوا أن يضيقوا منها واسعاً. لن نسمح أن يكون تزلزلت هؤلاء حجة لأعداء الدين الإسلامي الحنيف يدعم مزاعمهم ويؤيد مفترياتهم، أو عائقاً لتنفيذ المشاريع التقدمية النافعة. ومع ذلك فلن نوصد الباب دون من يريد منهم مناقشة هادفة، أو يتكرم بإسداء نصيحة نافعة، وستجدوننا دائماً مستعدين للمناقشة ومصغين للنصيحة، بقي أن أقول لإخواني العلماء: إنني أوافقهم على رأيهم أن المدة المقررة للدراسة في الكلية غير كافية لتخرج علماء الشريعة والدين متسلحين بالكفاءة المطلوبة، ومن أجل هذا فإننا قد اتفقنا مع الحكومة على أن يدرس الذين يريدون التخصص بالشريعة الإسلامية سنوات أربعاً أخرى بعد تخرجهم من الكلية، على أن الدراسة في نظر العالم لها بداية وليس لها نهاية؛ أي إنها كما يقال: من المهد إلى اللحد.

ثم إننا سننظر في المدارس العديدة كمدرسة صعدة ومدرسة شهارة ومدارس جبلة ومدرسة جرافة في إب ومدارس زبيد وحجة، وقد كلفت وزارة التربية والتعليم برعاية هذه المدارس والإشراف على سير الدراسة فيها، حتى لا تتحول إلى تكايا للأكل والشرب، والحكومة لن تبخل على هذه المدارس بما يضمن استمرارها ويحقق الغرض منها. هذا على أن المجال واسع لمن يرغب في طلب العلم يجده في حلقات الدراسة التي تعقد في الجامع الكبير وغيره

من المساجد، وكلنا يعلم أن الحكومة تساعد بمرتبات العلماء الأفاضل الذين يقومون بواجب التعليم فيها].

إقرار الدستور الدائم وإعلانه

في ٢١/١٢/١٩٧٠م جمعنا بين الإخوان أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني، وكانت جلسة طويلة وعريضة وعميقة تعاتب فيها الإخوة وتصافوا أو كادوا.

وفي ٢٢/١٢/١٩٧٠م، اجتمعنا مرة أخرى لمناقشة مشروع الدستور، وتقرر تشكيل لجنة من الأستاذ أحمد نعمان والسيد أحمد الشامي والأستاذ أحمد بركات والقاضي عبد الكريم العنسي والشيخ عبد الله بن حسين الأهر والسيد عبد القادر بن عبد الله، لدراسة المقترحات، وتقديم ما يتفقون عليه إلى المجلس.

في ٢٥/١٢/١٩٧٠م جاء مشائخ الشرفين وكانوا من المناوئين للجمهورية يتضررون من تعيين السيد حسن بن إسماعيل المداني عاملاً على الشرفين، فأرسلنا لجنة للتحقيق في شكواهم برئاسة العقيد يحيى المتوكل.

زارني الفريق العمري زيارة خاصة شرح فيها بعض ما فهمه من السعودية عن صلات رئيس الوزراء، وصهره محافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم بها. وقال: إن مما تقرر بصورة سرية ثلاث مئة ألف ريال سعودي باسم الجنود الذين سيرابطون على الحدود بين الشمال والجنوب، وأنهم خصصوا ثلاثة ملايين للجنوبيين الذين سيعملون ضد الجنوب بنظر الشيخ سنان أبو لحوم. وقد أكدت له أني أعارض قيام أي مسؤول شمالي بأي عمل ضد الجنوب، وأن الذي يريد أن يحترف الارتزاق بهذه الطريقة فعليه أن يستقيل من عمله ويذهب إلى السعودية، على أن في وسع

الإخوان السعوديين أن يتصلوا بالجنوبيين مباشرة، وبينهم وبين الجنوب حدود واسعة يمكنهم أن يمرروا منها.

في مساء ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٠م عقدنا جلسة مطولة لاستعراض مسودة الدستور. تمت الموافقة على إعلانه بعد أن جرى خلاف كبير بين الأستاذ أحمد نعمان والفريق العمري حول المادة التي تنص على عدم جواز الجمع بين عضوية المجلس الجمهوري وأي عمل آخر، وكأن الغرض منها إخراج الفريق العمري من القيادة العامة وحرمانه من أن يتولى رئاسة الوزراء التي يتطلع إليها دائماً مرة أخرى. ولكننا في النهاية تغلبنا على الخلافات، وشطبنا المادة التي أحقها الأستاذ أحمد، كما اتفقنا على أن يعدل النص الذي يتعلق بعدد أعضاء المجلس الجمهوري، بحيث ينص على أن يكون عدد الأعضاء من ثلاثة إلى خمسة والمجلس الشورى حق الترشيح.

وفي ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٠م في الخامسة مساء عقدت جلسة استثنائية للمجلس الوطني، حضرها كل المسؤولين ورجال السلك الدبلوماسي، وتم في هذه الجلسة إعلان الدستور الدائم، وقد يكون من المفيد أن أسجل هنا الكلمة التي قدمت بها للدستور، وهي كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الجاثية: 18 / 45].

﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: 20 / 45].

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 3 / 159].

﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38 / 42].

﴿قَالَتْ يَتَايَأُ آلُمُلُوكُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل:

[32 / 27].

نحن اليمنيين، شعب عربي مسلم، لا بقاء لنا ولا لوطننا إلا بالتمسك بعروبتنا الأصيلة التي لا يستطيع شعب ينتمي إلى العروبة أن يذيعها قبلنا أو يقدم لنا درساً فيها. ولا حياة لنا بين الأمم ولا عزة ولا خلق إلا بديننا الإسلامي الحنيف، الذي دان به شعبنا خلال أربعة عشر قرناً يسير على هديه، ويلتزم فرائضه ويتقيد بأوامره ونواهيه ويقف عند حدوده.

إن ديننا الإسلامي الحنيف بتعاليمه وتسامحه، وسعة أفقه يجاري التطور، ويسير مع الزمن، ولا يقف عائقاً عن الحضارة والتقدم في مضمار الحياة.

لقد جاء القرآن صريحاً واضحاً بالدعوة إلى التسامح والسلام والأخوة بين البشر.

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

إننا اليوم نعيش في عصر تطورت فيه الشعوب، واتسعت علومها ومعارفها وتقاربت، وارتبط بعضها ببعض سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وانتفع كل شعب من تجارب الذين سبقوه وتعلم منهم، واستفاد من ثقافتهم وخبرتهم وأنظمتهم.

لذلك أصبح لزاماً علينا أن نتعلم ونستفيد من سبقونا في مضمار العلم والتقدم، مع المحافظة على مقوماتنا وتراثنا وتقاليدنا وعقائدنا، التي لا تعوق بطبيعتها مسيرتنا نحو أهدافنا ولا تحول دون تقدمنا.

علينا أن نفتح أبواب اليمن لكل علم وفن وثقافة نافعة، من تجارب الأمم جميعاً بحكمة وبصيرة ودراسة وتمحيص، ونلتقط الحكمة حيث وجدناها، ونقوي الروابط بيننا وبين أشقائنا عربياً وبيننا وبين أصدقائنا شرقاً وغرباً.

ونحن على تلك الأسس الراسخة والمبادئ القويمة قدمنا للشعب اليمني مشروع الدستور، الذي وضعه المجلس الوطني وصاغه من آمال الشعب وأمانيه وتطلعاته، ليبيد الشعب بمختلف فئاته رأيه في مشروع الدستور.

وقد ترك للشعب كامل الحرية في مناقشته ودراسته، وإبداء الرأي في مواده ونصوصه وصياغته. ومضت ثلاثة أشهر منذ إعلان مشروع الدستور في ليلة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٠م، والاجتماعات لمختلف الفئات تعقد في العاصمة والمدن والقرى للحوار المفتوح بين المواطنين وتبادل الرأي ووجهات النظر. والمجلس الجمهوري يتلقى الآراء بالبرقيات والرسائل، ويجتمع برجال الشريعة والعلماء والمشائخ وذوي الرأي والمفكرين والمثقفين، ويستمع إلى آرائهم ويدخل معهم في حوار ونقاش.

وهكذا أتحت الفرصة للمواطنين طوال ثلاثة أشهر لمناقشة مشروع الدستور، وتقديم آرائهم إلى المجلس الجمهوري، مما أثبت تصميم هذا الشعب على السير في طريق الشورى والديمقراطية قولاً وعملاً وتطبيقاً.

إننا بهذه الوثيقة الدستورية نتضامن مع كل الدول التي تؤمن بحق الإنسان وحرية، وتنشد الحق والعدل والسلام، ونضع الأسس التي تقوم عليها دعائم الحياة الديمقراطية في بلادنا، وتشجع الحرية بين الأفراد والجماعات.

من أجل ذلك كله:

وحرصاً على كفالة الشروط الأساسية القانونية لقيام الديمقراطية الشعبية اليمنية، على أساس المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين دون تفرقة ولا تمييز، وتحقيقاً لمبدأ الفصل بين السلطات الذي يعتبر الضمان الأكيد للحيلولة دون عودة الحكم الفردي.

وحياطة للأجيال القادمة من أن تتعرض لحكم القهر والإذلال تحت أي لون من ألوان الدكتاتورية.

نعلن الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية.

١ ذو القعدة - سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٨ ديسمبر ١٩٧٠ ميلادية.

في ٢٩ / ١٢ / ١٩٧٠ م قابلنا سفير الاتحاد السوفيتي، الذي أبدى قلق حكومته من الزيارة التي قام بها الفريق العمري والسيد أحمد الشامي والشيخ عبد الله الأحمر للمملكة العربية السعودية، ويؤكد أن معلوماتهم تدل على أنها عقدت اتفاقية سرية ضد الجنوب والخليج، فنفيت له صحة ذلك.

الإعداد لقيام مجلس الشورى

قام الفريق العمري ومعه السيد أحمد الشامي بزيارة وحدات الاحتياط العام، وألقى في جنودها كلمة فيها شيء كثير من التهيئة والتهييج، فقد قال: إن على الحكومة والمجلس الجمهوري النزول من علياهم للتعرف على الجندي الذي يمشي على قدميه، والذي هو درع الثورة وحارس البلاد وإلا..... ثم قدم السيد أحمد الشامي ليلقي كلمة، وقد كانت كلمته تمجيداً للفريق وبطولاته وحرصه على مصلحة القوات المسلحة.

في ٣١ / ١٢ / ١٩٧٠ م كان اجتماع المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني والمستشار القانوني لدراسة مشروع قانون الانتخابات، الذي وضعه المجلس الوطني، وأحيل إلى المستشار القانوني لصياغته صياغة قانونية.

وجاء رئيس الوزراء عائداً من الخارج، ماراً بجدة، وانضم إلى الجلسة وبحثنا معه موضوع تعيين العقيد يحيى المتوكل سفيراً في القاهرة. كان

الفريق العمري معارضاً، وكان بقية الأعضاء موافقين، وبناء عليه تم توقيع القرار وأوراق الاعتماد.

وغادر الفريق العمري متألماً، وبعث إليّ رسالة استقالته المؤرخة ١٢/٣١/١٩٧٠م، فأجبت عليه أن لدينا نظاماً، وأن إحراز أي قرار للأغلبية يوجب توقيعه ولو كان ضد رأيي، أما الاستقالة فقد علقنا عليها بأن أماننا مجلس الشورى، وبعد قيامه على من يجب أن يتنحى بحق عن المسؤولية أن يبلغه ذلك حتى لا يعاد انتخابه.

في ١/١/١٩٧١م زارني رئيس الوزراء وشرح لي نتائج رحلته، وأنه لم يمر على الرياض نظراً إلى اعتذار السعوديين عن عدم النظر في مطلب اليمن حول المساعدات إلى ما بعد الحج.

وفي ٢/١/١٩٧١م كان يوماً مطيراً نزل فيه الثلج على الجبال المحيطة بصنعاء، وهذا ما لا يحصل إلا نادراً جداً.

اجتمعنا في المجلس الجمهوري ولم يحضر الفريق العمري لأنه لا يزال مغاضباً. وقد بحثنا كثيراً في القضايا المختلف عليها وطرح رئيس الوزراء رأيه على أساس تخليه عن رئاسة الوزراء ليشغلها العمري، نظراً إلى أن القوات المسلحة تابعة له وبدون الاعتماد عليها لا مجال للتصحيح، وأجلنا البحث إلى حضور العمري.

وفي ٣/١/١٩٧١م اجتمعنا مرة أخرى وحضر الفريق العمري الذي طرح ثلاث نقاط يرى التعاون على أساسها، وهي:

تحديد العناصر المناوئة للوضع، وإجراء ما يلزم من حبس أو طرد ضدها.

تحديد الاختصاصات.

استعادة هيئة الدولة بالحزم.

وبعد أخذ ورد قلت للأخ الفريق نقبل بكل حماس البند الثاني والثالث. أما الأول فأنا أعارضه ولست مستعداً لاتخاذ أي إجراء ضد من تصنفونهم في صف المناوئين، دون أن يصدر منهم ما يمكن أن نؤاخذهم به.

عرض الأستاذ محسن رأيه في تخليه عن الوزارة ليتولاها الفريق. وعرضت أنا بقاء الأستاذ محسن على عمله على أن يتولى الفريق العمري رئاسة المجلس الجمهوري والقيادة العليا للجيش، ويعين نائباً له ورئيس أركان من يرتضيه، على أن تقام وزارة دفاع يرتبط وزيرها بالحكومة بحيث يكون للحكومة بعض السلطات على الجيش يمكنه الاعتماد عليها في عمل التصحيح. تقرر أخيراً بقاء رئيس الوزراء على عمله والمجلس الجمهوري كما هو، إلى أن تأتي الانتخابات ويقوم مجلس الشورى، وفي هذه الحال يكون من حق الجميع أن يتنحوا أو يعملوا.

استكمل المستشار القانوني صياغة قانون الانتخابات، وتمت الموافقة عليه وصدر بتاريخ ١٣/٥/١٩٧١م. وقد وجهنا الحكومة للإعداد للانتخابات إدارياً وأمنياً في أقرب وقت.

في ١٣/١/١٩٧١م وصل من عدن على طائرة جنوبية الوفد السوري برئاسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية عبد الحليم خدام، وقد استقبلناهم في الساعة الحادية عشرة صباحاً، ومعنا أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء. وقد شرح لنا رئيس الوفد مهمتهم وأنهم جاؤوا تلبية لنداء الإخوة المسؤولين في الجنوب للقيام بالوساطة، زاعمين أن لهم رغبة في التعاون مع الشمال لتحقيق الوحدة، ولكننا كما يقولون، لا نبدي رغبة كاملة في ذلك. وشكوا من أنهم يعانون من تسلل الجنوبيين من أفراد جبهة التحرير من الحدود الشمالية للقيام بأعمال تخريبية داخل الجنوب.

وقد شرحنا من قبلنا للإخوة السوريين كل ما يبدر من الإخوان في الجنوب من أعمال استفزازية وتعديات متكررة على المواطنين الشماليين، وأكدنا لهم أنه لم يصدر من جانبنا أي تعدٍ، أو موافقة على أي عمل ضدهم من إخوانهم الجنوبيين المقيمين في الشمال. وقلنا: إننا على استعداد لإعلان الوحدة الفورية وفي نفس اللحظة، لأن مقومات الوحدة بين الشطرين متوفرة، ولا تحتاج إلى أكثر من إظهار المصلحة العامة والكبح من جماح الأنانية. وذكرنا الوفد أننا عرضنا على الإخوان في الجنوب الموافقة على الوحدة على أن يتولى رئاسة الجمهورية من يرتضونه منهم، فلم يوافقوا. كان هذا العرض على رئيس الجمهورية السابق الأستاذ قحطان محمد الشعبي، ونحن نقدم بواسطتكم نفس العرض للأخ الرئيس سالم ربيع. ولكن الذي تأكدنا منه بالتجربة في التعامل معهم في السنوات الماضية أنهم لا يريدون وحدة، وإنما يرفعونها شعاراً للمزايدة والمتاجرة، وأنهم أيضاً لا يفون بأي كلمة يعطونها لنا.

بدا على الإخوان السوريين أنهم تفهموا الوضع، بل وصرحوا بذلك. وقد سافر الوفد السوري في اليوم ذاته عائداً إلى عدن ومنها إلى دمشق.

اجتمع المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني، ودرسنا أوضاع الأمن أثناء فترة الانتخابات القادمة، وبعد الدراسة أعطينا القيادة ووزارة الداخلية بفروعها الصلاحيات التامة في إجراء أي عمل احتياطي مع كامل التحري، لأن تكون العدالة مكفولة.

وفي ١٤ / ١ / ١٩٧١ م جاءني أحد الضباط يقول: إن السيد أحمد بن محمد الشامي العضو في المجلس الجمهوري يقول إن رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، اتفق مع السعودية على التعاون على ضرب الجنوب، وحشد الجنوبيين الموجودين في الشمال لذلك. وأنه أرسل الشيخ سنان أبو لحوم إلى نجران، واستلم من أميرها السديري مئة

ألف جنيه إسترليني، كما اتفق معه على مليوني ريال سعودي تدفع للجنوبيين، ولمن يتعاون معهم لضرب الجنوب وأن لديه، أي الشامي، وثائق تثبت ذلك. ويقول الضابط عن نفسه وعن الفريق العمري: أنهما لم يوافقا على أي تدخل في قضية الجنوب، علماً أن رئيس الوزراء ومن إليه يقولون إن الفريق العمري والسيد الشامي هما الضالعان في التآمر على الجنوب. وكانت المملكة العربية السعودية، بعد اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية، تريد أن تضرب الوقيعة بيننا وبين الإخوان في الجنوب أطناً، ليصير الشطران إلى حرب، أو على الأقل نسمح للجنوبيين المقيمين في الشمال من القيام بتسللات من حدودنا، وكانت السعودية تعتمد على بعض المسؤولين وبعض الضباط في السير بالأمر إلى غايتها. كنت أرفض ذلك رفضاً قاطعاً. وكنت قد أبلغتهم جميعاً بأني لا أوافق على تدخل أي شمالي مسؤولاً كان أم مواطناً في قضية الجنوب، وحسبنا أنا استقبلنا المشردين منهم للعيش في الشمال، ولكنهم كانوا جميعاً يتظاهرون بالرفض.

واستدعيت الأستاذ محسن رئيس الوزراء وصارحته بأنه يشاع أن الشيخ سنان يتولى استلام ميزانية من السعودية باسم أبناء الجنوب، ويتولى توزيعها، وأنه أي رئيس الوزراء مطلع وموافق على ذلك، وأوضحت له رأبي السابق، ومعارضتي المعروفة لتدخل الشمال في أي شيء يعطي صورة للآخرين بأن الشمال موافق على محاربة الجنوب. وقال رئيس الوزراء: ولكن الإخوة النازحون في الشمال من الجنوبيين يكلفون الدولة مبالغ فوق طاقتها لإعالجتهم، وما نقرره لهم لا يسد حاجتهم، فقلت له: إن ما نقرره هو القوات الضروري لكل أسرة أو جماعة، وإذا كانوا يريدون الإثراء والعيش في بحبوحة فلا يعنينا أن يتناولوا هم من السعودية ما تمدهم به من الإعانة بدون واسطة، وعلى أن لا يكون الغرض من ذلك الإعداد للحرب.

وقد وافق في الأخير رئيس الوزراء بعد أن أكدت له من جانبي ضرورة إنهاء كل ما يوحى بذلك. وأسرع فاستدعى الشيخ سنان محافظ الحديدة الذي قال: كيف يجوز منع الشوار الحقيقين الذين تأمر عليهم الإنجليز في تسليم الحكم للجهة القومية من أن يحرروا بلادهم من الشيوعية؟ فقلت له: ليذهبوا إلى السعودية وليأخذوا ما أرادوا، ولينطلقوا من حدودها، فللسعودية مع الجنوب حدود طويلة وواسعة، فلماذا لا يريدون لهم الانطلاق إلا من حدودنا نحن؟ فالسعودية قد أضرت بيننا وبين الملكيين حرب ثماني سنوات، وتريد الآن أن تضرم حرباً أخرى بيننا وبين الجنوبيين. واقتنع الشيخ سنان وتعهد بعدم التدخل، كذلك طلبنا رئيس الأركان العقيد المسوري وأبلغناه عدم موافقتنا على التدخل في قضية الجنوب من قبل أي مسؤول شمالي، وأمرناه بترك الموضوع نهائياً.

في ١٥ / ١ / ١٩٧١م جاءت رسالة من رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، يطلب فيها تشكيل حكومة انتقالية تشرف على الانتخابات، وتحافظ على الأمن، واقترح أن تكون من العسكريين ومن الأمن والقوى الشعبية، ويقول: إن الحكومة لا تستطيع تحمل مسؤولية الأمن وسلامة المواطنين والأجانب، ورجحت الاجتماع بأعضاء المجلس الجمهوري قبل الرد عليه، علماً أنه قد سبق له أن طرح الموضوع شفهاً، فأبدت له رأبي بعدم المصلحة في تغيير الحكومة، وأن مسؤولية الأمن قد اضطلعت بها القيادة العامة ووزارة الداخلية، وقد أبدى اقتناعه، ولكن يبدو أنه يريد التخلص من المسؤولية لوجود بعض مشكلات اقتصادية وأمنية؛ كتفجير بعض متفجرات وتوزيع منشورات سبق لها أمثال وأمثال، ولكن هذا هو دأب الأستاذ محسن لا يريد لها إلا مفروشة بالورود.

في ١٦ / ١ / ١٩٧١م اجتمعت مع أعضاء المجلس الجمهوري، ودرسنا رسالة رئيس الوزراء، وكان الفريق العمري والسيد أحمد الشامي يجنحان

إلى الموافقة على اقتراح الأستاذ محسن لإعفائه وتشكيل وزارة انتقالية، ولكنني أقنعتهم بأنه ليس من المصلحة في شيء أن نسير في عادة التغييرات المتقاربة التي كانت تفرضها ظروف الحرب، فاقنعنا. ورأينا استدعاء رئيس الوزراء للتفاهم معه، فحضر وطرح وجهة نظره والمبررات التي يتذرع بها للتخلص من المسؤولية، وكلها نابعة من شعوره بالصعاب التي تلدها ظروف بلادنا المتخلفة الفقيرة الخارجة من حرب أهلية طويلة، وبالتالي من رغبته في التخلص من المسؤولية. وقلنا له: إن مشكلات الحكم لا يخلو منها وطن من الأوطان، فما بالكم ببلد مسلح ومتخلف وفقير ويحترف الحرب للارتزاق.. إنكم تحكمون اليمن وليس سويسرا، وعليكم أن توطنوا النفس على تحمل مسؤولية الحكم بحقها. وأخيراً تم الاتفاق على أن يستمر في الحكومة غير مسؤول عن الأمن، على أن تقوم القيادة العامة ووزارة الداخلية بمهمته تحت إشراف الفريق العمري.

استقبلنا عدداً كبيراً من مشائخ خولان وصلوا يبرؤون من الشيخ الغادر، ويطالبون بحق القبيلة من المساعدات والمدارس والمشاريع، فأفدناهم أن الواجب عليهم أولاً تأمين الطرقات، وتسليم الواجبات، والاحتكام إلى الشريعة والولاء المخلص للجمهورية، وإنهاء الارتباط بالسعودية.

في سبتمبر الماضي كانت حادثة الباص المروعة، فقد وضع اثنان من المجرمين هما أحمد صالح مفتاح وأخوه عبده صالح لغماً في طريقه، وسبب انفجاره إلى مقتل ما يقارب من عشرين مواطناً، وقد قبض عليهما بعد فترة، وحوكما، وحكم عليهما بالإعدام، واليوم أجري عليهما حكم الإعدام بعد محاكمة طويلة.

في ٢٤ / ١ / ١٩٧١م استقبلنا سفير الاتحاد السوفيتي، الذي ألح في طلب المقابلة زاعماً أن لديه رسالة شفهية من القادة السوفيت. وكانت

الرسالة هي ما يكررونه دائماً من النصيح بعدم الخلاف مع الجنوبيين، ولفت النظر إلى ما يجري من بعض الشماليين من مساندة للجنوبيين المقيمين هنا في الشمال، وأنها وصلت أسلحة من السعودية لهؤلاء لمحاربة الجنوب، ونفينا له أن يكون أحد من الشمال يتعاون معهم، وهنالك قبيلة دهم الجوفين وعبيدة يتعاونون معهم بالنقود من السعودية، وهم لا يزالون متمردين على الجمهورية.

٢٨ / ١ / ١٩٧١م وصل إلى صنعاء وفد عماني برئاسة وزير المعارف، وقد استقبلناه في القصر الجمهوري، حيث سلم إلينا رسالة خطية من السلطان قابوس، يطلب فيها تأييد اليمن لطلب السلطنة الانضمام إلى الجامعة العربية، وتكلم رئيس الوفد مؤكداً رغبة السلطنة في الانضمام إلى الجامعة لتتمكن من القيام في المساهمة بالواجبات القومية، وأنها تأمل مساندة اليمن البلد الذي تعتبره عمان البلد الأم، لأن مواطني عمان ومسقط هم يمنيون نزحوا من اليمن بعد خراب السد، وهم من يسمون أزدي عمان، وقد وعدنا الوفد بأن يكون مندوبنا في صف المؤيدين للانضمام مادامت السلطنة قد استكملت استقلالها، ولم يبق للاستعمار الإنكليزي سيطرة عليها، فأكد الوفد ذلك.

٣١ / ١ / ١٩٧١م استقبلنا الأستاذ سعيد مرشد سكرتير سفارتنا في بيروت، وأخبرنا عن تجمعات لفلول الملكيين من أمراء بيت حميد الدين، وأن السفير محمد عبد القدوس يشاركهم. وقال: إنه مر بالقاهرة وقابل عبد الغني مطهر، وأنه أخبره أن هناك عملاً للقاء بين اليمنيين الموجودين في القاهرة وبين المسؤولين الجنوبيين، وأنهم أي الشماليين، سينتقلون من القاهرة إلى عدن للعمل ضد الوضع في الشمال. ولما قال له: إن الجنوبيين أنفسهم قد انسحبوا من عدن إلى صنعاء وتعز والحديدة، أجابه بأن السيد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية قد نصح المسؤولين في

عدن بالاعتدال، واللقاء مع الجنوبيين المشردين ومع الشوافع من الشمال اليمني، وأنه - أي السادات - يعتبر أن المشكلة في الشمال تعنيه، وأنه سيساعد الجنوبيين على هذا اللقاء، كما سيساعدهم بعد اللقاء. وقد عرف القارئ مما مر به في هذه المذكرات أن إيجاد دولة مستقلة في الجنوب، ينضم إليها القسم الشافعي في الشمال، كان من سياسة المصريين أيام وجودهم في اليمن، ولكن الظروف لم تسمح بتنفيذ هذا المخطط، لأننا وقفنا له بالمرصاد، ولأن بريطانيا كانت لا تزال في الجنوب، وأن عبد الغني مطهر كان من الأشخاص المرتبطين بالمصريين والأثريين لديهم، وما ينقله عنهم لا يخلو من الصحة، ولكن الظروف اليوم هي ضد هذه الأفكار أكثر مما كانت بالأمس، فالإخوة في لواءي إب وتعز لا يمكن أن يوافقوا على الارتباط بعدن، كما أن الجنوبيين لا يمكن أن يعتدلوا.

١ / ٢ / ١٩٧١ م جاءنا تقرير من سفيرنا في القاهرة يقول فيه: إنه قدم أوراق اعتماده إلى السيد أنور السادات، وإنه أي السادات أبدى تفهماً للخطوات التي نخطوها، وقال: إن الاتفاق مع السعودية على الاعتراف بالجمهورية، واستبعاد بيت حميد الدين هو ما حاولوا إقناع السعودية به، حينما كان الجيش المصري في اليمن، ولكنها رفضت برغم أنهم أكدوا لها أن القوات المصرية ستسحب إلى آخر جندي. وقال: فأنتم حينما نجحتم فيما فشلنا فيه إنما أسعدتمونا بتحقيق الهدف الذي من أجله ضحى أبناؤنا بحياتهم. فقال له السفير: ولكن لا تنسوا أن ذلك لم يتم إلا بعد حرب ثلاث سنوات ذهب فيها الآلاف من الضحايا، وأنفقت السعودية مئات الملايين للقبائل اليمنية دون أن تتمكن من إسقاط الجمهورية، لقد اقتنعت أن الشعب اليمني هو الذي يقاتل ذباً عن الجمهورية، وكانت تعتقد أن القوات المصرية ستسحب وتسحب معها النظام الجمهوري، لأنه لن يجد من يحميه، فقال الرئيس السادات: إن ذلك كان ما يقدره الكثيرون وليس السعوديون فحسب.

جاء هذا التقرير بعد أن كانت رواية سعيد مرشد عن عبد الغني مطهر. وقال بعض الإخوان: هذا الكلام الدبلوماسي لا يجوز أن يؤخذ مأخذاً يقلل من أهمية ما جاء على لسان عبد الغني مطهر.. إن ما قيل للسفير هو ما تقتضيه الدبلوماسية، ويعبر عن موقف مؤقت ينتهي بانتهاء مشكلة الحرب مع إسرائيل. واستدل على ذلك بما قاله الرئيس السادات لمحمد صالح مطيع وزير داخلية الجنوب جواباً على شكواه من الاستفزازات التي زعمها من الشمال «تحملوا واصبروا فنحن الآن (مزنوقون) بمشكلتنا الخاصة مع إسرائيل وبعد حلها سيكون لنا رأي آخر فليس قليلاً ما ضحينا في اليمن وما سفك من دماء أبنائنا».

في ٦ / ٢ / ١٩٧١ م استقبلنا القائم بأعمال السفارة الجزائرية حيث سلم لنا رسالة خطية من الرئيس هواري بومدين وهي رسالة جوابية يرد فيها على رسالتنا إليه بشأن شركة (سونطراك) الجزائرية اليمنية التي تنقب عن المعادن والبتترول، وكنا طلبنا تخفيض المساحة التي أخذت الامتياز للتنقيب عن البترول فيها، نظراً إلى أن الشركة إمكانياتها محدودة، وقد رد بومدين بأن الشركة أكملت تخطيطها وشرعت في العمل ويرجو إعطاءها فرصة أربعة أشهر، ثم من الممكن تخفيض المساحة واستجبتنا إلى رجاء بومدين.

في ٨ / ٢ / ١٩٧١ م جاءنا المقدم حسين شرف الكبسي قائد المحور الجنوبي، وشرح لنا أسباب التمرد في دمت وعمار، وقال: إن الحالة قد هدأت، وإن أكثر المقاتلين فيها هم من الجيش الفرار، وبالذات من اللواء العاشر.

زرنا القيادة العامة بمناسبة عيد الأضحى، وألقى رئيس الأركان كلمة تهنئة وترحيب، ورددنا عليه منبهين إلى ما يجب على القوات المسلحة من الاستمرار في تطوير نفسها، وتدريب قواتها ورفع كفاءتها القتالية، وحذرنا

من أن تسترخي في ظل السلام، ويترهل ضباطها، وأكدنا على وجوب التمسك بالجوانب الأخلاقية، ووضعها في المقام الأول من الاعتبار، ولا سيما في التعامل مع إخوانهم المواطنين، فلا استعلاء ولا أنانية، ولا سلب ولا استئثار، ولا انتهاك لكرامة مواطنين ولا انتهاب لماله، وأن من الأخلاق الوفاء للقسم الذي أداه الضباط عند تخرجهم من الكلية الحربية، فلا ولاء إلا للشعب. وأكدنا على وجوب ما أوجب القسم المحافظة عليه من سيادة الوطن، والحفاظ عليه وعلى السلاح إلى آخر نفس من الحياة^(١).

وزرنا في نفس اليوم وزارة الداخلية، وألقينا كلمة في ضباط الأمن، أشعرناهم فيها بأهمية مسؤوليتهم عن أمن البلاد، وحماية أموال وأعراض مواطنيهم، ومحاربة الفساد والجرائم، والمحافظة على الأصول الأخلاقية، وأن عليهم أن يطبقوا شعار (الشرطة في خدمة الشعب)، وبعدها زرنا مدرسة الأيتام وآسيناهم ووآسيناهم بمناسبة العيد.

في ١٣ / ٢ / ١٩٧١ م جاء إليّ رئيس الوزراء يقول: إن السفير المصري طلب إليه إذاعة تصريح يؤيد الاتجاه المصري في حل مشكلة الشرق الأوسط حلاً سلمياً، وقال: إنهم يشعرون بالعزلة وأن التأييد سيكون له أثره، وسيساعد على تحسين العلاقات، وقد وافقنا على ذلك نظراً إلى أنهم أصحاب القضية والمعنيون بها، ولن نزايد عليهم فنكون (ملكيين أكثر من الملك).

في ١٥ / ٢ / ١٩٧١ م وصل الفريق العمري والسيد أحمد الشامي عضوا المجلس الجمهوري من القاهرة، كما وصل الأستاذ أحمد نعمان والشيخ محمد علي عثمان من تعز، وكان اللقاء معهم. وبعد أن شرح لنا الفريق

(١) (كان بعض الضباط قد انسحبوا من دمت تاركي السلاح الثقيل لعصابة خربية مرتبطة بعدن، بصورة تثبت الخيانة المتعمدة أو الجبن المتناهي، وكلاهما مما يزري بالجندي الوطني).

العمري الأحوال في مصر، وجنوح المسؤولين هناك إلى حل مشكلتهم مع إسرائيل، غير ناظرين إلى المشكلة الفلسطينية والسورية، وأنهم على استعداد لأن يقبلوا من إسرائيل الانسحاب من سيناء على أن يكون في شرم الشيخ قوات دولية، أما قطاع غزة الذي تحملوا أمانة الدفاع عنه، وكانوا هم السبب في احتلاله، فإنهم لا يضعونه في الاعتبار، وهم يبررون ذلك بأنهم وحيدون في الميدان، وباستثناء الدعم المالي من السعودية والكويت وليبيا لا أحد يقوم بشيء من الواجب، وهم وحدهم الذين يحاربون. وهذه هي الحقيقة الثابتة. وأما الجبهة الشرقية فهي لا تحارب إلا بالكلام والشعارات، وقد أسفنا لما يعترى الصف العربي من تفكك هو من صالح إسرائيل.

اتفقنا على أن نجتمع غداً لنعين لجنة الانتخابات. وتم الاجتماع وحضره رئيس المجلس الوطني ورئيس الوزراء، وكان تعيين أعضاء اللجنة العليا للانتخابات بعد خلاف مع رئيس المجلس الوطني غادر بعده الجلسة، وأعاد القاضي عبد السلام صبرة. وطلبنا منه أن يفصح عن أسباب غضبه، فقال: إنه يريد أعضاء اللجنة من داخل المجلس الوطني، وكنا نريدهم من الشباب الواعي لمهمته. وقد تم التعيين أخيراً من داخل وخارج المجلس.

كان الدستور ينص على أن يكون عدد أعضاء مجلس الشورى مئة وتسعة وخمسين عضواً، منهم اثنان وثلاثون بالتعيين ومئة واثنان وعشرون بالانتخاب، وقد تم الاتفاق على توزيعهم على الأولوية اعتماداً على التعداد الذي كان يتم في تقرير زكاة الفطر وهو تعداد تقريبي.

في ١٧/٢/١٩٧١م استقبلنا السفير الروسي، الذي أشار في كلامه إلى ما تنتظره البلاد من الانتخابات، ونصح بعدم الاستغناء عن الأستاذ محسن العيني كرئيس للوزراء، وقد استشعر من عدم ردي عليه أن كلاماً مثل هذا ليس من حقه أن يقوله، فقال كالمعتذر: إني بحكم بقائي في اليمن

زمناً طويلاً أصبحت أشعر كصديق بشعور اليمينين، فأفهمته أنه لا تفكير في الاستغناء عن الأستاذ محسن، فأبدى ارتياحه.

ثم قابلنا سفير ألمانيا الاتحادية، وقد عرض علينا تخطيط بناء المطار الدولي في الرحبة الذي سيستغرق (٢٥) مليون مارك ألماني، ومشروع رصف طريق صنعاء - تعز، والذي سيستغرق (٨٠) مليون مارك ألماني، وحدد موعد الشروع في العملين.

وفي ١٩ / ٢ / ١٩٧١ م عثر في محل المعمر من همدان على مغارة كبيرة وواسعة، طولها أكثر من ميل، وقد زارها خبراء الأمم المتحدة، وأكدوا أنها غير طبيعية، وأنها محفورة قبل آلاف السنين. وقد دخلناها مع الفريق العمري ولم نصل إلى نهايتها، وما سرنا فيه تجاوز ثلاث مئة متر، وعرضها في بعض المحلات حوالي عشرين متراً، وارتفاع سقفها في المحلات التي لم تتساقط فيها الصخور نحو عشرة أمتار. ويقول الخبراء: إنه لو تم تنظيفها من الأحجار التي تساقطت من سقفها بحكم مرور القرون الطويلة، وأنيرت بالكهرباء لأصبحت من أهم المعالم السياحية.

اجتمع المجلس الجمهوري بكامل أعضائه لدراسة الرسالة التي وصلت من خولان إلى السيد أحمد الشامي يطالبون فيها بحقوقهم، وقد كان الاتفاق على أن يرد عليهم بأن عليهم أن يصلوا إلى صنعاء، ويقدموا ولاءهم للحكومة، وسيكون لهم ما لغيرهم من القبائل وعليهم ما عليها. وفي نهاية الجلسة كان من الأستاذ نعمان المراجعة لأحد الضباط الذين اعتقلوا في أعقاب أحداث أغسطس، فرفض الفريق العمري ذلك، ثم أراد أن يطلق جميع المعتقلين، وفيهم القتلة والمجرمون المحكوم عليهم فمنعناه، فغادر الجلسة مغاضباً، وأصدر الأمر إلى قائد القصر بإطلاقهم جميعاً، فأوقفنا التنفيذ. ولكنه كما هي عادته أعد حقائبه للسفر إلى الخارج الذي عاد منه قبل يومين، وأرسل استقالته واختفى عن الأنظار. أسوق هذه

الحادثة وإن لم تكن مما يسجل لأعطي صورة عما كنا نقاسيه من المشاكل.

أصبت بوعكة منعتني عن العمل، وجاء للزيارة الشيخ محمد علي عثمان، والسيد أحمد الشامي الذي أفاد أنه قد تمكن من إقناع الفريق العمري بالرجوع عما كان يعتزمه من السفر إلى الخارج، ولكنه مصر على عدم العمل، فقلنا له: إنه حر في التصرف مع تأكيدنا من أنه يسيء إلى نفسه بمثل هذه التصرفات بدون أسباب، وإذا كان الباعث على خلق الأزمات هو الطموح إلى منصب أكبر مما يشغله كقائد عام وعضو في المجلس الجمهوري، فنحن على استعداد لأن نرشحه لرئاسة المجلس الجمهوري، الذي ينص الدستور على أن رئاسته دورية بين الأعضاء، فلتكن الفترة القادمة من حظه، ثم إن رئيس الوزراء مستعد هو الآخر لأن يقدم استقالته ليفسح المجال للفريق. وأكدت له أن حرصنا على بقاءه وفاء للزمالة، وتقدير لدوره وثباته في أيام الحصار.

وفي ٢٣/٢/١٩٧١م استقبلنا لجنة المشائخ الذين قدموا لنا مطالب:

توسيع الجيش الشعبي التابع لهم.

تقرير مرتبات للمشائخ.

تعيينهم في وظائف.

تشكيل لجنة الصرفيات.

توزيع أعضاء مجلس الشورى على جميع الفئات بما فيها المشائخ.

تعيين أربعة وزراء منهم في الحكومة.

لم نرد عليهم، بل وعدناهم بالرد بعد أن تتم دراسة المطالب مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء. وقد فهمت أن الحركة موحى بها من الفريق العمري والشامي والأحمر لهدف مضايقة رئيس الوزراء.

وجاء أعضاء المجلس الجمهوري العمري والشامي والشيخ محمد علي عثمان، وقبل أن ندرس المطالب قالوا إنهم يؤيدونها. فقلنا لهم: إن فيها ما يجب أن يدرس على ضوء المصلحة، فقالوا: قد درسناها وهذا هو رأينا، فقلت لهم: إنني أعرف سلفاً أن رئيس الوزراء لن يقبلها، وسوف يقدم استقالته. قالوا: فليكن..

وطلبنا رئيس الوزراء وحاولنا إقناعه ببعض ما في المطالب، ولكنه قال: كان من الممكن قبولها كلها أو بعضها، ولكن ما دام أن أعضاء المجلس الجمهوري قد وافقوا عليها، فأنا مصرّ على الاستقالة. لقد فهم ما فهمته من أن المشائخ مدفوعون من قبل أعضاء المجلس الجمهوري، فأفهمته أنني لن أقبل الاستقالة، وسأعمل على معالجة المشكلة مع القبائل، ووعدنا بأن يظل في منصبه. وبعد ذهابه بعث بالاستقالة فلم يقبلها، وبعثنا له القاضي عبد السلام صبرة ليراجعه، ولكن الأستاذ محسن استدعى الوزراء إلى بيته في ضواحي صنعاء، وأبلغهم الاستقالة وإصراره عليها.

وفي اليوم التالي اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري، ودرسنا موضوع الاستقالة، وكانوا موافقين عليها، فقلت لهم: أنتم السبب في كل ما حدث فعليكم أن تتحملوا المسؤولية، ويشكل أحدكم الحكومة الانتقالية، فرشحوا بالإجماع الأخ الفريق العمري. ووافق الفريق على ذلك، ثم طلب إمهاله إلى المساء حتى يفكر، وطلب إليه القاضي عبد السلام صبرة وحاول إقناعه بأن يرأس الوزارة، فرفض بشدة، وأبدى استعداداً لأن يكون نائباً له في الشؤون الداخلية. وذهب ضباط القيادة إلى الفريق ينصحونه بعدم القبول، فرفض نهائياً وجاء إليّ الضباط، فقلنا لهم: إنه لا بد من أن يعين من يتولى الوزارة وبالسرية الممكنة، فإذا كنتم ترون أن من مصلحة الفريق ألا يرأسها فعليكم إقناع الأستاذ محسن بالاستمرار، وسحب استقالته وهذا ما أراه، فوعدوا بذلك.

في ٢٥ / ٢ / ١٩٧١م اتصل بي أعضاء المجلس الجمهوري يبلغونني بموافقتهم على استمرار الأستاذ محسن في الوزارة، وكان قد بلغهم أن الضباط لا يوافقون على التغيير. فقلنا لهم: لقد كلفنا الضباط أنفسهم بإقناعه بالاستمرار، فإذا نجحوا فذلك ما نريده، وإلا فلا بد لأحدكم من تشكيل الوزارة؛ لأنكم السبب في هذه الأزمة. وجاء المشائخ يطلبون الرد على مطالبهم، فقلنا لهم: لقد نجح الذين دفعوكم إلى تقديم هذه المطالب التي بعضها غير مقبول ولا معقول، وخلقوا الأزمة التي كانوا يهدفون إليها، واستقال العيني وساهتمتم أنتم بخلق الأزمة، ونرى أن تؤجل المطالب إلى ما بعد الانتخابات، فوافقوا على شرط أن يصدر قرار بقيادة الجيش الشعبي، فقلنا لهم: بعد أن تتفقوا على توزيعه بين القبائل وتسموا القائد يمكن أن تصدر قراراً بذلك، وكنت على علم بأنهم لن يتفقوا، وإن اتفقوا فبعد وقت غير قصير.

وجاء الظهر والوضع كما يلي: الأستاذ محسن مصر على الاستقالة، بعد محاولة جادة من الضباط وغيرهم. الفريق العمري مصر على عدم قبول التكليف جنوحاً مع رأي الضباط. القاضي عبد السلام صبرة يرفض أيضاً، ولكننا كنا نطمح في التأثير عليه، ومن أجل ذلك طلبناه فوجدناه على غير عادته متصبلاً، فقد رفض حتى مجرد الإشراف إلى أن يتم التشكيل، فطلبت منه استدعاء الأستاذ يحيى جعمان لنحاول منه القبول، فاستدعاه ولكنه رفض، ووعد الاثنان أن يتجها إلى الأستاذ محسن لإقناعه. وجاء في الرابعة مساءً مع الأستاذ محمد أحمد نعمان، وأفادوا جميعاً أن الأستاذ محسن أعجزهم بإصراره. وقالوا: لو استقال أعضاء المجلس الجمهوري، فقلت لهم: هذا ما لا يمكن التفكير فيه لأنه سيوقعنا في أزمة أكبر، وعلى أحدكم أن يتحمل المسؤولية، فإصرار الأستاذ محسن ليس له ما يبرره، فلم يطلب أعضاء المجلس الجمهوري منه الاستقالة، وهذا الموقف يثبت أنه يريد أن يتخذ موقفاً شخصياً غير ناظر إلى مصلحة البلاد، ولهذا فليس أمامي إلا

أن أصدر بياناً للشعب أشرح فيه الوضع، وأقرر تأجيل الانتخابات؛ لأن الأستاذ محسن قال: إن حكومته لا توافق عليها ولا شأن لها بها، ونكلف الفريق العمري بتشكيل حكومة ثابتة إذا كان يرفضها مؤقتة. وبعد هذا وافق القاضي عبد السلام صبرة على قبول المسؤولية المؤقتة، وصدر بيان بقبول استقالة الأستاذ محسن، وتكليف القاضي عبد السلام للقيام بأعمال رئيس الوزراء، وأذيع من الإذاعة.

وبعده اتصل العقيد محمد الإرياني يقول: إن المقدم محمد أبو لحوم اتصل به يطلب منه تبليغنا قبول الأستاذ محسن العيني للاستمرار، فقلنا له: (سبق السيف العذل).

في ٢٦ / ٢ / ١٩٧١م عاد وزير الإعلام والوفد المرافق له من القاهرة، بعد أن حضروا مؤتمر وزراء الإعلام العرب، وكان لهم دور بارز فيه. ولكنهم مع ذلك تأكدوا من أن موقف الج.ع.م (مصر) من اليمن لا يزال كما تركه عبد الناصر، فإن الصحف المصرية لم تشر إلى الوفد اليمني بكلمة واحدة، وتكلمت عن جميع الوفود. كذلك التلفزيون المصري فقد كانت لقطاته تتجاوز وفدنا. وقالوا: إنه لما تكلم سفيرنا مع وزير الدولة حسن التهامي اعتذر بأن الأمر قد انسحب من الماضي، فقد أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره بتجاهل اليمن. ولما سأله عن السبب قال: حينما تغير اسم شارع جمال في صنعاء إلى شارع الرعيني (وما تنساش) إن المسؤولين في اليمن اليوم هم الذين كانوا بين محتجز ومسجون عندنا في القاهرة، في سنة ٦٦ وسنة ٦٧م، فلا شك أنهم يحقدون على مصر. فنفى له السفير ذلك، وأكد له أننا ممتنون لما قدمته مصر لليمن، فقال: أنت تعرف أن المرحوم كان إذا زعل فلا أحد يرده إلى الصواب (وكان هذا نقداً للمرحوم).

في ٢٨ / ٢ / ١٩٧١م زارني الأستاذ محسن العيني، وقد عتبت عليه موقفه المتصلب إزاء ما طلبناه منه من العدول عن الاستقالة، وقلت له:

إنه يمثل الشباب المثقف، وإنه بذلك قد برهن على وهن عزيمة الشباب أمام المشاكل التي يتعرض لها كل مسؤول في هذا البلد. وقد اعتذر أولاً بمشكلات المشائخ، ولما قلت له: إني قد أكدت له بأني سأتحمل عنه مسؤولية الموقف في وجه المشائخ لاذ بالصمت.

حصل تمرد وعصيان من قبل كتيبة المدرعات (ك ٦) بسبب خلاف بين الضباط، ومزاعم أن القيادة تفاضل بين الوحدات، وأنها زودت كتيبة المقدم محمد أبو لحوم بالسلاح والمهمات وأحرمتهم. أراد القائد العام الفريق العمري أن يذهب إليهم فرفضوا فاضطر إلى أن يُجهز عليهم، ولكننا رفضنا، وقلنا له: حسبنا أحداث أغسطس ٦٨م، فعالج المشكلة بالحسنى واستبعد الضرب نهائياً، وإذا رأيت أنهم محرومون حقاً أمرت نائبك ورئيس الأركان بإنصافهم وكن أنت المتبني لذلك لتعيدهم إلى الحضيرة. وفي اليوم التالي انتهت المشكلة، ودخل الضباط وصف ضباط إلى القائد العام، وتبين أن الدوافع هي الإهمال من قائد الكتيبة وبعض ضباطها، فاستقبلوا بالتسامح، وحلت المشكلة.

في ٢/ ٣/ ١٩٧١م وصل إلى صنعاء الدكتور حسن صبري الخولي، الممثل الشخصي للرئيس أنور السادات، يحمل رسالة من الرئيس أنور، وليشرح الموقف في الشرق الأوسط بعد التنازل الذي أبدته الج.ع.م (مصر) بغية الوصول إلى حل سلمي.

وقد استقبلناه في اليوم التالي، وطرح في المقابلة الموقف في الشرق الأوسط، وقد قلنا له: إننا نؤيد الموقف الذي تقفه الج.ع.م. (مصر) على أساس أن لا يمس بمصلحة وحقوق الثورة الفلسطينية، وأن موقفنا هذا ليس مجاملة ولا مسايرة، ولكنه نتيجة لتجاربنا مع الحرب من ناحية، ومن ناحية أخرى ما نلمسه في الموقف العربي من سلبية وتحاذل وتمزق. وحتى الدول العربية التي أراضيها محتلة تسبح في أجوائها

سحب الخلافات؛ لذلك لم تقم مجتمعة أو منفردة بأي عمل إيجابي. وقد فهمنا من الشرح أنهم سائرون إلى الحل السلمي ومتبنون له، ولكن إسرائيل كما يبدو لن توافق على حلّ عادل، ووراءها أمريكا، والمسؤولون في القاهرة تستولي عليهم الحيرة، فلا هم على استعداد كافٍ للحرب ومواجهة إسرائيل، بما لديها من أسلحة حديثة، ولا الشعب المصري سيرضى عن استمرار احتلال إسرائيل لأراضيه، فليس أمامهم إلا أن يدأبوا في العمل للوصول إلى حلّ سلمي، فإن يصلوا إليه فذاك، وإلا فقد أهوا الشعب فترة من الزمن يكملون فيها استعدادهم.

وتكلمنا مع الممثل الشخصي عن العلاقات الثنائية، فأكد رغبتهم في التعاون وإقامة أطيّب العلاقات، فأوضحت له بصرامة مواقف أجهزة الإعلام في القاهرة من وفودنا إلى مؤتمرات الجامعة، وكيف تخصهم دون غيرهم بالتجاهل الكامل، وليس هذا في نظرنا ما يدعو إلى الاهتمام لولا أنه يدل على موقف معين وسياسة مرسومة أقل ما تدل عليه أنها لا تعطي معنى الرغبة في حسن العلاقات، فاعتذر وقال: إنه سيبلغ. ولما قلت له: إن وزير الدولة حسن التهامي، قال لسفيرنا أن تعليمات صدرت من الرئيس السابق جمال عبد الناصر، لا تزال منسحبة أنكر بشدة أن يكون عبد الناصر قد أمر بذلك.

في ٥/٣/١٩٧١م وجه يوثانت الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، نداءً إلى العرب وإسرائيل بتمديد مدة إيقاف النار، كما نادى إسرائيل بأن تنسحب إلى الحدود التي كانت قائمة بين مصر وفلسطين أيام الاحتلال. وقال إن الـج.ع.م. (مصر) قد وافقت على الاعتراف بإسرائيل بعد انسحابها من سيناء، ومعنى ذلك أنها أي الـج.ع.م. قد وافقت على أن يظل قطاع غزة تحت الاحتلال، وهذه مفاجأة غير سارة، تعتبر إخلالاً بالالتزامات التي أشار إليها الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات

معاً. والذي يلوح أن مصر في حالة لا تسمح لها باستئناف الحرب، وأنها نتيجة لموقف العرب المتخاذل تسير إلى الانكماش والانطواء على النفس، رجوعاً إلى فكرة الفرعونية التي أعلنها سلامة موسى وطه حسين، وكما أن العرب سيخسرون إذا تفرغت مصر، فكذاك مصر ستخسر، وستكون خسارتها أكبر.

وصل السيد أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري، وقال: إن الفريق العمري، الذي يعتمد على صداقته كثيراً، قد بدأ يصغي إلى أقوال الذين يريدون بذور الخلافات، وأصبح يوجه إليه كلاماً مهيناً، وطلب السماح له بالسفر إلى الخارج. وقد طمأنته وقلت له: كلنا لك صديق على أي لم أسمع من الفريق إلا كل ما يدل على الوفاء والصداقة. فقال: ولكنه وجه إلي كلاماً قارصاً بوجود الدكتور الخولي، وأن الضباط يتهمون أنه الذي سعى لحبس إخوانهم بتأثيره على الفريق، وقد وعدته بالتفاهم مع الفريق، وتم ذلك وقابله الفريق وطمأنه.

في ٦/٣/١٩٧١م أقام السفير الكويتي حفلاً كبيراً بمناسبة افتتاح دار الكتب العامة، التي أهداها الشيخ المرحوم عبد الله السالم الصباح للشعب اليمني. وقد ألقى السفير كلمة، وألقى مدير الآثار ودور الكتب أخرى، وألقيت أخرى شكرت فيها الكويت وأميرها على ما تقدمه لليمن من مساعدات.

في ١٠/٣/١٩٧١م كنا قد وجهنا الدعوة للمواطنين للترشح لعضوية مجلس الشورى، وأعلننا يوم ١٠ مارس لبدء الانتخابات. واليوم اتجه الناس في صنعاء وتعز وإب والحديدة وغيرها من المناطق اليمنية إلى صناديق الاقتراع، وكان الإقبال كبيراً.

استقبلنا السفير المصري الذي سلمنا رسالة من الرئيس أنور السادات يقول فيها: إن حكومة اليمن الجنوبية تشكو من تسلل النازحين الجنوبيين



قص الشريط لدار الكتب بصنعاء مارس ١٩٧١م: القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري في افتتاح دار الكتب وعلى يمينه السيد أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري، وعلى يساره السيد جاسم محمد بورسيلي سفير دولة الكويت.

إلى الجنوب للقيام بأعمال ضد الحكومة، وقال السفير: إن الحكومة في عدن فرغت إلى المتحدة. نفينا علمنا بذلك، أو عملنا له وأوضحنا أن التعديات آتية من الجنوب ضد الشمال، وسردنا له عدة حوادث، وتحديناهم أن يثبتوا حادثة واحدة تدخل فيها الشماليون. أما الجنوبيون الموجودون في الشمال فإننا نمنعهم من النشاط ضد الجنوب، ونشترط عليهم الهدوء، ولكننا مع ذلك لسنا حراساً للحدود التي تمتد أكثر من ٨٠٠ كيلو متر، وليس لدينا الجيش الكافي لحراسة كل هذه المسافة، ولو كنا على قدرة على ذلك لمنعنا تسلل من يتسلل من الجنوب إلى الشمال، وكل هذا ومعه فلا مانع لدينا أن تكون المتحدة الحكم العدل الذي يقول الكلمة الصريحة في إدانة المخطئ والمعتدي.

استقبلنا السفير الروسي الذي جاء ليسأل عن موعد زيارتنا للاتحاد السوفيتي، فقلنا له: إننا في شهري أبريل ومايو سنكون مشغولين بالانتخابات وافتتاح مجلس الشورى وانتخابات المجلس الجمهوري وتشكيل الحكومة. وتكلم السفير عن علاقتنا بالجنوب، وأنهم يحرصون على أن تظل علاقة أخوة وحسن جوار، وهذا الكلام كثيراً ما يكرره في كل مقابلة؛ لأنهم يرون في الجنوب موضع قدم لهم في الجزيرة العربية. وقد قلت له: إن عليهم أن يوجهوا هذه النصائح إلى المسؤولين في الجنوب؛ لأنهم الذين يعتدون ويعكرون صفو الإخوة، أما نحن فلم يصدر منا ما يعكر الصفو، وقد صبرنا وتحملنا كثيراً.

في ١٥/٣/١٩٧١م استقبلنا السيد ريتشارد مورفي، وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الجزيرة العربية. وقد تكلمنا معه كثيراً عن مشكلة الشرق الأوسط، وحاول أن يشرح لنا وجهة نظر أمريكا. وقد سرد مبررات كثيرة لموقف أمريكا المنحاز إلى إسرائيل، وجعل منها اضطراب أمريكا إلى محاربة الشيوعية، فقلت له: إنكم تتكلمون كثيراً عن

خطر الشيوعية، وأنكم مرغمون على محاربتها، بينما سياستكم المنحازة تدفع بالشعوب العربية التي تشعر بمرارة شديدة لموقف أمريكا غير العادل من قضيتها إلى أحضان الشيوعية التي تسمع من دولها كلمة العدل والحق عالية ومدوية، والتي تساعد على استرداد حقوقها، وهذا فيه من التناقض ما يتجافى عن المنطق. وقد اعترف بأن السياسة يكون فيها الكثير من المتناقضات، وقال: إنه كإنسان يأسى ويحزن لأحوال اللاجئين.

استقبلنا السفير المصري الذي سلمنا برقية من الدكتور حسن الخولي يقول فيها: إنه تكلم مع المسؤولين الجنوبيين، وإنه لمس منهم الرغبة في حل المشاكل بالتفاهم، وأنهم يطلبون السماح بوصول وزير داخليتهم إلى تعز للتفاهم، وقد أجبنا عليه بالموافقة، وطلبنا أن يكون معه مسؤول مصري ليكون شهيداً، إذ قد سبق لوزير الداخلية الوصول إلى صنعاء، ثم وصل مع رئيس الوزراء محمد علي هيثم إلى تعز، ثم لم يفوا بشيء مما كان الاتفاق عليه.

في ١٨/٣/١٩٧١م اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء بالنيابة ونائب القائد العام، وأشعرتهم جميعاً أنني لا أقر ولا أوافق على أن يحصل أي تدخل من الشمال فيما يجري في الجنوب، سواء كان وساطة في مال أو سلاح يأتي من قبل السعودية للجنوبيين النازحين، أو السماح بالتسلل من الحدود الشمالية، وأن على الجنوبيين أن يتوجهوا إلى السعودية ليأخذوا ما يشاؤون، وتشاء من المال والسلاح، ثم ينطلقوا إلى بلادهم من الحدود السعودية الطويلة التي بينها وبين الجنوب. أما من يدخل من حدودنا فإن عليه أن لا يعود إلى بلادنا مقيماً أو منحازاً إلى فئة. ومن يُرد أن يبقى لدينا فأهلاً وسهلاً به، وعليه أن يلزم الهدوء. وقد تم الاتفاق على هذا، وطلبنا الشيخ سنان أبو لحوم والعقيد المسوري لإبلاغهما وتحذيرهما مجدداً.

زارني القاضي عبد السلام صبرة القائم بأعمال رئاسة الوزراء، وتحدثنا معه عن وجوب تسوية مشكلة رئاسة الوزراء بعد تشكيل مجلس الشورى. وطلبت إليه أن يعمل على إقناع الفريق العمري بصرف النظر عن رئاسة الوزراء، لأن موقعه الطبيعي هو في المجلس الجمهوري وقيادة الجيش، وأكدت له أن رأيي هو أن يتولى الأستاذ أحمد نعمان رئاسة الوزراء. وعد القاضي عبد السلام بأن يحاول مع الفريق العمري على أنه يرى أنه متشبه برئاسة الوزراء.

وجاء الشيخ سنان وبحثنا معه نفس الموضوع، وعولنا عليه في التعاون مع القاضي عبد السلام، فاعتذر بأنه لا يريد التدخل لأن العيني صهره والفريق صديقه. وأكدت عليه موضوع التوسط في الميزانية من السعودية للجنوبيين، وشرحت له خطورة هذه اللعبة، فعرض عليّ مشروعاً رفضته رفضاً حازماً.

في ٢٥ / ٣ / ١٩٧١م استقبلنا نجل السلطان برهان الدين سلطان البهرة الإسماعيلية في الهند ونجل أخيه نجم الدين. وقد حملا رسالة من السلطان يطلب فيها السماح ببناء مسجد ومدرسة للطائفة في حراز، وتعبيد الطريق إلى رأس جبل يقع على قمته مسجد ومدفن لأحد علمائهم القدامى، فسمحنا لهم بذلك، كما قدم منحة لعشرة طلاب للدراسة في جامعتهم.

اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني، ودرسنا ما يجب إعداده لما بعد قيام مجلس الشورى. واقترح الأستاذ أحمد نعمان والفريق حسن العمري والسيد أحمد الشامي إلغاء المجلس الجمهوري، وانتخابي رئيساً للجمهورية بعد تعديل الدستور في مجلس الشورى. وكانوا يتوقعون استجابة مقرونة بالشكر، ولكنني رفضت حرصاً مني على الإبقاء على القيادة الجماعية تجنيباً للبلاد من الفردية المتسلطة، وأشعرتهم بأني لا أقبل رئاسة الجمهورية، وأنهم



استقبال القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري نجل
سلطان البهرة، صنعاء مارس ١٩٧١م

إذا أصروا على ذلك فعلى أحدهم أن يرشح نفسه لتحمل المسؤولية. وقد فوجئوا بهذا الموقف، ولكن الشيخ محمد علي عثمان والشيخ عبد الله أيداني، وقلت لهم: إن لي شرطاً أساسياً للاستمرار في العمل في رئاسة المجلس، وهو أن تتم تصفية الخلافات في القمة، ويتم الاتفاق على موقع كل واحد من أعضاء المجلس على أساس خطة للعمل في المستقبل، نتفق عليها وتضمن التعاون المخلص، ويعمل كل واحد في مجال اختصاصه.

كان من بقي من الجيل الأول الذي عمل في الحقل الوطني قلة قليلة. وكانت المثالية والتجرد عن الأهواء والأغراض والمصالح هي الغالبة. وقد كان، مع الأسف، الخلاف بين الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعمان يسبب لي الكثير من الحرج. وكان من حولنا من جيل آخر، سواء المسؤولون في القمة أو الضباط المسؤولون في القيادة أو المشائخ، الذين لهم تأثير كبير في مجرى الأمور بحكم وزنهم الشعبي، ومساهماتهم في الدفاع عن الثورة. وكانت اهتمامات أكثرهم، ولا سيما بعد أن مدّ السلام ظله على البلاد، اهتمامات خاصة، ويريدون تطويع الإجراءات لما يتفق مع هذه الاهتمامات.

حاولت جاهداً أن أصلح ما أفسد الدهر، فكنت كلما داويت جرحاً سال جرح، ولم أوفق إلى إقناع الآخرين بما تقتضيه المصلحة من تسير الأمور وجهة الدولة الحديثة ذات النظام والقانون. كنت أجد البون شاسعاً بين مفاهيمهم ومفاهيمي، وكنت أكره أن أدخل مع أحد منهم في خلاف وصادم، قد يفسره من لا يعرفون أنه نزاع على المناصب والمغانم، فقررت أن أتخلّى عن المسؤولية وأخرج منها، كما دخلتها خاوي الوفاض بادي الأنقاض. وكان البعض يقول لي: ولكن لمن تسلم المسؤولية؟؟ فأقول: عليّ أن أخلص نفسي، وسيهيئ الله من يقوم بالأمر، وقد يقوى على ما لم أقو عليه. وجعلت موعد استقالة المجلس الجمهوري بعد تشكيل مجلس

الشورى هو موعد خلاصي من المسؤولية، لقد كنت أشعر بالغربة وكثيراً
ما كنت أردد قول الشاعر:

إذا ما مضى الجيل الذي أنت منهم وخُلفتَ في جيل فأنت غريبٌ
وشد من عزمي رسالة باكية جاءني من الأستاذ محمد أحمد نعمان
كان مما جاء فيها:

[إننا اليوم بدون حكومة، وبدون منهج واضح للعمل الوطني، ولا تحديد
للمسؤولية، وإذا أنت انتظرت أن يعينك على هذا من تقيم لهم الأوزان المبالغ
فيها فأنت واهم..]

إنهم ضد النهج، فطرةً، ومصلحة وإدراكاً... وإذا استجرت لك قبول
التعامل معهم، على سبيل دفع السوء؛ فإنني أعيد عقلك الكبير من أن
يتصور أنهم يقدرون، وضد تكوينهم، أن يكونوا عونك ومعك، جنداً للتطوير
والاصلاح.

إن افتراس الأهواء الذاتية الضيقة العاجلة لعقولهم، ولمحات الذكاء التي
تشع بين الحين والآخر عند بعضهم.. هذا الافتراس المتوحش، قد فرض
عليك الفكاك من الارتباط والالتصاق.. إني أدرك يقيناً، أنك لا تقوى بحال على
المناظرة، ولو للخصم.. وأعلم بما فيه الكفاية، أن الوفاء لفترات التعاون أقوى
أخلاقك وأظهر مزاياك..

ولذا فأنا لا أدعوك لنكث العهد، ولا للتكر للإخوة.. وإنما أشدد على
الوفاء لماضيكم..

احرص أن تظل، وحتى الموت، في طليعة المجددين، لأساليب التعامل بين
المواطنين والسلطات...

احرص على أن تظل حاملاً لرؤية الإصلاح في العلاقات بين القوى
الاجتماعية.. تقليدية كانت أم نامية وليدة.. احرص على أن تظل، كما كنت

وكما أنت، قائداً للاستقلالية اليمنية في علاقات الدولة جميعها اقتصادية أو سياسية].

تأثرت بالرسالة بالغ التأثير فهي نصيحة صادقة من ولد بار حاربه سوء الحظ، ونفس عليه الآخرون كفاءته النادرة، فوقفوا في وجهها كلما أردنا أن نسند إليه منصباً يليق بكفاءته وقدرته على التنظيم. وكم كنت أطرح إسناد رئاسة الوزراء إليه، قاصداً من وراء ذلك إلى تجديد وتحديث وتنظيم الحكومة، ولكن المعارضة كانت حادة وتبلغ إلى حدٍّ غير مألوف وبدوافع مختلفة، فمنها الغيرة مما يتحلى به من ذكاء وكفاءة، و طاقة على العمل لا يوجد نظير لها بين الشباب المثقف، ومنها طموح الطامحين واستئثار المستأثرين، ومرض المرضى بالطائفية المقيتة، ولكن كلها كانت تلتقي عند كلمة (لا). وكان وهو يرى أن من دونه قدرة وكفاءة ورصيдаً في العمل الوطني، فهو العامل في هذا الحقل منذ نعومة أظفاره، يرى ذلك فيحز في نفسه وحق له ذلك. ولكنه لم يقل ما قاله الطغرائي:

لئن علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل بل قال مستشهداً بما يعبر عما في نفسه من خيبة أمل أصدق تعبير:

يا ويح نفسي إذا طال المسير به وخاب بعد طويل السير مسراه

في ٢٨/٣/١٩٧١م استقبلنا السفير السوري الذي جاء يحمل رسالة شفوية من المسؤولين في دمشق، ينصحون فيها بعدم التورط بالخلاف مع الجنوبيين، وشرحنا له أن هذا هو رأينا، وما نعمل له بكل جهودنا، ولكنهم يعتدون ويستفزون، وحبذا لو قام الإخوان في سورية بنصحهم بأن أمثال هذه الاستفزازات ليست في صالحهم ولا في صالحنا. فأفاد أنه أيضاً قد كلف من دمشق بالسفر إلى عدن، وإسداء نصيحة مماثلة، فشكرناهم على الاهتمام. وتكلم السفير عن الأستاذ محسن العيني، وقال: إنه الوجه المقبول عند الشرق والغرب، ولدى الدول

العربية التقدمية والرجعية، وقد أمنت على رأيه، وهو فعلاً رأيي. وقد كانت السعودية إلى تلك الفترة لم تسفر عن عدائها له، ورفضها للتعاون مع حكومته.

في ٣١/٣/١٩٧١م وصل إلى العقيد حسين المسوري، مراسلاً من لدن الفريق العمري، ليلغنا أن أخباراً مؤكدة وصلته تفيد أن الملحق العسكري العراقي يتآمر على حياته، ويجتمع عنده المخربون، وأن له صلة بعدن، وطلب السماح له بطرده. وكنت أعلم أن السعودية للخلاف الشديد القائم بينها وبين العراق تعمل بكل جهودها لإساءة العلاقات بيننا وبين العراق، ولذلك فقد استربت بصحة المعلومات.

تحدثت مع الفريق العمري وقلت له: إن مثل هذا التصرف سيسبب إساءة العلاقات بيننا وبين العراق، وسيدفعه إلى أن يقف بجانب المتطرفين والجنوبيين أكثر من الوقفة التي نشكو منها الآن، ولا بد لنا من التريث، ولو كان في يدنا وثائق تثبت التهمة لما ترددت في الموافقة على أبعاد الملحق. فقال الفريق: إن المصدر هو السفير المصري، والأخبار جاءت من القاهرة. فقلت له: نحن جميعاً نعرف ما بين القاهرة وبغداد من خلافات، ونخشى أن يكون هذا من ذيلها، كما أنا لا نستبعد أن تكون السعودية قد عولت على مصر بتقديم هذه المعلومات، ولا سيما أن العلاقات بين البلدين، أصبحت طيبة جداً. ولكن الفريق قال أن لديه أخباراً من بيت الملحق نفسه، فاتفقنا على الاجتماع ببقية أعضاء المجلس الجمهوري. وتم الاجتماع وبعد الدراسة والأخذ والرد تقرر تكليف الخارجية بإبلاغ السفير طلب سحب الملحق العسكري.

وزارنا الأستاذ محسن العيني، ونصح بعدم التعجل بطلب سحب الملحق العسكري العراقي، لما سيكون لذلك من ردود فعل، على أن يكتفى بتكليف وكيل الخارجية بإبلاغ السفير العراقي الأنباء التي بلغتنا دون

طلب سحب الملحق، بينما سيقوم هو بصفته غير الرسمية بنصح السفير بسحب الملحق فوافقت على ذلك.

في ٤/٤/١٩٧١م استقبلنا السفير العراقي الذي أبدى أسفه وألمه لما حصل من الاتهام للملحق العسكري العراقي، وأقسم بشرفه وأولاده أنه لا حظ لهذه التهمة من الصحة، وأنه يعرف أن السفير المصري هو الذي اختلقها لإساءة العلاقات بين اليمن والعراق. وقد هونت عليه الأمر، وقلت له: إن السفير كما تقول الأخبار التي وصلتنا بعيد عما كان يجري في بيت الملحق، وإن ما تم من الخارجية من تبليغهم ليس إلا حرصاً على العلاقات، وسوء تصرف من الأفراد من هنا أو من هناك، لا يؤثر في علاقات عريقة وتاريخية، ولا سيما إذا حرصت أنت على تبليغ بغداد بصورة هادئة وغير مثيرة. وقد وعد بأنه سيلطف الجو، ولكنه كان بادي التأثير.

في ٦/٤/١٩٧١م طلبنا العقلاء محمد الإرياني وحسين المسوري وإبراهيم الحمدي، وكلفناهم بالتفاهم مع الفريق العمري على ترك رئاسة الوزراء للأستاذ أحمد نعمان اكتفاء بعضوية المجلس الجمهوري والقيادة العامة، لأن المسؤولية أمانة، وإنه لن يتمكن من أداء الأمانة لكل هذه المناصب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأنا أرى أن الأستاذ نعمان وهو من رواد العاملين في الحقل الوطني، وله كفاءته التي لا تنكر، من حقه أن يعطى المنصب الذي يستحقه وبجدارة، ومن جهة ثالثة فإنني أحس بوخز الضمير لأن طائفة معينة تحتكر المناصب العليا قبل الثورة وبعدها، وقد آن الأوان أن ينتهي هذا الوضع، ويتوفر تكافؤ الفرص، وتكون الأمانة والاستقامة والكفاءة هي المعيار، وإذا أبى وأبى من وراءه أن يكون للكفاءة والإخلاص المقام الأول من الاعتبار، فإن العدالة تقضي بتوزيع الرئاسة الثلاث الجمهوري والوزراء والشورى، وإلا فليأذنوا بنعرة طائفية لا يكبح جماحها، وذلك ما يجب أن نتوقاه.

وفي اليوم التالي اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري، ودرسنا موضوع الانتخابات وحل المشاكل المتعلقة بها. وأثار الفريق العمري موضوع الإذن له بالسفر إلى القاهرة لأن رسالة جاءته تقول: إن زوجته مريضة، وما بها ذلك، ولكنه بلغه أننا أقتنعنا المشائخ بترجيح تعيين الأستاذ أحمد نعمان لرئاسة الوزراء، ولكننا صممنا على عدم السماح له بالسفر.

أبدى السيد أحمد الشامي استعداده لأن يقنع العمري بالتخلي عن فكرة تشكيل الوزارة، اكتفاء بالعضوية في المجلس الجمهوري والقيادة العامة، ولكنه في ٩/٤/١٩٧١م اجتمع الشامي والعمري والعقيدان حسين المسوري ومحمد الإرياني في بيت السفير المصري في حفلة عشاء، دعوا إليها بمناسبة وصول صلاح الدين الدسوقي محافظ القاهرة السابق مندوباً للأمم المتحدة. وقد جرى حديث بين العمري والشامي حول اقتراح تعيين الأستاذ أحمد نعمان رئيساً للوزراء، فاهتاج الفريق العمري وقال: إنه دائماً ينخدع فيّقي للآخرين، ولكنهم لا يفون له، وأنه وجد هذا من السلال ثم من الإرياني، وقرر السفر إلى القاهرة. وفي اليوم التالي خرج هو والشامي والسفير المصري إلى الروضة، وتبعهم إبراهيم الحمدي وحسين المسوري وعلي أبو لحوم، الذين أرادوا أن يتفاهموا مع الفريق لصرفه عن السفر. وقد اهتاج مرة أخرى، وجعل يشكو من الإخوان، يعني الضباط الذين خذلوه.

جاء العقيد المسوري والمقدم علي أبو لحوم ليشرحا لي الحال، ويطلباني مني طلب الفريق إليّ وتطبيب خاطره، فطلبتهم. جاء الفريق في صبيحة اليوم التالي، وشرحت له أنني لم أؤثر الأستاذ نعمان عليه في رئاسة الوزراء تنكراً لمواقفه أو عدم وفاء لإخائه، ولكن للمصلحة العامة، ولديه هو منصبان هامان في حاجة إلى جهده ووقته، ثم إنه يعرف أنه قد بدأ الهمس في الشكوى من استئثار فريق من الشعب بالرياسات الثلاث، ولا نريد

أن ندفع بالبلاد إلى النعرات الطائفية، وإذا كان مستعداً أن يقوم بالرئاسة ويوفيهما حقها، ويتحمل مسؤولية ردود الفعل، فإننا نبارك له، ولكني أنصح من موقع الحرص عليه أن يبقى حيث هو في عضوية المجلس الجمهوري والقيادة العامة. وقد أبدى أنه لا يريد الوزارة، وإنما يريد السفر لزيارة أولاده.

جاءني القاضي عبد السلام صبرة والشيخ محمد علي عثمان والسيد أحمد الشامي والشيخ عبد الله الأحمر، وكلفناهم بإقناع الفريق بالتأخر إلى ما بعد تشكيل مجلس الشورى. جاؤوني في المساء وكان لديهم رأي محدد، لم أعرف بواعثه، وهو أن أقبل إلغاء المجلس الجمهوري، بعد تعديل الدستور حتى تكون الحكومة رئاسية، وأكون أنا رئيساً للجمهورية والشيخ محمد علي عثمان نائباً. حاولت إقناعهم بأن القيادة الجماعية لها ميزات فلا يطغى طاغ ولا يستبد مستبد، ولكنهم أصروا على رأيهم وتفرقنا على غير وفاق.

وفي اليوم التالي جاؤوني مرة أخرى، وكانوا لا يزالون عند رأيهم في رئاسة الجمهورية، وإلا فإنهم سيستقيلون. واستغربت إصرار الشيخ محمد الذي كان سابقاً يعارض المشروع ويصر على القيادة الجماعية خشية من العودة إلى حكم الفرد. ولم أجد مخرجاً إلا أن أقول لهم إن مجلس الشورى هو صاحب القول الفصل في الموضوع فدعوا ذلك إليه، وأكدت لهم أنني معارض لمبدأ التغيير، وإذا تم فإني لا يمكن أن أكون رئيساً للجمهورية.

كان الاتفاق على الإسراع في تعيين أعضاء مجلس الشورى الذين جعل الدستور أمر تعيينهم إلى المجلس الجمهوري، ليتم قيام مجلس الشورى لممارسة اختصاصاته، وليمكن للفريق العمري أن يسافر إلى القاهرة. وقد تم البت في ذلك وأذيعت الأسماء، وتحدد موعد اجتماع مجلس الشورى وأعلن من الإذاعة.

في ١٢ / ٤ / ١٩٧١م اجتمعنا مع الإخوة، وأبلغوني أنهم قد ذهبوا

مع الفريق إلى الأستاذ نعمان، وتعهّدوا على التعاون الكامل وأن يقفوا بجانبه، فباركت ذلك وسررت به، وكانوا كلهم معارضين ورافضين توليه رئاسة الوزراء، وبهذا اعتبرت أن أزمة رئاسة الوزراء قد حلت وسبحان مقلب القلوب.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع رئيس مجلس الرئاسة في عدن يشكو فيها قيام بعض القبائل في المناطق الشرقية بقصف منطقة البليق من جبل شمالي. دعونا الإخوة لدراسة الموضوع والاتفاق على الرد، فقالوا: إن الرد هو عدم الرد؛ لأنهم لا يردون على احتجاجاتنا، فقلت لهم: قد يكون في عدم الرد ما يعطي الموافقة على ما حصل، مع أن المعروف أن القصف كان من قبل قبائل جنوبية، على رأسها الشريف الهبيلي أمير بيحان السابق، وأن هذه القبائل قد جاءت من السعودية، وأن لهم أن يصدوها وبهذا المعنى كان الجواب.

وصلت برقية من سفيرنا في القاهرة تقول: إن مؤتمر ممثلي الرؤساء والملوك الذين ينظرون في الوضع في الأردن يتجه إلى إصدار قرار بإدانة الملك الحسين بالخيانة، وقد طلب السفير تعليماتنا، فأجبت عليه بأن كلمات عبد الناصر - رحمه الله - قبيل وفاته بأسبوع واحد لا تزال ترنّ في آذاننا. وكان أحد الرؤساء قد اقترح وبحماس إصدار مثل هذا القرار، فقال عبد الناصر: وهل مثل هذا القرار يحل المشكلة ويحقن الدماء، أم يزيد المشكلة تعقيداً والصف العربي تمزيقاً؟! ونحن من هذا الرأي، فإن أبوا إلا الإدانة وأجمعوا عليها فيد الله مع الجماعة.

في ١٤/٤/١٩٧١م قابلنا الدكتور يوسف إيش اللبناني مندوب الجامعة الأمريكية، وقد شرح لنا بإعجاب زائد ما رآه هو وزميله الدكتور الغول من الزخارف الرائعة في سقف الجامع الكبير بصنعاء. والدكتور يوسف معني بالآثار الإسلامية، والدكتور الغول معني بالآثار الحميرية،

وقد دفعهما الإعجاب بما رأياه في الجامع أن يفكرا بفتح معهد للدراسات اليمنية، على أن تقدم اليمن المبنى، وتقدم جامعتا بيروت الأمريكية وكمبرج البريطانية الكتب، والأساتذة، ومؤن البحث والتدريس.

عشر المزارعون في عرة همدان على آثار كانت مطمورة بين العرة والطريق التي يشقها الصينيون، وفيها تماثيل وعملات ذهبية، وقد أمرنا بنقلها إلى المتحف على أن يعطى المزارعون مكافأة.

خرج الفريق العمري إلى شبام وثلاً لإخضاع فتنة قام بها أهالي حبابة، واعتقلوا مدير الأمن، وحاصروا المدينة وفيها المقدم إبراهيم الحمدي قائد الاحتياطي العام. وقد قُيِّمت الفتنة بعد مقتل أربعة عشر شخصاً وسيق سبعون إلى السجن. وقد عتبت على الأخ الفريق لما حصل نظراً إلى أنه كان يمكن حل المشكلة دون قتال وسفك دماء، وكان في السجن متسع. وقد استاء الفريق وقال: إنه كان ينتظر الشكر لا العتاب.

وفي ١٥ / ٤ / ١٩٧١م أرسل الفريق العمري استقالته من منصبه القيادي العامة وعضوية المجلس الجمهوري. وقد برر الفريق استقالته، التي أتت بخط غير خطه وأسلوب غير أسلوبه، بما هو موجود من مظاهر التخلف من فقر وجهل ومرض وفوضى وضعف هيبة الدولة؛ أي بكل ما نشكو منه جميعاً. كان هذا ما ذكره من أسباب للاستقالة، وكان السبب الذي أَسْرَ به إلى أصدقائه أننا لمناه على ما كان في حبابة من القتل وسفك الدماء، وأما السبب الحقيقي فهو أننا نصحنه بأن لا يتولى رئاسة الحكومة القادمة إيثاراً للمصلحة. على أنه قد لفت نظري أن يضع الفريق العمري تلك المبررات لاستقالته، وهو خير من يعلم بحقيقة الواقع وحقيقة موقفه وحقيقة موقفه مما ذكره من أسباب.

وفي اليوم التالي بعثت إلى الفريق العمري ردي على الاستقالة، بينت له أن ما ذكره من مظاهر إنما هي من مخلفات قرون من التخلف والعزلة،

وركام من رواسب حرب طويلة، والخروج منها محتاج إلى الجهود المخلصة والزمّن الكافي والعمل الدؤوب.

وإن القضية الآن فوق كل الاعتبارات وأسمى وأعظم من كل المبررات، سواء أكانت شخصية ضائقة أو عامة متألمة؛ ولذلك فإنني أرى أن استقالته في مثل هذا الوقت، وفي ظل هذه الظروف، ليست إلا رد فعل سلبياً لا يخدم القضية الوطنية، ولا يتفق مع واجبات وتضحيات مناضل حق وشريف مثله. ورجوته أن يسحب الاستقالة، وأنها من قبلي مرفوضة، وأماننا جميعاً بضعة أيام ونقدم استقالة جماعية إلى مجلس الشورى بحسب الدستور الدائم الذي عاهدنا الله على احترامه.

في ١٧ / ٤ / ١٩٧١ م

كل يوم تبدي صروف الليالي خبراً عن أبي سعيد غريباً غادر صنعاء الفريق العمري والسيد أحمد الشامي بموكب كبير وضخم من المدرعات وسيارات الحراسة، قاصدين قبيلة الحداء التي ينتمي إليها الفريق العمري، وقد تبعهم مشائخها من آل القوسي وآل البختي، ولا نعرف سبباً لهذا التصرف الغريب الذي يعطي المواطنين صورة للسلطة العليا، وهي منشقة على نفسها بلا أسباب واضحة سوى أنا حجبتنا عنه رئاسة الوزراء، حينما رأينا أن من واجب الأمانة للشعب أن نصرّفها عنه إلى غيره من القادرين على التنظيم والتطوير، أما هو فمثقل بأعباء منصبين.

وقد زارني الضباط حسين المسوري ومحمد الإيراني وإبراهيم الحمدي وأحمد الغشمي ولطف سنين، وأبدوا تعاطفهم مع الفريق. وقد وافقنا على سفر العقيد محمد الإيراني نائب القائد العام والعقيد إبراهيم الحمدي قائد الاحتياطي العام يحملان رسالة إليه لإعادته إلى صنعاء. وفي اليوم التالي عاد الفريق العمري إلى صنعاء.

جاءني المشائخ سنان أبو لحوم وعبد الله بن حسين الأحمر ونعمان بن قايد بن راجح وأحمد علي المطري يقولون: إن أعضاء مجلس الشورى مصرون على انتخابي رئيساً للجمهورية، فإن أصرت على المجلس الجمهوري فإنهم لن ينتخبوا غيري في المجلس الجمهوري^(١). وقلت لهم: إننا نحب أن نشجع أعضاء المجلس على الشجاعة في الرأي، ولكنهم لا ينظرون إلى الآفاق التي أراها؛ فالقيادة الجماعية مكسب لا يجوز التفريط به، فإن كانوا مصريين على رأيهم فعليهم أن ينتخبوا غيري؛ إذ ليس بإمكانني البقاء بعد خروج الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ نعمان؛ لأن ذلك - أعنى بقائي وخروجهم ونحن زملاء - سوف يثير علينا الطائفية كأعنف ما تكون، بينما إذا خرجنا جميعاً وانتخبوا وجهاً جديداً غيري فسيهون عليهم الأمر، ولن يجدوا أي ضيم أو شعور بالاستئثار عليهم. ولم يقتنع المشائخ، فأكدت عليهم وأقسمت لهم أنني لن أقبل بأي عمل أرى أن فيه ما يفسر بالطائفية.

وفي اليوم التالي وقع ما كنت أخشاه، فقد بلغ الشيخ محمد علي عثمان أن المشائخ يعملون على إبعاده والأستاذ نعمان عن المجلس الجمهوري، فأقبل إليّ مهتاجاً وأعلنها صريحة يقول: إننا خمسة ملايين شافعي نريد إنصافنا في كل شيء؛ في الجيش، في الرئاسة، في الوزارات، في الميزانيات، في المرتبات، في التعويضات، ولا نرضى أن يحكمنا سنان أبو لحوم وعبد الله بن حسين الأحمر والمطري، وإن أعضاءنا في مجلس الشورى سوف ينسحبون. وحاولت أن أخفف من غضبه فلم يهدأ، فقلت له: إنك أعظم شأنًا وأعلى مستوى من المشائخ الذين لا يقدررون المصلحة، ولا يفرقون بين ما يقال وما لا يقال، وقد وقفت أنا موقفاً لا شك أنه يرضيكم، وتأكدوا إني لن أقبل العمل إلا إذا كنتم مشاركين، وقد أبلغتهم ذلك. وبهذا هدأت الخواطر.

(١) من مناقضات الأيام أن هؤلاء المشائخ أنفسهم وبكاملهم قد كانوا السبب في استقالتي في ١٣ يونيو ١٩٧٤م أي بعد ثلاث سنوات.

افتتاح مجلس الشورى

وفي ١٩ / ٤ / ١٩٧١م عقد مجلس الشورى جلسته الأولى، وتم اختيار الشيخ عبد الله الأحمر رئيساً للمجلس، وقد أُلقيت بعد ذلك بياناً^(١) في المجلس قلنا فيه:

[ليس إجراءً مراسيمياً محضاً، أو مجرد لقاء تقليدي عابر أن نجتمع اليوم هنا بتمثيلي الشعب ونوابه، وإنما هو لقاء هادف أردنا به أن نضع معالم الطريق للعمل الوطني خلال المرحلة الأولى من عهد الاستقرار والبناء، الذي سيكون لمجلسكم الموقر الدور الهام لكفالاته وتطويره. والعمل الوطني في أي شعب من الشعوب ليس أحلام شاعر أو خطرات فيلسوف، وإنما هو نسيج متماسك من رغبات الشعب وتطلعاته التي تخلقها حاجاته وظروفه الثابتة الراسخة، والتي لا تتغير أو تتبدل لأن القيادة السياسية أرادت لها أن تتغير أو أن تسير في مسار معين.

إن احتياجات الشعوب وضروراتها ليست هي التي تضع أفكارها القيادة السياسية، وإنما تطلعات الشعوب هي التي تحدد مناهج العمل الوطني، وما من دور للقيادة السياسية غير صدق حسها الشعبي الذي يرتاد الطريق القويم لتحقيق أهداف الشعب في حياته].

وقلنا إن قيام مجلس الشورى اليوم ليس تنفيذاً لقرار اتخذته القيادة السياسية، وإنما كان قيام مجلس الشورى نتيجة نضال شعبي طويل المدى، مقترن بالمعاناة والتشرد والشقاء والتعذيب، بل والموت الذي افتدت به طلائع الأحرار اليمينيين أحلام شعبها وأمانيه في حكم شعبي ديمقراطي نيابي. واليوم ونحن نودع مرحلة الانتقال ونلج مرحلة البناء والاستقرار، بافتتاح مجلس الشورى، لا بد أن نعيد إلى الأذهان ما تحقق من أهداف

(١) نص البيان كاملاً في الملحق رقم (١٩).



افتتاح مجلس الشورى أبريل ١٩٧١م: القاضي عبدالرحمن الإرياني
رئيس المجلس الجمهوري وإلى يمينه الفريق حسن العمري والشيخ
محمد علي عثمان عضوا المجلس الجمهوري، وعلى يساره الشيخ
عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى

حركتنا الشعبية التاريخية عبر هذه الفترة، وماذا بقي علينا أن نبذل الجهد لتحقيقه في مراحلنا التاريخية القادمة، جيلاً بعد جيل وطليلة إثر طليعة.

وأضفنا: [لقد قامت الحركة الشعبية مستهدفة تحقيق مبدأين أساسيين في حياة شعبنا هما:

السيادة الشعبية.

والوحدة الوطنية.

وحاولت حركتنا الشعبية في سبيل تحقيق ذلك المحاولات المتعددة، السلمية منها والعنيفة، حتى جاء السادس والعشرون من سبتمبر ١٩٦٢ ليضع الحد الفاصل في الحوار الطويل مع الأسرة التي كانت متسلطة على أقدار الشعب. وقامت الجمهورية لتحقيق أول ما تحقق مبدأ السيادة الشعبية، وتقضي على مظاهر الاستتار بالسلطة. ولما كان التاريخ الإنساني محكوماً بالصراع في سبيل البقاء، فإن الذين تعرضت مصالحهم الشاذة للضياع لم يقبلوا إلا أن يصارعوا تيار التاريخ، وأن يثيروا على البلاد حرباً عواناً كانت لها كما تعلمون من المضاعفات والأبعاد التي قادتنا، وبقوة عنيفة، للسعي القوي من أجل صيانة الوحدة الوطنية.. وحدة الشعب بفئاته المتنوعة].

وأشرنا إلى أن هذا الصراع قد جعل تحقيق السلام في مقدمة أهداف العمل الوطني، دون التهاون بالمبدأ الأساسي الأول؛ مبدأ السيادة الشعبية التي لا يتقصها تدخل أو يخذشها حس طائفي أو عنصري، وقد تحقق لنا السلام عبر العمل الدؤوب الذي تعاقبت على أدائه الحكومات الماضية، التي قامت منذ ٥ نوفمبر ١٩٦٧ م. ومن خلال الجهود المضنية الصادقة التي قام بها العديد من رجال شعبنا المخلصين، في الداخل والخارج، ظفر شعبنا بتحقيق الوحدة الوطنية في ظل السيادة الشعبية التي يحددها نظامنا الجمهوري المجيد.

وأضفنا في البيان: [وحركتنا الشعبية لم تقم إلا لتضمن للفرد حرته وكرامته وسعادته، في ظل حكم شوروي نيابي وسلام دائم شامل.. سلام لا يقتصر على وقف إطلاق النار، إنما يشمل وقف أي عدوان على المواطن، من أي عابث أو متسلط كائن من كان، ويضمن له الأمن على ماله وعرضه ونفسه، والعيش في عافية لبدنه وغذاء لروحه ووفرة في فرص كسبه وعمله.

أيها الإخوة إننا رغم كل الظروف التي عشناها جميعاً، قبل الثورة وبعدها، ورغم كل الصعاب والمشاكل، ورغم التخلف الذي باعد بين شعبنا ومن سبقه من الشعوب، ورغم أخطائنا وتجاربنا المتعددة.. رغم كل ذلك استطعنا أن نحول الحلم إلى حقيقة، لترجمة الأقوال إلى أعمال. وكلمة الشورى التي ظل يتغنى بها شعبنا تحولت إلى مجلس يضم صفوة الرجال ممن انتخبهم الشعب انتخاباً حراً ديمقراطياً. ولم نحرص خلال المسؤولية التي تحملناها، تنفيذاً لإرادة المواطنين ونزولاً عند رغبتهم وتقديراً لثقتهم، لم نحرص على تركيز نشاطنا وبذل جهودنا للوصول إلى هذه الغاية، إلا لأننا وجدنا المسافة شاقة وقوية، ووجدنا خطواتنا قاصرة، وقدراتنا عاجزة كل العجز عن أن تحل مشكلات الأجيال والقرون، أو أن تحقق كل مطالب شعبنا في الحياة.. وإن أحلام الشعوب القوية لا يقوى على تحقيقها غير الحشود الشعبية القوية، وأنتم هنا الحشد الشعبي القوي الرشيد الذي تناط به الآمال.

حضرات السادة

إن تحقيق أهداف المرحلة السابقة من العمل الوطني إنما هو أساس العمل الوطني للمرحلة القادمة. ولقد جاء مجلسكم ليكون الدعامة الأولى في البناء الجديد، فتهيؤوا لمهامكم الجديدة، مهام البناء والتقدم، وأنتم على بصيرة واعية وإدراك رصين وتمسك متين بالأسس القويمة التي

وضعت عبر النضال الطويل، وهي السيادة الشعبية... والوحدة الوطنية].

وقلنا: إن المرحلة القادمة يجب أن تكون مرحلة العمل الدؤوب، والمستمر، والنزيه والمخلص، في ظل مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة، وذلك لتحقيق الهدف الأعظم والأسمى الذي لم تقم الثورة إلا من أجله، وهو خدمة الوطن وخدمة الشعب، وإخراج مبادئ ثورته إلى حيز التنفيذ، ليرتفع صرح الحضارة في بلادنا، وليعيش اليمينيون أحراراً كراماً سعداء على ثرى وطنهم الحبيب، مؤكدين على أن المرحلة القادمة هي من أكثر المراحل حساسية ودقة، وأن أعباءها كثيرة، ومسؤولياتها جسيمة، وواجبات المسؤولين فيها كبيرة وعسيرة، وإني على يقين من أن العمل بإخلاص وأمانة ومثابرة، وبالتعاون بين المواطنين والمسؤولين، هو الأمر الكفيل بالتغلب على كل الصعاب، وليس هناك مشكلة في أي بلد - مهما كانت متاعبه ومصاعبه - يعجز أبناءه عن حلها، والانتقال به من حياة التخلف إلى حياة التقدم. والأمر المهم هو أن يتحلى أبناءه المسؤولون عنه وعن مستقبله بالجد والإخلاص والعمل الدائم، وهنا لا بد من النصر وتحقيق المعجزات.

وختمنا البيان برجائنا للإخوة الأعضاء ألا يسرفوا في الوعود لمناطقهم، وألا يقبلوا النظرة القروية الضيقة، بل يعتبر كل واحد منهم نفسه ممثلاً لليمن... كل اليمن، وللمصلحة العامة حتى لا تتعارض المصالح، ويتحول المجلس إلى حلقة صراع بين الأعضاء.

في ٢٠ / ٤ / ١٩٧١ م اجتمعنا مع الإخوة أعضاء المجلس الجمهوري، ووضعنا رسالة الاستقالة ووقعنا عليها جميعاً، وأرسلناها إلى المجلس وهذا هو نصها:

دولة الأخ الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى
الموقر..

بعد التحية..

فإن انتهاء الفترة الانتقالية التي حددت بإعداد الدستور الدائم للدولة وقيام مجلس الشورى على إثر المجلس الوطني، يقضي بالتالي.. انتهاء دستورية قيام المجلس الجمهوري الذي انتخبه المجلس الوطني.

وبما أن مجلس الشورى هو صاحب الحق في انتخاب المجلس الجمهوري الجديد، فإننا نفسح أمامه المجال بتقديم استقالتنا هذه إلى مجلس الشورى الموقر.

وإننا لنجد أن من حقنا نحن جيل الآباء أن نخلد إلى الهدوء بعد عناء المسيرة الطويلة.. مسيرة الأربعين عاماً، تاركين لكم اختيار القيادة الجديدة للبلاد.

والله معكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٠ / ٤ / ١٩٧١ م.

أحمد الشامي محمد علي عثمان أحمد محمد نعمان حسن العمري عبد الرحمن الإيراني.

وكان الرد من المجلس كما يلي:

فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري الموقر..

السادة أعضاء المجلس الجمهوري الموقرون حياكم الله..

تحية طيبة وبعد:

أود إحاطتكم بأن مجلس الشورى ناقش، في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٩١ هـ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٧١ م، رسالتكم الموجهة إلى المجلس، والتي تضمنت استقالة المجلس الجمهوري، وانتهى النقاش إلى قرار أصدره المجلس باستمراركم في القيام بمهامكم.

وسيعمل المجلس على انتخاب المجلس الجمهوري في أقرب فرصة

ممكنة، علماً بأن قرار المجلس ليس إلا تأكيداً لنص المادة (١٦٧) من الدستور، والتي تنص على ما يلي:

المادة (١٦٧) (لا تنتهي مدة المجلس الجمهوري الحالي إلا عند إعلان انتخاب المجلس الجمهوري الجديد).

وعليه فإني أحيطكم علماً بقرار المجلس، كما أنقل لكم مشاعر التقدير من جميع أعضاء مجلس الشورى للدور الذي اضطلع به مجلسكم الموقر، خلال الفترة الانتقالية الماضية بحكمة ودراية وتوفيق.

وتقبلوا فائق التقدير والاحترام ٢١ / ٤ / ١٩٧١ م.

كان واضحاً أنا سنستمر في القيام بالمهام الموكلة إلى المجلس، حتى يتم الانتخاب كما ينص على ذلك الدستور، كما أنه كان واضحاً أنه ليس من حق مجلس الشورى ما قرره من التكليف، فليس له أن يقرر أو لا يقرر ما هو منصوص عليه في الدستور. وقد تبادلنا الرسائل مع مجلس الشورى ليس اعتراضاً على الاستمرار في العمل حتى انتخاب المجلس الجديد، ولكننا أردنا بهذا الحوار الذي تم مع المجلس في مطلع عهده بالعمل التوجيه للمجلس بأن يكون حريصاً على تطبيق الدستور نصاً وروحاً.

وفي ٢٢ / ٤ / ١٩٧١ م اجتمع مجلس الشورى، لا لانتخاب أعضاء المجلس الجمهوري، ولكن ليناقدش ردنا على رسالتهم بالتكليف للمجلس الجمهوري بالاستمرار في العمل، وقد ساءهم أن يجهلوا أو يغلطوا فحرروا رداً مطولاً، وأرادوا إذاعته، فحلنا دون ذلك، وطلبنا الشيخ عبد الله وأفهمناه أن حواراً بين المجلسين حول قضية دستورية ليس مما تلزم إذاعته، وإذا كانوا مصرين على إذاعة الرد الأخير فسنذيع الرد عليهم، ولن يكون ذلك في صالح المجلس في أوائل عهده، وقد كان

الاتفاق أخيراً على أن يذاع تصريح لرئيس المجلس يؤكد إصرار مجلس الشورى على استمرار المجلس الجمهوري حتى يتم انتخاب مجلس آخر.

ومرة أخرى جاءني الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعمان يستأذنان بالسفر إلى تعز، بحجة أن الشيخ سنان والشيخ أحمد المطري والشيخ نعمان بن قايد يتوزعون بين أعضاء مجلس الشورى لانتخاب ثلاثة آخرين غيرهما وغير السيد أحمد الشامي، وأن الشيخ سنان يحاول التخريب من أجل إعادة الأستاذ محسن العيني، وأنه لم تطب نفس المشائخ لهما بأن يتولى الأستاذ أحمد رئاسة الوزراء؛ لأنهم ألفوا الاستئثار، ولا يهضمون أن يتولى هذا المنصب أحد من الشافعية إلى كلام غير هذا لم أستحسنه منهما. عتبت عليهما، وهما من هما، إثارة مثل هذه النعرات، وقلت لهما: إني قد أكدت لهما بأنه إذا لم يكونا في المجلس فيدي في يدهما لنغادر صنعاء جميعاً، ونترك الأمر للذين يريدون تحكيم أهوائهم للعبث بالوحدة الوطنية.

أزمة انتخاب المجلس الجمهوري

في ٢٥ / ٤ / ١٩٧١م كنت مصمماً على أن يُنتخب المجلس الجمهوري بخمسة أعضاء، وكان رأيي أن يظل ما كان على ما كان لتجاوز إثارة الطائفية من جهة، ومن أخرى أن يعرف إخواننا الذين أطلق عليهم اسم (العائدين)، وهم الذين كانوا يحاربون في صف الملكية أن التفرقة لا أثر لها. ولكننا فوجئنا بقرار أصدره مجلس الشورى بتحديد عدد أعضاء المجلس الجمهوري بثلاثة، وفهم الأستاذ أحمد والسيد أحمد أنهما المبعدان عن العضوية، أما الأستاذ فبحجة أنه سيرأس الوزارة، وأما السيد أحمد الشامي فلأن روااسب حرب ثماني سنوات لا تزال عالقة في النفوس، ولأن الإشاعات تتهمة بأنه يؤثر على الفريق العمري باتجاه الارتباط بالسعودية.

قابل السيد أحمد الشامي القرار بالسكوت ثم بشيء من التهديد،

ولكنه لم يحملني المسؤولية في فشله ولا فاه بكلمة واحدة تجرحني، وهذا ما أسجله له. أما الأستاذ أحمد نعمان فقد اتصل بي تليفونياً ليقول لي: إني أعتبرك المسؤول عن إهانتني بإخراجي من المجلس الجمهوري؛ لأنك لو لم ترد ذلك لما كان. فحاولت إفهامه بأني فعلت كل ما أستطيع من أجل أن يُنتخب، ولكن المجلس الذي يتكون من (١٥٩) عضواً، وفيهم من كل الفئات الموالية والمعارضة ليس من السهل توجيهه، ثم إننا حينما قررنا تشكيل مجلس الشورى وحدد الدستور صلاحياته، وكان هو من أول العاملين له، لم نكن ننوي أن نفرض عليه أي قرار وإلا لما كان له ولا للدستور أي معنى، فلم يقتنع الأستاذ، بل قال: الحقيقة إنكم لا تريدون لنا إلا أن نظل رعية، واسترسل في كلام طويل يراد منه إثارة الطائفة التي يعلم أنني قد جعلت محاربتها نصب عيني. فقلت له: ليسا بحكم الله، وأنا متأكد أنك حينما تزول الغضبة المضرة سوف تعرف أنك متجنّ على أخ وصديق عمل ما يستطيع من أجل انتخابك.

وجاء الشيخ محمد علي عثمان والسيد أحمد الشامي والفريق العمري، ورؤي استدعاء الأخ الأستاذ أحمد، وجاء ليؤكد ما قاله تليفونياً قائلاً: إني أعتبر الرئيس هو المسؤول فيما قرره مجلس الشورى، وأنه يريد إقصاء إخوانه لينفرد بالحكم، إلى كلام غير هذا، كله تجنّ لا مبرر له. ونسي أنني رفضت إلغاء المجلس الجمهوري، وانتخابي رئيساً للجمهورية بعد إلحاح كثير من الناس عليها، وقد كان ذلك رأيه ورأي الفريق العمري والسيد أحمد الشامي وغيرهم، وربما معظم أعضاء مجلس الشورى، ولكنني رفضت وأصررت على أن يظل الحكم جماعياً، لأننا نعتبره مكسباً من مكاسب الثورة، ولا أريد أن نتخلى عنه إلى حكم الفرد الذي قد يأتي طاغياً ظالماً. ومع هذا لم أرد على الأستاذ أحمد بما يجرح إحساسه؛ لأنني عرفت أنه في نوبة ألم شديدة، ولم يجد من يصب على رأسه جام غضبه، ويحتمل منه ذلك غيري، فاحتملت كل ما بدر منه.

كنت أنا مصرّاً على عدم الاشتراك في الحكم، وسبق لي أن صارحت الإخوان بذلك، وذكرتهم أنهم جميعاً يرمون بالمسؤولية عليّ أنا وحدي، وآخر ظاهرة استقالة الفريق العمري، وتبريرها بالفوضى الإدارية وهو المسؤول الأول عنها، وقد تولى الحكومة أكثر من مرة ويده الأداة المنفذة ولم يعمل شيئاً. وهذا الأخ الأستاذ محسن العيني رأس الحكومة أكثر من مرة، امتدت مدتها في الحكومة الأخيرة سنة وبضعة أشهر، وأصدرت إليه عدة أوامر بالإصلاح الإداري والتصحيح المالي في الوزارات والمؤسسات، وتطهيرها من الفاسدين والمرتشين، وكانت يده مطلقة واختصاصاته بيده، ولكنه لم يعمل شيئاً، وحينما استقال قال: إن المجلس الجمهوري قد حال بينه وبين الإصلاح. وهكذا كل واحد من الإخوان يحمل الرئيس المسؤولية وهو عضو مشارك فيها.. أما المواطنون فقد ورثوا من العهد الإمامي عقيدة راسخة أن الرئيس هو المسؤول، ولم يهضموا أو يفهموا القيادة الجماعية. وكنت قد أرسلت إلى مجلس الشورى عدة رسائل أؤكد عليه أني لا أرشح نفسي للمجلس الجمهوري، ولا أقبل ترشيح الغير لي.

ولما كان من الأخ الأستاذ أحمد ما كان، عزّ عليّ أن أفقد حسن ظنّ أخ عزيز مثله، وبالتالي أفقد أخوته وصداقته. وفكرت في الأسباب فلم أجد غير المسؤولية عن الرئاسة الأولى، التي أود بجذع الأنف أن أتخلص منها، فزادت قناعتني بضرورة الخلاص من المسؤولية، التي أصبحت فيها مسؤولاً عن كل ما يحدث، حتى لو كان ما حدث من شأن مجلس الشورى وبنص الدستور، فبعثت الرسالة التالية إلى رئيس مجلس الشورى غير مشير إلى السبب.

بسم الله

دولة الأخ رئيس مجلس الشورى حفظه الله ..

تحية طيبة وبعد:

فأرجو أن تضعوا في اعتباركم أنني أكدت على المجلس استقالي من العمل ثلاث مرات، وأني لن أرشح نفسي، ولا أقبل ترشيح غيري، وأنصح أن تنتخبوا لعضوية المجلس وجوهاً جديدة، قد تكون أقدر على العمل لصالح الشعب، وأكرر رجائي بعدم ترشيحي لأنني لن أقبل بحال من الأحوال، ولا أحب أن يكون في الرفض بعد الانتخاب إرباك لمجلسكم الموقر في مطلع عهده، وأنتم وهو في غنى عن ذلك.. وقد نُمي إلي أن البعض يريدون ترشيحي بعلّة عدم وجود البديل، وأنا أعتبر مثل هذا القول انتقاصاً للشعب اليمني المليء بالرجال الأكفيا، الذين يعتبرون خيراً مني وأكفاً وأحزم وأقدر على العمل لخير البلد، والشعوب خزان الله، وخزائنه تعالى مليئة دائماً. وفقكم الله وأعانكم والسلام عليكم

٢٦ / ٤ / ١٩٧١ م.

وحررت إلى الإخوة أعضاء المجلس الجمهوري الرسالة التالية
أشعرهم فيها باستقالي:

سادتي الإخوة الزملاء حفظهم الله

تحية طيبة وبعد:

فلقد فوجئت مفاجأة مذهلة أن يأتي أخ عزيز كالأخ الأستاذ ويتهمني، أمامكم وأمام غيركم، أنني عملت على إقصائه من المجلس الجمهوري لكي أنفرد به، ولماذا أريد الانفراد؟ إن معنى إرادة الانفراد تعطي معنى إرادة الاستئثار بالغنائم. ولقد كانت فجيعتي بأخوة الأستاذ أشد على قلبي وأعصابي ونفسي من ألمي للتهمة الظالمة التي اتهمني بها، إنها لفجيعة لا تقل عن فجيعتي بالأخ الزبيري، رضوان الله عليه، وقد رأيت جثة هامدة بين يدي.

لقد تعودنا أن نتحمل التهم من المواطنين، أو من الجاهل الذي

لا يعقل ما يقول، أو من عدو كاشح، أما أن نتحمل من الأخ والصديق والزميل والعارف، والذي يزن كل كلمة يقولها فلا احتمال.

على أن الأستاذ يعلم حق العلم أنني عملت كل ما أستطيع عمله، وأنا حينما كان الإقناع من حقي ولكلمتي قيمتها قد اخترته عضواً في المجلس الجمهوري وهو غائب في بيروت، أما أن يطلب مني أن أمنع مجلس الشورى حقه في اختيار من يريد، والعدد الذي يريد لعضوية المجلس الجمهوري، وقد أعطاه الدستور هذا الحق، والأخ الأستاذ أحد العاملين به، والدافعين إلى إعطائه هذا الحق، وجعله السلطة التشريعية العليا، فما ذنبي أنا إذا كان المجلس لا يريد أن ينتخب الأستاذ، وكيف يطلب مني أن أخالف الدستور الذي ندين له جميعاً بالولاء، ثم ما هي صلاحيتي التي أستطيع من خلالها أن أحمل المجلس على انتخابه وأنا بعد الاستقالة لا أختلف عن أي مواطن آخر.

إخواني.. وإذا كان الأسى يبعث الأسى، فإني أذكركم باستقالة الأخ الفريق الذي حملني وحدي مسؤولية ما سباه بالفوضى وسوء الأوضاع، وهو نفسه في القمة وتحت أمره الأداة التنفيذية - القوات المسلحة - وصلاحياته مطلقة، أما الأخ الشيخ محمد فقد اتصل بي تلفونياً ليقول لي: أنا لم آتٍ لأستجدي منك ومن سنان أبو لحوم منصباً، وبينني وبينكم السيارة والمرتب، مروا بقطعه، وسأرسل السيارة غداً. وإذا كان بينه وبين سنان أبو لحوم خلاف، فما دخلي أنا. إن الأخ السيد أحمد الشامي هو الوحيد الذي لم أسمع منه لوماً أو عتباً، والذي ألمس منه أنه يشعر بأن المسؤولية مشتركة.

إخواني، لقد فكرت كثيراً بعد أن فارقتكم، وتأكدت أنني سأظل ملوماً، والمسؤول الوحيد عن كل ما جرى وكل ما يجري، حتى ولو لم أكن الجاني أو كان أحدكم هو المسؤول، فأنا هو المسؤول في نظر الشعب وفي نظر

الإخوة والزملاء الشركاء في المسؤولية، ولهذا فإنني لم أجد مخلصاً من المحنة إلا أن أتخلى عن المسؤولية وأطلق السياسة ثلاثاً لا رجعة فيها، وأن أظل أيضاً بعيداً عن الإخوان حتى أبقي على طيف الود من بعيد. هذه استقالاتي الخاصة، أما استقالاتي إلى المجلس - أعني مجلس الشورى - فقد سبقت، وإليكم تأكيداً لترسل من لديكم إلى رئيس المجلس، والله يرعاكم والسلام عليكم.

وفور إرسال الرسالتين غادرت صنعاء إلى الحديدة في طريقي إلى تعز، وقد بتُّ في الحديدة وأويت إلى فراشي مبكراً، وبعد أن ذهبت في نوم عميق إذا بي أفاجأ بقرع شديد على الباب، ففتحته فوجدت وراءه الفريق العمري. وبعد الترحيب قال: لقد عهد إليّ الجميع بالالحاق بك لاسترضائك وإرجاعك. فقلت له: اذهب الآن للراحة وغداً صباحاً نتفاهم. وقمت مبكراً للسفر قبل أن يستيقظ الفريق، ولكنه كان أكثر ذكاء، فقد استيقظ مبكراً على غير عادته، وجاء إلي يطلب السفر إلى صنعاء. حاولت إقناعه بعدم الجدوى من ذلك فلم يقتنع، فقلت له: تعال معي إلى تعز وهناك نتفاهم، فوافق على مضض، وأبرق للشيخ محمد علي عثمان والسيد أحمد الشامي ليتبعانا إلى تعز.

وقبل مجيئهما فوجئنا في الساعة مساءً بوصول الأخ الأستاذ أحمد نعمان، وقد جاء معذراً، وهو بحالة انفعال مؤثرة، وكان صوته متهدجاً، فقلت له: أنا لست متألماً لأنك قلت كلاماً لم يكن منتظراً من أخ مثلك، واتهمني تهمة باطلة، ولكن ألمي لأنني فجعت بأخوتك الحميمة. فأنا أعتبرك أخاً حميماً، وكان يبدو لي أنك تبادلني نفس الشعور، وتقسم الأيمان المحرجة أنك لم تقبل المنصب لمكسب ولا مغنم عدا التمتع بالأخوة والصداقة الصادقة، فإذا بي أسمع أني متهم بإقصائك لأنفرد بالحكم. فقال: أرجو أن لا تنكأ الجرح، وأقسم لك أني منذ فارقتك وأنا أعاتب نفسي، ويؤنبني

ضميري على ما صدر مني بدون سبب منك، ولكن الغضب شيطان أزرق، فقل: يغفر الله لك. فقلت: يغفر الله لك، وعفا الله عما سلف، والمهم أن تكون أنت قد اقتنعت ببراءتي من التهمة الظالمة.

وقال الأستاذ إنه أسرع بوصوله لذيوع إشاعة في صنعاء تقول بأن الخلاف الطارئ الذي نجم بيننا هو المسؤول عن رفضي للبقاء في المجلس الجمهوري، وأن الموضوع أثير في مجلس الشورى وجاءه رئيس المجلس ومجموعة من الأعضاء يحملونه المسؤولية، فوجد نفسه يقول لهم: أنتم جميعاً تعرفون رأي الرئيس في موضوع ترشيحه من قبل الخلاف، وإذا كنتم ترون أي السبب فأنا مستعد للسفر الآن إلى تعز لآتيكم بالبراءة من الأخ الرئيس، وطلب أن أكتب لرئيس مجلس الشورى بما يوضح الموقف، فقلت له: إني قد بعثت برسالة أخرى لرئيس المجلس أكدت فيها الإصرار على الاستقالة، ونفيت فيها الإشاعة، وعرضت عليه الصورة، فطلب السماح له بنقل الصورة والتعليق عليها مني إلى الشيخ عبد الله، ففعلت ما أَرَادَ.

وفي ٢٨ / ٤ / ١٩٧١م في الصباح فوجئنا بوصول جماهير تعز، وعلى رأسهم المشائخ والعلماء، وهم يهتفون بالعودة العود، وكان مجلس الشورى قد انتخب أعضاء المجلس الجمهوري الثلاثة؛ أنا والشيخ محمد علي عثمان، والفريق العمري، كما قام عضوا المجلس الجمهوري بانتخابي رئيساً للمجلس، كما هو نص الدستور. وقد قابلناهم في فناء البيت ومعنا الفريق العمري والأستاذ نعمان. وقد ألقى حاكم اللواء القاضي عبد الله عبد الولي المجاهد كلمة يناشدنا فيها العودة إلى صنعاء، وعدم التخلي عن المسؤولية، وأردت أن أرد عليهم شاكرًا لهم على عواطفهم، وموضحاً مبررات موقفني وما فيه من مصلحة، ولكنهم قاطعوا حديثي، ونزل الأخ الفريق العمري بين الجماهير وقال: وأنا سأعتصم معهم حتى يقبل الأخ الرئيس العودة إلى

صنعاء وإلى عمله. وإزاء المشاعر الطيبة والعواطف الصادقة لم أجد بداً من أن أعدهم بأن أكون حيث يريدون. وجاء النقيب أمين بن حسن أبو راس والعقيد الأكوع يؤيدون صوت المواطنين، فأفهمتهما أنني قد قبلت العودة.

وفي المساء وصل وفد لواء إب، وفيهم المشائخ والعلماء والشباب والتجار. وقد تكلم عدد من شبابهم واجبننا عليهم، شاكرين ومؤكدين أننا قد استجبنا لمطالبهم. كما وصل عدد من الضباط وفيهم نائب القائد العام ورئيس الأركان وقائد الاحتياطي العام وقائد العاصفة، وغيرهم من الضباط الذين قابلناهم وأبلغناهم الموافقة على العودة.

في ٢٩ / ٤ / ١٩٧١ م وصلت الوفود تلو الوفود من مختلف المحافظات، كما جاء وفد كبير من مجلس الشورى، وقد أكدنا لهم قبولنا التكليف، مع قناعتنا بأهمية إفساح المجال للوجوه الجديدة الشابة حتى يشعر الشعب أن الحكم لم يعد حكراً على شخص أو أشخاص، ثم ليتعلم الشعب التغيير الهادئ الودود، وذلك هو ثمرة الحكم الجماعي، وثمرة ما جاء في الدستور من مواد تعطي الشعب حقه في انتخاب حكامه. وفي تقديرنا أننا إذا لم نطبق المبادئ التي جاءت في الدستور فستظل مواده جامدة وتفقد معناها، ولا سيما أن الشعب حديث عهد بالحكم الفردي الذي كان الإمام فيه هو كل شيء. فقالوا: ولكن المصلحة تقضي بالحرص على الاستقرار الذي نحن أيضاً قريبو عهد به. في اليوم التالي عاد الفريق العمري ومن معه من الوفود إلى صنعاء.

في ١ / ٥ / ١٩٧١ م تحركنا من تعز إلى مطار الجند ومعنا الإخوة الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعمان. وقد أقلعت بنا الطائرة في الثامنة، حيث وصلنا مطار صنعاء في التاسعة إلا ربعاً، كان في استقبالنا الفريق العمري والسيد أحمد الشامي ورئيس مجلس الشورى وأعضاؤه وأعضاء القيادة العامة، وكان علينا أن نذهب إلى مجلس الشورى لأداء

اليمن الدستورية. وقد أدينا اليمن، وألقى رئيس مجلس الشورى كلمة ترحيب وإشادة، ورددت عليه بكلمة قصيرة شكرت فيها المجلس على ثقته التي هي ثقة الأمة، كما شكرت الأعضاء الذين امتنعوا عن التصويت لأنهم أثبتوا للعالم أن الانتخابات حرة وغير موجهة، وأنها ليست انتخاباً بالتعيين ولا تعييناً بالانتخاب، ولكنها انتخاب بالانتخاب، ولم تأت مثلاً تسعة وتسعين وتسعة من عشرة في المئة، كما يحدث في بعض الدول العربية.

جاءت برقية من سفيرنا في القاهرة تقول إن ناصر السقاف، القائم بأعمال سفارة اليمن الجنوبية في الكويت، وصل إلى القاهرة والتقى بالسلال والبيضاني وجزيلان، وعرض عليهم الخروج إلى عدن لتكوين جبهة معارضة ضد الشمال، ووعدهم بتقديم كل الإمكانيات، فأحالوه في التفاهم على الأهنومي ومن معه، وقال هؤلاء: إنه إذا تم لقاء جبهتكم مع إخوانكم المكاوي ومن إليه فيمكن الموافقة على التعاون. أجبنا على سفيرنا في القاهرة بأن يتصل بالمسؤولين فيها، ونحن نقدر أن تضحياتهم في اليمن لن تسمح لهم بأن يوافقوا بانطلاق المشير السلال وجماعته من القاهرة لإثارة حرب أهلية في اليمن، وطلبنا من السفير أن يتصل بمكاوي وجماعته، وترغيبهم بالوصول إلى صنعاء لتزعم حركة مضادة.

الفصل السابع

حكومات النعمان والعمري والعيني

بعثنا رسالة تكليف بتشكيل الحكومة إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان فرد شاكرًا وموافقًا.

وفي ٢/ ٥/ ١٩٧١م اجتمعنا مع عضوي المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء المكلف، وقدم هذا أساء أعضاء حكومته، ووافقنا عليها. واقترح الفريق العمري ضم السيد أحمد الشامي كنائب لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية، فرفض الأستاذ ذلك، وقلنا للأخوين العضوين: إن عليهما العرض على السيد أحمد الشامي في تعيينه مندوباً دائماً في الأمم المتحدة، أو سفيراً في أي سفارة، ولكن الفريق، لأمر ما، طلب الشامي إليه وأقنعه بالعمل مع الأستاذ، ولما عرض هذا على الأستاذ اعتذر. واعتبر الشامي رفض الأستاذ إهانة له، وتعصب الفريق والشيخ محمد معه وخلقت أزمة جديدة في وجه الأستاذ، وأجلنا إعلان قرار تشكيل الحكومة حتى يتم التفاهم بصورة ودية.

وفي اليوم التالي اجتمعنا مع الزميلين والسيد أحمد الشامي، وتمكنت من إقناعه واسترضائه فرضي بسماحة، ولكن الفريق لم يرق له ذلك فظل متوتراً، وذهب إلى بيته وأرسل استقالته واختفى على إثر ذلك، ولم نجده في الأماكن التي كان يعتاد الاختفاء فيها، وليست من أبي بكر بيكر! وكلفنا



حكومة الأستاذ أحمد محمد نعمان مايو ١٩٧١

الشيخ محمد علي والسيد أحمد الشامي بالبحث عنه وإقناعه بسحب الاستقالة رحمةً به، لأنها ثالث استقالة في شهر واحد، وطلب السيد أحمد الشامي الإذن له بالسفر إلى بيروت لزيارة عائلته فأذنا له.

أذيع قرار تشكيل الوزارة، وجاء عدد من المشائخ أعضاء مجلس الشورى ينتقدون تكليف الأستاذ برئاسة الوزارة، ويتهددون بأنهم سوف يجربون عنه الثقة حينما يتقدم بطلبها إلى المجلس. فقلنا لهم: إن ذلك غير لائق لأنه لأول مرة يتولى الحكومة، وله ماضيه الوطني، ثم إن عدم منحه الثقة قد يثير النعرات الطائفية، وذلك ما لا يمكن أن أسمح به، فقالوا: إن أعضاء المجلس الذين من تعز وإب والحديدة هم أكثر أعضاء المجلس تحاملاً عليه وعلى حكومته، فقلت لهم: إن الواجب إعطاؤه الفرصة وعليكم إقناع الآخرين.

وفي ٤/٥/١٩٧١م أدت الحكومة الجديدة اليمين الدستورية، وقد ألفت فيهم كلمة توجيهية، وأشرنا إلى أن مهامها الملحة هي تطهير الإدارات والمؤسسات والوزارات من المرتشين والمهملين والعاثين بأموال الدولة وبحقوق المواطنين، فرد الأستاذ بكلمة شكر واعداً بتكريس اهتمامه فيما أشرنا إليه.

لا يزال الفريق العمري مختفياً، ولكنه اتصل بنا تليفونياً في المساء يستأذن بالسفر للمعالجة، ويوصينا خيراً بالسفير المصري، ولم نأذن له بذلك، وبعثنا نائبه مع رئيس الأركان وقائد الاحتياطي العام لإقناعه بالاستمرار في عمله، وبعد فترة يمكن سفره للعلاج.

وفي ٧/٥/١٩٧١م جاءتنا برقية من محافظ وقائد البيضاء يشكوان فيها عدوان الجنوبيين على محل مسورة وبيت الثرياء وضربهما بالطائرات، فأمرنا القيادة العامة باتخاذ الإجراءات اللازمة، وكان القائد العام لا يزال مختفياً فأمرنا نائبه ورئيس أركانه بإصدار الأوامر إلى قيادة البيضاء بالرد.

جاء رئيس الأركان العقيد حسين المسورى ووزير الدولة الشيخ صلاح المصرى يقولان: إن الفريق العمرى فى حالة نفسية سيئة، وإنه مصر على السفر، وقد طلبا الذهاب معهما لزيارته، لأنه عندما غادرت صنعاء إلى تعز لم يقربه قرار، بل قفا أثري إلى الحديدية. وذهبت معهما وقد أبان أن غضبته المضرية ما هي إلا من أجل السيد أحمد الشامى، وأن الأستاذ أحمد نعمان نكث العهد الذى بينهم برفضه العمل مع الشامى. فقلت له: إن العهد كان على التعاون والجميع الآن يتعاونون، فأنت والشيخ محمد فى المجلس، والسيد أحمد سفير فى لندن وهو المنصب الذى يرغب فيه ويريده. وقد وافق الفريق أخيراً على إنهاء الإضراب ومباشرة العمل، وفعلاً عاد إلى مزاولة العمل، وزاره الأستاذ أحمد نعمان وتصافيا وتعاهدا مرة أخرى.

لم يكن حظ الأستاذ أحمد مع الوزارة حسناً، فقد بدأت الإشاعات تنطلق من أول يوم، وكان منها إشاعة تقول إن السفير المصرى قال: إن تولى الأستاذ نعمان رئاسة الحكومة فستسبب إساءة العلاقات بين اليمن ومصر، ولكن السفير المصرى طلب مقابلة عاجلة، وجاء لينفى الإشاعة ويقول: إنه لا أدل على كذبها من وصول برقيات التهئة الرقيقة من محمود فوزى ومحمود رياض وحافظ إسماعيل، وأنه مأمور من حكومته بالتعاون الكامل وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية، وقال: إنه وصل إليه السفير السورى والسفير الروسى وحاولا أن يصحبهما فى مقابلة للإدلاء بنصيحة بالاحتفاظ بالأستاذ محسن العينى كشاب تقدمى، وأنه رفض ذلك لأنه رأى فيه تدخلاً فى الشؤون الداخلية، وقد قدرنا له ذلك وأفهمناه أن السفيرين قد جاء وأدليا بنصيحتهما.

وفى ١٣ / ٥ / ٧٠ زارنا السيد يحيى المضواحي وزير الأشغال ليستأذن بالسفر إلى القاهرة، ويقدم استقالته ويطلب عملاً فى الخارج.

أذيع نبأ استقالة عدد من الوزراء المصرىين، منهم شعراوى جمعة

وسامي شرف والفريق محمد فوزي وزير الحربية والقائد العام وغيرهم، ولم يعرف سبب الاستقالة، وكان كل هؤلاء بالإضافة إلى علي صبري يمثلون مراكز القوى في مصر في عهد عبد الناصر، ولكنه أمر أمرهم في عهد السادات. وفي مساء اليوم التالي ألقى الرئيس السادات بياناً مسهباً شرح فيه للشعب المصري أسباب الخلاف بينه وبين علي صبري والوزراء المستقيلين، وقال: إنهم حاولوا القيام بانقلاب ضده. كانت الظنون قد ذهبت كل مذهب في تفسير ما حصل، ومنها أن السادات قد اتفق مع أمريكا عند زيارة وزير خارجيتها لمصر على حل المشكلة مع إسرائيل سلمياً، وأن إقصاء هؤلاء اليساريين الموالين لموسكو هو الثمن، ولكن بيان السادات أوضح أن الصراع على السلطة هو السبب.

في ١٥ / ٥ / ١٩٧١م اجتمعنا مع رئيس الوزراء وعضوي المجلس الجمهوري، ودرسنا الأحداث التي كثرت على الحدود بين الشمال والجنوب، وقررنا تكثيف الجهود لمنع الجنوبيين فوراً من التسلل من حدود الشمال، وأبلغنا الجهات المختصة بذلك. كما تقرر سفر القائد العام ورئيس الأركان على رأس حملة إلى رداغ لإخضاع المتمردين هناك، وعلى رأسهم الملكي عبد الله جرعون، والذي كان من الغريب تعاون عدن معه.

واستعرضنا الأحداث في مصر، واقترح الأستاذ أن نبعث برقية تهنئة وتأييد للرئيس السادات. فقلت له: إن الأمر لا يعدو أنه استقالة مجموعة من الوزراء، أو إقالتهم، وهي إجراءات داخلية عادية، فقال الأستاذ: إنه استدعى السفير المصري الذي أبدى حماساً كبيراً لما حدث، واقترح إرسال برقيات تهاني. فقلت: يكفي أن تبعث برقية للدكتور محمود فوزي تهنئه بمناسبة تشكيل الوزارة الجديدة، وكنا قد سمعنا من لندن أن أخبار التغيير في مصر قد قوبلت في العواصم العربية بالاستياء والأسف، لتصدع الجبهة الداخلية في مصر التي يحرص على استقرارها كل العرب.

وصل اللواء حمود الجائفى من القاهرة، وشرح لنا الأحداث الأخيرة، ولم يكن لديه أكثر مما نسمعه من الإذاعة، ولكنه أكد لنا أن المظاهرات الشعبية كانت مظاهرات حقيقية غير مفتعلة، وأن الشعب استراح لإزاحة من أزيح من الوزراء؛ لأن الرئيس السادات قرن ذلك برفع الرقابة البوليسية التي عانى منها الشعب المصرى الأمرين، كما حصل على تأييد الجيش لأنه لوح له بقرب الحل السلمى، موهماً لهم أن هؤلاء كانوا يعارضونه، والجيش يتمنى نجاح الحل السلمى ليعود كل جندي وكل ضابط إلى أهله، وهذا دليل على أن العملية نفذت بطريقة تتم عن براعة الرئيس السادات.

في ١٩ / ٥ / ١٩٧١م زارنا الأخ الأستاذ محسن العينى بعد عودته من القاهرة، وقد شرح لنا الأحداث الأخيرة التي وقعت، وهو في القاهرة، وما شرحه لا يختلف كثيراً عما سمعناه من الإذاعات، إلا أنه فهم أن هناك استياء في فئات الشباب لا من أجل إزاحة من أزيح، ولكن خوفاً من الانحراف الزائد نحو اليمين، ومن الشكر للاتحاد السوفيتي قبل حل مشكلة الأراضي المصرية المحتلة، ولكنهم أي الشباب راضون عن إعطاء الشعب حريته، وتحريره من رهبة البوليس والمخابرات. وأكد أن الشعب قابل إزاحة علي صبري ومن معه من الوزراء بالترحيب، ولكن مدة حكمهم الطويل قد أوجدت لهم أنصاراً كانت لهم مصالح.

جاءت برقية من الفريق العمرى تُعلمنا بأنه أنهى مشكلة عبد الله جرعون، وقبيلة قيفة وأن جرعون سلم نفسه وسلم السلاح الثقيل، واستلم الجيش جبل أحرم الذي كان يعتصم به جرعون ومن معه.

وفي ٢١ / ٥ / ١٩٧١م وصل الدكتور حسن مكى سفيرنا في بون ماراً من القاهرة، وقد شرح لنا أن السيد أنور السادات يتصرف تصرف الشاعر بالضعف والخوف، وأنه قد أطلق عدداً من المعتقلين السياسيين

من الإخوان المسلمين وغيرهم للاستقواء بهم، كما رفع الحراسة عن أكثر من تسعة آلاف أسرة، ومن ناحية أخرى اعتقل المئات من رجال عهد عبد الناصر، وأنه أي الدكتور مكّي يخيل إليه أن الرئيس السادات سيكون مثل خرتشوف بالنسبة إلى ستالين، وربما يأتي يوم يدين فيه عهد عبد الناصر فقد بدأ يغمزه في خطاباته، برغم أنه يوهم السامع بتقديره للزعيم الراحل. وقال: إنه حينما خرجت أول مظاهرة لتأييده كانت الجماهير تحمل صور عبد الناصر، وفي اليوم الثاني اختفت صور ناصر وظهرت صور السادات، وهذا لا يكون إلا بأوامر. وكان رأي الدكتور مكّي أن الذي حدث في مصر ليس إلا صراعاً على السلطة، ولا شأن له بالاتجاه، فقلت له: أما أنا فقد أصبحت أعتقد العكس، واعلم أن الملك فيصل اقد استطاع أن يحجر الرئيس السادات ويلوي عنقه بلطف نحو واشنطن، والمستقبل سيكشف عن صواب أحد الرأيين.

في ٢٣ / ٥ / ١٩٧١ م اجتمعنا مع عضوي المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، واستعرضنا البيان السياسي الذي سيتقدم به رئيس الوزراء لطلب الثقة من مجلس الشورى، وكان يهمني جداً أن تُمنح الحكومة ثقة المجلس، ولهذا فقد أبديت بعض الملاحظات، وقد تقدم رئيس الوزراء بالبيان في يوم ٢٤ / ٥. كنا نتوقع أن يعطي المجلس الثقة في نفس اليوم، ولكنه طلب أن يعطى مهلة يومين، وشكل لجنة لدراسة البيان، وفي الموعد مُنحت الحكومة ثقة المجلس بأغلبية كبيرة، وكانت النتيجة عكس ما كان يتوقعه الأستاذ نعمان.

وقد اجتمعنا بعد ذلك لدراسة تعيين الوزراء السابقين، وتم تعيين الأستاذ محسن العيني سفيراً في باريس، وأعيد الدكتور العطار إلى محل عمله في الأمم المتحدة، وتعين السيد أحمد الشامي سفيراً في لندن وعبد الله بركات في الجزائر ومحمد عبد الواسع نعمان في السودان.

فى ١٩٧١م/٦/١ وصل الأمير جعبل بن حسين أمير العواذل من الجنوب، ومع أنى كنت أعتبره من العناصر الطيبة، وكان من الذين شهرُوا سيف المقاومة فى وجه الإنجليز، وخرج من إمارته قبل الاستقلال، إلا أنى كنت مصمماً على عدم فتح المجال للنشاط ضد الجنوب، وأن لا نعطي الجنوب مبررات للتعديات والقيام بأعمال التخريب، بحجة أن أحد السلاطين موجود فى الشمال. وإذا كنا نقبل المواطنين الجنوبيين فإننا لن نقبل الأمراء والسلاطين الذين لهم فى أنحاء الأرض مجالات للعيش. وحاول رئيس مجلس الشورى إقناعى بالسماح له بالبقاء، فرفضت وطلبت الأمير جعبل نفسه، وأقنعتة بمغادرة صنعاء، وأن فى وسعه الوصول إلى الجنوب إذا كان يريد العمل عن طريق الحدود السعودية.

فى ١٩٧١م/٦/٢ استقبلنا وفد ألمانيا الاتحادية برئاسة وكيل وزارة المواصلات، وقد جاء لحضور وضع حجر الأساس لمباني مطار الرحبة الدولى. وقد تحدثنا إليه حديثاً صريحاً، وقلنا له: إن إعادة علاقات اليمن بألمانيا الاتحادية جاءت فى ظروف غير عادية، وفى الوقت الذى أقامت فيه معظم الدول العربية علاقات كاملة مع ألمانيا الديمقراطية، وقد مر عامان منذ أعدنا العلاقات، واتفقنا مع ألمانيا على إعداد المطار بالمباني وإعادة رصفه والقيام برصف الطريق إلى تعز، وإعدادها بالتوسيع وبناء الجوانب، مرت كل هذه المدة دون أن يشرعوا بالعمل. وقد اعتذر بأنهم طرحوا المناقصات قبل مدة، ولكن الشركات التى دخلت فيها هى التى سوف فى العمل، وأنهم يشعرون بواجبهم نحو الجمهورية العربية اليمنية وستقوم ألمانيا بواجباتها.

اجتمعنا مع عضوى المجلس ورئيس الوزراء، ودرسنا موضوع الأساتذة العراقيين الذين تقول المخابرات إنهم يعملون ضد الحكومة، ويغرون الطلاب بالمال من أجل القيام بأعمال تخريبية واعتناق البعثية. وكان

رأي الإخوة الاستغناء عنهم، فرفضت وقلت لهم: إنني أريد من المخابرات تقديم أسماء محددة، إذ من المقطوع به أنهم ليسوا كلهم بعثين، ثم لا بد من تحديد التهم بحوادث معينة، وبعد ذلك سيكون الاستغناء عمن نرى أن التهم في حقهم واضحة. كما قلت لهم: إنني لست على استعداد لأن أسرح مئة أستاذ وأترك المدارس خالية وأعطل دراسة الطلاب، فقالوا: إن السعودية قد التزمت بالتعاقد مع مئة أستاذ تدفع رواتبهم. فقلت: ومع ذلك فلا بد من أن نحسب حساب علاقاتنا بدولة شقيقة كالعراق، لها وزنها ولها مساعداتها ولها علاقاتها الطيبة مع اليمن عبر التاريخ الطويل. وبعد أخذ وردّ ونقاش محدد وافقت على الاستغناء عن اثنين وعشرين أستاذاً ممن جاءت أسماؤهم في تقارير المخابرات.

في ٣/٦/١٩٧١م تم وضع حجر الأساس لمباني مطار الرحبة الدولي، وتبذلت الكلمات بين وكيل وزارة الأشغال اليمني ووكيل المواصلات الألماني، وفي النهاية أقيمت كلمة قصيرة، وكان هذا إلى جانب التوقيع على اتفاق رصف طريق صنعاء تعز باكورة التعاون مع ألمانيا الغربية بعد إعادة العلاقات. وحضر الاحتفال رئيس الوزراء الأستاذ نعمان وعضو المجلس الجمهوري الفريق العمري ورئيس مجلس الشورى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر.

استأذن الفريق العمري بالسفر إلى القاهرة ووافقنا، وفي ٤/٦/١٩٧١م سافر الفريق، وقد كلفناه بمقابلة الرئيس أنور السادات، وإيضاح علاقاتنا بالجنوبيين الذين أكثروا الشكوى وهم المعتدون.

في ٨/٦/١٩٧١م استقبلنا سفير فرنسا وتركيا، حيث قدما أوراق اعتمادهما، ولأول مرة تقوم علاقات مع البلدين، فلم يعترف بالجمهورية إلا بعد اعتراف السعودية. وقد أشار السفير الفرنسي في كلمته إلى الروابط القديمة بين اليمن وفرنسا التي ابتدأت سنة ١٦٢٠م،

حيث جاءت أساطيل فرنسا لزيارة السواحل اليمنية، ووقفت في المخاء، وحيث وقع البلدان اتفاقاً تجارياً سنة ١٧٠٩ م. وقد رددت عليه مشيداً بالعلاقات الماضية بين البلدين، وراجياً وصل الحاضر بالماضى، فتعود العلاقات أكثر ازدهاراً.

أما السفير التركى فلم يتكلم عن الماضى، لأنه لو تذكر لما تذكر إلا أن اليمن كانت مقبرة للأتراك، ولكنى فى حديثى معه قد تكلمت طويلاً عن علاقات اليمن بتركيا العثمانية الإسلامية.

جاءنى الأخ الشيخ محمد على عثمان من تعز وهو متوتر جداً لما يكون هناك من الجنوبيين من تفجير ألغام وقنابل، حولوا بها المدينة إلى ساحة قتال، وطالب بخروجهم من المدينة إلى معسكرات بعيدة. وضمنت صوتى إلى صوته وأمرت بإخراجهم من تعز نهائياً. كما شكالى من محافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم فدعوته وعتبت عليه، وألزمته بالوصول إلى الشيخ محمد للتصافى. وذهب العقيد حسين المسورى رئيس الأركان، وكان مع الشيخ سنان مشرفين على شؤون النازحين الجنوبيين، إلى الشيخ محمد ليوفق بينه وبين محافظ الحديدة، وليتفاهم معه على الطريقة التى يريد بها لإخراجهم من تعز، ولكنه نفى أن يكون بينه وبين الشيخ سنان خلاف، كما أنكر أن يكون قد اعترض على وجود الجنوبيين فى تعز. ولما أخبرنى رئيس الأركان بذلك استغربت وقلت: فليسأحه الله فلعل له عذراً.

زيارة المملكة العربية السعودية

فى ١٢/٦/١٩٧١ م كان الملك فيصل قد وجه لنا دعوة رسمية لزيارة المملكة العربية السعودية، وكنت حريصاً على اللقاء به، ولكنى كنت أسوّف ارتقاباً لانشلاج الصدور بعد كل ما حدث، ولكنه بعث بدعوة ثانية ووافقنا، وحددنا يوم ١٢/٦/١٩٧١ م للزيارة، وفيه قمنا فى الساعة



زيارة السعودية يونيو ١٩٧١ م: القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس
المجلس الجمهوري مع الملك فيصل والشيخ محمد علي عثمان عضو
المجلس الجمهوري

العاشرة صباحاً من مطار الرحبة حيث وصلنا في الحادية عشرة والنصف مطار جدة، وكان في استقبالنا في المطار الملك فيصل وولي عهده الأمير خالد والأمير فهد والأمير سلطان وبقية الأمراء والوزراء، وكان قد أعدَّ استقبلاً شعبياً ورسمياً لاحظ اليمينيون المقيمون هنالك، أنه من أفخم الاستقبالات للرؤساء. رافقنا الملك إلى قصر الضيافة المطل على البحر، وقد جلسنا معه في الصالون الرحب حوالي نصف ساعة قضيناها في الاستماع إلى محاضرة منه عن الصهيونية، وابتتها الشيوعية وخطرها على الدين والقيم والأخلاق.

وفي الخامسة مساءً ذهبنا لزيارة الملك في قصره، وقد استقبلنا على باب القصر، وهو بروتوكولي ملتزم، وأدخلنا إلى صالون واسع الأرجاء وبعد عبارات الترحيب أخذ يسرد علينا ذكرياته عن حرب اليمن والسعودية، التي نشبت في سنة ١٣٥٣ هجرية، سرداً يدل على ذاكرة قوية ونادرة، فهو يذكر الأشخاص بأسمائهم والقرى والمناطق بأسمائها والأحداث بزمانها ومكانها. ومع إعجابي بهذه الذاكرة الجبارة فقد اعتبرت الكلام في موضوع يذكر اليمن بهزيمتها، وباحتلال الحديدة والمنطقة الشمالية من تهامة مما يتنافى مع أصول الضيافة الكريمة. ومما جاء في حديث الملك أنه أكد أنه جاءته رسائل من الأمير علي الوزير أمير لواء تعز، ومن السيد حسين عبد القادر عامل صنعاء، وفيها تقديم الولاء والطاعة للسعودية وتحريض على مواصلة الزحف، وهذا ما أتخفظ جداً في تصديقه. وفي الثامنة حضرنا حفلة عشاء أقامها الملك على شرف الوفد اليمني، وقد ألقى الملك كلمة ترحيب، ورددت عليه بكلمة قصيرة شكرناه فيها على حفاوة الاستقبال، وأكدنا على ما كان لليمنيين من دور عظيم في نصره الإسلام وتحقيق انتصاراته، وحمل رسالته إلى مشارق الأرض ومغاربها. وقلت: إن الله سبحانه قد أكرمنا بدينه الإسلامي القويم فيجب أن نعص على مبادئه بالنواجذ، ونتمسك بتعاليمه بقوة وصلابة لتتحد قلوبنا وصفوفنا وقوانا



زيارة السعودية يونيو ١٩٧١: القاضي عبد الرحمن الإيراني يلقي كلمة
في الاحتفال بمناسبة زيارته للسعودية

فى ظله، حتى تتمكن من العمل مع أمتنا العربىة على إعادة العزة للعروبة والإسلام، ولكى تستعيد أمتنا دورها التاريخى فى بناء صروح عزتها وقوتها وقدرتها على حماية كيانها وصيانة استقلالها، وحتى تستطيع استعادة حقوق العرب المهدورة فى فلسطين وانتزاع الأماكن المقدسة، وتحرير الأراضي العربىة المحتلة وتطهيرها من رجس الاحتلال الصهيونى الغاصب.

١٣/٦/١٩٧١م اجتمعنا مع الملك فيصل فى جلسة خاصة، وتحدثنا معه عن أوضاعنا الاقتصادية وما نعانىه من عجز فى الميزانية. وقد حاول أن يعتذر بعدم قدرتهم على تقديم قرض لتغطية العجز، ذلك لأنهم يريدون تقديم مساعدات تصرف فى مشاريع يراها الشعب اليمنى، وأن لديهم أزمة مالية نتيجة إيقاف ضخ البترول بسبب قطع سورية للأنايب التى تمر من أراضيها، وبعد إلحاح وافق على خمسة ملايين جنيه إسترلنى قرضاً يسدّ به عجز سنة واحدة. وبعد هذا عقدت جلسة لكامل أعضاء الوفدين، وتكلمت أنا فى أول الجلسة مشيراً إلى ما أنعم الله به على الشعبين الشقيقين اليمن والسعودية من الألفة بعد التفرق والعداء، والسلام بعد الحرب، وقاطعنى الملك فيصل راجياً ألا أعيد الكلام فى الماضى المؤلم؛ لأنه يحس حينما يتذكر ذلك طعنة فى قلبه، فانتقلت إلى الحديث عن الاقتصاد وما نتظره من مساعدة الجارة الشقيقة، وأعاد الملك اعتذاره، وتم الاتفاق على أن تقوم لجنة من الجانبين لدراسة الموضوع بعد وصول وزير الخزانة السعودى، الذى لم يحضر الجلسة، وقد وافقوا فى هذا الاجتماع على أن يفتحوا مكتباً فى صنعاء للإشراف على ما تتبناه المملكة من المشاريع، على غرار مكتب الكويت.

وفى المساء قمنا بأداء مناسك العمرة يرافقنا الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة، وقد سعى أنا والشيخ محمد على عثمان والشيخ سنان مشياً على الأقدام، بينما سعى الشباب الأساتذة محمد نعمان وأحمد عبده سعيد وأحمد جابر على العربات التى يدفعها يمنيون.

في ١٤ / ٦ / ١٩٧١ م قمنا في الساعة الحادية عشرة صباحاً في طائرة خاصة إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي الشريف والسلام على الرسول الكريم، وقد كان في استقبالنا في المطار الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير المدينة، وبعد وقفة قصيرة في صالة المطار اتجهنا إلى المدينة على سيارة مع الأمير، وكانت المشاعر فياضة فعلى يميننا جبل أحد الذي يقول الرسول ﷺ فيه: «أحد جبل يحبنا ونحبه»، وعلى مرأى من المسجد الشريف بقبته الخضراء وماذنه المرتفعة. وقد أثرنا أن نتجه إلى المسجد حيث سلمنا على الرسول الكريم وصلينا ركعتين في الروضة الشريفة، ثم غادرنا المسجد إلى البقيع وترحمنا على من فيه من أجلاء الصحابة والتابعين، ثم توجهنا إلى قُبَاء حيث صلينا ركعتين في مسجده الذي أُسس على التقوى، وقد جدد بناؤه كاملاً وأصبح مؤسساً على البترول فالبناء رائع جداً. عدنا بعد ذلك إلى المسجد النبوي الشريف، حيث صلينا الظهر جماعة ثم توجهنا إلى القصر.. القصر الضخم الفخم الذي أُسس هو الآخر على البترول. وبعد نصف ساعة دعينا إلى الغداء حيث أعدوا مائدة ضخمة فخمة تمثل الكرم العربي، فقد كان على المائدة ستة وثلاثون خروفاً كاملة لم تمتد إليها يد لأن على المائدة ما هو ألذ وأطيب، وكأنها أحضرت زيادة في التكريم.

عدنا في الثالثة بعد الظهر إلى جدة، وأقيمت حفلة لقاء في سفارتنا بجدة التقينا فيها بكثير من اليمنيين، الذين ألقوا الكلمات والقصائد الترحيبية، كما ألقى أنا كلمة أذيعت من الإذاعة السعودية.

في ١٥ / ٦ زارنا الشيخ محمد سرور الصبان أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وقدم لنا مصحف مكة المشرفة وكل ما أصدرته الرابطة من الكتب خلال تسع سنوات.

وفي الخامسة بعد الظهر زرنا الشيخ محمد نصيف العالم السلفي في

بيته، وكان لهذه الزيارة أثرها فى نفوس مواطنى جدة والحجاز، فالمذكور بقية علماء الحجاز.

وقد زارنا السيد حامد المحضار العالم والشاعر الحضرمى اليمنى، وقد تحدثنا معه كثيراً، وهو يبدى حمساً كبيراً لوطنه اليمن بالرغم من أنه يعيش على ضيافة المملكة. كان فى حديثه الكثير من الفلسفة والنظريات الاجتماعية، وكان من رأيه أنه لن يبقى بعد عشر سنوات شيخ ولا أمير ولا سيد، وهآ أنا أكتب هذا بعد مرور خمس سنوات من تاريخ اللقاء، وأنا لا أرى سهام الشيوخ والأمراء إلا فى صعود بفضل النفط.

أقمنا حفلة عشاء على شرف الملك فيصل فى دار الضيافة حضرها عدد كبير من اليمنى والسعودىين.

وفى ١٦/٦/١٩٧١م استقبلنا فى التاسعة صباحاً السفراء العرب، وقد تحدثنا معهم كثيراً حول اليمن وحول القضية الفلسطينية.

وفى الساعة الحادية عشرة وصل الملك فيصل إلى دار الضيافة ومعه ولى العهد الأمير خالد وغيره من الأمراء، وبعد جلسة قصيرة اتجهنا إلى المطار وهناك أجريت مراسيم التوديع، وقامت بنا الطائرة فى الساعة الثانية عشرة، وفى تمام الساعة الثانية والنصف وصلنا مطار الرحبة وكان غاصاً بالمستقبلين، وعلى رأسهم رئيس الوزراء ونائب القائد العام وكبار الضباط والوزراء.

وفى ١٧/٦/١٩٧١م جاءتنا تقارير من سفارتنا فى القاهرة تؤكد أن المسئولين فى الجنوب يجرّون اتصالات بدول حلف طرابلس، بغية الانضمام إلى الاتحاد للتخلص من أوضاعهم الاقتصادية المتدهورة، على أمل أن دول الحلف ستمدهم بما يعانونه من عجز فى الميزانية، وقد لفتنا نظر السفير إلى أن قبول أحد شطرى اليمن إنما يكرس التجزئة وانفصال شمالها

عن جنوبها، ودول الحلف كلها وحدوية لا تقبل بتكريس تجزئة اليمن. اجتمعنا مع الشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء، وبعد دراسة نتائج زيارتنا للسعودية لاحظنا أن الخمسة ملايين جنيه التي وافقت السعودية على تقديمها قرصاً لسد العجز لمدة سنة لا تكفي لسد العجز، واقترحنا أن يقوم الأستاذ نعمان بزيارة للكويت ودول الخليج للحصول على مبلغ يسد بقية العجز. ولم يستحسن الأستاذ ذلك واقترح سفر ابنه محمد ووزير الإعلام الأستاذ أحمد بركات إلى هذه الدول، ثم إن نجحنا في الحصول على المراد وإلا مهّدا لزيارته ووافقنا على ذلك.

في ١٩/٦/١٩٧١م زارني رئيس الوزراء وابنه محمد، وطرحا مشكلة العجز في الميزانية، ويردان ذلك إلى المبالغ التي تصرف للقوات المسلحة، والتي تبلغ زهاء ثمانية وثمانين مليوناً خارجاً عنها الطعام والبترول والإعفاءات. ويقول: إنه يريد أن يقدم الميزانية إلى مجلس الشورى، وي طرح في نفس الوقت الخيار لمن يريد أن يتولى رئاسة الحكومة وسيسلمه الحكومة ويعتزل. وقلنا له: إن هذا غير وارد لأنك تعرف إلى أي حد بلغت خلافاتنا مع الزملاء، وبخاصة الفريق العمري بسبب معارضتهم لتوليك رئاسة الوزارة، وكان أملنا أنك ستستلمها وتضبط الموارد، وتحزم الصريفات وتصلح الإدارات وتطهرها من الفساد، تفعل ذلك تحت ثبات كثبات الجبال التي لا تحركها الأعاصير. وأنت لم تستلم الحكم إلا وأنت على علم بالعجز في الميزانية ومقداره، وليت أنك أبقيت العجز على الحالة التي استلمت المسؤولية وهو عليها، بل ضاعفت العجز بموافقتك على زيادة المرتبات للجيش والموظفين، فضاعفت بذلك المشكلة على من يأتي بعدك. فإذا كان المراد المزايدة فقد أبطل مفعولها زيادة المرتبات، وإن كان هدفك خدمة الوطن الذي عملت طويلاً في خدمته، فعليك أن تشرف بنفسك على الصريفات وعين لجنة نزيهة لمتابعة الواردات، وإذا ضبطت الواردات والصريفات فسوف يتضاءل العجز، بل ينتهي.

نقل إلينا أن السفير الروسي دعا عدداً من الضباط لاستعراض فيلم، وتكلم معهم حول مصير الثورة بعد استلام الأستاذ نعمان لرئاسة الحكومة، وهو أمريكي الميول على حد تعبيره. ويصادف أن تنشر مجلة الدستور البيروتية، العراقية الاتجاه عن تصريح أحد الروس الذين كانوا يعملون في اليمن، والذي لجأ إلى اليونان عن تدهور العلاقات بين صنعاء وموسكو، وأنها وصلت تعليمات للسفير رحمتوف بأن يعمل كل ما يستطيع من أجل أن يقوم انقلاب ضد حكومة نعمان، وأنه أي السفير يتصل ببعض الضباط الذين درسوا في موسكو، وعلى رأسهم أحمد الوديدي لذلك، وقد كلفنا رئيس الوزراء بصفته وزيراً للخارجية بطلب السفير ومصارحته بما جاء في مجلة الدستور وما وصلنا من معلومات، وقد استدعاه الأستاذ وطرح عليه الموضوع فارتبك ولم يجر جواباً، وبعد حيرة طويلة قال: هذا اللاجئ قد خان وطنه فلا يستبعد منه ذلك.

في ٢٢/٦/١٩٧١م كان رئيس الأركان في القاهرة مع الفريق العمري، وقد جاءت منه رسالة إلى نائب القائد العام يقول فيها بأنه سيتوجه مع الفريق إلى الاتحاد السوفيتي تلبية للدعوة، وأنه قد اضطر إلى مرافقة الفريق؛ لأن حالته النفسية سيئة نظراً إلى أن أحداً من المسؤولين في القاهرة لم يقابله كما يعتاد، وهو يريد بالزيارة رد الاعتبار. وقلنا لنائب القائد العام يرد عليه بأنه ما دام الفريق يكثر التردد على القاهرة وأهله فيها، فعليه أن يعد نفسه لأن يعامل معاملة مواطن مصري، وأن يتقبل كل جفاء، فمن أكثر التردد أقصاه الملل.

قامت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين في باب المندب بمحاولة تفجير سفينة ليبيرية تحمل نفطاً إلى إسرائيل، التي أعلنت تهديداتها لليمن الشمالي. والفدائيون من الجبهة الشعبية، وقد انطلقوا من عدن وتعمدوا القيام بالعملية بالقرب من باب المندب، ليحملوا اليمن الشمالي تبعة الحادث ويعدوها عن الجنوب. وكان الفدائيون قد أووا إلى الشمال، ولما

بلغني ذلك أمرت رئاسة الوزراء بالتحفظ عليهم وإكرامهم. ولما أعلنت الجبهة الشعبية مسؤوليتها عن الحادث تحول تهديد إسرائيل إلى الجبهة القومية في عدن لما بين الجبهتين من الترابط. وقد تم إيواء الفدائيين وإكرامهم، وإعادتهم إلى عدن تنفيذاً لرغبتهم.

وفي ٢٤/٦/١٩٧١م حضرنا احتفال تخرج الدفعة الثانية صف ضباط، والدفعة الأولى قناصة من قوات الاحتياط العام. وقد ارتجلت كلمة أشدت فيها بالخرابين، وعبرت عن اغتباطي بما رأيته من إنجاز اعتبره تجسيداً لمبدأ من مبادئ الثورة، ألا وهو إنشاء وتكوين القوات المسلحة الحديثة التي هي الدرع الواقى لهذا البلد، والتي ستكون مستقبلاً أيضاً هي الحامية للقانون والحامية للعدالة.

جاءت برقية من البيضاء تقول إنه انفجر لغم في سوق المدينة ذهب ضحيته نحو أربعين مواطناً بين قتيل وجريح. وقد جاء من قبل مخربين من الجنوب كرد فعل لما يقوم به الجنوبيون الموجودون في البيضاء من أعمال تخريبية في الجنوب. وقد جاء إلينا الشيخ سالم الرماح الذي استشهد أخوه عثمان من جراء الحادث ومعه عدد كبير من أهالي البيضاء، يشكون أن مدينتهم تتعرض لأعمال التخريب نتيجة لانطلاق الجنوبيين منها. وقد أمرت إلى المحافظ والقائد بإلزام الجنوبيين بالنزوح إلى داخل وطنهم الجنوب، أو إلى داخل وطنهم الشمال، بحيث يتعدون عن الحدود، صوناً للدماء التي تسفك بدون حق، وقد خفف بذلك من لوعة المصاب على الشيخ سالم الرماح.

في ٣٠/٦/١٩٧١م قمنا بزيارة لواء العروبة في معسكرهم في الحوبان، وكان هذا اللواء في الماضي مضرب المثل في الفساد والفوضى، وقد وجدناه من أحسن الألوية تدريباً وانضباطاً، وذلك حينما وُجد القائد المخلص وهو النقيب لطف البابلي، وقد أثبت ذلك صحة كلمة نابليون الشهيرة

(إنها لا توجد وحدة سيئة وإنما يوجد قائد سيئ). وقد ألقينا في الجنود كلمة مناسبة. وزرنا بعد ذلك المركز الحربى، وألقينا فيهم كلمة توجيهية، ثم زرنا المدفعية والمدركات والأمن المركزى الذى ألقى قائده العباد كلمة ترحيبية، ورددنا عليه بكلمة شكر وتوجيه.

فى ١ / ٧ / ١٩٧١م كنا فى تعز، وفى السابعة مساءً سمع صوت انفجار كبير، ولما سألنا عنه قيل لنا: إنه لغم انفجر بالقرب من بيت العقيد حسين عشال، وهو أحد القادة الجنوبيين المناوئين للحكومة فى الجنوب، ولم يحدث الانفجار أى ضرر أكثر من إزعاج المواطنين.

فى ٥ / ٧ / ١٩٧١م اتصل بنا رئيس الوزراء من الحديدة يقول: إنه سيصل إلى تعز غداً، وأن لديه رغبة بزيارة القرية لتشهده عجائز يوشنج وهو فى عز سلطانه. وقد أشعر المحافظ بوصوليه، وطلب منه إعداد الاستقبال اللائق. والأستاذ أحمد دائماً لا يهتم بالمظاهر، ولكنها نزوة.

وجاء رئيس الوزراء وأخبرنا أن السعودية رفضت إيداع المبلغ المخصص لسد عجز الميزانية على حسب الاتفاق، ولكنهم وافقوا على إيداع ثلث المبلغ، وأنه يجهل أسباب التردد، فقلت له ليس تردداً، ولكنه تعتمد لتظل أيدينا ممدودة إليهم.

استقبلنا السفير الروسى الذى زعم أنه مكلف بإبلاغنا رسالة شفوية من القادة السوفيت تنصح بضرورة التفاهم مع الجنوبيين، وتقرح أن نبعث رسالة للرئيس سالم ربيع على نقترح فيها اللقاء، فقلت له: لقد سبقت منا مبادرات كثيرة لا تقابل بالقبول، وفى هذه الظروف بالذات، وبعد أحداث البيضاء، ستكون المبادرة منا مندرجة تحت قول الشاعر: (ويذنبون فنأتيهم ونعتذر)، فلتأت المبادرة هذه المرة منهم وعلينا تليتها. لم يقتنع السفير وأراد أن تكون المبادرة منا بحجة أنا على حد تعبيره أعقل وأكثر تجربة.

وفي ٧ / ٧ / ١٩٧١ م. وصل الأستاذ محسن العيني للزيارة وهو في طريقه إلى باريس للقيام بعمله كسفير لليمن في فرنسا. وقد شرح لي بعض أحداث تدعو إلى الريبة نسبها إلى رئيس الوزراء، أو على الأصح إلى ابنه محمد، وقد أفاد أن القيادة والمشائخ ينوون الدخول مع الأستاذ أحمد في معركة، من أجل إزاحته عن رئاسة الحكومة. فقلت له: إني لا أستحسن ذلك، ولا أسمح به، وإذا صح ما يقال عن ابنه فيمكن التفاهم مع أبيه من أجل تدبير عمل له في الخارج، وهذا أسلم، وقد وافقني على رأيي.

كلفنا الأستاذ محسن بالمرور من القاهرة، ليحاول فهم أسباب ما يبدو من جفوة في العلاقات بين القاهرة وصنعاء، فذلك آتٍ من جهة واحدة، أي من جهة القاهرة، ونحن نجهل الأسباب إلا أن تكون إساءتهم إلينا وشعورهم بهذه الإساءة هي السبب.

سمعنا من الإذاعات العالمية أن عدداً من ضباط الكلية الحربية في المغرب حاولوا القيام بثورة ضد الملك الحسن، فقد هاجموا القصر الصيفي (قصر الصخيرات) حيث كان يقيم حفلاً بمناسبة عيد ميلاده الثاني والأربعين، وقد قتلوا عدداً من الضيوف، وتغلب عليهم الملك بمساعدة الجنرال أوفقيير وزير الداخلية وقوات الأمن والجيش، الذي ظل على ولائه للملك. وقد قُتل عدد كبير من المهاجمين وممن حضروا الحفل. وقد تسرعت ليبيا فأعلنت تأييدها للشوار وبالتالي اتُّهمت بأنها وراء الانقلاب. وكان من نتائج المحاولة إعدام عشرة من كبار الضباط الذين قادوا حركة الانقلاب، وفيهم صهر الملك الحسن زوج شقيقته رمية بالرصاصة. ومن الغريب أن إذاعة ليبيا واصلت تأييدها للشوار الذين قد ناموا نومتهم الأبدية. وقد جاءتنا صحف القاهرة، وكانت قد نشرت أخبار الانقلاب بطريقة يفهم منها تأييد الثوار والارتياح لقيام الثورة، ثم غيرت لهجتها حينما فشل الانقلاب. وقد عُرِف مما نشر من تفاصيل الحركة أنه كان في مقدور الثوار قتل الملك الحسن كما قتلوا عدداً ممن حوله، ولكنهم لم يفعلوا،

فما هو سرّ ذلك؟ أهو الانهزام النفسى أمام القداسة التى يعتقدونها له؟

وجهة نظرنا حول قضيتى فلسطين والخليج

وفى ١١/٧/١٩٧١م وصل إلى تعز الأستاذ عبد الخالق السامرائى، عضو مجلس قيادة الثورة العراقى، وقد صرح فى المطار أنه جاء يحمل رسالة من الرئيس أحمد حسن البكر من أجل قضية العرب الأولى قضية فلسطين، ومن أجل قضية الخليج العربى الذى أوشك جلاء القوات البريطانية عن أراضيه، وأن مطامع فارسىة فى بعض الجزر قد بدأت تطل برؤوسها. وقد استقبلناه فى الساعة التاسعة حيث تحدث كثيراً عن رأى العراق فى قضية فلسطين، ورفضه للحلول الاستسلامية، وضرورة مواصلة الكفاح حتى النصر، ورأى العراق فى قضية الخليج الذى يتلخص فى ضرورة الحفاظ على عروبة الخليج، وضرورة العمل الجاد، والمخلص فى قيام الاتحاد بين إمارات المنطقة على أن يكون الاتحاد مستقلاً لا نفوذ لأي دولة عليه. وقد أجبنا عليه بأننا نوافق العراق تماماً على رأيه فى قضية منطقة الخليج. أما قضية فلسطين فمن حيث أن اليمن لم تتمكن من الإسهام فى المعركة؛ لأنها كانت فى حالة حرب أهلية، ولأن إمكانياتها لا تساعد على الإسهام، فإن سياستنا تركز على تأييد كل ما ترتضيه الدول المعنية والمحتلة أراضيتها. فإذا رأت هذه الحكومات أن من مصلحتها أن تقبل ما يعرض عليها من حلول سلمية فذاك، لأننا لا نريد أن نزايد عليها فنرفض الحلول السلمية، فى الوقت الذى لم نقدم للمعركة شيئاً. وقلنا له: إن الرفض فى هذه الحال مزايده كلامية، والمزايدة الكلامية ممقوتة نربأ بأنفسنا عنها، وإن لنا شرطاً على جميع الحلول التى ترضاها الدول المعنية هو الحفاظ على حقوق الشعب الفلسطينى بما فيها الكفاح المسلح. لم يرقُّ للأستاذ السامرائى الجزء الأخير، واعتبره سلبية أمام قضايا قومىة مصيرية، وقد سلمنا رسالة خطية من الرئيس البكر تعطى معنى ما أوضحه شفهاً.

في ١٣ / ٧ / ١٩٧١ م زارنا الأستاذ السامرائي مرة أخرى، وقد تكلم طويلاً حول خلافاتنا مع الجنوب، ورغبتهم في الوساطة والعمل على اللقاء. وقد شرحنا له أننا من ناحيتنا ليس لنا نيات عدوانية ضد الجنوب، وإخوانهم الموجودون في الشطر الشمالي ممنوعون كلياً من ممارسة أي نشاط من حدودنا، فإن كان يحصل نادراً تسلل لبعضهم فليس في مقدورنا إقامة حراسة على حدودنا الطويلة، وقد ظل التسلل المعاكس يمارس ضدنا لسنوات ولم نتمكن من منعه، ثم إننا لسنا حراس حدود، ونصيحتنا لهم أن يعملوا على حل مشكلتهم مع إخوانهم.

سلمنا للسامرائي ردنا على الرئيس البكر، وسافر في نفس اليوم إلى عدن حاملاً الرسالة الجوابية التي طرحنا فيها موقفنا من قضيتي فلسطين والخليج بصراحة، حيث قلنا في الرسالة إننا في اليمن نشعر بالمرارة لأننا لم نستطع حتى الآن أن نسهم إسهاماً عملياً فعالاً في قضية أمتنا الكبرى.. قضية فلسطين، لكننا لكي نكون صادقين مع أنفسنا، فإننا قد التزمنا بموقف محدد وهو أن يكون رأينا في هذا الصدد هو رأي الدول المعنية مباشرة، والتي تعاني عملياً من آثار ذلك العدوان، فحينما اختارت مصر والأردن طريق الحل السلمي، ووافقنا على ما تم طرحه لحل المشكلة سلمياً أعلننا عن رأينا بصراحة، وهو أننا نؤيدهما فيما اختاراه، هذا مع إيماننا القوي بحق الشعب الفلسطيني في الكفاح لاسترداد أرضه، وأن واجباً مقدساً على كل عربي أن يؤيد هذا الحق ويدعمه بكل قوة، وأن يمكن المقاومة الفلسطينية من أداء واجبها من منطلقاتها الطبيعية والفعالة، مهما كلف ذلك من أعباء وتبعات، وإننا لو اتخذنا مواقف أخرى كأن نعلن عن معارضتنا لما قبلت به الدول التي حاربت وضحت ووقعت تحت وطأة العدوان، لما كنا إلا مساومين ومزايدين بالكلام، وإننا لنربأ بأنفسنا عن موقف المزايدة. وقلت له:

[إننى معكم فى أن الحل الحقيقى والمشرى لن يأتى إلا من خلال العمل العسكرى ابتداء بالعمل الفدائى، وانتهاء بحرب تحرير يشنها العرب لانتزاع حقوقهم، وتحرير أراضيهم، واستعادة كرامتهم، وإقامة الحكم الفلسطينى فى فلسطين. ولكن أستم سيادتكم معى فى أن الشرط الأول الذى لا بد من توفره لتنفيذ هذا الحل هو اتحاد العرب وتكاتفهم، وانطلاقهم من منطلق واحد كقوة واحدة لا يجد الأعداء فيها ثغرة ينفذون منها. فإذا ما نحن بحثنا عن هذا الشرط الحتمى، وماذا تحقق منه، وجدنا مع الأسف أن النقيض هو الموجود، وأن علاقات الخلاف وواقع التفكك هما السائدان فى دنيا العرب وبين دولهم وحكوماتهم. وإنه لىحز فى نفوسنا ويؤلمنا أن نجد أن الدولتين العربيتين صاحبتى الثقل الأكبر فى المنطقة، وهما الشقيقة (مصر) والشقيقة (العراق)، تقفان فى موقفين مختلفين متناقضين متعارضين، مما يكشف لنا عن الحقيقة المرة بأننا لا نزال بعيدين عن الحالة التى يجب أن نكون عليها لإحراز النصر الحاسم].

أما بخصوص قضية الخليج ومستقبل عروبتة، فأبلغته أننى أأفق معه فيها اتفاقاً كاملاً، إذ أن بريطانيا لم تنسحب إلا وقد دست أنف إيران فى شؤون الخليج ومصيره، مما وضعنا أمام مشكلة خطيرة جداً. وهى قضية قومية، وواجبات مواجعتها والعمل على إحباطها هو واجب عربى عام تقع مسؤوليات الاضطلاع به على عاتق كل دولة عربية، وأن اليمن توافق على ما ينتج عن مشاور حكومات العراق والسعودية والكويت، وهى الدول العربية الأكثر معاشة للقضية، وسنلبي أى عمل تدعو إليه للحفاظ على عروبة المنطقة.

بيان الأستاذ نعمان بإفلاس الحكومة

فى ١٤/٧/١٩٧١م رفض مجلس الشورى الموافقة على القرض السعودى لسدّ عجز الميزانية، بحجة أن الفوائد فيه سبعة فى المئة، وهى نسبة لا يأخذها إلا البنوك العريقة فى الربا، فكيف به من دولة إسلامية

يحرم دينها الربا والاستغلال، على أننا كنا قد اتفقنا معهم على إعفائنا من الفوائد. ولم يكن ذلك هو الباعث الحقيقي، وإنما الغرض هو وضع العقوبات أمام حكومة الأستاذ أحمد نعيم. وقد استشاروا الأستاذ أحمد فتسرع بإذاعة بيان وأعلن فيه إفلاس الحكومة، وطلب القرض من التجار والتبرع من الموظفين الذين ليس لديهم ما يعولون به أطفالهم بمرتبات ثلاثة أشهر، وزاد على ذلك أن طرح أرقاماً مهولة أمام الشعب، قال: إنها قروض على الدولة لعدد من الدول. وقد أخطأ التقدير وجاءه الخطأ من أخذه الأرقام من الاتفاقيات بينما معظم القروض لم تستخدم.

وغضب مجلس الشورى غضبة مضرية، لأنه شعر أن رئيس الوزراء قصد رمي المسؤولية عليه، فجاءت برقية من رئيس المجلس يستأذن بوضوئه مع عدد من الأعضاء وأعيان البلاد الذين استأؤوا من بيان الأستاذ، فأجبنا عليهم أننا سنصل إلى صنعاء في مطلع الأسبوع.

جاءت برقية من سفيرنا في جدة القاضي إسماعيل الجرافي تقول: إن الأمير سلطان اتصل بالسفارة يطلب السماح بنقل جثمان السيدة بنت المتوكل زوجة الإمام يحيى، ووالدة الحسين والحسن لدفنه في صنعاء، على أن لا يصل مع الجثمان أحد من أفراد الأسرة، وسيصحبها ابن بنتها السيد محمد عبد القدوس الوزير، فأذننا بذلك. وقامت قيامة فريق من الضباط والشباب فقلنا لهم: المرأة من فضليات النساء ولا شأن لها فيما حدث من زوجها وأبنائه ضد الشعب.. ثم أتحقدون على الموتى أيضاً.

في ١٥ / ٧ / ١٩٧١م أقامت وزارة التربية والتعليم حفلاً بمناسبة افتتاح الدورة التدريبية للمعلمين، وقد حضرت الحفل وألقيت كلمة عتبت فيها على شبابنا المتخرج لعزوفه عن مهنة التعليم الذي هو وظيفة الأنبياء. كما نذبت المدرسين إلى الحفاظ على التراث الإسلامي والعربي وتربية الناشئة على العلم والأيمان والثقافة الحديثة والعقيدة القوية، وأكدت لهم

أنه لا تنافى ولا تعارض بين الثقافتين يمنع من الجمع بينهما والتضلع من وردهما، ذلك أنه لا كرامة ولا عزة ولا نصر للعرب إلا بالمحافظة عليهما والجمع بينهما.

في ١٧/٧/١٩٧١م عدنا إلى صنعاء وزارني الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، وكان ممتعضاً من الحرج الذي سببه له بيان رئيس الوزراء، ويقول: إنه وضع به الحجة بيد المعارضين في المجلس وخارجه، وإنهم يطالبون بسحب الثقة. وقد قلت له: إنه ليس هناك ما يوجب سحب الثقة فعليه الثبات. وقد زارني بعده ضباط القيادة وعدد من ضباط الوحدات محتجين على البيان، وفهمت أن موقفهم المؤازر للأستاذ قد تغير، وأن الأمر أخطر مما أظن. وحاولت تهوين الأمر، ولكنني اصطدمت بقناعات مسبقة كانت قد استولت عليهم.

وجاء الأستاذ أحمد نعمان وابنه محمد، وتحدثنا حول الأزمة التي خلقها البيان، وشرحت لهما ما لمست به بأمانة وصدق، وأبديا لي أنهما على علم بكل ذلك. وقلت للأستاذ: كيف وقعت في هذا الخطأ أم أنك فعلتها عمداً؟ فقال هو كذلك. فقلت له: ولكنك أخطأت التقدير في الأرقام التي وضعتها مع أن معظم القروض لم تستخدم، فقال: إن المعلومات استقاها من الأستاذ محمد أنعم غالب.

وتكلم الأستاذ محمد يرجح استقالة والده، وترك الأمر للفريق العمرى أو لمحسن العينى. وأضاف كلمة أَمَّنَ عليها والده، فقال: إن محاربة والده سببها أنه من القسم الشافعي. ولم ترق لي هذه الكلمة، وقلت له: أي مصلحة في إثارة مثل هذه النعرات وأنتم تعرفون أني جاهدت معكم، ووقفت بجانب والدكم حتى تسلم رئاسة الوزراء، وكنت مغتبطاً أعظم الاغتباط، ولكنه حدث ما حدث من قبلكه بافتعال هذه الأزمة التي لم يكن لأحد يد فيها غيره. ثم أنت تعرف أن ممثلي إِب

وتعز والحديدة أشد تحاملاً على والدك من ممثلي المحافظات الشمالية.

لم أستحسن التسرع بالاستقالة؛ إذ ليس مما أستحسنه أن يخرج الأستاذ من العمل نهائياً، وموضوع الاستقالة التي يحرص عليها أعضاء مجلس الشورى ورقة في أيدينا، نستطيع أن نضغط بها على المجلس لينتخب الأستاذ عضواً في المجلس الجمهوري لتخف وطأة الأزمة عليه.

في ١٩ / ٧ / ١٩٧١م اجتمعنا بالأستاذ نعمان وابنه محمد، وكنا مصريين على الاستقالة، فقلنا لهما: تريثا حتى نحاول إقناع مجلس الشورى للموافقة على انتخاب الأستاذ أحمد في المجلس الجمهوري فرفضاً. فقلت لهما: إذاً فأرجو ألا يكون ما بلغني من طبع خمسة آلاف نسخة من البيان للتوزيع صحيحاً. فقالا: ولماذا؟ فقلت: لأن الجانب الآخر سيصدر بياناً بالحقائق، ولن نستطيع أن نمنعه من الإذاعة والتوزيع مادام بيانكم قد أذيع ووزع، وثانياً: أنه ليس فيه إلا المزيد من التوتر والتحدي للآخرين، وأنا أنصح بأن يكون خروج الأستاذ إذا كان مصرّاً على الاستقالة بصورة ودية وعادية لا تسيء إلى أحد. فوافقا على ذلك.

وفي المساء أرسل الأستاذ أحمد الاستقالة، وكانت في غاية التهذيب فلم يعرض فيها لأحد. وقد قبلت الاستقالة وأخرت إعلانها حتى نسوي وضع الأستاذ بتعيينه في المجلس الجمهوري، لأنني لا أستجيز خروجه نهائياً من الحكم، وهو في نظري مظلوم وخطؤه في إعلان البيان لا يسبب كل هذه الضجة التي قامت ضده. أخبرت الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري والشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى بالاستقالة فقبلا ذلك بالارتياح، وهذا جعلني في حيرة في أسباب هذه المشاعر غير الودية إزاء الأستاذ نعمان وابنه، برغم ماضيهما الوطني المشرف، وبرغم أنني أعلم أنهما لم يسيئا إلى أحد.

وفي اليوم التالي وبعد أن فشلنا في محاولة إقناع مجلس الشورى في

انتخاب الأستاذ نعمان في المجلس الجمهوري، أذعنا الاستقالة وكلفنا الوزارة بالاستمرار حتى يتم تشكيل وزارة جديدة.

وفي ٢١/٧/١٩٧١م تأخر صرف المرتبات، فاستغله أعداء الأستاذ نعمان فحركوا الموظفين للخروج في مظاهرات تطالب بصرف المرتبات. واندس فيها الحاقدون فهتفوا ضد الأستاذ نعمان، الذي قد أعلنت استقالته، واتجهوا إلى مجلس الشورى فوجدوا تشجيعاً من نائب رئيس مجلس الشورى العقيد يوسف الشحاري، الذي خطب فيهم خطبة اتهم فيها بعضاً من المسؤولين أنهم ينفقون أموال الشعب في أحضان العاهرات في القاهرة وبירות، وكان هذا قذفاً يوجب الحد شرعاً، ولم يكن أمامنا إزاء ذلك إلا أن نأمر بحبس الخطيب وقادة المظاهرة. وقد هتف المتظاهرون ضد الميزانيات التي تصرف للمشائخ واللصوص الذين أكلوا أموال الشعب، وتكلموا عن القروض التي قال عنها الأستاذ: إنها مليار دولار. وجاء الأستاذ نعمان يعلق على الهتافات، فقلت له: (يداك أوكتا وفوك نفخ)، فقد قلت لهم: إن القروض مليار، ولم تقل أن معظمها لم يستخدم وما استخدم منها قد صرف في إنشاء ميناء الحديد وطريق الحديد - صنعاء وطريق الحديد - تعز، وفي مصنع الغزل والنسيج ومصنع الإسمنت وفي مشروع سرود وجميشة، وفي المدارس والمستشفيات، وطريق صنعاء - صعدة، ثم لم تقل لهم أن جزءاً كبيراً من هذه القروض أخذ في عهد الحكم الملكي.

وفي اليوم التالي جاء رئيس مجلس الشورى وجماعة من الأعضاء يحتجون على حبس نائب رئيس المجلس، محتجين بالحصانة التي أعطاها له الدستور. فقلنا لهم: لقد أطفأنا بحبسه فتنة، وحفظنا حياته من أنصار من اتهمهم بالعهر، ثم إن من لا يكرم نفسه لا يكرم، ومن لم يحترم حصانة وكرامة وأعراض الآخرين فلا حصانة له، وأنه لا بد وأن يجري في حقه الحكم الشرعي، فعليكم أن ترفعوا عنه الحصانة لتقديمه إلى القضاء الشرعي الذي هو المرجع الأول والأخير بنص الدستور، وقد ذهبوا مغاضبين.

وصلت برقية من الفريق العمري من القاهرة يبدي فيها تردده في الوصول وحمل المسؤولية خوفاً، على حد تعبيره، على الماضي والشرف، وقد أجبنا عليه إن البقاء في القاهرة وهو قائد عام وعضو في المجلس الجمهوري وعليه مسؤوليات، هو الذي يسيء إلى الماضي والشرف، وما عليه إلا أن يصل، ولن نُكرهه على تحمل مسؤولية لا يرغب في تحمّلها.

في ٢٤ / ٧ / ١٩٧١ م قابلنا المشرف على المصالح الأمريكية، الذي جاء ليلغنا أنه مُكَلّف من وزارة الخارجية الأمريكية بأن يشرح لنا وجهة نظر أمريكا بالنسبة إلى القضية الفلسطينية، وقد زعم أن أمريكا تبذل جهوداً كبيرة لحل المشكلة على ضوء قرار مجلس الأمن، ومبادرة روجرز التي قبلها الرئيس عبد الناصر، وأن هذه الجهود لا تُذاع، ثم أنهم بعد ذلك لا يستطيعون الضغط على إسرائيل. وقد قلت له بصراحة: إنك لو جئت بكل آية لتقنع عربياً واحداً على طول وعرض الساحة العربية بأن أمريكا لا تقوى على الضغط على إسرائيل لما صدق ذلك، ثم إن العرب لا يريدون من أمريكا أن تضغط على إسرائيل ضغطاً إيجابياً، وأن تنحاز إلى جانب القضية العربية العادلة، بل يريدونها أن تمارس ضغطاً سلبياً فتمتنع عن مساعدتها بالأسلحة المتطورة الفتاكة، وبالأموال التي حفظت لها كيائها وأمدتها بالوجود واستمرار البقاء وهذا كاف.

وفي يوم ٢٩ / ٧ / ١٩٧١ م كان المقرر أن يغادر صنعاء في الثامنة صباحاً لحضور مؤتمر القمة في ليبيا، ولكننا سمعنا في الإذاعة خبر طلب بعض الدول العربية بتأجيل المؤتمر، فرأينا تأخير السفر حتى نتصل بليبيا. وتم الاتصال وأكدوا الموعد وقررنا السفر. وقد قامت بنا الطائرة، ومعنا وزير الاقتصاد أحمد عبده سعيد، ووزير الإعلام أحمد بركات، والأستاذ محمد أحمد نعمان في الرابعة بعد الظهر. وفي الثامنة هبطت بنا الطائرة في مطار القاهرة، وكان في استقبالنا وزير الدولة محمد أحمد، وسفيرنا والسيد أحمد

الشامى، وعدد من اليمىنىن توجهنأ إلى قصر العروبة، القصر الذى يعبر آية فى فن الزخرفة، ونزل بقية أعضاء الوفد فى فندق هلتون. لم يحضر الفريق العمرى للاستقبال احتجاجاً على تعيين الأستاذ محمد نعمان فى أعضاء الوفد، ويظهر أنه قد أصبح لديه هاجس اسمه (نعمان).

فى ٣٠ / ٧ / ١٩٧١ م قمنا فى السادسة، وغادرنا القصر فى السابعة إلا ربعاً يرافقنا مودعاً الوزير محمد أحمد، وأقلعت بنا الطائرة فى السابعة والربع. كان السفر مريحاً، وقبل وصولنا طرابلس اتصل بنا قائد الطائرة يقول: إن الرؤية فى مطار طرابلس غير واضحة، وأنه ليس أمامنا إلا أن نهبط فى تونس، أو فى بنى غازى ففضلنا مواصلة السفر إلى طرابلس للمحاولة، فإن تعذر الهبوط عدنا إلى بنى غازى، ولكن الله يسر الهبوط فى مطار قاعدة عقبة بن نافع، التى كانت قاعدة أمريكية، وهناك كان ينتظرنا الرئيس معمر القذافى، وأعضاء مجلس الثورة والوزراء وكبار الضباط. وقد جرى استقبال رسمى وشعبى اتجهنا بعده إلى فندق السودان، وقد بقى الرئيس معمر القذافى قرابة الساعة، تحدثنا فيها كثيراً عن اليمن شماله وجنوبه ومشكلاتهما، وعن إسرائيل والقضية الفلسطينية، وعن المقاومة وملك الأردن، ولم يغادر الفندق إلا حينما قيل له بأن الرئيس السادات سيصل بعد نصف ساعة، فودعنا وتوجه إلى المطار. كان القادم الرئيس سالم ربيع، وقد وصل الرئيس السادات فى الثالثة والنصف مساءً، كما وصل بعده الرئيس حافظ الأسد وياسر عرفات، وكان المفروض أن ينعقد المؤتمر فى السادسة والنصف، ولكنه تأخر انتظاراً للرئيس نميرى، بينما اعتذر بقية رؤساء وملوك الدول العربية عن عدم الحضور.

لم يحضر الرئيس نميرى كما كان مفترضاً، وقد عقد المؤتمر المكون من رؤساء شطرى اليمن ومصر وسورية وليبيا جلسته الأولى التى حضرها ياسر عرفات، واستمرت الجلسة أربع ساعات درست فيها القضية الفلسطينية وقضية الفدائىين وحكومة الأردن من كل جوانبها،



القمة العربية ليبيا يوليو ١٩٧١ م: من اليمين الرئيس ياسر عرفات،
الرئيس أنور السادات، الرئيس عبدالرحمن الإيراني، الرئيس حافظ
الأسد، الرئيس سالم ربيع علي، والرئيس معمر القذافي

ووضعت حلول واقترحات، ودُرس ما ينجم عنها. كان القذافى من المتشددىن المطالبىن باستعمال القوة ضد الملك حسين، وكان تصميمه غير قابل للنقاش، بينما كان الرئيسان السادات والأسد لا يريان رأيه، ولكنهما لا يريدان مجابهته برأيهما المعتدل والواقعى. وقد توليت أنا شرح المضاعفات التى يمكن أن تنجم عن استعمال القوة، التى تعود بالضرر البالغ على القضية الفلسطينية وعلى الفدائىين، وبدا عليه عدم الاقتناع، فذكرته بالموقف الأخير للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، الذى يضعه فى موضع التقديس، من اقتراح مماثل للرئيس سالم ربيع فى المؤتمر، الذى انعقد فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٧٠م، أى قبيل وفاة الرئيس ناصر بأسبوع واحد، فقد عارض ذلك معارضة شديدة بلغت حد الغضب والاحتداد، وقال: إنكم تريدون إعطاء إسرائيل فرصة ومبرراً لاحتلال الأردن. فقال الرئيس القذافى: أصدروا بيانكم وسأصدر بياناً مهاجماً، فقلت له: إنك الآن تلاحظ انقسام العرب إلى الحد الذى لم يلبّ دعوتك غير اليمن ومصر وسورية، فإذا خرجنا من هنا على غير وفاق، فإننا فى اجتماعنا عدنا على القضية بالضرر، وعندها تضاعف تشدده ووافق على البيان الذى اعتبره أضعف الإيمان، والذى أذيع نصه فى اليوم التالى.

قمنا بجولة فى مدينة طرابلس أنا والرئيسان السادات والأسد على سيارة يقودها الرئيس القذافى، وكان يسرع بصورة غير معقولة، وفى شوارع ضيقة ومزدحمة بالسيارات. وقد أوجست خيفة من وقوع حادث، ولم أفصح بشيء، ولكن الرئيس الأسد أراد أن ينبهه بصورة فكهة فوجه الخطاب إلى الرئيس السادات بقوله: هل أنت مؤمن على حياتك يا سيادة الرئيس؟ فقال: لا. وضحكنا وتنبه القذافى فهذأ السرعة. وقد مررنا فى هذه الجولة على التجمعات الكبيرة، التى يسكن فيها المواطنون الليبيون فى بيوت من الصفيح والكرتون، ليرينا كيف كان الناس يعيشون فى عهد الملكية، وفى ليبيا الغنية بالبترول.

في ٣١ / ٧ / ١٩٧١م استقبلنا الرئيس سالم ربيع علي وأعضاء وفد الجنوب اليمني، وقد تكلمنا معه كثيراً عن مشكلاتنا معهم، ونصحناه بالالتقاء مع التحريريين والقوميين المشردين في الشمال لحل المشكلة من جذورها، وفي البلاد سعة للجميع، ولكنه لم يرق له ذلك، وبدأ أن الإصرار على التطرف لا يزال قائماً. وهكذا الحزبيون يملؤون أفكارهم بمبادئ وشعارات ونظريات، ثم يقفلونها فلا يسمحون لأي منطق، مهما كان في صالحهم، بأن يتسلل إلى أفكارهم. سافر الرؤساء الثلاثة السادات والأسد وربيعة. اجتمعنا مرة أخرى مع الرئيس القذافي، وطالت بنا الجلسة، وكان جل حديثه عن الشيوعية وخطرها.

جاء الأستاذ محسن العيني، وتحدثنا معه عارضين عليه تكليفه بتشكيل الحكومة، فأبدى تهيئاً، واشترط شروطاً كان المراد منها التخلص من المسؤولية.

في ١ / ٨ / ١٩٧١م في الساعة صباحاً جاء الرئيس القذافي إلى الفندق الذي ننزل فيه، ليصحبنا إلى مطار قاعدة عقبة بن نافع، وقد تأخرنا عن الإقلاع إلى الثامنة لتأخر حرس الشرف بالقيام بمراسيم الوداع، وقد ألحنا على أن نعفى من المراسيم لأنها ليست مما يقع ضمن اهتمامنا، ولكن العقيد القذافي أصر، بل وتوعد المسؤولين عن التأخر بالمحاكمة، فرجونا أن لا يفعل.

قمنا في التاسعة بتوقيت صنعاء ووصلنا مطار القاهرة في الثانية عشرة ونصف، وكان في استقبالنا وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ولفيف من اليمنيين. قمنا من مطار القاهرة في الثانية بعد الظهر ووصلنا مطار الرحبة الدولي في السادسة مساءً بعد طيران أربع ساعات. كان في استقبالنا الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعيان والوزراء والضباط.

في ٢ / ٨ / ١٩٧١م اجتمعنا مع الشيخ محمد علي عثمان، والأستاذ

أحمد نعمان والشيخ عبد الله رئيس مجلس الشورى، والقاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء، وقد درسنا موضوع تشكيل الوزارة الجديدة، واستعرضنا عدداً من الأسماء استبعدت اسماً اسماً. وكنا بعثنا المقدم إبراهيم الحمدي للعودة بالفريق العمري من القاهرة، فقررنا انتظار عودته، فإن قبل التكليف كان بها، وإلا حاولنا طلب الأستاذ محسن العيني، وهكذا نرى تهييب كل المسؤولين بمن فيهم الشباب من تحمل مسؤولية الحكومة.. إنهم يريدونها برداً وسلاماً.

في ٣/٨/١٩٧١م استقبلنا السفير الروسي الذي قدم لنا كشفاً فيما قدمته حكومته للقوات المسلحة اليمنية من ذخيرة وأسلحة وقطع غيار، وأبدى استعداد حكومته لتجهيز الكلية الحربية بجميع لوازمها من سلاح وسيارات وأجهزة. وتكلم طويلاً حول علاقة الاتحاد السوفيتي العريقة باليمن، وأكد أنه لن يتغير الدعم والتأييد؛ لأنهم قد تأكدوا أنه لا صحة لتغيير سياستنا بعد اللقاء مع السعودية، وقد أكدت له أننا نحن أيضاً نحرص على أن تظل علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي متينة وقوية ومتطورة. وقد فسرت هذا الموقف بأحد أمرين؛ إما أنهم يغلفون بهذا التودد عملاً تخريبياً، وإما أن ما حصل في مصر والسودان من ضرب اليساريين قد جعلهم يحرصون على مواقعهم في الشعوب الأخرى.

واستقبلنا الأستاذ عبد الوهاب الفضل القائم بالأعمال السعودي، حيث سلمنا له رسالة إلى الملك فيصل نبليغه رفض مجلس الشورى الموافقة على القرض بالشروط الربوية التي أرادها البنك الهولندي. وذكرناه بحقوق الجوار والأخوة الإسلامية، ثم طلبنا أن يخصصوا مليوني دولار شهرياً لمدة سنتين أو ثلاث سنوات كقرض إسلامي حسن على ذمة اليمن، حتى نقف على أقدامنا ونتمكن من استغلال مواردنا، وسنكون إن شاء الله حسني الرد كما كانوا حسني القرض.

في ٦/٨/١٩٧١م وُزِع منشور يهاجم الأستاذ أحمد نعمان بعد خروجه من رئاسة الوزراء. وجاء نائب القائد العام يقول: إنه جاءه وزير التربية والتعليم يبدي تخوفه، ويقول: إن اللازم الضرب بيد من حديد على المخربين، فقلت له: إنني لا أوافق على اعتقال المواطنين وترويع العائلات بدون أسباب واضحة، وإن المنشورات كما تعودنا أيام كنا نقوم بمثلها في عهد الإمام، فقد كانت من أناس محصورين لا يتجاوزون في بعض الأحيان الاثنين والثلاثة.

في ٧/٨/١٩٧١م جاءني نائب القائد العام ورئيس الأركان، وطرحا موضوع الإصلاح الإداري والمالي، وأن الضباط الصغار في الوحدات اجتمعوا، وواجهوا قادتهم بأن عليهم واجب المطالبة بصراحة بإصلاح الأجهزة، وعلى الأقل أن يعملوا كما عمل الجيش التركي؛ حيث فرض تغيير الوزارة وواجه رئيس الجمهورية بهذا الطلب، أو التنحي عن رئاسة الجمهورية. فقلنا لهم: كلنا نطالب بإصلاح الأجهزة، وتطهير الإدارة وكل حكومة تشكل نأخذ على رئيسها أن يقوم بهذا الواجب، ونعطيه كامل الصلاحية، ولم يفعل رؤساء الوزارات شيئاً وفيهم الشباب المثقف وفيهم الضابط المحنك. هذا أولاً، أما ثانياً: فإن بؤرة الفساد المالي والإداري هي في القوات المسلحة، فهي تأخذ (٧٥) في المئة من الميزانية، ومع ذلك عجزت عن فرض سيادة الدولة على كامل تراب الوطن، وثالثاً: أن السعادة كل السعادة في نظرنا هي في التخلص من الرئاسة، ونحن مستعدون وبكل سرور لتسليمها إلى من يرتضيه الشعب، وإن على الشباب المثقف أن يتحمل المسؤولية، فيأتي محسن العيني ليكون رئيساً للمجلس الجمهوري، ويأتي الدكتور العطار ليكون رئيساً للوزراء، ويأتي غيرهم وغيرهم وهم كثر ويعملون داخل بلدهم، ويتحملون مسؤولية تطويره وإصلاح الإدارة الفاسدة، أما أن يهرب الشباب ويرفض العمل في الداخل، إلى حد أننا لم نجد من يقبل التكليف بتشكيل الوزارة، لأنهم لا يريدونها إلا موطأة

الأكناف، فما الذى يمكن أن أعمله أنا وحدى. فقالوا: أما أنتم فلا كلام حولكم، والكل متفقون على ضرورة بقائكم على رأس الدولة، إلا أنهم يقولون: إنكم لا تحزمون وتأمرون باعتقال المخربين والفاستدين، فقلت لهما: أما المخربون فأنا لا أرفض اعتقالهم أو محاسبتهم، ولكن أرفض أن يكون ذلك لمجرد الاشتباه وبدون دليل، وإن كانت التهمة بالفساد ستتناول الكثير من الضباط الذين يطالبون بالإصلاح، ونحن نقول لهم: ابدأ بنفسك.

فى ٩/٨/١٩٧١م وصل العميد حسين الدفعى من القاهرة، وشرح لنا التردد الذى يعانىة الفريق العمرى، فهو تارة يقول أنه سيعود إلى صنعاء، وأخرى يرفض العودة ويقسم الأيمان المخرجة على ذلك.

اجتمعنا مع الأستاذ نعمان وضباط القيادة، وتمت دراسة المقترحات التى قدمها الأستاذ نعمان لإصلاح الإدارة والموافقة عليها، ورؤى انتظار وصول الفريق العمرى واستدعاء العينى، والعطار، ومكى للاشتراك فى الرأى، وليكلفوا بتحمل المسئولية والعمل فى الداخل، ومن يرفض العمل فى الداخل يحرم منه فى الخارج.

فى ١٠/٨/١٩٧١م قمت بزيارة القيادة العامة، واجتمعنا بنائب القائد العام ورئيس الأركان وقائد الاحتياطى العام، ودرسنا المواضيع المتعلقة بالأمن، ثم زرنا الفروع وقاعة الاجتماع والملحقات، وقد أعجبت بما وجدت من تنظيم وإصلاحات، ثم تفقدنا العمل فى نادى الضباط الجديد.

وفى المساء اجتمعنا مرة أخرى وتكلم المقدم إبراهيم الحمدي العائد من القاهرة، وكان مكلفاً بإقناع العمرى بالعودة، وقد قال: إن العمرى يعانى من أزمة نفسية وصراع بين حب السيطرة وحب الراحة، وأنه متردد، ولكنه قد أقنعه بالعودة، وإذا كان متعباً فلن يجبره أحد على العمل، ولا على البقاء فى الداخل.

وفي ١٢/٨/١٩٧١م حضرت حفل وضع حجر الأساس لمدرسة بيت الجدي في الحيمة الداخلية، وهي إحدى القبائل التي كانت مناوئة للجمهورية، وقد أُلقيت كلمة نصحت فيها القبائل بالتخلي عن السلاح، وأخذ المعول والمحراث لزراعة الأرض، وتعليم أبنائهم والتعاون على بناء المدارس، وشق الطرقات، والاحتكام في خلافاتهم إلى الشريعة لا إلى السلاح.

أذيع من دمشق عن اشتباك بين الأردن وسورية، وتخطيط خمس دبابات أردنية، وهذا من أسوأ ما يسمعه العرب، فتقاتل دولتين عربيتين بالدبابات وبالشراسة المتناهية، والعدو منهما كليهما على بعد مرمى الحجر وهو محتل لأراضيهم، مهين لكرامتهم ومجملهم بالعار والشنار.. اللهم اهد أمة العرب إلى خيرها، واجمع كلمتها وقلوب أبنائها.

في ١٤/٨/١٩٧١م زارنا رئيس الأركان، ومعه المبعوث السعودي علي بن مُسلم الذي حمل إلينا جواب الملك على رسالتنا، التي عتبنا فيها على طلب فوائد على القرض. وأفاد الجواب بأن الاتفاق كان على أن تسعى حكومة المملكة العربية السعودية لتأمين قرض لدى أحد البنوك في المملكة العربية السعودية من البنوك الأهلية أو الأجنبية، في حدود مبلغ خمسين مليون ريال سعودي، لمدة خمس سنوات بفائدة مناسبة حسب السعر السائد، وبضمان الحكومة العربية السعودية، مع إعفاء الحكومة اليمنية من دفع الفوائد في الستين الأوليين. وقال: إنه قد تم إبلاغ الجانب اليمني بأنه سينظر مستقبلاً في أمر الفوائد المترتبة عن السنوات الثلاث التالية، وقد أكد المبعوث بأن طلب الفوائد ليس إلا شكلياً.

حكومة الفريق العمري

وصل الفريق العمري من القاهرة، وقد اتجه تَوّاً إلينا واستقبلناه

بحفاوة، ووكلنا به ضباط القيادة لإقناعه والتفاهم معه. وفي المساء جاءني نائب القائد العام ليقول: إن العمرى لا يزال مصمماً على تغيير نظام المجلس الجمهورى إلى رئاسة جمهورىة.

وفي اليوم التالى جاء الفريق العمرى، وأخذ يتكلم عن تغيير النظام إلى رئاسة جمهورىة، وأنه لا يمكنه العمل دون ذلك، وأنه يعتب علينا لأننا وقفنا من نعمان موقفاً سلبياً، بعد أن أصدر البيان الكاذب، والذى أعلن فيه إفلاس البلاد، وقال: إنه ما لم يكن حزم وضرب على أيدي المخربين، فإنه غير قادر على العمل. فقلت له: إن الأستاذ نعمان هو من الأحرار الرواد وليس من المخربين، أما غيره فها قد جئنا بك لأنك حازم، ولكنه مع ما نعطيك من صلاحيات فى الحزم لا بد من وضع الحكمة والعدل موضع الاعتبار. وانضم العقيد محمد الإريانى نائب القائد العام وحسين المسورى رئيس الأركان، وحاولوا إقناعه، ولكنه أصر على تغيير النظام، فقلت له: إنى لا أرى ذلك، ولو وافقت عليه فإنه لا بد من إجراءات تحتاج لأشهر، فتعديل الدستور لا يتم إلا عن طريق مجلس الشورى، ومجلس الشورى فى إجازة والظروف تستدعى سرعة تشكيل الحكومة. وقال: إنه يجب أن يصدر قرار بذلك، بدون نظر إلى المجلس وموافقته والدستور وبنوده، فقلت له: أولم نقسم جميعاً على احترام الدستور، فكيف يسوغ أن تقول هذا.

قدم ضباط القيادة مقترحات لإصلاح الإدارة وكلها مقبولة ومعقولة، واجتمع المجلس الجمهورى ودرسها وقرر قبولها، وقرر تكليف الحكومة بتنفيذها فور تشكيلها. وقلنا للفريق العمرى: إننا سنبحث له التكليف بتشكيل الوزارة، فقال: إنه يرى عدم الاستعجال؛ لأنه يريد أن يبرق للأمير سلطان، فقلت له: أتريد الاستئذان؟ وأين يمينتك التى واجهت بها كوسجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى؟ فخجل وقال: لا ولكنى أريد أن أضمن الدعم المالى، فقلنا له: لقد قدموا القرض، وذلك كل ما يمكن، فقال: إنه موعود بالمساعدة وأصر على الاتصال، فقلنا له: أنت وذاك.

في ١٨ / ٨ / ١٩٧١ م بعثنا للفريق العمري رسالة التكليف بتشكيل الوزارة، وهذا هو نصها:

سيادة الأخ الفريق حسن العمري عضو المجلس الجمهوري، والقائد العام للقوات المسلحة المحترم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإننا بناء على ما نعرفه عنكم، ويعرفه كل المواطنين من الإخلاص والكفاءة والحزم والتفاني في الواجب، ونظراً إلى استقالة سلفكم الأخ الأستاذ أحمد محمد نعمان، فقد كلفناكم بتأليف الحكومة الجديدة لتخلف الحكومة المستقيلة.

وإننا لمنحكم مطلق الحرية وكامل الصلاحية في اختيار الوزراء ذوي الكفاءة، والقادرين على حمل أعباء هذه المرحلة الهامة والاضطلاع بمسؤولياتها، والذين تثقون بإخلاصهم ونزاهتهم وتعاونهم الإيجابي الفعال في سبيل إسعاد هذا الشعب ولبناء هذا الوطن.

وإننا لنعدكم بأن لا ندع جهداً في سبيل التعاون معكم لتمكين الحكومة الجديدة برئاستكم من أداء واجبها وممارسة كل اختصاصاتها.

وفي الأخير ندعو الله العلي القدير أن يمنحكم العون والسداد والتوفيق، راجين للحكومة برئاستكم النجاح في حمل أعباء المرحلة والاضطلاع بمسؤولياتها، ولشعبنا الخير والرفاهية ولببلادنا العزة، والتقدم والازدهار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد جاء الرد بالشكر على الثقة والقبول للتكليف.

في ٢٢ / ٨ / ١٩٧١ م جاء الشيخ محمد علي عثمان يسأل عن تشكيل الوزارة، فأخبرته أنني لم ولن أتدخل وفاءً بما أعطينا الأخ العمري من

الصلاحيات وكامل الحرية، ولأن رؤساء الوزراء كما تعرفون حينما يفشلون يرمون بفشلهم عليّ، ويقولون: الرئيس هو الذي فرض علينا الوزراء غير المتعاونين، فدعوه يختر الوزراء الذين يمكنه التعاون معهم، ولم يرق للشيخ محمد هذا، فقلت له: في إمكانك أنت أن تتشاور معه ولن يقول أنك فرضت عليه.

جاء رئيس الأركان يقول أنه سيسافر إلى السعودية، ويطلب الجواب على رسالة الملك فيصل الأخيرة، فسلمنا له كشفاً بالمدارس والمشاريع التي نؤمل تنفيذها من المملكة فوراً كما سلمناه الرد على الملك، وقد جاء هادئاً ليزيل ما علق من آثار الرسالة الأولى التي قيل إنها أزعجت الملك، وعاتبني عليها الكثير من الإخوة.

وصلتني رسالة مطولة^(١) من الدكتور عبد الرحمن البيضاني، يتحدث فيها عن خطر الشيوعية على اليمن، وعن الدور الذي تقوم به عدن لنشر خطر الشيوعية، ليشمل كل الساحل الجنوبي للجزيرة العربية وإمارات الخليج، وقال: إن الشمال ينقصه العمل الإعلامي المتقن المتوفر لعدن بخبرات دولية إلى جانب ظروفها الاقتصادية غير المنتظمة. وأبدى البيضاني ندمه على المواقف التي اتخذها سنة ١٩٦٢م، وعزا ذلك إلى عدم إلمامه بشكل كافٍ بالظروف الموضوعية في اليمن، وأنه لم يجد من ينصحه من الزملاء، وأنه وقع في شرك التوريط الذي رسمته له القيادة السياسية التي تصدرت يوم ٢٦ سبتمبر.

جاءت برقية من الأستاذ عبد العزيز عبد الغني محافظ البنك المركزي يقول: إن السعوديين طلبوا تفويضاً من الحكومة الجديدة من أجل توقيع اتفاقية القرض، كما أصر البنك على قطع فوائد القرض الأول من القرض الثاني. أبرقنا له أن عليه أن ينتظر وصول العقيد المسوري.

(١) رسالة الدكتور عبد الرحمن البيضاني، المؤرخة ١٢ / ٨ / ١٩٧١م، في الملحق رقم (٢٠).

وفي ٢٣/٨/١٩٧١م قدم الفريق العمري أسماء أعضاء وزارته، ووافقنا عليهم، وصدر بهم القرار الجمهوري.

وفي ٢٤/٨/١٩٧١م أدت الحكومة الجديدة اليمين الدستورية، وعلى إثر ذلك ألقينا فيهم كلمة توجيهية لفتنا فيها أنظارهم إلى دقة المرحلة وضرورة العمل الجاد والمخلص، وإعطاء الولاء الكامل لليمن، والمحافظة على سيادته واستقلاله، ثم القيام بثورة إدارية لتطهير الدوائر والمؤسسات من المرتشين والمستغلين والفاستدين.

سافر الشيخ محمد علي عثمان إلى تعز، بعد أن جاء يعرض علينا منشوراً يهاجمه ويهاجم محافظ تعز العنسي ويصفهما بالمستغلين، وقد اتهم قائد لواء تعز المقدم درهم أبو لحوم بذلك لاختلافهما معه. وقد أمرنا بطلب القائد إلى صنعاء ومحاسبته على ما فعل إن ثبتت التهمة.

في ٢٨/٨/١٩٧١م ومرة أخرى تجيئنا رسالة من محافظ البنك المركزي تقول أنه كان قد تغلب على الصعوبات بتوصية من الأمير سلطان، ولكن صحيفة نداء الجنوب التي تصدر بالسعودية نشرت خبراً عن القروض، مما تضمنه بيان الأستاذ نعمان، فأصر رئيس البنك الهولندي، وهو البنك المانح للقرض، على طلب تفويض من الحكومة الجديدة، فأبرقنا له أننا قد بعثناه مع رئيس الأركان.

كان وجودي ووقوفني موقف المعارض للصدام مع النظام في الجنوب يزعج السعودية، وكان هناك من يوحي لها بأن الفريق العمري هو الشخص القادر على هذه المهمة، وفي الوقت نفسه يشجع الفريق للسير في هذه الطريق بحجة أنه الأكبر رتبة في الجيش، والأكثر استحقاقاً للرئاسة. وبدأت مطالبة الفريق وإلحاحه على إلغاء المجلس الجمهوري، والعدول إلى رئاسة جمهورية كخطوة تمهيدية لمحاربة النظام في عدن بعيداً عن المجلس الجمهوري، الذي قد يكون فيه من يعارض ذلك. وجاء إصراره على

التشاور مع الأمير سلطان قبل القبول بتشكيل الحكومة ليعزز ما يدور من حديث حول هذا الاتجاه.

بدأ الفريق العمرى يفتعل الخلافات فور تشكيله الحكومة، وقد جاء إلى العقيد محمد الإريانى نائب القائد العام والمقدم إبراهيم الحمدي قائد الاحتياط العام يقولان: إن رئيس الوزراء في حالة نفسية سيئة، وإنه قد حرر الاستقالة مسبباً لها بأننا أصدرنا أوامر إلى الوزارات بتعيين عمال وتقرير مرتبات، وأنه يريد أن تكون الأوامر إليه، فوعدناهما بالتزام ذلك. بعدها اتصل بي الفريق يقول: إن محمد نعمان نشر في مجلة إنكليزية خبر بيان والده، وأنه يجب تعيين مستشار بدلاً عنه، ولم أرد أن أدخل معه في جدل عقيم، وقلت له: إنه لا داعي لتعيين أحد، فأصر على إعلان فصله عن العمل فرفضت ذلك.

وفي يوم ٢٩ / ٨ / ١٩٧١ م وصله أمر قديم، تاريخه قبل أن يتولى الوزارة، فصاح وأرغى وأزبد وحرر استقالته إلى الجيش معمماً منشوراً على قادة الوحدات، يثير فيه الفتنة ويحرض على الانقلاب بحجة أنني لا أحزم الأمور، ولم يستجب له أحد في القوات المسلحة. ولم يقتصر على ذلك، بل اتجه بنفسه وهو رئيس وزراء وقائد عام إلى معسكر الاحتياطي العام الذي يعتبر أقوى وحدة، ويقوده المقدم إبراهيم الحمدي، وكان الفريق يعتبر أنه تابع له، وقد حاول تهيج الوحدة للتحرك للقيام بانقلاب، ولكن المقدم إبراهيم أثبت أن ولاءه للوطن أكثر من ولاءه للقائد العام فرفض ورفض معه الجنود والضباط، وقد خرج من المعسكر غاضباً. وجاءتني الأخبار التي لم تكن متوقعة ولا منتظرة، وكنا دائماً نختلف، ولم تصل الأمور إلى حد محاولة الانقلاب على من يقول لهم في كل مناسبة تفضلوا ليحل أحد الأعضاء محلي، فالدستور يقضي بأن الرئاسة دورية، فيرفضون. وقد وجدت في الحادث فرصتي المناسبة للتخلص من المسؤولية، وصممت على تقديم استقالتي إلى مجلس الشورى، وبعثت

بالاستقالة التالية، وقد تعمدت أن لا أشير فيها إلى شيء من الخلاف:
سيادة الأخ رئيس مجلس الشورى والسادة أعضاء المجلس حياهم الله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فإنه بناء على ما تعلمونه جميعاً من الرغبة الملحة لدي في التخلص من
مسؤولية الحكم، وأنني قد حاولت ذلك عند انتهاء كل فترة من فترات
رئاستي الدورية للمجلس الجمهوري، ولكن المجلس الوطني وكل الإخوة
كانوا يحملونني على البقاء نظراً إلى الظروف التي كانت قائمة آنذاك، ومن
ناحية أخرى كنت أنا أدافع رغبتني في التخلص برغبتني بالبقاء إلى أن يتم
إقرار الأمن والسلام، وتنتهي الحرب الأهلية التي كلفت البلاد غالياً من
الجهد والمال والوقت وعزيراً من النفوس والأرواح، وإلى أن يتم إنشاء
مؤسسة تشريعية ترسي قواعد النظام الشوروي، الذي يحول دون التسلط
الفردى أو الطغيان الفئوي، وذلك مطلب شعبي عزيز بذلت فيه اليمن
الكثير منذ ربع قرن من الزمان.

وها نحن اليوم - والحمد لله - نرى الشعب وأجنحة السلام ترفرف
على ربوعه، وقد توحدت كلمته واجتمعت صفوفه، وأعطى ولاءه الكامل
للنظام الجمهوري الشوروي العادل، ونلمس أن مياه العلاقات بيننا وبين
إخوتنا الأشقاء وجيراننا الأذنين في المملكة العربية السعودية قد عادت إلى
مجاريها الطبيعية، وقد تحولت الفرقة إلى اتحاد والجفوة إلى محبة، والتقاطع إلى
تعاون واتصال. كما نرى أن المطلب الشعبي الهام قد تحقق بقيام مجلسكم
الموقر، مجلس الشورى.

ولهذا فإنني، واستناداً إلى المادة الثالثة والثمانين من الدستور، أقدم إلى
مجلسكم استقالتني من رئاسة المجلس الجمهوري ومن كل مسؤولية رسمية
إلا مسؤوليتي كمواطن، وأرجو قبول الاستقالة، علماً بأن قراري هذا هو
القرار الأخير.

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٩ / ٨ / ١٩٧١ م

وجاء رئيس مجلس الشورى وجماعة من الأعضاء ومعهم ضباط القيادة ووزير الخارجية الأستاذ الأصنج يرجون الاستمرار، وعليهم حل المشكلة مع الفريق، فرفضت، وقلت لهم: لا مشكلة بينى وبين الفريق، فالرجل مسير لا مخير، وإذا تجاوزنا هذه المرة فإنها ستكرر الاستقالة وتكرر المحاولة. وبعد أخذ ورد وافقت على تجميد الاستقالة إلى يوم ٢ / ٩ / ١٩٧١ م.

وفي اليوم التالى ظل الفريق العمرى محتجاً، ولم يتمكن الضباط والمشائخ من الالتقاء به. وجاء الشيخ محمد على عثمان من تعز، ولما وقف على حقيقة ما كان من الفريق العمرى استنكره وقال: لقد اتفقنا على التعاون، ومن كان لا يروق له التعاون فعليه الابتعاد دون أن يسبب أي مشكلات للآخرين، ولذلك فما حصل لم يكن منتظراً مهما حدثت من خلافات، وأنا معكم فى الاستقالة، سنستقيل جميعاً ونحمله المسؤولية. فقلت له: هذا ما عزمت عليه، فأنا لا أريد أن أسبب للبلاد محنة جديدة وأثير فتنة من أجل المناصب بعد أن عانت البلاد ما عانت طيلة ثمانية أعوام.

فى ٣١ / ٨ / ١٩٧١ م جاءنى مشائخ الحداء، وهى القبيلة التى ينتمى إليها العمرى ومعهم مجموعة كبيرة من المشائخ يقولون: إنه بلغهم أنى عازم على الاستقالة، وأنهم لا يوافقون على ذلك، ويودون أن يعرفوا أسباب الخلاف ليقوموا بالوساطة، فقلت لهم: إننى لا أفهم سبباً إلا أنى أصدرت بعض أوامر بيد بعض المواطنين، فرفضها واستقال، وحرص الجيش على الثورة، فذهبوا إليه واستفهموه عن الأسباب وأكدوا له أنى مصر على الاستقالة، فليفرخ روعه ويزاول أعماله.

وجاء الشيخ سنان أبو لحوم من القاهرة ماراً من السعودية، وشرح لى

أنه التقى بالأمير سلطان، وأنه ينصح بعدم الخلاف، فقلت له: سبحان الله ومن جر جر الفريق إلى الخلاف غيره، فقال: وأنا قد لمست ذلك.

وفي المساء اتصل الدكتور محمد بن محمد القوسي وقال: إن العمري اتصل بأبيه وعمه وطلب وصولهم إليه فجر غد الأربعاء، ولعله يريد السفر إلى الحداء.

في ١/٩/١٩٧١م اتصل بي الشيخ محمد علي عثمان يقول: إن رئيس الأركان أخبره أن الفريق العمري أراد في منتصف الليل أن يتصل بأخيه علي فأخطأ في الرقم، وكان أن رد عليه علي محسن الحرازي صاحب محل تصوير. وظن المصور سيئ الحظ أن المتكلم صديقه البروي الذي تعود المعاشة في التليفون، وكأنه قال كلمة نائية على أساس أنه يكلم البروي، فاستشاط الفريق غضباً، وخرج إلى وزارة المواصلات وأرسل بعض الحرس لإيصال الحرازي، فجاءوا به فانهاه عليه ضرباً بقضيب من الحديد، ولم يشفه ذلك، فأمر الحرس بقتله فرفضوا لعدم وجود سبب يبرره. فأخذ الفريق العمري بندقية الأشموري، أحد حراسه، وأطلق الرصاص على الحرازي فأرداه قتيلاً.

استفطعت الأمر ووجدت أنه قد أوقعني في حرج، فأنا إن آخذت الفريق بجريمته كما تقتضيه الشريعة الإسلامية التي هي دستورنا، والتي لا تفرق بين صغير ولا كبير، ولا مصور ولا فريق، فقد يفسر ذلك بأني اهتبلتها فرصة، وإن أعفيتها من العقوبة فقد خنت أمانة المسؤولية.

وفيما أنا أفكر إذ جاءني المشائخ؛ آل القوسي وآل البخيتي وغيرهم من مشائخ الحداء؛ وأفادوا أنهم ذهبوا إلى الفريق فقال لهم: إنه يريد السفر إلى الحداء، وفهموا من كلامه أنه يريد أن يقود فتنة من هنالك، فقالوا له: نحن نرحب بوصولك، ولكننا نريد أن نفهم ما هو سبب الخلاف بينك وبين الرئيس؟ ونحن مستعدون لإصلاح الشأن وإزالة

أسباب الخلاف، والرئيس سموح وواسع الصدر. فأشار إلى الأوامر التي تصدر إليه، فقالوا له: هذا ليس مما يدعو إلى الخلاف. فقال لهم: إن الرئيس لم يحزم الأمر، وقد جرّني عدم الحزم إلى قتل الحرّازى المصور لأنه أخطأ بكلام قبيح، وقال المشائخ: ولكننا لم نصدق ذلك. فقلت لهم: بل صدّقوا، وعليه الآن أن يتحمل المسؤولية فلم يبق مجال للتعاون، أو يسافر إلى الخارج حتى نعالج المشكلة مع أولياء الدم، ويُقال من جميع مناصبه.

وفي ٢/٩/١٩٧١م جاءني الفريق العمرى ومعه مشائخ الحداء وغيرهم، أرادوا أن يعتذروا عما سلف منه، وطرحوا أجهزتهم وشيلائهم كما هي العادة القبلية، فقلت لهم: إنه بالنسبة إليّ فأنا متسامح وليس ألمي الآن منه، بل ألمي عليه وعلى ماضيه في الدفاع عن الثورة، لكن ما حدث من قتل الحرّازى، وببيده عمداً، وعدواناً يجعلني في موقف حرج، فأنا لا أملك أن أصدّ أولياء الدم من طلب إحالتهم مع الفريق إلى الشريعة، وحكم الشريعة معلوم لنا جميعاً. فقالوا: إنهم سيعالجون القضية، فقلت لهم: إنه ليس أمامكم غير حلّين يمكن أن أقبل بأحدهما؛ إما أن تضغطوا على مجلس الشورى ليقبل استقالتي التي قدمتها قبل الحادث من تاريخها، ومن يتحمل المسؤولية بعدي يحل المشكلة كما يحلو له، وإما أن يسافر الفريق إلى الخارج للعلاج؛ لأن من يعمل مثل هذا العمل ضد مواطن ضعيف محتاج بلا شك للعلاج، وسنقوم نحن وأنتم بمحاولة استرضاء ورثة القتيل بقبول الدية.

لقد أرادوا بالمجيء بالفريق إليّ أن أوافق على بقائه، ولكنني تجاهلت مرادهم. وحينما قام مستأذناً قلت له: إن عليك أن تصل إلى بيروت وتتجه إلى مستشفى الجامعة الأمريكية للمعالجة، حتى نذيع خبر خروجك معللاً بالمرض، ففهم أني لم أوافق على تأخره، فخرج يجهز نفسه للسفر، وتوجه في العاشرة صباحاً على الطائرة إلى جدة. أذيع من إذاعة السعودية خبر

وصوله، وأن الأمير فواز أمير منطقة مكة والدكتور رشاد فرعون قد استقبلاه في المطار، وأنه توجه في الرابعة مساءً إلى بيروت.

في ٣/٩/١٩٧١م جاءنا أهل حراز ومشائخهم، ومعهم الشيخ أحمد المطري والقاضي غالب راجح، يطالبون بإنصافهم في قضية علي محسن الحرازي. وكنا قد كلفنا الشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد المطري بأن يحاولوا إقناعهم بقبول الدية، ولكنهم رفضوا وأصرروا على طلب القصاص. فقلنا لهم: إن الشريعة هي المرجع، ولا أحد يستطيع الخروج عليها أو يرفض الاحتكام إليها، وعليهم أن يتجهوا إلى مجلس الشورى ليشكل المحكمة الدستورية، لنحيل قضيتهم مع الفريق العمري إليها بصفته عضواً في المجلس الجمهوري طبقاً للدستور. ومع ذلك حاولنا ترغيبهم في قبول الدية، وعهدنا إلى المشائخ بإقناعهم.

في ٤/٩/١٩٧١م عقد مجلس الشورى جلسة، واتجه إليه أولياء دم علي محسن الحرازي وطرحوا القضية، وتأثر الأعضاء وطالبوا بمحاكمة العمري. وبعد إلقاء الكلمات المتفقة في المعنى والمختلفة في المقاصد، فقد كان بعض المطالبين بالمحاكمة يرمون بذلك إلى الإساءة إلى العمري، وكان آخرون يقولون ذلك عن تأثر صادق، طرحوا قبول استقالته من جميع مناصبه، وهي الاستقالة التي كان قد وجهها إلى الجيش والشعب. وقد رفض الذين يريدون الإساءة إلى العمري النظر في ذلك؛ لأنها على حدّ زعمهم لم توجه إلى المجلس، وأن الواجب أن يعود العمري لتقديمه للمحاكمة تحقيقاً للعدالة، وكان أن وجهنا إليهم المذكرة التالية:

السيد رئيس مجلس الشورى.. الأعضاء الموقرون.. تحية طيبة وبعد:

فإنه كان من الأخ الفريق حسن العمري تقديم استقالته من جميع مناصبه، في تاريخ ٧ رجب الموافق ٢٩ أغسطس، ومن حيث إن قبول استقالته من عضوية المجلس الجمهوري عائد إلى مجلسكم، فيرجى

النظر في ذلك واتخاذ القرار اللازم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٤ / ٩ / ١٩٧١ م.

وقد قرر المجلس بالإجماع قبول الاستقالة، وأذيع ذلك من الإذاعة.
وفي المساء أذيعت الرسالة.. وقبلت استقالته من رئاسة الوزراء والقيادة
العامة، مع تكليف نائبه في الشؤون الداخلية القاضي عبد السلام صبرة
بالقيام بأعمال رئيس الوزراء، ونائبه في القيادة العامة العقيد محمد الإرياني
بالقيام بأعمال القائد العام.

في ٥ / ٩ / ١٩٧١ م عقدت جلسة لمجلس الوزراء والمجلس الجمهوري،
وقد دُرِسَتْ عدة قرارات اقتصادية وتمت الموافقة عليها. وكنت قد
افتتحت الجلسة بكلمة وجهتها إلى الوزراء مؤكداً عليهم ضرورة العمل
بجد وإخلاص وأمانة، وأن لا يؤثر على أعمالهم استقالة العمري وشعورهم
بقرب نهاية الحكومة، فالأمانة تقضي بإخلاص العمل، ولو لم يبق من
عمره غير يوم واحد.

في ٦ / ٩ / ١٩٧١ م صدرت قرارات بإلغاء منصب القائد العام، وبتعيين
العقيد محمد الإرياني نائباً للقائد الأعلى، وتعيين العقيد حسين المسوري
رئيساً للأركان. وعقدت عدة اجتماعات بين مختلف ضباط القوات
المسلحة، وأبدوا تأييدهم الكامل للإجراءات التي اتخذناها.

وصلت رسائل من الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى رئيس الأركان
وإلى الشيخ سنان يستفهم عن الأحداث، ويبيدي أسفه لما اتُّخذ في حق
الفريق العمري. وقد قلنا لهما رُداً عليه بإيضاح الحقيقة وهي وحدها كافية.

في ٧ / ٩ / ١٩٧١ م قابلنا المشرف على المصالح الأمريكية، الذي أبلغنا
أن المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية الذين يعطفون على اليمن
يجدون صعوبات كبيرة بتقديم المساعدات لليمن، نظراً إلى أن الكونجرس

يشترط أن تقدم المساعدات الأمريكية إلى الدول التي بينها وبين أمريكا علاقات سياسية، وكان يحث عَرَضاً على إعادة العلاقات، وأنهم في حال ذلك سيقدمون خمسة وعشرين مليون دولار، منها عشرة ملايين لمشروع مياه تعز، وخمسة عشر مليوناً لطريقي جيزان الحديدية ونجران صعدة.

فقلنا له: إننا قد مددنا أيدينا إليهم نطلب إعادة العلاقات معهم، وإن التمتع من جانبهم فإذا تم ذلك فإن طريقي نجران وجيزان قد وعدت السعودية بالقيام بها والعمل ذو مصلحة مشتركة، وقد صرح الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء بذلك، وهناك طريق صنعاء مأرب، وذمار البيضاء يمكن أن يحل محل طريق نجران وجيزان.

٨/٩/١٩٧١م جاءت أخبار من السعودية تقول إن المسؤولين هناك مستأثرون جداً لما حدث للعمري، وأنهم يفكرون في تقليص التعاون كوسيلة من وسائل الضغط علينا لإعادته. ورأينا الموافقة على مقترح الأخ الأستاذ نعمان أن نحرر رسالة إلى الملك فيصل نشرح له فيها الأسباب لما حدث، ولما كان وزير الأشغال السابق السيد يحيى المضواحي على سفر إلى السعودية، فقد حملناه الرسالة التي شرحنا فيها ما حصل.

في ١٠/٩/١٩٧١م اتصل الأستاذ محمد أحمد نعمان من بيروت يقول: إن الفريق العمري محتجب عما عدا الشامي والحجري، وهو يعد نفسه للسفر إلى القاهرة. كما اتصل السفير محمد عبد القدوس يقول: إن الفريق سيتوجه غداً إلى القاهرة، وجاءتنا صحف كويتية وسعودية نشرت قضية مقتل الحرازي مفصلاً.

١٢/٩/١٩٧١م وصل الأستاذ محمد أحمد نعمان من بيروت يحمل الصحف التي نشرت خبر مقتل الحرازي، وكلها متفقة على استبشاح الحادث، وعلى الإعجاب بالقوانين اليمنية التي تساوي بين الصغير والكبير، وحاولت بعض الصحف أن تصور أن سبب الاستقالة هو

الخلاف بينى وبين الفريق العمرى وليس لحادثة القتل التى هزت ضمير اليمن من أقصاه إلى أقصاه.

حكومة الأستاذ العينى

وسمعنا من إذاعة السعودية عن وصول الأستاذ محسن العينى إلى جدة، واجتماعه برشاد فرعون والسقاف، ثم مقابلة الملك فيصل ومعه السيد يحيى المضواحي الذى سلم رسالتنا إلى الملك.

فى ١٣ / ٩ / ١٩٧١ م وصل الأستاذ محسن العينى واتجه من المطار إلينا، حيث شرح رحلته ومقابلته للملك فيصل، وأنه - أى الملك فيصل - أكد التعاون مع كل مخلص بعد أن أبدى تأسفه لحادثة الفريق العمرى، وأنه بعد أن اطلع على رسالتى التى حملها السيد يحيى المضواحي، أخذ يسترجع ويحوّل كأنه قد أصيب بمصيبة كبيرة. ولكى يؤكد أنه سيتعاون مع كل مخلص فقد استدعى الدكتور رشاد فرعون وأمره بحث الجهات المختصة على تنفيذ المشاريع المتفق عليها. وقد حمل الأستاذ محسن رد الملك فيصل على رسالتنا.

تكلّمنا مع الأستاذ محسن حول تكليفه بتشكيل الوزارة، وقد وافق على ذلك مشروطاً إمهاله حتى يصل الشيخ محمد على عثمان، والشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، ويجتمع بهما ليعرف رغبتهما فى التعاون؛ لأنه يعتبرهما معاً المعبران عن رأى السعودية التى يعلق على تعاونها أهمية كبيرة. فقلت له: لقد جئت من السعودية وقابلت الملك فيصل، وأكد لك التعاون. فقال: لقد أكد التعاون مع كل مخلص، وقد يكون إخلاصى بالنسبة إليه محل ريبة. واتصلنا بالشيخ محمد على عثمان نطلب وصوله من تعز، فاعتذر بأنه مريض، وأنا أعرف أنه فى صحة جيدة، فأكدت عليه ضرورة الوصول، بينما

تبين لي عدم رغبته، وعذرت الأستاذ محسن في اشتراطه الثاني.

في ١٤ / ٩ / ١٩٧١م استقبلنا وفد إمارة أبو ظبي الذي سلمنا رسالة من الشيخ زايد بن سلطان حول الاستقلال والاتحاد، وكان على خلاف مع السعودية، ولذلك فقد قدر أننا لن نؤيد بلاده مصانعة للسعودية، فرددنا عليه بأننا سنكون معهم، نؤيدهم في الاستقلال كما نؤيدهم في الاتحاد، غير ناظرين إلى رأي زيد أو عبيد؛ لأن مبادئنا تفرض علينا ذلك. لم يصل الشيخ محمد فاتصلنا به مرة أخرى وألحنا عليه بالوصول، فقال: إنه بلغه أن هناك اتجاهًا لتصفية الشوافع، فقلنا له: ذلك ما لا نرتضيه جميعاً، ولكنني متأكد أن الاتجاه هو العكس، وفي اليوم التالي جاء الشيخ محمد، وعرضنا عليه موضوع تكليف الأستاذ محسن، وبعد أخذ ورد وتطمين وافق على تخوف.

وجاء الأستاذ محسن وعرض علينا أسماء الوزراء، ووافقت على من اختارهم معطياً له كامل الحرية. وجاء الشيخ عبد الله الأحمر ووافق بعد أن أقنعتة بإعطاء الأستاذ محسن الفرصة كاملة دون الاعتراض على شخص أو اقتراح آخر، فوافق على ذلك.

وفي ١٨ / ٩ / ١٩٧١م تم تشكيل الوزارة برئاسة الأستاذ محسن العيني.

وصلتني رسالة من السيد أحمد الشامي من بيروت، يشرح وصول الفريق العمري، وينصح بعدم تكليف الأستاذ محسن العيني بتشكيل الحكومة، فقد كان له رأي في الأستاذ محسن، وتأتي الرسالة كما يلي:

بسم الله

حضرة صاحب الفخامة الأخ القاضي العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن يحيى الإرياني.. حفظكم الله..

والسلام عليكم ورحمة الله..

أرجو أنكم بخير ولقد كان معنا أسبوع مشحون بما لم نكن نتوقع إثر وصول الأخ السيد الفريق حسن العمرى، وقد تعاونت مع الأخ السفير والأخ القاضي محمد الحجرى فى تهدئة النوازع، والابتعاد عن تيارات الصحف التى هيج بعضها الأخ محمد نعمان - سامحه الله - غير مفكر فى العواقب بالنسبة للمصلحة العامة على كل حال، ولكن بحمد الله لم يصدر من الفريق أى شىء، وأملى ورجائى أن تعملوا لديكم على عدم إثارة الموضوع على الصعيد الصحفى أو الإعلامى أو الرسمى بما أوتيتم من حكمة وحصافة وفضل وبُعد نظر.

وما حدث أمر يؤسف له، وقد حمدت الله على العودة «والعود أحمد»، إذ لو كنت موجوداً وحصل ما حصل لحاول الجهال إسناد الأمور، أو بعض أسبابها، إلى «عريج».

أو أن لا يحدث شىء كما كان شأنى فى تهدئة الأمور دون علم الآخرين.

وعلى كل المهم هو مصلحة البلد وتطمين أحوالها، والخروج بها من المأزق المظلم، وفى نظرى وهى نصيحة أخوية أسديها إليكم، وأنتم تعرفون وتعلمون مبلغ إخلاصى وولائى، أن تسندوا الوزارة حالياً إما إلى:

الأخ الأستاذ نعمان «شرط خروج ابنه لعمل فى الخارج».

أو

القاضى عبد الله الحجرى.

أو

تعيدوا الأمر لمجلس الشورى ليشكل حكومة جديدة من بين أعضائه رئيساً وأعضاء.

أو

تشكل حكومة عسكرية برئاسة الأخ محمد الإريانى.

أما أن تكلفوا الأخ محسن العيني؛ ففي نظري أن ذلك سيضرّ بمصلحة البلاد في المدى البعيد؛ لأنه على علم أو عن غير علم سيسمح للعناصر المخربة بالنمو، ثم تكون الكارثة الكبرى. هذه نصيحة سوف تذكرونها إذا لم تعملوا بما فيها، وعلى كلّ فأنتم أدرى وأعرف، والمسؤولية أولاً وأخيراً ملقاة على عاتقكم أمام الله وأمام التاريخ.

وتأكدوا أن هذا ليس تعصباً لزيد أو عمرو، أو ضدّ علان أو زعطان، وإنما هو اجتهاد شخصي دافعه الإخلاص والولاء لكم، والله في عونكم. والسلام عليكم ورحمة الله..

أخوكم

أحمد محمد الشامي

في ١٩ / ٩ / ١٩٧١ م أدت الحكومة الجديدة اليمين الدستورية، وقد ألقينا فيهم كلمة توجيهية، وحثناهم على الإخلاص في القول والعمل، وأكدنا أملنا في هذه الحكومة التي يرأسها الأستاذ محسن العيني؛ الشاب المثقف والمجرب معاً؛ بأنها ستجعل نصب عينيها الإصلاح الإداري والمالي.

كان العقيد القذافي قد حدد يوم ٩ / ٢٦ موعداً لزيارته لليمن، وأكد ذلك غير مرة عن طريق سفير ليبيا في صنعاء. ويومها سمعنا من الإذاعة أن الرؤساء الثلاثة السادات والأسد والقذافي سيجتمعون في يوم ٩ / ٢٦ / ١٩٧١ م في القاهرة، لتدارس أوضاع الاتحاد، ويحضرون الذكرى الأولى لوفاة الرئيس عبد الناصر، ومعنى هذا أن القذافي لن يحضر لزيارة اليمن كما أعلن ووعد غير مرة. وقد أمرنا سفيرنا بالقاهرة بسرعة التوجه إلى طرابلس للتأكد مما أذيع، وإذا صح فهو يدل على عدم توازن الرجل.

وصل الأستاذ عبد الله الأصنج وزير الاقتصاد من القاهرة؛ حيث كان هناك لحضور مؤتمر وزراء الخارجية، وقد حضره بصفته وزيراً للخارجية في الحكومة المستقلة، وقد شرح لنا المهاترات التي كانت بين الكثيرين ممن

حضروا المؤتمر، الأمر الذي يوحى باليأس من إمكان قيام تعاون حقيقي وتضامن جاد بين الدول العربية. وقد أفاد أن المؤتمر بحث أمر الجزر اليمنية التي في البحر الأحمر، وكانت حكومة الجنوب تطلب مساعدتها لتقيم عليها فنارات، وكانت مصر تدعم مطالبها بحجة أن هذه الجزر كانت في يد الإنجليز وأن حكومة الجنوب وارثة بريطانيا، وقد فات وزير خارجية مصر أن الوجود البريطاني لم يكن شرعياً، وليس من حقها أن تمنح ما لا تملك لمن لا يستحق، فالجزر جميعها يمنية شمالية، وهي بعيدة جداً عن حدود اليمن الجنوبية، وقد انتهى الأمر إلى تحفظ معظم الحكومات العربية فلم تتخذ قراراً.

في ٢٢/٩/١٩٧١م استقبلنا أول سفير لبريطانيا في اليمن، حيث قدم أوراق اعتماده. وقد جرى حديث طويل حول واجب بريطانيا نحو اليمن التي سببت لها الكثير من المآسي والمتاعب، ووعد بأن حكومته ستقدم المساعدات الفنية.

قدم رئيس الوزراء بيان حكومته السياسي إلى مجلس الشورى، وتشكلت لجنة لدراسته، وكان الاتجاه في المجلس إلى إعطاء الثقة.

أذاعت بعض الإذاعات أن العقيد معمر القذافي تعرض لاصطدام بسيارته؛ قتل بسببه ثلاثة ممن كانوا معه ونجا هو، ولكن أحداً لم يتمكن من مقابلته، وهذا دليل على أنه هو الآخر مصاب، وقد اتصل السفير المتوكل ليقول: إن ما أذيع هو سبب التأخر عن الزيارة، وقد استدعينا السفير إلى صنعاء للاستفسار، فقد أذاعت إسرائيل أن الحادث كان عن مؤامرة، وأن سيارة شحن كبيرة قد داهمت سيارة القذافي بقصد القضاء عليه، وأذاعت إذاعة جيبوتي أن من عليها قد أطلق الرصاص على سيارة القذافي ومن معه.

في ٢٤/٩/١٩٧١م كان الأستاذ محمد أحمد نعمان قد اتصل بي تليفونياً

يصور لي قتامة الوضع الذي نعيشه، وكان في كلامه مبالغة كبيرة يهدف بها إلى تبرير البيان الذي أصدره والده وأعلن فيه إفلاس الدولة. فقلت له: حتى أنت أصبحت تستهول الأمر وتستشعر الخوف، فبعث إليّ برسالة فيها تحليل جيد مشوب بتبرير لبيان والده. وقد رددت عليه شاكراً وقلت له: إن دق ناقوس الخطر مشكور على أساس أن يكون معتمداً على الحقيقة وليس كذلك البيان.

في ٢٦ / ٩ / ١٩٧١ م هذا هو اليوم الخالد في تاريخ اليمن، إنه يوم الثورة وإعلان الجمهورية، وقد أقيم احتفال كبير ابتدأناه بزيارة مقبرة الشهداء اليمنيين ومقبرة الشهداء المصريين، ثم عدنا إلى منصة العرض وقد تم الاستعراض العسكري، الذي كان رائعاً ومنظماً حاز إعجاب العسكريين المشاركين من الوفود الأجنبية. وفي خلال العرض وصل وفد ليبي برئاسة وزير الصحة.

وقد ألقيت بهذه المناسبة خطاباً ضافياً قلت فيه: إن مسيرة الشعب اليمني، منذ انطلاقها في الـ ٢٦ من سبتمبر عام ١٩٦٢ م، قد سارت على طريق شاقة ومليئة بالأخطار، وخاضت في كل مكان منها معارك دامية، وعانت أشد العناء من الصعوبات العملية الكثير، ومع كل ذلك ورغم كل هذا فإنني أقول بكل يقين: إننا ما دخلنا مرحلة وعانينا صعوباتها وكابدنا متاعبها إلا وخرجنا منها ونحن أقوى وأقدر على معاناة الصعوبات والمتاعب والتغلب عليها.

وقلت في الخطاب: [إن كلّ واحد منكم يعرف تمام المعرفة أن الفترة منذ انبثاق الثورة وحتى أوائل عام ١٩٧٠ م، أي ما يزيد على سبعة أعوام كاملة، كانت فترة قلق واضطراب، بل فترة دمار وخراب، فقد عشناها في حرب ضروس، أكلت الأخضر واليابس، وذهبت بالخف والحافر، تلك الحرب التي لا نزال نعيش مخلفاتها حتى هذه الساعة، والتي لن نتخلص



العيد التاسع لثورة ٢٦ سبتمبر: القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس
المجلس الجمهورى يلقى خطاب العيد التاسع للثورة وعلى يمينه الشيخ
محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهورى، الشيخ عبدالله بن حسين
الأحمر رئيس مجلس الشورى، القاضي عبدالسلام صبرة، الشيخ أمين
عبدالواسع نعمان، والمقدم إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء.

سبتمبر ١٩٧١م

من آثارها ورواسبها إلا بعد زمان من العمل والنضال الصبور.

ومن هنا فإن المراحل التي اجتازتها مسيرتنا خلال ما يزيد على سبعة أعوام لم يكن بينها أية مرحلة تسمح لنا حكومةً وشعباً أن ننصرف للبناء، ونتفرغ لتحقيق المبادئ التي لم تقم الثورة إلا من أجلها. وإن شعباً يستنشق دخان بارود السلاح القاتل لا يمكنه أن يتقدم وأن يشعر بالسعادة، وإن أرضاً تلتحف غبار الدمار وقيام المعارك لا يمكن أن تنبت خيراً، وأن تشهد عمراناً وحضارة.

ومع هذا ورغم كل ذلك فإن الحقيقة التي نعرفها جميعاً، والتي يعترف بها حتى الأعداء هي أن ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر الخالدة قد خرجت من هذه القاعدة، فقد استطاعت منذ قيامها وحتى اليوم، وعبر تلك المراحل العصبية أن تحقق منجزات عظيمة ورائعة، سواء في ذلك المنجزات العملية في مجالات البناء والتعمير والإنشاء والتطوير، متمثلة بمدارس بنيت ومصانع شُيِّدت ومستشفيات عمرت وطرق شُقَّت ومشاريع أنجزت، أو المنجزات المعنوية في مجال المعرفة والتفكير العام والوعي السياسي واليقظة الاجتماعية الشاملة، أو المنجزات السياسية، فهذا هو نظامنا الجمهوري شامخ الأركان ثابت البنيان، وها هي ديمقراطية الحكم حقيقة حيّة متمثلة في جماعية الحكم في أعلى مستويات الدولة، وفي مجلس الشورى الممثل للشعب بجميع فئاته، وها هي الديمقراطية الشعبية العامة مجسّدة في الانتخابات الدورية، وفي الحريات الواسعة الممنوحة للمواطنين في ظل القانون والمصلحة العليا للبلاد.

وإذا كان المسؤولون في مثل هذه المناسبة الوطنية قد اعتادوا تعداد المكاسب، واستقصاء المنجزات، والتنويه بكل ما حقق من الواجبات التي تفرضها المسؤولية، فإنني أرى أننا في غنية عن ذلك؛ لأن كل ما أنجزته

الثورة منذ قيامها وخلال المراحل الصعبة التى اجتازتها حتى اليوم هو أمام سمع المواطنين وأبصارهم، فما حاجتنا إلى المنّ على الشعب وهو صاحب الفضل فى كل ما تم إنجازه من المشاريع، وما تم إحرازه من المكاسب].

وأضفت: [لقد كان لكل مرحلة من المراحل السابقة أسلحتها التى تمكنا بها من إحراز النصر وتحقيق المكاسب، وللمرحلة الجديدة التى ندخلها اليوم أسلحتها التى ستمكنا بإذن الله من النجاح فى تحقيق النجاحات، وبناء اليمن المزدهر القوي والدولة اليمنية الحديثة القوية، وبناء المجتمع اليمنى الحر السعيد. وسيظل السلاح الأقوى لكل المراحل هو الحفاظ على الوحدة الوطنية قوية متينة بين صفوفنا، وإن أول وسيلة لذلك هى الالتفاف الدائم حول مبادئ ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر الخالدة، التى ستظل هى منارتنا الكبرى فى كل مواقفنا الوطنية الخاصة، وفى كل مواقفنا القومية والعالمية، وهو أيضاً التمسك الدائم والحازم بعقائدها وقيمنا الروحية، واثقين من أنه لا تناقض بين الإسلام وبين المبادئ التقدمية الصالحة، فكل ما يحقق مصالح الإنسان ويخدم الشعوب وينبى الأوطان وقيم العدالة والمساواة ويوفر السعادة والأمن والسلام للبشر فهو من صميم مبادئ الإسلام، ومن أهم أسلحتنا فى المرحلة الحاضرة وعبر المستقبل، أن يظل الأمل فى نفوسنا قوياً راسخاً، وأن لا نفقد شيئاً من ثقتنا بقدراتنا وبالمستقبل. لقد أثبت شعبنا قوته وبرهن على صلابته فهو اليوم، رغم كل ما جرى، أقوى أملاً وأعظم تصميماً وأكثر ثقة بنفسه وبمستقبله، وإن علينا أيها المواطنون الكرام، إلى جانب الأمل، أن نسلح بالعمل وأن نجعل الأمل دافعاً لنا إلى التعبير عنه بالعمل الدائب الصبور. فبالعمل المخلص النزى، بالعمل المستهدف للمصلحة العامة، ولا شيء غير المصلحة العامة، بالعمل المتفانى من أجل تحقيق مبادئ الثورة وإخراجها إلى حيز الوجود، وبالأمل والعمل سنجد أنه ليس أمام إرادتنا أي شيء مستحيل].

في ٢٧ / ٩ / ١٩٧١ م غادرنا صنعاء إلى تعز بالسيارات ومعنا الوفود. وصلنا إب في العاشرة صباحاً، افتتحنا فيها المستشفى والمدرسة، وألقينا كلمة مناسبة، ثم واصلنا السفر إلى تعز حيث افتتحنا مصنع الحلويات والشيكولاتة في الحوبان، وهو من أعمال القطاع الخاص، وألقينا كلمة مناسبة. وفي المساء أقيمت حفلة عشاء في المتنزه، وألقى سفير لبنان الدكتور مدحت فتفت كلمة فيها إشادة باليمن وبالجهود التي تبذل من أجل تطويرها، ورددنا عليه بكلمة شكر.

في ٢٨ / ٩ / ١٩٧١ م حضرنا حفل التربية والتعليم في وقت مبكر، وقد ألقى كلمات، وقام الطلاب بالاستعراضات الرياضية، وألقيت كلمة مناسبة. اتجهنا بعدها إلى المطار ومنه على متن الطائرة إلى الحديدة مع الوفود. كان في انتظارنا في مطار الحديدة المحافظ وحشد كبير من المواطنين، واتجهنا إلى الحديدة حيث قمنا بقص الشريط لشارع صنعاء، ومدرسة الشهيد الزبيري التي أقيم فيها احتفال كبير ألقى فيه الكلمات والقصائد، وختم الحفل بكلمة مني ثم اتجهنا إلى القصر.

وفي الرابعة مساءً خرجنا لافتتاح مدرسة الشهيد الخادم غالب الوجيه، ثم افتتحنا المدرسة ومشروع المياه في مدينة المراوعة، ومنها عدنا إلى مصنع السجائر، وبعد أن طفنا في المصنع حضرنا حفلاً كبيراً أقيم بمناسبة افتتاح المصنع، وقد ألقى كلمة ختامية مناسبة، وبعدها اتجهنا إلى مقر شركة القطن حيث وزعنا الجوائز على المزارعين الأكثر إنتاجاً.

في ٢٩ / ٩ / ١٩٧١ م عدنا إلى صنعاء على متن الطائرة. كان في استقبالنا رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى والوزراء وكبار الضباط، وجاء الوفد الروسي للوداع وألقى كلمة شكر على الحفاوة والتكريم، وأكد إعجابه بما لاحظته من كثرة المشاريع والتفاف الجماهير حول القيادة السياسية.

كنا حددنا يوم الخامس من أكتوبر موعداً لزيارة العراق استجابة

للدعوات المتكررة، ولكننا سمعنا في هذا اليوم من الإذاعة عن تجريد صالح مهدي عماش من مناصبه ورتبه، ومثله الشيخلى وزير الخارجية، وتعيينهما في أعمال في الخارج، فكلفنا رئيس الوزراء بطلب سفير العراق لمعرفة ما إذا كان من المستحسن تأجيل الزيارة إلى ما بعد شهر رمضان، وقد أكد السفير أنهم يصرون على الموعد المحدد.

في ٢ / ١٠ / ١٩٧١م استقبلنا السفير المصرى الذى عاد من القاهرة، وقد قال: إنه التقى بالأخ الفريق العمرى، وكانت تربط بينهما صداقة، وأنه شاعر بالتعاسة البالغة، ولكنه نصحه بالتزام الهدوء. وقلت له: لقد سمعنا تصريح الرئيس السادات وإعلانه أن عام ٧١م هو عام الحسم، بينما لم يبق منه غير ثلاثة أشهر، ألا ترى أنه ضيق الخناق على نفسه في التحديد بهذه المدة القصيرة، وقد لا تكون مصر قادرة على الدخول في حرب شاملة تحسم الموقف، ولا سيما أن الوضع العربى على ما هو عليه اليوم من تمزق وخلافات. فقال: إنه قد يكون التحديد لغرض الضغط على أمريكا والدول الكبرى، ولا يظن أنه يعنى ألا تجاوز للموعد المحدد، فقلت له: ولكن ذلك سيحسب عليه في نظر الجماهير العربية إخلافاً للوعد وعدم وفاء بالكلمة، وكم كنت أتمنى لو أنه حدد بالمستقبل القريب، فقال: وكثير هم الذين تمنوا ذلك.

زيارة العراق ولبنان

في ٥ / ١٠ / ١٩٧١م هذا هو اليوم المحدد لزيارتنا للعراق، وقد قامت بنا الطائرة الخاصة من مطار الرحبة الدولى فى الثامنة صباحاً، حيث وصلنا مطار بغداد فى الثانية عشرة، كان فى استقبالنا الرئيس أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية والوزراء وكبار الضباط. ولم يكن صدام حسين فى المستقبلين، وقد قيل لنا فى تفسير ذلك: أنه حينما يخرج الرئيس البكر يظل هو فى القصر.



زيارة العراق أكتوبر ١٩٧١: الرئيس القاضي عبد الرحمن الإيراني
مع الرئيس أحمد حسن البكر

رافقنا الرئيس البكر إلى قصر بغداد الذي كان يسمى قصر الزهور.

فى السابعة والنصف مساءً توجهنا إلى القصر الجمهورى لزيارة الرئيس البكر، وبعد أن صافح أعضاء الوفد انفردنا فى حديث طويل استغرق ساعة ونصف، تكلمنا فيه عن كل ما يهمنى عن الجنوب، وقد قال: إننا على علم بتطرفهم لأنهم يتعرضون لاعتداءات تدبرها السعودية. البعث -، ولكننا نساعدهم لأنهم يتعرضون لاعتداءات تدبرها السعودية. وتحدث عن الاتحاد الثلاثى بين مصر وسورية وليبيا، وقال عنه: إنه خطوة حسنة لو صدقت النيات، ولكنه متأكد أن النيات غير صادقة، وأنه قد ولد ميتاً. وتكلم عن السعودية وقال: إنه جذب لقاءنا معها لإنهاء الحرب، مع الحفاظ على النظام الجمهورى، وهذا ما عجز عنه عبد الناصر بجيشه الذى ناهز عدده الثمانين ألف جندي بكامل معداتهم، ثم إننا، كما قال، سنستفيد اقتصادياً من مساعدات السعودية، التى يرجو أن تكون نزيهة، وأن لا يتسرب معها النفوذ السعودى. وعن علاقاتنا بإيران قال: إنه على ما بين العراق وإيران من خلاف حاد يجب أن تستفيد اليمن من إيران، على أن لا يكون ذلك على حساب القضايا العربية كقضية الخليج وشط العرب، فقلنا له: إننا نلتزم مبدئياً برأيهم فى القضيتين على أننا لم نحصل حتى الآن على أى مساعدة. وتكلمت بعد هذا عن حالتنا الاقتصادية، وحاجتنا إلى عشرة ملايين جنيه إسترليني كقرض، فقال: إنه موافق مبدئياً على القرض، وسيدرس مع الرفاق الحجم الذى يمكنهم تقديمه على أن يكون من منتجات العراق، ووافقت على ذلك على أن يكون البترول فى ضمن منتجات العراق.

خرجنا بعد هذا إلى صالون القصر؛ حيث قدم لنا الرئيس البكر وسام الرافدين من الدرجة الأولى، كما قلّد أعضاء الوفد أوسمة من درجات مختلفة. وذهبنا بعد ذلك إلى حفلة العشاء التى أقيمت على شرف الوفد. كنت على يمين الرئيس البكر، وكان على يمينى الأستاذ شبلى العيسى

الزعيم البعثي السوري اللاجئ، وقد تحدثت معه عن وجوب أن يكون للحزب وبالتالي لحكومته في العراق سياسة معتدلة، تحاول حل مشكلتها مع الأكراد، وتمد الجسور المنقطعة بينها وبين الدول العربية أو بعضها، وكذلك مع إيران، وقد أئمن على كلامي وقال: إن الرؤية لدينا واضحة في هذا، ولكن مشكلتنا أننا في أيام الشباب اعتنقنا مبادئ وأفكاراً متجانفة بعض الشيء عن الواقع العربي، وبدورنا لقنناها مَنْ وراءنا من الشباب فاعتنقوها بإيمان وحماس، ورأوا كل من يخرج عليها منحرفاً وخائناً، ومن الصعب جداً أن تتغير سياسة الحزب بين عشية وضحاها، وسيؤاخذنا الشباب الذين لقنناهم تلك المبادئ إن نحن حذنا عنها، فوجدت عنده بعض الحق، وقلت له: إن الزمان بتجاربه التي أفنعتكم كفيل بإقناعهم.

في ٦/١٠/١٩٧١م ذهبنا لوضع إكليل من الزهور على قبر الجندي المجهول، وبعده قمنا بزيارة نائب رئيس الجمهورية صدام حسين، وهو والرئيس البكر وخير الله طلفاح محافظ بغداد ينتهي نسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - كما يفيد كتاب النسب الذي أهدها لنا طلفاح.

وصدام حسين كما سمعنا من كثيرين، هو الحاكم الفعلي للعراق، وهو حازم ودموي ومتطرف أو هكذا كان في تاريخ زيارتنا للعراق^(١). على أني أسجل أننا حينما تكلمنا معه في الجلسة التي تجاوزت الساعة لم نلمس منه ما يقال عنه من التطرف، بل لمسنا منه الواقعية والتعقل. وقد قال فيما قاله لنا: إن السياسة أخلاق، وإن التطرف ورفع الشعارات غير مجد،

(١) أما اليوم فإنَّ الجديدين قد أخلقا جدته وألانا قناته، ومال إلى الاعتدال وحل مشكلة العراق مع إيران، وبالتالي مع الأكراد. واتفق البلدان على موضوع شط العرب وأمن الخليج وسواهما، وقام بزيارة طهران وجاء زوار طهران إلى بغداد، وكفى الله البلدين شرَّ العناد، ولعل التجارب التي مرت بالعرب قد جعلتهم، على قسوتها، أكثر واقعية ورُبَّ ضارة نافعة.

وكانت أفكاره متساوقة مع أفكارنا. وقلت في نفسى: أهذا هو الذي قيل لنا أنه... وأنه.. وجرتى ما لحظته عليه من اعتدال إلى الكلام عن الوضع العربى وما يعاينه اليوم من فرقة وتمزق، فالعراق مختلف مع سورية والأردن ومصر، وهذه الدول مختلفة معه، ومصر مع الجزائر، وليبيا مع كل العرب، وتمنيت عليه أن يقوم العراق ببادرة الدعوة إلى تنقية الأجواء العربية، فأمن على كل ما قلناه ووعد بأن يدرس الاقتراح مع التنظيم.

بعد خروجنا توجهنا إلى الكلية الحربية حيث قابلنا عند مدخلها كوكبة من الفرسان مع آمر الكلية، وقد تجولنا في جميع أقسامها، وشاهدنا مناورات وتمارين أجراها الجنود. وألقى آمر الكلية كلمة ترحيبية، ورددت عليه بكلمة شكر أشدت فيها بعلاقة العراق باليمن، وسجلنا كلمة في دفتر الزيارات، ثم ذهبنا إلى كلية الأركان وهناك تناولنا طعام الغداء بدعوة من وزير الدفاع.

وفي المساء زرنا الكاظمية والأعظمية والجيلانية، ورأينا في هذه المشاهد من الزخرفة بالذهب والكريستال والأحجار الكريمة ما يعطى الإكبار لما تقوم به العقائد.

كان قد تم الاتفاق على تشكيل لجنتين؛ لجنة عسكرية التقت بالعسكريين، ولجنة اقتصادية التقت بوزير الاقتصاد والتخطيط ومن معه، وقد قدمت لنا اللجنتان نتائج اللقاءات، تقول: إنهم وافقوا على قرض قدره ثلاثة ملايين ونصف. نصف المليون يقدم نقداً سائلاً وثلاثة الملايين قرضاً سائلاً، وقالت اللجنة العسكرية أنهم حصلوا على مساعدات في صورة ذخيرة وقطع غيار وملابس وبتروول ورشاشات (برن).

لم تكن النتائج مرضية، ولكنه ليس في أيدينا إلا الشكر.

في ٧/ ١٠ / ١٩٧١م زرنا سامراء، وفيها زرنا الثرثار وهو مشروع

هام ونافع جداً، وقد بني قبل الثورة وهو سدّ لحجز المياه التي تروي أربع مئة ألف دونم؛ أي ما يساوي مليوناً ونصف مليون فدان؛ أي أنه يساوي ثلثي السد العالي في أسوان، ومع ذلك فلا أحد قد سمع عنه فلا دعاية ولا ضجيج، ولعل السر في ذلك أنه من منجزات ما قبل الثورة. وزرنا هناك مشروع الكهرباء، وهو الآخر مشروع ضخم ولا يزال في دور البناء ويعتمد على المياه المحجوزة وراء سد الثرثار. وقد زرنا أيضاً الآثار في سامراء ومنها المنارة الملوية؛ وهي ترتفع ثلاثة وخمسين متراً وسلمها من خارجها، وعدنا لتناول طعام الغداء في ضيافة قائم مقام سامراء. وبعده زرنا العتبات المقدسة للإمام الهادي محمد بن الحسن العسكري، ورأينا المغارة التي تقول الإمامية الجعفرية: إن الهادي محمد بن الحسن الإمام الثاني عشر قد اختفى منها، وسيظهر منها، وهي عبارة عن فتحة تغطيها اليدان مبسوطتين. عند عودتنا زرنا معمل الغاز في التاجي، وكنا قد زرنا مصنع الأدوية، وعدنا بعد ذلك إلى بغداد. وفي المساء زرنا معرض بغداد وقد تجولنا فيه زهاء ساعة ونصف في زيارة جناح العراق.

في ٨ / ١٠ / ١٩٧١م زرنا المتحف العراقي وشاهدنا فيه مختلف الآثار لمختلف العصور؛ لما قبل العصر الحجري وما بعده؛ ومنها جمجمة عمرها (٤٥) ألف سنة، ومخلفات حجرية فؤوس ومناجل ونحوها وأوان فخارية من قبل أربعة آلاف سنة. والمتحف واسع ومنظم وفيه الأسطوانة المسجل فيها قوانين حمورابي. بعد ذلك تحركنا إلى بابل وشاهدنا هناك متحفاً خاصاً بالآثار البابلية، ورأينا محل البرج والجناين المعلقة التي لم يبق منها شيء، والمرشدون على جانب كبير من الإلمام بتاريخ الآثار وعصورها. وقد استقبلنا هناك محافظ محافظة بابل، وأقام لنا حفلة شاي.

ثم واصلنا السفر إلى كربلاء حيث زرنا المزارات، ورأينا كيف

زخرت بالذهب والكرستال والأحجار الكريمة لتحلية القباب والضرائح والمنارات. وبعد الزيارة اتجهنا إلى الفندق الجديد، وكان في انتظارنا علماء كربلاء وكلهم من الشيعة الإمامية، وقد ألقى المحافظ كلمة ترحيب كما ألقى أحد العلماء كلمة طيبة، ورددت عليهم بكلمة شكر دعوت فيها إلى العمل على التقارب بين المذاهب الإسلامية وطوائفها التي لم يفرق بينها إلا جهل كل طائفة بالأخرى، وإلا تعصب بعض المتعصبين ضيقي الصدور والأفكار، مع أن الكل ينهلون من نبع واحد، وكل مجتهد مصيب، وكلهم من رسول الله ملتمس، والحقّ مشاع واحتكاره على طائفة أو طائفتين وتضليل من عداهما بعيد عن الإنصاف، ولا سيما أن معظم الخلافات تتعلق بفروع الشريعة.

تناولنا طعام الغداء وعدنا إلى بغداد، واجتمعت اللجان لإعداد البيان المشترك، وقد أراد الجانب العراقي الإشارة إلى مواضيع حساسة بالنسبة إلى مصر وإيران، وقد شُطب ما يتعلق بمصر وعُدّل ما يتعلق بإيران.

أقمنا حفلة تقليدية على شرف الرئيس البكر، وقد تكلمنا معه وكان متجاوباً مع كل أفكارنا ومبدياً كل استعداد للتعاون، وانطباعي عنه أنه رجل خير وصدق، وربما ظاهرة شاذة في محيط حزبي متطرف.

في ٩/١٠/١٩٧١م في الساعة الثامنة صباحاً جاء الرئيس البكر إلى قصر بغداد ليصحبنا إلى المطار، وفي الثامنة والنصف كنا في مطار بغداد، وبعد إجراء مراسيم الوداع قامت بنا الطائرة في التاسعة متوجهين إلى بيروت، في زيارة رسمية استجابة لدعوة من الرئيس سليمان فرنجية.

وصلنا مطار بيروت في الحادية عشرة بتوقيت بيروت، رافقنا سرب من الطائرات الحربية منذ دخولنا أجواء لبنان، وكان في استقبالنا في المطار الرئيس سليمان فرنجية رئيس الجمهورية، وكامل الأسعد رئيس مجلس النواب، وصائب سلام رئيس الوزراء، والوزراء وكبار الضباط والسلوك

الدبلوماسي العربي مع سفير الفاتيكان الذي هو عميد السلك السياسي. وبعد استراحة قصيرة في صالون المطار توجهنا إلى قصر بعبداء، واتجهنا إلى الجناح المعد لنا في القصر ويسمى قصر الضيافة. أمّا الجناح الثاني فيسكنه رئيس الجمهورية وعائلته، وقد أنزلوا معنا بعض أعضاء الوفد وأنزلوا الباقين في فندق فينسيا.

وبعد تناول طعام الغداء قمنا بزيارة الرئيس فرنجية في جناحه في القصر، ثم توجهنا جميعاً إلى نادي الفروسية لشهد مباراة اجتياز الحواجز. وكان في المتبارين من مصر وسورية إضافة إلى اللبنانيين، وقد فاز بالجائزة الأولى فارس لبناني، وفي الدور الثاني فاز فارس سوري. وعدنا إلى القصر واستقبلنا رئيس مجلس النواب ثم أعضاء السلك السياسي العربي والأجنبي، ثم جاء رئيس الجمهورية الذي قدمنا له سيفاً يمانياً وقدم لنا وسام الأرز من الدرجة الأولى، ثم قام الجميع إلى حفلة العشاء.

في ١٠/١٠/١٩٧١م استقبلنا السيد أحمد الباشا، وهو صديق عزيز، وجاء معه صديق آخر من المقيمين في السعودية ليقول: إن لديه أخباراً هامة وقد جاء من السعودية خصيصاً ليلبغنا إياها، وهي تتلخص بأن الفريق العمري لم يخرج إلى اليمن إلاّ عن وفاق بينه وبين الأمير سلطان بن عبد العزيز على القيام بتغييرات في اليمن ليستولي على الحكم، وبالتالي يقوم بما يريدون منه من الدخول في حرب مع الجنوب اليمني. ويقول: إن السعودية تريد أن تظل اليمن معزولة وفقيرة، وأوضاعها غير مستقرة بحيث لا تجد منفذاً إلاّ عن طريقها ولا معيناً إلاّ إياها، وأنها، أي السعودية، غير مرتاحة إليّ، وأنهم يصفونني بالغموض وعدم الوضوح في التعاون وشدة الحساسية بالنسبة إلى سيادة اليمن. وقال: وعلى الجملة فإن نيات المملكة غير مأمونة نحو اليمن، وقد صدموا صدمة عنيفة بخروج العمري وكان رجلهم المعتمد



زيارة لبنان أكتوبر ١٩٧١م: الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني وعلى يمينه السيد كامل الأسعد رئيس مجلس النواب اللبناني، وعلى يساره الرئيس اللبناني سليمان فرنجية، والسيد صائب سلام رئيس الوزراء

عليه. وأضاف أنت تعرف أنا نعيش على إحسان المملكة، ولكن اليمن أعزّ علينا من أنفسنا، ولهذا جئت محذراً، وقد شكرته على صادق وطنيته وإخلاصه لبلاده.

وجاء بعدهما السيد أحمد الشامي، وهو الآخر صديق قديم، وقد تكلم معتذراً عما ينسب إليه من التأثير على الفريق العمري، فقلت له: سواء كنت مؤثراً أو معقلاً فإنه ليس من السهل علينا جميعاً بما فينا الفريق العمري أن ننسى زمالة نافع وقاهرة حجة.

وجاء سفيرنا في سورية السيد يحيى المضواحي، الذي حمل رسالتنا إلى الملك فيصل وشرح لي مهمته في السعودية، مؤكداً أن الأمير سلطان قد صدم جداً بخروج العمري؛ لأنه كان قد ربط معه على عمل أكثر إيجابية، حسب كلامه، في قضية الجنوب. وجاء السيد هاشم بن هاشم سفيرنا في إيران وقد حمل لنا معه دعوة خطية من الشاه لزيارة إيران، على أن نتقل من لبنان إلى إيران، فألهمت الرد بالاعتذار.

توجهنا في الحادية عشرة إلى قصر بيت الدين مع الرئيس فرنجية، وتناولنا طعام الغداء هنالك وعدنا بعده إلى قصر الضيافة. وفي المساء أقامت سفارتنا حفلة عشاء في فندق فينيسيا على شرف الرئيس فرنجية، وحضرها رؤساء الجمهورية ورؤساء البرلمان والوزراء السابقون وعدد كبير من الأعيان والعلماء، وفيها التقينا المجاهد الفلسطيني الأستاذ محمد علي الطاهر، والأستاذ عبد الله القصيمي العالم السعودي المُبْعَد عن السعودية.

في ١١ / ١٠ / ١٩٧١م في الساعة العاشرة عقد اجتماع بين الجانب اليمني والجانب اللبناني، وبعد أن شرحنا لهم ظروفنا وسياستنا العربية، وشكرناهم على الحفاوة والتكريم، كان الرد بما يثبت الاتفاق على السياسة العربية التي تلخص بتبني أي موقف تراه دول المواجهة مع حفظ حقوق

الفلسطينيين. وأبدوا استعدادهم للتعاون معنا في مجال السياحة والطيران والتربية والتعليم، وبذل مجهوداً لتشجيع الشركات والمؤسسات المالية للاستثمار في اليمن.

اتجهنا بعد ذلك إلى جبيل ورأينا الآثار الرومانية والفينيقية وما قبلهما، ثم توجهنا إلى مغارة جعيتا التي اكتشفت حديثاً، وهناك رأينا منظرًا فريداً من نوعه، ولقد سخت الأقدار على هذا البلد بمناظر فريدة وجميلة. تناولنا طعام الغداء هنالك في مطعم غاية في الطرافة من حيث المناظر التي تحيط به. عدنا إلى القصر حيث قابلنا الإمام موسى الصدر وجماعته، ولم أكن قد تعرفت عليه، وهو رجل يملأ النفس إعجاباً بعلمه وقوة شخصيته. ثم قابلنا رئيس حزب النجادة عدنان الحكيم ومجموعة من أتباعه، وهو معروف لدي من قبل، وبعدهما قابلنا الأستاذ العراقي نجيب الراوي، والأستاذ السوري صلاح البيطار، وهما لاجئان في لبنان وكلاهما من رجالات العرب المعدودين.

وفي ١٢ / ١٠ / ١٩٧١م في الساعة التاسعة وصل الرئيس فرنجية إلى الجناح الذي نزل فيه من القصر، واتجهنا جميعاً إلى المطار، وأجريت مراسيم الوداع المعتادة، وأقلعت بنا الطائرة في العاشرة والربع بتوقيت بيروت، أي في الحادية عشرة والربع بتوقيت صنعاء، وقد وصلنا مطار صنعاء في الرابعة بعد الظهر، وقد كان في استقبالنا رئيس الوزراء ونائبه المقدم إبراهيم الحمدي والقاضي عبد السلام صبرة والوزراء.

وفي اليوم التالي عقد مجلس الوزراء جلسة رأساً، وقد شرحنا فيها نتائج الزيارة للعراق ولبنان، وأكدنا على ضرورة حسن استخدام القرض الذي قدمه العراق في مشاريع نافعة، وإعطاء الطرقات الأولوية مع الاهتمام بتحسين العاصمة وإنجاز مشروع مياه صنعاء، فالمبلغ سيزيد على خمسة وثلاثين مليون ريال.

الفصل الثامن

التوتر مع الجنوب والسعودية تشجع على الرد

استقبلنا السفير الكويتي ومعه السيد أحمد السقاف، وهو سفير في الخارجية الكويتية ومشرف على صندوق التنمية الكويتي، وعن طريقه تقدم الكويت مساعداتها لليمن وغيرها من الدول العربية. والرجل يماني من حضر موت ولكنه متجنس بالجنسية الكويتية، ويعد هناك في الناصريين ويتعاطف مع الجبهة القومية في عدن، أو هكذا كان. وقد تحدث عن علاقات الشطرين بعضهما ببعض، وأشار إلى ما يراود لهما من الاقتتال، وحذر من الوقوع في المصيدة. فقلت له: حذرت حذوراً، وشرحت له أي أدافع كثيراً الفئات التي تريد لنا أن نشعلها حرباً شعواء، سواء من الداخل أو من الخارج، ولكن الإخوة في عدن لم يتعاونوا معي من أجل أن نجنب البلاد ونسقط حجة الذين يدفعونا إلى الحرب، ولن يكلفهم ذلك غير الهدوء وعليّ الباقي. وقلت له: إنيؤكد لك أنهم - مع الأسف - يضعون في أيدي دعاة الحرب مبرراً، ويمدونهم بحجة بمواالاتهم الاعتداءات وقتل الأبرياء في الطرقات بالألغام والكماثن. وأخذت أعدد له الأحداث التي حدثت في الأيام القريبة، فقال: إنني ذاهب إلى عدن وسوف أعمل كل ما يوجب عليّ الانتماء إلى هذا البلد^(١).

(١) وقد عاد إليّ بعد أشهر، وكان قد غير رأيه، وقال لي: إن تعاطفي معهم تعاطف مع اليمن؛ لأنهم يتعرضون لمؤامرات من دولة شقيقة، ولكنني أصدقك بأن أقول أي فشلت في إقناعهم بأن يكونوا مع أنفسهم، ويعملوا لمصلحتهم.

في ١٦ / ١٠ / ١٩٧١م جاء الأستاذ محمد نعمان لينقل إليّ أن السفير الألماني الغربي جاء من بون منزعجاً؛ لأنه بلغهم أن رئيس الوزراء الجديد يتفاهم مع قنصل ألمانيا الشرقية لإقامة علاقات تامة، وأن مسؤولي ألمانيا الاتحادية يرجون التريث لمدة شهور فقط، وأنهم يلوحون بالمساعدات التي سيقدمونها لليمن والتي تزيد على مئة مليون مارك ألماني. فقلت له: أبلغه أننا إلى الآن لم نبتّ في أمر إقامة علاقة تامة مع ألمانيا الديمقراطية.

اعتداء حكومة الجنوب المتكرر على قرى شمالية

جاءت برقية من أحمد بن سعد أن الحرب دائرة بين الهبيلي وقوات الجنوب، وأن الطائرات الجنوبية اشتركت في القتال وتجاوزت إلى ضرب قرى شمالية لا شأن لها بالأحداث.

ووصلت معلومات من حكومة المملكة العربية السعودية بأن الجنوبيين دخلوا في حدود الشمال وضربوا قرى شمالية، وهم يتابعون الشريف الهبيلي وجماعته الذين أمدتهم السعودية بالمال والسلاح لمهاجمة بيحان، وقد صدهم الجنوبيون حتى دخلوا في الحدود الشمالية. وقد أهاب بنا السعوديون الدفاع عن حدودنا، واجتمعنا مع رئيس الوزراء وضباط القيادة لدراسة الموضوع، وكانوا قد تحمسوا للدفاع، ولكنني قلت لهم: إنها مصيدة وإلا لماذا جاء الهبيلي إلى الحدود الشمالية لينطلق منها ويعود إليها، وقد منعناهم من ذلك وأمامهم الحدود السعودية. إنهم بذلك يريدون أن يجرونا إلى الحرب، والذي يجب اتخاذه أن يبعث رئيس الوزراء برقية احتجاج إلى رئيس وزراء الجنوب.

في ١٨ / ١٠ / ١٩٧١م انتقلنا من صنعاء إلى تعز. ومرة أخرى تأتي الأخبار بأن السلطات الجنوبية اعتدت على إحدى قرى القبيطة، وقد اتصل المحافظ يقول: إن العامل طلب تعزيزات فأمرته بإرسال ضابطين للاستطلاع ومعرفة الأسباب وتقدير الخسائر.

كنا نعرف أن الذين يريدون توريط اليمن في حرب بين شطريها كثيرون، وكلهم يتبارون في تنفيذ رغبات السعودية جرياً وراء الأطماع، ومصارع عقول الرجال تحت بوارق الأطماع؛ لذلك كنت دائماً لا أثق بما يأتي حول موضوع الاعتداءات الجنوبية حتى أتأكد منه لئلا نقع في الشباك التي نصبت في كل ثنية في طريقنا.

جاء مدير أمن تعز العقيد محسن اليوسفي من مأرب، وكان شاهد عيان لما جرى هناك بين قوات الجنوب وقوات الهبيلي. وقد قدم تقريراً يقول فيه: إن جيش الجنوب يقدر بثلاثة ألوية، وأن الطائرات ضربت قرية شمالية على بُعد كيلومتر من مأرب، فأمرناه بإبلاغ صنعاء. وأبرقنا لرئيس الوزراء بتأكيد الاحتجاج وقد جاء جوابه يقول: إنه بعث احتجاجاً شديداً للهجة إلى عدن، وأجابوا أنهم قد بعثوا هم الآخرون احتجاجاً وشكوى، ثم اتصلت تليفونياً يقول: إنها وصلت الرسالة من حكومة الجنوب، وهم فيها ينكرون ضرب طيرانهم لقرى شمالية، وإن بعض الشماليين كانوا يقاتلون في صف الهبيلي.

في ٢٢/١٠/١٩٧١م وصل رئيس الوزراء وعقدنا معه جلسة طويلة، حضرها القاضي عبد السلام صبرة ومحافظ تعز، وعرض علينا رسائل رئيس وزراء عدن، وفيها يقول: إن ضرب الهبيلي كان بإذنٍ مني. فقلت لهم: صحيح أننا قلنا لهم، حينما شكوا أن الهبيلي يجهز لمهاجمة بيحان، قلنا لهم: لكم أن تضربوا المهاجمين داخل حدودكم على أن لا تتجاوزوها إلى قرى شمالية.

أبلغنا رئيس الوزراء أن سفيرنا في طهران اتصل به تليفونياً يقول: إن حكومة الشاه غضبت غضباً شديداً لما جاء في البيان المشترك الصادر بعد زيارتنا للعراق من النص على عروبة شط العرب، ووجوب التمسك باتفاقية سنة ١٩٣٧م، وأنهم أبلغوه أنهم لن يقدموا شيئاً من المساعدات،

وأَنهم قد أمروا بسحب سفيرهم من صنعاء، وأَنه أي رئيس الوزراء قد أمر سفيرنا بالانتقال إلى بيروت على أن يبعث تقريراً من هنالك.

وفي الثامنة مساءً جاء رئيس الوزراء ومعه القاضي عبد السلام صبرة، وقال رئيس الوزراء: إنه قد زار الشيخ محمد علي وسأله عن رأيه في تحويل المجلس الجمهوري إلى رئاسة جمهورية، وأنه عارض ذلك. فقلت له: إن رأيي عدم استمرار الخوض في ذلك لأنه قد يجرنا إلى خلاف طائفي، وأن عليك أن تقنع الشيخ سنان وغيره عن إعادة الكلام في ذلك؛ لأنني لا أوافق عليه. وكنت قد لمست من الشيخ محمد الاستياء من الشيخ سنان، وهو يتهمه أنه يريد بهذا الاقتراح إبعاده عن المجلس، وكان منفعلًا جدًا، فطمأنته أني لا أوافق على شيء يفتح ثغرة ينفذ منها الذين يريدون استغلال الطائفية لمصالحهم.

وتحدث رئيس الوزراء عن قضية الجنوب وتكرار التعديات من مسؤوليه. وقد أبديت له رأيي بصراحة، وقلت له: إنهم حينما يُقاتلون الهبيلي في البلق إنما يدافعون عن أنفسهم. وقد كان على الهبيلي ومن وراءه أن يتركزوا داخل الجنوب، أو يواجهوهم على الحدود السعودية. أما أن يعسكروا في حدود الشمال فذلك حتماً سيجر إلى ما حدث، وربما إلى ما هو أكبر، وهذا هو غاية ما يريده السعوديون وإلا فلماذا يأتون من السعودية لينطلقوا من الشمال.

وقد أَمَّن على كلامي معقباً بقوله: ولكن الحكم في عدن خطره على الشمال محقق، ولهم طموحات وأحلام، وقد سبق منهم الاعتداء قبل الحرب مع التحريريين وغيرهم، وأنه يجب أن لا نستهيئ بخطرهم. فقلت له: قد يكون ذلك صحيحاً، ولهذا فإني لا أستحسن أن يكون الشمال منطلقاً للجنوبيين المناوئين لعدن، لأننا بذلك نعطي عدن المبرر للتعديات، وهو فوق ذلك يعطي معنى لاتهام الشمال بالتآمر مع السعوديين، وأن في

المسؤولين من يقبضون من السعودية، كما قالوا سابقاً عن بعض الضباط وبعض المشائخ، وأنا أفضل أن نواجههم مدافعين كلما اعتدوا وفي نفس المنطقة وذلك أشرف.

ونحن في الاجتماع جاءت برقية من قائد مأرب تقول: إن الشيخ عبد الحق شمran وعشرة من أصحابه قد قتلوا في معركة البلق الناشبة بين الهبيلي وحكام عدن، والقتلى من الجوبة وهي شمالية. وعلق الأستاذ محسن على مقتلهم: وهم من مواطنينا، فقلت له: لا تنس أنهم في رسالتهم قد شكوا شماليين يحاربونهم في صف الهبيلي، وهذا الخبر يثبت صحة شكواهم، والواجب هو الاحتجاج الشديد اللهجة وانتظروا ردهم.

السعودية تدفع لعمل النازحين ضد حكومة الجنوب

في ٢٥ / ١٠ / ١٩٧١م وصل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى ومعه نائبه الأستاذ محمد الرباعي ومستشار المجلس القانوني الأستاذ إسماعيل الوزير، وقد جاؤوا لعرض مشكلة تأخير انتخاب العضو الثالث للمجلس الجمهوري خلفاً للفريق العمري في المدة التي حددها الدستور. وعرض علينا الشيخ عبد الله رئيس المجلس رسالة من الأمير سلطان إلى رئيس الأركان العقيد السوري يقول فيها أنه بلغهم أننا أمرنا بطرد الجنوبيين من صنعاء، ولا يدرون هل ذلك لعدم قيامهم بأي عمل جدي أو أنها سياسة جديدة. كما قال أنه بلغه أن مسؤولاً كبيراً قد اعترض على استمرارهم، أي السعوديين، في استقبال المشائخ الشماليين ومساعدتهم. فقلت للشيخ عبد الله: نعم، إنني اعترضت على ذلك وبشدة؛ لأنهم بعد أن اعترفوا بالجمهورية العربية اليمنية يجب أن يقصروا تعاملهم مع حكومتها الشرعية، وعليهم أن يفترضوا أننا بعثنا لاستدعاء مشائخ عسير ونجران وغيرهما وساعدناهم بدون واسطة الحكومة ما هو الموقف

الذي سيتخذونه حيال ذلك؟ والآداب في التعامل تقول: ما ساءك من غيرك فلا تفعله، وأنا أعتبر هذه الرسالة تدخلاً في شؤوننا الداخلية. وقد تشاور الشيخ عبد الله مع الأستاذ محسن وضباط القيادة واقترحوا أن أحرر رسالة إلى الملك فيصل نشرح فيها موقفنا من أعمال الجنوبيين، فوعدتهم بالتفكير في ذلك.

وفعلًا حررت للملك فيصل رسالة صريحة، وفيها رأينا بعدم قبولنا لأن يعمل الجنوبيون من داخل حدود الشمال، وقلنا فيها: وإذا كنتم تريدون مساعدتهم على تحرير بلادهم فعليهم أن ينطلقوا من داخل حدود المملكة، ويجعلوا لهم قاعدة داخل الجنوب. وإذا كانوا يريدون البقاء في الشمال فأهلاً بهم، وهو وطنهم، وليكن بقاؤهم حيث يريدون على شرط الهدوء والسكون وعدم القيام بأي نشاط.

عرضنا على الشيخ محمد علي عثمان والشيخ الأحمر الرسالة فوافقا عليها. واقترح الشيخ عبد الله حذف جملة حسبها ثقيلة على نفوس السعوديين المترفة، فرفضت، ثم بعد إلحاح قلت له: احملها إلى رئيس الوزراء وضباط القيادة، وإذا كان رأيهم معك فلا بأس من حذف الجملة.

وسافر الشيخ عبد الله وفي الحديدة عرض الرسالة على الشيخ سنان أبو لحوم محافظ الحديدة والعقيد محمد الإرياني نائب القائد الأعلى والمقدم إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء، واتصلوا بي تليفونياً يقولون: إنهم وجدوها غير مناسبة؛ لأن فيها قسوة خرجت عن حدود المجاملات الضرورية، فقلت لهم: أنتم اقترحتم تحرير الرسالة ولا يمكن أن أحررها بغير هذا الأسلوب.

جاء العقيد محمد الإرياني والمقدم إبراهيم الحمدي وتحدثنا عن موضوع الرسالة، وأصرّا على ضرورة تعديل الرسالة؛ لأنها ستسبب انزعاج السعوديين، وبالتالي تفتت العلاقات ونحن في حاجة إلى التعاون

معهم، وبخاصة ونحن لا نشك بأن المسؤولين في الجنوب يشكلون خطراً على اليمن ككل. فقلت لهم: إذا كان هذا هو اقتناعكم فعليكم أن تعدوا أنفسكم لحرب مباشرة مع الجنوب؛ لأن ذلك هو الذي تريده منا السعودية، وبدون ذلك سوف تظل العلاقات فاترة. واقترحوا تحرير رسالة مجاملة يحملها رئيس الأركان العقيد المسوري، ونترك له الحديث عن الجنوبيين. وقلت: إذا كان لا بد من رسالة فتلك التي قد حررتها، وبعد أخذ ورد طويلين وافقوا على الرسالة بما فيها من الصراحة التي قد نكون في حاجة إليها. كما اتصل رئيس الوزراء تليفونياً يقول: إن الرسالة مناسبة جداً.

وقلت للعقيد محمد الإيراني والمقدم إبراهيم الحمدي وبقيّة ضباط القيادة بما فيهم رئيس الأركان: إن واجبه التصلب في التعامل مع السعوديين، وإلا فسوف يجدون أنفسهم في يوم من الأيام وقد أصبحوا موظفين عند السعودية، واللازم التعامل معهم تعامل دولة مع دولة أي مُعاملة الند للند.

جاءنا من صنعاء الشيخ عبد الوهاب شرهان يقول أن لديه أخباراً هامة تهم الوطن، وطلب مقابلة خاصة فأجيب إليها، وقد رافقه رجل من الجوف كنت قد أبلغت الاشتباه بأنه جاسوس سعودي تدرب في أمريكا على أعمال المخابرات بمنحة من السعودية.

وقد أدليا بمعلومات عن نشاط بعض الملكيين العائدين بالتالي مع السعودية، وقال الرجل: إنه متأكد من أن السعودية غير مقتنعة بالنظام الجمهوري، وأنها ترى أني العقبة الوحيدة في سبيل بسط نفوذها على اليمن وتسيير الأمور كما تريد فيها، وبالتالي على الجزيرة العربية. وقد تحفظت في الكلام معهما خشية أن يكون الرجل المرافق للشيخ عبد الوهاب جاسوساً مزدوجاً. وجاء بعدهما الشيخ عبد الله مساعد العائد من السعودية ليقول:

إنه لمس هناك عدم الارتياح إليّ، وأنهم حاولوا معه أن يعمل مع بعض الفئات التي رفض أن يسميها، وأنهم يبحثون عن عملاء ولكن يمينته منعتة عن الاستجابة لهم.

في ١ / ١١ / ١٩٧١م اتصل الأستاذ محسن يقول أنه زاره السفير الروسي يطلب الاتفاق على برنامج زيارتنا للاتحاد السوفيتي، والمواضيع التي ستطرح على القادة السوفيت، وأنه يريد الاتفاق معي على ذلك عند وصوله، وطلب إرسال الرسالة الموجهة إلى الملك فيصل ليسافر رئيس الأركان إلى الرياض.

وجاء الأستاذ محمد بن أحمد نعمان الذي عُين سفيراً في باريس لتوقيع أوراق اعتياده، ومعه بعثنا الرسالة المطلوبة.

جاء من صنعاء المشائخ يحيى العذري وعبد الواحد العذري ومحمد قطينة يؤكدون ما جاء به عبد الوهاب شرهان، ويقولون: إن بعض الفئات قد اتصلت بهم لجرّهم إلى صفهم، وأن السعودية تصرف للمشائخ وبعض الشباب بدون حساب، وأقسموا على الإخلاص للوطن، وأنهم يرون بوجود الضمانة لاستقلال وسيادة اليمن.

وفي ٥ / ١١ / ١٩٧١م طلب الجنوبيون إرسال لجنة من الشمال للالتقاء بلجنة من الجنوب لدراسة المشاكل ووضع الحلول. وقد سافر إلى كرش محافظ تعز ونائب رئيس الأركان والمقدم عبد الله الراعي ومدير أمن تعز ونائب القائد فيها، حيث قابلهم محافظ لحج ونائب وزير الداخلية ونائب وزير الدفاع وغيرهم. وقد بحثوا موضوع اعتداء الجنوبيين على الشهاونة من القبيطة وغيرها من الاعتداءات التي طرحها وفدنا. وقد ذهبت اللجنتان إلى الشهاونة لتقدير الخسائر، وعادوا بتقرير يصف الدمار والحريق وتشريد الأهالي، وقد التزم الجانب الجنوبي بالتعويض. واتفقوا على إرسال لجنة مشتركة لتقدير ما أصاب الشهاونة من الخسائر على

أساس التعويض، وقد اضطهرهم وفدنا بالمنطق إلى الاعتراف بالخطأ. كما طرح وفد الجنوب من جانبهم ما يسمى بالتسلل من الشمال.

وكان في ملاحظة الوفد أن الجنوب لديه كل المعلومات عن الشمال، وعن كل الدوائر بما فيها القوات المسلحة، مما يدل على أن لهم ركائز في كل مجال. ولكنهم مع ذلك يعانون اقتصادياً ويتخوفون من الحرب. وقد نصحهم وفدنا بحل مشكلتهم مع إخوانهم الجنوبيين، وبخاصة التحريريين الذين كافحوا الاستعمار وضحوا أكثر منهم، وبذلك يفوّتون على السعودية استغلال إخوتهم المشردين ضدهم.

١٠/١١/١٩٧١م جاء رئيس الوزراء من صنعاء ومعه السفير الروسي لعرض برنامج الزيارة والمطالب التي سنقدمها، وقد قالوا: إنه لا يزال هناك ثلاثون مليون روبل من القروض السابقة لم تستخدم، وأنه يمكن تقديم سبعة ملايين منها قرضاً سلعياً لتدعيم العملة وإنشاء المشاريع التي نعطيها الأولوية، أما الثلاثة وعشرون مليوناً فتصرف قيمة للأسلحة المطلوبة للقوات المسلحة بما في ذلك الطائرات، وقد اقترحت طلب قرض جديد يصرف في إصلاح طريق بين المخاء والمندب، وإقامة تحصينات عسكرية هنالك نظراً لأهمية المنطقة استراتيجياً، ونظراً أيضاً لما يقال من تغلغل إسرائيل في أثيوبيا، وما يقال من أنها استأجرت بعض الجزر في البحر الأحمر مما أسلمته بريطانيا إلى أثيوبيا عند انسحابها من اليمن الجنوبية، وهي أساساً جزر شمالية.. وقد طرحنا ذلك على السفير، ولكنه بدا عليه التردد، ولكنه في الأخير وافق على وضع الطلب بنداً في المطالب. وظهر فيما بعد أنه اعتبر ذلك تحصناً ضد الجنوب الذي يحرصون على حكومته التي اعتنقت الماركسية اللينينية.

جاءني العلامة محمد بن سالم البيحاني وجماعة من العلماء يطالبون بالأمر بإقفال المركز الثقافي السوفييتي، لأنه خطر على الناشئة، فقلنا لهم:

إن هذا المركز فتح في أيام المشير السلال والمصريين، وإغلاقه سيسبب أزمة مع الاتحاد السوفيتي مع أن رواده قليلون ثم إن على العلماء أن يقارعوا الفكر بالفكر والحجة بالحجة، كما أن على أولياء الطلاب أن يمنعوا أبناءهم من غشيانه.

في ١٢ / ١١ / ١٩٧١م كنت قد وعدت المقدم علي المؤيد بأن يكون معنا في زيارتنا للاتحاد السوفيتي، وأمرت رئيس الوزراء بإدراج اسمه فأبدى تلكؤاً، ولما قلت له: إني قد وعدته ولا يمكن إخلاف الوعد وافق، ولكنه حرك ضباط القيادة فاتصل نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان يعارضون، ويقولون: إن الوفد العسكري كله سيتأخر، فأجبتهم بأنه لا حق لهم في المعارضة، وأني لا أقبل منهم أسلوب التهديد، وقد قبلنا سبعة ضباط في الوفد دون اعتراض، وأن من كان لا يريد أن يسافر فهو حر. أسوق هذا الخبر العادي للتدليل على التجاوزات التي كنا نتحملها بصبر.

زارنا الأستاذ عبد الله الأصنج والأستاذ حسين الحبيشي، وكانا عائدين من السعودية، وقد أوضحا بعض الحقائق التي تدل على إصرار السعودية على أن تظل يدها العليا ويد اليمن السفلى.

في ١٥ / ١١ / ١٩٧١م وصل وفد من الجنوب برئاسة وزير الإعلام الأستاذ عبد الله الخامري، وعضوية العقيد علي عنتر نائب وزير الدفاع، والأستاذ أنيس حسن يحيى وزير التربية والتعليم وغيرهم. وقد وصلوا إلى تعز بدون إشعار فكان عليهم أن يتحملوا الانتظار في المطار حوالي ساعة حتى وصلت السيارات والمستقبلون. وقد استقبلناهم في المساء فتكلم علي عنتر بلهجته البدوية عما سماه بالتسللات من الشمال، فقلت لهم: إن هذا الموضوع ومثله موضوع الاقتصاد عليهم بحثه مع رئيس الوزراء والمختصين، ولكن الذي يجب أن أصارحهم به هو أن عليهم أن يفتحوا

باب الحوار مع إخوانهم التحريريين، كما أن عليهم الكف عن اللعب بالنار بتعدياتهم المتكررة على القرى الشمالية، فهم بهذا لا يحققون هدفاً مفيداً، وإنما يجرون الشمال إلى ما تريده منهم السعودية من إشعال حرب بين الشطرين، وذلك هو الموقف الذي لا نرتضيه لأنفسنا ولا لليمن. ولفتنا نظرهم إلى أننا نتفاهم معهم دائماً، ولكنهم لا يلتزمون بما نتفق عليه، وليس للكلمة شرف في عرفهم، ونصحناهم بالالتزام والصراحة، وقلنا لهم: إن السياسة أخلاق ووفاء.

اتصلنا برئيس الوزراء نبلغه أن الوفد الجنوبي سيصل غداً إلى صنعاء، فرجح رئيس الوزراء أن يصل هو إلى تعز؛ لأن لديه مهمة إلى الحديدة. وفي اليوم التالي وصل رئيس الوزراء ومعه وزير الإعلام ووزير التربية والتعليم ووزير شؤون الرئاسة، وقد شرحنا لهم موقفنا مع الوفد، وعند لقاء رئيس الوزراء بالوفد كان كلامه امتداداً لما صارحتهم به.

وفي ١٩/١١/١٩٧١م جاءت رسالة من الأمير سلطان بن عبد العزيز يطالب فيها بإطلاق أملاك الأسرة الحاكمة لليمن، التي حكمت اليمن زهاء ثلاث وأربعين سنة، كانوا يتصرفون خلالها باليمن كما لو كان ضيعة موروثة، وقد أحلتها إلى رئيس الوزراء للاستفسار عما إذا كان جرى حديث فيها عند المصالحة، فنفى أن يكون قد قدم أي التزام في ذلك.

أجبنا الأميرَ سلطانَ أننا لا نجسر على طرح الموضوع في مجلس الشورى؛ لأن المواطنين اليمنيين ينتقدوننا لأننا أعدنا أملاك العائدين الذين قدموا ولاءهم للجمهورية وعادوا إلى الوطن، فكيف بنا إذا طرحنا لمثلهم موضوع إعادة أملاك الأسرة المالكة، وهذا الحسن بن الحسين لا يزال في الجوف يحارب الجمهورية ويرسل الرسائل والمنشورات. وقلنا له: إن في وسع المملكة العربية السعودية تعويضهم عنها، واعتبارها جزءاً من تعويض الشعب اليمني لما ناله في الحرب من قتل وخراب ودمار.

وفي ٢٣ / ١١ / ١٩٧١م استقبلنا الأستاذ غسان تويني ورفيقه، والأستاذ تويني صحفي لبناني بارز وصاحب جريدة النهار البيروتية ونائب رئيس وزراء ووزير تربية سابق، وقد تكلمنا معه طويلاً حول السياسة العربية، وكانت الأفكار متفقة. وفي اليوم التالي اتجهنا على متن الطائرة إلى صنعاء، وكان غسان تويني معنا، وكان في استقبالنا رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى ورئيس الأركان والوزراء.

اجتمعنا برئيس الوزراء الذي شرح لي لقاءه مع الشيخ ناجي بن علي الغادر، وكيف أنه صارحه بأن السعودية ليست مطمئنة إليه، كما أنهم أيضاً غير راضين عني لأنني - على حدّ تعبيرهم - معتدّ بنفسي كثيراً وشديد الحساسية فيما يتعلق بسيادة اليمن، وأنهم يريدون عملاء لا زملاء. وقد سافر رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى إلى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع.

في ٢٧ / ١١ / ١٩٧١م استقبلنا في القصر الجمهوري الدكتور أحمد فخري عالم الآثار المصري المشهور، وصاحب المؤلفات في الآثار اليمنية بالعربية والإنجليزية، وهو مشغوف باليمن وآثارها، وكان قد زارها في عهد الإمام يحيى، وزار مأرب، وهو الآن يرغب بزيارة صرواح، وقد أمرنا بتسهيل سفره إلى هنالك. وقد أعلن نقده الشديد لمخالفة التصميمات والطراز اليمني للبناء، واعتبر أن ما بُني في شارع علي عبد المغني على الطراز الحديث كان تشويهاً وقتلاً لصنعاء. أمرنا إلى رئاسة البلدية بأن لا تعطي رخصة في البناء إلا لمن يضمن المحافظة على الطراز القديم في البناء.

في ٣٠ / ١١ / ١٩٧١م عاد من القاهرة وفدنا إلى مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع، وقد اتجهوا فور وصولهم إلينا وشرحوا لنا وقائع المؤتمر التي لم تختلف عن وقائع المؤتمرات التي تُقام في الجامعة، اختلافات، ومناورات، وتناقضات، وأخيراً قرارات تظل حبراً على ورق.

وقد شرحوا لنا أنه تم اللقاء بينهم وبين الأمير سلطان آل سعود، وأنه بدا لهم منه صدق نيات السعوديين على خلاف ما يشوش به المغرضون. وقد رجونا أن يكون ذلك صحيحاً، وقلت لهم: إنه بطبيعة الحال لن يبيدي لكم الأمير إلا ما يؤكد الصفاء والوفاء، وهم لم يعودوا بدواً، فقد مرسوا على الخداع الذي يسميه البعض سياسة.

سمعنا من الإذاعة خبر عدوان إيران على ثلاث جزر في الخليج؛ هي: أبو موسى، وطنب الصغرى، وطنب الكبرى.

ووصلتنا برقية من الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم رأس الخيمة ينهي إلينا فيها خبر عدوان إيران على جزيرتي طناب الكبرى والصغرى التابعتين لرأس الخيمة، وطلب مساندة رأس الخيمة في حقها في الجزيرتين، وقد ردنا عليه مؤيدين له ومستنكرين العدوان، كما أبرقنا لمدونينا في الأمم المتحدة ليقف في جانب عروبة الجزيرتين.

أما جزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة فقد أذيع عن اتفاق بين حاكم الشارقة وشاه إيران على أن تحتل إيران الجزيرة عسكرياً، على أن تظل الإدارة المدنية بيد الشارقة، وأن تكون الثروة النفطية التي ينتظر العثور عليها مستقبلاً نصفين بين إيران والشارقة، ولكن إيران بعد احتلال الجزيرة أعلنت أنها لا تعترف بأي حق في الجزيرة لغير إيران.

تلقيت رسالة من الدكتور عبد الرحمن البيضاني، مؤرخة في ٣٠ / ١١ / ١٩٧١ م، يقول فيها: إنه بلغه أن نعمان (الأب) ينوي القيام قريباً بنشاط إعلامي عدائي، وأنه يفكر في الوصول للإقامة في القاهرة، وقد أرسل رسالة بذلك إلى أحد أصدقائه اليمينيين، وطلب البيضاني في الرسالة تكليفه بأية أمور بصفة شخصية وغير رسمية حتى يتقرر عمله الرسمي. وقد يكون الباعث لهذا الحديث قرب انتخاب العضو الثالث للمجلس الجمهوري والمرشح له الأستاذ نعمان.

زيارة الاتحاد السوفيتي

٦ / ١٢ / ١٩٧١م هذا هو يوم موعد سفرنا إلى موسكو للقيام بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي، وقد غادرنا مطار الرحبة في العاشرة صباحاً على رأس وفد فيهم رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، ونائب القائد الأعلى العقيد محمد الإرياني. وصلنا مطار مدينة أوديسا في جمهورية أوكرانيا في الخامسة والنصف مساءً. كان في استقبالنا في المطار رئيس بلدية المدينة ومعه السفير الروسي في اليمن، وقد بتنا في هذه المدينة، وأقاموا لنا حفلة عشاء تكريمية في مبنى الميناء وأوديسا أكبر ميناء في الاتحاد السوفيتي.

وفي صباح ٧ / ١٢ / ١٩٧١م زرنا قبر الجندي المجهول، وقمنا على الطائرة في الثانية عشرة. وصلنا مطار موسكو في الثانية والنصف بعد الظهر، وكان في استقبالنا الرئيس بودجورني والنائب الأول لرئيس الوزراء. كان رئيس الوزراء والسكرتير الأول للحزب بريجنيف غائبين عن موسكو. أنزلوا الوفد بكامل أعضائه في قصر الكرملين، وفي الخامسة مساءً ابتدأنا المحادثات، وقد استمعوا منا إلى شرح طويل عرضنا فيه همومنا، على حدّ تعبير الرئيس السوفيتي، ومطالبنا، ثم ردوا علينا. وفي الرد شرح لالتزاماتهم الكثيرة لدول عديدة، وكان في هذا الشرح تهرب عن تلبية طلباتنا المتعلقة بتجهيز الجيش اليمني بأسلحة حديثة، وكانوا ينظرون من فوق اليمن الشمالي، إلى هناك... إلى عدن التي تهمهم؛ لأن المسؤولين فيها من الرفاق، فلا يرون من مصلحتهم أن يكون لدينا جيش مسلح بأسلحة حديثة، وقد اتفقنا أخيراً على تشكيل لجنتين: عسكرية واقتصادية للدراسة والتحضير. أقاموا مأدبة عشاء على شرف الوفد، وتبودلت الكلمات وكانت كلمة الرئيس بودجورني مطولة، وكما هي عادتهم فقد هاجم الإمبريالية والاستعمار، أما كلمتي فمختصرة وقد تناولت الموضوع باعتدال، وأشارت إلى التاريخ الطويل للعلاقة بين بلدنا،



زيارة الاتحاد السوفيتي ديسمبر ١٩٧١ م: الرئيس القاضي عبد الرحمن الإيراني مع
الرئيس السوفيتي نيكولاي بودغورني، ويبدو إلى أقصى يسار القارئ الراحل محمد
شائف جار الله قائد القوات الجوية

وأثّنت على وقوف الاتحاد السوفيتي إلى جانب اليمن في مختلف المراحل قبل وبعد الثورة.

في ٨ / ١٢ / ١٩٧١م قمنا بزيارة ضريح لينين ووضعنا إكليلاً من الزهور على الضريح، وهي زيارة تقليدية يقوم بها كل من يزور موسكو. كما زرنا قبر الجندي المجهول ومدافن الزعماء السوفيت في الكرملين، وقد لاحظنا أن تمثال ستالين الذي كانوا قد أبعدوه قد أعيد إلى مكانه.

وفي المساء عقدنا الجلسة الثانية للمحادثات، وقد تكلم الرئيس السوفيتي كلاماً طويلاً حول المشاكل العالمية، وخص مشكلة الشرق الأوسط بالقسط الأكبر. وقد أبدى أسفه لأن الدول العربية غير موحدة الصفوف ولا مجموعة الكلمة ولا متفقة الآراء ولا ملتقية القلوب، بل متناقضة ومختلفة ولا توجد دولتان ملتقيتان، وهذا ما جعل إسرائيل تسرح وتمرح في الأراضي العربية المحتلة، وتنكر على الشعب الفلسطيني حقوقه.

وبعد أن علقت على ما قاله عن الدول العربية، بدأ يتكلم عما سيقدمونه، وقال: إن أقصى ما يقدمونه لنا سبع طائرات ميج (١٧)، وطائرتان هيلوكوبتر، وطائرتان انتنوف (٢)، ومدفعية متنوعة ورشاشات وأسلحة خفيفة آلية. كما وافقوا على إضافة فرن ثانٍ في مصنع الإسمنت في باجل، وإكمال بناء مصنع تعليب الأسماك، وبناء مخازن للغلال، وحفر آبار ارتوازية، وثلاثة ملايين قرصاً سلعياً لتدعيم العملة، ثم توسيع وتعميق ميناء الحديدة.

ذهبنا بعد الجلسة إلى أحد القصور للالتقاء بالبعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية، وهم يزيدون على أربعة وتسعين ما بين سفير وقائم بأعمال. بعد اللقاء ذهبنا إلى السيرك ورافقنا الرئيس السوفيتي، وقد رأينا من الألعاب ما جعلنا نتأكد من صحة ما يُقال عن تميز السيرك الروسي.

في ٩ / ١٢ / ١٩٧١م زرنا أكاديمية فرونزا العسكرية، بعد أن كنا قد

زرنا السفارة اليمنية والتقينا بالضباط الدارسين الذين يدرسون في موسكو، وهناك من يدرس في كييف، وقد ألقينا فيهم كلمة توجيهية، وشددنا على ضرورة الابتعاد عن الحزبية التي لا تفيد اليمن، والتي تبعدهم عن الواقع اليمني، وبالتالي تعطلهم عن العمل في سبيل تطوير اليمن. وقد ردَّ المقدم محسن الأكوع وأشار إلى تأييدهم لسياستنا المنفتحة.

كان في البرنامج قيامنا بزيارة لينينغراد فولغاغراد والقرم، وقد وصل إلينا الرئيس السوفيتي إلى الكرملين في الثالثة بعد الظهر ليرافقنا إلى المطار، وقد تكلم معي في السيارة عن ألمانيا الديمقراطية والاعتراف بها، وعن الحكم في جنوب اليمن وضرورة الالتقاء معهم. وقد رددت عليه بالوعد بالنظر في إقامة علاقات تامة مع ألمانيا الديمقراطية، أما علاقتنا بالجنوب فقد شرحت له ما يتعرض له المواطنون من الشمال من تعديات، وأن الأجدر بهم أن يوصوا إخواننا في الجنوب بالفاهم معنا. وفي الرابعة وبعد إجراء مراسيم الوداع قامت بنا الطائرة من مطار موسكو، وكان يرافقنا وزير التموين وهو من جمهورية لتوانيا.

وصلنا مطار لينينغراد في الخامسة والنصف، وكان في استقبالنا رئيس المجلس التنفيذي للبلدية، وقد شرح لنا ونحن معه في السيارة في طريقنا إلى قصر الضيافة أن لينينغراد يسكنها أربعة ملايين ونصف المليون، وفيها (٦٢) نهراً وقناة، و (٥٧) جسراً، وشرح جزءاً من تاريخها وحصارها تسع مئة يوم في الحرب العالمية الثانية، وأنها قدمت مليوناً من أبنائها. نزلت مع رئيس الوزراء والمرافقين في قصر الضيافة ونزل بقية أعضاء الوفد في الفندق.

في ١٠/١٢/١٩٧١م زرنا مصنع التريكو والجوارب، وهو مصنع كبير يعمل فيه تسعة آلاف عامل، منهم (٩٠٪) من النساء ومديرته امرأة كهلة رافقتنا في زيارة أقسام المصنع. ثم زرنا المقبرة التذكارية والتي تضم نصف مليون ضحية من ضحايا الحرب، وبعدها زرنا غرفة لينين وقاعة المؤتمرات

في سمولني. رأينا آثار لينين ومخلفاته وحتى القلم الذي كان يستعمله، وهم يقدسون كل ما يتصل به. وزرنا الطراد (افرورا) وهو الطراد الذي أطلقت منه أول طلقة على القصر الشتوي، وكان مقراً للحكومة المؤقتة، وفي المساء شاهدنا على المسرح أوبرا عايدة.

في ١١/١٢/١٩٧١م زرنا متحف (إرميتاج) وهو من أشهر المتاحف في العالم، وفيه من اللوحات الزيتية ومن التماثيل والتحف ما لا يكاد يوجد في غيره مما عرفنا، وهو يشغل عدة قصور منها القصر الشتوي، وقد زرنا بعده محطة المترو وهي من أحسن المحطات. ثم حضرنا حفلة الغداء التي أقامها المجلس التنفيذي لبلدية لينينغراد تكريماً للوفد، وتبذلت كلمات الترحيب من قبلهم والشكر من قبلنا، وشاهدنا بعد ذلك فيلماً عن مدينة لينينغراد في الصيف والشتاء، وعدنا إلى قصر الضيافة. وفي المساء ذهب الإخوة إلى رؤية فيلم وثائقي عن حصار لينينغراد، واعتذرت عن عدم حضوره لأنني قد بدأت أشعر بالإرهاق، ودائماً بامج الزيارة في روسيا مرهقة وقاسية.

في ١٢/١٢/١٩٧١م جاء رئيس البلدية ورافقنا إلى المطار بعد أن تجول بنا في المدينة، وقامت بنا الطائرة في العاشرة صباحاً متوجهين إلى فولغاغراد، وكانت المدينة قد سُميت ستالينغراد، ثم أعيد لها الاسم الأصلي بعد أن غضبوا على ستالين. وصلناها في الواحدة بعد الظهر بتوقيت موسكو، وفي الثانية بتوقيت المدينة. كان في استقبالنا في المطار رئيس البلدية وموظفو المدينة من عسكريين ومدنيين، وقد توجهنا إلى قصر الضيافة حيث استرحنا أربعين دقيقة، وجاء رئيس البلدية لاصطحابنا إلى زيارة معالم المدينة، فزرنا محطة الكهرباء التي تنتج مليوني كيلو وات، وكانت أكبر محطة هناك، ثم زادت عليها محطة سييريا التي تنتج ستة ملايين كيلو وات وأربع مئة ألف.

زرنا البلاج فهو أحد معالم المدينة التاريخية، وكان الناس يستقبلوننا بالتصفيق، ويلاحظ أن الناس أكثر جمالاً خُلُقاً وخُلُقاً مما هم في موسكو. ثم زرنا ما يسمونه بالتلال المقدسة وتماثيل الأبطال الذين ماتوا في الحرب العظمى، ووضعنا باقة من الزهور على قبر الجندي المجهول، أو على حد تعبيرهم (الجندي الذي لا يعرفه أحد). وفي المساء حضرنا حفلة العشاء التي أقيمت على شرف الوفد، وقد تبودلت فيها الكلمات، وبعدها عدنا إلى قصر الضيافة، وكالأمس اعتذرنا عن عدم حضور فيلم حرب ستالينغراد المشهورة، وكنت أود حضوره، ولكنني كنت مرهقاً أكثر.

وفي ١٣/١٢/١٩٧١م في التاسعة صباحاً جاء رئيس البلدية ووزير التموين المرافق واتجهنا إلى المطار. قامت بنا الطائرة إلى القرم في العاشرة، ووصلنا في الثانية عشرة، وكان في استقبالنا نائب رئيس اللجنة المركزية لجمهورية أوكرانيا. سرنا على السيارة مئة وعشرين كيلومتر إلى يالطة على البحر الأسود، والمحل جميل جداً ومصيف من أجل مصائف العالم. نزلنا في فيلة يسمونها مصحة ينزل فيها الزعماء السوفييت وأعضاء اللجنة المركزية، وهي في غاية الأناقة، فيها مسبح شتوي تكون درجة حرارة الماء فيه ثلاثين درجة فوق الصفر، ويمكن السباحة فيه في الشتاء بكل متعة. وبعد تناول الغداء زرنا بعض المصحات وهي قصور حولت إلى مصحات لمرضى السل والقلب، وأكبر مصحة هي التي تشغل قصرًا للقيصر نيكولاي وهو القصر الذي عقد فيه المؤتمر بين ستالين وروزفلت وتشرشل في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقد أرونا الغرف التي نزل فيها الرؤساء الثلاثة والكراسي التي قعدوا عليها.

في ١٤/١٢/١٩٧١م تحركنا من قصر الضيافة في يالطة إلى مدينة سيياستوبل في القرم، وهي أكبر قاعدة بحرية في الاتحاد السوفيتي. استقبلنا قائد البحرية، وبعد استعراض حرس الشرف دخلنا إلى مبنى

القيادة وكنت في حالة سيئة من البرد والصقيع الذي تعرضنا له عند استعراضنا للحرس، ووقوفنا للسلامين الروسي واليميني، وكان الثلج يهطل والدرجة خمسة تحت الصفر. وقد أحسست بدوخة وغثيان، ولكني تماكنت وشربت شاياً فأحسست بالدفء، وقمت أستأنف الجولة فذهبنا لزيارة المتحف، وقد رأينا اللوحة الكبيرة التي تصور المعركة التي دارت هناك بين الروس والإنجليز والفرنسيين في الحرب التي اشتهرت بحرب القرم، وهي مصورة بحيث يحسب الرائي أنه يرى معركة حقيقية. وقد عدنا لوضع إكليل من الزهور على قبر الجندي المجهول، وزرنا متحفاً آخر فيه لوحة تمثل الحرب التي دارت في المدينة في الحرب العالمية الثانية. وبعدها حضرنا المأدبة التي أقامها على شرف الوفد قائد البحرية، وقد تبودلت الكلمات المناسبة، وبعد الغداء زرنا الأسطول السوفيتي وتجولنا في إحدى المدمرات، وقد استقبلنا هناك استقبلاً تقتضيه التقاليد البحرية، وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة، وعدنا بعد ذلك إلى يالطة.

في ١٥/١٢/١٩٧١م كان يوماً مشؤوماً. ففي الثانية صباحاً استيقظت وأنا أشعر بالدوخة، وقمت إلى الحمام وعدت، وما هو إلا أن استقررت على السرير حتى شعرت أن المكان يدور بي والنصف هي الأخرى تدور بسرعة مذهلة، وشعرت كأن الدورة الدموية تجري بعنف. لم أكن قد عهدت مثل هذا المرض، فقلت في نفسي: أهذا هو الموت المفاجئ؟ أهى جلطة؟ أم هو أمر يتعلق بالدماغ؟ واندفعت أتشهد وأكرر دعاء يونس عليه السلام، وأنتظر ماذا بعد ذلك، ولكني شعرت بغثيان وأسرعت إلى الحمام للاستفراغ، ولما تم شعرت بتحسن، وقمت لأدعو بعض المرافقين ليستدعوا طبيباً. وجاء الطبيب متأخراً وكنت أعاني من الدوران والقيء، وفحصني الطبيب، ثم استدعى ثانياً، وثالثاً حتى بلغوا ثمانية، كل واحد يجري الفحص. وجاء الطبيب التاسع وكرر الفحص ولم يعطني شيئاً من العلاج، بل أمر بملازمة السرير

وعدم التحرك، وطلبت إليه أن يعطيني علاجاً يوقف القيء فرفض.

في ١٦ / ١٢ / ١٩٧١م كان اهتمام الروس بالمعالجة بالغاً فقد استدعوا أطباء من موسكو، وقد أثار هذا الاهتمام شيئاً من القلق عند الإخوة في الوفد. وحاولنا أن نعرف نوع المرض فقالوا: إن الإرهاق من جراء الرحلة المتواصلة وشدة البرد قد سبب ضعف بعض الشرايين التي تمد الدماغ بالدم، ومن ثم تشوشت الرؤية وتحركت المرئيات.

في ١٨ / ١٢ / ١٩٧١م، بعد الراحة في يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٧١م، شعرت بأني أتمثل للشفاء، ووجدت رغبة جامحة في السفر، فعارض الروس، ولكنني صممت. فقالوا: إنهم قد استدعوا كبير الأطباء من موسكو ليأتي للفحص وتقرير إمكان السفر من عدمه. ولكنني أريتهم أنني قد أصبحت متعافياً وأني مصمم على السفر، فأبرقوا إلى موسكو أن يواجها الطبيب إلى مدينة سيمفروبل.

تحركنا في الثامنة صباحاً على السيارات إلى حيث كانت تنتظرنا طائرة الرئاسة في مطار سيمفروبل، وكان يرافقنا وزير التموين ونائب رئيس اللجنة المركزية لجمهورية أوكرانيا. وعند وصولنا إلى المطار توجهوا بنا إلى غرفة مجهزة لنتظر وصول البرفسور من موسكو، وكان يرافقنا من يالطة الأطباء الذين كانوا يشرفون على المعالجة. وجاء البرفسور بعد نحو الساعة، وبعد الفحص والتشاور مع الأطباء سمحوا لنا بالسفر. قامت الطائرة في الحادية عشرة، وكنا قد بلغنا إلى القاهرة عن موعد وصولنا في الحادية عشرة، ولكن انتظرنا في مطار سنفروبل آخرنا فلم نصل إلا في الثانية بعد الظهر.

كان في استقبالنا في المطار الرئيس أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية، ونائبه ورئيس الوزراء والوزراء وكبار الضباط، وبعد إجراء مراسيم الاستقبال اتجهنا إلى ضريح الرئيس جمال عبد الناصر، حيث قرأنا

الفاخرة، ثم إلى قصر القبة حيث نزل الوفد. كنا اتفقنا على أن تعقد جلسة للمحادثات في الساعة والنصف نتجه بعدها إلى مأدبة العشاء التي تقام على شرف الوفد، ولكنه جاء الموعد وحالتي لا تتحمل النقاش، وجاء السيد أنور وأعضاء الوفد المصري وتحاملت على نفسي، ولكن الرئيس أنور السادات لاحظ أني متعب فرفض انعقاد الجلسة، ونصحتني بملازمة الفراش على أن نؤخر سفرنا غداً للمحادثات وتم ذلك.

في اليوم التالي ذهبت إلى مستشفى المعادي للفحص، وكانوا قد جمعوا عدداً من الأطباء من داخل وخارج المستشفى؛ ومنهم الدكتور يوسف جنيته، وهو دكتور أعصاب مشهور، وتم إجراء فحوصات مخبرية وأخذوا تخطيطاً للقلب وصوراً لأعصاب الرقبة، ووجدت في المستشفى من الأجهزة وربما الخبرة ما لم أجده في روسيا، برغم الاهتمام والعناية. وهناك التقيت بالأخ الفريق العمري الذي نصح بالتأخر للعلاج. وفي هذا اليوم لم يتم لقاء مع الإخوة المصريين، وكنا نود أن تتم المحادثات، ولكنهم أصرروا على التأخر.

في ٢٠/١٢/١٩٧١م زرنا القناطر الخيرية، وكان في انتظارنا هنالك محافظ القليوبية الذي تتبع القناطر محافظته، وقد قمنا برحلة نيلية على زورق صغير، ولم أكن راغباً فيها، ولكنني وافقت تحت إلحاح المحافظ والسفير الأستاذ محمد عبد المبدي.

في الساعة مساءً ذهبنا إلى بيت الرئيس السادات لرد الزيارة وللمحادثات، وقد بقيت مع الرئيس السادات منفردين حوالي الساعة، حكى لي فيها خلافه مع علي صبري وشلته، وشكا مما يعاينه من جراء التركة التي تركها الرئيس عبد الناصر، كما شكا من الروس وتسويقهم في الوفاء بالاتفاقيات العسكرية، وقد رجوت له العون على المصاعب التي تواجهه، وأبدت له تقديري وإشفاقي لما يعاينه. وقمنا بعد ذلك



مباحثات القاهرة ديسمبر ١٩٧١ م: من اليمين السيد حسين الشافعي
الرئيس أنور السادات، الرئيس القاضي عبد الرحمن الإيراني، الأستاذ
محسن العيني، العقيد حسين المسوري، والأستاذ محمد الجنيد.

إلى المحادثات في قصر بجانب البيت الذي ينزله الرئيس السادات أعد لمثل هذه المحادثات، وقد قال الرئيس السادات: إن القصر لمحمود خليل باشا من الإقطاعيين الكبار، وأنه أوصى به متحفاً. افتتح الرئيس السادات بكلمة ترحيبية وتأييد ومجاملة، ورددت عليه بكلمة شكر وتأييد وإشادة بما قامت به القوات المسلحة المصرية من حماية وتأييد للثورة اليمنية، وقلت: إن اليمن كانت تنتظر من مصر عوناً في السلام يضاهاي عونها في الحرب، ولكننا نقدر كل التقدير الظروف التي تمر بها مصر، ونتمنى من صميم قلوبنا أن يكون في قوس اقتصادنا منزع حتى نرد بعض الجميل، ولكننا إذا كانت تنقصنا الإمكانيات المادية فإن القوة البشرية متوفرة، كما أن الاستعداد متوفر أيضاً لتقديم أي عدد تريده مصر، وأجاب الرئيس السادات شاكراً وقال: إننا على علم بظروفكم ونحن نقدر رغباتكم، ونعرف أن العين بصيرة واليد قصيرة، وكذلك هو الحال بالنسبة إلينا في ظروفنا الحاضرة على الأقل.

في ٢١/١٢/١٩٧١م في العاشرة بتوقيت القاهرة جاء الرئيس أنور السادات والوزراء إلى قصر القبة حيث نقيم ورافقنا إلى المطار، وهناك كان في وداعنا الإخوة حسن العمري وحمود الجائفي وعبد الرحمن البيضاني، وقد أقيمت مراسيم الوداع الرسمي واتجهنا إلى الطائرة التي أقلعت بنا في الحادية عشرة والنصف بتوقيت صنعاء، وقد هبطت بنا في مطار الرحبة في الثالثة والنصف بعد الظهر، وكان في استقبالنا نائب القائد الأعلى ونائب رئيس الوزراء والوزراء وكبار الضباط وفي مقدمة الجميع الأستاذ أحمد محمد نعمان والشيخ محمد علي عثمان.

في ٢٢/١٢/١٩٧١م تحاملت على نفسي وقابلت الزوار للتهنئة بسلامة الوصول، واستدعيت الدكتور الروسي الذي رافقنا من روسيا لإجراء فحص، وقد قال: إن الضغط مرتفع نتيجة لارتفاع مناخ صنعاء وللجهد الذي بذلناه في مراسيم الوداع والاستقبال.

عقد المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء برئاسة الشيخ محمد علي عثمان، وقد قدم رئيس الوزراء إلى المجلسين تقريراً عن نتائج زيارتنا للاتحاد السوفيتي ومصر.

وفي ٢٦ / ١٢ / ١٩٧١ م في باكستان الشرقية أعلنوا تقديم عبد المطلب مالك حاكم باكستان الشرقية السابق ومن معه للمحاكمة. إن طغيان الهند وعدوانها على باكستان وتفتيت وحدتها بقوة السلاح، ومثله عدوان أمريكا على فيتنام الشمالية بالطائرات، وقيام ثلاث مئة طائرة بالغارات على المناطق الأهلة بالسكان، كل ذلك يثبت عدم فاعلية الأمم المتحدة، وأن الحق لا يزال للأقوى على جناباتها. إنني حزين جداً لما حدث لباكستان، وليس مصدر حزني أنها دولة إسلامية فحسب، بل ولأن عدوان دولة على أخرى بدون رادع مما يدعو إلى الحزن، وأنا أحمّل يحيى خان رئيس الجمهورية السابق جزءاً كبيراً من المسؤولية لما حدث في باكستان؛ لأنه برعونته وعنجهيته العسكرية سبب الكارثة.

قابلت رئيس الوزراء محسن العيني ونائبه المقدم إبراهيم الحمدي، وتكلمنا عن انتخاب العضو الثالث في المجلس الجمهوري، فقلت لهما: إنني أوافق على الأستاذ نعمان كما أوافق على الحجري، ولكنني أؤثر نعمان ملاحظة مني لعدم تركيز المناصب العليا في الشماليين، وكان واضحاً عدم رغبتهما في نجاح نعمان وإن كان رئيس الوزراء قد أبدى عدم الاهتمام بالموضوع.

وفي ٢٩ / ١٢ / ١٩٧١ م جاءت مجلة الدستور البيروتية، وفيها مقال لناجي خليل يهاجم فيه اليمن الشمالية، ويركز هجومه على رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني. وكان قد تكلم في عدد سابق عن حركة ٥ نوفمبر التصحيحية وهاجم رجالها، وبالطبع أن أكون أنا في المقدمة، ولكنني وطني نفسي على عدم التأثر بما ينشر من قدح ومدح، وكان شعاري دائماً: وما

أحد من ألسن الناس سالماً، والكلاب تعوي والقافلة تسير. ولكن الأستاذ محسن شديد الحساسية والتأثر بالنقد والمهاجمة. وقد قلت له: إذا كنت مرتاحاً إلى أنك تعمل لصالح الشعب حالياً ومستقبلاً، بحسب ما تفهم هذه المصلحة، فليقل من شاء ما شاء دون أن نبالي بما يقال ولا بمن قال. وفي رأيي أن الكاتب تجنّى كثيراً، وأن الأستاذ محسن من خيرة شبابنا عقلاً وكفاءةً، وأوعاهم للمصلحة، ويفوقه الأستاذ محمد نعمان كفاءةً ومواهباً، والدكتور العطار علماً، والدكتور مكّي ثباتاً وكفاءةً وقدرةً على التحمل.

المرض والعلاج في باريس

كتبت على دفتر اليوميات في أول يوم من عام ١٩٧٢ ما يلي:

اللهم اجعله عام خير وسلام وعافية ووئام ونصر وعزّ للمسلمين والإسلام، وصلّ على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم. إن الشعور مشحون بالتشاؤم في هذا العام، وقد كان الرسول صلوات الله عليه يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة، فنعوذ بالله من شر ما تجري به المقادير.

لقد كان الشعور المتشائم من الشعور المستلهم من الغيب، ولهذا فلم تمض أيام قلائل حتى أصبت بالمرض الذي كاد أن يقضي علي، وكان من أجل معالجته السفر إلى باريس. ثم حدث في نفس العام ما حدث من الحرب بين الجنوب والشمال اليمني وكان لذلك وقع أليم في نفسي.

في أربعة يناير في العاشرة صباحاً صعدت إلى الطابق الثالث الذي فيه العائلة، وكانت هناك شقيقتي تقوى، وبينما أنا أتحدث معها إذا بي أشعر بغيمة أطبق ظلامها على الغرفة وبعرق فجائي وغزير، وبعد ثوانٍ أفقت وانسحبت إلى غرفتي دون أن أزعج أحداً، وقد حاولت أن أنام وأخذتني سنة استيقظت بعدها ولدي نوبة كتلك التي أصبت بها في الاتحاد السوفيتي، وكنت وأنا قاعد أشعر أن كل ما حولي يدور، واستدعيت

الطبيب الذي رافقني من موسكو فأعطاني حقنة شعرت بعدها بدوخة أكثر وعرق أغزر، وقد نصح الدكتور بالانتقال إلى الحديدية فلعل ارتفاع صنعاء، وبالتالي ارتفاع ضغط الدم لهما أثرهما في هذه المضاعفات.

وفي اليوم التالي زارني رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى ونائب رئيس الوزراء ورئيس الأركان، وفيه قمت على الطائرة إلى الحديدية، وهناك استدعيت طبيباً، وبعد الفحص طمأنني بأن القلب سليم.

وفي صباح ٦/١/١٩٧٢م استعملت حبة من العلاج الذي أوصى به الدكتور، وأحسست بعد تناولها بدوخة وعرق، ولم يبقَ عرق صغير في جسمي وبالخاصة وجهي إلا وأنا أشعر به ينبض بشدة، فانزعجت لذلك فعدت إلى إرشادات العلاج فإذا بها تقول إن هذا العلاج يسبب الدوخة والعرق، فقلنا: وهل نشكو إلا منهما.

وفي ١١/١/١٩٧٢م بعد الظهر بدأت النوبة، ثم تفاقت وأصبح التنفس صعباً ومتلاحقاً، وبلغ الريق متعسراً، وسافر الولد يحيى الكوكباني لإيصال الأولاد ووالدتهم من صنعاء، وكان قد ظن الكثيرون أنها القاضية. واستدعي الطبيب الفرنسي من تعز، وجاء وأخذ رسماً للقلب، وقرر أن الرسم لا يختلف عما أخذه قبل ستة أشهر، وليس هناك جديد غير مؤشرات الإصابة التي وقعت في أواخر سنة ٦٧م، ولم يزد على أن أعطى علاجاً منوماً، وكان قد مرّ علي ليالٍ لا أنام فيها. وتقرر بعد تداول الرأي بين الأطباء الانتقال إلى باريس حيث هناك الآلات الدقيقة لتشخيص المرض، وقامت الاتصالات إلى باريس، وتقرر السفر في ١٣/١/١٩٧٢م. وقد قمنا من الحديدية في العاشرة صباحاً ومعنا الدكتور عبد الكريم الإرياني، والولد يحيى عبد الرحمن الإرياني، ووزير الصحة الدكتور محمد قايد الأغبري، ونائب وزير الخارجية الأستاذ علي الخضر، والرائد عبد الكريم الجبوبي، والنقيب محمود أبو خلبة، والطبيب الفرنسي،

ونزلت الطائرة في مطار بيروت للتموين، وجاء رئيس وزراء لبنان الأستاذ صائب سلام، وسفيرنا هناك السيد محمد عبد القدوس الوزير، والسيد أحمد الشامي سفيرنا في لندن، والسيد أحمد الباشا، وواصلنا السفر حيث هبطنا في مطار باريس في الخامسة مساءً بتوقيت باريس، بعد طيران إحدى عشرة ساعة من الحديدة إلى باريس. وفي باريس استقبلنا سفيرنا الأستاذ محمد نعمان ومندوب عن الخارجية، وقد وصلوا بنا إلى المستشفى رأساً، وأجرى الأطباء فحصاً عاماً أولاً فور وصولنا، واستبعدوا وجود ما يدعو إلى الانزعاج. وفي اليوم التالي كان الفحص الدقيق للقلب والرأس والأذنين والعينين والأنف والحنجرة، وكان يوماً مرهقاً، وكانت العناية من قبل الأطباء متوفرة.

في ١٦ / ١ / ١٩٧٢م جاء الدكتور البرفسور تريكو، وهو المشرف على المعالجة، وتحدث مع الدكتور عبد الكريم الإرياني والدكتور عدنان ترسيبي ممثل اليمن في مقر الأمم المتحدة في جنيف، وقال: إن التحاليل تدل على أن القلب سليم إلا من إصابة قديمة، والدوخة وما يصاحبها ناتجة عن ضيق الشرايين الدقيقة التي تمد الدماغ بالدم نتيجة ترسبات، وذلك ما يمكن معالجته، ثم إن للإرهاق ومواصلة الأعمال أثرها الكبير فيما يحدث.

في ١٧ / ١ أخذوا أكثر من سبعين (سيبي) من الدم في وقت طويل، وقد جاء للزيارة الدكتور حسن مكي سفيرنا في ألمانيا الغربية، وقد أبدى رغبته في العودة للعمل في الداخل، فرحبنا به وقلنا له: لقد عرض عليك منصب نائب رئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية فامتنت وطلبت العمل في الخارج، فقال: إنه قد أصبح مقتنعاً بضرورة العمل في الداخل، وسيحاول إقناع الدكتور العطار ليعوداً معاً، فقلنا له: أهلاً وسهلاً بالدكتور العطار، وسوف يأتي رئيس الوزراء الأستاذ العيني، وأنا أنصح بمجيئكما للقاء معه وتسوية الخلافات وتحلية المرات.

وفي اليوم التالي جاء طبيب الأعصاب البروفسور بوج، وهو من أشهر أطباء الأعصاب عالمياً، وكان الدكتور ريكو مشاركاً له في الفحص، وقد قرر بعد تداول الرأي أن سبب الدوخة ليس ما يقال من فقر الدم في الدماغ نتيجة تصلب الشرايين ولا القلب، ولكن السبب هو حصول ضعف أو تلف في الأعصاب الدقيقة في داخل الأذن، والتي وظيفتها حفظ التوازن، وأنذرنى بثقل السمع بعد ستة أشهر، وإن كانوا قد رتبوا العلاج اللازم إلا أنها - أي أعصاب الأذن - سائرة إلى التلف، وحينما تتلف ويأتي الصمم ستنتهي الدوخة نهائياً. وها قد مرت ثلاث سنوات بعد هذا القرار دون أن أشعر بأي ثقل في السمع.

في ١٩ / ١ / ١٩٧٢م زارنا الدكتور رشاد فرعون مستشار الملك فيصل مع السفير السعودي في باريس الدكتور رشاد شيخ الأرض، وقد حملا تمنيات الملك فيصل ودعواته بالشفاء، وقد حملناهما شكرنا وتمنياتنا، وقد دار الحديث حول أحداث باكستان وبنغلاديش وكانت السعودية متشددة ضد بنغلاديش، وقد أبدت رأيي في الموضوع، وقلت للدكتور رشاد: إن من الخطأ الوقوف في وجه بنغلاديش وهي تُكوّن سبعين مليوناً من المسلمين، والانفصال قد تم ووراء الهند، ووراء الهند روسيا، والوقوف في وجهها سيحملها على الارتقاء أكثر في أحضان الهند والروس، على أن الوحدة بين بلدين يفصل بينهما ألفا ميل من أراضي العدو هي غير طبيعية ولا مضمونة الاستمرار، وخير ما يبذل فيه جلالة الملك فيصل، الذي له مكانته في نفوس الطرفين، هو محاولة تصفية المشاكل وتخليص الأسرى الباكستانيين، والسير بالأمور إلى أن تتعايش الدولتان، وتسودهما علاقات أخوية تليق بدولتين مسلمتين، وقال الدكتور رشاد فرعون: هذا صحيح ولكنكم تعرفون أن جلالة الملك ينطلق في سياسته من مبادئه الإسلامية، فقلت له: ومنها نطلق.

وفي ٢٢ / ١ / ١٩٧٢م جاءنا الدكتور ريكو وشرح لنا بعد أن اطلع

على نتائج الفحوصات التي أجريناها والتقارير التي جاءت من اليمن، أن التقارير مجمعة على سلامة الأعصاب وسلامة القلب إلا مما يوجد من تصلب في الشرايين. وقد استأذنا بالخروج من المستشفى فقال: إنه لا يمنع من ذلك شيء على أن نبقي في باريس مدة لا تقل عن شهر للنقاهة.

عاد إلى صنعاء وزير الصحة الدكتور محمد قايد الأغبري ونائب وزير الخارجية الأستاذ علي الخضر الذي بعثنا معه رسائل إلى صنعاء، إلى رئيس الوزراء وإلى الضباط وإلى المشائخ نعلمهم فيها أن المرض الذي نشكوه إنما هو الإجهاد والإرهاق، وأن علينا إذا أردنا أن نعيش بسلام مع الأمراض أن نتعد عن المسؤولية ونُطَلِّق السياسة، ورجوتهم أن يجمعوا كلمتهم على الخلف. وأكدت عليهم ذلك، وكنت مصرّاً عليهم من قبل، أي من بعد استتباب السلام والاستقرار، ولكنني كنت أسوّف تحت تأثير الإلحاح، وكانت تعوزني المبررات التي أقنع بها المعارضين من الإخوة، وقد اعتبرت المرض ونصيحة الأطباء خير مبرر وأنجح مقنع.

زارنا الدكتور يوسف إيش وقد جاء من روما حيث كان يلقي محاضرة حول المخطوطات اليمنية، وقد أفاد أن الدكتور هاشم جواد سيزور اليمن من قبل اليونسكو ليدبر هناك لأعداد محلات جديرة بحفظ هذا الكنز الثمين من الكتب، وسيكون في محيط الجامع الكبير.

اتصلنا بالأولاد إلى جدة، وكان هناك الولدان أحمد ومحمد ووالدتهما وأختهما، والولد فضل بن علي والولد لطف بن محمد ووالدته، والولد يحيى الكوكباني وزوجته، يؤدون فريضة الحج.

كان الرئيس السادات قد صرح أكثر من مرة أن عام ٧١م هو عام الحسم، ومرّ هذا العام ولم يتم الحسم، وقد ألقى خطاباً اعتذر فيه بوجود الضباب المانع من الرؤية بقيام الحرب بين باكستان وبنغلاديش. وكان يريد أن أميركا هُزِّمت في باكستان أمام روسيا، فلو قامت حرب في الشرق

الأوسط لحرصت أمريكا على إعادة الصفحة على حساب العرب، ولكن كل ذلك لم يكن مقبولا لذن الرأي العام المصري، فأصبحت قضية الضباب نكتة. وقام آلاف من طلاب جامعتي القاهرة وعين شمس بالاعتصام، مطالبين بحضور السادات للإجابة عن أسئلتهم، ولم يحضر السادات فقام الطلاب بمظاهرات صاحبة، وقد تم تفريق المتظاهرين، واعتقل حوالي ألف طالب.

وجاء عاشر ذي الحجة ويوافق ٢٦ / ١ / ١٩٧٢ م، وهو عيد الأضحى وقد كتبت في المذكرة مايلي:

لا بد لكل من يأتيه العيد وهو خارج الوطن أن يردد قطعة من الشعر الحميني الشعبي تقول: (والليلة العيد وأنا من بلادي بعيد)، وليس هذا الشاعر الشعبي أول من أحس بالشجا والشجن، وهو بعيد عن وطنه وأهله في مثل هذا اليوم فقد سبقه المتنبي بقوله:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيه تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيذاً دونها بيد

أما عيدنا هنا في فرنسا فقد حالت بيننا وبين الأحبة والوطن مهامة فيح، ومهاب ريح، وبحار زاخرة بالأمواج، وييد واسعة الفجاج، ولكنه هون علينا الأمر أن الدكتور قد سمح لنا بالخروج إلى فندق هلتون باريس. وكان المفروض أن نتقل إلى فيلا خارج العاصمة، وقد آثرنا الفندق على المستشفى حتى تهيب الحكومة الفرنسية محلاً مناسباً، وقد بلغنا أنهم قد أعدوا لنا جناحاً في فندق (تريانو) وهو أحد القصور التاريخية في ضاحية فرساي، وقد حجز لمدة شهر الذي قرر الأطباء ضرورة بقائنا تحت إشرافهم.

وفي يوم ٢٩ / ١ / ١٩٧٢ م انتقلنا إلى الجناح المعد في تريانو، بعيداً

عن ضوضاء باريس، وقد جاء مندوب من الخارجية لمرافقتنا إلى الجناح الجديد، كما جاء مندوب من الداخلية يصحبنا ويرتب موضوع الحراسة.

زارنا الدكتور العطار، وجاءتنا برقية تهنئة بالعيد وتمنياً للصحة من السيد روجرز وزير خارجية أمريكا، وكانت بادرة حسنة لأنه لم يكن بيننا وبين أمريكا علاقات دبلوماسية، وبالتالي لا تبادل التهاني.

وصل إلى باريس المقدم علي أبو لحوم ومعه ثمانية عشر ألف دولار، عشرة منها مقدمة من الضباط وثمانية من المشائخ لمواجهة التكاليف، وأوصل ردودهم^(١) على رسائي إليهم التي جاءت ترفض رفضاً قاطعاً فكرة الاستقالة والتخلي عن العمل، بعلّة أنه في الإمكان البقاء مدة طويلة للعلاج، ثم أخذ إجازة، وأنهم مجتمعين سوف يواجهون المشاكل ويتصدون لحلها بعيداً عن إشغالي بها، ونحو هذا الكلام الذي لا يعطي إلا الرفض لمبدأ التنحي. لم أرتح لذلك، ووجدت حرجاً وتأثراً شديداً، ولا سيما حينما قال المقدم أبو لحوم أنهم قد اتفقوا على أنه إذا كانت موارد الدولة لا تقدر على سداد نفقات العلاج والبقاء للاستجمام في الخارج، فنحن مستعدون لاقتطاع ذلك من مرتباتنا.

وهذا هو نص رسالة الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ونائب رئيس المجلس:

بسم الله

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري
حفظكم الله..

بعد تقديم فائق الاحترام والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم

(١) صور رسائل المشائخ والضباط في الملحق رقم (٢١)

ويشرح صدركم، ويلبسكم ثوب الصحة والعافية ويمدكم بروح منه. تسلمت الرسالة الكريمة برفقة الولد علي الخضر، وحمدت المولى سبحانه على تحسن الصحة، وعلى ما دلت عليه التقارير الأولية من تطمين خاصة فيما يتعلق بمرض القلب، وإن شاء الله يزول كل أثر بأسرع ما يمكن، ورد كل ذلك إلى الإجهاد معقول جداً، وكذا ما قاله الأطباء من أن سن الخمسين غير سن الأربعين إلخ، واقع لأنني أجد الفرق في نفسي من سنة إلى أخرى بعد الستين. وأنا مع مولاي من فرض التقاعد للتمكن من تنظيم حياة الإنسان مع ما يتناسب وسنه لينعم في أجهل عمر هادئ ومريح. أما ما ذكرت من العزم على الانتقال إلى إحدى البلدان العربية، فإن كان ذلك فراراً من ضخامة التكاليف في الصرفيات فقط، فأنتم تعرفون وغيركم يعرف أنكم ما قد غرمت الدولة شيئاً، وأي صرفيات تكون فهي قليلة بالنسبة إلى ما قدمتم وتقدمون للوطن، من فجر العمر إلى الآن. وانظروا إلى ما استغرقه الأولون من صرفيات، وما اختلسوه لأنفسهم وادخروه في البنوك، أما أنتم فكل ما في الأمر هو المقرر الذي لا يذكر. فأرجو من مولاي عدم التفكير في هذا، إلا إذا كان الانتقال لأمر آخر فلذلك حكمه، إلا أنني على يقين أنكم لن تجدوا الهدوء والراحة في أي محل مثلما هو لديكم. وأما ما طلبتم من المملوك التمهيد له، وهو التخلص فمولاي أعرف الناس برأي المملوك في هذا، وأنه أحرص الناس على ذلك خلا أنني في هذه الأيام بالذات غير قادر على مفاتحة أي إنسان في هذا، ولو عرفتم ما كان لأثر عزمكم مع الأثر في نفس كل واحد، سواء في المدينة أو القرية لترددتم في الكتابة إلى المملوك في هذا فقد اعتري الوجوم والذعر كل واحد، وشعروا بفراغ هائل يهدد بوقوع كارثة حتى المتطرفون. ولكن متى ما عدتم إن شاء الله قريباً فسيكون ذلك مع الترتيبات اللازمة، وأرجو من مولاي الاهتمام في أمر معالجة الولد محمد أصلحه الله وشفاه.

المملوك قد ترجح له أن يكون دولة رئيس الوزراء الولد محسن - حفظه الله - العضو الثالث في المجلس الجمهوري مع القيام برئاسة الوزراء؛ لأنه فيه من الكفاءة والاتزان والأخلاق والكمال ما يؤهله لذلك، والمرجو الإفادة برأي مولاي والله المسؤول أن يحفظكم ويتولاكم ٢٧٠٠ / ١ / ١٩٧٢ م.

الأخ الأستاذ أحمد محمد يسلم عليكم ويقول أنه موافق على التخلي بشرط أن ترشحوه هو.

أخوكم

محمد علي عثمان

وهذه هي رسالة الضباط:

بسم الله

فخامة الوالد العزيز القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري الموقر أبقاكم الله..

تلقينا رسالتكم الكريمة ولا نستطيع أن نعبر لكم عن مدى سرورنا، لأنها أكدت لنا بأن صحتكم قد تحسنت، لأنه رغم الاتصالات التلفونية، ورغم تأكيداتكم من خلال التلفون بأنكم قد أصبحتم في حالة جيدة إلا أننا قلقون كثيراً حتى وصول الرسالة.

سيادة الوالد، بالنسبة لما شرحتموه لأبنائكم مما تلاقون من متاعب صحية، ومن أنكم غير قادرين على الاستمرار في القيادة، فنحن نقدر كل التقدير كل المتاعب التي واجهتموها في الماضي في قيادتكم للسفينة التي كانت تجتاحها العواصف من كل مكان، ولكنكم وبفضل إدراككم وحكمتكم استطعتم أن ترسوها بسلام، وما الاستقرار الذي ينعم به الوطن اليوم، والتطور الذي أحرزته بلادنا خلال فترة وجيزة إلا دليل

قاطع على النجاح الذي حققتموه. ونحن معكم أن الثمن كان كبيراً، وهو تدهور صحتكم التي نعتبرها أغلى من كل شيء، ونعتقد أنكم لمستم ذلك حينما كنا نلح عليكم بضرورة الخروج للعلاج، ونطلب منكم أيضاً اليوم الاستمرار في العلاج والاستجمام حتى تعود صحتكم إلى حالتها الطبيعية، مهما استغرقت من وقت فلا يهم ذلك، ولستم أول قائد يخرج للعلاج، فهناك الكثير ممن بقوا خارج بلادهم للعلاج أكثر من سنة، والذي نريد أن نؤكد لكم بهذه الرسالة أننا مستقبلاً سنحرص كل الحرص على أن نواجه المشاكل، ونحاول قدر الإمكان أن لا تصلكم أي مشكلة. وستظلون رمزاً للوطن وموجهاً لنا؛ لأنه لا غنى للبلاد عنكم، ونحن واثقون كل الثقة بأنكم تحرصون كل الحرص على مصلحة الوطن الذي أعطيتموه الكثير، وبالتالي سوف تقررون الاستمرار في القيادة. وفي فترة غيابكم الذي نتمنى أن لا يطول، ستعاون مع الوالد الشيخ محمد علي عثمان ومع الأخ محسن العيني، ونطمئنكم أن الأمور سوف تسير كما تحبون، والمهم توجيهاتكم المستمرة حتى لو كنتم في حالات العلاج. نكتفي بهذا الذي رأينا أن يحمله الأخ المقدم علي أبو لحوم لكي يطمئنا على صحتكم، ويشرح لكم الكثير من أحوال البلاد، وتقبلوا تحياتنا ودعواتنا من الله العلي القدير أن يمدّ بعمركم ويشفيكم من كل داء، لكي تعودوا إلى أرض الوطن الذي ينتظركم بفارغ الصبر. والسلام عليكم ٧٢ / ١ / ٢٩ م.

أولادكم

إبراهيم الحمدي - محمد الإيراني

حسين المسوري - أحمد الغشمي - محمد أبو لحوم

وهذه رسالة المشائخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن بن يحيى
الإرياني المحترم.

حفظكم الله وأطال بقاءكم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بمناسبة عيد الأضحى المبارك نرفع إلى فخامتكم أسمى آيات التهاني
وأبركها سائلين الله العلي القدير أن يحفظكم ويبقيكم إلى أمثاله ممتعين بوافر
الصحة، وأن يعيده على الشعب اليمني العظيم بالخير والرخاء والسعادة
والازدهار في ظل قيادتكم الحكيمة.

بمزيد الغبطة والسرور تسلمنا كتابكم الكريم، وحمدنا الله على تحسن
صحتكم، ولقد كان لكتابكم أكبر الأثر في قلوبنا، وإننا نرجو ألا تتأثروا
بشيء، فتحن وجميع أبنائكم وإخوانكم اليمنيين حريصون على صحتكم
التي هي أعلى من كل شيء، وأن أي شيء سيؤثر على صحتكم فسوف
نتجنبه.

وتأكدوا يا سيادة الرئيس أن لكم مكانة عظيمة في كل قلب، فأنت
القائد المحنك والمنقذ العظيم لهذه الأمة الكريمة التي تحرص على بقائك
زعيماً لها.

إنكم لن تستطيعوا التخلي عن قيادة مسيرة شعبكم، سواء كنتم رئيساً
للمجلس الجمهوري أو خارج المجلس، فستظلون زعيماً روحياً وقائداً
أميناً لأن الشعب يثق بكم، ويعتبر أن له حقاً عليكم وواجباً يجب أن
تؤدوه، وأن غاية ما نرجوه أن تكونوا مطمئنين على كل شيء، وأن تكونوا
على علم أنه لا يهم الجميع غير صحتكم الغالية.

يا فخامة الرئيس، إن كل يمني يعرف مثالتكم التي لا نظير لها،

وحرصكم على أموال الدولة وظروفكم المالية، فلستم من أولئك الزعماء الذين عملوا من أجل مصلحتهم الخاصة، واستغلوا مناصبهم فأثروا وتوسعوا، فأنت الزعيم العظيم الذي عرف فيك الشعب المثالية الحقّة والعدل المتناهي والإخلاص الكامل إذ أحييت زعامة الخلفاء الراشدين وأخلاقهم القويمة.

يا فخامة الرئيس لعلمنا بظروفكم المالية كان اجتماعنا مع الإخوة قادة القوات المسلحة حياهم الله، وتدارسنا الموضوع، وقررنا جمع مبلغ من المال من حقوقنا الخاصة، وهو شيء بسيط لا يجب ذكره، نرجو من سيادتكم التكرم بقبول ذلك وعفوكم فإننا لا نستطيع الإيفاء بحقوقكم.

ختاماً نتوسل إلى الله الكريم أن يمنّ عليكم بالشفاء العاجل، ويحفظكم ويطيّل بقاكم بحرمة الفاتحة والإخلاص.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

وهذا مع الأخ المقدم علي أبو لحوم لزيارتكم نيابة عن الجميع.

أولادكم

أحمد علي المطري - عبد الله بن حسين الأحمر

وهذه رسالة من الشيخ سنان أبو لحوم:

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري حفظك الله وأبقاك، وسلام الله عليكم ورحمته..

أرجو الله أن يمدكم بالصحة والعافية التامة. سيدي تلقيت رسالتكم الكريمة بعد أن وصلت إلى الولد الشيخ عبد الله بن حسين والشيخ أحمد، وقد أخبرني الشيخ عبد الله أنه حرر الجواب عليها مع الأخ علي بلسان

الجميع. سيدي يعلم الله أني عند أن اطلعت على رسالتكم تأثرت وشعرت باهتزاز في جسدي. سيدي وأنت تعلم والله الذي يعلم ما نحمله لكم من حب وتقدير، وفوق هذا كل عاقل يعتبرك صمام الأمان لهذا البلد الذي خدمته طول حياتك بأمانة ونزاهة وتجرد، وتحملت ما لم يتحمله غيرك. إن حبنا لك فوق كل شيء، وإن ما جاء في رسالتك حول صحتك أبعد أهمية حول طلبك، نحن سنواصل الدريس بأن الله يمدكم بالصحة والعافية، وأنا مقتنع وكل الإخوان مقتنعون أن وجودك، ولو بالاسم هو لمصلحة البلاد، ولا مانع هناك من أن تستمر للعلاج أو الراحة لأي مدة حتى تتكامل صحتك. أما سن الستين فماو في تسعين سنة، وقبول كان ثمانين ولكن صحتك أغلى حتى من نفوسنا. الأخ علي سيشرح لك كل شيء، ثم إن أي حاجة أنا تحت أمركم مع الدعاء لكم والسلام.

المخلص

سنان أبو لحوم

في ٥ / ٢ / ١٩٧٢م جاء لزيارتنا الأستاذ سامي الدروبي سفير سورية في مدريد، وتكلم معنا كثيراً حول القضية العربية وما يلبسها من تحاذل وسلبية، سببها هذا الخلاف الذي لا ينتهي بين الدول العربية الخلاف الذي مزق صفوفهم وفرقهم شيعاً وأحزاباً؛ لأنهم ملؤوا الدنيا كلاماً ولم يصنعوا شيئاً.

زارنا اللواء محمود عبد الهادي الملحق العسكري السعودي، وأبلغنا تحيات وتمنيات الأمير سلطان وزير الدفاع السعودي فبعثنا معه شكرنا لسمو الأمير.

ووصل للزيارة أيضاً السيد أحمد الشامي وأخوه عبد الوهاب من لندن، كما وصل السيد أحمد علي زبارة من واشنطن للزيارة، وقد لفت

نظري أن السيد عبد الوهاب لم يؤثر عليه مرور الزمن، وقد افترقنا سنة ٦٦ هجرية، أي قبل نحو ٢٦ سنة، وكأنا افترقنا بالأمس، ومثله السيد أحمد زبارة، وقد اقتصر الحديث على السؤال عن الحال وتذكر الماضي البعيد، وكان مما سجلته عن هذا اللقاء ما يلي:

شرح لنا السيد أحمد عما يحمله من الأخبار بعد عودته من الحج، والتقاءه بالسعوديين واليمنيين الحجاج. وقد قال: إن اليمنيين بمشاعرهم معنا، ولكنه لاحظ استمرار صلات بعضهم بالسعوديين، كما لاحظ أنهم، أي السعوديين، لا يطمئنون كثيراً إلينا، ويرى أن مواقفنا الماضية ضدهم لا تزال رواسبها تعمل عملها. وقد سأله المقدم علي أبو لحوم، وكان قد مرّ من السعودية، عن لقاءه بمحمد بن الحسين وجلستهما الطويلة مع الأمير سلطان، فقال: لقد كان ذلك اللقاء مصادفة. وهذا إذا فهم بخلفياته يظهر أنه لا يزال للسعوديين موقفان، وأن هناك اجتماعات وربما تدبيرات سيكشف عنها المستقبل.

وفي يوم ٨ / ٢ / ١٩٧٢ م وصل الأستاذ محسن العيني إلى باريس زائراً، وقد وصل متأخراً فلم يزرنّا إلا في ٩ / ٢، وقد أخبرنا أن الأولاد ووالدتهم عادوا من الحج، ونزلت بهم الطائرة السعودية في جهران، وتحطمت الطائرة نهائياً، وكان من المعجزة أن سلم جميع الركاب ولم يصب أحد منهم بأذى. وقال: إنه وصل وفد سعودي تفاهم معه على الشروع في تقديم المساعدات، كما أنه عاد وزير الأشغال الصعدي الموفد من قبله إلى السعودية، وأفاد أنهم وعدوا بإرسال السفير والبدء بالمشاريع. كما شرح لنا جولته إلى حجة وصعدة والحديدة وتعز، وعن الوضع على الحدود بيننا وبين الجنوب، وأن الجنوبيين لا يزالون سادرين في غيهم يرسلون المتسللين إلى الشمال بالألغام والقنابل الموقوتة، وأنه قل ما يمضي أسبوع لا تحدث فيه حوادث ولا يسقط

فيه ضحايا. وقد حمل رسالة من الولد الأستاذ مطهر بن علي يحثنا فيها على الإصرار على الاستقالة، ويقول: إن ذلك هو رأي كل الأولاد.

جاء الدكتوران العطار ومكي فندبتهما إلى الالتقاء برئيس الوزراء ليتمكننا من العودة إلى الوطن للتعاون على خدمة البلاد، وكنت أرى أن التعاون المخلص بينهم مصلحة للبلاد، وقد اجتمعنا بمحسن فعرض عليهما العودة، ولكن بصورة غير جدية، وقال أنه مستعد لإعطائهما أعلى المناصب على شرط أن يتحملا ما سيواجهانه من الصعوبات، والإهانات من المعارضين الذين يرون أنهما مسؤولان عن أحداث أغسطس، وبهذا عرفا أنه لا يرغب بعودتهما. وقد أقنعتهم بمعاودة الحديث معه، وأن يبدأ استعدادهما لتحمل ما يعترضهما، وأنا متأكد أنه لن يعترضهما شيء، وسوف أتكلم أيضاً مع رئيس الوزراء.

وتكلمت معه وأظهر الموافقة. وقد اتصل السفير الأستاذ محمد نعمان مفيداً أنه فهم أن المرات لا تزال قائمة، وهي ستحول دون التعاون، وأنهم قد رأوا أن يعود أولاً الدكتور مكي، وإذا سارت الأمور على ما يرام استدعي العطار.

جاء رئيس الوزراء مودعاً، وأخبرته باعتزامي على الاستقالة كنصيحة الأطباء، وأكدت له على ذلك ليعود إلى اليمن بهذا التأكيد حتى يتخذوا الإجراءات لهذا التغيير. وقد حاول إقناعي بالاستمرار على أن لا أزاول شيئاً من الأعمال، فقلت له: إن هذا الاقتراح غير واقعي في بلاد كاليمن الذي تعود مواطنوه على أن يروا أن المسؤول الأول هو المرجع الوحيد لحل مشاكلهم، وقد كتبت إلى اليمن بذلك، وقلت له: إني لن أعود إلى اليمن إلا بعد اختيار رئيس جديد فأعود مواطناً عادياً. وكان في نيتنا أن نصرف بعضاً من الوقت في زيارة للمعالم الإسلامية في إسبانيا، فطلبنا منه وصول الطائرة للسفر عليها.

في ١٤ / ٢ / ١٩٧٢ م جاءتنا رسالة من الشاعر السيد عبد الله بن علي الشرفي، الموظف في نيويورك، يهني بالشفاء ويأسف لعدم تمكنه من الوصول للزيارة، وأصحبها بالأبيات التالية:

سلمت للشعب حصناً لا تزغزعه عواصف الدهر أو يلوي به العدم
ودمت حرزاً له من كل غائلة تحمه إن زارت من حوله النقم
فيا زعيماً نفديده بأفئدة على المدى بالوفاء والود تعتصم
أهدي إليك التهاني بالشفاء فدم في صفوة العيش لا ينتابك السقم
أهدي إليك التهاني بل أزف بها إلى بني الشعب إذ أنت الشفاء لهم

وقد زاد من قيمة هذه الأبيات أنها جاءت من السيد عبد الله الشرفي، وهو واحد من أشد أنصار الملكية تحمساً، ولا أستبعد أن ديوانه يحوي الكثير من الهجو للجمهورية ورجالها. ولا شك أننا كنا صديقين حينما كنا نعيش معاً في دار العرضي بتعز، ولكن هكذا هي السياسة تفرق بين الأصدقاء والأحباء، وبنجاح المصالحة الوطنية وانتهاء الملكية عادت مياه الصداقة إلى مجاريها.

زرنا قصر فرساي التاريخي، وقرأنا فيه فترة من تاريخ فرنسا، ورأينا غرف لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر، والملكة ماري أنطوانيت التي روي عنها أنها حينما زحفت جماهير باريس تطالب بالخبز قالت: لماذا لا يأكلون (البسكويت). لقد رأينا في هذا القصر الكثير من الفن الراقي والبذخ المنظم، ولكنه بدا لي دون ما خلفه قياصرة الروس من القصور التي تجولنا في بعضها في لينينغراد، التي كانت تسمى (بترسبرغ) باسم القيصر بطرس. وشرح لنا الدليل أن أثاث بعض الغرف ليس هو عين ما تركه ملوك فرنسا، وإنما عمل على شكلها لأن الأثاث الأصيل قد امتدت إليه أيدي الثوار بالانتهاك، وقد استطاعت الحكومة أن تستعيد البعض منه بالقيمة من أولاد الناهبين. وقد نظر بعضنا إلى بعض حينما سمعنا هذا الخبر وقلنا: (أشبه شرح شرجاً).

اتصل رئيس الوزراء من صنعاء، وأفاد أن ثمة رغبة عند عدد من الضباط والمشائخ للمجيء على الطائرة، وأنه يفضل أن نقوم إلى إسبانيا لزيارة الآثار العربية هناك بتذاكر درجة أولى لذلك ولأن الطيارين يحملون جوازات روسية، وليس بينها وبين إسبانيا علاقات دبلوماسية ولا اعتراف، فأفدناه أننا قد بعثنا عن طريق السفارة بطلب السماح بدخولهم، وإذا وافقوا فسنفيده ولا لزوم لوصول أحد.

في ٢١/٢/٧٢ كان أهم ما أذاعته الإذاعات ونشرته الصحف هو خبر وصول الرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة إلى بكين عاصمة الصين، وقد رأينا على شاشة التلفزيون في فرنسا وقائع استقباله في مطار بكين، وسمعنا ورأينا الحفلة التي أقيمت له والكلمات التي تبادلها مع شوان لاي، وقد التقطت هذه الصور بواسطة القمر الصناعي، وقد رأينا أيضاً استقبال الرئيس ماو تسي تونج لنكسون.

في ٢٢/٢/١٩٧٢م وصل الأستاذ أحمد محمد نعمان، والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، والولد الأستاذ مطهر بن علي الإرياني، وقد سررنا بوصولهم. وقد حملوا إليّ رسائل من كثير من الإخوة في صنعاء، وكلهم مجتمعون على ضرورة العودة إلى الوطن، ومن هناك إذا لزم الحال تعلن الاستقالة^(١). وقد ملت إلى هذا الرأي.

ومما وصلنا من الرسائل رسالة من الشيخ محمد علي عثمان، القائم بأعمال رئيس المجلس الجمهوري، يبلغنا اقتناعه بطلبنا التخلّص من المسؤولية مبدئياً أن هذه القناعة جاءت نتيجة التجربة. وقال: إنه مصمم على إقناع الآخرين برغبتي، وأنه قد زاد اقتناعاً بضرورة التخلّص للجميع

(١) كانت مجلة الأسبوع العربي قد نشرت خبر الاستقالة، معللة ذلك بتدهور الصحة، وقد كذّب سفيرنا في باريس هذا الخبر، وقال: إن الصحة جيدة ولكن الأطباء نصحوا بعدم الإجهاد في العمل.

خلا أنه من المتعذر أن يتم هذا وأنا خارج البلاد. وقد تبين فيما بعد أن الشيخ محمد - رعاه الله - قصد تطميني بأنه سيقف بجانبني من أجل الخلاص حتى تتم العودة، ثم يكون الضغط المشترك الذي لا أجد معه مناصاً من الاستجابة، وكان في مقدمة المعارضين حينما عدنا إلى صنعاء.

والرسالة الثانية من رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، ردّاً على رسالتي بخصوص استقالتي واقتراحي ضمه إلى المجلس الجمهوري، يقول فيها: إنه لا ينبغي إثارة الموضوع الذي يشغلني من قريب أو بعيد، وينصح بإكمال الإجازة في سورية، وسيكون خير إن شاء الله بعدها، وأكد أنه مستعد دائماً للعمل ولكن في غير ما اقترحته، وأن في الشيخ محمد البركة والكفاية، والجميع يتعاونون معه.

قام انقلاب في قطر على أميرها الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، وتولى ولي عهده وابن عمه خليفة بن حمد آل ثاني الحكم.

مقتل مشايخ خولان وموقفنا منه

في ٢٤ / ٢ / ١٩٧٢م اتصل بنا السيد محمد عبد القدوس سفير اليمن في بيروت، وأفاد أنه أبلغه رئيس الأركان تليفونياً أن ٦٥ شخصاً من مشايخ خولان فيهم الغادر والهيال والزايدي وحتتش قد قتلوا في بيحان، حيث دعته حكومة عدن وقتلتهم. وكانت إذاعة عدن قد أذاعت عن قتل الغادر وحتتش والهيال، وهم من أساطين الملكية البائدة والمحاربين للجمهورية. وحتى بعد المصالحة الوطنية فقد رفض هؤلاء، ومعظم قبيلة خولان التي يدين معظمهم لهؤلاء المشايخ بالطاعة، رفضوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس. وجاءت روايات تقول: إن السعودية عن طريق أمير نجران السديري هي التي أغرتهم باستمرار العصيان، وقررت لهم مرتبات مغرية لا يمكن أن يحصلوا على مثلها لو دخلوا صنعاء ووالوا الجمهورية. وقال

السفير: إن رئيس الأركان قال له يبلغنا أن صنعاء لا تزال تدرس الحادث.

ولما كان هؤلاء المشائخ من المناوئين للنظام الجمهوري منذ قيامه، ولم يقدموا ولاءهم حتى قتلوا على أيدي الجنوبيين، فقد اتصلت بصنعاء حالاً، وأشعرنا رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى ورئيس الأركان بأن حكومة اليمن الشمالي ليست طرفاً في هذا الحادث، ولا بأس أن تدرس الحكومة الحادث وأسبابه، ولكنه لا يحسن التصريح بشيء. وحذرناهم من الانجرار إلى موقف عدائي مع الجنوب، أو إلزام الحكومة بأي التزام.

وقد أكد لنا نائب القائد الأعلى أن المشائخ المذكورين ومن معهم قد ذهبوا للتأمر على حكومة الشمال، بعد اتصالات بينهم وبين عدن، وعدتهم فيها بمساعدتهم بالسلاح والمال، وكان هذا هو الطعم الذي اصطادوهم به. فقد ذهبوا إلى بيحان على أساس الالتقاء بالرئيس سالم ربيع والأمين العام عبد الفتاح إسماعيل، بينما كانوا قد أعدوا لهم مخيماً قريباً من بيحان زرعوه بالألغام والقنابل الموقوتة، ووضعوا خوان الطعام على المتفجرات، ومدوا السباط عليها. وبينما هم يتناولون طعام الغداء الذي كان يدل على التكريم انفجرت المتفجرات وأنت على آخرهم، وكانت فتكة تذكر بفتكة محمد علي بالماليك وتشبهها في خروجها عن التقاليد العربية.

وقد أكدت لنا نائب القائد الأعلى أن الحادث بالنسبة إلينا حدث ضد متآمرين على الدولة، وإذا طالبت قبيلة خولان بالعون على الأخذ بالثأر فلتسألهم الحكومة عن سبب ذهابهم إلى بيحان، ونزولهم على ضيافة القوميين.

وجاء الشيخ عبد الله رئيس مجلس الشورى، وأخبرنا بالحادث بتفاصيله، وقد وافق رأيه رأينا بأنهم قد ساقوا أنفسهم بأنفسهم إلى حتفهم، وقال: «وبشر القتالين بالقتل»، وأن الحكومة يجب عليها أن تقف موقف الحياد.

وفي اليوم التالي اتصل رئيس الوزراء ليروي رواية أخرى في طريقة قتل المشائخ، فقد قال: إنهم وضعوا لهم السم في الطعام، وأطلقوا الرصاص على من بقي منهم. وأكد أنه قد بلغ المشائخ أمرنا بعدم التدخل في الموضوع، وأنهم - أي المشائخ - يتجمعون من أجل الأخذ بالثأر، وأن نساء الغادر ينكفن في القبائل كما هي تقاليدهم القبلية. كما قال: إن ابنة الهيال حينما اجتمعت قبيلة خولان لتدارس الموضوع ألفت بنفسها من شاهرقي إلى بينهم لتثورهم وتثير فيهم الحمية، وذهبت ضحية التقاليد.

ولما بلغ الشيخ عبد الله الأحمر الأخبار الأخيرة، شعرنا أنه تأثر، وبالتالي تغير رأيه اليوم عن رأيه بالأمس، إذ قال: إن الطريقة التي تتسم بالغدر والخيانة في مقتلهم توجب على القبائل والحكومة التحرك. فقلت له: أما القبائل فهم وما يريدون ولن نمنعهم، ولكننا لن نساعد على الأخذ بثأر من حاربوا الثورة ثماني سنوات، وذهبوا الآن ليتآمروا عليها. وقد استعجل الشيخ عبد الله العودة إلى صنعاء بعد أن شددنا عليه ضرورة العمل على إبعاد الحكومة اليمنية عن التورط بحادثة المشائخ. ولكنه بعد مروره بالسعودية، عاد ليتزعم الدعوة إلى الأخذ بالثأر، ويحاول إقحام الحكومة في حرب الجنوب.

زارنا المستشار الدبلوماسي للرئيس الفرنسي بومبيدو يحمل تحيات وتمنيات الرئيس، وقد شكرناهم على ما قدموه لنا من عناية طبية ورعاية كاملة، وما لقيناه من كرم الضيافة.

زيارة إسبانيا مع الأستاذ نعمان

في ٢٦ / ٢ / ١٩٧٢م غادرنا باريس إلى مدريد الإسبانية، والتي كانت تسمى في عهد الدولة العربية وفي تاريخ العرب (مجريط). وقد أقلعت

بنا الطائرة من مطار أورلي في الخامسة والنصف مساءً، ووصلنا مدريد في السابعة والنصف، أي أننا قطعنا المسافة بساعتين.

نزلنا في فندق بالاس وأخذنا جناحاً، وكان معنا الأخ الأستاذ أحمد نعيم، والدكتور حسن مكي الذي صمم على العودة إلى اليمن، والدكتور عبد الكريم الإرياني، والأستاذ مطهر الإرياني، والمرافقان العسكريان الرائد عبد الكريم الجبوبي، والنقيب محمود أبو خلبة، والدكتور هانسن الفرنسي المرافق لنا من اليمن. وقد كان في استقبالنا في المطار رئيس قسم البروتوكول التابع للرئاسة ومندوب من الخارجية مع مندوبي التلفزيون والإذاعة والصحافة، وقد قدموا عدة أسئلة أجبنا عنها، وأذيعت تلفزيونياً وإذاعياً.

وفي ٢٧/٢، قمنا بزيارة القصر الملكي في مدريد، وقد رأينا فيه من الفن والإبداع ما جعلنا نكبر الحضارة التي كانت قبل (٢٣٥) عاماً، وهو يفوق قصر فرساي بما فيه من لوحات فنية، وزخارف، ومرمر، وقاشاني، وقد زرنا بعده المتحف وتجولنا فيه كثيراً، نشاهد محتوياته من اللوحات الفنية المختلفة، وفي بعضها تسجيل لحوادث تاريخية.

في يوم ٢٨/٢/١٩٧٢م غادرنا مدريد إلى غرناطة، وقد اتجهنا في الساعة السادسة والنصف صباحاً على سيارة، وكان الظلام لا يزال مخمياً، فطلوع الشمس في الثامنة، وقد تناولنا طعام الفطور في مدينة (حايين)، وقد قيل لنا: إن المنطقة التي نؤمها هي ما كان يطلق عليها اسم الأندلس، ولا تزال تسمى حتى الآن في لافتات الطريق بهذا الاسم. وقد وصلنا غرناطة في الثانية بعد الظهر، وفي الرابعة والنصف ذهبنا لزيارة قصر الحمراء، ورأينا فيه من الآثار العربية والفن الرفيع ما يعتبر بحق فخراً للحضارة الإنسانية. ولك أن تتصور مشاعرنا والدليل يشرح لنا ويقول: هذا محل استقبال الملك، وهذا محل الحريم، وهذا المسجد،



غرناطة، إسبانيا فبراير ١٩٧٢: القاضي عبد الرحمن الإيراني
والأستاذ أحمد نعمان

وهنا كانت مرابط الخيل، وهنا، وهنا، وكلها معجزة من معجزات الفن العربي الإسلامي الرفيع، الله الله، أحقاً كان العرب هنا يحكمون، أحقاً كانوا يمشون بخيولهم على هذه الأرض، وفوق هذه الطرقات تطأطي أمامهم الرؤوس، وتعنو لهم الوجوه، ويأوون إلى هذه البيوت. إن في المدينة التي يسكنها مئتا وخمسون ألف نسمة بيوتاً كثيرة لا تزال مبنية على الطراز العربي، ولقد وجدتني أردد قول الشاعر مضاض بن عمرو الجرهمي اليمني:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وفي ٢٩/٢/١٩٧٢م غادرنا غرناطة إلى إشبيلية، بعد أن جلنا بالسيارة في حديقة الأندلس، وهي آية في الجمال وحسن التنسيق، وقد مررنا على مدينة صغيرة اسمها (الرودة)؛ أي الروضة، وهم ينطقون الضاد دالاً، ومررنا بقرية في مرتفع واسمها (التبة)، وهو كما ترى اسم عربي، وبعدها نرى مدينة صغيرة فنسأل عن اسمها فيقال لنا: إنها (الأرحال)، وفي كل منعطف تشم رائحة العرب عبقة أخاذا.

والمدينة، إشبيلية، مدينة زاخرة بالحركة، ويسكنها نصف مليون نسمة، وفيها من المعالم التاريخية العربية القصر، والبرج الذهبي، والخيرال، وكلها آثار عربية، أو على أنقاض القصور العربية. وقد وصلنا إلى إشبيلية عاصمة آل عباد في الثانية بعد الظهر، وأخلدنا إلى الراحة. وفي اليوم التالي زرنا القصر فرأينا فيه ما يذهل من الآثار والزخرفة العربية، والنافورات التي تحملها الأسود وتخرج المياه من أفواهها، ويقع على مساحة واسعة جداً، ولا تزال الجدران قائمة بسُقْفِها المزخرفة والكتابة العربية واضحة، ومعظمها تكرار لجملة (لا غالب إلا الله)، وفي بعضها اسم السلطان المنصور، ولعله المنصور أبو جعفر بن أبي عامر الحاجب، وفي بعضها أسماء

الذين قاموا بالزخرفة التي لا تزال آية من آيات الفن، وفي بعضها ما يلي (عمل سعيد فارغ)، ونظر بعضنا إلى بعض، وقلنا: إنها أسماء عربية. وسألنا عن المسجد الجامع فقليل لنا: إنهم هدموه وبنوا على أنقاضه كنيسة، فقلنا: ليتهم لم يفعلوا، بل ليتهم فعلوا به كما فعل أهالي قرطبة بجامعها حيث حولوه إلى كنيسة. أما الخیرالة فهي عبارة عن منارة مربعة كبيرة ومرتفعة عليها الطابع العربي، قال في كتيب صغير اسمه (دليل السائح) إنه كان بناؤها في سنة ١١٢٥ ميلادية؛ أي قبل ثمان مئة وسبع وأربعين سنة، ولا تزال راسخة البنيان، وما يدرينا فقد تظل قائمة حتى يأتي يوم يسمع من أعلاها صوت الأذان مرة أخرى.

في ١/٣/١٩٧٢م توجهنا إلى قرطبة، حيث وصلناها في الثانية عشرة والنصف، وكان في استقبالنا عمدة المدينة وثلاثة من رجال الأمن الذين رافقونا في الرحلة.

في الرابعة خرجنا لزيارة مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر، ولا تزال بعض جدرانها قائمة، وفيها من الزخارف والكتابة العربية بعض أبيات شعرية لم يتسنَّ لنا نقلها. وقد عدنا إلى الأحياء العربية في المدينة، ومنها إلى جامع قرطبة الشهير، ودخلنا من باب الخليفة كما سماه الدليل. ولكن ما أدراك ما هو الجامع، إنه معجزة من معجزات الفن العربي الإسلامي لا يزال يحج إليه الملايين من مختلف أنحاء العالم. إن فيه من الأعمدة الرخامية والزخرف العربي ما يجعل السائح يقف ذاهلاً، وقد أكد لنا عمدة المدينة أن الجامع وغيره من الآثار العربية هي التي جعلت إسبانيا الدولة السياحية الأولى في العالم، ولهذا فإن النفس لتكاد تذوب حسرة حينما ترى هذا الأثر الخالد الكبير، وقد اقتطع منه قسمه الأوسط لتكون منه الكاتدرائية أي الكنيسة.

دعانا العمدة لتناول طعام العشاء في مطعم الحصان الأحمر، وقد

تكلمنا معه حول جامع قرطبة، وقلنا له: إن هذا الأثر يدر على الدولة الكثير من الدخل، فحبذا لو انتزعت منه الكاتدرائية، وأعيد كما وضعه العرب، فقال: لقد هممنا غير مرة بذلك، وكان الفاتيكاني في روما يعارض، ومع ذلك فإن نزع الكنيسة وإعادة الجامع كما كان محتاج إلى المال، وهذا ما يعوزهم. فإذا وجد من ملوك وأمراء العرب من يقدم المال لذلك ولبناء كنيسة جديدة فإنهم مستعدون، ويعتقد أن الرئيس الجنرال فرانكو سوف يتجاوز معارضة الفاتيكاني. وإسبانيا دولة كاثوليكية تدين للبابا بالولاء المطلق، وهي الدولة الوحيدة غير العربية وغير الإسلامية التي لا تعترف بدولة إسرائيل بدافع العداء التقليدي بين اليهود والمسيحيين. وقد وعدته بالاتصال بدول النفط العربية^(١).

وفي ٣/٢ غادرنا قرطبة، وقبل مغادرتها عرجنا على المكتبة التي قيل لنا: إنه يوجد فيها كتب عربية، وقد وجدنا عمدة المدينة ينتظرنا هنالك للوداع، ولم نجد في المكتبة كتباً ذات أهمية، وأهم ما فيها تاريخ ابن خلدون المبتدأ والخبر، وعنوان الشرف الوافي في النحو والفقه والتاريخ والعروض والقوافي، وهو من إبداع فكر إسماعيل المقري الزبيدي اليمني، وهو يُقرأ من اليمين إلى اليسار فيكون فقهاً، ويُقرأ في جدولين فيكون تاريخاً ونحواً، وأول السطر واحده عروضاً وقوافي، والكلمات هي الكلمات، وهو دليل على ذكاء خارق. وقد سجل في ديباجة الكتاب باسم إسماعيل المغربي، وقد صححنا لهم ذلك، وفيها أيضاً شرح مقصورة ابن حزم ولم أكن قد اطلعت عليها.

اتجهنا إلى طليطلة، وفي منتصف الطريق تناولنا طعام الغداء، ووصلنا

(١) وفعلاً طرحت الموضوع على الرئيس القذافي، والملك فيصل، ورئيس دولة الاتحاد الشيخ زايد بن سلطان، وقد استجاب الملك فيصل وبعث الأخ الأستاذ أحمد نعيان برسالة إلى فرانكو، ولكنه لم ينجح لشدة معارضة الفاتيكاني للموضوع. وكان الملك فيصل قد أبدى استعداداً لتقديم تكاليف إعادة الجامع إلى سائر عهده وبناء كنيسة جديدة.

طليطلة في الخامسة مساءً. كنا متعبين فلازمنا الفندق طلباً للراحة، وكنا قد مررنا في طريقنا على عدة قلاع عربية.

أذاعت لندن قيام طائرات إسرائيلية بالضرب على بعض المناطق السورية، كما أذاعت قيام تشكيلة من الطائرات الإسرائيلية على ميناء اللاذقية، وأن سورية قد حذرت إسرائيل من معاودة اختراق أجوائها، وكتبت صحف كثيرة كما أذاعت بعض الإذاعات عن توقع قيام حرب بين سورية وإسرائيل في المناطق الساحلية.

كنت قد عزمت على أن أقضي استراحة شهر في اللاذقية، وبلغنا سورية ذلك بواسطة سفيرها، وجاء الرد مرحباً بحرارة، وكنت أفضل سورية على أي بلد آخر لانجذاب نفسي، فأصالة عروبتها، وأخلاق ساستها ورجالها مما يجيبها إلى النفوس. وجاءت هذه الأخبار لتوقعني في حيرة، وقد خرجت من هذه الحيرة بأن قررت العودة إلى اليمن إذا جاءت الأيام القريبة بما يؤكد احتمال وقوع الحرب.

في ٣/٣/١٩٧٢م غادرنا الفندق في التاسعة صباحاً، وقد جاؤونا بمرشد يتكلم العربية وهو شاب جامعي، ويبيدي تعاطفه مع التاريخ العربي والحكم العربي، وقد رأينا البوابة الكبيرة والقنطرة، ولا يزالان يحملان هذا الاسم حتى الآن. كما زرنا المسجد الصغير الذي تحول إلى كنيسة، وبقي عليه آثار الكتابة العربية، وفيها مما بقي جملة (لا غالب إلا الله)، وهي جملة رأيناها في كثير من القصور التي لا يزال بعضها قائماً مما يعتقد أنها كانت كالشعار. وقد زرنا معبداً يهودياً قد حولوه إلى كنيسة ومتحف ولا يزال عليه كتابة عبرية، وقد قال لنا الدليل المتعلم الذي يفهم ما يقول: إنه بني في القرن الثالث بعد الميلاد، فبناؤه قبل دخول المسلمين بزمان، ويقول المرشد بأنه لم يبق في إسبانيا يهودي واحد، وأنهم أجلوهم في القرن الرابع عشر، أي في التاريخ الذي أجلوا فيه العرب المسلمين. كما

قال: إن المسجد الجامع في طليطلة تم هدمه نهائياً على إثر الاستيلاء عليها من قبل المسيحيين، وكانت طليطلة أول مدينة سقطت في أيديهم.

غادرنا طليطلة إلى مدريد وقد نزلنا في نفس الهتل الذي نزلناه عند وصولنا، وقد اتصلنا بسفيرنا في باريس ليتصل بالحكومة السورية ويستطلع رأيها فيما إذا كان الوقت غير مناسب للمجيء إلى اللاذقية، نظراً إلى الأزمة القائمة بينهم وبين إسرائيل، التي قد تتحول إلى حرب، فقال: إنهم رفضوا بحث الموضوع، وإنهم هناك حريصون على هذه الزيارة، وأن نقضي فترة النقاهة في رحاب سورية.

زارنا الدكتور سامي الدروبي سفير سورية في إسبانيا ليعرف بالتحديد موعد إقلاع الطائرة وموعد وصولها إلى مطار دمشق، وقد حددنا القيام بالتاسعة صباحاً والهبوط في الثالثة مساءً، والدكتور الدروبي من السفراء المعروفين بتعصبهم للقومية العربية، ويجب عبد الناصر والدعوة إلى الوحدة العربية، وقد تحدثنا طويلاً حول القضية التي تشغل كل عربي، وقد انتقد الإعلام العربي وخص الطيب الذكر محمد حسنين هيكل، وقال هذا الرجل دوخنا ولم نعرف شو بيريد، فتارة يدعو إلى الحرب، وأخرى يحذر من دخولها، ويصرح أن مصر لم تستكمل استعداداتها، وكلامه في هذا الشهر يتناقض مع كلامه في الشهر الماضي، وقد سألنا الدكتور سامي عن وجود مخطوطات عربية في إسبانيا، فقال: إن في مكتبة (الإسكوريال)، وهو دير يبعد عن مدريد بسبعين كيلومتر من الكتب المخطوطة العربية ما لا يوجد في إسطنبول ولا في القاهرة، وقد أسفنا كثيراً لأننا لم نعرف هذا حتى نزور مكتبة (الإسكوريال).

اتصل بنا رئيس الوزراء والشيخ محمد علي عثمان من صنعاء، وقد قالوا: إن القبائل يتجمعون للأخذ بثأر المشائخ الذين قتلوا في بيحان، وأكدوا أن الحكومة بعيدة كلياً عن هذه التحركات.

في ٥/٣/٧٢ غادرنا مطار مدريد إلى سورية، وقد وصلنا مطار دمشق في الثالثة والنصف، ومع أننا قد أكدنا على أن زيارتنا خاصة، ورغبنا عن الاستقبالات والرسميات، فإن الإخوة المسؤولين في دمشق بما جبلوا عليه من أخلاق عربية أصيلة أبو إلا أن يبالغوا في الإكرام، فكان في المطار الرئيس الأسد ونائبه ورئيس الوزراء اللواء خليفاي والوزراء وكبار الضباط، وكان في الاستقبال أيضاً سفراؤنا في بيروت ودمشق والقاهرة والكويت وطهران، والشيخ محمد مصلح عبد الرب، والأستاذ حسن السحولي، والضابط أحمد علي السنيدار، وغيرهم من اليمنيين.

اتجهنا برفقة الرئيس الأسد إلى دار الضيافة، وتحدثنا في طريقنا عن مشاكل الساعة وعلى رأسها مشكلة المشائخ الذين قتلوا في بيحان، وقد شرحت له أنهم ذهبوا ليتأمروا على حكومتهم في الشمال، وأنهم لم يكونوا أعطوا ولاءهم للجمهورية، وقد استنكر حينما قلت له: إنهم استدعوهم ضيوفاً ولغّموا بهم المخيم الذي كانوا يتناولون فيه طعام الغداء، شأن كل عربي يمقت الغدر، ويكره أن يطعم ضيوفه الحديد والنار.

حررنا رسائل إلى أمير دولة الكويت ورئيس مجلس قيادة الثورة الليبية ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة نيب بهم، وهم القادرون، إلى المساهمة في إنقاذ جامع قرطبة. وكنا قد حررنا رسالة مماثلة إلى الملك فيصل حملها الأخ الأستاذ نعمان.

في ٦/٣/١٩٧٢م زارنا في دار الضيافة الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وكان اللقاء لأول مرة، وقد وجدته على جانب من الذكاء الفطري، ويمثل العربي الأصيل، ولديه مع ذلك من الخبراء العرب المعروفين كالباجه جي العراقي وحسن عباس زكريا المصري. وقد شكرته على الزيارة وندبته إلى المساهمة في إنقاذ جامع قرطبة بإعادته إلى سالف عهده مسجداً خالياً من التماثيل والصلبان، وقد وعد



زيارة سوريا مارس ١٩٧٢م: الرئيس القاضي عبدالرحمن الإيراني
مع الرئيس السوري حافظ الأسد

بذلك، كما وعد بمساعدة اليمن. وقد تكلم عن الجنوبيين بمرارة، كما ألح إلى الشكوى من الكويت التي تساعدهم برغم إعلانهم ماركسيته وعداءهم لدول الخليج، والكويت منها. فقلت له: إن وضع الكويت يختلف ولديها الكثير من القوميين في مجلس الأمة، وفي الدوائر الأخرى، وكلهم يعطفون على عدن، وبالتالي يضغطون على الحكومة لمساعدتهم.

وفي العاشرة صباحاً غادرنا دمشق إلى اللاذقية يرافقنا الأستاذ محمد حيدر وزير الزراعة، وقد نزلنا للراحة في حمص، وقد استقبلنا محافظها، ثم واصلنا سيرنا إلى طرطوس وهي مدينة جميلة على البحر، وفيها تناولنا طعام الغداء في كازينو البحر. وعلى الغداء تبودلت الكلمات ترحيباً من المحافظ وشكراً مني، وقد غادرنا طرطوس إلى اللاذقية، وكان في استقبالنا المحافظ وقائد المنطقة والأمن، وكانوا قد أعدوا لنا استقبلاً رسمياً وعزفت الموسيقى للبلدين واستعرضنا حرس الشرف، وقد نزلنا في اللاذقية في فندق جمال حيث احتجز لنا ولمن معنا الطابق الأعلى.

في اليوم التالي ٧/٣ ذهبنا إلى الشاطئ الأزرق، وهو شاطئ جميل في منطقة يكتنفها لسانان يجعل السباحة فيه مأمونة، ولهذا خصص للعائلات حرصاً على سلامة الأطفال.

وعدنا إلى الفندق حيث كانت تنتظرنا مكالمة من رئيس الوزراء من صنعاء، وقد أخبرنا بوصول الرسائل التي حملها الدكتور عبد الكريم، وإن مجلس الشورى افتتح الدورة الثانية وألقى الشيخ محمد علي عثمان قرار افتتاح الدورة وإن نائب القائد الأعلى قد توجه إلينا.

وصل العقيد محمد الإرياني نائب القائد الأعلى في السابعة مساءً، وشرح لنا شدة تأثر السعوديين لحادثة المشائخ الذين قتلهم الجنوبيون، وأنهم يعتزمون مساعدة القبائل التي تريد الأخذ بالثأر، وقد حذرناه من

تورط الحكومة في الشمال في أي عمل عدائي ضد الجنوب، ولو كان المشائخ الذين قتلوا قد ذهبوا إلى بيحان لغير التآمر على الحكومة، ولو كانوا قد قدموا ولأهم للجمهورية لكان من واجب الحكومة الأخذ بثأرهم لأنهم من مواطنيها.

وفي ٣/٨ قمنا بزيارة قلعة صلاح الدين التي تقع على بُعد ثلاثين كيلومتراً من اللاذقية، وفي منطقة تسمى منطقة صهيون، وقد كان حسبنا من الدليل أن يصحح الاسم فيقول: إنه صفيون، بالفاء لا بالهاء، ويختم كلامه بقوله: حاشا الله ما عندنا هون يهود. وقد أخبرنا الدليل وهو شيخ عجوز أن القلعة رومانية قديمة جداً، ولكنه لما انتزعها صلاح الدين من أيدي الصليبيين سميت باسمه. ومن أروع ما شاهدناه في القلعة أنهم نحتوا الجبل فجعلوه جبلين، ومن أجل أن يمدوا جسراً بين الجبلين، فقد كان الشق على بابين بينهما ما يشبه الدعامة، وهي من نفس الجبل، وبهذا كان يمكن مد الجسر ورفعته متى شاؤوا. ومن أغرب ما رأيناه أنا صعدنا إلى الطابق الثالث في القلعة فوجدنا من ضخامة الأحجار ما يجعل تفسير طريقة رفعها إلى هنالك عسيراً.

وفي ٣/٩ ذهبنا إلى رأس (شمرة)، وهو تل واسع اكتشفت فيه آثار مدينة (أوغاريت) الكلدانية، ويقول الدليل: إن علماء الآثار قرروا أن تاريخها يرجع إلى ألف وأربع مئة سنة قبل الميلاد، وأنهم اكتشفوا أنها بنيت على أطلال مدينة سابقة، وهي على أطلال أخرى، ورابعة يرجع تاريخها إلى ما قبل سبعة آلاف سنة، وقد وجدوا فيها لوحات مكتوب فيها وثائق علاقات الدولة الكلدانية بالدول الأخرى، بما في ذلك دولة الفراعنة في مصر، كما وجدوا فيها أول أبجدية في التاريخ، وأن هذه الأبجدية موجودة في متحف دمشق.

في يوم ١٠/٣/١٩٧٢م ذهبنا إلى مدينة (جبلّة)، وفيها صليبا

الجمعة وهم ينطقون اسم المدينة بفتح الجيم، ويقولون: إنها سميت باسم جَبَلَة بن الأيهم الملك الغساني، ثم سُكِّنَ بأوها. وبعد صلاة الجمعة أبى كرم مدير الشرطة في المدينة أن يسمح لنا بالعودة إلا بعد تناول الغداء، وقد وافقنا على أخذ الشاي وعدنا إلى اللاذقية حيث كان ينتظرنا السيد أحمد المروني سفيرنا في بغداد، والأستاذ حسين العمري السكرتير في سفارتنا بدمشق، وقد جاءا للزيارة.

اتصلت سفارتنا في دمشق تقول إن محمد صالح مطيع وزير الداخلية في الجنوب وصل دمشق في طريقه إلينا، ويطلب تحديد موعد للمقابلة، وحددنا له التاسعة من صباح غدٍ.

استقبال وزير الداخلية الجنوب

وفي اليوم التالي جاءنا وزير الداخلية الجنوب وجلسنا معه جلسة طويلة، وسلم إلينا رسالة من الرئيس سالم ربيع، وقد كانوا يعرفون معارضي للحرب. وقد شكوا الوزير وشكت الرسالة من وجود حشود كبيرة على حدودهم الشمالية، وأن القبائل في الداخل يحشدون من أجل الأخذ بالثأر للغادر وجماعته. وشرح لنا الوزير التفاصيل فشكا تدخل بعض المسؤولين الشماليين بإغراء من السعودية، وعلى رأسهم العقيد حسين المسوري رئيس الأركان، وأنهم وجدوا وثيقة بخطه تثبت ذلك، وتثبت أن الشيخ سنان أبو لحوم يأخذ مئة ألف ريال سعودي، والشيخ عبد الله الأحمر يأخذ مثلها، ولكل من المطري والعواضي مئة ألف ريال، وقد طلبنا منه صورة للوثيقة، فوعدها. وقد قلت له: إن الحكومة في الشمال لا يمكن أن تتدخل بحال من الأحوال، وإني أكدت على الإخوان في صنعاء ذلك، وأكدوا لي هم من قبلهم توقفهم على ما أبلغتهم إياه من باريس قبل أن تتصلوا أنتم أو تشكوا، وعليكم أن تتجنبوا القيام بأي عدوان على الأراضي الشمالية.

وأكدت له استبشاعنا للحادث بصورته التي حدث عليها، ولكننا لا نرى أن الدولة في الشمال ملزمة بأي التزام إزاء هؤلاء المشائخ، الذين ذهبوا إلى بيحان للتآمر عليها، وهم مع ذلك غير منضويين تحت لواء الجمهورية. وحاول وزير الداخلية أن يقول: إنهم قد قتلوا في حرب وبصفتهم متسللين لا مدعويين، وأن السعودية هي التي دفعتهم إلى حتفهم.

ذهبنا إلى جُبِّ العذراء، أي بئر العذراء، وهو بئر في رأس تل صغير، وبجانب البئر مقام صغير للعذراء، وقد روي لنا أسطورة تقول: إن خادمة لبعض القسس رأت العذراء، وأمرتها بإبلاغ القسيس بحفر بئر وبناء مقام لها في هذا المكان، وقد صدع هذا بالأمر ووجد الماء وبنى المقام والناس، حتى المسلمون، يستشفون بهذا الماء من الأمراض.

بيان مجلس الوزراء بخصوص حادثة بيحان

اتصل سفيرنا في بيروت يقول: إن رئيس الوزراء سيتوجه غداً إلى دمشق ومنها إلى اللاذقية مع بعض الوزراء. وقال: إن الجنوبيين اعتدوا على الحدود واخترقت طائراتهم الأجواء الشمالية، وأن مجلس الوزراء قد عقد جلسة وأصدر بياناً في الموضوع، ولم يوضح نص البيان^(١). فقلت أرجو أن يكون البيان مدعماً بحوادث الاعتداءات المتكررة بتواريخها، وأن لا يكون ما حصل للمشائخ من بينها؛ لأنهم ذهبوا للتآمر علينا. وقد أثار قلقي هذا الخبر خشية من التورط في الحرب وسفك الدماء.

في ١٢/٣/١٩٧٢م سمعنا من إذاعة السعودية أن البيان الصادر من صنعاء قد تركز على حادثة المشائخ دون غيرها، وأنه هدد الجنوبيين وحذرهم من سوء العواقب. ثم سمعت من لندن أن البيان قد نص أيضاً على حصول حوادث جديدة على بعض القرى الشمالية وقصفها بالمدافع،

(١) نص بيان مجلس الوزراء، بتاريخ ١١/٣/١٩٧٢م، في الملحق رقم (٢٢).

كما نص على زرع الألغام التي ذهبت بأرواح العشرات، وكان يجب أن يقتصر البيان على ذلك، والتحذير من العودة إلى مثله. وأنا شخصياً أكره الحرب كره العمى، ولا أرضى بسفك الدماء فقد ذاق الشعب اليمني مرارة الحرب لمدة ثمان سنوات، وحسبه ذلك، ولا نقبل أن يدخل في الحرب مع الجنوب إرضاء لجهات تريد تدمير اليمن شماله وجنوبه، وتحبذ لو أتى هذا التدمير على أيدي يمنية. وقد قررت أن أمنع ذلك بكل وسيلة فإذا عجزت أعلنت للشعب اليمني في الجنوب والشمال عجزني واستقالي معاً، وكم نصحن المتطرفين في الجنوب، وقلنا لهم: إنكم تعطون الذين يريدون الارتزاق بأموال السعودية، على حساب الدماء اليمنية، المبررات ليسيروا بالأزمة إلى نهايتها، ولكنهم لا يقبلون النصح (وقد بنوا على بنى لا تقبل اللطف)، كما يقول فلاسفة المعتزلة.

وصل رئيس الوزراء إلى دمشق، واتصل بنا يقول: إنه سيصل إلينا غداً صباحاً على طائرة، وإنه ينوي العودة عليها إلى دمشق في نفس اليوم. وقد أذاعت الإذاعات تصريحه الذي ينفي فيه وجود حشود شمالية، ويقول: إن الحشود آتية من قبل الجنوب.

زرنا قلعة المرقب المطل على مدينة بانياس، وهي من آثار تحصينات الصليبيين، وقد أعجزت هذه القلعة صلاح الدين، وأعجزت من بعده الظاهر بيبرس، وكان فيها الصليبيون الذين يسمون أنفسهم فرسان المعبد، ولم يتمكن من اقتحامها إلا السلطان قلاوون المملوكي.

وفي ١٣/٣/١٩٧٢م وصل رئيس الوزراء ومعه وزير الزراعة والتربية، والعقيد علي سيف والعميد حسين الدفعي سفيرنا في موسكو والسفير في بيروت. وقد اجتمعنا أولاً برئيس الوزراء الذي شرح لنا الموقف قائلاً: إن إذاعة الجنوب دأبت بعد مقتل المشائخ على إذاعة التهديد لبقية المشائخ، وإنهم سموا عبد الله بن حسين الأحمر وسمنان

أبو لحوم وأحمد المطري، وأن هذا أثار القبائل، وأن الحكومة وجدت نفسها بين خيارين؛ إما أن تقاتل القبائل، ومعنى ذلك نهاية كل شيء، أو تقاتل معهم ومعناه أيضاً التورط في خطأ تاريخي، وهذا هو ما جعلهم يصدرون البيان لتحذير الإخوة في عدن، فإن ارعوا وإلا فعلينا أن نختار أهون الشرين وهو الوقوف بجانب القبائل.

كان واضحاً أن المشائخ قد ضغطوا على رئيس الوزراء، وفي نفس الوقت منّوه الأمانى، ودفعوه لإذاعة البيان والسفر من صنعاء للقيام بجولة لزيارة الدول العربية لشرح الموقف. وقد أبدى لي الأستاذ محسن تخوفه من الصدام مع القبائل إذا حاولت الحكومة منعهم من حرب الجنوبيين، وقد تكلمت معه بصراحة فقلت له: بلى هناك حل آخر، وهو أن القبائل إذا كانوا يريدون الأخذ بالثأر فهم وما يريدون، فلا تحاول الحكومة أن تمنعهم فتدخل معهم في قتال كما توقعتهم، ولا تشاركهم أو تساعدهم بشيء، أي أن لا تكون الحكومة طرفاً بجانب أحد الطرفين. فقال رئيس الوزراء: ولكن المسؤولين في الجنوب بطيشهم وعتههم قد يعتدون على بعض القرى الشمالية كما سبق وأن اعتدوا، فقلت له: أولاً يجب أن يحصر تحرك القبائل من خولان فالجوبة فحريب فيحان ومن الحدود السعودية، فإذا اعتدى الجنوبيون على قرى شمالية كان الرد على العدوان بمثله، وفي نفس المنطقة، وعلى قادة الجيش أن يحذروا (التوريط)، فلا يتخذ هذا العدوان الجزئي مبرراً لشن حرب شاملة، فأنا لا أرضى سفك الدماء أو الخروج من دائرة الآية الكريمة ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾، فتقاتل الإخوة ليس بهين. وقلت لرئيس الوزراء: أما وعود القبائل بأنهم سينهون المعركة في أسبوع ويحتلون عدن فهي وعود خلبية، وكل ما يهمهم هو أن يفتحوا الحرب ليحصلوا على المال والسلاح من السعودية، وسوف ترون النتيجة. وقد كان رئيس الوزراء على ثقة من صدق وعيد القبائل؛ لأنهم على حدّ قوله يدافعون عن أنفسهم،

وقد عاد الأستاذ محسن إلى دمشق ليتم جولته في الدول العربية.

كان الرئيس الأسد والرئيس القذافي والرئيس السادات مجتمعين في القاهرة، وقد توجه رئيس الوزراء إلى هنالك ليلتقي بهم جميعاً، ويشرح لهم الوضع في اليمن، وقد أذاعت دمشق والقاهرة عن استقباله من كل من السادات والأسد كل على حدة، كما أذيع اجتماعهما بمحمد صالح مطيع وزير الداخلية في الجنوب.

سمعنا عن سفر رئيس الوزراء إلى تونس، ولا ندري لماذا غير خط الطريق، وكان المفروض أن ينتقل من القاهرة إلى العراق، ولعله يتحاشى إغضاب السعودية.

أذيع نداء وجهه الرئيس هوارى بومدين رئيس الجزائر إلى شطري اليمن، يندبهما إلى حل المشاكل بالطرق السلمية والتفاهم.

وفي ١٥/٣/١٩٧٢م جاءت رسالة من الأخ الأستاذ أحمد محمد نعمان - أبقاه الله - يؤكد فيها على مقترحه بتعجيل العودة إلى اليمن، واستحسانه المرور في طريقنا على السعودية للتشاور معهم. وقال: إن الأستاذ محسن كان موفقاً كل التوفيق في البيان الذي لم يأت إلا بعد درس وتأمل وصبر، وفي وقته المناسب، وبعد أن كشف المخربون الغادرون عن صفحتهم، واستحسن أن يكون الأستاذ محسن معنا إذا قررنا زيارة السعودية.

في ١٦ منه، ذهبنا إلى قلعة الحصن، وهي تبعد عن اللاذقية بمئة وأربعة عشر كيلو متراً، وهي غاية في التحصين، والبناء في الأصل عربي، ولكن الصليبيين أضافوا إليه تحصيناً وعمراناً، وله منافذ إلى الوادي الأسفل تحت القلعة بحوالي ثلاثة أو أربعة كيلو مترات، وعلى بعض البنايات كتابة عربية من أيام قلاوون المملوكي حاكم مصر، كما توجد كتابة باللاتيني من عهد الصليبيين.

سمعنا عن وصول الأستاذ محسن إلى الجزائر، وكان هناك محمد صالح مطيع وزير الداخلية في الجنوب، وقد استبشرنا خيراً على أمل أن يجمع بينهما الرئيس بومدين.

زارنا السيد عبد الكريم بن عبد القدوس الوزير وكان قريب عهد بالسعودية، وقد شرح لنا كيف أن السعودية تدفع باليمن الشالية إلى الحرب مع الجنوب، بينما تقف موقف المتفرج على طريقة ذلك الذي سمع تالياً يتلو (الم غلبت الترك)، فقليل له: يا هذا إنما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الْمَغْلَبَةُ﴾، فاجاب التالي: كلهم أعداؤنا قاتلهم الله. كان ما قاله هو ما أتوقعه من السعودية.

أبرقت لنائب القائد الأعلى العقيد محمد الإرياني برقية نحذرهم فيها من التورط، وقد حملناهم المسؤولية، ثم اتصلنا تلفونياً وشددنا على تحذيرهم الوقوع في حبال السعودية.

زارنا الأستاذ أحمد عبده سعيد والأستاذ سعيد مرشد، وكان رأيهما وجهة ما رأيناه من منع الحرب بكل صورة، وفي المساء اتصل السفير من بيروت يقول أنه طُلب منه من صنعاء أن يبلغنا أن المسؤولين في الجنوب كرروا حادثة بيحان مع أربعين شخصاً من التحريريين دعوهم للتفاهم، وقتلوهم عن آخرهم، وهذا إن صح فظيع جداً.

في ١٨ منه، ذهبنا إلى منطقة كسب، وهي تبعد عن اللاذقية بحوالي ستين كيلو متراً، منها أربعون غابات تكاد تكون متصلة، وتقع كسب داخل اللواء السليب لواء إسكندرونة العربي الذي انتزعتة فرنسا من سورية أيام الاستعمار وأعطته لتركيا، وقد رأينا العلم التركي يرفرف على أرض عربية، وتجاوزناه إلى كسب مسافة كبيرة. وقد سألنا عن ذلك فقليل لنا: إنه حينما طردت تركيا الأرمن وهم مسيحيون، وفرنسا كانت تعتبر

نفسها حامية المسيحية في المنطقة، فقد أقطعتهم منطقة كسب ومناطق في لبنان، ولما أعطي لواء إسكندرونة للأتراك رفض الأرمن الانضواء تحت العلم التركي فعطفت فرنسا على مسيحياتهم، وأبقتهم وأبقت كسب إلى سورية، وهذا يدل أن التصرف كان كيفياً لا يرتكز على حق. ومركز اللواء مدينة أنطاكية وسكانها عرب، وكذلك سكان اللواء كلهم عرب، وقد أخذت تركيا تهجر من اللواء إلى مناطق تركية، وتهجر الأتراك إلى اللواء، كما منعت مواطني اللواء من تعلم اللغة العربية بغية تترك العرب. المنطقة عموماً ذات مناظر طبيعية خلابة، وهي مصيف مشهور.

في ١٩ منه، ذهبنا إلى برج أسلم، وزرنا مصنع الإسمنت الذي ينتج في اليوم ثلاث مئة طن؛ أي ضعف إنتاج مصنع الإسمنت في باجل الذي ينتج مئة وخمسين طناً.

في ٢٠/٣/١٩٧٢م وصلتنا رسالة من الملك حسين يشرح فيها مشروع المملكة العربية المتحدة، كما سمعنا عن وصول سعد جمعة إلى صنعاء لشرح المشروع.

اتصل رئيس الوزراء من بغداد، وأفاد أن الرحلة ناجحة، والكل يتفهمون الحقيقة، وأفاد أن العراق وغيرها تبذل وساطتها. فقلنا له: إن الوساطة مرحب بها على أساس البحث في كل التعديات وحوادث الألغام، أما موضوع ببحان فلا شأن لنا به.

وفي اليوم التالي ٢١/٣ ذهبنا إلى رأس البسيط الذي يبعد أربعين كيلو متراً عن اللاذقية، وهو شاطئ من أجمل الشواطئ التي عرفتها، فالغابة إلى حافة البحر، وفي إمكان المصطافين وهواة السباحة أن يستغنوا عن المظلات التي ترفع في الشواطئ للوقاية من الشمس بالأشجار، وإلى ذلك فالجبال الشاهقة المكسوة بالأشجار تحيط بالبحر مما يكون منظراً لم أر له نظيراً.

جاءنا للزيارة الأستاذ مصطفى يعقوب مندوب اليمن في الجامعة العربية، والدكتور البيضاني وقد شرح لنا البيضاني ما يقوم به المشير السلال وجماعته من نشاط، ويقول: إن الجنوبيين قد اتصلوا بهم وعرضوا عليهم الخروج إلى عدن، وقد خرج عبد الغني علي وهو الآن في عدن.

ذهبنا إلى مصيف صلفنة، وهو من أجمل المصايف في سورية، وقد نزلنا في فيلا جميلة ومؤثثة تأثيثاً جيداً، وقد كانت مقرراً للحاكم الفرنسي في أيام الاستعمار، يقضي فيها أيام الصيف، ثم هي الآن خاصة بمحافظة اللاذقية في الصيف.

رسائل صنعاء بشأن التوتر مع الجنوب ورسائلنا إليهم

وفي ٢٧/٣/١٩٧٢م جاء الشيخ سنان محافظ الحديدة، ورئيس الأركان، والشيخ مجاهد أبو شوارب محافظ حجة، وقد حملوا إلينا رسائل من الشيخ محمد علي عثمان والشيخ عبد الله الأحمر والقاضي عبد السلام صبرة والأستاذ أحمد نعمان، وكلها تستعجل وصولنا.

وجاءت رسالة الأخ الأستاذ أحمد نعمان مصحوبة برسالة من الشيخ عبد الله الأحمر ندرجها بنصيهما..

بسم الله

فخامة الأخ رئيس المجلس الجمهوري ..

يا جامع الشمل والقلوب والمشاعر.

يا أيتها الموسيقى الروحية والابتسامة الساحرة التي وصفها الزبيري، رحمه الله:

وإذا ما ابتسمت أصبحت الألباب أسرى تعنو لهذي المباسم
فكأن الإله أودع في هذا المحيا آثاره من طلاسـم
إلى متى تدعنا نهبا للقلق والفوضى وعتاب بعضنا بعضاً.

إنني أكتب هذه الأسطر على إثر عتاب صارخ واحتجاج شديد اللهجة، وجهته للولد حسين، سيشرح لكم أسبابه، وقد سحبت العتب، أما الاحتجاج على السفر فما زال قائماً؛ لأنني ما كنت أرى سفر مثله، وسفر المحافظين للحديدة وحجة في هذه الظروف غير أن المستشار أصبح كما قيل:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يُستأمرُون وهم شهود

أحرر هذا من مكنتي في القصر الجمهوري، وقد أنضم إلى محمد تلهما وأحمد الظلماني، وما زلت أواصل معهما الدراسة لكل ما يهم الشعب، أما الأخ الزميل عبد السلام فإنه يهرب أحياناً من كثرة ما أقرؤه عليه.

وهو اليوم معنا. وقد شرفنا السيد رئيس مجلس الشورى بزيارة المكتب وحرر رسالته إلى جانب هذا.

قبلاتي وتحياتي وتمنياتني إلى أن ألقاكم قريباً وسلام الله عليكم.

أخوكم

٢٦/٣/١٩٧٢م

أحمد محمد نعمان

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة رئيس المجلس الجمهوري القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، حفظكم الله وتولاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو لكم كمال الصحة وموفور العافية. إليكم هذه الرسالة مع الوالد النقيب سنان أبو لحوم والإخوة العقيد حسين المسوري والعميد مجاهد أبو شوارب، أكتبها وأنا في القصر الجمهوري بجانب الوالد الأستاذ أحمد محمد نعمان مستشار المجلس الجمهوري، والذي يداوم في مكتبه صباحاً ومساءً لممارسة أعمال واختصاصات المجلس الجمهوري غير الموجود،

والواقع أن غيابكم الطويل قد ترك الفراغ الذي لا يسده إلا وجودكم، وكل الناس يشعرون بأنهم يعيشون بدون رأس؛ لأنك بمثابة الرأس في الجسد وهذا لا مبالغة فيه.

هذا وبالنسبة للموقف مع الجنوب، فهو موقف خطير ومتأزم ومتوقع انفجاره بين لحظة وأخرى، سواء رضينا أو كرهنا، وسواء كان البدء منهم أو منا أو من القبائل المتذمرين والمتحفزين للحرب، نرضى أو نكره. وعلى كل حال فالعامل هو عامل السرعة والمباغته، والنصر سيكون للمباشر؛ لأن نوايا الجماعة في عدن معروفة محدّدة مكشوفة، وها هي طبولهم وإذاعتهم وصحفهم ومؤتمراتهم يهيجون للحرب ويعدون لها، وها هم عملاؤهم وأنصارهم في الداخل والخارج وفي الجنوب والشمال يعبّون الأفكار والأسماع ضدنا، فما بقي إلا أن نتظر نهايتنا على أيديهم وأيادي عملائهم، أو نصمم على الذود عن كرامتنا وشرفنا وعرضنا وبلادنا وتقاليدينا وديننا ومقدساتنا ودمائنا أيضاً، وأنتم على كل حال أكثر غيرة من الجميع، وعندكم الفهم الكامل بمخططاتهم، والله يحفظكم، والسلام عليكم، وسيشرح لكم الوالد سنان والإخوة كل شيء بلسان الجميع.

١٩٧٢ / ٣ / ٢٦ م

ولدكم

عبد الله بن حسين الأحمر

تحدثنا كثيراً مع الواصلين، وكان العميد مجاهد يرى رأيي في عدم التورط في حرب مع الجنوب، وكان الشيخ سنان مضطرباً فهو مع العقل والمنطق والمصلحة تارة، ومع الخوف من الجنوبيين والرغبة أن يكون مع القبائل، وأن لا يخرج من صفهم تارة أخرى. وكذلك كان شأن رئيس الأركان فهو مقتنع بعدم المصلحة في الحرب، ولكنه فيما يبدو قد أعطى وعداً ويريد الوفاء به، فقلنا له الوفاء في الكلمة محمود إذا كان فيما يتعلق بمصلحته الشخصية، فقد يكون من الحسن أن يخسرها في سبيل

الوفاء بكلمة أعطاها، وأما الوفاء على حساب الدماء اليمينية، وفيما يضرّ بالمصلحة الوطنية، فهذا الوفاء ليس من الأخلاق الوفاء به.

وقد قال الواصلون: إنهم سيظلون معنا حتى نعود إلى الوطن، فقلت لهم على أي أساس تريدونني أن أعود، هل على أساس الموافقة على الحرب؟ إذا كان الأمر كذلك فتأكدوا أنني لا أقبل بحال من الأحوال الموافقة على الحرب، ولن يراني الله مسؤولاً عن دماء المواطنين في حرب غير دفاعية، وفي حدود الدفاع الموضعي، فقالوا: نحن متأكدون أنهم سوف يبدؤوا بالعدوان، فقلت لهم: إذا اعتدوا، متى ما اعتدوا، ردنا عليهم دفاعاً عن النفس. وكانوا يقتنعون، ثم يساورهم الخوف، فيعودون إلى تصيد المبررات، وأخيراً طلبوا وصول رئيس الوزراء من بيروت حيث وصلها اليوم للاطلاع على ما جاء به.

وجاء يوم ٢٨/٣ وهم باقون طمعاً في إقناعي، ولكنني لم أقابلهم بغير البراءة إلى الله والوطن من أي تورط، وحررنا رسالة للإخوان الأستاذ نعمان والشيخ محمد علي، ومن جاءت منهم رسائل إلينا تؤكد على هذا المعنى الذي أكدناه للواصلين، كما حررنا رسالة إلى نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان وضباط القوات المسلحة ننذرهم فيها بأننا سنستقيل إذا هم تورطوا في الحرب وحذرناهم أشد التحذير، وهذا هو نص الرسالة نسجله للتاريخ:

الأولاد الأعزاء العقيد محمد بن عبد الله الإرياني وإخوانه الضباط الشرفاء، حياهم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كنا اتفقنا معكم كما اتفقنا مع رئيس الوزراء - حفظه الله - على تجنب التورط، أو على الأصح التجاوب للتوريط في حرب مع الجنوب، وأنهم إذا ابتدؤوا بالعدوان فيرد عليهم في منطقة التعدي دون تجاوز أو شمول، مع أن لدينا تأكيدات من وزير داخليتهم أنهم لا يمكن أن يبدؤوا بالعدوان،

أما مشائخنا فيتركون وشأنهم فلا نريد أن نجاهبهم أو ندخل معهم في خلاف، وإن كنت أريد أن أبدي نصيحتي لهم بحق الأخوة والزمالة بدون نظر إلى المسؤولية.

أولاً: هم يعرفون الحرب وويلاتها ومخلفاتها ومضاعفاتها، ولا تزال مناظر المشوهين ومبتوري الأيدي والأرجل، أو هي جميعاً في صنعاء من مخلفات الحرب الماضية تؤذي مشاعرنا كلما رأيناها، وقد كانت تلك الحرب دفاعية لا نخشى من المسؤولية عنها أمام الله، ولا أمام التاريخ والحرب هي الحرب شوهاء ذميمة على كلا الحالين، ولكن شتان بين من يدافع عن نفسه، وبين من يخلق حرباً ليشفي غيظ نفسه.

ثانياً: الاحتمالات كبيرة جداً لانتصار المجانين في عدن؛ لأنهم أولاً مدافعون، ولأنهم ثانياً: عقائديون سيقاتلون باستماتة، وبذلك تكون اليمن الشمالية قد تحملت وزر الحرب الذي عملت له، وعادت بخيبة الهزيمة وذلها وخزيها وعارها، إضافة إلى ما تخلفه حمى الانتصار من عجرفة وتحكم، وكأنني أرى فصلاً من فصول الحرب الإسرائيلية العربية سيمثل على مسرح اليمن.

ثالثاً: قد يقول الإخوان المشائخ إن الجنوبيين قد تعدوا بغدرهم بالغادر ومن معه، ومع أننا معهم نمقت الغدر ونشاركهم الشعور ببشاعته، ولكن المغدور به هو الغادر الذي يعرفونه، والذي لا تزال رسائله إلينا محفوظة، وهو يقول فيها: إن الدولة قد أصبحت بيد ابن الأحمر وأبو لحوم والمطري، وأنه لا يمكن أن يدخل صنعاء أو يقدم الولاء إلا بعد إزاحتهم. إنه لم يكن صديقاً ولا حتى عدواً مهادناً، بل كان عدواً منافساً يريد بهم جميعاً الشر والأذى، فلما ساقته أعماله وغدره إلى حتفه، وجاءت عدالة القدر على أيدي آخرين، أرادوا أن يثيروها حرباً على مستوى اليمن تسقط فيها الضحايا، وتسفك فيها الدماء، وتضم إلى أعداد المشوهين أعداداً أخرى. إن الضمير الذي يحس بالمسؤولية

لا يمكن أن يقر ذلك، وإذا كان المشائخ محرجين من أصحابهم وتقاليدهم، فعليهم أن يسألوا طالبي الثأر عن سبب سفر الغادر وأصحابه إلى أعدائهم في بيحان، ما ذاك إلا لأنهم يعتبرون من في صنعاء أشد خطراً ويضمرون لهم العدا والحقد الذي ليس وراءه حقد، فكيف يزج باليمن في حرب من أجل أناس ذهبوا للتآمر على اليمن.. اللهم إني أبرأ إليك من ذلك.

قد يقول المشائخ: إن العدنيين يتهددونهم، ونحن لا ننكر تطرفهم وطيشهم ونواياهم السيئة، ولكن علينا أن نعمل على تقوية أنفسنا وإعداد جيشنا، ثم (من جانا جيناه)، فمجرد الوعيد لا يبرر حرباً فعلية المسؤولية عنها أمام الله كبيرة وكبيرة جداً وتأكدوا أن من سيسقطون قتلى هم من المغرر بهم الذين يضعون لهم اليوم الصور المزيفة عن الشمال، وأنه متواطئ مع السعودية للسيطرة عليهم. إن عبد الفتاح وسالمين وأضرابهم سيظلون في عدن بعبيدين عن أن تصل إليهم الأيدي. إن عليكم أن تفكروا ألف مرة ومرة قبل أن تدخلوا في محنة الحرب، وتحملوا مسؤولية تاريخية ليست مشرفة على احتمال النصر، فكيف بها على احتمال الهزيمة المنتظرة، وأرجو أن لا يظن الإخوان المشائخ أننا نرى هذا الرأي تهاوناً بحق إخواننا وزملائنا، فنحن لم نقصد بهذه النصيحة إلا أن نأخذ بحجزهم عن أن يتهاووا في النار. إن أمراً مثل هذا لا بد من التفكير الطويل قبل الدخول فيه، تفكيراً بعيداً عن العاطفة، وبعيداً عن التأثير بقص الشعور وتمزيق الثياب، ولو كانت الطريق في هذه الحرب واضحة، ونحن نملك الحجة التي نرد بها حينما نُسأل بين يدي الله عن الدماء التي ستسفك، والضحايا التي ستسقط لرأوني سابقاً لهم إلى إعلان الحرب، ولو كان الحادث - ولا سمح الله - مع أحدهم أو مع جماعة من المواطنين لم يذهبوا متآمرين لتحملنا المسؤولية في الرد غير متحرجين.

أرجو أن تعرضوا هذا على الإخوان المشائخ، وأمل أنهم سيقبلون نصيحتي، فيتركوا الجنوب للجنوبيين المشردين، ويتركوا ثأر الغادر لقييلته

خولان، فإن صمموا وأصروا على الدخول معهم وهم مسؤولون في الدولة، فأرجو أن ينتظروا إلى أن تتم إجراءات قبول استقالتي في مجلس الشورى، فمرضي وتحذير الدكاترة من الإجهاد في العمل يوجبان على الجميع النظرة المشفقة إلى الموضوع، وأنا أضعف من أن أقوى على تحمل مسؤولية حرب بين شعبين لا يعلم إلا سبحانه عواقبها. إني أريد أن تكون الاستقالة طبيعية ومسببة بالمرض وقبولها دستورياً، ولا أريد أن أفاجئ الإخوان المشائخ بالاستقالة حينما يجد الجد ويحتمها الدين، والاعتزال والإنكار بالقلب هو أضعف الإيمان، ولكن لا نملك إلا ذلك فيظنونها خذلاناً لهم.

أما أنتم كضباط وقادة للقوات المسلحة فإن مسؤوليتكم التاريخية أعظم وأعظم، فحاذروا التورط واتجهوا إلى بناء القوات المسلحة قوية حديثة منضبطة، وصفوا صفوفكم وطهروا بلادكم من العصابات والمخربين أمثال أمين فيصل، حتى ينام المواطنون في ظل حمايتكم آمين، ذلك هو واجبكم ومتى ما انتهكت حدود بلادكم فهناك نودّ أن يرينا الله منكم ما يقر العيون، أما الزج بالقوات المسلحة في حرب لا مبرر لها ولم تندمل الجروح بعد من الحرب السابقة فلا نرضاه لكم، والمسؤولية فيه كبيرة جداً، وإليكم بجانب هذا مقال لمراسل صحيفة الغارديان الإنجليزية، تأملوه جيداً فهو من كاتب أجنبي لا يتعاطف مع الحركيين، ولكنه أورد فيه حقائق ليس من السهل تجاهلها.

وأخيراً أنتم تعرفون أن الدستور ينص على أن رئيس المجلس الجمهوري هو الذي يعلن الحرب ويأمر بها، وأنا لن أعلن ذلك، بل أبرأ إلى الله منها، والكل أقسموا على احترام الدستور. تحياتي لكم جميعاً ودعواتي بالتوفيق والنجاح والسداد، والله يرعاكم والسلام عليكم ٢٨ / ٣ / ١٩٧٢ م.

والدكم

عبد الرحمن الإيراني

ملحق:

بعد هذا وصل الولد محمد الرباعي إلى بيروت، واتصل بنا تلفونياً، وسألناه عن حادثة الصبيحة، وكيف انخدع التحريريون بعد أن رأوا مصير الغادر، فقال: إن الحادثة تختلف، وإن التحريريين كانوا في قرية من قرى الوازية الشمالية يحضرون حفلة عرس، وأن الميليشيا الجنوبية هاجتهم أثناء السمر فقتلت من قتلت، وأسرت إلى عدن من أسرت، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم تشرح الخارجية الحقيقة على وجهها لتثبت عدوان الجنوبيين المستمر؟ ثم لماذا لم ترد القوات اليمنية على العدوان بمثله؟ تحريف الحادثة خطأ وعدم الرد كذلك، وأخشى ما أخشاه أن تتكرر الحوادث فهم سريعو الحركة قلوبهم مملوءة بالإيمان بالحق المقدس والعنف الثوري، وستعرض قبائلنا الضعفاء على الحدود لمثل هذه الهجمات، وتعجزون عن حمايتهم، إنها مسؤولية كبيرة فصارحوا المشائخ، وانصرفوا إلى بناء قوات مسلحة تقوم بالواجب وترفع الرأس.

كان الشيخ سنان قد اتصل بالأستاذ محسن يطلب وصوله، ولما بلغني ذلك اتصلت به وأعفيتة من الوصول الذي يكلفه سفر ست مئة كيلو ذهاباً وإياباً، ولكنه أصرّ على المجيء إذا لم نكن قد اقتنعنا بما جاء به رئيس الأركان ومحافظا الحديدة وحجة، فقلنا له: لم نقنع ولن نقنع، وإذا أحببت الوصول فأهلاً وسهلاً، وكنت أعرف أنه مسير لا مخير في الموقف منذ إصدار البيان.

وفي صباح اليوم التالي ٢٩ منه وصل رئيس الوزراء، واجتمعنا به وشرح لنا نتائج رحلته، وقد قال: إن العراق والجزائر، وكانا ضالعين مع الجنوبيين، قد وعدا بالحياد. وقال بومدين: سندينكم معاً إذا تحاربتكم، وكذا وعد العراق بعدم مساعدتهم بشيء، أما الآخرون ولا سيما الرئيس

القذافي فقد شجعوا على الحرب، ووعد القذافي بالمساعدة كما أوقف المساعدة التي كان قد وعد بها الجنوبيين، وقد قلت للأستاذ محسن: لقد جربنا الزعماء العرب طيلة ثماني سنوات فهم من لا يعتمد على وعودهم، ولا ينبئك مثل خبير، فعلينا جميعاً أن نعمل بكل ما نستطيع على تجنب الحرب، فالحرب لا خير فيها، سواء انتصرنا أم هزمنا، فهذا أخي حين أدعوه وذا ولدي، والمثل الشعبي اليمني يقول: (من شجعك على القتل ما عاونك بالدية). وبعد أخذ ورد ذكرت فيه الأستاذ محسن ما قلت له في زيارته الأولى من أن القبائل لن يعملوا شيئاً، وها قد مرت عليهم هذه الأيام التي وعدوا فيها باحتلال عدن ولم يفعلوا شيئاً. وقد اتفقنا بعد ذلك على أن يسافر إلى صنعاء ليعمل على تهدئة القبائل حتى يكون وصولي للقاء معهم.

زارنا الأخ الفريق العمري ومعه الأستاذ مصطفى القبلاوي وصهره حسين بن محمد عبد القادر، وكان لقاؤنا أخوياً، وقد رغب في مرافقتنا إلى حلب وتدمير، فرحبنا به على قاعدة ضيف الكرام يضيف، وقد بدا له بعد ذلك الإضراب عن المرافقة وجاء لوداعنا وعاد إلى القاهرة.

في ١ / ٤ غادرنا اللاذقية إلى حلب، ورافقنا سفيرنا في دمشق والعقيد سميح إسماعيل السباعي من الجيش والرائد حسان ملكي من الشرطة، وقد مررنا في طريقنا إلى حلب على عدة مدن، جسر الشغور، وأريحا إدلب، ومعظم الطريق مكسوة بالزراعة والزيتون والحرش الذي لا يثمر.

كان محافظ حلب أحمد إسماعيل في استقبالنا عند مشارف المدينة، ومعه القائد ومدير الشرطة، وفي المساء زرنا قلعة حلب؛ وهي قلعة تاريخية اكتشف فيها آثار من قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، وقد زرنا المتحف ومبناه جديد ومحتوياته قليلة، ولكنها هامة ونادرة، وفي المساء أقام المحافظ

حفلة عشاء دعا إليها الكثيرين.

وفي اليوم التالي ٢/ ٤ زرنا سد الفرات، والمسافة إلى هناك مئة وعشرون كيلو متراً، وكلها مزارع للقمح وبساتين للفسق الحلبي، والقرى التي مررنا بها من الطين، وعلى شكل قباب يراها الإنسان فكأنها يرى ديراً من أديار تهامة. كان في استقبالنا محافظ الرقة الأستاذ هاشم الحلبي، وعدنا بعد الظهر إلى حلب، واتصلنا بأمين عام الرئاسة في صنعاء وطلبنا إرسال الطائرة يوم ثامن إبريل إلى دمشق.

وفي ٣/ ٤ قمنا بزيارة دير سمعان الذي جاء ذكره في شعر كثير من شعراء العصر الأموي.

زارنا العلامة محمد سيرجيه رئيس الاستئناف في حلب وأهدى لنا كتابه (الغفران الجديد)، وهو على غرار رسالة الغفران للمعري وواق الواق للزبيري، والرجل عالم وفاضل وقوال حق يرتاح المرء بلقاء أمثاله من المتنورين واسعي الأفق غير المتزمطين.

في اليوم التالي ٤/ ٤ غادرنا حلب متجهين إلى دمشق عن طريق حماة وحمص، وقد مررنا بمعرة النعمان، وزرنا ضريح أبي العلاء - رحمه الله - وتجاوز عنه، كما زرنا المكتبة التي بجانبه وهي تحتوي كل مؤلفاته وكل ما كتب عنه تقريباً، وبعد الزيارة توجهنا إلى حماة وتناولنا طعام الغداء في مطعم النواعير، وهناك رأينا النواعير التي طالما سمعنا عنها من شعر (شعراء اليتيمة) للثعالبي، وغيرها من كتب الآداب، وزرنا آثار أفايميا والسد والآثار؛ وهي عبارة عن بقايا مدينة بيوتها مبنية بالأحجار وشوارعها مبلطة بالأحجار وفي غاية الدقة والجمال.

في اليوم التالي ٥/ ٤ توجهنا إلى حمص في طريقنا إلى تدمر، ونزلنا في

فندق (زنوبيا)، وهو باسم الملكة التي كانت تحكم تدمر، وقد اندهشنا لما رأيناه من الآثار القائمة والتي تمثل مدينة كاملة.

وفي ٦ / ٤ كنا لا نزال في تدمر نطوف بين آثارها، وقد زرنا المعبد الكبير وهو معبد بعل، وزرنا السوق المركزي، ومجلس الشيوخ، ومررنا بالشارع الكبير الذي يمتد كيلو ومئتي متر، وزرنا المتحف والمدافن وكانوا يكتبون بجانب تماثيل الموتى هذا مدفن أو قبر فلان بن فلان (حبل) أي واحسرتاه، ولو حظ أنه لم يكن فيه دعاء بالرحمة.

في ٧ / ٤ صلينا الجمعة في جامع المدينة، وبعدها تحركنا إلى حمص حيث وصلناها في السابعة والنصف مساءً. وفي يوم ٨ / ٤ تحركنا إلى دمشق، ووصلناها في الثانية عشرة، وكان في استقبالنا على مشارفها نائب رئيس الجمهورية محمود الأيوبي ووزير الداخلية اللذان اصطحبانا إلى قصر الضيافة.

وفي الخامسة استقبلنا محيي الدينوف سفير روسيا في دمشق الذي قال أنه يحمل رسالة شفعية من الزعماء السوفيت، وقد طرح موضوع الخلاف مع الجنوب، وأفاد أنهم قلقون جداً، وقد شرحنا له أسباب التوتر، وأكدنا أننا لا نريد الحرب، وأن عليهم أن ينصحوا الجنوبيين بالهدوء وعدم إثارة أعمال التخريب في الشمال، وبالتالي يعملون على حل مشكلتهم مع قبائل خولان، وأن الحكومة ليست طرفاً في هذا النزاع، فقال: نحن معتمدون على حكمتكم، فقلت له: الحكمة لا بد أن تكون قدراً مشتركاً بين الطرفين.

أقام لنا الرئيس حافظ الأسد حفلة عشاء اقتصرت عليه وعلى نائبه ورئيس وزرائه ووزير خارجيته، ولهذا فقد تحدثنا كثيراً عن الإخوة الجنوبيين.

وفي اليوم التالي ٩ / ٤ ذهبت إلى طيب العيون، وزرنا السفارة، وعدنا

إلى قصر الضيافة حيث كان ينتظرنا وزير داخلية الجنوب محمد صالح مطيع، وقد تكلمنا معه حوالي الساعة، ونصحناهم بالتعقل، وأكدت عليهم ضرورة حل مشكلتهم مع القبائل اليمنية المتوترة فهي سبب التوتر القائم، وقال: كيف نحلها؟ فقلت له: إن في تقاليد القبائل ما يرفع العار ويحل الإشكال إذا وجدت الرغبة.

في الواحدة بعد الظهر اجتمعنا بالرئيس حافظ الأسد، واستمر الاجتماع ساعة وربع الساعة، وقد تحدثنا عن مواضيع كثيرة بما فيها مشكلة الخلاف مع الجنوب، وهم يقدررون جيداً موقفنا وينصحون بتجنب الحرب، ولا يخفى عليهم تطرف الجنوبيين.

العودة إلى اليمن

في ١٠ / ٤ / ١٩٧٢م في الساعة السابعة والنصف وصل الرئيس حافظ الأسد إلى قصر الضيافة، وذهبنا معاً إلى المطار، حيث جرى وداع رسمي وتوديع الرئيس الأسد ونائبه ورئيس الوزراء والوزراء، وقامت الطائرة في الثامنة والنصف بتوقيت دمشق؛ أي التاسعة والنصف بتوقيت صنعاء، وقد هبطت بنا في مطار تعز في الثانية والنصف بعد الظهر، وقد استمر الطيران بنا خمس ساعات، كان في استقبالنا الشيخ محمد علي عثمان، والشيخ عبد الله بن حسين، والشيخ سنان أبو لحوم، ومحافظ وقائد تعز، والمسؤولون، وعدد كبير من المواطنين والطلاب، وعلى مشارف المدينة كان الناس على جانبي الطريق يهتفون ويصفقون، وقد تأثرت لما لمست من مشاعر المواطنين وعواطفهم بعد الغياب والمرض.

وفي اليوم التالي ١١ / ٤ ذهبنا إلى القصر الجمهوري لاستقبال الزائرين

والمهثئين، ثم استقبلنا السفير الروسي الذي ظل ساعة ورربع الساعة يتكلم عن المشكلة بين الجنوب والشمال، وأكدت له ما قلته للسفير محيي الدينوف في دمشق من أننا لا نريد الحرب، وأن عليهم أن ينصحوا الجنوبيين بعدم التعدي وبحل مشكلتهم مع القبائل.

وفي ١٢ / ٤ جاءنا المهثئون من جميع مناطق اليمن، وبعد المقابلة ذهبنا إلى المطار الغربي وقد فوجئنا بالدبابات جاثمة في المطار وجنود المدرعات هنالك، وقد أبرقنا إلى صنعاء نستنكر ذلك، فقالوا: هي إجراءات احتياطية لا ضرر منها.

وجاءنا القائم بالأعمال السوري، وتكلم كثيراً عن التأزم بين الجنوب والشمال. وقد شرحنا له رغبتنا في السلام وكرهنا للحرب، وأن على الأشقاء والأصدقاء الذين يهمهم الأمر أن ينصحوا الجنوبيين ويحذروهم من الطيش والتطرف، وإثارة القلاقل وزرع الألغام في مناطق الشمال، فإن ذلك لا يعمل أكثر من خلق المبررات للذين يريدون الحرب ويدعون لها، وجعل معارضتي للحرب كما لو كانت موافقة أو عدم مبالاة بما يسفك من دماء مواطنينا في الطرقات والبيوت.

وفي ١٣ منه زرنا كتيبة العاصفة الموجودة في صالة ومعنا رئيس الأركان، وقد تكلمنا مع الضباط والجنود، وقلنا لهم: إن الحرب مرفوضة ما لم يحصل اعتداء من الجنوبيين، فهناك عليهم ردّ العدوان بكل شدة. وفي جلسة خاصة مع رئيس الأركان أكدنا تحذيرنا له عن القيام بأي استفزازات ضد الجنوب، ووعد بالحرص على تجنب أي صدام، مفيداً أنه قد أصدر الأوامر إلى قيادات القوات المربطة بعدم القيام بأي عدوان. وتكلم عن بعض تغييرات في الوزارة، فقلنا له: إذا رأى رئيس الوزراء تعديلاً في وزارته لمصلحة العمل فلا مانع منها، وإن كان التغيير استجابة لرغبات

من خارج اليمن فلا نقبله، وعليه أن يأخذ أيضاً رأي الشيخ محمد علي عثمان، وقد فعل ووافق رأي الشيخ محمد رأيي.

في ١٤ / ٤ / ١٩٧٢م زارنا الأستاذ صلاح المطار الذي وصل لزيارة اليمن، وقد جاء معه للزيارة مدير مصلحة السياحة، وقد تحدثنا مع الأستاذ المطار كثيراً شرق الحديث فيه وغرب، وأنا أقدر آراء الأستاذ المطار فهو أحد رجالات العرب الأفذاذ، وأحد مؤسسي حزب البعث بالاشتراك مع ميشيل عفلق، وقد كان رأيه متفقاً مع رأيي بالنسبة إلى وجوب تجنب الحرب بأي ثمن.

الفصل التاسع

الضغوط السعودية باتجاه الحرب

في ١٥ منه اتصل الأستاذ محسن لعرض تعديل وزاري رأوا فيه تعيين القاضي محمد الحجّبي محافظاً لمحافظة إب، وتعيين السمان في وزارة العدل، والسيد عبد القادر بن عبد الله رئيساً للاستئناف، فوافقنا على ذلك. وكان رأى تعيين أحمد بركات سفيراً في بون بدلاً من الدكتور مكّي، فقلت له: إنه قد وعد الدكتور العطار بالعمل، ولا يحسن إخلاف الوعد، فقال: إن العطار نشر في الليموند الفرنسية مقالاً فيه تأييد للجنوبيين، فقلت له: إن الأستاذ محمد نعمان ينفي ذلك فاطلبوا الصحيفة، وإذا تأكدتم من الانحياز فلا مانع لدينا من تعيين بركات.

جاء إلينا الشيخ مرشد ردمان، وهو من المشائخ الذين حجوا في هذه السنة، وقد شرح لنا ما يقوم به بعض الحالمين بعودة الإمامة من تجميع المشائخ وفيهم ناصر علي البخيتي، وأحمد مساعد، وعلي أحمد شعلان، وأمين أبو راس، وغيرهم، وأنهم اتخذوا قرارات، وقابلوا الملك فيصل وسلموا إليه القرارات، وتكلم ناصر البخيتي يقول: إن الشيوعية قد انتشرت في اليمن والإسلام قد ضاع، وأنهم يريدون من الملك أن يساعدهم على تغيير الأوضاع وإنقاذ اليمن من الشيوعية. ولم يسترسل معهم الملك، بل قال لهم: (ماذا أصنع لكم، تفاهموا مع الأمير سلطان). واجتمعوا بسلطان الذي أقام لهم حفلة عشاء اشترك فيها عدد كبير، واختلط الحابل بالنابل، وقد أكرمهم بهبات نافعة تشعروهم بالارتياح إلى الشكوى.

أبرقت للشيخ محمد علي عثمان إلى صنعاء بتعيين محمد علي البخيتي بدلاً عن أخيه ناصر، وتنزيل مرتبه ومرتبات جميع المشائخ المتغيين.

حررت رسالة للملك فيصل كنت فيها رقيقاً ولينا عملاً بقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، قلت له فيها: إن اليمن لا يزال يعاني من مخلفات حرب السنوات الثماني التي لم يكن له فيها خيار، وها نحن اليوم أمام طلائع حرب جديدة يريد بعض المشائخ الموترين إشعالها، في الوقت الذي يعلن فيه هؤلاء المشائخ استقلال منطقتهم عن اليمن، وأنهم لا يسمحون للقبائل الجمهورية بالمرور من بلادهم على حدّ تعبيرهم، حتى وإن كانوا جاؤوا لمساعدتهم للأخذ بالثأر، ومع هذا يجدون من يصغي إليهم بإعجاب، وهذه قمة التناقضات والاستهتار ومهزلة من المهازل.

وأبلغته أننا لا نجد في الموافقة على هذه الحرب مخرجاً عند الله سبحانه؛ لأنها أولاً غير مأمونة العواقب، ولا مضمونة النجاح، ولأنها ثانياً حرب بين فئتين من المسلمين الباغي فيها هو البادئ منهما، ثم أنه لن يصاب فيها إلا عامة الناس من أبناء الشعب الذين لا يدينون بغير الإسلام عقيدةً ومذهباً. أما من يعلنون الشيوعية والمتباهون بها فسيظلون في منجاة من ويلاتها بكل تأكيد، فالمسؤولية إذاً أمام الله كبيرة، وكبيرة جداً.

وتطرقت إلى ما بلغني من أنباء حملها الحجاج من المشائخ العائدين من المملكة من أخبار مؤتمرات واجتماعات عقدت في الطائف وجدة، وحضرها كثير منهم وكان على رأس بعضها الأخ إبراهيم الوزير، الذي اتصل بالمشائخ وعقد معهم عدة جلسات، اتخذوا فيها قرارات تدعو إلى القيام بمحاولة تغيير الأوضاع في اليمن، وعمل على تقديمهم إليه وإلى الأمير سلطان الذي أكرم عطاءهم، مما أثبت لهم أن في إمكانهم أن يجدوا فيه موقظ فتنة جديداً ومصدر ارتزاق جديداً. وقلت له: إن معرفتي بتقديره

للصراحة دفعتني إلى مكاشفته بما بلغ راجياً منه مساعدة اليمن على صيانة السلام الذي أسهم في صنعه، وأن يعطي توجيهاته الحازمة لكل من له صلة بمشكلات اليمنيين بأن لا يفتحوا مجالاً للذين يريدون أن يتخذوا من الأماكن المقدسة أوكار تآمر ومصانع فتن بين المسلمين.

بعثنا الرسالة التي حررناها للملك فيصل إلى الأخ الشيخ محمد علي عثمان وإلى الضباط والمشائخ إلى صنعاء للاطلاع قبل إرسالها، وقد بعثتها مصحوبة بالرسالة التالية:

سيادة الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري وسائر الأولاد والإخوان، حفظهم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وإنه تجدد وصول أحد الحجاج الذين حضروا اجتماعات الطائف وجدة للزيارة، وشرح لنا ما أوجب خيبة الأمل وزعزعة الثقة، وقد سبق إليكم برقية تعيين محمد علي البخيتي بدلاً عن أخيه، وتنزيل مرتب ناصر وجميع الذين لا يزالوا خارج البلاد بدون إذن، وقد رأيت أن من الخطل أن ننطوي على ما في نفوسنا، وأنه سيستمر نفس الأسلوب في معاملتنا وكأنها مقاطعة تابعة، وهذا ما لا تتحملة النفس ولا يقره الضمير، ولهذا فقد حررت الرسالة الصادرة إليكم، يرجى اجتماعكم لاستعراضها ثم إرسالها إلى الولد أحمد الرضي للطباعة، وإرسالها إلينا للتوقيع، والتفكير فيمن يحسن إرساله لتسليمها، وهذا ليس من شأنه أن يؤثر على العلاقات الحسنة من قبلنا ظاهراً وباطناً، والحسنة ظاهراً من قبلهم.

وما وقفت عليه في هذا المدة القصيرة من أوضاع اللوائين وأوضاع الجيش جعلني أصمم على رأيي في عدم تحمل أي مسؤولية في الحرب، وأن لا نسمح لأي مسؤول سواء المحافظون أو غيرهم بأي تدخل، وعلى أهل خولان وآل الغادر الذين أرسلوا الإنذار بعدم دخول الجمهوريين في بلادهم أن يأخذوا بثأرهم، أو يعفوا والعفو أقرب للتقوى.

إن اقتحام الحرب اقتحام لجرائيم جهنم سواء بسواء، ونعوذ بالله من ذلك، ولدي ما لا يمكن تفصيله كتابة ولهذا فأنا أطرح رأيي بكل صراحة، وإذا كان لكم رأي يخالف هذا، أو كنتم تعتقدون أن هذا الموقف سيؤثر في العلاقات مع السعودية فما عليكم إلا أن تعملوا على إنجاز انتخاب عضوي المجلس الجمهوري، وبعد أن تعلن استقالتي ويتعين رئيس آخر، ويتحمل المسؤولية، لكم أن تفعلوا ما بدا لكم، فلست بالذي يوافق على الحرب أبداً أبداً، ولم أؤخر استقالتي إلا من أجلكم حتى لا تقولوا أننا طعنناكم من الخلف، ولكن المجاملة في أمر كهذا على حساب الدين والضمير والتاريخ والمصلحة غير ممكنة، وأنا مصمم على إرسال الرسالة إلى جلالة الملك لأتحمل المسؤولية دونكم بعدم الموافقة على الحرب، حتى إذا كان هناك من قد وعد أو وافق فله أن يجعلني العقبة في سبيل التنفيذ، وإن كانت الدوافع نفسية، والعمل عن قناعة، فما عليكم إلا أن تخلصوني من المسؤولية أولاً، وسوف تذكرون ما قلته لكم، وما سأقوله عند اللقاء، والله يحفظكم، والسلام عليكم ورحمة الله. ١٧ / ٤ / ١٩٧٢ م

قد رأى الإخوان في صنعاء تأجيل الرسالة التي إلى الملك فيصل فلم ترسل.

توضيح موقفنا من الحرب للمبعوث السعودي

في ١٨ / ٤ / ١٩٧٢ م. اتصل العقيد محمد الإرياني يستأذن بوصول المقدم علي أبو لحوم ومعه مسؤولان سعوديان، ورحبنا بهم. وقد وصل المقدم أبو لحوم ومعه الأستاذ علي بن مسلم رجل الأمير سلطان الذي لعب دوراً في توريط اليمن في الحرب، ومعه سعودي آخر. وقد تكلم علي بن مسلم فقال: إنه يحمل تحيات وتهاني الملك فيصل والأميرين فهد وسلطان، ويرجو أن يعرف رأيي في الحرب المستقبلية، فأكدت له أننا

غير مستعدين للدخول في حرب، وإذا كان الجنوبيون أو القبائل المتورون يريدون الحرب فعليهم بالمناطق الشرقية التي تتاخم الجنوب، كما تتاخمه حدودنا. أما من أطراف اليمن الشمالية فمن غير الممكن أن نسمح بذلك لأنه ليس في صالحنا، كما أننا لا نستجيزه ديناً وعقيدة. وقد بهت الرجل لما سمعه وفوجئ به، وطلب أن يصل نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان، فأبرق المقدم علي أبو لحوم لطلبها.

وفي اليوم التالي جاء نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان واجتمعنا معهم، وحضر الاجتماع المقدم علي أبو لحوم. وعرضت عليهم جميعاً القرارات التي اتخذها في السعودية مجموعة من المشائخ وبعض أعضاء مجلس الشورى وسلموها إلى الملك فيصل، وسألناهم عن رأيهم في مثل هذا النشاط ضد اليمن، في الوقت الذي يريد السعوديون جرّه إلى الحرب مع الجنوب اليمني، وليجعلوا بأس اليمنيين بينهم ويتخلصوا من الطرفين. وأفهمتهم بشدة أنني لا أوافق بحال من الأحوال على سوق البلاد إلى حرب ليس في صالحها أن تساق إليها.

ولما أشاروا إلى الأحداث التي تحدث من المتسللين من الجنوب داخل الشمال، قلنا لهم: إن مثل هذه الأعمال يمكن وضع حد لها بالتفاهم مع الجنوبيين بصورة سلمية، كما قلت لهم: إن عندي كل الاستعداد لأن أترك المسؤولية لمن ينتخبه مجلس الشورى والمجلس الجمهوري رئيساً للمجلس الجمهوري، وسيكون من حقّ المجلس الجمهوري ومجلس الشورى اتخاذ أي قرار يريدونه، أما وأنا موجود في الرئاسة فلا.

وأخبرتهم في نفس الوقت بما قلته للمندوب السعودي علي بن مسلم، فقال المقدم علي أبو لحوم: إن ابن مسلم قال بعد خروجه من لدينا مخاطباً أبا لحوم: لقد انتهى كل شيء مما اتفقنا عليه في صنعاء وفي كل المدة الماضية. وكان قد أشار لي أن الأستاذ محسن العيني كان قد اتفق مع الأمير فهد

على كل شيء، فقلت له: إن رئيس الوزراء لم يأخذ رأيي في ذلك، والذي لديه مني هو الرفض القاطع للحرب. وقد حذرت الثلاثة من الانسياق وراء السعودية في توريط البلاد بما سيعجزون عن تداركه، فاحتجوا لأنني أتهمهم بالانسياق وراء السعودية، فقلت لهم: إن ما يجري اليوم لا يفسر من المواطنين إلا بذلك.

التقينا بهم مرة أخرى في المساء ومعهم علي بن مسلم، وقد أكدت له بوجودهم ما سمعه مني بالأمس، وعقب العقيد محمد الإرياني قائلاً: إننا في حاجة إلى إعداد وتجنيد فرقتين على الأقل، وهذا يحتاج إلى الزمن.

وفي يوم ٢٠ / ٤ / ١٩٧٢م سافروا جميعاً، وقد صادف وصولهم المطار وصول محسن ناجي مدير مكتب شؤون الوحدة في الجنوب ومعه مسؤولان جنوبيان، فأمر العقيد محمد بحجزهم، وكان أن بلغني ذلك فأمرت مدير الأمن بالذهاب لإيصالهم وإكرامهم، وإيصالهم إلى المحافظ لتطمينهم والاعتذار لهم، وأخذ ما حملوه من رسائل، وفي نفس الوقت معاتبتهم لوصولهم بدون إشعار مسبق، وقد تم ذلك وأوصل المحافظ رسالة من الرئيس سالم ربيع إلينا يشكو فيها تقدم قواتنا في البيضاء نحو كيلو مترين في حدودهم، وأجبنا عليه بأننا قد أمرنا بعدم تجاوز الحدود، وعليهم هم أن يقفوا عند حدودهم، ويوقفوا كل الاستفزازات التي لا تفيد أكثر من أنها تعطي مبررات للحرب، وأرسلنا الرسالة إلى صنعاء، وأمرنا بإصدار الأوامر الحازمة إلى القيادات في الأطراف بعدم تجاوز الحدود، وحملناهم مسؤولية أي مخالفة.

وصل الشيخ محمد علي عثمان من صنعاء ومعه مجاهد أبو شوارب، وقد زارنا مجاهد أبو شوارب وشرح بعض الخفايا مما أكد لنا أن (عريج

قد سرت على كثير من المسؤولين^(١). وقال: إن علي بن مسلم حينما رأى الضباط يسوفون في الحرب قال لهم، وبكل وقاحة: إنهم، أي السعوديين، قادرون على محاربة الجنوب والشمال بالقبائل اليمنية، فكشف بذلك نيات السعودية لكل ذي عينين.

في اليوم التالي جاءني الأخ الشيخ محمد علي عثمان على انفراد، وقد جلست معه جلسة طويلة وطرحت عليه موضوع الحرب الذي تعمل جماعة منتفعة على إشعالها، وشرحت له العواقب الوخيمة التي تترتب على قيام مثل هذه الحرب، في الوقت الذي يمكننا تجنبها وعدم توريط البلاد في أتونها، ولكنه كان متخوفاً من تزايد خطر الجنوبيين، فقلت له: إن الدخول في خطر عاجل ومؤكد أخطر بكثير من خطر مؤجل وموهوم، فقال: إنهم يقولون أنفسهم ولهم أصدقاء يمدونهم، ومعركتنا معهم محتمة سيفرضونها هم علينا، فقلت له: إننا أحوج منهم لتقوية أنفسنا ولنا أصدقاء كما لهم، ولسنا في الوقت الحاضر في وضع متفوق حتى نتعجل الحرب، فقال: يجب أن نستفيد من حماس القبائل للشأ، فقلت له: إن حماسهم هو للمال والسلاح، وإذا افترضنا مثاليتهم هذه المرة فإن الحماس سيكون وقتياً لا يتجاوز أداءهم للقافي لينجوا من لوم التقاليد، ولكنهم سيكونون قد ورطوا الحكومة، وأصبحوا كما هي عاداتهم وكل همهم هو الحصول على المال والسلاح، ويتحولون إلى عبء ثقیل على الدولة. أما الجنوبيون الموجودون في الشمال فهم كما تعرفون مختلفون فيما بينهم ولا يعملون كأصحاب قضية فلا يعول عليهم.

وقد وصل الشيخ سنان أبو لحوم محافظ الحديدة وجلسنا معه أكثر من ساعة، وكان متحمساً للحرب جداً بدافع الخوف، أو على الأقل التظاهر بالخوف. وقد شرحنا له مخاطر الحرب، وكان يؤمن على ما أقوله، ولكنه يعود فيرفع راية الخوف كمبرر لزج اليمن في الحرب. وقلت له:

(١) مثل يميني يعرف معناه كل اليمنيين، وبعضهم يعبر عن ذلك (بحق ابن هادي).

إنه لا داعي للتخوف، فالخوف كما يقول المثل مقسوم نصفين، وليس لهم قوة شمشون، ونحن أكثر عدداً وإن كانوا أحسن استعداداً، فما علينا إلا أن نعد ونستعد حتى نجد أنفسنا في وضع متفوق، وفي هذه الحال، وهي كما تعلم محتاجة إلى زمن طويل، أقول: في هذه الحال نضع الخطوة التي تريدون أن تخطوها الآن في ميزان المصلحة الوطنية، وحينها نقرر ما فيه المصلحة على أن يكون هناك هدف سام وطني كالوحدة مثلاً، أما الحرب من أجل الأخذ بثأر الغادر الذي ذهب للتأمر علينا، وأما الحرب من أجل أن بعضهم قد وعد المملكة العربية السعودية، أو من أجل مصالح خاصة.. أما تعريض الشعب لويلات الحرب من أجل رجل ظل يحارب الشعب طيلة ثماني سنوات فمن البعيد جداً أن نرضى بها. وتظاهر الشيخ سنان بالاعتناع، ولكنه نصح بطلب رئيس الوزراء، ونائب القائد الأعلى، ورئيس مجلس الشورى، والمستشارين للتشاور.

وفي ٢١ / ٤ / ١٩٧٢ وصلتني برقية من الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر يقول فيها:

السيد رئيس المجلس الجمهوري

القاضي عبد الرحمن الإيراني - تعز

البالغ أنه وصلوا من عدن من حزب الجبهة القومية الشوعية الحاكمة في عدن إلى تعز، وأنتم أذنتم بدخولهم من المطار وأمرتم باستقبالهم، ولهذا فنحن نحتج عليكم باسم المشائخ جميعاً؛ لأن هذا التصرف يهز ثقة المواطنين بالدولة في الشمال والجنوب.

نرجو سرعة تزفيرهم فوراً وعدم مقابلتهم أي أحد أو الأمر باعتقالهم، وهذا واجب ولا نلومكم؛ لأنه كان دخولهم غير قانوني والسلام.

ولدكم

عبد الله بن حسين الأحمر

الاجتماع بالقيادات وتحديد الموقف

وفي يوم الأحد ٢٣ / ٤ وصل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، والشيخ سنان أبو لحوم، والشيخ أحمد العواضي، واجتمعنا بهم على انفراد زهاء ساعة ونصف الساعة نحاول إقناعهم بأن الحرب لا خير فيها، وأنها - على فرض الاضطرار إليها - محتاجة إلى استعدادات كبيرة، ولكنهم كانوا مصممين تصميمًا يبررونه بالخوف من تهديدات الجنوبيين لهم. ولما لم نصل إلى حلّ نتفق عليه، فقد كان الإجماع على طلب رئيس الوزراء، ونائبه، ونائب القائد الأعلى، ورئيس الأركان، وهكذا كان.

وصل هؤلاء جميعهم واجتمعنا بهم على حدة، دون المشائخ، وبعد أن شرحت لهم رأيي، وأوضححت لهم الأخطار التي ستنتج عن الحرب، وافقوا على كل ما قلته، وحينئذ كان طلب المشائخ، ولما جاؤوا فتحنا النقاش، وأعدنا على مسامعهم حيثيات قرارنا عدم الموافقة على الحرب، وشعر المشائخ أننا نوجه إليهم الخطاب، فقالوا: يظهر أن الخطاب موجه إلينا، والحال أننا ورئيس الوزراء، والقيادة العسكرية على رأي واحد. ولما قال لهم رئيس الوزراء: إن رأينا من رأي الرئيس، هاجوا وماجوا، وقام الشيخ عبد الله مغاضباً زاعماً أنهم غرروا بهم، وزعموا للسعوديين أنهم المتباطئون. وقد أعيد الشيخ عبد الله إلى مكانه، وقلت لهم جميعاً: ليس فيما قاله رئيس الوزراء ما يدعو إلى الغضب، ولنفرض أنني وافقت على الحرب، وأصدرت قراراً بها وأعلنته من الإذاعة، ثم تبينت الخطأ في قراري، وأن المصلحة في غيره، وأن وضعي في قواي وإمكانياتي لا يكفل لي النصر، فعدلت عن رأيي وقررت عدم الموافقة، فليس في ذلك تغيير بأحد، وهذا هو شأن القيادة العسكرية، فقد أعادت حسابها ورأت أن الارتجال سيكون مضرًا، فليس في رأيها الأخير تغيير بكم، والتغيير الحقيقي هو أن تدفعكم إلى الحرب على غير استعداد. وبعد جلسة

استمرت ثلاث ساعات ونصفاً دون اتفاق، فضضنا الجلسة على أن نلتقي مرة أخرى في المساء.

وجاءوا في السابعة مساءً، وتكلم رئيس الوزراء قائلاً: إن هناك ثلاث جهات تعمل في الحقل ليس لنا عليهم سلطان، فالقبائل المتحمسة للأخذ بالثأر تعمل وهي مرتبطة بنجران، وليس لنا عليها سلطان، ولا نستطيع منعهم إلا إذا دخلنا معهم في حرب، وهناك الجنوبيون المشردون وهؤلاء مرتبطون بالسعودية ولا نستطيع منعهم، وهم ينطلقون من مناطق ليس لنا عليها سلطان، وهناك الحكومة السعودية التي تدمهم بالمال والسلاح ولا نستطيع منعها، ولكن الإخوة في الجنوب سيتخذون من ذلك ذريعة لمهاجمة مناطقنا المجاورة، وليس أمامنا إلا الدفاع. وقلت لرئيس الوزراء: ليس المطلوب منا أن نحارب القبائل المتوترة، ولا أن نمنع الجنوبيين المشردين من الحرب، أو السعودية من البذل والتشجيع، والمطلوب أن نمنع نحن بقواتنا المسلحة ومسؤولينا، وأن لا نفتح حدودنا التي نسيطر عليها ليحارب منها الجنوبيون أو الآخذون بالثأر، ومن أول يوم قلنا: إن الحدود الشرقية المتاخمة للسعودية من حقهم أن يستعملوها إذا أرادوا، فهي خارج سيطرتنا، فلماذا إذاً تريد السعودية إثارة حرب بين شطري اليمن؟ ألم يكفِ اليمن ما سفك من دماء عبر ثماني السنوات، أما المشائخ الثلاثة فإن عليهم إذا كانوا يريدون أن يقوموا بالقافي مع قبيلة خولان، كما هي تقاليدهم القبلية، فإن عليهم أن يقدموا استقالتهم من مناصبهم، وتعلن هذه الاستقالة ليتمكنهم بعدها التطوع في جيش الأخذ بالثأر. وقد عادوا جميعاً إلى صنعاء.

وفي ٢٥ / ٤ / ١٩٧٢م استقبلنا الأمير فخر الدين، وهو من أقرباء السلطان برهان الدين سلطان الطائفة الشيعية الإسماعيلية، وقد وصل من الهند لزيارة طائفته والإشراف على المدارس التي بناها للطائفة في حراز، وكانت هذه الطائفة مُحَارَبَةً من قِبَل الأئمة إلى حدٍّ أنهم حبسوا وأكروهوا

على تجديد إسلامهم، وإجبارهم على اعتناق المذهب الزيدي أو أحد المذاهب الأربعة، كما صودرت كتبهم وأحرقت. أما نحن فقد اعتبرناها طائفة من طوائف الإسلام الكثيرة، التي تعيش في كل بلد إسلامي بحريتها الكاملة، وشأنها شأن غيرها من الطوائف الإسلامية، وهم يعتنقون الإسلام ويدينون بالشهادتين وبجميع أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وعلينا بالظاهر والله متولي السرائر. ومع أن ما اتخذناه من إعطاء الطائفة الإسماعيلية حريتها هو ما تقتضيه التعاليم الإسلامية، فقد انتقد بعض المتزمتين ذلك، وانتقل انتقادهم إلى المسؤولين السعوديين فاتخذوا منه سلاحاً ضدنا، ونسوا أن أكبر طائفة إسماعيلية في الجزيرة العربية تعيش تحت حكمهم في نجران التي احتلتها المملكة في سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١٩٣٣م، وهم يعلنون مذهبهم ويلتزمون به دون نكير، برغم أن علماء السعودية الوهابيين المتزمتين يكفرون الطائفة الزيدية وغيرها من الطوائف الإسلامية بحججهم المعروفة^(١).

اتصل رئيس الأركان يطلب الإذن بالوصول إلينا لعرض ما وصل من السعودية فأذننا له. كما اتصل الشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى يطلب الإذن له بالسفر إلى السعودية، فلم أستحسن ذلك، وقلت له أن عليه أن يحترم المنصب الذي يشغله. واتصل الأخ الأستاذ أحمد نعيان من صنعاء يقول: إن رئيس الوزراء ومن معه من الضباط والمشائخ قد عادوا إلى صنعاء، وهم غير مرتاحين للمقابلة، وقد شكرنا على الموقف الذي وقفناه في وجهه من يريدون الحرب.

(١) وقد كان آخر ما أعلنوه في الموضوع فتوى أصدرها العالم النجدي الكبير الشيخ عبد العزيز بن باز، عميد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حينما أراد أحد النجديين الزواج من فتاة يمنية، فقد أفتى هذا أن عليه أولاً أن يحملها على تجديد إسلامها بإعلان الشهادتين. أقول: برغم ذلك فإن الإسماعيلية في نجران تمارس معتقداتها بكل حرية، وتعلن مذهبها بكل علانية.. وهوى النفوس سريرة لا تعلم.

في ٢٦ / ٤ / ١٩٧٢ م وصل رئيس الأركان والشيخ أحمد علي المطري، وقد عرض الأول علينا برقية من الأمير سلطان يطلب فيها وصوله مع أحد الشيخين، الشيخ عبد الله أو الشيخ سنان، وقد وصل يستأذن ويأخذ التعليمات الأخيرة. وقد قلت: أما أحد الشيخين فلا لزوم لهما، وأما أنت فلا نرى مانعاً من تعريجك إلى جدة عند عودتك من بيروت، وأما التعليمات فهي تتلخص في أربع كلمات (ليس لدينا استعداد للحرب)، وبالتالي لن نسمح بالحرب من قبل التحريريين من لواء البيضاء أو لواءي إب وتعز، وإذا أراد المحاربون الأخذ بالثأر فعليهم بالمناطق الشرقية التي ليس لنا عليها سيطرة، والتي تشجعها السعودية على التمرد.

وفي ٢٧ / ٤ صدر بيان مشترك بين ليبيا والجنوب، وقد جاء فيه تأييد ليبيا للتجربة الرائدة في الجنوب، وفيه الهجوم على الرجعية، والإمبريالية، اللتين تريدان القضاء على الحكم الثوري في الجنوب، وعلى الذين يسترون بالدين ويعملون ضد النظام في الجنوب، واتفقوا على العمل على أن تسود الاشتراكية العلمية والوحدة الأقطار العربية. وقد أخذ منا العجب كل مأخذ لهذا التناقض العجيب الذي تتخبط فيه سياسة ليبيا، التي تندد بالذين يحاربون الحكم الثوري في الجنوب، ومع ذلك يساعدون التحريريين بالمال والسلاح، وتهاجم الشيوعية والماركسية اللينينية صباح مساء، وفي نفس الوقت تدعو إلى الاشتراكية العلمية، وكأنها شيء آخر غير الماركسية اللينينية، ولا ندرى هل يدفعهم إلى ذلك عدم الثبات على الرأي، أم الجهل للمصطلحات.

في ٢٩ / ٤ / ١٩٧٢ م استقبلنا المستر ماكلين عضو البرلمان البريطاني، وهو خبير بشؤون الشرق الأوسط، وشؤون الجزيرة العربية بوجه خاص، وكان يعمل مع الملكيين كمرتزق، ويعرف معظم المناطق الشمالية التي كانت خارجة على النظام الجمهوري، وهو صديق للسعودية ويدي عطفاً على اليمن، وقد كان همه أن يعرف رأينا في الحرب مع الجنوب،

وهو طبعاً ضدهم. وكنا سمعنا أنه يعمل في المجال المخبراتي، وله صلة بالمخابرات المركزية، ولهذا فقد كانت إجاباتنا عليه عامة، فقلنا له أولاً وعلى سبيل المزاح: أنتم، أي إنكلترا، الذين غرستموهم محنة وأذى للجنوب والشمال حينما سلمتموهم الحكم في الجنوب، ورفضتم التفاهم مع التحريريين مكايوي والأصنج وباسندوة، وغيرهم من زعماء الجنوب العقلاء غير المتطرفين، فأفزعتهم أول من أفزعتهم بها صديقتكم المملكة العربية السعودية، فلم تكذب تظمئن ويهدأ روعها من الخطر المتصور من جمهورية اليمن الشمالية العاقلة والمتزنة المسالمة حتى جئتموها بنظام يعلن الماركسية، والعنف الثوري، والحق المقدس، ويهاجمها ليل نهار. فقال: صحيح، ولكن التحريريين كانوا مسيرين من المخابرات المصرية. ثم قلت له بعد هذه المزحة: إن عمر السلام في بلادنا قصير جداً، ولم نصدق أننا خلصنا من الحرب ونبدأ في ترميم ما هدمته حرب ثماني سنوات في النفوس والضمائر والقرى والمدن، فكيف يراد منا أن نرحب بحرب جديدة؟ فقال: فإذا تحركت القبائل للأخذ بثأر الغادر؟ فقلت: إننا لن نشهر السلاح في وجهها، ولكن عليها أن تتجنب الأطراف التي ترابط فيها قوات نظامية. وقد أراد أن يقنعني بأن الحكم في الجنوب شيوعي، وأنه خطر على الشمال كما هو خطر على بقية أجزاء الجزيرة العربية، فقلت له: بالنسبة إلى أن الحكم في الجنوب شيوعي، فهذا ما يقوله الحكام هناك ويباهون به في صحفهم وإذاعتهم، وأما أنه خطر على الشمال فهذا ما أشك فيه، فالمثل اليمني الشعبي يقول: (الفسل حير ابن عمه) ومع كونه يتكلم العربية بطلاقة فقد خفي عليه معنى المثل، فقلت له: إن ترجمته إلى الفصحى (الجبان الضعيف كفوا لابن عمه في القتال) وأضفت، ومع ذلك فكلنا في الفقر سواء، فما الذي تريده الشيوعية منا لا إقطاع ولا رأس مال، ولا شركات ولا مؤسسات مالية لا وطنية ولا أجنبية، فهل يريدون أن يطبقوا المثل الشعبي الذي يقول: (عاري نبع فوق مخلوس)، واستفهم

عن معنى مخلوس، فقلنا له: إنه المجرد من الثياب، فضحك وسجل المثل مفسراً وقال: كأنكم تريدون أن على السعودية ودول الخليج الغنية وجوب محاربتهم، فقلت: نحن لا نقول بجواز الحرب فكيف نقول بوجوبها، ولكن إذا كان هناك من يشعر بخطرهم على وجوده فعليه هو أن يدفع الخطر عن نفسه. ومع ذلك فنحن نرى أن الطريق الذي يجب أن يسلكه الجميع إلى محاربة الشيوعية في الجنوب هو الاهتمام بتطوير الشمال، وإعطاء صورة مشرقة للأنظمة المعتدلة، ويقتضي على السعودية ودول الخليج أن تهتم باليمن الشمالية، وتساعد على النمو، حتى تكون بذلك درعها الواقعي، فأمن على كلامي بحرارة. وقلت له: قد لا تصدق إذا قلت لك: إن جميع المشاريع سواء قبل الثورة أو بعدها كلها من الدول الشيوعية، ولا يوجد أي مشروع من الدول العربية، باستثناء ما قدمته دولة الكويت، ولم يبد استغراباً لأنه كان يعلم ذلك، بل وعد بأنه سيعمل كل ما يستطيع لإقناع السعودية ودول الخليج بمساعدة اليمن، وتمنينا له التوفيق. من الملاحظ أن استفساراته وافتراضاته كانت صورة لما حمله علي بن مسلم من السعودية بفارق شيء من اللباقة التي يتحلى بها رجل المخابرات الإنكليزي.

١ / ٥ / ١٩٧٢ م. استقبلنا العقيد حسين عشاى وزملاءه، وقد طرحوا تخوفهم من إعطاء جعبل والفضلي دوراً في النضال، وقالوا: إن المقاتلين والجماهير لن تقاتل في سبيل إعادة السلاطين، وبالتالي فيسيئون الظن بالحركة ويتخلون عنها، وقالوا: إنهما - أي جعبل والفضلي - لا يؤمنان بوحدة اليمن، ولكنهم وقواعدهم يؤمنون بها، ولن يقاتلوا إلا في سبيل إعادتها. وقلت لهم: إننا لن ن تدخل في شؤونكم ولن نفرض عليكم أحداً، وكل ما نريده منكم هو أن تعيشوا في الشمال هادئين، آخذين في اعتبارنا جميعاً أنه وطن الجنوبيين كما هو وطن الشماليين. أما إذا كنتم تريدون الحرب فعليكم بالمناطق الشرقية والحدود السعودية كما يفعل إخوانكم التابعين لرابطة أبناء الجنوب.

وفي ٢/٥/١٩٧٢م استقبلنا السفير السوري الذي جاء يحمل رسالة شفوية من الرئيس حافظ الأسد، وخلاصتها: أنه وصلهم وفد جنوبي برئاسة عبد الفتاح إسماعيل، وأنه طلب تدخل الرئيس حافظ الأسد لحل المشكلة القائمة بين الجنوب والشمال، وأنه - أي الرئيس حافظ الأسد - يريد أن يعرف رأيي سلفاً كيف يمكن أن تحل المشكلة، وهل هناك جدوى في إرسال مبعوث للوساطة. وقد قلت له: إننا نرحب بوساطة سورية، ولكن الذي نحب أن نؤكد أنه ليس بيننا وبين الإخوان في الجنوب خلاف يوجب أن نعلن الحرب التي نعرف سلفاً أنها، سواء كانت لنا أو علينا، لا مصلحة فيها لليمن، وإذا كنا نشكو تسلسل بعض المخربين من حدودهم للتخريب داخل مناطق الشمال، إلا أننا مقدرين أن مثل هذه المشاكل التي تحصل على الأطراف يجب أن تحل بالتفاهم والحوار لا بالحرب والدمار. وقلنا له: إن الإخوة في الجنوب يعرفون أن هناك ثلاث جهات تحاربهم، السعودية بما لها وسلاحها، والجنوبيين وهؤلاء مشردون عن وطنهم يبحثون عن وسيلة تعيدهم إليه، وقبائل خولان ومن معهم الذين قتل الجنوبيون شيوخهم بالطريقة التي يعرفها الرئيس الأسد. وإخواننا في عدن يعرفون أن ليس لنا سلطان على أي جهة من هذه الجهات. أما نحن فيمكن للرئيس الأسد أن يؤكد لهم أنه لن يأتيهم من قبل قواتنا، ولا من الحدود التي نسيطر عليها طلقة نار. فقال السفير: ولكنهم يطلبون رأيكم في حل المشكلة، فقلت له: الحل متوقف على اقتناع الحكومة في الجنوب بأنها في حاجة إلى الحل، وفي هذه الحال يمكن أن يرسل الرئيس الأسد واسطة، واقترح أن يكون اللواء طلاس لوجود رابطة صداقة بينه وبين بعض المشائخ الذين لهم قدرة على تحريك الأمور نحو السلام، كما لهم قدرة على تحريكها نحو الحرب. وتحل المشكلة مع إخوانهم الجنوبيين المشردين بفتح الحوار لعودة الراغبين في العودة كمواطنين، وإشراك العناصر الطيبة في الحكم. هذا هو الحل في نظرنا بالنسبة إلى الجنوبيين، فإن تشريد

عشرات الآلاف من المواطنين، وسلبهم حقّ المواطنة أمر غير معقول ولا مقبول. أما بالنسبة إلى القبائل الشمالية المتوترة، فتحل المشكلة بالاحتكام إلى الشريعة، وهذا ما لا تستطيع القبائل رفضه، ولا تجرؤ السعودية على حملهم على الرفض، وبعد الاحتكام سيتمكن حلّ المشكلة بالطريقة القبلية بمضاعفة الديات وتقديم العقاير كما تقضي به التقاليد. فإذا قبل الإخوان في عدن هذا، وهو أسلم من الدخول في حرب لا تعرف عواقبها، فنأمل للوساطة النجاح، وإن لم يقبلوا فلا جدوى من الوساطة. وقد سافر السفير إلى دمشق يحمل هذا^(١).

في ٣/٥/١٩٧٢م استقبلنا قنصل العراق في تعز، وقد طلب السماح للعراق في فتح مركز ثقافي على غرار المركز الثقافي الروسي، الذي أفسح الفرصة لبث النظريات الماركسية، وإن مركزهم سيعلم العلوم الإسلامية والعربية، وقد اتصلنا برئيس الوزراء وأشعرناه بالسماح لهم بذلك.

وفي يوم ٤/٥/١٩٧٢م استقبلنا السفير الروسي الذي تكلم كثيراً حول الخلاف بين الشمال والجنوب، مصرحاً بأنهم يهتمون بالقضية كما لو كانت قضيتهم، وقد قلت له: إذا كنتم تهتمون بها إلى هذه الدرجة فما عليكم إلا أن تزجوا نصائحكم لحكام الجنوب الذين يريدون أن يفرضوا علينا الحرب فرضاً، والذين يعطون في اليوم ألف مبرر ومبرر للذين يدعون إلى حربهم، ويعتبرون أنهم خطر ما بعده خطر، وكان آخر ما فعلوه من الاستفزازات أنهم وضعوا كميناً لدورية من جنودنا وداخل حدودنا، وقتلوا أحدهم وجرحوا آخر، وجروا جثة القتيل إلى الضالع. وقد حاول أن يقول: إنه يعتقد أن أعداء الجميع هم الذين يضعون الألغام في الطرقات ويقومون بأعمال التخريب، فقلنا له: إذا كان وضع الألغام محل احتمال لما ذكرت فإن حادثة القتل وجرّ الجثة إلى الضالع لا يمكن أن يكون من أعمال أعداء الجميع.

(١) ولعل الجنوبيين رفضوا الاقتراح فلم تتم الوساطة.

جاءنا نائب رئيس الوزراء المقدم إبراهيم الحمدي وتكلم كثيراً بما ينفي أنه ضالع مع الذين يريدون الحرب، وأبدى تخوفه من أن البعض يحاول تشويه سمعته لدينا، فنفيت له ذلك وأكدت له ثقتنا فيه.

في ٦/٥/١٩٧٢م زارنا السيد عباس بن علي الوزير الذي كان يعيش مع إخوته إبراهيم وقاسم وزيد في السعودية وبيروت. ولما كانت تربطنا بهم صداقة وزمالة في سجن حجة لسنوات، فقد صارحته بما بلغ من اتصالهم ببعض المواطنين الذين يصلون إلى السعودية لخلق متاعب، وأنهم يأخذون لذلك مبالغ من السعودية ويوزعونها، وأنا لا نحب لهم أن يكونوا قادة فتنة. لم يحاول أن ينفي ذلك، بل قال: إن أخاه إبراهيم يعيش أزمة نفسية لأنه لم يصل إلى ما كنا نمنيه به، ونحن جميعاً في سجن حجة من انتخابه إماماً، فقلت له: إن الطموح مشروع، ولكن الطموح إلى إعادة أمس الدابر ليس من الطموحات المشروعة، فالظروف قد تغيرت، وبعدت المسافة بين الماضي والحاضر. ونصحتهم بأن يكيفوا أنفسهم مع العهد الجديد، حتى يمكنهم أن يقوموا بما يشعرون به من واجب نحو وطنهم إرضاءً لأرواح شهدائهم. وقلت له: إننا كنا ننتظر أن تعودوا مع العائدين ليشغل أحدهم إحدى الوزارات، وأنتم لا تزالون شباباً، والفرصة أمامكم متاحة للتدرج إلى أرفع المناصب من خلال ما تقومون به من خدمة للشعب، ورعاية لمصلحته، وإيثارها على المصالح الذاتية والمناصب الزائلة. وقد افترقنا ولدي أمل كبير في أن النصيحة كانت مقدرة.

رسالة الملك فيصل حول الحرب

جاءنا الأستاذ علي بن مسلم يحمل رسالة من الملك فيصل مؤرخة ٣ مايو، أشار فيها إلى ما يعصف بأجواء البلاد العربية من تيارات ملحدة، تحت شعارات مختلفة، طالت حتى الجزيرة العربية. وقال: إن الواجب

يقضي علينا جميعاً بصفتنا مسلمين أن نوحّد جهودنا للوقوف أمام تيار الإلحاد والمبادئ المنحرفة التي أطلقها الصهاينة، تحت مختلف الشعارات لتفتيت قوى الإسلام والنيل من عزته وكرامته. وختم الرسالة بأن حامل الرسالة من الموثوقين لديه ولم يزد على ذلك.

والملاحظ من الرسالة أن الرجل الموثوق حامل الرسالة علي بن مسلم يحمل غير ما هو مكتوب في الرسالة.

وقد تكلم هذا عما حمله من الملك فيصل من التمنيات والتحيات، وقال: إنه أراد منه أن يكلمنا بصراحة عما بلغه من جهات أجنبية من اتجاه نحو إعادة الضباط المتطرفين إلى الجيش، وعما أشيع من أن اليمن لن تحارب الشيوعيين في الجنوب. وبرغم أنني تضايقت مما يشعرنا به الكلام من أن له اعتراضات على ما نجره داخل قواتنا المسلحة، فقد ضبطت أعصابي وأجبت عليه بعدم صحة ما بلغهم من إعادة المتطرفين، وأنهم اليوم يعيشون في عدن، ويعدون أنفسهم للحرب بجانب الحكومة هناك. وقلت له: أما موضوع الحرب فذلك ما قلناه لكم نحن شفهيّاً وتحريراً وليس إشاعة، وإننا في وضع يحتم علينا أولاً أن نبني جيشنا حتى يكون قادراً على مواجهة كل الاحتمالات ليقوم بواجبه في الدفاع، لا ليعتدي. لم يقتنع الرجل وأخذ يلت ويعجن محاولاً إقناعي، فقلت له بانزعاج: إننا نريد أن نعرف ما هي المساعدات التي ستقدمونها لنا لبنني الجيش ونستكمل تجهيزه عدداً وعدةً، فالروس كما تعرفون لا يمكن أن يقدموا لنا شيئاً من الأسلحة أو الذخيرة، فقال: إنهم مستعدون للمساعدة بدون حدود، فقلت له: إننا لا نريد كلمات مطاطة وعموميات في وعود لا تفيد، بل نريد تحديداً لكل ما يمكن وما لا يمكن، وكم عدد الكتائب التي ستشارك فيها؟ فقال: نحن لا يمكن أن نشترك بجيش لأن ذلك سيعطي روسيا المبرر لتدخلها، فقلت له: إذا أنتم تريدون محاربة الإلحاد باليمنيين،

ولا تريدون أن تساهموا في فضيلة الجهاد في سبيل الله. فقال: إن القبائل مستعدة، وعلينا السلاح والمال، فقلت له: إن اليمني في نظري أغلى من المال والسلاح، ولن يحارب إلا مدافعاً، وإذا كنتم تريدون حرباً فلكم حدود مع الجنوب، وأنتم أقدر منا على الحرب. وقد يؤس من إقناعي، فعاد يطلب الرد على جلالة الملك، وقد رددت عليه بالعموميات، ولم نطرق موضوع الحرب، بل قلنا له: إننا نشاركهم الرأي في أن الخطر على جزيرتنا يكمن فيما بدأ يتسلل من تيارات ملحدة، ولذلك فقد كنا على الدوام، وسنظل نقاوم هذه المهرطقات المخربة لديننا ودينانا، ومن أجل ذلك فقد حرصنا على أن نضع في دستورنا المستمد من كتاب الله وسنة رسوله نصاً صريحاً يحرم الحزبية في الجمهورية العربية اليمنية تحريماً قاطعاً، لعلمنا أن الحزبية هي أوكار هذه التيارات ومنابع الشر والبلاء.

جاءتنا رسالة من رئيس مجلس الشورى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر مرفقة بمذكرة، إلى قيادة الجيش الشعبي من مشائخ البيضاء، الذين شكوا من عدوان الجنوب على بعض مناطقهم، ويستعجلون المضي في الحرب. وقد بعث الشيخ عبد الله مع مذكرتهم الرسالة التالية يحملنا فيها المسؤولية، ويحرضنا على الموافقة على الحرب وهذا نصها:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله ..

صدر ما ترونيه من مشائخ لواء البيضاء حسباً ترونيه، وحيث إنك المسؤول الأول والأمور كلها معلقة بأوامركم وتوجيهاتكم، فتفضلوا بالأمر بما ترونيه، وإبداء رأيكم عما يحصل لمواطنيكم في آل حميقان وآل ديان وآل عزان ومرخة وناطع وحريب وضريبة والقويم وحمرة وجبن ودمت والحشاء والوازعية، وغيرها من الاعتداءات من قبل الجبهة القومية الحاكمة في عدن وعملائهم من المرتزقة والملحدين والطايشين، فبعض

المناطق المذكورة قد احتلها الشوعيون، والبعض الضرب عليها مستمر، والبعض المغازي عليها، والبعض التفجيرات والاغتيالات فيها كائنة، وأنت المسؤول الأول أمام الله عما يجري، وعن كل نقطة دم تراق بالألغام والمدافع والاغتيالات، وعن كل شبر يسقط في الأرض اليمنية، وإلا فما فائدة حربنا مع الملكية طيلة ثماني سنوات واستشهاد مئات الآلاف من الرجال إذا كنا سنستسلم لحفنة من الملحدين، وهذا كله عائد إلى ذمتكم لأنك المسؤول الأول، ولعلكم تذكرون أن الإمام أحمد لم يتخلَّ عن جبل شقير وظل يحارب من أجله عشرات السنين وشكراً.

ولدكم

١٩٧٢ / ٥ / ٥ م

عبد الله بن حسين الأحمر

وقد أجبنا على الشيخ عبد الله بن حسين بأن حربنا مع الملكية السنين الطوال كانت حرباً مفروضة دافعنا فيها عن أنفسنا، وأن ما أريق فيها من الدماء الغزيرة، وما سقط من الضحايا الكثيرة، هو ما جعلنا نحرص على أن لا نزج باليمن في حرب ثانية وفي استطاعتنا تجنبها، وما يجري من الاغتيالات والتلغيمات والتعديات ففي الإمكان أن ينتهي بالتفاهم، ولا نريد لكم أن يدفعكم الخوف إلى زج اليمن في أتون حرب لا نعرف عواقبها، والتهديدات التي يطلقونها على المشائخ هم أعجز عن تنفيذها، فليفرخ روعكم، ولتكونوا دعاة سلام كما نريد لكم، لا مسعري حرب كما نكره أن تكونوا.

جاءنا المقدم إبراهيم الحمدي يحكي لنا ما دار بينه وبين علي بن مسلم المبعوث السعودي من الكلام الذي جاء عرضاً، وهو يعطي فكرة واضحة أن السعوديين يريدون توريط اليمن في الحرب، ثم لا يريدون إنهاء المشكلة. فقد قال له ابن مسلم: إنهم لا يريدون احتلال عدن، وإنما

يريدون خلق متاعب لها. فأجابه بأنه إذا كان هذا هو رأي الملك فاسمح لي أن أقول لك: إننا نختلف معكم في هذا، فنحن إذا حاربنا فلن نحارب إلا لتصبح اليمن يمناً واحداً. قال المقدم إبراهيم أنه فهم منه أيضاً أنهم يعارضون الوحدة ولا يريدون لها أن تتحقق، بل يفضلون عليها وجود حكومة في الجنوب معتدلة تكون مرتبطة بهم وأكثر ولاء.

صدر منشور يهاجم المشائخ الشماليين، وقد كتب بأسلوب طائفي، وكان نائب رئيس الوزراء قد اتهم الشيخ أحمد أمين نعمان وأمر بحبسه، فمنعنا من حبسه لمجرد التهمة.

في ١٠ / ٥ / ١٩٧٢م جاء الشيخ محمد علي عثمان، والمحافظ، والقائد، للاستئذان بإرسال حملة على عصابة أمين فيصل وقايد سيف في المخلاف وشرع، فأذننا لهم، وحولنا مبلغاً من المال لنفقات الحملة، وأكدنا على تموينهم تمويناً كاملاً حتى لا يحتاجوا إلى أي شيء من المواطنين.

قابلنا مهدي الميسيري سفير العراق وقد تكلم عن الجنوبيين ومشكلتهم، فقلت له: إن في إمكانه أن يؤكد لهم عدم رغبتنا في الحرب، بل نفورنا واشمئزازنا منها، وهم يعلمون موقفنا من الإخوان المشائخ والضباط، وإقناعهم بأنه لا مصلحة في الحرب، ولكن المغريات والبواعث كثيرة ومتجددة، وهم، أي الإخوة في الجنوب، يعطونهم المبررات يومياً بما يقومون به من استفزازات واغتيالات وتعديات، أفلا أستحق منهم أن يساعدوني بالهدوء على تجاوز هذه المحنة التي وقعوا وأوقعونا فيها بتصرفهم الطائش. وقد أمن السفير على كل كلمة قلناها، وقال: إنه في طريقه إلى عدن وسيقدم لهم النصيحة بالهدوء، وقال: إنه كان يأمل أن نفسح المجال لوساطة عراقية، فقلت له: نحن نرحب بكل وساطة عربية، ولكن الحقيقة أنه ليس بيننا وبين الإخوان خلاف إلا هذه الأعمال التخريبية، التي نأمل أن نتغلب عليها بدون واسطة، وخلافهم مع

التحريريين ومع قبائل خولان ومن ورائها قبائل بكييل بسبب قتل من قتل من مشائخهم، ونحن لا نمانع من التوسط بينهم، وسنكون من أعوان الداعين إلى الإصلاح.

في ١١ / ٥ / ١٩٧٢م استقبلنا الصحفي المصري محمد حسين شعبان؛ الذي قدم عدة أسئلة رددنا عليها، وكان فيها سؤال عن الوضع مع الجنوب، وقد قلت له: إن حالنا مع إخواننا في الجنوب حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع ابن ملجم الذي يقول فيه: (أريد حياته ويريد قتلي)، فنحن نريد لهم السلام والاستقرار، وهم يريدون لنا الحرب والدمار. فقال: ومشكلة الغادر؟ فقلت: إنها ليست مشكلة الحكومة، فالغادر ذهب ليتأمر عليها. إنه يريد السلاح ويريد ما اعتاده في أيام الحرب من وفرة المال، ورجل كهذا كيف يمكن أن تجعل الحكومة من قتله قضية. فعاد يسأل فما هي المشكلة إذا؟ فقلت: استفزازات، اغتيالات، تعديات من قبلهم، ومشكلة المشاكل أننا دولتان في بلد واحد كل الأواصر من قربى ودين ولغة وعواطف تدعو إلى الوحدة، وكلانا نرفعها شعاراً، فإذا جئنا إلى التنفيذ، رفع إخواننا السلاح، ومع كل ذلك فسنظل معتصمين بالسلام رافضين للحرب.

تحديد موقفنا من الحرب تحريراً بطلب الإخوة

في ١٢ / ٥ / ١٩٧٢م جاءنا من صنعاء المقدم علي أبو لحوم ليلغنا ما في صنعاء من إشاعة عن خلافات بيننا وبين القيادة العسكرية ورئيس الوزراء والمشائخ بسبب الخلاف في وجهات النظر حول الحرب مع الجنوب، وقال: إن الإخوة بعثوه ليطلب إليّ تحديد رأينا في نقاط محددة يتم على أساسها التعامل مع السعودية، وقد استجبنا لرغبتهم وبعثنا إليهم ما يلي:

(تمهيد: من البديهي أن التجارب ذات قيمة كبيرة تجعلها في المحل الأول من الاعتبار؛ إذ هي إحدى الوسائل التي وصلت بالإنسان إلى أهم النظريات العلمية، والتجربة التي لا يزال العرب - ونحن منهم - يعيشونها قد أثبتت أن الارتجال والتسرع والهرجلة في الدخول في حرب مع عدو، أي عدو، استهانة بقله عدده وضعف عدده، أو اغتراراً بقوات لم يعرف حسابها الحقيقي، ولا قُيِّمت التقييم الصحيح، هو الخطأ الأكبر الذي ساق العرب إلى الهزيمة والعار التاريخي في خمسة حزيران سنة ١٩٦٧ م.

وإذا كانت الحشيات التي وضعها فريق الإخوان، الذين يرجحون الحرب على المعالجة السلمية عند دراستنا لعلاقاتنا مع الإخوان الجنوبيين، قد أقنعت البعض بأن الصدام سيفرض علينا في يوم من الأيام نظراً لرعونة الحكام في الجنوب، وتطرفهم وسوء نواياهم نحو الشمال، الذي يعبرون عنه دائماً بالتعدييات والاستفزازات التي يقومون بها على الحدود، وما تذيعه وتنشره إذاعتهم وصحفهم، وهذه كلها في نظر البعض دلائل على أننا لو تركناهم لما تركونا، هذا بالإضافة إلى انتماءاتهم الأجنبية التي تجعل من اتجاههم خطراً على الوطن، بل على الجزيرة العربية كلها، يعرضها لأكبر الأخطار. ولكننا حينما أعدنا حساباتنا في تقييم قواتنا المسلحة تقييماً أولياً صحيحاً، قد وجدنا أن إمكانية اليمن الاقتصادية والعسكرية غير مؤهلة للحرب، كما أنها غير مؤهلة ذاتياً للتطور إلى المستوى المطلوب، وهذا هو ما أكدته الدراسة للموقف من كل جوانبه، وبكل أبعاده شعبياً ورسمياً. إذا كانت هذه هي الحقيقة، فكيف يريد البعض أن يدفع بالأمور إلى أتون الحرب بدافع الخوف مما يأتي به الزمان من أخطار، دون نظر للعواقب وبتجاهل كامل، لأن ما يريده هو الوقوع في خطر عاجل ومؤكد.

وأنتم ترون أن هذا التمهيد يجرنا إلى القناعة بصرف النظر عن التفكير في الحرب والحال كما ترون. وأن علينا قبل التفكير في الحرب، ووضعها في ميزان المصلحة الوطنية، أن نحقق أمرين أساسيين هما كالتالي:

الأول: الوصول بكفاءة قواتنا المسلحة إلى مستوى القدرة على تحقيق النصر.

الثاني: أن لا نحارب إلا دفاعاً، ولهدف إعادة اليمن الطبيعية لوحدتها التاريخية، فهو الهدف الوطني الذي يحظى بقناعة المواطنين وإيمانهم. أما الأخذ بشار الغادر أو محاربة الإلحاد فأبعد ما تكون عن القناعة الشعبية. ومن أجل تحقيق الأمر الأول نقترح مايلي:

عسكرياً:

أن يتم تسليح وتموين ثلاث فرق كحد أدنى وبصفة متكاملة التسليح من مدرعات ومدفعية وآليات و.. الخ.

تطوير سلاح الجو اليمني بصورة تجعله قادراً على الهجوم وتغطية الأجواء في نفس الوقت. وبما أننا جميعاً نعرف أن الروس قد رفضوا إمدادنا بشيء من الأسلحة، بل وحتى قطع الغيار، فلا بد إذاً من شراء طائرات من أي جهة أخرى، وهذا يحتاج إلى المال والوقت. وإذا كانت المملكة العربية السعودية مستعدة لتوفير المال فإن الوقت يبقى عنصراً أساسياً للتدريب والتأهيل للطيارين.

اقتصادياً:

أن يتحدد بصورة إيجابية حجم المساعدات لليمن على نحو يجعلها قادرة على الإسهام في مجال التطور بصورة مستمرة.

أن تحدد الاتفاقيات الاقتصادية كيفية توظيف هذه المساعدات في المشاريع الإنمائية، غير مقتصرة على مشاريع الخدمات، حتى يلمس الشعب اليمني ثمرة التعاون بين الشعبين الشقيقين، وحتى لا يقول ما يقوله الآن من أن المتفجع بالمساعدات أفراد معدودون.

سياسياً:

يحصّر التعامل بين الدولتين الشقيقتين على الأجهزة الرسمية، وتكفّ الدولتان عن الاتصال المباشر بالأفراد والمؤسسات غير الحكومية وبصورة قاطعة.

ومن أجل تحقيق الأمر الثاني يتم ما يلي:

يعقد اجتماع شعبي موسع للقوى الوطنية اليمنية الشمالية والجنوبية، الموجودة في الشمال وفي المملكة العربية السعودية، تعلن فيه إيمانها بالوحدة والتزامها بالنضال من أجل تحقيقها، وتشكيل قيادة مشتركة للإشراف على النضال، ويسفر الاجتماع عن إصدار ميثاق وطني مقدس يلتزم به الجميع، ويوافق عليه كل من الجمهورية العربية اليمنية والمنظمات الجنوبية، وتعتز به المملكة العربية السعودية، كما تعترف بالقيادة المنتخبة كقيادة وحيدة وتقدم إسهامها في المعركة من خلالها).

في ١٣ مايو غادرنا تعز إلى صنعاء ورافقنا الشيخ محمد علي عثمان رعاه الله، وقد عرضت عليه النقاط التي أعدناها فوافق عليها، ولكنه أبدى تخوفه من الإبقاء على الجنوبيين حتى يتفرغوا، أي يصبحوا فراعنة، وقد اتجه هو إلى صنعاء رأساً، أما نحن فقد مررنا لتفقد طريق يريم القفر، وتناولنا الغداء في يريم. وبعد أخذ قليل من الراحة واصلنا السير إلى صنعاء، وقد استقبلنا في جهران الأخ الأستاذ نعمان، والشيخ عبد الله رئيس مجلس الشورى، ونائب القائد الأعلى، ورئيس الأركان، ومحافظ صنعاء، وغيرهم من الوزراء وقد وصلنا إلى صنعاء في وقت متأخر.

في ١٤ منه استقبلنا وفود المهنيين في القصر الجمهوري، وقد جاء الشيخ مبارك السدح الشاعر الشعبي وألقى قصيدة يحرض فيها على الحرب، وقد تأثر بها الحاضرون، وصفقوا له كثيراً، ولا سيما حينما تكلم

عن الوحدة. وقد جاءنا وفد من الشباب الخريجين مهنيين وشاكرين على موقفنا ضد الحرب.

التقينا برئيس الوزراء وتحدثنا معه كثيراً، وكان في حالة نفسية غير جيدة. حاول إقناعنا بقبول استقالته، ولكنني رفضت ذلك، وقلت له: وماذا سيقول الناس عنكم! سيقولون بأنكم أشعلتم النار ثم فررتم، ثم إن الاستقالة في هذه الظروف لا يرضى بها الشرف الوطني. فقال: اعتبروني ناقص الوطنية، فقلت له: لست كذلك وهذا قدرنا جميعاً ولا مفر من قدر قُدر، عليكم أن تصمدوا حتى نتعاون على إطفاء النار التي اشتعلت وتنتهي الأزمة، ثم سيكون من حقنا جميعاً، أو من يريد منا، أن يستقيل. وأفنته بشدة، وقلت له: ألا ترون أنني جهدت استقالتني نزولاً عند رغبتكم وتحت وطأة الشعور بالواجب، فدعنا نتعاون على الخروج باليمن من المأزق الذي جرّها إليه المشائخ.

في ١٥/٥ اجتمعنا في الخامسة مساءً مع الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء محسن العيني، والأخ الأستاذ أحمد نعمان مستشار المجلس الجمهوري، والقيادة العسكرية محمد الإرياني وحسين المسوري وإبراهيم الحمدي، والشيخين عبد الله الأحمر وسانان أبو لحوم، وقد عرضنا عليهم النقاط التي أعدناها والتي أسلفنا ذكرها، فقال الشيخان عبد الله وسانان: إن في هذا تعجيزاً لليمن وللجنوبيين وللسعودية. فالسعودية لا يمكنها أن تتعهد بكل الطلبات العسكرية، وهي أيضاً لا ترضى عن وحدة اليمن، ومثلها في ذلك رابطة أبناء الجنوب. وجرت مشادة مع الشيخ عبد الله وهدد بالانسحاب إلى بيته وقبائله، وهددنا بالاستقالة. وبعد أخذ ورد وشد وجذب وافق الجميع على النقاط التي قدمناها بدون تعديل، وكان واضحاً أن موافقة الشيخين مدخولة.

في ١٦/٥/١٩٧٢م، اجتمعنا مع الأخ الأستاذ أحمد نعمان الذي كان

قد أعد ملاحظاته على اجتماع الأمس، وهي ملاحظات بعضها منطقي، وبعضها مبني على أسس غير مسلم بها، ومعظمها يهدف إلى الإقناع بضرورة إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد وافقناه على ذلك.

وفي ١٧/٥/١٩٧٢م، جاء يعرض علي رسالة قد أعدها لإرسالها إلى الملك فيصل حول الحرب، وفيها التسليم بخطر الشيوعية في اليمن ووجوب محاربتها، وتحذر في نفس الوقت من الارتجال والتسرع كما حصل في حرب حيران، وهذا في نظره أقل وطأة على نفوس السعوديين والمشائخ، وفي نفس الوقت تحقق ما نصبو إليه بإعاقه الحرب حتى تبرد نارها. وقلت له: إن في النقاط المتفق عليها ما يعطي المعنى، فقال: ولكن أنتم وضعتم ما يشبه الشروط على السعودية أن لا يتصلوا بأحد من اليمنيين، وأن يعترفوا بالوحدة، ولا يساعدوا إلا عن طريق القيادة المنتخبة. فقلت له: وكيف تريدني أن أتعاون مع حكومة ترى من حقها أن تتصل بالأفراد من مواطنيك، وتعطي من تريد، وتحرم من تريد، كل ذلك لتحريكهم متى شئت إلى الجهة التي تريد. وكيف سيكون موقفها لو أننا اتصلنا بمشائخ عسير ونجران وقررنا لهم المقررات وأجزلنا لهم العطايا؟ وكان الأستاذ أحمد يرى أن يقوم بزيارة للمملكة ليقارب بين وجهات النظر، ورجحت أن يعرض الرسالة والفكرة على الإخوان الشيخ محمد علي ورئيس الوزراء والقيادة العسكرية، وليس لدي مانع من قيامه بالزيارة إذا جاءته دعوة من المملكة.

زارنا سفير ليبيا، وقد جاء مهنتاً ومؤكداً أن موقف حكومته من حكومة الجنوب لم يتغير، وأن ما أذيع عن إعطائهم مساعدات ليس صحيحاً، وقد قلت له بصراحة أنه كيفما كان موقف حكومته فإننا لا نريد أن نحل مشكلاتنا مع الجنوب بالحرب، ومن واجبكم أن لا ترضوا لليمن أن تعود إلى الحرب مرة أخرى بعد أن أنهكتها الحرب ثماني سنوات لم ينجدها فيها أحد.

في ١٩ منه، جاء المقدم علي أبو لحوم يعرض علينا برنامج زيارة الوفد العسكري السعودي والنقاط التي ستبحث معه، وقد وافقت عليها، وأكدت على أن يكون طابع المحادثات على أساس أن لا حرب، فإن أحبوا المساعدة على هذا فأهلاً وسهلاً، وإلا فكما يقول المثل الشعبي: (من لك يا محمد قبل ما يخلق علي).

في ٢٠ / ٥ / ١٩٧٢ م استقبلنا السفير السعودي الأمير مساعد السديري الذي قدم أوراق اعتماده كأول سفير للمملكة العربية السعودية في اليمن بعد الثورة والجمهورية، وتحدثنا معه طويلاً وهو ينصح بلقاء بيننا وبين الملك فيصل، أو بين الملك فيصل ورئيس الوزراء، لطرح القضايا بصراحة ودراسة أوجه الخلاف في الرأي ووضع أسس للتعاون المطلوب، وقلت له: إن لقاء الملك مرغوب فيه من قبلنا جداً، ولكننا وقد قمنا بزيارته، نطمح بأن يشرف اليمن بزيارة، والمواطنون هنا مشتاقون لرؤيته في اليمن بعد القطيعة الطويلة. ونصح أيضاً بإعادة العلاقات مع أمريكا حتى تستفيد اليمن من المساعدات، واعتذر رئيس الوزراء الذي كان حاضراً المقابلة بصفته وزيراً للخارجية بأن ذلك سيسبب لنا مشكلات مع مصر وغيرها من الدول العربية، وقد قلت لرئيس الوزراء بعد خروج السفير: إنك تعرف كم بذلنا من جهد في محاولات لإعادة العلاقات مع أمريكا، وإن الإصرار على عدم إعادة العلاقات مع أمريكا الآن وتبريره بالخوف من مصر وغيرها ليس منطقياً، بل يصورنا كما لو كنا أذنباً وأذنباً للغير، نرسم سياستنا من وحي مصلحة هذا الغير، وهذا بدوره يطمع بنا السعودية، وواجبنا أن نرسم سياستنا من وحي مصلحة اليمن. ومن أجل رفع الحرج أمام الإخوان العرب يمكن أن تستدعوا سفراءهم وتبلغوهم بأن أمريكا تعرض علينا مساعدات اليمن أحوج ما تكون إليها، ولم يقدم لنا أحد منهم ولو ما يقابل جزءاً منها حتى نستغني عنها. ثم ما الذي يلحق بأمريكا من الضرر إذا بقيت علاقتها مقطوعة مع اليمن؟ قلت

للأستاذ محسن: وسترى أن أحداً منهم لن يمد يده بشيء من المساعدة، ثم إني على يقين من أن هؤلاء الإخوة لو وجدوا من مصلحة شعوبهم إعادة العلاقات مع أمريكا فلن يؤامرونا، أو يكلفوا أنفسهم حتى بمجرد إشعارنا، وقد وافق الأستاذ محسن على هذا وزايله ما كان يشعر به من الإشفاق علينا من أن نتهم بأننا غير ثوريين. وقد قلت له: إننا لا نفهم من الثورية شيئاً غير تحري مصلحة الوطن والانطلاق منها.

وقال رئيس الوزراء: إنه قد قرر إصدار قرار بمنع موظفي الدولة من تناول القات مع قلع شجر القات من أملاك الدولة وأملاك الأوقاف، وقد وافقت على ذلك، ولكننا أنبهنا رئيس الوزراء بأن القرار صعب التنفيذ، ولكن إذا كانت الحكومة تشعر أنها قادرة على تنفيذه فيا حبذا. وقد أذيع القرار، ولكنه لم ينفذ، فلا موظفو الدولة امتنعوا عن تناول القات، ولا أجراء أملاك الوقف والدولة استسلموا لفكرة القلع. وقامت قيامة القبائل ولا سيما همدان وبني حشيش وبني الحارث وبني مطر والحيمتين، القبائل التي يوجد فيها القات بكثرة، وقد عهد رئيس الوزراء إلى الأستاذ عبد الله حمران بالتعليق في الإذاعة لإيضاح سداد القرار، وبيان مضار القات الصحية والاقتصادية، وكان الأستاذ حمران من أساطين (المخزنين) الذين يتناولون القات، فشاعت في صنعاء نكتة تقول: إن رئيس الوزراء قال لحمران (علق في الإذاعة في التحذير من القات، وسنحول لك قيمة القات) أي أن الذي ينهى عن تعاطي القات لم ينه نفسه أولاً.

توجهنا إلى الحديدة وكان في استقبالنا في باجل المحافظ والقائد، وقد تجولنا في المطار والاستراحة التي بُنيت حديثاً، والحقيقة أن العمل جيد وأن المحافظ أنشط محافظ في اليمن وأكثر إيجابية.

في ٢١ / ٥، توجهنا مبكرين إلى تعز، وكان الشيخ محمد علي عثمان في استقبالنا في حيس.

اتصل رئيس الوزراء يطلب تعيين المقدم حسين شرف الكبسي محافظاً وقائداً في لواء البيضاء، فاستمهلتة حتى أنفاهم مع الشيخ محمد علي، فإذا وافق فلا مانع لدي من ذلك، وكنت أضع في اعتباري التفسيرات الطائفية لهذا التغيير. وعرضت على الشيخ محمد فلاحظ ملاحظتي، فقلنا لرئيس الوزراء: إذا كان هناك من يشكو المحافظ أرسلتم لجنة للتحقيق ثم يكون التصرف على ضوء ما تقرره اللجنة.

في ٢٢ منه، جاء الأخ الشيخ محمد علي عثمان والمحافظ في تعزيز عرضان فكرة إنشاء ناحية جديدة تتألف من الوضيحة والمخلاف الأعلى والأجود وإيفوع أسفل تسمى ناحية السلام، ويعين فيها عامل وحاكم وقائد، وذلك قمين بأن ينهي أعمال التخريب في هذه العزل، باعتبارها الآن وكرراً للمخربين وقد وافقت على ذلك.

اتصل رئيس الوزراء يقول: إنه سيحضر مجلس الشورى، وأن المجلس يريد مناقشة موضوع الحرب، وفي أعضاء المجلس ورئاسته متحمسون للحرب، وفيهم من هم ضدها، ولكنهم قليلون، فقلنا له: أبلغهم أن لا حرب لأن المصلحة لا تقتضيها.

في ٢٤ منه، زارنا الوفد العسكري السعودي مع رئيس الأركان، وهو يتكون من لواءين، وعميد، وثلاثة عقدا، وقد تكلموا معنا بصرحة قابلناهم بمثلها. قالوا: إنهم استكبروا واستكثروا المطالب التي قدمتها القيادة العامة، والتي تشمل تموين وتسليح ثلاث فرق، ودعم وتقوية السلاح الجوي وبناء مطار عسكري، فقلنا لهم: إنه لا شيء مفروض عليكم، فما استطعتم تقديمه قدمتموه مشكورين، وما عجزتم عنه أخرجتموه معذورين، وبدا عليهم أنه لم يرق لهم هذا الرد. وقلنا لهم: نحن الآن نوجد لواءين في دمار وحجة، وقد تم التعاقد على صفقة أسلحة اقتطعنا ثمنها من أقواتنا، ولكننا نشعر بالحاجة إلى ذلك وأنه ضروري لا بد منه، وقد

طلبوا إرسال وفد للتفاهم على كل شيء، ونصحوا أن يكون برئاسة رئيس الوزراء، فقلنا لهم: إنه سيكون برئاسة المقدم إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء.

استقبلنا مرة أخرى علي بن مسلم، وقد أعاد الحديث حول إرسال وفد يكون على رأسه رئيس الوزراء، وقد استدعيت محافظ الحديدة لتكليفه بالسفر إلى صنعاء لإقناع رئيس الوزراء بترؤس الوفد إلى السعودية لما له من دالة وتأثير على الأستاذ محسن، وقد وصل المحافظ وتحرك إلى صنعاء لذلك.

في ٢٩ مايو ١٩٧٢م وصل عدد كبير جداً من مشائخ لواء صنعاء يشكون من قرار منع القات ويقولون أنه لا يمكن أن يتخلوا عنه وهو كل دخلهم الذي يعتمدون عليه في إعالة أسرهم وذويهم، وقد طمأناهم وحررنا لهم أمراً إلى رئيس الوزراء بأننا لم نوافق على القرار إلا بناءً على تخصيص أملاك الدولة والأوقاف، أما أملاك المواطنين فإن تطبيق القرار عليها خلیق بأن يدفع النواحي المحيطة بصنعاء إلى رفع راية العصيان. أصدرنا قراراً بتعيين المقدم حسين شرف محافظاً وقائداً في البيضاء تحت مسؤولية رئيس الوزراء والقيادة.

جاءني أحد المشائخ من صنعاء يسر إلي أن السفارة السعودية بصنعاء قد أصبحت كعبة يحج إليها المشائخ والقبائل، وأن السفير يجرّضهم على الحرب، ويغريهم بالوعود العريضة، وأنه قال له أحد المشائخ: ولكن الرئيس الإيراني لا يرى الحرب وقد منعنا منها، فقال لهم السفير: حددوا موقفكم منه.

كما جاء أحد المشائخ العائدين من نجران وأفاد أن الأمير خالد السديري لا يزال يقسم اليمنيين إلى جمهوريين وملكين، ويخص هؤلاء

بالعطف وإجزال الجوائز، وأنه دعاه إليه وقال له: إن أمر اليمن الشمالي يحيرنا فلم نعرف من هو الرجل القوي الذي يمكن الاعتماد عليه فقد كنا نظنه العمري، فإذا به يصبح خارج البلاد، ونعرف أن الإيراني رجل دين وعلم، ولكنه يتردد في التعاون معنا، ويرفض الحرب مع الشيوعيين الملحدين، ونحن نعتبره من علماء الإسلام فكيف يمنع من محاربة الكفر؟. وقال الشيخ: إنهم قد أحسوا أن السديري يريد أن يقول هل هناك من يحل محله.

في ٣١ منه، استقبلنا المشرف على المصالح الأمريكية، وقد تكلم عما يمكن أن تقدمه أمريكا من المساعدات لليمن بواسطة السعودية، أو إيران، أو الكويت؛ لأنه ليس في إمكانهم تقديم مساعدات مباشرة مع غياب العلاقات الدبلوماسية. وكان يريد أن يتطرق إلى الكلام عن إعادة العلاقات، فقلت له: إنها محل دراسة جادة، وذكرناه مع ذلك بأن لهم علاقات اقتصادية وثقافية مع مصر، والجزائر، في غيبة العلاقات، فلماذا لا تعامل اليمن نفس المعاملة. وذكرني هو بدوره أن قطع العلاقات من قبل اليمن كان بصورة مهينة تعرض فيها أعضاء السفارة للإهانة والضرب والاعتقال، وهو ما لم يحصل مثله في أي بلد آخر.

اتصل رئيس الوزراء يقول: إنه موافق على السفر إلى السعودية على رأس الوفد الذي سيكون في أعضائه نائب القائد الأعلى، ووزير الخزانة. وقد وافقنا على ذلك، وعرفنا أن الشيخ سنان قد نجح في إقناع رئيس الوزراء بالسفر وذلك ما فشلنا فيه.

في ١/٦/١٩٧٢م وصل إلينا رئيس الوزراء وأعضاء الوفد للتشاور قبل سفرهم إلى السعودية، وقد واصلوا السفر إلى الحديدة، ومنها إلى جدة. كان في استقبالهم في مطار جدة الأمير فهد بن عبد العزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، والسيد عمر السقاف وزير الدولة لشؤون

الخارجية. وكنا قد لخصنا لهم رأينا في النقاط التي كثر الرد والأخذ فيها، ثم تم عليها الاتفاق، والحقيقة أنني لم أكن أتوقع قبول السعودية لكل المطالب، وإنما كان الغرض من تقديمها هو إبعاد اليمن، والتخلص من حرج الضغط الذي يقومون به عن طريق بعض المشائخ.

في ٢/٦/١٩٧٢م اجتمع وفدنا بجدة بالأمرين فهد وسلطان، وأبلغنا رئيس الأركان من صنعاء أنهم اتصلوا به تلفونياً، وأخبروه أن الجلسة استمرت إلى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وأن الأمور تسير على ما يرام.

وفي ٣ منه، بلغنا استقبال الملك فيصل الوفد اليمني واجتماعه بهم حوالي الساعة.

طلب المشائخ الحرب

كان الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر قد أرسل لنا قبل يومين بقرار وقعه عدد من المشائخ يدعو إلى الحرب مؤيداً من الشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد العواضي، والشيخ أحمد المطري، وقد أضاف الشيخ عبد الله إليه «يقدم هذا إلى السيد رئيس المجلس الجمهوري والسيد رئيس الوزراء، ونحن نؤيد هذا الرأي، وهو رأي الجميع ورأي الشعب بكامله، ونطالب المسؤولين في الدولة الاستجابة لرأي الشعب، ونحن باذلون نفوسنا لما توجهنا إليه الدولة». وقد رفضنا القرار^(١).

وقد زارنا اليوم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والعميد مجاهد أبو شوارب، وقد جرى الحديث معهما طويلاً جداً حول الحرب.

قال الشيخ عبد الله: إنكم بسبب منع الحرب أضعفتم جانب الحكومة

(١) صورة القرار في الملحق رقم (٢٣).

والمشائخ. فالحكومة كانت قد أصدرت بيانها. والمشائخ اتفقوا مع السعودية واستلموا الفلوس، ثم تبين أنهم غير قادرين على عمل شيء، وأصبحت وجوههم أمام السعودية سوداء.

قلت له: أنتم تعرفون رأيي من أول يوم، كتبته برقياً.. وقلته تلفونياً.. وأبلغته تحريراً، وقد كنت أنت لدينا في باريس، وقلت يومها: (بشر القتالين بالقتل) حينما بلغك مقتل الغادر، وكنت بعيداً جداً عن التفكير في الحرب، فما عدا مما بدا. كما أن الشيخ مجاهد والشيخ سنان حينما جاءا إلى اللاذقية حاولا إقناعي، وعادا مقتنعين برأيي، وقد كنت رافضاً رفضاً قاطعاً لا يحتمل التأويل. وقد أصدرت الحكومة ما أصدرته خلافاً لرأيي، وبدفع من المشائخ وأنت والشيخ سنان على رأسهم. وقبض الفلوس من السعودية من قبضها، وأعطيتموها وجوهكم بدون موافقتي فلا سبيل لكم إلى طرح أي ملامة. وقلت له: ومع ذلك فقد عرضت عليكم وأنا في الخارج استقالاتي فرفضتموها.

وتكلم عن القبائل فقلت له: أما القبائل صاحبة الدم والقبائل البكيلية المرتبطة معها قبلياً فلا نستطيع منعهم، على أن يأتوا من المناطق الشرقية التي ليست تحت سيطرتنا. هذا هو موقعي من أول يوم.. وهذا هو موقعي اليوم.. وغداً، لم أبدله ولن أبدله.. فلم يتغير رأيي ولا اختلفت كلمتي. فقال: ولكن رئيس الوزراء والقيادة هم الذين هجوا وأعلنوا، ودفعونا إلى الموقف الذي سنخرج منه بخزي وعار بسبب منعكم للحرب. فقلت له: ليس في الرجوع إلى الحق والخير والمصلحة خزي ولا عار. ومع ذلك فإذا كنتم مصممين على موقفكم فلن يكون ذلك سبباً في خلافي معكم، وسوف أتخلى عن المسؤولية ويتحملها من يريد الحرب. فتراجع الشيخ عبد الله وقال: لم آت لإقناعكم بالحرب، بل جئت زائراً ولأوضح لكم وجعنا حتى لا تقولوا أنني خرجت عن رأيكم لأول مرة.

في ٦/٦/١٩٧٢م عاد الوفد اليمني من المملكة العربية السعودية، وقد نزل في الحديدة ومنها إلى تعز، وقد قدم تقريراً مفصلاً، وشرح رئيس الوزراء ما جرى بينه وبين الأمير فهد من مشادة، وأنه - أي رئيس الوزراء - رفض عرض واحد وعشرين مليوناً، وقال له: إن الأصدقاء والأعداء يظنون أنكم تعطوننا كل شيء، فوكلنا الأصدقاء عليكم وعادانا آخرون بسببكم، ولكنكم لم تقدموا لنا شيئاً يذكر. وقد ردَّ الأمير فهد بقوله: أنا متأسف إذا كنا قد سببنا لكم متاعب، علماً أننا لم نطلب منكم أن تجعلوا علاقاتكم سيئة مع الآخرين، وأنتم أحرار في اتخاذ أي طريقة لسياستكم، وكان منفعلاً فقال: إنهم يستطيعون أن يفعلوا بواسطة القبائل ومن وراء ظهر الحكومة وبالقليل من المال ما يريدونه. وتأزم الموقف، وانتهى بأن يعرضوا على الملك فيصل. وفي جلسة أخرى جاؤوا معتدلين، يحاولون الاعتذار، وتم الاتفاق على خمسة عشر مليون ريال سعودي مساعدة، وأربعة وعشرين مليوناً لتدعيم الميزانية، وقالوا: إن المساعدات الأخرى، المدارس والمدرسين ستكون قائمة. وقال مرافقي رئيس الوزراء: إن في الشرح بعض المبالغة، وإن التأثير كان بادياً على وجه فهد، ويعتقدون أن ذلك سوف يخلق آثاره السلبية على الأقل.

وصل الأخ يحيى الرضي يحمل الرسائل التي حررناها إلى رؤساء الدول العربية بشأن إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد وقعناها وأعيدت ليحملها الوزير عبد الله حمران. ولما كان من المقرر اجتماع الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الأسد والرئيس معمر القذافي في القاهرة، لإكمال المحادثات في موضوع إقامة اتحاد بين حكوماتهم، فقد شركناهم برسالة واحدة نشرح لهم مبرراتنا لإعادة العلاقات مع أمريكا، وقلنا لهم فيها: إن ما يعانيه الشعب في اليمن من أزمات اقتصادية خانقة، تعجز معها حكومته عن تسديد مرتبات موظفيها، أوجبت أن نستعمل الصراحة الودودة بوضع بعض همومنا تحت أنظارهم، فالشعب اليمني يعيش

مخلفات حرب ثماني سنوات أكلت الأخضر واليابس، وذهبت بالخف والحافر، ونشرت البطالة، وصرفت الفلاحين عن الزراعة، وشوهت الأخلاق، وأفسدت الضمائر. وجاء السلام بكل طلباته ومستلزماته وما أكثرها، وما أكبرها حينما تقترن بطموحات الشعب اليمني التي تتجاوز حدود إمكانياته، ومع ذلك فقد تقبضت الأيدي على ما فيها، وشحت النفوس بمد يد المساعدة، وحتى الذين كانوا يمدوننا ببعض المساعدات في أيام الحرب من الدول الشرقية قطعوا عنا كل عون حتى الضروري، والدول الغربية، باستثناء ألمانيا الغربية، كذلك لا تساعدنا، ودول الجزيرة العربية ذات الإمكانيات الضخمة لا تدفع بسخاء. وقلنا في الرسالة: إننا في هذه المرحلة الشاقة التي نجتازها بصعوبة بالغة عرض علينا بعض الأشقاء فكرة إعادة العلاقات مع أمريكا، مؤكداً أن مساعداتها بعد ذلك ستصل إلى اليمن بسرعة، والمبلغ الموعود بفوريته يناهز ثلاثين مليون دولار تصرف في إقامة مشاريع إنمائية متنوعة، وهذا مبلغ لا يستهان به وبالخاصة لنا في اليمن.

وأشرت في رسالتي إلى أنه قد سبق لي الحديث في الموضوع مع الرئيس السادات، الذي استحسن إرجاءه إلى أغسطس الماضي، وأن رأيي لديه كان واضحاً، وهو يتلخص في أن مبدأ قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول الكبرى كتأديب لها على مواقفها من قضيتنا، إنما دفعت إليه العاطفة الجياشة، وهو لا يحقق غرضاً صحيحاً، بل قد تكون نتائجه عكسية تماماً، فالولايات المتحدة مثلاً لا تضارّ بقطع الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية معها طالما أن مصالحها في البلاد العربية مضمونة، وامتيازاتها مكفولة، وبتروল العرب يتدفق عليها، وهي مع ذلك معفاة من أي التزامات نحو الشعوب العربية تفرضها عليها مصالحها فيها، واليمن مثال على ذلك فقد قطعت علاقاتها بأمريكا، بينما كانت تتبنى مشروع مياه تعز وتقوم بحفر آبار ارتوازية في عدد من المناطق على نفقتها، وتعد العدة لتغطية

طريق المخاء تعز صنعاء بالإسفلت بعد أن مهدتها، ويخطط خبراءها لشق طريق ذمار البيضاء، وبعد قطع العلاقات أوقفت كل أعمالها وسحبت كل ألياتها، ومرت ست سنوات ولم تتقدم أية دولة لتواصل إنجاز ما بدا أنه أمريكا. والسؤال الآن هو هل تضررت أمريكا من جراء قطع اليمن علاقاتها بها؟ لا أعتقد أن هناك من يقول نعم، ولكن اليمن بلا شك قد تضررت لحرمانها من مساعدات ست سنوات، كان يمكن أن تستفيد منها، فاليمن إذاً أوقعت العقوبة على نفسها، ومن جهة أخرى فنحن على يقين أن القضية العربية لم تستفد من وراء ذلك بقليل ولا بكثير.

اجتمعنا مع النقيب نعمان بن قايد العائد من السعودية، وكان لدي أمل أني سوف أقنعه عن السير مع المشائخ في الدعوة إلى الحرب، نظراً إلى أن لديه شيئاً من المعرفة المقرونة بالورع والتدين، ولكنه تبين أن الحرب في نظره جهاد في سبيل الله.

في ١٠/٦/١٩٧٢م استقبلنا القائم بالأعمال السوري، الذي عاد من دمشق بعد أن بلغ المسؤولين هناك رأينا في الوساطة التي يعرضونها بين شطري اليمن. وكنا قد أبلغنا دمشق عن طريق القائم بالأعمال أننا لا نمانع من وصول اللواء طلاس أو غيره، لبذل جهوده في حل المشكلة بين الحكومة في الجنوب وبين اللاجئين الجنوبيين، وبين الحكومة في الجنوب وبين أصحاب الدم من القبائل الشمالية. قال القائم بالأعمال: إن الجنوبيين وافقوا على اللقاء بيننا على أن يقبلوا رأينا في حل المشكلة مع الجنوبيين والمشائخ، على أن يبحث مع ذلك النقاط التي أعلنوها للقاء. وقد قلت للقائم بالأعمال بأن الخلاف ليس فيما يبحث، بل فيمن يبحث معه المشكل، وأننا لسنا طرفاً، ولا هناك مشكلة بيننا وبين إخواننا في الجنوب، ونحن مستعدون لأن نساعد الوساطة على إنجاز المهمة. وإذا حلت هذه المشكلة مع من ذكرنا فسوف يرون أنه لا خلاف بيننا وبينهم. وقد أكدنا

عليه هذا المعنى حينما رأينا الرغبة الطاغية في تحقيق الوساطة السورية، فقلنا له: نحن نرحب باللواء طلاس، ولكن لا نريد له أن يفشل في مهمته فعليكم أن تعرفوا مدى استعداد إخواننا في الجنوب إلى حلّ مشكلتهم مع إخوانهم المشردين والقبائل.

أذيع من عدن أن رئيس الوزراء ووزير الدفاع في الجنوب قد نجح من محاولة اغتيال، وأنه قبض على المحاول وأدلى بتصريحات خطيرة، ويعتقد أنهم يريدون التخلص من مجموعة من إخوانهم ومنافسيهم تحت ستار اشتراكهم في المؤامرة.

انتخاب القاضي الحجري للمجلس الجمهوري

في ١٢/٦/١٩٧٢م أبلغتنا القيادة العسكرية أن مجلس الشورى يريد ترشيح اللواء الجائفي، والأستاذ أحمد نعمان، والقاضي عبد الله الحجري، للكرسي الشاغر في عضوية المجلس الجمهوري، وأن القيادة لا توافق على انتخاب الجائفي، وأن الواجب أن يكون العضو الثالث مديناً، فإن رأينا أن يكون عسكرياً فإنهم سيرشحون آخر. فقلت لهم: إن هذا من عمل مجلس الشورى، وليس من حقي أن أقول له: رشح فلاناً، أو لا تنتخب فلاناً، وقد أبلغنا الشيخ عبد الله الأحمر بالتفاهم مع القيادة العسكرية حتى نتجنب المشاكل. وكان قد تكرر إخفاق مجلس الشورى في انتخاب العضو الثالث للمجلس الجمهوري من بين المرشحين الثلاثة: الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي عبد الله الحجري والأستاذ أحمد جابر عفيف.

زارنا المقدم عبد الله الراعي العائد من بغداد، وقد ذهب إلى هناك يحمل رسالة من رئيس الوزراء إلى الرئيس البكر. وقد شرح لنا تقديرهم هناك لموقفنا في منع الحرب، وأنهم ينبهوننا إلى أن الجانب المستفيد من الحرب، من عسكريين ومشائخ بالتعاون مع السعودية، سيعملون على

التآمر ضدي شخصياً، وأن الواجب القيام بتغيير في القيادة العسكرية. وفي رأيي أن القيادة العسكرية بعيدة عن مثل هذا في وقتنا كما أن التغيير سيغير التوازن القائم الذي نحرص عليه للمحافظة على العلاقات السعودية طبيعية؛ لأنها أقدر الحكومات على الإضرار بنا بحكم الجوار، وبحكم وجود أعوان لها من الملكيين السابقين، ومن الجمهوريين السابقين أيضاً.. وهي قادرة على تحريكهم متى شاءت وبالقليل من الملايين، وإذا كنا نكره الحرب مع الجنوب فنحن نكرهه أيضاً مع القبائل الشمالية.

وفي ١٣/٦/١٩٧٢م انتخب مجلس الشورى القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت لعضوية المجلس الجمهوري، وقد أبرقنا له لسرعة وصوله.

اتصل رئيس الوزراء يقول أنه اتصل به القاضي عبد الله الحجري من الكويت يسأله عن رأينا في انتخابه لعضوية المجلس الجمهوري، وأنه أجاب عليه أننا نرحب به. وقال رئيس الوزراء أنه جاءته برقية من سفير اليمن في القاهرة يحى المتوكل يقول فيها أنه اتصل به محمد حسن عضو جبهة التحرير يؤكد خبراً جاء من عدن، يفيد أن المسؤولين هناك يعملون جادين لتدبير انقلاب في الشمال وقتوا له يوم ٢٢ يونيو. وقد كان رئيس الوزراء منزعجاً، فقلنا له: إننا نستبعد صحة الخبر، ومنتظر الانقلاب من الشمال لا من الجنوب، ولكنه لا مانع من اتخاذ الاحتياطات اللازمة.

في ١٧/٦/١٩٧٢م جاءنا السيد محمد عبد القدوس الوزير سفير اليمن في بيروت، وأخبرنا أنه مرّ على السعودية واجتمع بالمسؤولين فيها، والرجل - كما هو معلوم - كان من أساطين الملكيين الذين كانوا يعملون مع السعودية، وله عليهم دالة ولهم به ثقة. وقال أنه سمع صدى لموقف

رئيس الوزراء مع الأمير فهد، وإنه يقدر أن الموقف كان أداة ضغط قوية، جعلتهم يقدمون المساعدات التي تم الاتفاق عليها، إلا أنه ترك أثراً سيئاً في نفوسهم بالنسبة إلى رئيس الوزراء، وأنهم متأكدون أنه لم يتخل عن الحزبية البعثية.

كما قال أنهم أيضاً شكوا إليه أني متردد في التعامل والتعاون معهم، وأنني وقفت حجر عثرة في سبيل محاربة الشيوعية، وأن الحكومة والقيادة والمشائخ كانوا مندفعين إلى الحرب للتخلص من خطر الشيوعية في عدن، وأنني بعد عودتي أفسدت كل شيء. وقد قالوا له: إنهم حائرون في تفسير ذلك، ولا يستطيعون أن يقولوا أني ضالع مع الشيوعيين، وأنا في نظرهم من كبار علماء الإسلام. وأضاف أنهم طالما رجوا أن أستجيب للدعوة للزيارة. فقلت للسفير من أجل ما أشاروا إليه حاربت الحرب، ومنعت من سفك الدماء اليمنية المسلمة، لأن من يسمونهم بالشيوعيين عدد قليل من المسؤولين، وهؤلاء لن تطوهم يد الحرب، والذين ستسفك دماؤهم هنا وهناك هم مواطنو الشعب اليمني المسلم. ثم إن هذا العدد القليل من الشيوعيين، مع افتراض إلحادهم وردتهم، حكمهم في الإسلام أن يستتابوا ثلاثاً، فإذا أصرروا على كفرهم وردتهم قتلوا، ولكن هؤلاء ينفون عن أنفسهم الردة والإلحاد، ويعلنون أنهم متمسكون بالدين الإسلامي، ولم يأخذوا من الشيوعية غير النظرية الاقتصادية، وذلك ما يسمى بالعدالة الاجتماعية. ونحن إذا عرضنا فكرة الحرب على مقررات الشريعة الإسلامية نعرف أننا لا نوافق على الحرب إلا إذا تجاوزنا هذه المقررات. ثم إن للملكة العربية السعودية حدوداً مع الجنوب، فلماذا لا تقوم هي بما تراه واجباً في جهاد الكفر والإلحاد وهي سادنة الحرمين وحامية الإسلام، وهي مع ذلك أكثر قدرة وأوفر إمكانيات. فقال السفير: لقد أخبرتكم سابقاً وعن تجربة طويلة معهم، أي السعوديين، أنهم لا يريدون لليمن الخير والهدوء

والتقدم، ولا يحبون لها إلا أن تظل راحة لهم، وتحت ضرورات الحاجة المذلة وهم يعطون ويمنعون بحسب ما يرون، وإلى الحدود التي تبقى اليمن فيها محتاجة لهم. فقلت له: إن هذا هو شعوري من خلال تجربتي القصيرة معهم أنهم بالنسبة إلى اليمن شرّ، وشرّ ما فيه أنه لا بد منه. وقلت للسفير: أما إلحاحهم في طلب الزيارة فأنتم تعرفون أني قد قمت بالزيارة في العام الماضي، كما زار المملكة أكثر مسؤولي اليمن، وبقي أن يتفضل جلالة الملك أو سمو الأمير فهد أو سمو الأمير سلطان بزيارة اليمن، فقال: إنهم متخوفون من الزيارة، ويزيدهم الشعور بالذنب في حق اليمن تخوفاً.

وقد حمل إلينا السفير التحية من الأمير محمد بن الحسين حميد الدين، وتذكيراً بموقف له معي في منزلي بتعزّز كنا اتفقنا فيه على العمل من أجل تخليص اليمن من حكم الإمام أحمد. وقد رددنا التحية بمثلهما، وإني لا أزال أذكر هذا الموقف، ولكنه قد خلف المقدم غيره، والأعمال بخواتيمها، وإن خير ما يقوم به الآن من أجل البلد هو الهدوء وعمل الخير، وأن لا يتخذ منه الغير آلة لتدمير البلاد، ليحرص على السلام والاستقرار حتى ينسى الشعب الماضي المؤلم، ويتسنى له العودة إلى الوطن في يوم من الأيام. فقال السفير: إنه أي الأمير محمد بن الحسين قد تعرض لإغراءات من قبل السعودية بعد رفضنا للحرب مع الجنوب ولكنه رفض. وتكلم عن أملاكهم في اليمن فقلت له: إنك تعرف أن المملكة العربية السعودية قد التزمت لهم بالتعويض عنها في ضمن المصالحة الوطنية.

في ١٨/٦ جاء عدد كبير من السيارات من ناحية السبرة عليها لافتات تطالب بالأمن وحماية المواطنين، وتشكو من عبد الجليل الصيادي وعصابته أنه قد قتل أحد بني المضرحي وسائق سيارته، وقد أمرنا إلى القائد، والعامل، بمطاردة العصابة والقضاء عليها، ولكنهم

أفادوا أن العصابة تنطلق من الجنوب وتعود إليه، وقلنا: اللهم فاشهد على هؤلاء الإخوة الذين نجهد في تجنبهم ويلات الحرب فيأبون إلا فرضه علينا.

جاء العقيد حمود بيدر وشرح لي ما وقف عليه عند سفره للحج ونحن في باريس، وقال أنه لمس من الأمير سلطان تحاملاً علي وتوقعاً لاستقالتي. وقلت له: وبم تفسر ذلك والحال أنا حريصون على صداقتهم، وهم متأكدون أنني لست مع الشيوعية التي نذروا أنفسهم وأمواهم لمحاربتها. فقال: يبدو أنهم يريدون عملاء لا أصدقاء، ويريدون أراجوزات يتحركون بخيوط غير مرئية كلها في أيديهم. فقلنا له: إنهم إذا لم يقبلوا التعامل معنا كأصدقاء فإنهم سيقعون في خطأ جديد، ولو كان السعوديون ينفقون ما ينفقونه في سبيل الحرب لإقامة مشاريع إنمائية وبناء مدارس ومستوصفات في الشمال لكسبوا الشعب في الجنوب والشمال أكثر مما يتوهمون أنهم يكسبونه عن طريق توزيع المال بغير حساب للمرتقة ولغرض الحرب والتدمير.

في ١٩/٦ جاءنا محافظ تعز القاضي عبد الكريم العنسي، وعرض علينا ما وصله من عدن عن اجتماعات متواصلة على مستوى الحكومة والحزب، وإن الطيران دائم التحرك وتدريب المواطنين على اختلاف أعمارهم قائم على قدم وساق.

اتصل نائب القائد الأعلى يقول أنهم اكتشفوا أن الملحق العسكري العراقي يعمل مع بعض الضباط اليمنيين للقيام بأعمال تخريبية، وأن القيادة قد اعتقلت الضباط، وطلبت مغادرة الملحق العسكري العراقي لليمن في خلال أربع وعشرين ساعة، وقد قلت له: إذا كنتم قد عثرتم على وثائق تثبت التهمة وإلا فلا تتسرعوا فيما يسيء علاقتنا مع العراق.

في ٢٠ منه وصل نائب رئيس الوزراء المقدم إبراهيم الحمدي، وقد تحدث إلينا عن أحداث هامة كان منها وصول أربعة ضباط ليبيين مع دفعة من الأسلحة للجنوبيين اللاجئين، وأنهم يريدون اشتراك حكومة الجمهورية العربية اليمنية على أساس فرض الوحدة اليمنية الفورية، وأنهم أوضحوا لهؤلاء الضباط أن الحكومة ليست مستعدة للحرب، وليس لديها الإمكانيات الكافية، فأبدوا استعداداً لليبيا للإمداد بكل الإمكانيات. وقال المقدم الحمدي: إنه حينما تأخر الضباط الذين أوصلوا السلاح، وصل الضابط عبد المنعم الهوني من لدى العقيد القذافي ليشدد على الإسراع في الحرب والاتفاق سلفاً مع الجنوبيين اللاجئين على الوحدة، وفعلاً اجتمع الجنوبيون الموجودون في الشمال مع عدد من أعضاء مجلس الشورى، واتفقوا على وثيقة الوحدة التي وضعت باتفاق الطرفين وأوصل نص الوثيقة. وقد أراد الإخوة استطلاع رأيي فبعثوه لذلك.

قلت للمقدم إبراهيم: الوثيقة مفيدة تاريخياً، ورأيي في الحرب هو رأيي السابق، وكون الممول لها والداعي إليها القذافي أو فيصل لا فرق، وهي تلك العجوز الشمطاء الدميمة التي تزهق الأرواح، وتدمر البلاد، وتيتم الأطفال، وتأيّم النساء، ولست مستعداً للموافقة عليها.

وصل العقيد علي سيف الخولاني وزير الداخلية، وعرض علينا الوثائق التي عثروا عليها مع الجاسوس الإسرائيلي باروخ، كما أسمعوني شريطاً مسجلاً باعتراقاته، تبين منها أنه جاسوس عريق ومهم، وقد عمل في مصر وسورية والعراق وتونس، ولم ينكشف أمره إلا في اليمن، والسبب أنه كان هنالك حذراً. أما في اليمن فقد أعطى نفسه الحرية على ظن أنه ليس فيها مخبرات فلم يشعر إلا وهو في السجن.

وفي ٢٢/٦/١٩٧٢م وصل الشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس

الشورى إلى تعز لا استقبال القاضي عبد الله الحجري القادم من الكويت، وقد جاء زائراً ومحتجاً لفصل الشيخ زمام قوبة من عمالة الشعر، وإن في ذلك إهانة لقبيلة حاشد التي لها دورها الأكبر في حماية الجمهورية. فقلنا له: إن العزل والتولية من حق الحكومة وليس فيها تشريف ولا إهانة. والذي يعتبر العزل إهانة فعليه أن يحسن السيرة، أو يبقى في بيته ليحافظ على كرامته، فنحن كمسؤولين لا يمكن أن نصم آذاننا عن شكوى المواطنين بكائن من كان. وقلت له: إن الحقيقة هي أن في توظيف المشائخ مشكلة للمواطنين، وفي عزلهم مشكلة للحكومة.

وصل القاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري المنتخب، وكان يبدي تردداً، وإذا قبل فعلى أساس أن يظل في عمله الدبلوماسي في الكويت، وقد قلت له: إنه لم يبق مجال للتردد، كما أنه لا يمكن تحقيق ما يفكر به من بقاءه في عمله الدبلوماسي بعد انتخابه عضواً في المجلس الجمهوري.

وجاء رئيس الأركان بعد عودته من زيارة رسمية لألمانيا الغربية، وقد أخبرنا أنه استقبل هناك استقبالا حسناً، وحصل على ما قيمته مليوناً مارك ألماني سيارات وأجهزة اتصال وطائرة هليكوبتر.

وصل وزير الزراعة وشرح لنا سير الانتخابات في مجلس الشورى، وأن نجاح القاضي عبد الله كان بأصوات الإخوان المسلمين وأنصار السعودية، وأنهم يريدونه بديلاً عن رئيس المجلس الجمهوري، فقلت له: تلك يد يسدونها إلينا والقاضي عبد الله الحجري أخ وفي غاية الطيبة والمودة.

إعادة العلاقات مع أمريكا

في ٢٤/٦/١٩٧٢م استقبلنا القائم على المصالح الأمريكية الذي جاء يحمل رسالة من وزارة الخارجية الأمريكية تقول: إن وزير الخارجية السيد

روجرز سيزور الكويت والبحرين، ويرغب في زيارة اليمن إذا كنا موافقين على إعلان إعادة العلاقات بمناسبة الزيارة. قلت له: إننا سندرس موضوع الزيارة ونبلغه. وقد أرسلنا الرسالة إلى رئيس الوزراء لدراستها مع القيادة والمجلس، واتخاذ القرار الذي يجب أن تبلغه الخارجية إلى القائم على المصالح الأمريكية. واتصل بنا رئيس الوزراء وقال أنه موافق على الزيارة وإعادة العلاقات كما أن القيادة أيضاً موافقة.

جاءنا مدير الاستطلاع ناجي الأشول ليقول: إنهم قبضوا على أربعة حمير تحمل ألغاماً ومتفجرات متسللة من الجنوب، وكانت هذه الأعمال وتكررها يعطي الداعين إلى الحرب الحجة القوية وتتهمنا بالاستهانة بدماء المواطنين.

وفي ٢٦/٦/١٩٧٢م جاء الدكتور حسن مكّي بعد عودته من ألمانيا وتصفية أعماله هناك، وقد عين نائباً لرئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية، وجاء معه الأستاذ أحمد جابر العائد من الجزائر، وكان قد حمل رسالة إلى الرئيس بومدين بشأن إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد أجاب شفهيّاً بأن على اليمن أن تنطلق من وحي مصالحها دون مبالاة بأحد، وأنه من أجل مصلحة اليمن يجبّ إعادة العلاقات مع أمريكا. وكان الأستاذ أحمد جابر قد كلف بمهمة تسوية مشكلة شركة سونطراك التي أعطيت امتيازاً للتنقيب عن البترول في مساحة خمسة وعشرين ألف كيلومتراً على السواحل الشمالية الغربية، ولكنها لم تعمل شيئاً يذكر، وكان كل همهم فيما يبدو الحصول على الامتياز، وقد عرض عليهم التنازل عن مساحة سبعة عشر ألف كيلو متر لتعمل بها شركة أخرى، أو ترك العمل نهائياً، وقد كان الاتفاق على إرسال بعثة في ١٠ يوليو لتصفية أعمال الشركة.

جاءني القاضي عبد الله الحجري زائراً قبل سفره لتصفية أعماله في

الكويت، وأخبرني أن الخبير العسكري الروسي سلم إلى رئيس الأركان محاضرة يريد منه إلقاءها على الضباط، ولكنه لما أطلع عليها وجدها تقريراً يريد الخبير أن يبعثه إلى الجنوب، وفيه اتهامات للشمال، وقد بهت رئيس الأركان لما قرأه، وكاد الخبير الروسي أن يصعق عندما أخبر أنه لم يسلم المحاضرة، وإنما سلم تقريراً معادياً، وقد حاول استعادته من رئيس الأركان ولكنه رفض، وقد أمرنا بالاستغناء عن خدمة هذا الخبير وسحبه من اليمن.

اتصلنا بنائب القائد الأعلى نسأله عن سبب اجتماع الضباط وقادة الكتائب، وكان بلغنا أن اجتماعهم لدراسة ما يجري في الشمال من أعمال التخريب الممول من الجنوب، وأنهم قرروا وجوب الحرب، وقد ردّ أن الاجتماع كان لطرح موضوع إعادة العلاقات مع أمريكا، وأنهم أجمعوا في قرارهم على ثقتهم بما نراه في مصلحة اليمن.

في ٢٩ منه، غادرنا تعز إلى صنعاء، وقد جاءنا نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان فحذرناهما من الخلاف، وجاء رئيس الوزراء ليلغنا أن السيد روجرز وزير خارجية أمريكا سيصل يوم السبت، وأنه قد وضع برنامجاً للزيارة.

في ١/٧/١٩٧٢م زارنا النقيب أمين بن حسن أبو راس العائد من المملكة العربية السعودية، وقد شرح لنا موقفه مع أمير نجران خالد السديري، وكيف أنه كان يريد أن يشق العصا بين الجمهوريين. وقال: إنه تأكد بعد تجربته لمدة بقائه في السعودية ونجران أن السعوديين سيؤو النية، ولا يريدون الخير والاستقرار لليمن، وإنما يريدون أن تظل متفرقة وممزقة ومرترقة، وأن تعيش دائماً تحت طائلة الحاجة لتحرك قبائلها وقت الحاجة. إنهم يخافون اليمن فلماذا هم لا يريدون لها أن تتقدم، ولا أن يكون لها جيش قوي حسن الاستعداد وكامل التسليح. فقلت له: هذا ما يؤكده

الكثيرون من العائدين الذين كانوا يعملون معها، وإنه لمن المؤسف أن يبقى بعض إخواننا يجهل هذه الحقيقة.

زارنا رئيس الوزراء وعرض علينا الكلمة التي أعدها ليلقيها في حفلة العشاء التي سيقومها للسيد روجرز. وتحدثنا مع رئيس الوزراء حول الحرب، وكان محرجاً من التعهدات التي تمت لليبيين، وقد قال: إننا لسنا قادرين على الحرب ولا على إيقافها، فقلت له: بل يجب علينا أن نبذل كل ما في وسعنا لإيقافها وأن لا نحارب إلا مدافعين.

وصل وزير الخارجية الأمريكية في الساعة السادسة والنصف مساءً، وقد كان رئيس الوزراء بصفته وزيراً للخارجية اليمنية في استقباله، وقد أقيمت له حفلة عشاء ألقى فيها رئيس الوزراء كلمة ترحيب، وأعلن فيها إعادة العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا، ورد عليه الوزير بكلمة مناسبة.

في ٢٠/٧/١٩٧٢م قبل استقبال وزير الخارجية الأمريكية ورفاقه، اجتمعنا مع رئيس الوزراء، ودرسنا ما يجب أن يقال ويبحث عند الاجتماع. وقد جرننا الكلام إلى ترديد أسطوانة الحرب، وبدا من عرض الأستاذ محسن للموضوع أنه ما زال مقتنعاً بضرورة منازللة الجنوبيين، وحجته أنهم لن يتركونا، وأنهم بما يقومون به من تلغيم واغتيالات إنما ييغون جرننا إلى الحرب، فقلت له: إن رأيي لم يتغير بما جد من دخول الليبيين في الموضوع، وإن علينا أن نفوت الفرصة على الجنوبيين، وأن لا نحارب إلا مدافعين حتى نعذر أمام الله وأمام التاريخ.

استقبلنا وزير الخارجية الأمريكية ومعه مساعده سيسكو والمتحدث الرسمي في البيت الأبيض. وقد اجتمعنا بهم زهاء الساعتين تحدثنا فيها عن العلاقات الثنائية ومجالات التعاون ووجوه صرف المساعدات. كما تحدثنا عن القضية المصيرية قضية مصير كل العرب، وأكدنا مسؤولية أمريكا في حلها حلاً عادلاً يعيد للعرب أراضيهم المحتلة سنة ٦٧م،



زيارة وزير الخارجية الأمريكي لصنعاء وإعلان إعادة العلاقات الدبلوماسية
بين البلدين يونيو ١٩٧٢م، القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس
الجمهوري مع السيد ويليام روجرز وزير خارجية أمريكا والأستاذ محسن
العيني رئيس الوزراء

ويعيد الفلسطينيين إلى وطنهم الذي تشرّدوا منه سنة ٤٨م، فقال أنه ومساعدته، وبعبارة أشمل، وزارة الخارجية الأمريكية، يقفون بجانب الحق العربي حتى اتهموا من قبل الصهيونيين في أمريكا بانحيازهم إلى العرب، وإن قرار مجلس الأمن فيه غموض من حيث إنه ينص على الانسحاب من أراضٍ عربية، ولم يقل مثلاً من الأراضي العربية حتى تعطي الجملة معنى الشمول، وإسرائيل تتمسك ببعض المناطق المحتلة بحجة حاجتها إلى حدود آمنة. فقلنا له: إن انحيازكم الذي أشرتُم إليه، إلى الحق العربي، هو انحياز إلى الحق فضلاً عن كونه يتمشى مع مصالح أمريكا الحقيقية، وإن أمن إسرائيل مرهون بحل عادل يرضي الدول العربية، ويكفل حق الفلسطينيين في وطنهم. وقال أنه يعتقد أن الاتصال المباشر بين إسرائيل والعرب سيساعد على حل المشكلة، كما ساعد ذلك على حل المشكلة بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية، وبين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية، وبين أمريكا وروسيا والصين. وقد أوضحنا له الفرق الشاسع بين هذه القضايا وبين قضية فلسطين التي تتمثل مشكلتها بطرد وإخراج شعب من أرضه ووطنه ومساكنه وأملاكه، وإحلال شعب آخر خليط جاء من كل بلد في هذه الدنيا محله، وكان يقتنع بالمنطق ولكن سياسة الأقوياء لا تحترم حقاً ولا منطقاً. وقد شرح لنا الوزير نتائج زيارة نيكسون رئيس الولايات المتحدة لروسيا والصين، وأبدينا تقديرنا لذلك بصفته عاملاً من عوامل الاستقرار والسلام العالميين، وقد تركنا الحديث التفصيلي حول المساعدات للمختصين. تناول الوزير طعام الغداء في بيت الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، وسافر في الرابعة مساءً إلى البحرين.

وفي ٣/٧/١٩٧٢م أقيمت حفلة في معسكر قوات المظلات، وكنت قد ضربت صفحاً عن حضور الحفلات العسكرية منياً لنائب القائد الأعلى، ولكن قائد الوحدة ألح علي بالحضور، ورأيت أني في حاجة إلى أن

أقول كلمة حول السلام، وحول إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة، لهذا لبيت الدعوة وألقيت الكلمة التالية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه
ومن اتبع هداه.

أيها الإخوة الحاضرون.. أبنائي ضباط وصف ضباط وأفراد
القوات المسلحة.. إنني لجدّ سعيد بحضوري هذه الحفلة الكريمة
لتخرج الدفعة الثامنة عشرة، دفعة الشهيد النقيب يحيى ناصر الظرافي،
ولقد انشرح صدري لما رأيته من التمرينات التي شاهدناها من الدفعة
المتخرجة، والتي تدل على أن تدريباً قاسياً وعنيفاً قد قام به هؤلاء
المتخرجون، ونحن إذ نبارك لهم ونهنئهم بفوزهم نرجو لهم النجاح،
ونرجو لهم مواصلة النجاح والتوفيق في خدمة هذا البلد.

إن هذه الدفعة من لواء المظلات، اللواء الذي لا نزال نقدره تقديراً
كبيراً لماضيه وإسهامه إسهاماً إيجابياً في حماية الثورة وحماية الجمهورية،
وإننا لنعز هذا اللواء كما نعز كل كتيبة وكل فرد في قواتنا المسلحة،
سواء كان من أفراد قوات المظلات أو من أفراد الوحدات الأخرى،
ونرجو لها التقدم المستمر والمطرّد كما وكيفاً، وأن تكون متحلية
بالأخلاق الفاضلة، الأخلاق العربية والإسلامية التي لا يكون الإنسان
إنساناً إلا إذا كان متحلياً بها.. إن الأخلاق الفاضلة هي الفارق ما بين
الإنسان والحيوان.

أيها الإخوة.. أيها الأبناء:

لقد جسدت تجربتنا ومنذ قيام الثورة، جسدت تجربة رائدة للحرص
الغيور على المصلحة الوطنية والسيادة الوطنية، ومن هذين المنطلقين

تنطلق كل ممارساتنا وكل علاقاتنا. لقد حاربنا في يوم من الأيام حينما فرضت علينا المصلحة الوطنية أن نحارب، حاربنا مدافعين مرتاحي الضمير معذورين أمام الله وأمام التاريخ.

ولكننا حينما بدرت بادرة السلام، وحينما رأينا أول بادرة فقد أسرنا إليها، وكان الاتفاق والوحدة الوطنية، التي كان لجلالة الأخ الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية شخصياً جهود مشكورة في التوفيق بين الإخوة، وفي إعادة الوحدة الوطنية إلى نصابها، فنحن كما قلت حاربنا من أجل المصلحة الوطنية، وسألنا من أجل المصلحة الوطنية، وسنحارب إذا اقتضت المصلحة الوطنية أن نحارب.

أيها الإخوة، إن السلام الذي وصلنا إليه لم يأت عفواً، وإنما جاء على جماجم، وعلى دماء سالت في هذا البلد، وكان لها فضل الحفاظ على النظام الجمهوري وعلى مبادئ الثورة، فعلينا جميعاً أن نحرص على هذا السلام، ولنعلم أن بلادنا مقبلة اليوم على سنوات تنمية وتطور، وأنه لا يتم لنا تطوير ولا تنمية إلا إذا كان السلام مستتباً والاستقرار تاماً في هذه البلاد، فكما كافحنا من أجل هذا البلد وحاربنا من أجل هذا البلد، فيجب علينا اليوم أن نكافح وأن نناضل من أجل السلام ومن أجل استمرار السلام في هذا البلد.

إن عهداً جديداً مطلاً على هذا البلد هو عهد التنمية وعهد التطور، فقد بدأت المصانع، وإن كانت متواضعة تُبنى وتنتج، وبدأت الشركات تأتي إلى بلادنا، وبدأت المنظمات الدولية تأتي لتضطلع بالأعمال وتوجه مسيرة التنمية في هذا البلد، فلا بد لنا إذن من أن نعض على السلام بالنواجذ، وأن نعمل ليل نهار وأن نكون من جنوده ومن أبنائه.

نعم من أجل المصلحة حاربنا، ومن أجل المصلحة سألنا، ومن أجل المصلحة جاء في دستورنا الذي أقره ممثلو الشعب تحريم الحزبية بكل

أشكالها وبكل ألوانها. لماذا حرمننا الحزبية؟ أو على الأصح: لماذا حرم الدستور الحزبية؟ حرّمها لأن معناها إيجاد صراع داخل هذا البلد المسلح الذي لا يعتاد أن يتصارع بالأفكار وعلى الأوراق، بل يلجأ إلى السلاح، ويلجأ إلى البندقية، ويلجأ إلى المدفع، لذلك كان من مصلحة هذا البلد ألا توجد فيه حزبية، وأن لا يوجد فيه تكتلات، وأن يعيش في ظل اليمن الواحد الموحد المتحاب الذي يصدق على أبنائه ما قاله الرسول ﷺ في وصف المؤمن إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

والدستور قد حرم الحزبية بكل ألوانها وأشكالها، وكما قلنا مرّة: إننا لا نقبل في هذا البلد حزبية، سواء طلعت بقرون الشيطان أو جاءت بمسوح الرهبان. الحزبية كما قلنا غير مرة: تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة.. العمالة لجهات خارج البلاد، ونحن نريد أن يكون ولاء أبناء هذا الشعب لتربة هذا الوطن ولتربة هذه البلاد.

نعم أيها الإخوة.. ومن وحي المصلحة أعدنا بالأمس علاقاتنا مع الولايات المتحدة، وأود أنؤكد أن إعادة العلاقات مع هذه الدولة الكبيرة التي رأينا أن نعيد علاقاتنا معها لا يعني أن هناك عدم تقدير للجهات الأخرى، فعلاقاتنا - بحمد الله - مع الدول الاشتراكية على خير ما يرام، ونحن عازمون على أن نسير معهم ومع كل أصدقائنا في التطور والتقدم والازدهار، وها إن رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني سيزور الدولة الصديقة الصين الشعبية على رأس وفد كبير في الخامس عشر من هذا الشهر، ثم يزور هذا الوفد نفسه كوريا الديمقراطية.

ونحن عندما قررنا سياسة الانفتاح من أجل مصلحة هذا البلد، لأن الانغلاق معناه أن نحرم هذه البلاد من إعانة الكثير من الأصدقاء، والكثير من الدول التي تود أن تساعد اليمن مساعدة نزيهة ونظيفة، وهذا ما سنرضاه دائماً وأبداً فنقبل المساعدات من أينما جاءت، طالما كانت

خالية من الشروط. المساعدة فحسب.. المساعدة من أجل الإنسانية. هذا الشعب الذي هو أحوج الشعوب إلى مساعدة الأصدقاء الإنسانية؛ لأنه عَزِلَ زمنًا طويلاً، ولأنه تخلف عن الركب الحضاري وعن حياة القرن العشرين زمنًا طويلاً، ولأنه بعد قيام الثورة امتُحِنَ بشماني سنوات من الحرب الأهلية التي أكلت الخف والحافر، وأتت على الأخضر واليابس، والآن وقد تحقق السلام والاستقرار فما علينا إلا أن نعمل متكاتفين متآخين متساندي الأيدي في البناء والتعمير، والقوات المسلحة في مقدمة أبناء الوطن في هذا الواجب الذي يجب على الجميع.

إن واجب القوات المسلحة أولاً وقبل كل شيء حماية السلام وحماية الحدود، حماية حدود الوطن، فكما قلنا غير مرة: إن حدود البلاد هي عرضها وكرامتها، فكما يغار الرجل الشريف العربي الأصيل على عرضه وكرامته، فكذلك يجب أن تغار القوات المسلحة على حدود البلاد، لأن واجبها ومسؤوليتها وسر وجودها هو حماية حدود البلاد. ولقد كانت الكثافة في وجود القوات المسلحة والوحدات المدربة في صنعاء، أيام كان تواجهها في صنعاء ضرورة عسكرية أيام الحصار وما بعد الحصار، أما الآن فيأني أرى أن محل القوات المسلحة ليس في صنعاء وما حول صنعاء، ولكن في حدود البلاد، في حريب.. وفي مأرب.. وغيرها من المناطق المحتاجة إلى وجودها.

أيها الإخوة.. أكرر تهانيّ للمتخرجين وتمنياتي لقوات المظلات باستمرار التقدم والنجاح والانضباط، والعمل بالقوانين العسكرية التي هي واجبات أساسية، كما أرجو أن نرى دفعات ودفعات تتخرج من هذه القوات ومن غيرها من الوحدات؛ لأن البلد بحاجة إلى قوات مسلحة حديثة، وهذا هو ما أعلنته الثورة منذ مطلعها، إنشاء قوات مسلحة حديثة تضطلع بحماية البلاد وتقوم بواجباتها نحو هذه الحدود، والله

يوفقنا جميعاً إلى خدمة بلادنا وسعادة هذا الشعب ورخائه، وأن نراه جميعاً في يوم من الأيام مزدهراً عامراً سعيداً، كما كان يسمى بالسعيد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سافر الأخ الشيخ محمد علي عثمان ومحافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم إلى روما للعلاج، كما سافر الشيخ عبد الله إلى القاهرة لمعالجة زوجته، وكانوا ثلاثتهم شبه مغاضبين؛ لأننا لم نسمح بالحرب.

في ٧٢ / ٧ / ٤م استقبلنا السفير السعودي الذي جاء يطلب السماح للجنوبيين اللاجئين النازحين بالانطلاق من حدودنا مع الجنوب، وقد أصدقته القول، وقلت له: إنه لا يمكن السماح بذلك؛ لأن ردود الفعل تنعكس على مواطنينا، وفي إمكانهم أن يذهبوا إلى حيث إخوانهم في المملكة؛ لينطلقوا من حدود شرورة والوديعة والمحافظتين الخامسة والسادسة، وقد حاول أن يقنعني بأنهم وقواتهم وطيرانهم بجانبنا وفي وسعهم أن يضربوا الطيران الجنوبي في قواعده فلداهم طائرات بعيدة المدى، فقلت له: إن هذا أيضاً لا يبرر أن نعرض البلاد لحرب لا ضرورة لها ولنسنا مدافعين فيها.

أقيم في الجزائر مهرجان للشباب العربي، وقد وجهنا الكلمة التالية لشبابنا المشترك في المهرجان.

[إنه لمن الحسن جداً أن يشترك شبابنا اليمني في لقاءات رياضية مع إخوانه من الشباب العربي، ولا نريد هنا أن ندخل في عموميات، وأن نقول ما يتكرر في مناسبة كهذه عن الشباب ودورهم في حياة الأمة ومستقبلها، وإنما نريد أن نشير إلى قضية أساسية من همومنا المعاصرة وارتباطها بالشباب وما يمكن أن يلعبه من دور إيجابي تجاهها.

فنحن ومنذ قيام الثورة نواجه قضية (التطوير)، كما نواجهها بصورة أكثر إلحاحاً بعد تحقيق السلام، والتخلص من الحرب ومهامها وهمومها.

والتطوير بصفته تجاوزاً لحياة فقيرة متخلفة عاجزة عن مواكبة العالم المتحضر، ووصولاً إلى حياة متطورة متقدمة توظف كل طاقات الإنسان وتشبع كل حاجته المتجددة، هذا التطوير لا يمكن أن يتحقق بمجرد الرغبة أو الأمنية أو الاقتناع بضرورته، بل إنه كعملية ثورية واسعة ومعقدة لا بلد له من (العنصر البشري) القادر والمستوعب والخير، والمُعَدَّ إعداداً علمياً مخططاً للقيام بمسؤوليته وإنجازه. ونحن لا نستطيع بإعلان أو قانون أن نُكسِبَ القوى البشرية المتوفرة لدينا الآن القدرة على إنجاز ما هي غير قادرة على إنجازه، وتحقيق ما ليس بوسعها تحقيقه.

كما أنه من غير المعقول ولا المقبول أن نظل معتمدين اعتماداً كلياً ودائماً على الخبرات الأجنبية. ومن أجل هذا أود أن أؤكد أن المسؤولية أولاً وأخيراً هي مسؤولية الشباب اليمني، بوصفهم أصحاب القضية وأمل الأمة وحملة الأمانة، المسؤولون عن تطوير بلدهم وتجديدها وتغيير وجه الحياة فيها. وقد عملت الحكومة منذ قيام الثورة على فتح أوسع الأبواب أمامهم لاكتساب العلم والمعرفة والخبرة ومعايشة العالم المعاصر. واستهدفاً لهذا القصد بالذات سافر ويسافر المئات من شبابنا إلى مختلف دول العالم، أملين منهم استشعار المسؤولية في الجهد والتحصيل، ثم العودة للقيام بأمانة خدمة بلادهم على الوجه الأكمل، وبالصورة التي ترتجىها منهم أمتهم ومواطنوهم.

وإيماننا العظيم بالعلم وتقديرنا الكبير للخبرة الحديثة لا يعني أننا نطلب من شبابنا أن يعودوا إلينا، وقد قطعوا كل أوامر القربى ومقومات التلاحم ببلادهم وشعبهم وتقاليده وعقائده ومثله وثقافته وتاريخه، فإنهم في هذه الحالة يفقدون كل إيجابياتهم المتمثلة في قدرتهم على التعامل مع الواقع، والتخاطب مع المجتمع دونما حاجة إلى ترجمان.

إن العلم والثقافة عنصران أساسيان لخلق الإنسان اليمني المتطور، شريطة أن يظل (يمنياً) في عقيدته وقيمه الروحية واعتزازه بدينه وعروبه وتاريخه، حتى يكون قادراً على معاشة شعبه والتجاوب معه، وحتى يستطيع أن يشكل القيادة الحضارية الكفئة والمقدرة. وأملنا في شبابنا أوسع من كل الحدود، وليس من قبل الأمل الذي يذكر في المناسبات بقدر ما هو أمل كشرط أساسي لكل آمالنا وطموحاتنا، ورغبتنا في تحقيق الثورة الحقيقية في التقدم والتحضر والتطوير. وفقنا الله ووفق شبابنا لخدمة بلادهم ومواطنيهم].

في ٦/٧/١٩٧٢م استقبلنا السفير الجزائري الذي جاء يستطلع رأينا حول قبول وساطة جزائرية، فقلت له ما قلته لسفيري العراق وسورية، وزدت عليه بأن رئيس وزرائنا ووزير داخلية الجنوب كانا لديه في الجزائر، وقد شرح رئيس الوزراء كل شيء في وجه وزير الداخلية الذي لم يحر جواباً.

استقبلنا محمد سراج سفير إثيوبيا، الذي جاء يشكو أن أجهزة الأمن اعتقلت محامياً إثيوبياً جاء ليرافع عن الجاسوس الإسرائيلي باروخ، وأن الواجب إذا كانت الحكومة لا تقبل أن يقوم بالدفاع عن الجاسوس أن ترحله من البلاد، لا أن تسجنه، فقلت له: إن حبسه كان لأن أجهزة الأمن عثرت في حوزته على وثيقة تقول: إن عليه أن ينقذ الجاسوس بأي طريقة، فإذا عجز عن إنقاذه فعليه أن يتم المهمة التي كان يقوم بها الجاسوس، وأمرنا الأمن أن يعرضوا الوثيقة على السفير.

اجتمعنا مع رئيس الوزراء ومعه نائبه المقدم الحمدي، وجرى الحديث عن الوضع القائم بيننا وبين الجنوبيين وما يقومون به من أعمال تخريبية، فقلت لهم: إننا مع الجنوبيين في حالة اللا سلم واللا حرب فهم يسمعون بما يقال من تهديدات، وعما يصل من مساعدات، فيعدون أنفسهم ويقومون بما يقومون به، ولا ينبغي أن تظل الحالة على ما هي عليه، والواجب أن نتفاهم مع الجنوبيين، ونطمئنهم على سلامة حدودهم من

قبلنا، ونؤكد لهم ذلك، وعليهم أن يكفوا عن اللعب بالنار، وعن القيام بأي أعمال تخريبية في أراضينا. وقلت لهم: إن رأيي أن تنتهي حالة التوتر بيننا وبين الجنوبيين باللقاء مع سالم ربيع علي والتفاهم، فنضمن لهم من جانبنا عدم السماح للاجئين بالتحرك من حدودنا، ويضمنوا لنا عدم السماح بأعمال التخريب المنطلقة من الجنوب. فإن وافقوا ووفوا لنا وفيينا لهم، وإلا دخلنا معهم في معركة ترضى عنها ضمائنا، وتقودها مصلحة بلادنا، ويوجبها الدفاع عن مواطنينا وأراضينا. ندخلها بحوافز يمنية، لا فيصلية، ولا قذافية.

وقلت للمقدم إبراهيم: إن الجنوبيين يعدون أنفسهم ويدربون جميع المواطنين، بينما أنتم لم تفعلوا شيئاً، وأنتم قيادة الجيش إذا وافقتم على دفع الأمور إلى الحرب فمن سيتحمل مسؤولية الهزيمة؟ وقلت له: إن الدولة تدفع المرتبات لأربعين ألف جندي، فأين هو هذا الجيش الأجل؟ لو كانوا موجودين حقاً لأمكن أن نضرب بهم كل المخربين، وبعد أخذ وردّ اتفقنا أن نجتمع مع نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان، يوم الجمعة ٧/٧ في العاشرة صباحاً.

كان ردّ الفعل العربي لإعادة العلاقات مع أمريكا سريعاً، جاء بالتعليقات الصحفية لصحف القاهرة وهي الصحافة الرصينة. أما الصحف البيروتية المأجورة فقد اعتبرت إعادة العلاقات مع أمريكا خيانة للقضية العربية. ولإعطاء القارئ صورة من ردود الفعل على إعادة اليمن علاقاتها مع أمريكا أورد ما كتبه الصحفي علي حمدي الجمال في مقال (حديث الناس) حيث قال:

«من الحقائق الثابتة والتي تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم أن أمريكا تؤيد إسرائيل تأييداً مطلقاً، وأنها تذهب في هذا التأييد إلى المدى الذي يسبب أضراراً ضخمة للعرب، كل العرب، لا فرق بين دولة وأخرى.

وقد نفذت أمريكا هذه السياسة وتمادت فيها؛ لأنها أدركت عن يقين أن مصالحها عند العرب مصونة ومحاطة بكل الضمانات، وبذلك لم تقم وزناً للعرب، وتحدثهم بكل ألوان التحدي، ولم تواجه أمريكا في أي يوم من الأيام أي موقف عربي يفرض عليها أن تفكر مرتين قبل أن تمضي في تأييد إسرائيل ومعاداة العرب.

وبالرغم من كل هذا فإننا للأسف نجد أن اليمن الشمالية تعيد علاقاتها مع أمريكا، ثم في نفس اليوم تخرج التصريحات من الخرطوم بأن السودان هو الآخر في طريقه إلى إعادة العلاقات مع واشنطن، والتي قطعت منذ عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧ م.

والسؤال الذي لا بدّ وأن يكون موضع تفكير كل من يحرص على مستقبل العالم العربي هو، ماذا حدث؟ وماذا تغير في موقف أمريكا حتى تعيد اليمن الشمالية علاقاتها معها، وتعلن السودان بحث استئناف العلاقات معها؟

ومن الواضح أنه لم يحدث شيء يستدعي ذلك، بل على العكس إن دعم أمريكا العسكري والسياسي والاقتصادي لإسرائيل أقوى مما كان في أي يوم من الأيام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن مواقف أمريكا ضد العرب تتكرر كل يوم، وفي كل مجال وآخرها موقفها في مجلس الأمن الذي وقفت فيه وحدها تعارض ما أجمع عليه المجلس من وجوب إدانة إسرائيل. ومن حق أي دولة عربية أن تتصرف حسب ما تمليه عليها مصالحها الداخلية بشرط ألا تكون هذه السياسة ماسة بكيان الشعب العربي والوطن العربي ككل، ذلك أنه إذا تعارضت مصلحة دولة عربية مع مصلحة الوطن العربي، فعلى هذه الدول أن تغلب المصلحة القومية قبل كل شيء، ولا يمكن لعقل أو لمنطق أن يقبل أنه مقابل بضعة ملايين من الدولارات تباع دولة عربية قضية تمس كل مواطن عربي على طول الوطن

العربي، وفي رأيي أن الجامعة العربية مطالبة بأن تتخذ من الإجراءات ما يحمي الدول الأعضاء بالجامعة من تصرفات بعض أعضاء الجامعة، التي لا تؤدي فقط إلى تحقيق أطماع أمريكا وإسرائيل فينا، إنما هي في نفس الوقت تفقدنا احترام العالم كله لنا».

هذا ما قاله علي حمدي الجبال عند إعادة اليمن علاقتها بأمريكا، وهو نفسه الذي يكتب اليوم مبرراً لقيام الرئيس السادات بزيارة لإسرائيل، ثم اتخاذه الخطوات المتتابعة لعقد اتفاق منفرد بين مصر وإسرائيل، وغير ذلك من المواقف التي تعتبر بحق خيانة للقضية العربية، وسبحان مقلب القلوب.

استقبلنا السفير العراقي الذي جاء يشكو أن جهة ما أصدرت منشوراً يتهم السفارة العراقية بأنها تدبر القيام بحركة ضد الحكومة، وأن الخارجية اتهمت الملحق العسكري وطلبت تسفيره، وقد طرحنا عليه ما بلغ عن أستاذين عراقيين يحاولان اصطياذ الطلاب للانضمام إلى حزب البعث، مع العلم أن دستورنا يحرم الحزبية، وأن أحد السكرتارية في السفارة خطب في المتطوعين للقتال في فلسطين وقال لهم: لماذا تذهبون إلى فلسطين، وهذا روجرز وزير خارجية أمريكا قادم إلى اليمن، وأمريكا هي التي تؤيد اليهود، فعليكم به فقد ساقته إليكم الأقدار، وقد أنكر السفير ذلك وأقسم أغلظ الأيمان.

رسالتي إلى الملك فيصل برفض الحرب

في ٧ / ٧ / ١٩٧٢ م مع كون اليوم جمعة هو يوم عطلة فقد اجتمعنا مع رئيس الوزراء وضباط القيادة العسكرية وتحديثنا عن الحرب، وقلنا لهم: إننا إذا تركنا الجنوبيين التحريريين ينطلقون من حدودنا إلى داخل الجنوب، فإننا نبرر لحكومة عدن القيام بما تقوم به من تلغيم الطرقات

واغتيال الأمنين، وإن بقاء حالة التوتر إنما ينعكس ضرره على المواطنين دون أي فائدة. وما دمنا قد اتفقنا على استبعاد الحرب فلتتفق على إنهاء حالة التوتر بمنع الجنوبيين عن النشاط من حدودنا، وأن نبليغ الملك فيصل هذا، ونبليغ القذافي أيضاً، فلسنا آله في يد أحد. ووافق الإخوة على هذا، ولكن على أن تكون الرسالة إلى الملك فيصل بصورة لا تحمل على توسعة التعامل مع القبائل من وراء ظهر الحكومة، بل تحصر سبب عدم الموافقة على الحرب على عدم الاستعداد، وعدم توفر الإمكانيات حتى يتسنى لنا أن نحصل على المساعدات الموعود بها للقوات المسلحة. وكنت قد أعددت رسالة استعرضناها جميعاً، ودخل عليها التعديل المطلوب، وأرسلت بتاريخ ١٠ / ٧ / ١٩٧٢ م. وقد قلت في رسالتي إلى الملك فيصل: إنه عندما قتل المشايخ الذين قتلهم حكومة الجنوب في بيحان غدرًا، كان رد الفعل أن تأزمت العلاقات بين شطري اليمن شمالاً وجنوباً، إلى درجة أوشكت الأمور معها أن تصل إلى حد تفجير الحرب الشاملة والعامة التي لا يعلم عواقبها إلا الله سبحانه. والحكومة وإن لم تكن طرفاً فيها إلا أنها ستساق مرغمة إليها حينما تمس حدود البلاد، في الوقت الذي لم تكن فيه على استعداد للحرب، فتكون النتيجة كارثة من الكوارث وتدميراً للبلاد، وسفكاً للدماء على غير هدى ودون جدوى.

وأضفت أنني قد قمت مع بعض الإخوان باستعراض شامل للأوضاع العسكرية لدينا واستعرضنا، على ضوء تجربة الماضي مع القبائل الشماليين وجنوبيين، مدى ما يمكن أن يستفاد من هؤلاء وأولئك. وقد انتهينا إلى أننا وجدنا أن أوضاعنا في القوات المسلحة لا تشجع على ارتجال حرب تتعرض فيها البلاد للدمار، وتسفك فيها الدماء دون أن تحسم الشر، ولا تستأصل جذور الفتنة التي نخشاها على مستقبل البلاد. وأما المشايخ والجنوبيون فالتجربة معهم لا تشجع على الاعتماد عليهم، فالجنوبيون مختلفون شيعاً وأحزاباً، والخلاف عنوان

الفشل والماضي يؤكد هذا، وأما القبائل فللمملكة معهم تجربة طويلة فلا نزيدهم علماً بهم.

ولفت النظر إلى وضع اليمن الجنوبي الذي هو على النقيض من وضعنا، استعداد كامل للقتال، بل واستماتة فيه، وجيش عقائدي، ومليشيا كذلك، وشعب كله يتدرب مدفوعاً بتأثير الدعايات التي بثوها في أوساطه بتخويفهم من الشماليين الإقطاعيين والمشائخ الذين سيدمرون وينكلون وينهبون.

وفيما يخص اقتراح السماح للجنوبيين النازحين بالعمل من حدودنا قلت في الرسالة: [ولأننا نريد طرح أطراف الموضوع أمام جلالتكم بوضوح وصراحة، فإنه قد بقي ما يقوله البعض من السماح للجنوبيين بالتحرك إلى الحدود. وهذا يا جلالة الأخ لا يعود بالضرر إلّا على الشمال كما سبق وأن شرحته لجلالتكم في رسالة سابقة، فقد جربنا الجنوبيين وخرجنا من التجربة بالافتناع بعدم جديتهم في الأمر، وأن أقصى ما يفعلونه هو أن يضعوا لغماً على طريق المسافرين يصاب به من لا ذنب له، ليأتي ردّ الفعل بوضع عشرة ألغام في الشمال، إذ قلما يمرّ يوم واحد لا يكون فيه ضحايا للألغام من المسافرين الأبرياء. ولا أكتم جلالتكم أنني أتهيب المسؤولية أمام الله سبحانه ولا أقوى على تحملها].

ولفت نظر الملك فيصل إلى أنه إذا كان إخواننا الجنوبيون جادّين في الرغبة بتطهير بلادهم، فأمامهم المناطق الشرقية، أعني حدود حريب ومأرب وما جاورهما شرقاً، وهي حدود واسعة لمن يريد العمل. أما القبائل الشمالية التي تريد العمل بمبرر الثأر للشيخ الغادر فقد طلبت من الملك أن يتأمل فيما بلغنا من أن علي بن علي الغادر سجل في موقف الأمير خالد السديري أمير نجران إهداراً لدم أخيه ورفقائه، معلناً أن ذلك أهون عليه من دخول الجمهوريين إلى بلاده، حتى ولو كان مجيئهم للإسهام في الأخذ بثأر أخيه ومن معه.

وختمت رسالتي إلى الملك بأن قلت: [وخلاصة القول يا جلالة الأخ: أنه لا يمكن أن أتحمّل مسؤولية القيام بحرب يلتقي فيها المسلمان ببندقيتيهما، لأن من يسمون بالملحدين سيقفون في مقرّ حكمهم ولن يُمسوا بسوء. كما لا أرضى بتفجير الموقف بالتحرشات بوضع الألغام ليصاب بها المسافرون الأبرياء الذين يغدون ويروحون وراء أرزاقهم. وهذا هو الرأي الذي اقتنع به كل المسؤولين في صنعاء بعد إعادة الحساب نضعه واضحاً وصريحاً].

ومرة أخرى تأتيني رسالة مؤرخة ٧ / ٧ / ١٩٧٢ م من العالم والمفكر الكبير الأستاذ عبد الله علي القصيمي، ويأتي فيها من الثناء والإطراء ما ينجلني وما لا أرى أني له أهل، وإن كنت أعتز بها كشهادة من عالم ومفكر معروف عنه أنه لا يحابي ولا ينافق ولا يتزلف، ولو كان يتمتع بخلة من هذه الخلال لكان الآن عائشاً في البلاط السعودي كأحد الأمراء، ولأغدقت عليه السعودية ذهبها ومالها. ونص الرسالة:

الرئيس القاضي عبد الرحمن الإيراني..

الذي حماه وعصمه الله من أخلاق الحكام والزعماء والرؤساء العرب.. أيها الرئيس، ما أروع خطواتكم.. ما أروع وأعظم أن يكون الرئيس والحاكم حكيماً ووقوراً وتقياً ومهذباً ومتواضعاً ونظيفاً ومحباً ومحبوباً، وقليل الكلام وزاهداً في الخطب والإعلان والضجيج والعرض والاستعراض للذات. ما أعظم وأروع أن يكون الحاكم والرئيس والمسؤول كارهاً للمنابر وللمبارزات والمصاهلات. آه ليت البشر لم يخترعوا المنابر، آه ليتهم، ليتهم، وهل يستطيع أي حاكم أو رئيس أو مسؤول عربي أن يكون كذلك؟ أن يكون كارهاً للمنابر والمبارزات والمصاهلات والملاعنات؟ هل يستطيع؟ وهل يستطيع؟ لعلكم أول رئيس عربي استطاع أن يدل على أن العربي قد يستطيع أن يكون ذلك. إني

كلما أفكر وأحدق في وقاركم وحكمتمكم وتهذيكم وتواضعكم وحبكم، وفي صدقكم وإيثارك، وفي زهدكم في المنابر وفي المبارزات والملاعنات، وفي أساليب الاستعراض كعرض للذات والإعلان عنها، ثم أفكر وأحدق في الجبهات العربية الأخرى، كلها المناقضة، أجل إني كلما أفكر وأحدق في ذلك أخشى على نفسي، أخشى ألا أبقى مصداً أنكم رئيس عربي، الرئيس العربي يستطيع أو يقبل أن يكون كذلك؟ إنه خروج على التاريخ وعلى الأصالة والديمومة أن يكون العربي بهذا الحجم والنموذج أو التفسير الحضاري؟.

لقد أصبحت أيها الرئيس تحدياً نبيلاً وقوياً لكل النماذج المعروفة والمقروءة عن جميع الرؤساء والحكام العرب في كل العصور. محباً ومشتاقاً ومعجباً..

عبد الله القصيمي

١٩٧٢ / ٧ / ٧ م

في ١٩٧٢ / ٧ / ٨ م اجتمعنا مع رئيس الوزراء وضباط القيادة، وقررنا أن يتوجه رئيس الأركان إلى تعز، ويتوجه نائب القائد الأعلى إلى إب ليتفقد الأحوال هناك والتعقيب على المخربين، وأن يجري تغيير العمال غير المؤهلين والإعفاء من المشائخ وغيرهم لتخفيف ثقل سوء تصرفهم عن المواطنين.

في ١٩٧٢ / ٧ / ٩ م استقبلنا الأستاذ محمد فؤاد عبد المبدي سفير مصر في اليمن، وقد تكلم عن الجاسوس الإسرائيلي الذي أُلقت عليه القبض أجهزة الأمن اليمنية، وشرح خطورته وخطورة ما لديه من معلومات يمكن الانتفاع بها إلى حد كبير، إلى جانب أنه يمكن المساومة عليه بعدد كبير من الأسرى العرب، وطلب برجاء تسليمه إليهم لاستجوابه عن طريق الأجهزة الخاصة التي لا تتوفر في صنعاء، مبرراً هذا الطلب بأن

الجاسوس قد سجل في اعترافاته أنه مصري بالولادة، وإذا سلم إلى مصر فإنما يعاد إليها مواطناً مصرياً، وقد أجبت عليه أنه في هذه القضية إنما نحن شعب واحد ودولة واحدة، وإننا سنأمر بتسليمه إليهم.

قبض على أحد الضباط يحمل مناشير حزبية وقد أفضى التتبع إلى العثور على وكر لحزب البعث الجناح العراقي، وعثر معهم على سلاح ومتفجرات ومناشير دورية واستنسل ومطبعة، وقد صودرت واعتقل عدد من الحزبيين.

في ١١ منه اجتمعنا برئيس الوزراء وضباط القيادة، ودرسنا محتاجات الجيش على الحدود، وكانوا يطلبون عدداً كبيراً من الأسلحة ومن السيارات وأجهزة الاتصالات، ويطلبون الموافقة على شراء ذلك، فقلنا لهم: ولكن أين مساعدات السعودية التي تشجع على الحرب. وقال رئيس الوزراء: إننا بتهدئة الأحوال مع تكرار التعديات من الجنوب إنما نضعف من الشمال ومعنوياته، بينما الجنوبيون يقوون أنفسهم، فقلت له: لو كان الجنوبيون يعتدون عدواناً مباشراً لكان من واجبنا أن نرد العدوان، ولكن الذين يقومون بالتخريب شماليون يتسللون من الجنوب، تماماً كما يتسلل الجنوبيون من الشمال للقيام بمثل هذه الأعمال، ثم إن علينا أيضاً أن نقوي أنفسنا وندعم حدودنا، في نفس الوقت الذي نهدي فيه الأحوال ونعمل على تجنب الحرب التي لا ضرورة لها ولا مصلحة من قيامها، ومع ذلك فعواقبها غير مأمونة. وقد شرح لنا رئيس الوزراء ما وقف عليه من مؤامرات من قبل مناصري الثورات في آسيا وأمريكا الشمالية، وتحويلهم ثلاث مئة ألف دولار بنظر الدكتور محمد سعيد العطار باسم المقاومين اليمينيين، بعذر أن اليمن عائق في محاربة دول الخليج. ولم آخذ الخبر كقضية مسلمة لاستبعاد أن يقوم الدكتور العطار بمثل هذا، وقد يكون الناقل لرئيس الوزراء ممن يريدون الإفساد بينها.

وفي ١٥ منه، جاءنا من تعز أن الجنوبيين اختطفوا الشيخ محمد سعيد الصغير من مزرعته التي يملكها داخل الجنوب، كما جاءت أخبار عن تفجير ألغام في قعطة واغتيال الشيخ محمد يحيى محسن الشعيبي ورفيقه في السبرة، وكل هذه الأعمال الإجرامية من قبل الجنوبيين.

الفصل العاشر

الاتجاه نحو الحرب

سافر رئيس الوزراء مع أعضاء الوفد على طائرة الرئاسة متوجهين إلى بكين، وستنقلهم الطائرة إلى كراتشي ومن هناك ستقلهم طائرة صينية حسب رغبة الصينيين الذين لا يريدون أن يدخل بلادهم الطاقم الروسي الذي يعمل على طائرة الرئاسة.

في ١٧ / ٧ / ١٩٧٢ م جاءني العقيد إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء يشرح لنا الخلاف القائم بين الجنوبيين، فعشال ومن معه فريق، ومكاوي والتحريريين جانب آخر، وأن الخلاف أوشك أن يجر إلى معركة في العاصمة. وجاءت شكاوى من الجانبين يشكو كل جانب منهما الآخر، وقد طلبناهم وحذرناهم من القيام بأي عمل يخل بالأمن وفي نفس الوقت لفتنا نظر القيادة إلى أن هؤلاء هم الذين يريدون التعاون معهم في حرب الجنوب.

جاءنا الحاج محمد عكارس يقول أنه زار مع آخرين السفير السعودي الذي طرح عليهم موضوع الحرب، وقال: إن الرئيس الإيراني بمنعه للحرب سيجرّ إليكم الشيوعية، وإن عليكم أن تنظروا فيما ينقذكم، أما المملكة فهي لا تخاف الشيوعية وهي قادرة على الدفاع عن نفسها. قال الحاج محمد وجارينا في الكلام فقلنا: إذا كان الأمر كذلك فنحن لو وجدنا معيناً لأمكننا إزاحة الإيراني، فقال: المعين موجود وأضمن لك كل ما تحتاجونه لذلك.

وجاء الشيخ عبد الله المسوري ليقول: إن السفير طلب منهم أن تنتخب كل قبيلة مندوباً أو مندوبين للاتصال بالسفارة لتقديم المساعدة عن طريقه. رأينا من هذا تدخلاً صارخاً في شؤون البلاد فأمرنا بمراقبة السفارة وحبس المترددين إليها.

في ١٨ منه، جاء المشائخ آل الحدي يقولون: إن الشيخ سعيد بن ناجي الحدي قد قتله المخربون المتسللون من الجنوب، الذين تمدهم حكومة عدن بالمال والسلاح، وأرادوا استدعاء الحكومة إلى المنطقة.

زارنا عبد القوي مكاي وشرح لنا حالة التمزق والخلافات بين الجنوبيين، وأنه قد بلغ الحال بعشال أن يبعث من يهدده بالسلاح. وقد نصحنهم بالتماسك والاعتماد على النفس، وصارحنهم بأن الحكومة في الشمال لن تحارب معهم، فعليهم بضم الشمل وجمع الكلمة، وأنا سنأمر نائب رئيس الوزراء ورئيس الأركان بأن يجهدا في إصلاح شأنهم. وقال عبد الرحمن الجيلاني، أحد زملاء مكاي: إنه لا مناص من أحد أمرين؛ إما أن تدخل حكومة الشمال معنا في الحرب، وإلا فلنركز على المحافظتين الخامسة والسادسة لاحتلالهما، ومن هناك نطلق إلى بقية المناطق الجنوبية، وقتلنا له: إننا لن نحارب ومع ذلك فلکم أن تختاروا الطريق الثاني، ولكن لا بد من أن نبه إلى أن هناك من يريدون فصل حضرموت والمهرة وربطهما بالسعودية، وهذا ما لا نوافق عليه، فقال: إنما نريدهما منطلقاً إلى بقية مناطق الجنوب فقلنا أنتم وما تريدون.

طلب السعودية السماح للنازحين بالنشاط من حدودنا

في ٢٠ منه جاءنا علي بن مُسلم المبعوث السعودي موفداً من قبل المملكة، ومعه المسوري رئيس الأركان وأبو لحوم نائب قائد الاحتياط. وبرغم أنه كان قد رأى تمزق الجنوبيين وخلافاتهم فقد جاء ليستصدر أمراً

بالإذن لهم بالتحرك إلى الحدود. وقلت له: ألم أقل لك أكثر من مرة أن تحركهم لا يعني شيئاً غير تفجير الموقف، ونحن على غير استعداد، فهل هذا هو المطلوب؟ فقال: أعطوهم فرصة هذه المرة على سبيل التجربة، فقلنا له: قد جربناهم مدة طويلة، والمثل يقول: (تجربة المجرب نقص في العقل). إن التجربة السابقة أثبتت أنهم لا يعملون شيئاً أكثر من أنهم يسببون في سقوط الضحايا في الشمال، ونحن مسؤولون عن سلامة مواطنينا، ثم أن منطلقهم الواسع والمضمون العواقب هو هناك في حدود المحافظتين الخامسة والسادسة، فلماذا تمنعونهم هناك وتريدونهم أن يعملوا هنا. إن هذا يجعل المواطنين يؤمنون بما يقال من أنه لا غرض لكم إلا توريط اليمن في الحرب، ولا يهتمكم من الغالب ومن المغلوب.

لقد كلمته بصراحة متناهية، وقد خرج المبعوث محقاً. وعاد المسوري وأبو لحوم ليقولا: إن الرجل قد صدم صدمة عنيفة للموقف، وإن مما زاد الطين بلة أن الجنوبيين قد اتسعت شقة الخلاف بينهم، فغادر المكاوي إلى الحديدة، وغادر عشال إلى تعز على غير وفاق، فقلت لهما: إن هذا لم يزد الطين بلة، بل جففه، فأخبروا به المبعوث ليعذرونا. فقالا: لقد كان الرأي أن تتركوا الباب مفتوحاً بالأمل حتى تصل المساعدات ونحصل على المزيد منها. فقلت لهما: ولكنني أكره أن أرتبط بوعد أو أخدع وأراوغ.

اتصل رئيس الوزراء من بكين يقول: إن الزيارة كانت ناجحة، وأنهم قوبلوا بالإعزاز والحفاوة في كل منطقة زاروها، وإنه وشو إن لاي وقعا اتفاقية صداقة وتعاون تقوم بموجبه الصين بعدة مشاريع قيمتها ثمانية ملايين جنيه إسترليني وخمس مئة ألف جنيه، أي ما يعادل مئة وعشرة ملايين ريال يمني. والمبلغ هو خمسة أضعاف ما عرضته أمريكا بعد إعادة العلاقات معها، وتحمل اللوم والعتب من الدول العربية التي تبيع لنفسها ما تحرمه على الآخرين، والحقيقة أن الصينيين كرماء في مساعداتهم وأوفياء في التزاماتهم.

في ٢٣ منه، استقبلنا الشيخ سالم السويدي سفير دولة الإمارات العربية المتحدة كأول سفير للدولة الناشئة، وقد قدم أوراق اعتماده من رئيس دولة الاتحاد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

في ٢٥/٧/١٩٧٢م وصل محمود رياض أمين عام الجامعة إلى الحديدة، ومنها على طائرة انتونوف (٥)، وقد استقبلناه في القصر الجمهوري، وطالت الجلسة زهاء الساعتين ونصف الساعة، وتحدثنا فيها عن كل شيء إلا عن شؤون وشجون الجامعة، وكنا اقترحنا تطوير ميثاق الجامعة العربية حتى تكون أكثر إيجابية، فقال: يا ليت أنه يطبق الميثاق الموجود. كانت زيارته للمجاملة عقب انتخابه أميناً عاماً. تكلمنا عن خطوة الرئيس السادات في طرد الخبراء الروس، وهل كان بعد الاتفاق مع أمريكا كما تقول بعض الصح، فنفى أي اتفاق وبدأ عليه أنه غير مطمئن إلى سلامة الخطوة.

وفي ٢٦/٧/١٩٧٢م بعد أن تعرض بعض المشائخ لعدوان من قبل عصابات التخريب، جاء عدد كبير منهم إلينا يطالبون الحكومة بحمايتهم، وإعلان الحرب على الجنوب لأنها مصدر التموين والتسليح، وكانوا في حالة فزع ورعب، فقلت لهم: إن الذين تشكون منهم هم من أبنائكم وإخوانكم وأبناء قراكم، وأعمال المشائخ وتسلطهم واستغلالهم، هي السبب في تحويلهم إلى عصابات ضدهم، فعليهم أن يحسنوا معاملهم مع المواطنين، ولن يجد الجنوبيون بمن يستعينون.

وجاءني اليوم بعضهم يقولون أن فريقاً منهم قد سافروا إلى تعز لعقد مؤتمر هناك يدعو إلى الحرب، ويقولون أن ذلك عن إذن مني، وأنهم هم الآخرون يريدون اللحاق بهم. وقد نفيت الإذن بذلك وأمرتهم بأن ينفوه ويبلغوا المجتمعين أني لا أرضى بأي تجمع يدعو إلى حرب، أو فرقة، أو عصبية، أو طائفية.

وقد عُقد المؤتمر في تعز وكانوا يريدون إصدار قرارات بإعلان الحرب، ولكن الفكرة عورضت من العقلاء وأصدروا قرارات فيها تأييد لسياستنا وفيها مطالبة بتحديد الموقف من الجبهة القومية وذلك غاية ما أمكن أن يصلوا إليه^(١).

جاءت برقية من قائد وعامل قعطبة تقول إن الجنوبيين هاجموا مواقع شمالية، وإن الطريق بين إب وقعطبة مقطوعة.

وفي يوم ٢٧ منه، بعثنا برقية شديدة اللهجة إلى الرئيس سالم ربيع احتجاجاً على ما قام به جنودهم في قعطبة، وفي البيضاء من التعديات بالمدفعية والبالزوكا، وأنذرناه بأننا سنرد وبشدة، وقد جاءت برقية احتجاج من الرئيس سالم ربيع زاعماً أن العدوان في قعطبة من جنودنا. ولما كنت أفترض أن في قيادتنا من سبق لهم أن أعطوا وعوداً بالحرب، وأنه من الجائز أن يوحوا إلى القوات في الحدود بالتحرش بغية تفجير الموقف، فقد أبرقت إلى قعطبة أستفسر وأحذر من البدء بأي عمل من شأنه أن يفجر الموقف، وقد جاء الجواب يؤكد أن العدوان من الجنوبيين، فأبرقنا للرئيس سالم بالبرقية التالية:

فخامة الأخ سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة - عدن.

جاءنا من القائد بقعطبة العقيد علي السعيدني أنه كان من قواتكم إطلاق نيرانها على مواقع قواتنا على الحدود، وأن حشوداً كبيرة من قبلكم على حدودنا، كما جاءنا من قائد البيضاء المقدم حسين شرف أن قواتكم تعدت بضرب قرية الغيل من قرى آل حميقان بالمدفعية والبولازيك في يومين متتابعين، والقائدان تعلمون حرصهما على أن يسود السلام بين أبناء الشعب الواحد، ولكن المتطرفين في قيادتكم العسكرية يأبون إلا أن يفرضوا

(١) نص القرارات في الملحق رقم (٢٤).

على الشعب اليمني حرباً أهلية ليست في صالح أحد، ولعلمهم ظنوا أن عملنا على إطفاء نار الحرب التي كادت أن تشتعل حرصاً منا على السلام، وحقن الدماء اليمنية الزكية وتجنب الشعب اليمني بشطريه ويلات حرب لا يعلم عواقبها إلا الله، ظنوا ذلك ضعفاً سيجعلنا نحجم عن مقابلة العدوان بمثله، وأننا سنغض الطرف عن قتل المواطنين واختطافهم، ووضع الألغام في طرقاتهم لتزهق أرواح الأبرياء المسافرين.

يا فخامة الأخ إن ترككم زمام الأمور في الأيدي المتطرفة وغير المقدرة للمسؤولية له عواقبه الخطيرة التي نحملكم المسؤولية التاريخية عنها، ونشهد الله على ذلك ونأمل ردكم السريع والسلام عليكم، ٢٧ / ٧ / ٧٢ م.

كان الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر قد تضايق من موقفنا من الحرب، واستأذن بالسفر بعائلته إلى القاهرة باسم المعالجة، وبقي هنالك مدة من الزمن، يبعث إلينا الرسائل محاولاً إقناعنا بضرورة قيام الحرب وهذه إحدى رسائله من هناك.

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني،
حفظكم الله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو أن تكونوا في صحة جيدة، هذا المعاهدتكم من القاهرة ونحن مع من معنا من العائلة سنكمل فترة الإجازة والعطلة هنا؛ لأن بعضهم أدخلناهم المستشفى. الأخبار تصل إلينا من صنعاء أن التعديات والحوادث من الشيوعيين وعملائهم مستمرة، وهذا الذي نخشاه دائماً، نرجو أن الرؤية قد اتضحت لكم تماماً وحصلت عندكم القناعة التي نرجوها، والتي لا يمكن دفع أي خطر إلا بعد أن تتوفر لديكم، وعلى كل فستظل الثقة بكم حسب العادة؛ لأننا قد

أسلمناكم قيادتنا فقودونا إلى أينما تريدون ولن نتردد حتى إلى الموت، وهذا إليكم مع الأخ المقدم درهم أبو لحوم وإذا قصرنا في الكلام في الرسالة فالتسام بلسانه، والله يحفظكم، والسلام عليكم.

١٩٧٢ / ٧ / ٢٧

ولدكم

عبد الله بن حسين الأحمر

البالغ أن الأخ محسن العيني سيمرّ من القاهرة أما الشيخ محمد علي عثمان والوالد سنان أبو لحوم فهم اليوم في سويسرا ضيوف على عدنان ترسيبي.

وفي ١٩٧٢ / ٧ / ٢٩م جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع يشكرنا على اهتمامنا بتجنيب اليمن الحرب الأهلية، وقال: إن العدوان من قواتنا في قعطبة قد تكرر وطلب إيقافه كما طلب التعاون في تفويت الفرصة على الذين يريدون توريط اليمن في حرب أهلية، وقد أجبنا عليه أنه لا بد أن يبرهنوا على أن الرغبة في تجنب الحرب قدر مشترك بإيقاف تفجير الألغام في الطرقات، فإن استمرارها لا يدل على رغبة صادقة ونية حسنة، وأنه لن يجد منا غير كل التعاون.

في ٣٠ منه استقبلنا القائم بالأعمال الأمريكي يقول: إن قنصل حكومة الجنوب في أثيوبيا أبدى رغبة حكومته في إعادة العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا، وأن وزارة الخارجية كلفته استطلاع رأينا، وكان يتوقع معارضتنا. فقلنا له: إننا لا نمانع من إعادة العلاقات، بل على العكس نحن نحبذ عودة العلاقات لا مع الجنوب فحسب، بل مع كل الدول العربية، وبالخاصة التي قالت صحفها أننا بعنا القضية العربية بحفنة ملايين. وقد ابتهج القائم بالأعمال لموافقتنا وقال: لكن السعوديين يفكرون كثيراً قبل تقبل أي جديد.

في ٣١ / ٧ / ١٩٧٢ م استقبلنا علي بن مسلم مبعوث الملك فيصل، وقد شرح لنا وقع رسالتنا على الملك فيصل والأمراء، وأنه كان لها وقع مؤلم ومخيب للآمال، ولكن الملك فيصل من ناحية أخرى ارتاح للصراحة التي اتسمت بها الرسالة، ولذلك فإنها لما جاءت برقية من رئيس الأركان العقيد حسين المسوري تقول إن الجنوبيين سينطلقون على شكل عصابات للقيام بأعمال مماثلة داخل حدود الجنوب، فإن الملك لم يقبل ذلك وطلب رسالة مني. فقلت له: إننا بعثنا رسالة خطية لجلالة الملك فردّ علينا شفهيّاً عن طريقك واكتفيناً بذلك، وإذا كان يريد جلالته ردّاً خطياً فعليه أن يبعث برسالة خطية^(١).

كتبت في اليوميات بعد ما سلف ما يلي:

(ملاحظة: السعودية تخاف الشيوعية أشد الخوف ومتحمسة للقضاء عليها في الجنوب، ولكنها تريد أن تقضي عليها بأيدي يمنية ولسان حالها يقول ما يقول المثل: (ناب كلب في رأس كلب)، وهذا ما لا يتم. ولكن ما الذي نقوله لأولياء هؤلاء القتلى الذين يسقطون كل يوم وهؤلاء المشوهين الذين منظرهم يستفز من لا يستفز، ثم كيف نتعامل مع تحديات وتعيديات هذه الطغمة التي أعمتها الحزبية والتطرف حتى عن رؤية مصلحتها. الواقع أني في حيرة).

في ١ / ٨ / ١٩٧٢ م استقبلنا سفير المملكة العربية السعودية الأمير السديري، وقد تكلم طويلاً وأدار الأسطوانة نفسها عن الحرب وضرورتها لدرء الخطر، وشرحت له ما لدينا من ملاحظات معارضة. وقال: إنه مكلف بتقديم دعوة رسمية لزيارة المملكة، وأخذ يشرح فوائد اللقاء المباشر في حلّ المشاكل. وقلت له: هذا ما لا نشك فيه، ولكننا قد زرنا المملكة، وبقي أن تردوا هذه الزيارة حتى نستأنف لدور ثانٍ للزيارات

(١) كان المبعوث يشير إلى رسالتنا الصريحة إلى الملك فيصل في ١٠ / ٧، والتي لم تتلق ردّاً عليها.

التي ستتكرر، وأبدى اعتذاراً، ووعد بالقيام بهذه الزيارة مستقبلاً، وألح بلجاج، فقلت له: إن رئيس الوزراء وكثيراً من الإخوان الذين يجب أن نتشاور معهم غائبون وعند وصولهم سنرد على هذا الاقتراح.

في ٨/٢ جاءنا المشائخ الذي اشتركوا في مؤتمر تعز، وكان قد بلغنا أن بعض المشائخ قد خطبوا يحملوننا مسؤولية ما يسفك من الدماء من قبل الجنوبيين، لمنعنا من الرد وعدم موافقتنا على الحرب، وكان أشدهم أحد مشائخ حاشد ويدعى حمود عاطف، وهو من جماعة الشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى، وقد قال: إن كل قطرة دم تراق في طريق أو بيت أو وادٍ من ألغام أو كمائن، إنما المسؤول عنها الرئيس الإرياني الذي يمنعكم من أن تدفعوا عن أنفسكم عدوان الشيوعيين الملحدين، الذين يريدون استئصال شأفة المشائخ في اليمن. وقد تأثر بذلك كثيرون، ولكنه انبرى للرد عليه الشيخ محمد عبد الملك من مشائخ شرعب، فقال: إنكم تريدون إشعال الحرب لترزقوا من ورائها، ثم لا يهكم أن تفروا إلى بلادكم البعيدة عن متناول أيدي العدنيين، وتركوا مناطقنا لتعرض لعدوانهم.

استقبلنا الدكتور المصري أحمد فخري، وهو رجل آثار ضليع في علمها ويحب اليمن وآثاره، ويرى أنه لو تم التنقيب على آثار اليمن لكتب التاريخ العربي، بل والحضاري من جديد. وقد سبقت له زيارة اليمن قبل الثورة وبعدها. وكنا قد بعثنا دعوة رسمية للدكتور أحمد فخري لزيارة اليمن، وأمرنا سفارة اليمن بتقديم تذاكر السفر اللازمة، وقد استصفناه تقديرًا لعلمه وما شهر عنه من حب لليمن.

في ٣/٨/١٩٧٢م توجهنا من صنعاء قاصدين تعز، وقد رافقنا نائب رئيس الوزراء ومحافظ صنعاء إلى ذمار، حيث زرنا اللواء العشرين (العمالة لاحقاً) وهو حديث التكوين، وقد قاموا بالعرض وحاز اللواء

إعجابي لتكامله عدداً وعدة، وألقى قائده المقدم عبد الله الحمدي كلمة ترحيب، وألقيت أنا كلمة حثت فيها الجنود على التمسك بالأخلاق الإسلامية الفاضلة والتعاليم العسكرية الانضباطية، وإعداد أنفسهم للدفاع عن الوطن من كل معتد كائناً من كان، ومن أي جهة جاء من الشرق أو الغرب، من الجنوب أو الشمال فالعدوان هو العدوان ومن أين ما جاء. ومع أننا أكدنا على ضرورة التمسك بالسلام والمحافظة عليه فقد اعتُبر ما جاء من الحضر على الاستعداد للدفاع عن الوطن كما لو كان تغييراً في السياسة، مع العلم أننا من أول قيام الأزمة، ونحن نؤكد أننا لن نحارب إلا مدافعين، وهذا ما قلناه في الكلمة.

توجهنا بعد ذلك إلى إربان للزيارة، ومررنا على قرية ذمران التي أراد أهاليها احتباسنا لتناول الغداء، فاعتذرنا فألحوا فوعدناهم إلى غد الجمعة. وواصلنا السير إلى نجد ريمان، وكان أهالي عزلة الجبوبي دعونا للغداء فاعتذرنا لهم. أوقفنا السيارة في نجد ريمان وصعدنا إلى الحصن مشياً مسافة خمس دقائق، وقد جاء عدد كبير من الناس، وكان المطر غزيراً لهذا لم نخرج من البيت، وقد عشت مع الذكريات.. مع الماضي البعيد والقريب، مع الطفولة والشباب والكهولة، أما الشيخوخة فلا ذكريات لنا هنا لأننا عشناها في تعز وصنعاء والقاهرة. ولم يقطع عليّ حبل الذكريات إلا سيل من الأوراق لذوي المطالب ومعظمها تشكو الفقر وتطلب المساعدة.

الجمعة ٨ / ٤ كان البرد قارساً أي أشد منه في صنعاء ذلك أن الحصن يرتفع عن صنعاء بحوالي مئتي متر، إلى شيء من الرطوبة التي تضعف تأثير البرد، وقد قمنا بجولة إلى إربان وحضار، ثم اتجهنا إلى ذمران، حيث كان المواطنون بقضهم وقضيضهم على جانبي الطريق، وقد تناولنا طعام الغداء هناك، وكان يمثل الكرم المسرف. وقد جاءنا قائد اللواء العشرين المقدم عبد الله الحمدي الذي أخبرنا أن أخاه إبراهيم نائب رئيس الوزراء

قد توجه إلى السبرة لحل خلاف نشب بين المقدم حسين شرف والأمن المركزي سقط بسببه قتيل وعدد من الجرحى، وقد واصلنا السفر إلى تعز.

رد الملك فيصل على رسالتي برفض الحرب

١٩٧٢/٨/٥م تلقينا رسالة من الملك فيصل، مؤرخة في ١٩٧٢/٨/٢م، ردّاً على رسالتنا له بتاريخ ٧/١٠، والتي لم يرد عليها في وقته وقد جاء رد الملك فيصل موارباً يقول: إن حكومته إنما تمدّ يدها إلى جارتها اليمن، وتقف إلى جانبها ضد كل ما يهدد أمنها واستقرارها بناء على رغبة المسؤولين فيها، كما قال: إنه يود أن يقف على رأيي بالذات مع أن رسالتي إليه والمشار إليها لم تتضمن غير رأيي الواضح، والصريح سواء بالنسبة إلى الحرب، أو بالنسبة إلى السماح للجنوبيين بالتحرك.

وقد تدارسنا ما جاء في الرسالة مع ضباط القيادة، وقد سألتهم ما الذي فهمتم من الجواب؟ فقالوا: إنه جواب عادي وفيه شيء من المغالطة. فقلت لهم: ليس ذلك فقط، بل هو يعطي براءة مسبقة من مسؤولية الحرب لو قامت، لأن حكومته إنما تمدّ يدها بما تطلبه حكومة اليمن من المساعدة بناء على رغبة المسؤولين فيها، ثم إن الملك يريد أن يقف على رأيي بالذات مع أن رسالتي إليه لم تتضمن غير رأيي الصريح والواضح، سواء بالنسبة إلى الحرب أو بالنسبة إلى السماح للجنوبيين بالتحرك. وافق الضباط على فهمي للرسالة، ولكن كان رأيهم أن الجنوب لا بد أن يتماهى فيما يقوم به حتى يصل الأمر إلى الحرب المباشرة، وفي هذه الحالة فإننا سنكون بلا شك بحاجة إلى دعم السعودية ومساندتها، وكانوا بذلك يريدون الضغط للسماح للجنوبيين النازحين لدينا بالعمل. لم أكن مقتنعاً بما طرحوه من مبررات، وبعد أخذ ورد اتفقنا أن نرد على الملك فيصل مؤكداً لما سبق أن أبلغناه، وفي نفس الوقت نقول: إننا مضطرون أن نسمح للجنوبيين بالنشاط والقيام بأعمال مماثلة لما تقوم به حكومة الجنوب في الشمال. وقد

اشترطت أن يكون ذلك بشرطين؛ الأول: أن تكون السعودية معنا جنباً إلى جنب بقواتها وإمكاناتها في حال فجرت حكومة الجنوب الموقف بحرب مواجهة، وأن نتلقى من الملك فيصل ردّاً خطياً بالموافقة على ذلك. والثاني: أن تظهر آثار تحرك الجنوبيين النازحين في خلال شهر واحد يحتلون خلاله منطقة أو مناطق داخل الشطر الجنوبي، ينطلقون منها ويعودون إليها. وافق الإخوة على الشرطين وأرسلنا إلى الملك فيصل بذلك.

وصلت رسالة من الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء من القاهرة يقول فيها: إن الرحلة كانت طويلة، ولكنها مفيدة، تم له فيها شرح الموقف مع الجنوب لشو إن لاي ولنائب رئيس الوزراء السوفيتي، الذين استقبلوا الوفد عند مروره استقبلاً حسناً، كما شرح لهم شرحاً بدأ عليهم التأثير بعده، فوعدوا بالوفاء بالتزاماتهم. وقال: إنهم أثنوا على موقفنا، وأكدوا الثقة بحكمتنا وتقديرهم لقيادتنا. كما عرج على القاهرة والتقى بنائب رئيس الوزراء وبوزير الخارجية وهو يحاول اللقاء بالسادات، وقد أكد للجميع أننا لا نقبل أن يظلم الشعب في شمال اليمن فيبقى الجنوب الطائش المغامر يتصرف كواجهة للدول الاشتراكية والتقدمية، يتلقى عونها المادي والعسكري والمالي كما لو كان الشمال واجهة للرجعية والاستعمار، وهو ليس كذلك. وقال لهم: إنه إذا استمر الحال كما هو فإننا سنضطر - أنا وهو - إلى التنحي ليأتي من يواجه الموقف بنفس رعونة الجنوب وطيشه، وعدم مسؤوليته، وبدون أي تخرج.

وقال الأستاذ محسن: إن وزير خارجية مصر يقول أنه بلغه أننا نفكر في الاستغناء عن الخبراء الروس، وهو يرى أن الوقت غير مناسب حتى لا يفسر بأنه تصفية للوجود السوفيتي في المنطقة لصالح الغرب، ولكن إذا تمخض الموقف لدينا عن حلول معينة، واستعد الإخوان في القوات المسلحة لتحمل مسؤوليتهم، فلا داعي للتردد في اتخاذ ما نراه.

أبرقنا للأستاذ محسن أننا لا نفكر في الاستغناء عن الخبراء السوفييت فليطمئن وزير الخارجية المصرية.

في ٨ / ٦ اتصل السوري من صنعاء يبلغنا أن طائرة سعودية وصلت وعليها بعض المساعدات العسكرية، كما ستصل باخرة إلى ميناء الحديدة تحمل هي الأخرى مساعدات.

تزايد النشاط التخريبي الجنوبي في الشمال

في ٨ / ٧ جاءنا خبر أن أربعة من قواتنا في الشريجا نزلوا للاستطلاع، فقتل الجنوبيون في كمين لهم ثلاثة من الجنود وفرّ الرابع، ومن هنا حصل الاشتباك بين القوات من الشطرين، وقد تأثرت جداً للحادث حينما رأيت أن جهودي كلها في سبيل تجنب البلاد ويلات الحرب تنهار وتقابل بالجنود والنكران، بسبب رعونة هؤلاء الطائشين، وقد بعثت إلى الرئيس سالم ربيع البرقية التالية:

الأخ سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة، عدن.

مرة أخرى نعذر إلى الله وإلى التاريخ وإلى اليمن وإيكم فنبلغكم أن قواتكم قتلت ثلاثة من جنودنا داخل حدودنا، حينما نزلوا إلى الشريجا، إضافة إلى الحادث في قعطبة. نحن نحرص أشد الحرص على حقن الدماء، وأنتم تعملون بكل ما تستطيعون لتفجير الموقف، والزج باليمن في أتون حرب ليست في صالحه. نحملكم المسؤولية التاريخية. إذا بقي شيء من الحكمة والعقل أمرتم بإيقاف إطلاق النار حالاً، وسنبعث محافظ تعز للالتقاء بمحافظ المحافظة الثانية في المحل الذي تختارونه؛ لبحثنا الموقف بتجرد وإنصاف، ويعرفا البادئ بإطلاق النار لينال جزاءه كائناً من كان، نحن في انتظار ردكم السريع.

كان فريق من المشائخ، ومنهم أحمد المطري وعبد الله الأحمر في القاهرة، فأبرقنا للأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء ليعجل طلبهم، فهم الذين أثاروا بيوت الزنابير وتركوا البلاد وذهبوا يتفصحون، وقد بلغنا أنهم يريدون إعادة الفريق العمري، وليس لدينا أي مانع فهو كما يبدو رجل المرحلة.

في ٨/٨ جاءتنا برقيات من نائب رئيس الوزراء إبراهيم الحمدي ومن علي أبو لحوم وأحمد الغشمي، وكانوا يقومون بحملة على العصابات المخربة تقول: إنه تم لهم تطهير المنطقة في قعطبة والسبرة من العصابات، ففرّ معظمهم إلى الجنوب وقتل الباقون، فأمرناهم بالثبات حيث هم فخطورة العصابات أنها تختفي حينما يجهز عليها، ثم تعود لتضع الألغام والكمائن.

جاء خبر انفجار لغم في بيت الشيخ محمد قايد من مشائخ ماوية قتل من جرائه زوجته وثمانية من أولاده، ونجا هو بحكم وجوده خارج البيت. كما جاء نبأ انفجار لغم في طريق الوازعية أودى بحياة ضابط وثلاثة جنود وجرح آخرين، وهكذا في كل يوم يسقط شهداء ضحايا لهذه الأعمال اللاإنسانية.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع رداً على برقيتنا إليه يوافق فيها على التقاء المحافظين، وقد كلفنا محافظ تعز القاضي عبد الكريم العنسي بالسفر.

في ١٠/٨/١٩٧٢م استقبلنا جملي بوتر الممثل الشخصي للرئيس الباكستاني، وهو مع ذلك وزير للزراعة، وقد سلم إلينا رسالة من الرئيس بوتو، وفيها طلب الوقوف بجانب باكستان في قضيتها مع الهند وبنجلاديش، وعدم التسرع بالاعتراف ببنغلادش حتى تنتهي المشاكل، ويتم إطلاق الأسرى الباكستانيين. وقد وعدناه خيراً، وقلنا له: إن اليمن

كانت من ضمن الأربع وعشرين دولة التي قدمت القرار لصالح باكستان في الأمم المتحدة، فقال: إن ذلك محل تقدير باكستان. لم نعهده بشيء جديد، وقلنا له: إننا سمعنا أن مجيب الرحمن سيزور القاهرة في هذا الشهر، وقد تسفر الزيارة عن اعتراف مصر ببنغلاديش، ولا سيما أن علاقة مصر بالهند جيدة، فقال: إن السادات قد وعدهم بأنه لن يعترف حتى تتم تصفية المشاكل بينهما.

وفي ١٢/٨/١٩٧٢م استقبلنا السفير السعودي وقد سلم لنا رسالة جديدة من الملك فيصل، مؤرخة ١٠/٨/٧٢م، ردّاً على رسالتنا إليه بتاريخ ٥ أغسطس وهي رسالة، كسابقتها، حام فيها حول حمى الصراحة ولم يقع فيه، فقد اعتبر فيها أن القضية قضية اليمن، مكرراً كلامه السابق بأن السعودية ما كانت لتسارع لنجدة شقيقتها اليمن إلا بناءً على طلب ملح من المسؤولين فيها، وأنه سيكون في جانبنا بحسب الإمكان. وكما كنا نتوقع لم يتطرق ردّ الملك إلى أي من شروطنا التي ذكرناها له في رسالتنا. وحينما جاء الإخوة المتحمسون للحرب عرضنا الرسالة عليهم، وذكرناهم بما قلنا لهم من قبل: إن غرض السعودية هو التوريط، ومتى تم انسحبت قائلة: «إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين».

وبعد التشاور ردّدنا على الملك فيصل برسالة مؤرخة في ١٢/٨، وعدناه فيها بتحديد موقفنا بعد التشاور مع المسؤولين بعد وصول من هو في الخارج منهم.

في ١٣/٨/ جاء العميد محمد صالح الكهالي نائب وزير الداخلية عائداً من قطبة والحشاء، وقد شرح لنا ما قامت به الحملة هناك، وهو يقدر أن العصابات قد ضربت ضربة عنيفة ستمر فترة وهم يلحقون جراحهم، وجاء بعده المقدم علي أبو لحوم الذي أكد الخبر، وقال: إن جبل المقداد في الحشاء وهو أمنع جبل هناك قد صفى من العصابات، وأنهم قد رتبوه

بنهم والشيخ راجح أبو لحوم ومجموعة من النظام وأخرى من الحرس الجمهوري.

وجاء العميد محمد الفقيه قائد الحرس الجمهوري يشكو من سوء قيادة المقدم حسين شرف، وكيف كان يهمل الجنود من المهمات الضرورية، وسوقهم إلى المحلات التي يتعرضون فيها لضرب الأعداء، ثم تركهم وفرّ إلى بيت العجل والجنود بدون ذخيرة يدافعون بها عن أنفسهم. وضرب أمثلة كثيرة تؤكد صحة رأي رئيس الأركان في انتمائه إلى الجبهة القومية.

الاتحاد السوفييتي يقف مع الجنوب

في ١٥ / ٨ / ١٩٧٢م استقبلنا السفير الروسي الجديد الذي قدم أوراق اعتماده. وقد تكلمنا معه طويلاً، وأكد لنا أنه جاء مأموراً بالعمل على زيادة العلاقات اليمنية السوفيتية متانة وقوة، وكانت العلاقات قد أصيبت بالتشلج لامتناع روسيا عن تزويدنا بالأسلحة وقطع الغيار، بينما تعقد جسراً جويّاً لإمداد الجنوبيين إلى حدّ تزويدهم بطائرات ميج ٢١، بينما لا توجد لدينا إلّا ١٧. وقد قلنا له: إن عليه أن يتأكد أن الشعب اليمني ذو قيم ومثل، وأنه برغم المرارة التي يشعر بها من جراء المواقف الأخيرة التي تجلّى فيها انحيازهم إلى الجنوب، فإنه لا يزال يذكر لهم مساعدته في أيام الشدة الشديدة، ولا يمكن أن ينساها أو يتنكر لها. وذكرنا السفير: أنه قد أوشك العام أن ينصرم منذ زيارتنا لموسكو، ومع ذلك لم يصل شيء مما اتفقنا عليه، وقد كان صريحاً حينما قال: إن الأوضاع المتدهورة بينكم وبين إخوانكم في الجنوب هي سبب التأخر، وتأكدوا أنه حينما تحل المشاكل بالطرق السلمية فإن كل شيء سيصل. وأكدنا له أننا نرحب بالحلول السلمية ونرفض الحرب، ولكن التعديات تأتي علينا لا منّا، فعليكم أن تنصحو أصدقاءكم بالتعاون معنا لتجنب اليمن مغبة الحرب، فقال: نحن نعرف موقفكم من الحرب وأنكم

ترفضونها، ولكن هناك مسؤولين في الدولة، وأناساً لهم وزنهم، متفقون مع السعودية على تفجير الموقف. فقلت له: تأكد أننا قادرون على كبح جماحهم، وتقويت الفرصة على من يريدون توريط اليمن في الحرب، لو تعامل معنا الإخوة في الجنوب بالهدوء وكفّ التعديات وعدم زرع الألغام في الطرقات وأعمال الاغتيالات، فهذه الأعمال التي كادت أن تصبح يومية هي التي تضعف موقفنا، وتجعل موقف الذين ينادون بالحرب قوياً؛ لأن معناه حينئذ يصبح دفاعاً عن النفس وهو عمل مشروع، بل واجب، فأمن على كلامي ووعد أن تبذل حكومته كل جهدها من أجل إقناع الجنوبيين بضرورة الهدوء. وقال: إنهم يعتبرون المسؤولين في عدن متطرفين، ولا يقرّونهم على تطرفهم، وهم ينصحونهم دائماً بالاعتدال.

في ١٩ / ٨ / ١٩٧٢م جاءنا نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان يقدمان استقالتهم، وانضم إليهما المقدم درهم أبو لحوم قائد لواء تعز، وقد عللوا الاستقالة بعجزهم عن حل المشاكل. وقد رفضت استقالتهم وقلت لهم أنني أعتبر استقالتهم كالفرار من الزحف، وقد كان من حقهم وحق كل مسؤول أن يستقيل، ولكن ليس بعد أن وصلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم، وقد أصروا على رأيهم.

وصل رئيس الوزراء والوفد المرافق له واتجهوا إلينا للتحية، ثم ذهبوا للراحة على وعد للقاء. وقد جاء الأستاذ محسن ومعه القاضي عبد السلام صبرة فشرحت لهما ما حصل في أيام غيابهما مبدياً رأيي بأننا لسنا على استعداد للحرب، وأن الواجب أن نحاول إحراج السعودية في طلب الدخول معها في معاهدة دفاع مشترك، فإذا رفضت - وهي بلا شك سترفض - كان من حقنا بعد ذلك أن نخرج من يريد الحرب من الجنوبيين النازحين إلى السعودية ونتفاهم مع الجنوبيين في عدن، ويكون الحرج قد ارتفع عن كاهل الذين ارتبطوا مع السعودية بوعود، أو

بالموافقة على الحرب منفردين. فقال رئيس الوزراء: هل نحن ضامنون لحسن الجوار من الجنوبيين، أم أنهم كما تعلمون قد بدؤوا بالتحرش بنا من قبل الوجود المهدد لهم من النازحين، بل ونحن في حال حصار في صنعاء، وأنهم عازمون على القيام بأعمال التخريب ضدنا على كل حال؟ فقلت له: أولاً أود أن أصحح فأقول: إن الوجود المهدد لهم هو موجود من يوم الاستقلال، ولكن اعتقادي أن حسن الجوار لن يكون أبدياً، وكيفي أن نضمنه ثلاثاً أو أربع سنوات لنبني فيها جيشاً قوياً يضطرهم إلى الالتزام بجانب الحفاظ على حسن الجوار. اتفقنا بعد هذا على تأجيل الجلسة حتى يحضرها نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان.

وفي الموعد المحدد جاؤوا وقد انضم إليهم رئيس الوزراء في طلب الاستقالة وقدموا أنفسهم للسجن. وقد عدنا معهم إلى المنطق وقلنا لهم: إن استقالتهم تتنافى مع المنطق الذي يقول: إن التضامن إذا كان واجباً وضرورياً في الظروف الماضية فإنه اليوم أكثر ضرورة ووجوباً، وقلت لهم: إن هناك حلاً آخرًا وهو ما عرضته عليكم غير مرة، هذا الحل هو استقالتني أنا، واستقالة واحد أخفّ ضرراً من استقالة عشرة، ويكون في إمكانكم أن تتصرفوا في الحرب والسلام كما ترون. فقالوا: هذا ليس حلاً أبداً، وبعد أخذ وردّ طويلين اتفقنا على استدعاء الشيخ محمد علي عثمان والقاضي عبد الله الحجري، عضوي المجلس الجمهوري، ورئيس مجلس الشورى الشيخ عبد الله بن حسين، ومحافظ الحديدة الشيخ سنان، لتتم دراسة المشكلة ووضع خطة يسير عليها الجميع، وهذا مشروط ببقاء كل واحد في عمله دون أي تقاعس قد يؤدي إلى البلبلة.

في ٢٠ / ٨ / ١٩٧٢م اجتمعنا مع رئيس الوزراء مرة أخرى زهاء ساعتين، درسنا فيهما الوضع وقلبنا الأمور ظهراً وبطناً، ولم نصل إلى حلّ

نتفق عليه، فالسلام يعترضه عدم الثقة بوفاء الجنوبيين واليقين المتمكن في النفوس بأنهم سيظلون يعملون ضد الشمال بالتخريب والعصابات، والحرب تحول دونه، إنه آتٍ أساساً برغبة غير حسنة النية من الخارج، وإن تجاربنا مع الحرب لم تذهب مرارتها بعد من أفواهنا، وفوق ذلك عدم توفر الاستعداد الكامل، ثم الحرص على حقن الدماء، والخوف من عواقب الحرب ومخلفاتها.

استقبلنا القنصل العراقي وقد أبلغنا أنه جاء برسالة شفوية من علي ناصر الحسيني رئيس وزراء عدن يطلب فيها اللقاء مع الأستاذ محسن رئيس الوزراء للتفاهم، وأنه أبلغ الرسالة إلى الأستاذ محسن فأعاد الأمر إليّ. قلت له: لا أرى مانعاً من ذلك، بل أراه مفيداً، وأنه يمكن أن يتم اللقاء في القاهرة في ٩ سبتمبر عندما يجتمع وزراء الخارجية في الجامعة العربية، على شرط أن يصل الحسيني نفسه إلى القاهرة.

في ٢٢/٨/١٩٧٢م وصل الشيخ سنان محافظ الحديدة من روما وباريس، وكان في إجازة علاجية، وقد تحدثنا معه حول الموقف، وكان رأيه معي في الشكوك التي تكتنف موقف السعودية، وكان سيئ الظن بها، ولكنه كان يرى حتمية الحرب مع الجنوب؛ لأنهم على حسب اعتقاده سيفرضونه وسيظلون يوالون التخريب حتى يفجروا الموقف، وكان يرى وجوب الاستعداد وعدم التسرع.

اتصل رئيس الوزراء وأفاد أنه اتصل ببعض السفراء، وأنه سيصل إلينا رئيس الأركان ليطلعنا على الموقف الجديد، واستأذن بسفر نائبه الحمدي إلى ليبيا لتقديم التعازي بالنقيب محمد مقيريف، عضو مجلس القيادة الذي توفي بحادثة سيارة، وأن السيد أنور السادات ورئيس وزرائه قد سافرا إلى ليبيا للاشتراك في تشييع الجنازة.

وفي ٢٣ منه، جاءنا رئيس الأركان ليقول أنهم اجتمعوا بالسفير

السعودي، وأبلغهم أن تعليمات وصلته تقول أنهم موافقون على أن يقتصر التعاون بين اليمن والمملكة على المستوى الرسمي، وأن يكفوا عن الاتصالات المباشرة والفردية من وراء ظهر الحكومة، وأن علينا أن نضع اتفاقية للتعاون وعليهم التوقيع عليها والسير على نهجها. وقد طلب أن نضع ما نراه ونرسله مع من نتعهد له للاتفاق والتوقيع. فقلت له: نرحب باقتناعهم بضرورة قصر التعاون على الصعيد الرسمي، ونرجو أن يطبق هذا المبدأ عملياً، أما وضع الاتفاقية فمتوقف على وصول الشيخ محمد والقاضي عبد الله الحجري والشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى من الخارج للتدارس ثم وضع الاتفاقية.

اجتمعنا مع رئيس الأركان ومحافظ الحديدة وقائد تعز وقائد الكتيبة/٦ مدرعات، ودرسنا أوضاع جنودنا على الحدود فاعترفوا أنه ينقصنا الكثير الكثير من أجل الدخول في حرب شاملة.

وفي ٢٤/٨/١٩٧٢م جاءتنا برقية من حاكم وعامل وقائد جبن تقول: إن الحكومة محاصرة من قبل العصابات، وتضرب بالأسلحة الثقيلة وبينهم جنوبيون، وأنهم استنجدوا بقيادة رداع فلم ينجدهم أحد. انزعجت لذلك لأن نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان كانا قد أكدنا لهما أنها قد أرسلتا النجدة من لواء الثورة ومن قبائل سنحان، وقد اتصلنا بهما فأكدا أن النجدة قد أرسلت، وأن البرقية قد تأخر وصولها إلينا.

في ٢٩/٨/١٩٧٢م زارنا الأستاذ محمد نعمان السفير في باريس، وقد جاء مودعاً، وتكلمنا معه طويلاً، وأبلغنا موقف السعودية المستاء، ولكنهم، كما قال، يقدرّون لنا الصراحة. وقال أنه أيضاً اتصل بالقائم بالأعمال الأمريكي، وفهم أن أمريكا ليست مرتاحة لموقف السعودية من اليمن، ولا متحمسة للحرب، وإنه قال له أن في الإمكان استمالة الرئيس سالم ربيع، وأنه مستعد لأن يكون نميراً ثانياً في التمرد

على موسكو إذا توسعت شقة الخلاف بينه وبين عبد الفتاح.

جاء الأستاذ حسن السحولي من القاهرة، ونفى ما كان بلغنا من أن الشيخ عبد الله الأحمر هناك يحاول إعادة الفريق العمري ليتولى قيادة الحرب، وتكلم عن سفيرنا هناك وارتباطاته بالبيضانى والفريق العمري برغم خلافهما السابق، وهو يفسر هذا التلون بالطموح الزائد.

ومرة أخرى يصل رئيس الأركان موفداً من قبل رئيس الوزراء ليلبغنا أن السفير السعودي قد استدعي للتشاور، ويريد أن يذهب برأي مني، فقلت له: لقد أرسلنا رسالة إلى الملك فيصل فصلنا فيها رأينا بوضوح وصراحة، وأنا ننتظر عودة من في الخارج لتبادل الرأي ونبدي رأياً موحداً.

وقال رئيس الأركان: إن القذافي يلحّ على وصول الأستاذ محسن إلى ليبيا، فقلت له: نحن نوافق على سفره من القاهرة بعد حضوره اجتماع وزراء الخارجية العرب، فقال: وأمر ثالث هو أن محمود رياض سيحاول التوسط لحل المشكلة مع الجنوب، فقلنا: نحن نرحب بأي وساطة، وعلى رئيس الوزراء أن يستصحب ملفاً كاملاً للأحداث والتعديلات التي صدرت من الجنوبيين، وأن يشرح أن خلافهم الأساسي ليس معنا ولا مع الحكومة، بل مع إخوانهم الجنوبيين المشردين ومع مشائخ وقبائل خولان الموتورين.

في ٣١/٨/١٩٧٢م كان الأستاذ محمد نعمان قد استأذن بالسفر وجاء مودعاً، ولكن المشائخ طلبوا منه التأخر لحضور الجلسات لمدة أسبوع وقد وافقنا على ذلك.

جاء الشيخ عبد الله الأحمر مع أصحابه من حاشد للسلام بمناسبة وصوله من القاهرة، وكان بعض أصحابه قد أرادوا صرفه عن الزيارة،

بحجة أننا نشجع بعض مشائخ حاشد على العمل ضده، وأننا منعنا الحرب لغاية القضاء على المشائخ على أيدي العصابات، إلى غير ذلك من الأوهام، ولكن الشيخ سنان أقنعهم بضرورة الزيارة. وقد جاء أصحابه مسلحين وأرادوا الدخول معه على غير عادة فمنعهم الحرس من الدخول بسلاحهم، وكادت فتنة أن تنشب، وانحاز كل فريق إلى جانب. بلغني ذلك فأمرت بالسماح لهم بالدخول بسلاحهم، ولكن الحالة كانت قد توترت، مما جعلني أستحسن الخروج لمصافحتهم.

أخذت الشيخ عبد الله معي بالسيارة، وشرحت له أني اعتبره ابناً، ولا أنسى وقوفه بجانبنا في كل الظروف التي تنوعت من بعد ثورة ٢٦ سبتمبر وحتى الآن، ولا يمكن أن أحرص عليه، وعلى العكس فإني أنصح الشاكين منه بأن الخلاف لا يأتي بخير، ولكني كمسؤول عن الجميع لا أستطيع أن أمنع الشاكين من الجأر بالشكوى، وأن لا أسمع منهم، فهذا هو واجبي وعليه هو أن يعمل على التفاهم مع أصحابه الشاكين.

في ٢/٩/١٩٧٢م جاءنا رسول خاص من الرئيس سالم ربيع علي يحمل رسالة إلى مؤرخة ٨/٣٠، ورسول آخر يحمل رسالة من رئيس الوزراء علي ناصر إلى رئيس الوزراء محسن العيني، والرسالة التي إلينا تقول أن هناك مؤامرة على حياتي من السعودية ودعاة الحرب على أن يتم تنصيب (.....)^(١) رئيساً للمجلس الجمهوري، واستدعاء العمري ليكون رئيساً للوزراء وقائداً عاماً ليتم إشعال نار الحرب، وأنهم يحذرون مدفوعين إلى ذلك من تقديرهم لموقفني من الحرب التي تريد السعودية أن تفرضها على اليمن، وهنا نص الرسالة^(٢):

(١) شرح لنا حامل الرسالة ما قال: إنها تفاصيل المعلومات التي وصلتهم، وقد ذكر أن الأخ القاضي عبد الله الحجري هو المرشح ليكون رئيساً للمجلس الجمهوري.

(٢) صورة الرسالة في الملحق رقم (٢٥).

الأخ القاضي عبد الرحمن الإيراني..

رئيس المجلس الجمهوري ج.ع.ي المحترم..

تحية طيبة..

أرجو أن تكون بصحة جيدة.. لقد دفعني شعوري بالمسؤولية وتقديري الشخصي لمواقفك الوطنية ونضالك الطويل أن أبلغك بآخر المعلومات، كنا نشعر أن موقفك الصلب من الاقتتال الأهلي للشعب الواحد لا يروق للسعودية وعملائها في السلطة، ويتعارض مع مخططاتها في إشعال حرب ضارية داخل الشعب اليمني، وأن مقولتك المشهورة: (إنني لن أسمح لاشتعال حرب طالما أنا مسؤول عن السلطة)، لم تقبلها السعودية ولم يقبلها عملاؤها، ونشعر أن وجودك على رأس السلطة سيمنع إراقة دم شعبنا اليمني البائس.. ورغم الأساليب العديدة التي اتبعت لترجيح كفة دعاة الحرب، ورغم مجيء (...) للمجلس الجمهوري لم تفلح كافة الأساليب. فهل رفعت الرجعية السعودية وعملاؤها أيديها باستسلام، أم ماذا يريدون؟

إليك آخر المعلومات حول المخطط الرهيب الشارعين فيه:

تعدّ الرجعية السعودية وعملاؤها مؤامرة لاغتيال القاضي الإيراني وتنصيب (...) بدلاً عنه، واستدعاء العمري ليكون رئيساً للوزراء، وبدلاً تنفيذ المؤامرة بأن يقوم عملاء السعودية بالتأثير على القاضي الإيراني لتوجيه دعوة لليمن الديمقراطية إلى صنعاء أو تعز، لبحث الخلاف على أساس النقاط السبع المقدمة، وأثناء وجود الوفد تنفذ عملية الاغتيال، ويضربون عصفورين بحجر فتلبس اليمن الديمقراطية دم القاضي، وتستنفّر القبائل والقوات المسلحة للأخذ بالثأر وإشعال الحرب، وبذلك يصلون إلى تحقيق هدفهم في أن يعيش اليمن في بحر من الدم.

إن هذا المخطط الرهيب دفعني إلى أن أبلغك بالوقت المناسب لتكون على حذر تام، ولتقدر خطورة ما يدبر في الخفاء. إذا كان هناك أي تفكير لإيجاد لقاء يستحسن تقديم مقترح من جانبكم لتتفق عليه نحن وأنتم مسبقاً، ونفوت الفرصة أمام أعداء الثورة في أن تستفيد من هذا الموقف. ونفضل أن يتم اللقاء في إحدى البلدان العربية الثلاث التي جددت مسبقاً في التوسط؛ وهي الجزائر أو العراق أو سورية. وهذا سيحبط أي تفكير لدى القوى العميلة في خلق توترات معينة، وسوف يبلغك حامل رسالتي هذه عن التفاصيل واسم الزعيم المنتظر.

تقبل تحياتي وتمنياتي لك بالصحة والنجاح

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

عدن ١٩٧٢ / ٨ / ٣٠ م

وقد رددت على الرئيس سالم ربيع بالرسالة التالية:

سيادة الأخ الرئيس / سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة عدن، تحية طيبة، وبعد:

فقد وصلتني رسالتكم الكريمة، وأشكركم جداً على ما جاء فيها من إيضاح المؤامرة التي أشرتم إليها، ونحن على يقظة دائمة. كما أشكركم على تقديركم لموقف أخيكم إزاء الحرب التي كان يراد لها أن تنشب بين أبناء البلد الواحد، ولقد كان بوذي أن يأتي تقديركم لذلك عملياً متمثلاً الهدوء، وعدم إثارة المشاكل حتى تساعدونا على تجاوز الأزمة التي تعرفون أن أسبابها جاءت من قبلكم، ولكن مع الأسف يا فخامة الأخ أن ما جرى في الشهرين الماضيين من إرسال العصابات لتفجير الألغام في

بيوت الأمنين وزرعها في الطرقات العامة، بحيث ذهب ضحيتها عشرات القتلى من إخوانكم الأبرياء.. كل ذلك برغم أننا من جهتنا قد عملنا على منع كل تحرك للاجئين حرصاً على عدم تفجير الموقف، وبرغم أنكم تعرفون كما نعرف أن الحرب لو شبت - لا سمح الله - فليست في صالح الجنوب ولا في صالح الشمال، وأن عواقبها وخيمة جداً جداً.

ولعلكم تذكرون أننا رجوناكم، عن طريق السفير العراقي والقائم بالأعمال السوري، بأن تساعدوا إخوانكم الحراس على حقن الدماء بالهدوء وتبئية الجو المناسب للقاء، والتفاهم بعد أن تكون النعرات التي أثارها حادثة بيحان لذن القبائل المتوترة قد بردت، ولكنكم مع كل أسف لم تقدروا ذلك. وبرغم كل ما حصل فإن الأوامر المشددة لذن قواتنا تقضي بالصبر وضبط النفس إلا في حالات الضرورة وللدفاع عن النفس.

ولو اطلعتم على كشف الأحداث في الشهرين الماضيين، وعرفتم الرقم الحقيقي للقتلى لعجبتم لصبر إخوانكم، وأكبرتم فيهم الروح الأخوية التي تحرص على الدماء اليمينية أن تراق بأيدي يمنية ولغير هدف صحيح.

وتأكدوا أننا سنظل حراساً على السلام وعلى حقن الدماء، وأملنا أن يكون ذلك قدراً مشتركاً، فتمنعوا الذين يرسلون العصابات لزرع الألغام وقتل الأمنين في بيوتهم، وبذلك تفوتون الفرصة على الذين يريدون الحرب. وليس من المنطق المقبول أن تقولوا: إننا لم نرسل أحداً، فما حدث في قعطبة جاء من قبل قواتكم مباشرة، وآخر حادثة هي قتل الشيخ منصور هزاع وابنه وصهره وزوجته، وجرح امرأة أخرى في الشويفة كانت من قبل عصابة قتل أحدهم واسمه مسجل على ذراعه وهو من أبناء لحج.

وتقبلوا تحياتنا وتمنياتنا..

٢٥ رجب ١٣٩٢ هـ الموافق ٣/٩/١٩٧٢ م

وصل الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري من روما وصحته جيدة.

وساطة الكويت والنقاط الخمس

وفي ٣/٩/١٩٧٢م وصل الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير خارجية الكويت يحمل رسالة من الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت، يعرض فيها وساطة الكويت بيننا وبين الجنوبيين. كان الأستاذ محسن رئيس الوزراء قد وصل من صنعاء لاستقبال وزير خارجية الكويت وحضر الاجتماع.

استقبلنا وزير الخارجية الكويتي واستهل حديثه معنا، مؤكداً أنه ليس الدافع لهم إلى هذه الوساطة هو الحرص على الوضع في الجنوب، بل الحرص على الأمة العربية والدماء العربية أن تراق في غير ميدانها، وقد أكدنا له أننا نشاركه الحرص على حقن الدماء العربية، ثم شرحنا له من جانبنا ما نتعرض له من التعديات والاستفزازات من قبل الإخوة في الجنوب، وقلنا له: إن حرصنا على حقن الدماء لم يقابل من الإخوان إلا بالزيد من التعديات، وزرع الألغام في الطرقات، حتى إنهم لم يبقوا في يد الذين يعملون ضد إشعال الحرب أي حجة، ونحن مع ذلك نرحب بالوساطة، ونشكر لدولة الكويت وأميرها اهتمامهم بإخوانهم في اليمن. وقلنا له: إن أماننا مشكلتين: أولهما: مشكلة المشردين من الجنوب وهذه تحل بفتح حوار بين عدن ومواطنيها، وإتاحة الفرصة لعود من يرى العودة كمواطن والتفاهم مع زملائهم في الكفاح من التحريريين. والثانية: قضية الستة وستين شيخاً الذين قتلوا في بيحان، وهذه في الإمكان استدعاء المشائخ لمحاولة التفاهم معهم، وعلينا بذل الجهد للتقريب بين وجهات النظر، أما نحن فلا مشكلة بيننا وبينهم إلا هذه التعديات والاغتيالات

وزرع الألغام في الطرقات فعليهم أن يكفوا عنها، وعلينا أن نمنع كل تسلل من حدودنا ونحمي ظهورهم في كل الحدود التي نحن مسيطرون عليها، ويمكن أن تقدموا لهم ضمانتكم في الوفاء بهذا.

وفي ٤/٩/١٩٧٢م اجتمعنا مرة أخرى بوزير خارجية الكويت، وبعد حديث طويل طال أكثر من ساعتين، اتفقنا على أن يجتمع رئيس وزراء الجنوب علي ناصر محمد ورئيس وزرائنا الأستاذ محسن العيني في القاهرة في ٩ سبتمبر ليدرسوا الحلول المناسبة لـ:

1- حل مشكلة اللاجئين الجنوبيين، بصفتهم يشكلون مشكلة ستظل قائمة، وعلى الأقل باعثة على الشكوك والريبة، وبالتالي مصدر خلاف ومثاراً للمشكلات.

2- حل مشكلة القبائل الذين قتلوا في بيحان.

3- تعويض المواطنين الشماليين الذين صودرت وأُمت أموالهم ومساكنهم وأملاكهم.

4- احترام الحدود وعدم تعدي أي شطر على الآخر.

5- إيقاف التخريب.

وقد أكد وزير الخارجية أن هذه المقترحات معقولة، ومن الضروري حل المشاكل لتنعم المنطقة بالاستقرار والرخاء، ووعد بمضاعفة المساعدة لليمن نظراً إلى استغناء دول الخليج التي تفجر البترول في أراضيها عما كان يصرف الصندوق الكويتي لها من المساعدات.

في ٥/٩ سافر وزير الخارجية الكويتي إلى عدن مزوداً بالنقاط التي اتفقنا عليها، وبعد أن ودعه رئيس الوزراء عقدنا جلسة معه ومع ضباط القيادة، والشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى، ومحافظ

الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد المطري، وقد بحثنا عدة مواضيع بما فيها الموقف بين الشمال والجنوب. وكان واضحاً أنني أقف وحيداً وضد آراء المجموعة، ولكن المنطق والحق كان بجانبني. وقد اتفقنا على أن أحرر رسالة للملك فيصل نطلب منه المساعدة على الاستعداد وتهئية الجيش، وتأهيله ليكون على استعداد للدفاع عن البلاد. واقترحوا تغيير محافظ إب بالعقيد يحيى المتوكل ومحافظ تعز بالشيخ أحمد عبد ربه العواضي. ولم يكن من رأيي إحداث أي تغيير، ولكنهم أجمعوا فلم نجد بداً من الموافقة.

وفي المساء التقينا مرة أخرى، وكنت قد أعددت الرسالة وتم استعراضها والموافقة عليها بعد إدخال بعض التعديلات، وتمت الموافقة على سفر الأستاذ محسن إلى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء الخارجية، ثم إلى ليبيا، فالعراق، فالأمم المتحدة لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتلك هي أمنية الأستاذ محسن الأزلية الأبدية، أن يظل رئيس وزراء وأن يعيش خارج اليمن.

في ٩/٦ استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يبلغنا أن وفداً اقتصادياً سيصل إلى صنعاء، للاتفاق على توظيف القرض الذي اتفقنا عليه عند زيارتنا لموسكو، وأن الوفد سيكون مخولاً بصلاحيات توقيع الاتفاقية، ويقول: إن الزعماء السوفييت حريصون على المحافظة على الصداقة التقليدية بين بلادهم واليمن. وقد أكدنا له حرصنا أيضاً على ذلك، وطلبت منه الاتفاق مع رئيس الوزراء فيما يتعلق بالوفد وموعد وصوله. وقد تكلمنا عن علاقتهم بمصر فانفجر السفير يشكو بمرارة، مفيداً أن الخبراء جاؤوا بطلب ملح من عبد الناصر حينما تعرضت مصر لضرب الطيران الإسرائيلي في الأعماق، وبعد وصول خبرائهم امتنعت إسرائيل عن ضرب مصر في أعماقها بعد أن حاولت وأسقطت طائراتها،

وأنه كان على الرئيس السادات إذا كان قد استغنى عن الخبراء أن يبلغهم لسحبهم بدون ضجة ولا تشهير بالاتحاد السوفيتي، فقلت له: على كل حال فإن علاقتكم بمصر يجب أن تظل محل اهتمام، فلمصر مكانتها في البلاد العربية كلها.

وفي ٧/٩ جاءتنا برقية من الرئيس سالم ربيع علي يشكو فيها تعدي قواتنا على قريتي المرباح والمشاريح في هجرة الدكام المديرية الشمالية المحافظة الثانية، وقد ردنا عليه بأننا لا نرضى بأي تعدٍ، وقد بعثنا لتحري الحقائق، وستتخذ اللازم، ولدى قواتنا أوامر مشددة بعدم تجاوز الحدود شبراً واحداً.

بعثنا إلى الملك فيصل الرسالة التي كنا قد اتفقنا عليها مع الإخوة جميعاً، قلت في بدايتها أننا نودّ أن نؤكد ما أكدناه غير مرة من حرصنا الشديد على استمرار السلام والاستقرار السائدين في بلادنا، وكرهنا للحرب وسفك الدماء، وأشارت إلى أننا - مع الأسف - فشلنا في حمل المسؤولين في الجنوب على الالتزام بحسن الجوار وتركنا وشأننا، والتوقف عن إرسال العصابات المخربة لزرع الألغام في الطرقات العامة، وتفجيرها في البيوت الآمنة، وأن هذه الأعمال التي أصبحت تجري يومياً تقريباً أثبتت لنا أن مسؤولي الجنوب سادرون في غيهم ماضون في سبيل الإثارة والقتل والتدمير إلى النهاية، وذكرت للملك فيصل أننا تشاورنا مع الإخوة المسؤولين بعد عودة من كان في الخارج منهم، وبعد دراسة مستفيضة للموقف، ومن موقع الحرص على السلام وصلنا إلى القناعة بأن الحرب مفروضة علينا، رضيّا أم كرهنا، طالما أنه لا يمر يوم لا تسفك فيه الدماء بفعل الجنوبيين وتديرهم وسلاحهم، ونحن مسؤولون عن دماء مواطنينا وأموالهم ومضطرون إلى الإعداد للدفاع عن أراضينا ومواطنينا.

وقلت للملك في الرسالة إننا نرغب في التشاور معهم على النقاط التالية:

[أولاً: استكمال إعداد القوات المسلحة تسليحاً وتمويناً بحيث تكون مؤهلة للدفاع عن البلاد.

ثانياً: تموين الجيش الشعبي ليقوم بالاشتراك مع الجنوبيين لمواجهة التعديات المتكررة.

ثالثاً: عقد حلف دفاع مشترك بين حكومة المملكة وحكومة الجمهورية العربية اليمنية تتعهد حكومة المملكة من خلاله بالحماية الجوية، وضرب طائرات ومطارات العدو عند أول اشتباك، بالإضافة إلى واجباتها في المناطق الشرقية على أن تنص إحدى المواد فيه على وحدة اليمن جنوباً وشمالاً، ويبقى هذا الحلف سرياً حتى تتفق على إعلانه في الوقت المناسب.

رابعاً: أن تكف كل من دولتنا عن الاتصال المباشر بمواطني شقيقتها، وأن تقصر الاتصالات على الحكومة أو من تكلفه بذلك، وبالتالي تكون المساعدات للشماليين والجنوبيين عن طريق الحكومة لتجنب الإرباكات والتناقضات والسلبيات التي كانت سمة الأعمال، والتي سببت المزيد من التردد والتخوف والتشاؤم وربما القطع بعدم النجاح].

وقد أرسلنا الرسالة إلى الملك صبحية رئيس الأركان حسين المسوري الذي كلف بشرح أوضاع جيشنا واحتياجاته.

في ٨ / ٩ / ١٩٧٢م غادرنا تعز إلى صنعاء على طائرة الرئاسة، التي سيسافر عليها إلى القاهرة رئيس الوزراء، وقد كان في استقبالنا في المطار رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشورى والوزراء والقيادة العامة، وقد أخبرني رئيس الوزراء أنه تلقى برقية من وزير خارجية الكويت تقول: إن الجنوبيين وافقوا على أن تكون النقاط التي طرحناها أساساً للمحادثات بين رئيسي الوزراء، وقد استأذن أن يفتح الحوار معهم في اجتماع الجامعة العربية، فقلت له ذلك أحب إلينا فنحن مسلمون لا نريد حرباً، والمهم هو أن يصدق الجنوبيون في التزاماتهم.

فهمت من بعض الوزراء أن الأحوال في صنعاء متردية، وأن رئيس الوزراء لم يدخل مكتبه من مدة، وأنه تارك كل شيء على مدير المكتب.

في ٩/٩/١٩٧٢م استقبلنا في القصر الجمهوري عدد من المشائخ والضباط، وقد فهمت منهم أن معظم الضباط لا يريدون الحرب، وأن المشائخ دعاة حرب. وفي المساء جاءنا الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، وشرح لنا ما وقف عليه عند مروره من السعودية، وأنه التقى بالأمير سلطان بن عبد العزيز، وتحدث معه عن رسائلي إلى الملك فيصل، وأنهم متألمون منها لما جاء فيها من التصريح الجارح بعدم الاستعداد للحرب، وأنهم بعد الآن لن يتكلموا في الموضوع مع أحد. كما شكوا شكواً مرّاً من رئيس الوزراء، أنه حينما ذهب إلى جدة لم يذهب للتفاهم، وإنما ذهب للتنافر ولولا وجود إبراهيم الحمدي ووجوده، يعني نفسه، لتفجر الموقف بالقطيعة إلى غير لقاء، ولكنهم تداركوا الموقف وكتموه عن الملك، وعلى كل حال فإنهم سيظلون يتعاونون معنا في كل المجالات ماعدا مشكلة الجنوب فسيتركونها لي بخيرها وشرها.

جاءت برقية من رئيس الوزراء يبلغنا فيها اعتذار العقيد يحيى المتوكل عن قبول العمل في محافظة إب، فقبلنا اعتذاره وأمرنا باستمرار القاضي محمد الحججي.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع علي يشكو فيها من تعاون الشيخ عبد الله الأحمر مع المرتزقة والساطين ضد الجنوب. أجبنا عليه بنفي ذلك، وأنا لا نسمح بأي تحرك ضدهم، وقد أرسلنا معتمداً إلى المنطقة للتحقيق، فتبين أن أصحابهم هم الذين ضربوا قرى الحشاء بالمدفعية من جبل جحاف، وقاموا بمناورات بالذخيرة الحية أمام مواقعنا، وأنه كان اختطاف أحد المواطنين من دمت، كما قامت طائرة عسكرية بالتحليق فوق مواقعنا، وقد حذرناه من الاستمرار في مثل هذه الاستفزازات.

أبلغنا قائد تعز أن عشرة من الجنوبيين سلموا أنفسهم وما معهم من المتفجرات في القبيطة بعد قتل ثلاثة من زملائهم، كما قبض في الحشاء على خمسة وما معهم من الألغام والمتفجرات.

في ١٢/٩/١٩٧٢م وصل الدكتور عبد الستار الجوارى وزير التربية والتعليم العراقي على طائرة خاصة، هبطت في المطار الجنوبي، وهو غير معد لهبوط مثلها فانفجرت إحدى العجلات، وكادت أن تحل كارثة لولا لطف الله ومهارة الطيار.

اتصلنا برئيس الوزراء إلى القاهرة وأبلغناه وصول الدكتور الجوارى، وأن مهمته الوساطة بيننا وبين الجنوبيين، فقال: إن الموضوع قد طرح على الجامعة طرحاً جيداً، وأتخذ وزراء الخارجية قراراً بضرورة التفاهم بين اليمينيين تحت إشراف الكويت والجزائر والعراق.

جاءت برقية من رئيس الأركان من جدة تقول إن الملك فيصل شخصياً، وحكومته انزعجوا لتصريحات الأستاذ محسن في القاهرة حول خلافاتنا مع الجنوب، وأنهم اعتبروا ذلك رجوعاً عما جاء في الرسالة، وطلبوا إيضاحاً مني. أبلغته بأن يقول لهم: إن التصريحات حكيمة، وأنا موافق عليها فهي ما تقتضيه الظروف التي قילت فيها، وأن الشروط المطروحة هي أن يعاد اللاجئون إلى بلادهم، وأن تحل مشكلة المشائخ الذين قتلوا، وأن يعوض المواطنون عما صودر وأمم من أملاكهم، وإيقاف التخريب وتأمين الحدود وهي الشروط التي طرحناها على وزير خارجية الكويت وحملها إلى عدن، فإذا قبلت هذه الشروط فهي ما نطلبه جميعاً. وكان بعض الإخوة في صنعاء وقفوا في جانب الاحتجاج السعودي، فقلنا لهم على كل حال يجب أن يكون مفهوماً أننا لا نقبل أن يحدد لنا الآخرون ما نقوله وما لا نقوله.

في ١٣/٩ استقبلنا الدكتور عبد الستار الجوارى الذي قال: إنه

منتدب من الرئيس البكر لعرض الوساطة بيننا وبين الجنوب، وقد تكلم عن ضرورة الوئام والمحافظة على السلام، وعدم الانخداع والاستسلام للجيران الذين لا يريدون لليمن الخير. وقد أجبناه مؤكدين حرصنا على السلام لأننا قد بلونا الحرب ثمانى سنوات، فلم تعد على البلاد إلا بالخراب والدمار، ولسنا في حاجة إلى الدخول في تجربة جديدة مع الحرب، فنحن لذلك مستعدون للقاء والتفاهم، ونرحب بأي وساطة عربية، وطرحنا عليه النقاط التي طرحتها على وزير خارجية الكويت، وقلنا له: إنه إذا حلت المشاكل وكف الإخوان عن إرسال عصابات التخريب فلا شيء بيننا بعد ذلك. وشرحنا له ما تعرضنا له في الشهرين الماضيين من أعمال تقتيل وتخريب وتلغيم، وقد أكبر فينا الصبر الأيوبي وأبدى تفهماً كبيراً.

موقف السعودية الصريح

وصل رئيس الأركان من جدة يحمل رسالة من الملك فيصل رداً على رسالتنا إليه بتاريخ ٧ سبتمبر، وقد جاءت كعهدنا برسائله غير واضحة ولا صريحة، ولكنهم أشعروا رئيس الأركان شفهيّاً برفضهم للمعاهدة العسكرية، كما استأثروا جداً من اشتراطنا عدم التدخل في شؤون القبائل، ورفضوا أن تكون المساعدات عن طريق الحكومة زاعمين أنهم إنما يتصلون بالقبائل لمصلحة اليمن، وأكد رئيس الأركان أنهم هاجموا تصريحات الأستاذ محسن في القاهرة، برغم أنه شرح لهم ردنا على برقيته.

اجتمعنا بالإخوان وعرضنا عليهم جواب الملك فيصل، وشرحنا لهم ما حمله رئيس الأركان من جواب شفهي كله رفض حتى لما هو حقّ لنا كدولة ذات سيادة من كفّ السعوديين عن التدخل في شؤوننا الداخلية والاتصال المباشر بالمواطنين، ورفضها لأن تكون المساعدات عن طريق الحكومة، ولكن البعض من الإخوان لم يجد ما يمنعه من اختلاق المبررات، وهكذا الهوى يعمي ويصم.

في ١٦ / ٩ استقبلنا السفير الفرنسي لنبلغه استيائنا من قبول المحكمة الفرنسية لأوراق مزيفة، تحمل ختم المملكة المتوكلية اليمنية السابقة، والتي يريد بها ورثة الإمام أحمد سحب النقود المودعة في بنك فرنسي مع أنها من أملاك الدولة، والأوراق محررة سنة ٦٩ م؛ أي بعد قيام الثورة بسبعة أعوام، وقد جرى بينه وبين الأستاذ محمد نعمان سفيرنا في باريس، والذي حضر المقابلة حوار حول الموضوع، فقال السفير الفرنسي للأستاذ محمد نعمان: أنت شخص غير ناجح في باريس فكل من يسمع باسمك من مسؤولي الخارجية يتهرب، وقد أنبنا السفير على كلامه، ويظهر أنه لم يكن في كامل وعيه، وفي نفس الوقت استغربنا أن تمتد هذه الظاهرة التي هي محنة الأستاذ محمد إلى الخارج، وهي ملموسة في اليمن، ولا تفسير لها إلا أنه يريد أن يحمل فضل عقله وكفاءته على الناس، وأنه يجابه بآرائه كل من يناقشه، وقد جابه السفير الفرنسي بالطعن بالمحكمة، بينما السفير قد جهد جهده في شرح عدالة القضاء في فرنسا ونزاهة القضاة.

جاءنا من الأستاذ أحمد نعمان الرسالة التالية:

بسم الله

٧ شعبان ٩٢ هـ ١٥ / ٩ / ٧٢ م..

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني رئيس المجلس الجمهوري..

سلام الله عليكم ورحمته، وبعد:

فقد استلمت رسالتكم المؤرخة في ٢٩ / ٨ / ١٩٧٢ م، وأجبت على فخامتكم معلقاً على ما شكوتم من مرض السكر، الذي أرجو أن لا يكون له وجود.. ووعدتكم بشرح وجهة نظر وزير داخلية الجنوب محمد صالح مطيع، الذي جاء على إثره علي السلامي سفيرهم في لندن بطريقه

أيضاً إلى القاهرة، وجاء القائم بالأعمال، واجتمع ثلاثتهم عندي، وقد استدعيت الدكتور العطار ليحضر الاجتماع حيث اقترحتم في رسالتكم أن يتصل بالقائم بالأعمال لنصحهم.

وبدأت الحديث عن مآسي الحروب وويلاتها، وحرصكم بالذات على السلام والاستقرار، والحذر الشديد من أن يلتقي الإخوة والأبناء في ميادين القتال يضرب بعضهم رقاب بعض، وانطلقت في الحديث، بعد الكبت الطويل، أقصّ عليهم انقلاب ماو تسي تونج على نفسه، ومراجعتة الذاتية، وتوبته وإنابته على يد نيكسون، وسبقه أقطاب الاشتراكية في العالم كله، وتعهدت لهم أن الله لن يعذبهم إذا سالموا المواطنين واسترجعواهم وأعادوا لكل ذي حانوت حانوته وسكنه ومأواه. إن الجلسة كانت فرصة للوعظ والإرشاد.

وقد قلت لهم: نحن هنا في أمان كبير من السحل والشنق، فلنتحدث بملء أفواهنا. حتى الفيتناميون، لم يجدوا مكاناً للتفاهم إلا في باريس، واقترحت أن نستأجر مكاناً بجوار وفد فيتنام الشمالية.

وعلى كل حال يا مولانا والله ما كان عند أخيك ذرة من الحماس للحرب، وأنا دائماً أهرب من سماعها لا من خوضها، ويبدو أن من كنت أتحدث إليهم أشد مني برودة، والظاهر أن الحرب تحتاج إلى ميزانيات تلهب المشاعر وتثير الحماس، فما رأي فخامتكم لو تستخرجون لنا ولو نفقة العلاج من أصحاب الميزانيات، أو من السيد/ الأمانة العامة لمجلس الشورى إلى مقابل ما كسبوا من ظهري، أو من حزب الرابطة اليمنية الإسلامية، أو عسى أن نتهيج للحرب، وأعتقد أن التنظيم الشعبي أو الأحزاب ستدرّ أكثر من مجلس الشورى مكاسب ومغانم، فأقنعوهم بقيام ذلك، وها هم قد جربوا مجلس الشورى والرابطة اليمنية الإسلامية، وإعلان الكفاح ضد الشيوعية، الله يفتح عليهم ويسخرهم لنا.

وبعد أن استمع الإخوان للجد والهزل، قالوا: إنه لا يخالجهم شك ولا ريب بالنسبة للرئيس الإرياني، وكلهم يعرفون أنكم ضد الحرب وضد الخلافات والصراعات، وأن الشيخ صباح الأحمد وقبله محمود رياض نقلاً وجهة نظركم، والانطباع الحسن عن حرصكم على السلام والاستقرار، وخلاصة تعليقهم على النقاط الخمس التي أعلنت لتكون أساساً للبحث، هي أن المشاكل لن تحل إلا باللقاء، ويقولون: نحن سنجعل الرئيس حكماً بين أبنائه جميعاً في الشمال والجنوب، ويلتقي الوفدان تحت رعايته، وتطرح جميع المشاكل بصراحة ووضوح لتعالج بروح أخوية، فقلت لهم: سأنقل حديثكم هذا، وعليكم أن تتأكدوا من موافقة المسؤولين عندكم، وقد أبرقت لفخامتكم بواسطة الخارجية بشفرة السفارة هنا، والله يوفقكم وسلام الله عليكم..

أخوكم

أحمد محمد نعمان

ملحق:

لا أريد أن أطيل في التعليق على ما جاء في رسالتكم من الأسف لوضعي الذي لا يرضيكم ولا يرضيني كما أشرت، وقلت أيضاً أنني مسؤول عن المؤسسات الديمقراطية التي يسيرها أناس أقل ما يقال فيهم أن حقدهم أعماهم عن أن يروا الفضيلة ويحترموا السالفة، وأنكم في حيرة لا تدرون ماذا تصنعون.

سيدي أرجو ألا تأسفوا ولا تحزنوا ولا تجهدوا أنفسكم في حلّ مشكلتي؛ لأنني - وأقسم لكم - راضٍ كل الرضا بوضعي، خاصة بعد أن انكشف لي أن شعبنا ممثلاً في أقطابه وفي الصفوة من رجاله، والشعوب طبعاً بأقطابها ورجالها، أن هؤلاء الصفوة والأقطاب قد استفادوا من هذه المؤسسات

الديموقراطية، ومن وضعي إلى حدّ كبير.. وخير الناس أنفعهم للناس، مؤكداً لكم أن الأحقاد ليست هي التي أعمت المسيرين لهذه المؤسسات، ولكنها الأطماع، والاستكلاب على المال، المال، المال يفسد الرجال. وكان الرسول الأعظم يستعيز بالله من سكر المال وسكر السلطان، فالسكر بالمال قرين السكر بالسلطة، لا يدع للسكرارى فيهما حسّ ولا وجدان، ولا احترام لفضيلة أو سالفه، أو أية علاقة من العلاقات التي تربط الناس بعضهم ببعض.

إن الكثيرين ممن اعتادوا الرشوة وعاشوا عليها لو انقطعت عنهم يوماً واحداً لجن جنونهم، مثل المعتادين على الشراب، وقد يكون المرتشي اللعين أخطر وأشد؛ لأن بعض المرتشين يتظاهرون بالدين أحياناً، ويكثرون من الصلاة والصيام، وكما قال نجيب محفوظ: وناقل الكفر لا يكفرياً مولانا، قال: (أصبحت أشك في جميع الناس وخاصة في المتدينين، إنني أتابعهم وهم يصلون بعين متأملة ساخرة، يركعون ويسجدون ويسدلون جفونهم خشوعاً وامثالاً، وأتذكر كم أنهم أوغاد لصوص لا يحق لهم أن يبقوا ساعة فوق سطح الأرض) ص ١٢١ المرایا، وهو عندكم، وسبقه المعري:

سَبَح وصل وطُف بمكة زائراً سبعين لا سبعاً فلست بناسك
جهل الديانة من إذا عرضت له أطماعه لم يلف بالتماسك

بالنسبة للدكتور العطار فبالرغم من امتعاضه، وشعوره أن زميله الأستاذ محسن لم يرد سوى إحراجه بسفارة الهند، فقد طلب إعطائه الفرصة لإكمال فحوصه ومعرفة النتائج ليصل بنفسه إليكم، ويقول: إنه ردّ بهذا إلى الخارجية، كما أبرقت لفخامتكم أمس بالشيفرة عن طريق الخارجية.

في ٩/١٨ استقبلنا السفير البريطاني الذي جاء مودعاً، وشرح لنا ما تنوي حكومته أن تقدمه لليمن من المساعدات، وأهمها القيام بالمسح

الجيولوجي الجوي، وقد قاموا بذلك ووعدوا بتقديم تقرير شامل^(١).

وصل الأستاذ محسن العيني ومن معه ولم تتمكن الطائرة من الهبوط في مطار الرحبة، فهبطت في الحديدة وواصلوا على السيارات إلى صنعاء، وقد اجتمعنا به ومعه الشيخ محمد علي عثمان والشيخ عبد الله الأحمر ونائبه إبراهيم الحمدي، وقدم لنا تقريراً مطولاً، وخلاصته أن الجامعة العربية بعد أن استمعت إلى شرحه لما يجري من عدن من التعديات قررت إرسال لجنة من مصر وليبيا وسورية والجزائر والكويت، وبرئاسة محمود رياض الأمين العام للجامعة، وأنه سيصل مع وزراء خارجية الدول الخمس في أوائل نوفمبر للدراسة ووضع الحلول، وشرح لنا زيارته لليبيا وما قاله الرئيس القذافي، وهو من مؤيدي الحرب على شرط أن تكون حرباً خاطفة تعلن بعدها الوحدة بين الشطرين، ولكنه شرح له أوضاعنا فوعد بإرسال وفد لدراسة الأوضاع.

وقد درسنا بعد ذلك الأوضاع الداخلية وما تعانيه من فساد في الإدارة، وضعف في السلطة، ومخالفة للأوامر، ومع ذلك دفع بالأمور إلى الحرب. وقلت لهم: إني قد قررت الاستقالة لإفساح المجال للمقتنعين بالحرب للتعاون المثمر مع السعودية. وقد اتصل بي محافظ الحديدة تلفونياً يعتب على اعتزامي على التنحي، وكان الشيخ عبد الله الأحمر قد أبلغه بذلك.

جاءتنا برقية من الشيخ غالب الأجدع والشيخ علي القبلي يقولون فيها أنهم وأصحابهم يشتبكون مع قوات الجنوب، وأن الطيران الجنوبي قد اشترك في المعركة، وقد أمرنا بنجدتهم إذا كانوا يحاربون داخل حدود الشمال. كما جاء من الراهدة أن مواقع قواتنا في الشريعة تتعرض للضرب من قبل المدفعية الجنوبية، وأنهم يردون على التحية بمثلها، وقد أبرقنا

(١) وقد تبين من المسح أن مساحة اليمن مئتان وخمسون ألف كيلو متر مربع؛ أي أنه فوق ما كان يقدر في الكتب الجغرافية.

لرئيس سالم ربيع نحتج على اعتداءاتهم، فجاء جوابه أن الحرب في المشرق بين قبيلتي عبيدة ومراد الشماليين، وأنه لا توجد لهم قوات قريبة في المنطقة.

جاءت برقية من قائد مأرب العقيد أحمد بن سعد تقول: إن خمسة وثمانين جندياً من الجيش الجنوبي، قد لجؤوا إلى الشمال بكامل أسلحتهم ومعداتهم، فأمرناه أن يرسل كشفاً بأسمائهم، ويخيرهم بين الوصول إلى صنعاء أو السفر إلى السعودية، وقد اختاروا السفر فسمح لهم بذلك.

في ٩/٢٤ افتتحنا دار الضيافة الجديدة، وألقيت بالمناسبة كلمة قصيرة، كما زرنا مطار الرحبة الدولي الذي أوشكت الأعمال فيه أن تنتهي، وقد أخلت ممراته لتتمكن الطائرات من الهبوط بالضيوف الذين سيصلون للاشتراك في الاحتفال بعيد الثورة، وقد وصل وفد صيني كبير ووفد إيراني، كما وصل وفد من الإمارات العربية المتحدة وفيه وزير الداخلية. كما وصل وزير الدولة الكويتي عبد العزيز حسين.

وفي ٩/٢٥ أقيم احتفال في ميدان التحرير، حيث أشعلت الشعلة من قبل ست فرق من الشباب الكشفية.

وبمناسبة الذكرى العاشرة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر ألقيت الخطاب التقليدي بالمناسبة وأذيع من الإذاعة، وقد قلت فيه:

[إن من الصفات الحميدة التي يجب أن تتحلى بها الشعوب والأمم أن تكون ذات ذاكرة قوية، لتستمد الدروس من الماضي بجوانبه المضيئة والمظلمة، وأن تكون ذات فهم شامل لحاضرها حتى تستوعب كل ظروفه وكل إمكانياته المتاحة من أجل التحرر والتطور، وأن تكون ذات نظرة بعيدة إلى المستقبل بكل احتمالاته وتصوراته لتسير على بصيرة وهدى من أمرها، ونحن اليوم وفي هذه المناسبة الخالدة التي نحتفل بها سنلقي نظرة

سريعة إلى الورا إلى عهد ما قبل الثورة مباشرة، وبمنظرة سريعة أيضاً إلى المراحل التي مرت بها ثورتنا المجيدة، منذ قيامها في السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م، حتى هذا اليوم الذي نحن فيه الذكرى العاشرة من عمرها الخالد].

وأردفت:

[لقد تمكن الحكم الإمامي المباد من إيقاف عجلة الحياة في اليمن، عند نقطة معينة من التخلف الشامل التي كانت تجتازها الشعوب الصغيرة في القرن الثالث عشر، وعند تلك المرحلة توقف كل شيء، وانتهى كل شيء، وكتب على الشعب اليمني التجمد، وضربت عليه أسوار العزلة، وفرض عليه أن يقبع بعيداً عن تطورات العالم الهائلة، فمضى يزداد تخلفاً وينحدر كل يوم أكثر فأكثر في مهاوي الفقر والجهل والمرض والشلل العملي والفكري الكامل. وبينما كان العالم في أوائل القرن التاسع عشر يدخل قفزاً إلى حياة العصور الحديثة بكل ما شهدته من التطورات السياسية والاجتماعية والعلمية المذهلة، كان الشعب اليمني في منأى عن ذلك، وإننا لنستطيع أن نقول: إن بعض الشعوب المتخلفة، إن لم تكن قد شاركت علمياً في بناء الحضارة في عصور النهضة من البداية، إلا أنها مهما كان تخلفها قد اشتركت عملياً في الاستفادة بنتائجها، والأخذ بمعطياتها، وحتى على الأقل تفاعلت بما يجري، وكانت على شيء من العلم به والانفتاح الفكري عليه، فلم تحرم نهائياً من آثار تلك التطورات، أو هزات تلك الأحداث والانتصارات الإنسانية. أما الشعب اليمني فإن انقطاعه عن العالم كان حقيقياً، ولم يصله مما جرى حوله من التحول التاريخي للعالم كله إلا أصداً خافتة وألوان باهتة وأخبار مشوهة مضللة].

وبعد أن استعرضت بإيجاز المراحل التي مرت بها الثورة، مرحلة الصمود والنضال من أجل حماية الثورة، وتثبيت النظام الجمهوري، ثم مرحلة النجاح في تثبيت النظام الجمهوري، واقتناع مختلف الأطراف بأنه

النظام السياسي الذي اختاره الشعب اليمني لنفسه، والذي لن يرضى عنه بديلاً، فمرحلة تحقيق المصالحة الوطنية، وأخيراً الدخول في المرحلة الراهنة، مرحلة التنمية والتطوير والعمل على بناء الدولة اليمنية الحديثة والمجتمع اليمني المتطور الجديد، قلت في خطابي:

[تلك هي الملامح البارزة للمراحل الرئيسية التي مرت بها ثورتنا، منذ قيامها إلى اليوم، وعلى صعيد الحاضر نقف اليوم وقفة نقدية عادلة وصریحة، فأما العدل فإنه يقضي ألا نظلّم ثورتنا كما يفعل البعض، وإذا كان هناك من يفهم الثورة أنها حقّ وقيل وتشريد وكراهية وبغضاء، فإننا نفهم الثورة على أنها جمع للشعب، وتوحيد لصفوفه، وإشاعة للحب والتسامح والتعاطف بين أبنائه، وخلق المناخ الذي يسهم فيه المواطنون جميعاً لإعادة بناء بلادهم، وصنع حياتهم الجديدة، ومن هذا المنطلق فإن ثورتنا - بحمد الله، ثم بفضل نضال شعبنا الباسل - قد حققت مكاسب كثيرة أثارها واضحة على البنية الاجتماعية اليمنية، فالثورة قد نجحت أولاً في إطلاق الإرادة اليمنية وتحرير الفكر اليمني، ونجحت ثانياً في إلغاء المبادئ العتيقة الاستبدادية للنظام السياسي، ونظام الحكم الوراثي الذي كان قائماً في اليمن، ونجحت ثالثاً في تغيير وتطوير الأسس الاقتصادية، وإيجاد برامج الاستثمار والتنمية، ونجحت رابعاً في سلوك سياسة خارجية حرة ومنفتحة، نابعة من مصلحة اليمن ومنطلقة من مبدأ الحياد الإيجابي.

وأما الصراحة فإنها تقتضي أن نقول: إننا كبالد نام حديث التطور لا نزال نعاني من مظاهر التخلف الكثيرة].

وأضفت بأن [الثورة قد وضعت اليمنيين حكومةً وشعباً أمام مسؤولياتهم لمحو آثار التخلف والنهوض بالبالد، وإننا خلال المراحل الماضية قد حملنا السلاح بيد والمعول باليد الأخرى، فتحقق للبلاد الكثير مما يستحق الذكر. وفي فترة السلام والاستقرار القصيرة، بعد الانتصار في معركة التحرر وإحلال السلام في البلاد وتحقيق الوحدة الوطنية، التفتت الحكومة إلى مواجهة

التحدي الأكبر، وهي معركة التخلف، وهي معركة أساسية لتحرير المواطنين من التلوث المخيف الفقر والجهل والمرض، وهي معركة قاسية فهي معركة البناء والتطوير معركة التقدم والتغيير إلى الأفضل، وليست معركة الحكومة وحدها، بل هي معركة كل مواطن ودور الحكومة فيها دور القيادة والتوجيه، دور التخطيط والإعداد والتعبئة لكل القوى، ولقد عملت الحكومة على توفير عوامل النجاح وتحقيق الانتصار في هذه المعركة، فكان أن عملت ما يلي:

أولاً: اتخاذ الخطوات اللازمة من أجل تحقيق الإصلاح الإداري في جهاز الدولة، بفتح معهد للتدريب لرفع مستوى العاملين في جهاز الدولة، وجعلهم أداة أفضل في عملية التنمية.

ثانياً: إنشاء العديد من الأجهزة الاقتصادية الحديثة التي تقود المعركة ضد التخلف، وتجعل البلاد أقدر على استيعاب المساعدات والانتفاع بها، فتم إنشاء البنك المركزي والجهاز المركزي للتخطيط والمكتب المركزي للميزانية، كما أن الخطوات سائرة لتدعيم وخلق أجهزة حديثة أخرى مثل مصلحة جديدة ومستقلة، لبناء وصيانة الطرق وهيئة حديثة تعنى بشؤون الثروات الطبيعية والمعدنية، وإحداث المراكز لتأهيل وإعداد الكوادر اللازمة لتطوير الزراعة، ومساعدة الصناعة وتقوية التجارة وتحسين الخدمات.

ثالثاً: العمل على توجيه المعونات الخارجية التي ترد إلى البلاد بشكل قروض نقدية أو سلعية أو منح وهبات لاستخدامها في مشاريع التنمية والتطوير.

وأشرت في الخطاب إلى ما حققته الحكومة خلال الفترة الماضية، وبخاصة السنة الأخيرة من المشاريع الاقتصادية والتنموية، أو هي في سبيل تحقيقه، وعلى رأسه إنشاء كليتي التربية والشرعة والقانون كنواة لأول جامعة يمنية، وإنشاء العديد من المدارس الابتدائية، والإعدادية،

والثانوية للبنين، والبنات. وإعداد مشروع لتطوير التعليم في البلاد يمثل العمود الفقري لخطّة التعليم، بالإضافة إلى الإعداد لتطوير الزراعة في مناطق المرتفعات الوسطى والعليا، وتطوير مشروع وادي زبيد، وتوسيع العمل إلى وادي مور، وخلق هيئة تطوير وتنمية لمنطقة تهامة.

كما نوهت بما قامت به الحكومة من إعطاء الدعم والتأييد والتشجيع والعون للقطاع الخاص للعمل، في الصناعة والبناء والتشييد والنقل والمواصلات، فتأسست الكثير من الشركات، وظهرت إلى الوجود الكثير من المؤسسات الخاصة والمشاركة، كلها تعمل من أجل هذا الوطن. ووقف المواطنون إلى جانب الدولة، فكان بناء مستشفى الشهيد العلفي في الحديدة، الذي يعتبر الأول من نوعه في البلاد، وقد تم بناؤه بالتبرع من المواطنين وبالتعاون مع وزارة الصحة.

كما ذكرت العديد من المشاريع الأخرى ذات الأهمية في المجال الصناعي والتعدين، والاتصالات والطرق، والبدء في مشروع بناء محطة التلفزيون، وغير ذلك من المشاريع.

وبالمناسبة أيضاً تقدمت مجلة الجيش بعدد من الأسئلة أجبت عنها، وكان من بينها ما يلي:

س: باعتبار أنكم صدّرتم العدد الأول من مجلة (الجيش) في صورتها الجديدة، ودعوتم في تصديركم إلى تجاوز الاختصاصات بعض الشيء، وإلى تبني التراث اليمني والفكر المعاصر، فهل هذا رأي خاص أو منهج فكري للمجلة؟

ج: عندما قلنا بتجاوز الاختصاص بعض الشيء، كنا وما زلنا نعني أن مجلة الجيش ينبغي أن تتعدى فيما تناوله من الثقافة العسكرية كمجلة خاصة بالجيش إلى التراث الفكري اليمني، باعتبار أن الجيش أحوج إلى

معرفة هذا التراث من غيره، وبمقدار ما يحتاج إلى الثقافة العسكرية هو في حاجة أيضاً إلى معرفة التراث الفكري اليمني، والفكر المعاصر الذي لا يتعارض مع مبادئ ومثل الأمة وتطلعاتها الجديدة. ومما لا جدال فيه أن الجيوش في العالم اليوم أصبحت مرتبطة بإرادات وأهداف وتطلعات الشعوب، ولذا فإن ما يصدر وينشر ويذاع باسمها في أي شعب لا بد أن يكون مرتبطاً بالتراث المحلي، ومتصلاً بالفكر المعاصر الذي يخدم المصلحة العليا. وتبني التراث اليمني والفكر المعاصر لمصلحة اليمن ليس رأياً خاصاً لنا، ولا نريد أن نتفرد به مجلة الجيش كمنهج فكري لها وحدها، وإنما يجب أن يكون منهجاً لغيرها من الصحف والمجلات التي تصدر في بلادنا، وخطأً يجب أن يسير عليه ويتبناه كل مثقف يمني، بل وهو المحك لصدق إيمان المثقف اليمني بيمينته أولاً، وبعرويته ثانياً وبالدين والإنسانية، إذ أنه لا يمكن أن يقدم هذا المثقف اليمني أي عمل للعروبة والدين والإنسانية ما لم يكن قد أفاد ونفع اليمن وفق واقعها، ومن مثل فكرها الأصيل والاستفادة من الفكر المعاصر لصالحها.

س: من القضايا الدقيقة التي تمر بها بلادنا، علاقتنا مع الإخوان في الشطر الجنوبي، وخاصة منذ مقتل الغادر. والأحداث التي صاحبت هذا الحادث، وتتابع لحاقاً إلى يومنا، تزيد من اضطرام النار، فما هي الوسائل لتفادي الاحتراق، وكل بواعثه من الجانب الآخر قائمة؟

ج: لعلك قد قرأت تصريح رئيس الوزراء الذي نشر في صحيفة الثورة في ٩/٩/١٩٧٢م، فما طرحه في ذلك التصريح هو في نظرنا الوسيلة لتفادي أي اصطدام مع الإخوة في الشطر اليمني الجنوبي، ونعتقد أن النقاط الخمس التي وردت في تصريح رئيس الوزراء، والتي طرحت لوزير خارجية دولة الكويت الشقيق أثناء زيارته لنا في تعز، في أوائل هذا الشهر لعرض وساطة حكومته بيننا وبين الإخوان في عدن، ليس فيها أي

تعجيز أو تعنت، وقد أبلغ الأخ رئيس الوزراء وزير الخارجية من وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي عرض هذه النقاط الخمس على الإخوان في عدن موافقتهم عليها، وهذا معناه أن الإخوان في عدن قد استشعروا المسؤولية، وأدركوا ما يترتب على الاستمرار في خلق المشاكل من إضرار بمصلحة الشعب اليمني في الجنوب أولاً والشمال ثانياً. ونحب أن نؤكد أننا من جانبنا لا نرغب في أن يكون بيننا وبين إخواننا في عدن أي خلاف ومواقفنا معروفة لهم أنفسهم، وأملنا أن تُراعَى لنا تلك المواقف، وأن تقابل بالتقدير من جانب الإخوان في عدن، خاصة أن الجميع يعرف أنه ليس من الصعب علينا أن نقابل كل موقف بأشد منه لو كان لنا رغبة في المشاكل، أو على الأصح لو كان لنا من الوقت ما يسمح بافتعال المشاكل وتصدير المتاعب.

س: هل ترون أن فكرة المجلس الجمهوري أكثر نجاحاً من رئاسة الجمهورية بعد ممارسة التجربة؟

ج: إن الذي لا جدال فيه أن القيادة الجماعية أنجح من القيادة الفردية، وقد أكدت تجربتنا أن المجلس الجمهوري أصلح كقيادة لهذا البلد من رئاسة الجمهورية.

كما تقدم مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط بعدة أسئلة أجبنا عليها كما يلي:

س: كثرت الأحداث خلال الفترة الماضية داخل الجمهورية العربية اليمنية، وما زالت نتيجة التوتر الشديد بين شطري اليمن، والتي تؤدي بحياة الكثير من المواطنين من عسكريين ومدنيين وشيوخ وأطفال ونساء إلى جانب تخريب البيوت ونسف السيارات، وأصبح كل يمني يرقب قدرتك وحكمتكم للعمل على إيقاف النزيف الدموي والاقتصادي، وإعادة السلام بين الشطرين؟

ج: صحيح أنها كثرت أعمال التخريب، أو كما سميتها الأحداث داخل الشطر الشمالي، وبخاصة تلك المناطق التي تقع بجوار الأطراف اليمنية الجنوبية، وتزايدت إلى درجة ينفذ عندها صبر أيوب. وكلها كما تعرف ولا شك من قبل عناصر التخريب التي ترسل من عدن وتزود بالألغام ومختلف أنواع المتفجرات التي توضع عمداً في الطرقات الآمنة، ويذهب ضحيتها مواطنون أبرياء، وتنسف بيوت آمنة على رؤوس ساكنيها. وأعظم من هذا أن عصابات التخريب هذه المرسله من عدن، تعتمد إلى القتل والنسف دون تفریق بين مواطنين ومواطنات وأطفال وعجزة من أبناء الشمال، المهم في نظرهم هو القتل وبث الرعب والفرع. فمثلاً يضعون المتفجرات حول الآبار التي تذهب النساء للاستقاء منها، فيقتل عدد من النساء. لقد حاولنا ولا نزال نحاول أن نجنب البلاد، أعني اليمن بشطريها، الحرب وإراقة الدم اليمني لأن ذلك لا يخدم إلا الإمبريالية والاستعمار والرجعية، الثلاثي الذي يخلو للإخوان في عدن أن يملؤوا الدنيا صراخاً ضدّ مؤامراتها عليهم. غير أنه يبدو أن الإخوان الحكام في عدن يعتبرون محاولتنا هذه ضعفاً بدلاً من أن يقدروها ويتعاونوا على إنجاحها، ولهذا فهم مستمرون في تنفيذ خطتهم المرسومة ضد أمن الشمال واستقراره، في حين أن الشمال لم يرسل إليهم أي مخرب. ونحن مع ذلك نأمل أن يقدر الإخوان في عدن موقفنا المسالم ويستشعروا مسؤوليتهم التاريخية، ويحددوا استراتيجيتهم الثورية في العمل الدائب من أجل بناء وتطوير الشطر الجنوبي بدلاً من تصدير المشاكل إلى الشمال.

س: علمنا أن سيادتكم تنوون فتح مجال للحوار مع حكومة الجنوب لإيجاد حل لإنهاء حالة التوتر بين الشطرين الذي يوحى بالانفجار في أية لحظة، فهل ما زلتم ترون ذلك أم لا؟ وهل ترون أن محادثات الوفد الكويتي برئاسة وزير الخارجية مع سيادتكم ومع حكومة الجنوب سيكون لها أثر لإنهاء حالة التوتر بين الشطرين أم لا ترون ذلك؟

ج: نحن دائماً ندعو إلى السلام ونحرص عليه. ولقد وصل وزير الخارجية من الكويت الشقيق إلى تعز، وعرض علينا رغبة حكومته في التوسط لحل الخلاف بيننا وبين الإخوان في عدن، وقد رحبنا به وبالوفد المرافق له، وقد رنا هذا الاهتمام من دولة الكويت الشقيقة، واستعرضنا معهم كل أعمال التخريب التي تقوم بها العصابات المرسلة من عدن في أراضي الشمال، وقد اتضح للوفد أن إخواننا الحكام في عدن يستعملون الأسلوب المعروف (ضربني وبكى وسبقني واشتكي). وقد طرحنا على وزير خارجية الكويت خمس النقاط التي تضمنها تصريح رئيس الوزراء، الذي أذيع ونشرته جريدة الثورة الصادرة في يوم ٩/٩/١٩٧٢م ليعرضها عليهم، وهي طبعاً الأساس لتسوية الخلاف، ولن يكون لأحد فرصة لإيجاد خلاف. وقد تكونت لجنة من الجامعة العربية برئاسة الأمين العام لهذا الغرض والكويت عضو في اللجنة، وأملنا أن تتمكن اللجنة من أداء مهمتها وأن تكون حازمة.

س: هل ترون أن وجود عدد كبير من الأسر الجنوبية في الجمهورية يشكل خطراً على الموقف بين الشطرين، وإذا كان كذلك فأين يذهبون؟

ج: وجود الإخوان النازحين والمطاردين من الجنوب إلى الشمال، وقد بلغ عددهم ما يناهز ثلث السكان، من أهم المشاكل، وإذا لم يعودوا إلى الجنوب فسيظلون مصدر إثارة للشكوك في نظر الإخوان في الجنوب. وأنت تعلم أننا لا نستطيع إلا أن نعتبر الشطرين يمناً واحداً ولكل واحد من أبناء الجنوب أن يعيش في الشمال، كما أن لأبناء الشمال أن يعيشوا في الجنوب، ولا نستطيع أن نمنع يمنياً من أرضه. ونحن لم ندع أبناء شعبنا في الجنوب إلى النزوح إلى الشمال، وإنما حكام عدن هم الذين يطاردونهم، ولهذا فقد طرحت قضيتهم ضمن النقاط الخمس التي طرحناها كأساس لإنهاء الخلافات. ونحن مع ذلك عازمون على

الترحيب بهم مهما بلغ عددهم، وعلى أن نشاطهم لقمة العيش وشربة الماء، بشرط أن يلزموا جانب الهدوء، ولقد كان المسؤولون اليوم في عدن وهم على رأس المعارضة لحكومة قحطان وفيصل يعيشون بين إخوانهم في الشمال مكرمين.

س: أعلن السيد محسن العيني رئيس الوزراء في القاهرة أن وزير خارجية الكويت أبلغه أن حكومة عدن رحبت برأي الشمال المحدد بالنقاط الخمس لإنهاء حالة التوتر، ومعنى ذلك أن الوحدة بين الشطرين، أو حتى الاتحاد لم يعد مطروحاً في حين أنه مطلب جماهيري، ونص عليه دستور الجمهورية العربية اليمنية.

ج: الوحدة اليمنية في نظرنا هدف مقدس يجب أن لا يدخل موضوعها في الصراع الذي يحاول إخواننا في عدن جرنإ إليه. وعدم طرحها ضمن النقاط الخمس لا يعني استبعادها، فالوحدة هدف رئيسي من أهداف ثورتنا، ولكننا راعينا رغبتهم حتى لا يعتبروا أن الوحدة مفروضة من جانبنا، كما حصل حينما دعوناهم إليها في حكومة قحطان. فإذا كانوا موافقين على الوحدة الفورية فنحن مستعدون، وإن أرادوا الاتحاد كخطوة أولى نحو الوحدة فنحن موافقون، وإن أصروا على بقاء الأوضاع كما هي فنحن لا نمانع، وفي هذه الحال يجب عليهم مراعاة حق الأخوة والجوار، وسوف تكون مسؤولية استمرار الانفصال على غيرنا. ومع ذلك فإننا لا نرى من المصلحة أن نفرض الوحدة بحدّ السلاح، بل نفضل تركها للشعب اليمني لتحقيقها بالطريقة التي يراها.

الاحتفال بعيد الثورة واندلاع الحرب

٢٦ سبتمبر هذا هو اليوم الخالد في تاريخ الشعب اليمني، ففيه قامت



العيد العاشر لثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة: القاضي عبد الرحمن الإيراني في احتفال العيد العاشر للثورة صنعاء سبتمبر ١٩٧٢، القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري وعلى يمينه الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى، وعلى يساره الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء، العقيد محمد عبدالله الإيراني نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، والعقيد حسين المسوري رئيس الأركان

الثورة التي نجحت في القضاء على الإمامة التي حكمت اليمن زهاء عشرة قرون، كان حكمها فيما بين مد وجزر وجور وعدل، وقد سبقت زمنها في بعض الفترات، ولكنها أخيراً تخلفت عن زمنها، وأصرت على هذا التخلف حتى جاءت الجمهورية فقصت عليها وحلت محلها، وحاولت أن تلحق بزمنها، ولكن الحرب التي ظلت ثماني سنوات، وفقدانها للإمكانات قد قعدت بها عن بلوغ الغاية، ولكنها لا تزال تسير على الدرب، وكل من سار على الدرب وصل.

استقبلنا الوفود المهنئين، وجاء الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى وكبار الضباط، وتوجهنا جميعاً إلى مقبرة الشهداء اليمنيين لوضع باقة من الزهور وقراءة الفاتحة على أرواحهم، وهكذا فعلنا في مقبرة الشهداء المصريين، حيث كان السفير المصري وأعضاء السفارة ينتظروننا هناك. بعدها عدنا إلى مكان الحفل حيث ألقى نائب القائد الأعلى كلمة مناسبة تبعها الاستعراض العسكري الذي استمر ثلاث ساعات، وقد كان محل إعجاب الضيوف. وقد وصل أثناء العرض وفد الاتحاد السوفيتي ووفد ليبيا وهو برئاسة وزير الشباب، وقد أقام رئيس الوزراء حفل عشاء على شرف الوفود.

وبعد ظهر ٢٦ سبتمبر أقيم مهرجان للشباب حضره رئيس الوزراء وألقى فيه كلمة مناسبة.

في ٩/٢٧ أقيم حفل تخرج الدفعة العاشرة في الكلية الحربية، وقد ألقى كلمة مرتجلة رحبت فيها بالوفود التي جاءت من الدول الشقيقة والصديقة، وهنأت الضباط المتخرجين وشكرت الخبراء والمدرسين، وأكدت على الخريجين الابتعاد عما يمزق صفوفهم، ويجعل بأسهم بينهم من الأفكار المستوردة والشعارات الجوفاء التي لا توفر لهذا الشعب لقمة عيش ولا شربة ماء، فلا حزبية ولا طائفية ولا عنصرية، بل شعب عربي

متحاب ومتآخ. وأكدت لهم أن السلام والاستقرار هما المناخ الصالح لأن تتطور البلاد ويسير الشعب إلى حياة أفضل، حياة الإنسان في القرن العشرين، فليعضوا عليهما بالنواجذ، فإن بلادنا لم تحصل عليهما وتصل إليهما إلا بعد أن خاضت أنهاراً من الدماء، وأي دماء تلك التي خاضتها، إنها دماء الإخوة، دماء الأجنة دماء اليمنيين. وذكرتهم، كما هو دأبي، بوجوب حفظ حدود البلاد، وقطع كل يد تمتد إليها فالحدود هي عرض وكرامة وشرف القوات المسلحة، فما تكاد تمتد إليها يد حتى تلهب الدماء في العروق، ويهب الجميع بشعور عربي غيور على حرمانه للذود عنها وحمايتها والموت دونها.

في ٢٨ / ٩ غادرنا صنعاء إلى الحديدة. كان في استقبالنا في المطار المحافظ والقائد، وقد اتجهنا إلى القصر الجمهوري، بينما اتجه رئيس الوزراء إلى باجل لافتتاح مصنع الإسمنت ثم افتتاح المدرسة هناك ومعه الوفود. وفي المساء افتتح رئيس الوزراء المدرسة الكويتية، وقمت أنا بافتتاح المستشفى الكبير في الحديدة الذي تم بناؤه من تبرعات المواطنين، وقد ألقى كلمة قصيرة شكرت فيها المواطنين المتبرعين، وأهديناهم وساماً مأرب متمثلين في شخص المحافظ الذي بذل جهوداً كبيرة في بناء المستشفى. وفي المساء أقيمت حفلة عشاء ألقى فيها كلمة ترحيب قصيرة رد عليها عن الوفود وزير الشباب الليبي، وقد ألقى الشاعران علي حمود عفيف وعبد الله عطية قصيدتين جيدتين.

في المساء جاءت أنباء تقول إن الجنوبيين يقصفون قطعة بالطائرات والمدفعية، وأن طائرة قد أسقطت، فاجتمعنا لدراسة الوضع. وكان كلامي كله توبيخاً للذين دفعوا بالأمر إلى التصادم، وقلت لهم: من هذا كنت أخاف، وعليكم الآن أن تتحملوا مسؤولية انصياكم للتوجيهات التي لا تريد لليمن خيراً، وقررنا سرعة عودة رئيس الأركان إلى صنعاء لتدعيم

من في قطبة حتى لا تسقط بأيدي الجنوبيين، فقال رئيس الأركان: إذا سقطت سقط رأسي، فقلنا له: قطبة هي المعرضة للسقوط أما رأسك فسيظل عليك. إن الثقة في النفس لا أجد لها ما يدعمها، وطالما حذرناكم من الغرور.

انفردنا بالوفد الروسي المشارك في الاحتفالات ومعهم السفير، وشرحنا لهم الاعتداءات على قطبة، وأن طائرة ميغ ١٩ قد أسقطت من قبل دفاعنا الأرضي، وقد انزعجوا انزعاجاً كبيراً، ولما شرحنا للصينيين كانوا أقل انزعاجاً.

في ٩ / ٢٩ قبل أن أتجه إلى تعز على الطائرة، وضعت حجر الأساس لحديقة الشعب ثم غادرنا الحديدة إلى تعز.

كان الأخ الشيخ محمد علي عثمان والمحافظ والقائد وجمع غفير من المواطنين في استقبالنا بالمطار، وقد اتجه رئيس الوزراء والشيخ محمد إلى ميدان الشهداء لحضور الاحتفال الذي أقيم هناك، أما أنا فقد اتجهت إلى منزلي لأتصل بصنعاء للسؤال عن الوضع في قطبة، وقد أفادوا أن المعركة لا تزال قائمة، وأن الجنوبيين كانوا قد تراجعوا لتجميع قواهم ثم عادوا يضربون المدينة والمواطنين. وقالوا: إن عدد القتلى من المواطنين تسعة عشر شهيداً، ومن الجنود ستة شهداء وعدد من الجرحى.

جاء علي بن مسلم مرسلاً من الملك فيصل فرفضت استقباله، وكانت أخبار قطبة وقتل من قتل فيها قد جعلتني في حالة نفسية لا تسمح باستقباله بأعصاب باردة، لشعوري بأنه ومرسله لهما الأثر الأكبر في هذا التصادم الذي ذهب ضحيته خمسة وعشرون شهيداً من الجنود والمواطنين، وأنهما مسؤولان مسؤولية أساسية. أما المسؤول الثاني فهو سالم ربيع علي، والمتطرفون الجنوبيون الذين ظلوا يدفعون بالأمر إلى التفجر الذي لن يكون في صالحهم، وإن كانت لهم الجولة الأولى. عاد ابن مسلم إلى القائد

في تعز، واتصل هذا برئيس الأركان يخبره برفضه مقابلة مبعوث الملك فيصل، فاتصل بي رئيس الأركان يرجو استقباله فإنه لم يبق أمامنا إلا أن نوسع صدورنا لهم لنحصل على الأقل على المساعدات الضرورية.

واستقبلت ابن مسلم، وقلت له: هل عرفت الآن أننا وقعنا فيما كنت أتخوفه وأحذر منه؟ هل أرضاكم قتل من قتل، وتدمير ما دمر في قطبة، هل نلت الجائزة من حكومتك على إشعال نار الفتنة؟ وبهت الرجل ولم يجر جواباً. وقلت له: ماذا أنتم فاعلون الآن، وأين الطائرات بعيدة المدى التي قلتكم إن في وسعها ضرب طائرات الجنوب في قواعدهما؟ أين ما وعدتم به من المساعدات، أم أن كل همكم أن تشتعل نار الحرب بين شمال اليمن وجنوبه، ويكون بأسهم بينهم، وهذا ما نبحث فيه وحصلتم عليه. وقد ظل الرجل مستمعاً، وقال في الأخير: إنه سينقل كل ما قلته إلى الملك فيصل، فقلت له ذلك ما أريد.

جاءتنا برقية من سالم ربيع يشكو فيها تعدي قواتنا، ورددنا عليه، بل التعدي من قواتكم وقواتنا واقفة موقف الدفاع (ولم أكن متأكداً من ذلك لما كنت ألمسه من اقتناع معظم المسؤولين مدنيين وعسكريين بأن الحرب حتمية، فكانت تساورني الشكوك في أن البعض كان يدفع القوات إلى البدء بالتعدي).

في ٩/٣٠ اجتمعنا برئيس الوزراء والشيخ محمد علي عثمان، واتفقنا على سرعة قبول الوساطة من الدول العربية، وكان الموقف قد تبلور لديهم وعرفوا الخطأ.

توجه الأستاذ محسن إلى صنعاء، وجاء من قطبة أن عدد القتلى من الجنود قد ارتفع إلى اثني عشر شهيداً، أما المواطنون فإنهم قد تركوا المدينة.

وفي ١/١٠/١٩٧٢م جاءت الأنباء بسقوط قطبة في يد القوات

الجنوبية، وقلنا للضباط والمشائخ: ألم تقولوا أنكم ستحتلون عدن في ظرف أسبوع، ألم أقل لكم يومها ما يقول المثل الشعبي (ضميها وقوى)، وكنت قد قلت لكم بما أتوقعه وها قد وقع، وأنا لا أدعي أنني أرى الغيب من وراء ستر دقيق، ولكنني كنت أعرف أوضاعنا العسكرية، ولا أستجيز الدخول في الحرب اعتماداً على الوعود من الغير الذي تأكدتم الآن، وبعد فوات الأوان أنه لم يصنع شيئاً.

برغم أن ما وقع هو ما كنت أتوقعه، إلا أنه قد تردد حديث عن تخاذل من قبل القائد علي السعيد، الذي كان متهماً بأنه عضو في الجبهة القومية في الجنوب، وتأكيد المحافظ والقائد في إب أنهما عرضا عليه النجدة، فقال: إنه لا يحتاج إلا إلى الأسلحة والآليات التي كان يعرف أنها غير متوفرة. وكان نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان يزكيانه، وبدا من صموده في أوائل المجابهة أنهما على حق، ولكن سقوط قطعة وملاساتها أثارت الظنون. ولكن جاء أحد أبناء الرويشان من قطعة، وشرح لنا ما قاساه السعيد وجنوده من قلة الإمكانيات، بينما الجنوبيون لديهم أربعون دبابة، كانت كلها مع المدفعية والطائرات تضرب المدينة، ولم يكن لدن السعيد غير دبابتين وقاعدة صاروخية بدون عبوات. وقد جعلني ذلك ألوم القيادة ورئاسة الأركان الذين حسبوا أن الحرب نزهة، ولم يقدروا عواقبها فيعدوا لها عدتها أو يتجنبوها. وقال البعض من الإخوة وقد رأى أثر الصدمة على نفسي يريد التخفيف عني: أليس ما حصل إنما جاء انتصاراً لرأيك وتصديقاً له، فلماذا كل هذا التأثير؟ فقلت: ولكنه هزيمة لنا وعار على جيشنا، وذلك ما لا أحبه ولا أتحملة ولا سيما أنه قد كان في الوسع تجنبه.

جاءت برقية من رئيس وزراء الجنوب إلى رئيس الوزراء يطلب فيها إيقاف إطلاق النار، وكان الإخوة في صنعاء مدنيين وعسكريين ومشائخ

قد وافقوا على ذلك، ولما عرضوا علي قلت لهم: (في الصيف ضيعت اللبن)، أما وقعطة في أيديهم فلا مهادنة، وعليهم أن ينسحبوا منها حالاً، أو على من ورطوا البلاد في الحرب أن يستعيدوها بأي ثمن، ورد رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني على رئيس وزراء الجنوب يقول: إذا كنتم جادين في الرغبة في السلام فعليكم أن تنسحبوا من قعطة.

في ٢/١٠/١٩٧٢م اجتمع رئيس الوزراء والضباط والمشائخ في صنعاء، وقرروا إرسال الشيخ مجاهد أبو شوارب والعميد محمد صالح الكهالي نائب وزير الداخلية وقائد الأمن المركزي، ومعهما المقدم عبده محمد قايد، ومعهم الجيش الكافي لاسترداد قعطة، وإرسال لواء المظلات إلى البيضاء، ومعهم الشيخ أحمد العواضي والشيخ سالم الحميقاني وجعل بن حسين، وإرسال المقدم إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء إلى تعز للإشراف على حماية الحدود وقد وافقنا على ذلك.

جاءت برقية من المخاء تقول: إن بارجة حربية تقف على قرب من الميناء. أمرناهم بالتأكد من هويتها وإنذارها بمغادرة المياه الإقليمية.

الوساطات والترتيب لاجتماع القاهرة

وفي ٥/١٠/٧٢ وصل وفد عراقي على رأسه الأستاذ عبد الخالق السامرائي، عضو اللجنة المركزية لحزب البعث العراقي وعضو مجلس قيادة الثورة، وكان في استقباله القاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري ووكيل المحافظ، وقد وصلوا من المطار تواء إلينا، وبعد أن استقر بهم الموقف بدؤوا يتكلمون عن وجوب إيقاف النار. وشرحنا لهم موقفنا من الحرب منذ بدأت طلائعها تبدو عند مقتل المشائخ في بيحان، ولكن عدة عوامل داخلية وخارجية دفعت بالأمر إلى ما هو جار الآن، وكان من أهم هذه العوامل موقف المتطرفين الجنوبيين الذين أصروا على

قتل المواطنين الشماليين بالألغام والقنابل والكمائن، إلى أن تجاوز عدد القتلى المئة، وأخيراً قاموا بتفجير الموقف في قعطبة، وكانت قواتنا دائماً في موقف الدفاع. وقال السامرائي: لقد عرفنا عن موقفكم الكثير، وهو مشكور ومقدر من جميع الإخوان، فقلت له: ولكن المسؤولين في عدن لم يتجاوبوا مع رغبتنا في السلام، وتجنّب اليمن حرباً المنتصر فيها مهزوم، والآن إذا كانوا سينسحبون من قعطبة، ويوقفون هم إطلاق النار بصدق والتزام، فسنأمر قواتنا بوقف إطلاق النار، أما وقعطبة محتلة من قبلهم فذلك ما لا يمكن قبوله. وقلت له: إننا لا يمكن أبداً أن نعد ونخلف كما يفعلون، إن لنا من الأخلاق والمثل حتى في الحرب ما يمنعنا من الغدر، وبعد إيقاف إطلاق النار لا بد لاقتلاع المشكلة من جذورها من موافقتهم على الحوار، وعلى أساس النقاط الخمس التي طرحناها عليهم بواسطة وزير خارجية الكويت. وعلى هذا ودعنا الوفد العراقي على أن يغادر تعز إلى عدن في العاشرة صباحاً، ولكنهم تأخروا لأن الطائرة محتاجة إلى تموين من الحديدة.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع يطلب فيها السماح لطائرة انتونوف من طائراتهم بالهبوط في مطار تعز، وعليها مندوب الرئيس أنور السادات وقد رحبنا به، ولكن السفارة المصرية في صنعاء اتصلت بالمندوب ونصحتة بأن يصل عن طريق جيبوتي وهكذا كان.

استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يحمل رسالة من القادة السوفييت، وهي تعبر عن قلقهم لتردي الأوضاع بين شطري اليمن، ولاحتلال قواتنا لقرى في الجنوب، وأنهم يرجون استعمال الحكمة والعقل. وقد شرحناله شراً مستفيضاً كل ما حصل، وقلنا له: إنه ليس لنا جندي واحد ولا مواطن واحد في أي منطقة من مناطق الجنوب، ولكنهم هم الذين احتلوا مدينة قعطبة، ومع ذلك فلم يبد القادة السوفييت قلقاً وانزعاجاً، فارتبك

وقال: نحن وجهنا لهم نفس الرسالة. فقلت له: أبلغ القادة أنه ليس لدينا أي كلام أو تفاهم قبل أن ينسحب الجنوبيون من قعدة.

في ٦ / ١٠ / ١٩٧٢م جاء محافظ حجة العميد مجاهد أبو شوارب ومعه ثلاثة آلاف جندي من القبائل، وسيتوجه إلى الراهدة للمرابطة في الحدود، وقد أكدنا عليه ضرورة الالتزام بموقف الدفاع، وحذرناه من فضيحة أخرى كفضيحة قعدة، فالراهدة تختلف عن قعدة كثيراً، فقال: اطمئنوا بأننا لن نبدأ بالعدوان، وأنه ليس في الإمكان أن أهزم ولو مرت الدبابات على ظهري، فقلت له: أنا أعرف أن رأيك في الحرب كان متفقاً مع رأيي، وإنما الروابط والتقاليد القبلية هي التي جرتك لأن تكون قائد حملة، أما الهزيمة فمواقفك في الحرب مع الملكيين معروفة، ولكنني أقول لك: إن الأمر يختلف، والمثل يقول: (إذا بدأت الهزيمة ما يردّها ألف فارس) فقال المثل هذا يوم كان الفارس يصل ويحول في الميدان، أما اليوم فالدبابة هي الفارس الجوال الصوال.

بعثنا رسالة إلى رئيس الوزراء والضباط والمشائخ هذا هو نصها:

دولة الأخ رئيس الوزراء والإخوان الضباط والمشائخ حفظكم الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

برغم أن ما وقع هو ما توقعته وحذرت منه، فلم أفاجأ به إلا أنه كان له وقع سيئ في نفسي، ويزيد في سوءه أنه كان في الإمكان تجنبه ولو إلى حين، فقد شرحت لكم نواقصنا وعوامل ضعفنا، وشرحت لكم عوامل تفوقهم، وأنه سيحدث ما حدث، ولكن هذه هي إرادة الله. لقد هاجموا قعدة بأكثر من ثلاثين دبابة خلا المدفعية، بينما قواتنا لديها دبابتان وقاعدة صاروخية بدون عبوات. القبائل هنا جمعناهم، ولكن الشيخ محمد متشائم جداً لأنهم متناقلون، ولهذا فقد قررنا بعد التفكير الطويل أنه لا

يحسن أبداً فتح معركة من لواء تعز، لا من الراهدة ولا من الحشاء وماوية ولا من الوازية. إن فتح معركة من إحداها خطر كبير، وستلقى الضربة الثانية، وستكون مميتة وقاسية، ولا نريد أن يتكرر الغلط أبداً أبداً، فالمشائخ أنفسهم متخوفون، ومنهم من ينذر أن المخطط ممتد إلى صبر بكل تأكيد. ويكفي أن تدعم الحدود بقوات كبيرة تبقى في مواقعها تحسباً للطوارئ، وتفتح المعارك من قعطة لاستعادتها بأي ثمن، وجبن والبيضاء وحريب. فكروا جيداً ولا تصدقوا من قالوا أنهم سيفتحون عدن في ثلاثة أيام. إن الآليات لها الفاعلية الكبرى وأربعون دبابة لا يقاومها وجه لوجه أربعون ألفاً. ثم أين الطائرات؟ أين الدبابات الصالحة للتحرك؟ أين المدافع المضادة؟ إن تعز وصبر وحدهما مفتقرتان إلى ستين مدفعاً.

إنني عارضت فكرة الحرب لأنني أعرف أين نحن، وأين هم، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه. وصلتنا برقيات من السيرة أن المنسحبين قد وصلوا السيرة، القاعدة الصاروخية، والإشارة، وبعض الجيش، إنه ما كنا نتظره فلماذا نأسى؟ أما الذين دفعونا من الخلف، سواء كانوا سعوديين أو لبيين، فإنهم لن يعملوا معنا أكثر من الترحم على شهدائنا والأسف على أطفالنا. والقَتلى عددهم كبير جداً، وبذمة من الأطفال والنساء؟ وأنا أقول بكل صراحة: إذا لم تأت نجدة طيران، وإذا لم تستعد قعطة في خلال أسبوع، فسوف أ برق لسالم ربيع للاتفاق به في كرش، ونتفق على سحب قواتهم وسحب الجنوبيين اللاجئين. وإذا كنا أحراراً بحق فإن الدرس قاسٍ، وأخشى من التهادي أن يكون ما هو أقسى منه. تأملوا هذا وادرسوا الوضع في حدود ما تعرفونه عن إمكانياتنا، واصرفوا النظر عن فتح جبهة من الراهدة نهائياً، فلا يمكن أن أسمح بذلك ما دمت مسؤولاً، وقد نصح كثيرون بطلوعنا صنعاء ولكن ذلك مما لا يمكن، فإذا ذهبت تعز فلا كانت الحياة. وإذا أريتم فتح الحوار بالتجاوب مع برقياتهم فعلتم. لا أقول هذا ضعفاً ولا جبناً ولا خوراً، ولكنه التقدير للأوضاع

والتقييم للظروف، والشجاعة هي شجاعة العقل، وليست الرعونة التي تندفع وراء الحماس الذي يجابه بالحديد.

يجب أن يعرف الجميع أنني بما أشرت إليه لا أريد أن أرمي المسؤولية على أحد، فكلنا مسؤولون، سواء رضينا أم كرهنا، وإنما أردت التحذير من الاستمرار في الخطأ، والله يحفظكم ويوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ١٩٧٢/١٠/٦ م.

وصل العقيد إبراهيم الحمدي عائداً من قطبة، وقد شرح لنا أن العميد محمد الكهالي قد نجح في استعادة مدينة قطبة مرة أخرى مع أكثر الجبال المجاورة لها ويقول أن الهجوم لم يكن بالحجم الذي صُوِّرَ لنا، وأن المدينة لم يهدم فيها بيت واحد، وأن الهزيمة ليست اضطرارية. اتفقنا على سفر الشيخ محمد علي عثمان والقاضي عبد الله الحجري للتشاور مع الإخوان في صنعاء.

وفي ١٠/٧ وصل الدكتور أحمد المسيري، مبعوث الرئيس أنور السادات، وقد طرح علينا موضوع الخلاف مع الجنوب ووجوب إنهائه، وقد شرحنا له ما عانيناه في الأشهر الماضية من أعمال التخريب وقتلنا له: إن الإخوان في عدن خلقوا المشكلة بينهم وبين المشائخ بقتل من قتلوا في بيحان، وبينهم وبين مواطنيهم الجنوبيين بقتل من قتلوا وتشريد من شردوا، وقد وقعنا نحن في المشكلة فلا قدرنا نقنع الجنوبيين بالهدوء والكف عن أعمال القتل والتخريب، ولا سلمنا من الملامة والعتب من إخواننا الشماليين الذين يحملوننا مسؤولية ما يقع في مناطقهم من سفك للدماء وترويع للآمنين. وقلت له: إننا نشكر الرئيس أنور السادات على اهتمامه بإخوانه في اليمن، ونحن على كامل الاستعداد للتفاهم مع إخواننا في الجنوب، على أساس النقاط الخمس بعد أن ينسحبوا من جميع المناطق التي احتلوها في قطبة، وقد أبدى تقديراً كبيراً لمواقفنا المتعقلة.

في ٨ / ١٠ / ١٩٧٢ م وصل الوفد العراقي عائداً من عدن، وقد استقبلناهم حيث عرضوا علينا نتيجة اجتماعهم بالمسؤولين في عدن قائلين: إنهم قبلوا كل ما قدمناه على أن يكون ضمن جدول الأعمال الذي سيبحث عند اللقاء بيني وبين الأخ سالم ربيع، فقلت لهم: إنه ليس لدي استعداد للخروج إلى أي بلد خارج اليمن، ويمكن اللقاء بين رئيسي الوزراء على أساس أن تكون النقاط الخمس مسلماً بها سلفاً، وأن يبحث طريقة تنفيذها وتفاصيل بنودها، أما أن تكون في ضمن جدول أعمال قابل للرفض والقبول فلا، فقالوا: لقد قبلوا بها سلفاً. وقد وافقت على اللقاء بين رئيسي الوزراء، وقلت لهم بصراحة: إن التشاور ضروري فليس فينا من هو حاكم بأمره يأمر فيطاع، فهناك الحكومة وهناك القيادة العسكرية وهناك المشائخ، وكل هؤلاء يلزم التفاهم معهم ونصحناهم بمواصلة السفر إلى صنعاء، فوافقوا على ذلك. وأبلغنا رئيس الوزراء الذي طلب سرعة وصول الشيخ محمد والقاضي عبد الله الحجري فسافرا.

في ٩ / ١٠ / ٧٢م، جاءت لجنة التوفيق المكلفة من الجامعة العربية بالمصالحة، وكان يرأسها الأستاذ سليم اليافي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، وقد استقبلهم رئيس الوزراء ورحب بجهودهم، وكانت قد صاغت بياناً ليذاع من صنعاء ومن عدن، وفيه طلب إيقاف إطلاق النار، وقد وافقنا عليه وبقي أن يوافق عليه الجنوبيون. وقد استقبلت اللجنة في صنعاء رئيس الجبهة الوطنية الأستاذ عبد القوي مكاوي، واستلمت منه مطالب الجبهة والشعب الجنوبي في العودة إلى بلادهم في ظل الوحدة بين الشطرين حتى يطمئنوا على حياتهم وكرامتهم.

اتصل محافظ الحديدة من صنعاء يقول: إنهم رأوا توجهه مع الشيخ

محمد علي عثمان والعقيد محمد الإيراني إلى السعودية لعرض الموقف والمطالبة بالإسراع بالنجدة وبخاصة الطائرات، ويطلبون موافقتي على هذا الرأي وقد أذنا بالسفر على أساس سرعة العودة.

في ١٠ / ١٠ / ٧٢م، استقبلنا وفداً صحفياً سويدياً ورددنا على عدد من الأسئلة، كان منها أنه صدر بيان من عدن، أن جزيرة كمران قد غزيت من قبل الشمال بحراً وجواً، وقد رددنا عليه أن البيان غير صحيح، وأن الحقيقة أن المواطنين في الجزيرة والموظفين والجنود قد اتصلوا بمحافظ الحديدة، وطلبوا قبول انضمامهم إلى الشمال فأجيبوا إلى ذلك، وهكذا تمت إعادة الجزيرة إلى وضعها الطبيعي دون أن تطلق رصاصة واحدة، والجزيرة تقع في المياه الإقليمية لليمن الشمالي، وتبعد عن الجنوب بأكثر من خمس مئة كيلو متر، وقلنا له: إن في وسعه أن يقوم بزيارة للجزيرة، ويستقري الحقيقة من المواطنين أنفسهم.

وفي ١٠ / ١١ وصلت لجنة التوفيق العربية إلى تعز، وجاء الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم قبلهم، وشرح لنا ما اتفقوا عليه في صنعاء من البيان. وجاءت اللجنة واستقبلناها بالترحيب وشرحنا لهم ما بذلناه من جهود في سبيل تجنب الحرب، ولكن الإخوان في الجنوب أبو إلا أن يفرضوه، وأوضحنا لهم طرفاً مما عايناه من التعديات والاستفزازات، وأنا قابلناها بصبر أيوب، فقالوا: في الحقيقة أنتم لستم رئيساً للجمهورية العربية اليمنية فحسب، بل أنتم أب لجميع اليمنيين في الشمال والجنوب، وهكذا يعتبرونكم في عدن. وقد عرضوا علينا البيان فوافقنا عليه مع التشديد على أن الوحدة هي الحل الطبيعي لخلافات الشطرين.

وقد قامت مظاهرة كبيرة من الجنوبيين اللاجئيين اتجهوا بها إلى الكعب

محل إقامة اللجنة، وفيهم النساء والأطفال، وكانوا يهتفون بالوحدة والعودة وكانت مؤثرة جداً لدى أعضاء اللجنة، ولا سيما بعد أن قامت إحدى الفتيات الجنوبيات تخطب وتشرح ما قاسته وما تقاسيه الأسر الشريفة من تعذيب واضطهاد وما قاسته هي وأمها، وحينما أجهشت بالبكاء وأغمي عليها، تأثر أعضاء اللجنة وسالت دموعهم، وتكلم ردّاً عليها العضو الجزائري ودعا إلى الوحدة، ووعد الجنوبيين بالعودة إلى بلادهم.

في ١٢ / ١٠ / ١٩٧٢م استقبلنا الأستاذ عبد القوي مكاوي ومعه عدد من الجنوبيين، وقد شرح لنا مكاوي زيارتهم لمصر وليبيا وتونس، وأن الكل يعطفون عليهم، وأن ليبيا وعدتهم بالمساعدة عن طريق حكومة الشمال.

طلبنا رئيس الأركان نظراً لما لمسناه من الحوار بين مجاهد أبو شوارب والمقدم علي أبو لحوم من وجود نواقص في الإعداد. وقد وصل فإذا به يقدم هو الآخر تقريراً فيما ينقص القوات المسلحة من الأسلحة والذخائر، وقد قلت له: فكيف؟ وعلى ماذا بنيتم قراركم في الدخول في الحرب؟ فقال: أما نحن فكنا قد نزلنا عند رأيكم وتقيدنا به، ولكن الجنوبيين هم الذين أثاروا الحرب، فقلت له: إذا فلنؤجل أي ردّ فعل على احتلال قعدة حتى يتم الاستعداد ووافق على ذلك أولاً، ثم أبلغونا من صنعاء أنهم مصممون على القيام بشيء يعيد إليهم اعتبارهم.

كان الشيخ محمد علي عثمان والعقيد محمد الإرياني ومحافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم قد عادوا من زيارة قصيرة إلى السعودية، وقد شرحوا لنا أن الملك فيصل اعتذر عن المشاركة بطائراته، معتلاً بأن المطارات لدينا غير مؤهلة لاستقبال طائراتهم، وأنه يخشى إذا قامت من مطاراتهم أن يدفع ذلك العراق أو غيره إلى مساعدة الجنوب. فقلنا لهم: إن هذا ما كنا قد حذرنا منه، فلماذا لم تأت هذه الفلسفة قبل أن يورطوا اليمن في حرب بين أبنائها؟!

اتصل رئيس الوزراء من صنعاء يقول: إن سليم اليافي رئيس لجنة التوفيق اتصل من عدن، يقول أن المسؤولين هناك وافقوا على البيان الذي سجلته اللجنة ليذاع من صنعاء وعدن والقاهرة، وفيه الدعوة إلى إيقاف إطلاق النار، وأنه طلب أن يذاع من صنعاء. وكان رئيس الوزراء يخشى أن يجد معارضة من المشائخ والضباط، فقلنا له: بل أذعه وليذع كخبر أن اللجنة أصدرت بياناً نصه كذا ويذاع النص، وقد استحسن ذلك وطلب أن نتفاهم مع من لدينا. وقد طلبنا الشيخ محمد والقاضي عبد الله وأبو شوارب وأبو لحوم، وبلغناهم أن البيان سيذاع فوافقوا. وفعلاً أذيع البيان في الثامنة مساءً من صنعاء ومن عدن، وفي الواحدة بعد نصف الليل اتصل رئيس الوزراء يقول: إنها وصلت برقية من إبراهيم الحمدي من قعطة تقول: إن الجنوبيين ضربوا على مدينة قعطة بأكثر من خمسين قذيفة مدفعية بعد صدور البيان. وقد كان عدم التزام الجنوبيين منتظراً فقلنا لرئيس الوزراء: أبلغوا اللجنة ذلك وأذيعوا خبر العدوان الجديد.

في ١٤ / ١٠ / ١٩٧٢م هذا هو اليوم الذي أطلقت فيه أول رصاصة من على جبال ردفان عام ١٩٦٣م، معلنة الثورة ضد الإنجليز، وهو في هذا العام يصادف الذكرى التاسعة، وقد أقاموا في عدن احتفالات كبيرة، ألقى فيها الرئيس سالم ربيع خطاباً هتف وهتف الناس معه للوحدة، ولكن أي وحدة يريدون؟ إنها الوحدة في إطار الجبهة القومية، وهذا ما يعتبر شبه مستحيل بالنسبة إلى الشمال.

وصلت لجنة التوفيق العربية إلى قعطة للاطلاع على ما شكته صنعاء من حصول الضرب على قعطة بعد صدور البيان، وكنا قد أمرنا القيادات في جميع المناطق بإيقاف إطلاق النار بعد إذاعة القرار وفعلاً التزموا.

وصل المقدم عبد الله الحمدي رئيس اللجنة العسكرية اليمنية يقول:

إنه استقبل رئيس لجنة التوفيق العربية في قعطبة وعرض عليه آثار الضرب بعد البيان، وأنه اجتمع أيضاً مع اللجنة اليمنية الجنوبية واتفقوا على أن يلتقوا مرة أخرى في ١٧ / ١٠، وهكذا كلما دعت الحاجة إلى الاجتماع. وصل العميد مجاهد يقدم استقالته من قيادة محور الراهدة؛ لأنه يتخوف من عدم وفاء الجنوبيين في الوقت الذي تنقصه أشياء كثيرة، فهو غير راضٍ عن التجهيزات ولا مطمئن إلى كفاءتها، وأبدى استعداده لأن يعمل كجندي لا كقائد، وقد طلبنا رئيس الأركان والشيخ سنان فاتصلوا بمجاهد، وتفاهموا معه وأرسلوا له بعض طلباته.

في ١٧ / ١٠ / ١٩٧٢م وصلتنا برقية من الرئيس أحمد حسن البكر يبيدي فيها تخوفه مما بلغه عن الحشود على حدودنا مع الجنوب، ويرجو فيها أن تتغلب الحكمة والعقل على ما عداهما، وقد رددنا عليه بأن لدى قواتنا أوامر مشددة بأن تقف موقف الدفاع. وشرحنا له تكرار العدوان من الجنوبيين بعد إذاعة بيان الاتفاق على إيقاف إطلاق النار. وبعد ساعة واحدة جاءت منه برقية ثانية يرجو فيها رفع الحشود، فرددنا عليه نشكر له اهتمامه، ونعده بالالتزام بإيقاف إطلاق النار، ورجونا أن ينصح الجنوبيين بعدم الاعتداء وإبعاد الطائشين والمتطرفين عن الحدود.

وقد حدث بعد هذا أن قامت القوات الجنوبية بعدوان على قواتنا في الشريجة وماوية والبيضاء، وقد اضطرت قواتنا إلى الاشتباك معها، واحتلت بعض المواقع وغنمت بعض الأسلحة. وأصدرت عدن بياناً بذلك، وردت صنعاء بأن العدوان من الجنوبيين، وقد كنت غير مرتاح للحرب، حتى لو كانت قواتنا في محور الراهدة منتصرة، ولكن ما حيلتنا مع هؤلاء الذين يظنون أنهم سيحتلون الدنيا بالتهريج. وقد استمرت الحرب يوم ١٨، واستمر احتلال قواتنا للمواقع، وكنت قد أمرت القيادة

بعدم التوغل حتى ولو كان ذلك ممكناً، تفادياً لانتشار الحرب وشمولها وتحويلها إلى حرب عامة، يستنفر فيها كل حامل سلاح للمزيد من إراقة الدماء اليمنية التي قدر لها أن تراق بأيدي يمنية. أبلغنا صنعاء بأمرنا بعدم استمرار الزحف.

وفي يوم ١٩ منه تغير مجرى الحرب، فجاءت برقية من العميد مجاهد تقول إن القصف بدأ بشدة جواً وبراً على المواقع المحتلة. وجاءت برقية أخرى تقول إن الجيش الشعبي انسحب من المواقع المحتلة تحت ضغط القصف الشديد. وقد طلب مجاهد وصول الشيخ عبد الله الأحمر؛ لأن الجيش الشعبي قد تفرق شذراً مذبذباً ولم يعد يصغي للأوامر، وقد استدعينا الشيخ عبد الله فجاء على طائرة خاصة، واتجه من المطار إلى الراهدة، حيث وجد أن القبائل قد تبعثر جمعها، فحاول إرجاع من بقيت فيه بقية من نجدة وشجاعة، وسمح بسفر الباقين لأن نفوسهم كانت في حالة سيئة من الهزيمة، ومعنويتهم كانت تحت الصفر بعد أن عرفوا أن عدن بعيدة عن متناول أيديهم.

اتصلت بصنعاء وقلت لهم: لقد احتلوا قطبة واستعدناها، واحتلت قواتنا حمالة وما إليها واستعادوها وكانت واحدة بواحدة، وقلت لرئيس الوزراء: إن عليه أن يتصل برئيس وزراء الجنوب ليحتج على خرق الاتفاق، ويطلب إيقاف إطلاق النار، فقال: إنه قد اتصل به، فقال: إن قواتنا البائدة بإطلاق النار في البيضاء وفي قطبة ولم يعط وعداً بإيقاف إطلاق النار، فقلت له: لقد كان واضحاً لي أنهم لن يقبلوا بذلك قبل استعادة حمالة وغيرها من الجبال التي احتلتها قواتنا، وأنهم الآن بعد استعادتها سيوافقون. وهكذا كان فقد مرّ يوم ٢٠ منه والطرفان ملتزمان بإيقاف إطلاق النار في البيضاء والراهدة، ولكن قواتنا احتلت جبل جحاف في

المنطقة المجاورة لقعطبة.

عاد الأخ الشيخ محمد علي عثمان من صنعاء، وكان هناك يتسلم أوراق اعتماد سفير سورية نائباً عني، وقد قال: إنهم في صنعاء ضباطاً ومشائخ اقتنعوا أخيراً برسائلكم التي كانت تحذر من الحرب، وإنهم كانوا يعتقدون أن حكومة الجنوب لن تقوى على الدفاع على طول خطوط المواجهة، وإنهم قد عرفوا دقة تقديراتكم وسداد رأيكم، فقلت له: (إن شر الرأي الدبري)، كما يقول المثل وأنا أؤكد لكم أي حزين، لأننا أنفقنا في الحرب الكثير من المال والرجال والأسلحة، ولم نربح شيئاً إلا إعاقة عجلة التطوير وصرف الأموال في غير مجالها، إن لم نقل أننا بالحرب قد أعدنا العجلة إلى الوراء؛ لأن الحرب لها مخلفاتها ولها أثرها في زعزعة الثقة في الاستقرار. وسأل الشيخ محمد هل كنا أمرنا بسحب القوات من جحاف، فأجبت أنه لا علم لي بذلك، وبدوري اتصلت برئيس الوزراء فقال: إنه قد صدر الأمر من القيادة بالانسحاب بعد التشاور إشاراً للمصلحة، فباركت عملهم وأيدت إجراءاتهم.

وفي ٢١/١٠/١٩٧٢م جاء الشيخ عبد الله الأحمر والقاضي عبد الله الحجري والشيخ محمد علي عثمان، وكلهم غاضبون لسحب القوات من جحاف، ويتهمون رئيس الوزراء بالانحياز إلى عدن، فقلت لهم: لقد اتصلت برئيس الوزراء وقلت له: إنه كان يجب أن تنسحب قواتنا في جحاف في نظير انسحاب قواتهم من حريب التي احتلوها سنة ١٩٦٩م، ولكنني فهمت منهم أنهم رأوا من المصلحة خروجهم سلماً لما هناك من حشود كبيرة ستركز على قواتنا جواً وبراً. وقلت للإخوان: إني استحسنتم إجراء القيادة ورئيس الوزراء؛ إذ لا فائدة من التثبيت بجحاف إلا المزيد من الدماء اليمنية.

الاتفاق على اجتماع رئيسي الوزراء في القاهرة

كانت قد تشكلت لجنة اتصالات من قبلنا، وأخرى من الحكومة في الجنوب، وذلك للإعداد والترتيب للاجتماع المقرر عقده بين رئيسي الوزراء في القاهرة تحت إشراف لجنة التوفيق. وقد سافرت لجنتنا التي كانت برئاسة الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية إلى القاهرة قبل أيام، وبدأت لقاءاتها باللجنة الجنوبية. واليوم اتصل بي رئيس الوزراء يقول: إنها جاءت برقية من الرئيس البكر وأخرى من علي ناصر محمد، تدعوان إلى اجتماع رئيسي الوزراء تحت إشراف مندوبين عراقيين. ولقد كان رأيي أنه من غير اللائق أن يتم الاجتماع من وراء لجنة التوفيق العربية وفي غير الجامعة العربية بعد أن تجشمت اللجنة مشقة المجيء إلى الشطرين وزارات المواقع، ورتبت لوقف إطلاق النار. وقد وافقني عضوا المجلس الجمهوري على رأيي، فاتصلت برئيس الوزراء وأبلغته ذلك، وقلت له: إنه لا مانع أن يكون المندوب العراقي في ضمن أعضاء اللجنة وقد أبدى الموافقة على ذلك.

في ٢٢/١٠/١٩٧٢م جاء الشيخ عبد الله الأحمر والعميد مجاهد أبو شوارب، وشرح لنا أبو شوارب كيف انتصروا أولاً ثم انهزموا أخيراً، وهو يحيل مسؤولية الهزيمة على القيادة التي لم توفر محتاجات الحملة، وعلي أبو لحوم نائب قائد العاصفة لأنه لم يحم ظهره ولا احتل المواقع. وقد زاد من ألمي حينما قال: إن القتلى خمسة وعشرون والجرحى خمسة وأربعون؛ لأنها نفوس ذهبت وأخرى تشوهت، وكان في الإمكان أن لا تذهب وأن لا تشوه، ومثلها أو أكثر منها القتلى من الجنوبيين والكل يمنيون.

طلب الشيخ عبد الله تسليم سلاح الشهداء لذويهم، فأمرنا بذلك كما أمرنا برعاية الجرحى والاهتمام بهم، وكان العميد مجاهد في حالة من يكاد

يقتله الغم للهزيمة التي مُني بها، وهو الذي كان يقسم أنه لن ينهزم ولو سحقته الدبابات، والحقيقة أن أصحابه خذلوه، وقد هونّا عليه الأمر وقلنا له: لقد قال قبلك الشاعر العربي:

ولو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

اجتمعنا مع الشيخ محمد والقاضي عبد الله عضوي المجلس الجمهوري، واتفقنا على طلب رئيس الوزراء والقيادة العسكرية لتتدارس الوضع، ونتفق على حل. وتم ذلك وجاء رئيس الأركان يحمل آراء من في صنعاء، وهي تلخص في استبقاء ثلاثة آلاف جندي في كل جبهة، والسير في المصالحة إلى نهاية شوطها، والاستفادة من الدرس القاسي الذي تلقنه دعاة الحرب الذين لم يصغوا للنصيحة ولا استمعوا للرأي عاقل.

جاء سعيد مرشد من القاهرة يحمل رسالة من الأستاذ أحمد جابر معها صورة مشروع الوحدة، الذي قدمه الجنوبيون إلى اللجنة، وهو موضوع إنشائي يتغزل بالوحدة ويضع أمامها الحواجز.

في ٢٤ منه جاء رئيس الوزراء ونائبه الدكتور مكّي والشيخ محمد والقاضي عبد الله عضوا المجلس الجمهوري، والشيخان سنان وعبد الله ورئيس الأركان وقد بدأنا الحديث عن الدرس الذي استفدناه من الأحداث الأخيرة، وقلت لهم: إننا وبرغم أن العدو لم يحتل شبراً واحداً من الأراضي الشمالية، وأننا لا نزال نحتل بعض مواقعه، إلا أننا قد تبينا أن ما كان يتخيله البعض من أن المعركة أهون مما كانت خطأ. وقد اعترف الجميع أن آرائني الحذرة، والتي كانت ضد الحرب، هي الآراء السديدة، وتكلم رئيس الوزراء فقال: كما تبين أن مبدأ الحياد الإيجابي أصبح خيالاً، وأنه لا بد لنا من أن ننحاز إلى الشرق، أو إلى الغرب، ونعلن هذا الانحياز، وقد قلت له: إن الانحياز إلى الشرق لا يجدر بنا إلا إذا نافسنا عدن في اعتناق المبادئ

الشيوعية، وإلا فلن يؤثرنا على من يعلنها ويباهي بها، وذلك ما لا يمكن، وكذلك هو الانحياز إلى الغرب لن يجدينا في العون على بناء جيش قوي تحافه السعودية وتحشاه، ولا نستفيد من وراء ذلك إلا معاداة الشرقيين الذين ساعدونا وقت الشدة، وأن واجبنا هو أن نحفظ بصدقة الجميع لنحصل من كل طرف على ما أمكن من المساعدة. إن علينا أن نجهد ونتعاون على قيادة السفينة بين هذه العواصف دون أن ننكفى إلى أحد الجانبين. وقد جرى حوار فمشادة حادة بين عبد الله بن حسين الذي تحامل على القوات المسلحة ودورها في الحرب من جانب، وسان أبو لحوم والمسوري من جانب آخر. وبعد نقاش استمر ساعات تقرر تعيين لجنة لإعادة تنظيم القوات المسلحة، ولجنة لتنظيم القوات الشعبية.

في ٢٥/١٠/١٩٧٢م اجتمعنا مع الشيخ محمد والقاضي عبد الله، واستعدنا موقف البارحة، وكانت تخطئة الشيخ عبد الله محل اتفاق.

جاء العقيد إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء يبدي استياءه من تحامل الشيخ عبد الله على رئيس الأركان والقوات المسلحة، وهكذا اتصل العقيد محمد الإرياني نائب القائد الأعلى يبدي احتجاجه، وقد أجبننا عليهم أننا قد عاتبنا الشيخ عبد الله، وأنه لا ينبغي إثارة الخلافات في هذه الظروف.

كان قد بحّ صوتي نداء للإخوة والأبناء أحذرهم من مغبة الانسياق وراء الحوافز السعودية الداعية إلى الحرب والحائثة عليها. وكنت إلى جانب رفضي مبدئياً للحرب بين اليمينين، كنت أتصور الهزيمة التي ستحق بالشمال، وقد بنيت رأيي على أسباب كنت ألسها وأحس بها، منها أن القبائل إنما يحاربون مدفوعين بما يحصلون عليه من الأموال السعودية غير مؤمنين بفكرة يحاربون من أجلها، وإن جلّ همهم كان في أن تطول مدة الحرب ليطول الاستغلال والارتزاق.

أما القوات المسلحة فكانت غير مقتنعة بضرورة الحرب ولا متحمسة له، بل قد يكون هواهم إذا استثنينا بعض الضباط مع عدن لمعرفتهم بأن السعودية وراء كل ما يحدث. وحينما أسفرت الحرب عما أسفرت عنه تبارى الذين كانوا متحمسين للحرب في التبرؤ منه، وقد سافر اليوم الأستاذ محسن العيني إلى الحديدة في طريقه إلى القاهرة للقاء رئيس الوزراء الجنوبي الأستاذ علي ناصر محمد الحسني. وقبل مغادرته تعز بعث لي الرسالة التالية يكرر ما قاله في اجتماعنا يوم ٢٤ عن الحياد ويتخلص من التبعات ويقدم استقالته.

بسم الله

سيدي الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني..

رئيس المجلس الجمهوري حفظكم الله..

تحية واحتراماً:

إنكم تعرفون موقفني ورأيي في الإشكالات المؤسفة مع الجنوب منذ أكثر من ستة أشهر، فقد شرحت لكم وللإخوة أعضاء المجلس الجمهوري ولعدد من كبار المسؤولين، أنه إذا كان ولا بد من مواجهة يفرضها الجنوبيون مع الشمال، فإننا آخر من يصلح لقيادة البلاد وتأمين محتاجاتها، وتوفير المتطلبات الضرورية ولا سيما للقوات المسلحة.

واليوم وقد فرض الإخوة الجنوبيون المعركة على الشعب يشجعهم ما يحصلون عليه من دعم من بعض الجهات، ها أنتم تشهدون كيف كان وجودنا حائلاً دون حصول الشمال على ما يلزمه لمواجهة الموقف.

يبدو أن أحلام الاستقلال والحياد والانفتاح لا مكان لها في عالم اليوم وحقائقه المرة، ولا سيما بالنسبة لشعب صغير فقير كشعبنا، وأنه بدون الأصدقاء تضيع الشعوب الصغيرة.

إنني أتوجه إلى القاهرة واثقاً من النجاح إن شاء الله، سواء مع الجنوبيين أو مع العرب، وكل ما أبغيه هو ما وجهتم إليه.. الوحدة.. فإن عجزنا في إقناع الإخوة الجنوبيين.. فالسلام الحقيقي.

سأبذل كل جهد.. فإن نجحت فبفضل الله.. وإن فشلت فإن سياسة السلام التي أخلصنا لها طوال السنوات الأخيرة تكون قد فشلت، وحينئذ ليس أمام الشعب إلا أن يواجه مسؤوليته بوزارة أقدر وأنسب.

وأنا لهذا أطلب في تلك الحالة إعفائي من رئاسة الوزراء.. إنني أبلغكم بهذا اليوم حتى تفكروا في الموقف من الآن، وتختاروا البديل، فلن أبقى في رئاسة الوزارة إذا فشلت مهمتي في تحقيق سلام حقيقي لليمن، وهو موقف لا أترشح عنه شعرة..

لكم شخصياً، وللإخوة أعضاء المجلس الجمهوري، وللزملاء جميعاً، صادق امتناني لكل ما لقيته من عون وتوجيه وتكريم خلال عملنا الذي كان كله خالصاً للشعب..

والله يعينكم ويرعاكم ويحفظكم ويحفظ اليمن من كل شر..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعز ٢٥ / ١٠ / ١٩٧٢ م

المخلص

محسن العيني

الملاحق

ملحق رقم (١): صورة برقية استقالة الأستاذ
أحمد محمد نعمان

٢٤/١٩



١٩٨٠
١١
٩١

١٩٠٠

سيادة الأفاضل القاضي عبد الرحمن الأرياني رئيس المجلس الجمهوري
صفاً

بعد مقابلتي للوفد ناكه لي الأضرار على رفض اللجنة الثلاثية وتوثر
المصالح كما تبين لي أن المجلس الجمهوري لا يقوي على إعلان رأي
فيما أجمعت الأمم العربية عليهم في توثر الخرطوم وسبق لنا أن أبدنا
جميعاً وما كنت غير مستعد لأن ألون وأجرحه لوضع يد فقه البلاد
لحرب أهلية جديدة وصراعات بعد مدى من الحرب التي تعرضت
لها خلال خمس سنوات ولا يعلم أحد مداها فاني اعتبر نفسي فراً
منه اليوم من عضوية المجلس الجمهوري متمنياً لكم السداد
والنوفق

أقول

أحمد محمد نعمان

٥٢٠٩

١٩٦١/١١/١٩

ملحق رقم (٢): صورة رسالة الشيخ عبد الله
الأحمر في ١٩٦٧/١٢/٢٣ م

أما غارنا سام
ادقاعه روي
او مصالي
السيد محمد الحمور
التمتعنا بوضو هذا التكمي
والشأن وقروا ضرورة تقييد
أهد النقاط التلا المذكرة
اعملوا ولفوني بابل غم
والم
عبد الله

ملحق رقم (٣): الرسالة إلى محبوب بدعوة اللجنة الثلاثية لزيارة اليمن ومعرفة الحقائق في ١٩٦٨/١/١ م

سيادة الأخ محمد أحمد محبوب - رئيس وزراء السودان ووزير
الخارجية حياكم الله..

تحية مباركة وعيداً سعيداً. وبعد:

فقد وصلتني رسالتكم الكريمة مع الأخوين العزيزين، ويسعدني
أن أقدم لسيادتكم خالص الشكر والتقدير على عميق مشاعركم نحو
الشعب اليمني، وجميل مساعيكم من أجل إقرار السلام على أرضه،
وحكومة الجمهورية العربية اليمنية وشعبها يقدران السلام نفس تقديركم،
ويحرصان على أن تتوفر للشعب اليمني الظروف الطبيعية لكي يتمكن من
توظيف كل طاقاته للقضاء على التخلف الرهيب الذي تركه على ربوعه
الحكم الملكي البائد.

وأنتم تعرفون أيها الأخ العزيز أن الشعب اليمني لم يعتد على أحد،
وإنما فرضت عليه الحرب فرضاً، وغُزي في عقر داره بتدخل خارجي، مما
اضطره إلى الدفاع المشروع عن نفسه دون أن يبغى أو يعتدي على أحد.
ولكنه وبإيمان عميق مستعد لترك السلاح والانصراف لتطوير نفسه متى
توفرت له فرص السلام العادل. ولهذا فقد لقيت دعوتكم للسلام كامل
التجاوب لدى الجميع إيماناً بحرصكم على حق الشعب اليمني في الحياة
المتطورة الكريمة التي هي مطلب إنساني عادل ومتواضع.

ولقد قامت حركة الخامس من نوفمبر متوجهة بكل جهودها إلى

إقرار السلام وتحقيق المصالحة الوطنية، وصدرت بخصوص ذلك بيانات وقرارات رسمية، وكونت لجنة المصالحة، وبدأت عملها وحقت نجاحات مرضية، ولكن هذه الجهود حوربت بعد أسبوع واحد بفعل ما اعترض طريقها من تدخل سعودي سافر، وعدوان صارخ بالسلاح الخفيف والثقيل والذهب، واستخدام المرتزقة الأجانب من محترفي الإجرام وتكوين عصابات لقطع الطريق، وبذلك أصبحنا ولا خيار لنا ولا مفر من مواجهة العدوان بالدفاع المشروع ديناً وقانوناً، وموقفنا هذا كما لا يخفى على أي نظر منصف، لا ينفي رغبتنا في السلام وحرصنا عليه.

وبالنسبة إلى ما ورد في رسالتكم الكريمة عن اللجنة التحضيرية، فإننا نرى أن الخطوة الأولى التي يجب أن تكون هي أن تتكرموا أنتم وزميلاكم الكريمان بقبول دعوتنا لزيارة الجمهورية العربية اليمنية، ليتسنى لشعبها أن يقابلكم بالحفاوة اللائقة بدعاة خير وسلام، وكإخوة عرب يهتم كل ما فيه مصلحة الشعب اليمني، وسوف يتسنى لكم بهذه الزيارة أن تلمسوا رغبة الشعب اليمني في السلام، وحرصه على مكاسبه ومنجزاته التي حققها، وعلى رأسها النظام الجمهوري، تتويجاً لنضال أعوام طويلة من الزمن، وبحرب استمرت سنوات خمساً ذهب ضحيتها آلاف الشهداء. كما أنه سيمكن لكم أن تروا على الواقع وبأنفسكم حقيقة التدخل السافر. وفي هذا اللقاء ستمكن جميعاً من طرح الموضوع ومناقشة كل جوانبه، والتفاهم على الخطوات التي يجب أن تتم أولاً، ونحن على يقين أنكم بعد ذلك ستوصلون إلى تحديد العناصر التي ترون ضرورة اشتراكهم في المؤتمر الوطني المقترح، متوخين تعيينهم من أهل الحل والعقد.

وهناك أيها الأخ الكريم خطوة نراها فاتحة لكل الأمور، ومقدمة لنجاح كل الجهود، ألا وهي أن تقوم اللجنة بواجبها الأول والأساسي؛

وهو الاتصال بالملكة العربية السعودية لإيقاف الحرب الدائرة اليوم، وإيقاف المساعدات العسكرية، وسحب قطاع الطريق والمرتزة الأجانب محترفي الإجرام، وكفهم عن ممارسة جرائمهم وفاء منها بالتزاماتها في اتفاقية الخرطوم التي لم تنفذ إلا من طرف واحد، وحينئذ تتوفر الظروف المناسبة التي لا بد منها لتحقيق أي نجاح لمساعدكم الحميدة، ونحن نتمنى لكم النجاح والتوفيق، والله يرعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
١ / ١ / ١٩٦٨ م.

أخوكم

عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

بالجمهورية العربية اليمنية

ملحق رقم (٤): بيان سفارة الجمهورية العربية اليمنية في بيروت بشأن الاحتجاج على اللجنة الثلاثية لاجتماعها بأحد أفراد بيت حميد الدين

سفارة الجمهورية العربية اليمنية..

بيروت

اجتمع صباح اليوم الدكتور عبد الرحمن البيضاني، سفير الجمهورية العربية اليمنية، ببيروت مع اللجنة الثلاثية، وأدلى أمامها بالاحتجاج التالي:

لقد حضرت الآن ليس بصفتي عضواً في وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية، وإنما بصفتي سفيراً للجمهورية العربية اليمنية، وذلك لأتشف بتقديم احتجاج رسمي على اللجنة الثلاثية الموقرة، بسبب اجتماعها أمس بأحد أفراد بيت حميد الدين، وذلك يعتبر من جانب اللجنة الثلاثية الموقرة نقضاً صريحاً وخطيراً لاتفاقية الخرطوم، وإن الحكومة اليمنية إذ تحمل اللجنة الثلاثية الموقرة المسؤولية التاريخية لنسف جهود السلام، فإنها تحمل بصفة خاصة هذه المسؤولية دولة الرئيس محمد محجوب، باعتباره العضو الوحيد من بين أعضاء اللجنة الثلاثية الموقرين الذي شهد بنفسه وفي بيته إبرام اتفاقية الخرطوم، بين سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وبين جلالة الملك فيصل، وإن وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية الذي وصل إلى بيروت أمس متجاوباً مع قرار اللجنة الثلاثية الموقرة، الصادر في القاهرة في ٣١ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٧م، ليحدوه الأمل في التعاون المخلص مع اللجنة الثلاثية، ينتظر الآن بدار السفارة اليمنية في بيروت بياناً رسمياً من اللجنة الثلاثية يحدد موقفها من هذا الاحتجاج.

بيروت في: ١٥/١/١٩٦٨م.

ملحق رقم (٥): بيان وفد الجمهورية العربية اليمنية بشأن إصرار اللجنة الثلاثية على إشراك أحد أفراد بيت حميد الدين في ١٥/١/١٩٦٨م

سفارة الجمهورية العربية اليمنية

بيروت

بيان من وفد الجمهورية العربية اليمنية

عند ما قامت الثورة اليمنية بإرادة الشعب اليمني عام ١٩٦٢م، أعلنت حكومة الجمهورية العربية اليمنية أهدافها في السياسة الخارجية العربية والدولية، فعبّرت عن حرصها على إقامة أحسن العلاقات الأخوية مع جميع الدول العربية الشقيقة ومنها المملكة العربية السعودية، وقد أكدت حكومة الجمهورية العربية اليمنية في كل مناسبة حرصها على إقامة علاقات حسنة مع السعودية، تعتمد على روح الأخوة العربية وحسن الجوار.

وانطلاقاً من إيمان حكومة الجمهورية العربية اليمنية بهذه السياسة فقد أعربت عن استعدادها للتعاون مع اللجنة العربية الثلاثية، التي انبثقت عن اتفاقية الخرطوم المبرمة بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الملك فيصل، وبرهاناً منها على حسن نيتها، فقد وصل وفدها إلى بيروت من أجل ذلك.

إلا أن الدلائل تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المملكة العربية السعودية ماضية في طريق التدخل والعدوان والتخريب، في محاولات يائسة ومجنونة تستهدف الإجهاز على الجمهورية العربية اليمنية، والعودة بالشعب اليمني إلى عهد التخلف والانحطاط، سيراً منها في مخطط إجرامي يستهدف

إسقاط النظام الجمهوري في شمال اليمن وجنوبه، وتصفية المكاسب التي حققها الشعب في الجمهورية العربية اليمنية بدليل ما تؤكد الوقائع التالية:

أولاً: بالرغم من أن المادة الثانية من اتفاقية الخرطوم تنص على أن توقف المملكة العربية السعودية إمداداتها العسكرية لفلول الرجعية والارتزاق، وأن تسحب الجمهورية العربية المتحدة قواتها، وهو ما تم بالفعل، إلا أن السعودية نفذت التزامها بطريقة معكوسة؛ إذ أخذت تضاعف إمداداتها العسكرية وحشود المرتزقة الأجانب بصورة مكثفة وعلنية، يشهد بذلك أعداء الأمة العربية أنفسهم، والوثائق المستندية من كافة الأنواع بما في ذلك تصريحات الدوائر السعودية الرسمية نفسها ووثائقهم الرسمية.

ثانياً: لقد دأبت السعودية في الماضي على أن تجعل من وجود القوات العربية في اليمن، التي أتت إلى اليمن بناء على طلب من حكومة الجمهورية العربية اليمنية، تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين، وذلك عند ما تعرضت الجمهورية العربية اليمنية للغزو الخارجي من قبل قوى التحالف الرجعي الاستعماري، لقد دأبت على أن تجعل من ذلك مبرراً لتدخلها وعدوانها على الثورة اليمنية، وتديلاً منها على انتهاجها لهذا الأسلوب وإصرارها على الاستمرار فيه ما تردده بيانات السعودية الرسمية، وتروج له بصورة محمومة أجهزة الإعلام السعودية والاستعمارية والصهيونية، حول وجود تدخل مزعوم من قبل الاتحاد السوفييتي تارة، ومن قبل سورية الشقيقة تارة أخرى، معطية لنفسها حق الوصاية بدون وجه شرعي على الجمهورية العربية اليمنية، منكرة بذلك المبادئ الأولية لحقوق السيادة الوطنية لأية دولة الأمر الذي تدينه حكومة الجمهورية العربية اليمنية، ولا تقبله بأي حال من الأحوال.

ثالثاً: انطلاقاً من سياسة السعودية العدوانية الهادفة للقضاء على

مكاسب الشعب اليمني في الثورة والنظام الجمهوري، فإنها منذ اتفاقية الخرطوم لم تبد أية بادرة للتعاون مع المساعي العربية الحميدة لإقرار السلام في اليمن وذلك:

1. عدم التزامها بتنفيذ اتفاقية الخرطوم لانصاً ولا روحاً، حيث ضاعفت من الإمدادات العسكرية والمالية وحشود المرتزقة الأجانب، ووضع الخطط الرامية إلى القضاء على النظام الجمهوري، ومكاسب الشعب اليمني والإشراف المباشر على تنفيذ تلك الخطط.

2. إصرار السعودية على إدخال أحد أفراد الأسرة البائدة في نطاق أعمال اللجنة الثلاثية هو عمل يقصد منه إثارة العراقل أمام اللجنة، في محاولة لنسف جهودها، وهي متأكدة أن الشعب اليمني قد رفض، وسوف يرفض، إقحام أي فرد من أفراد الأسرة في نطاق أي عمل، أو مؤتمر يهدف إلى إقرار السلام في اليمن، علاوة على أن إصرار السعودية هذا يشكل خرقاً لاتفاقية الخرطوم.

رابعاً: وعلى ضوء كل ما سبق وانسجاماً مع مهمة اللجنة الأساسية فإنها اليوم مدعوة أكثر من أي وقت مضى للعمل الحازم والجاد، لوضع حد للتدخل السعودي في شؤون اليمن الداخلية ومحاولة التخريب الدائبة التي تقوم بها الحكومة السعودية لوقف مسيرة الشعب العربي في اليمن، واللجنة مدعوة أيضاً للتيقظ حتى لا تجعل من نفسها منبراً تشنّ منه حملات دعائية تستهدف التشويش على العلاقات الدولية التقليدية للجمهورية العربية اليمنية، وهي أيضاً مدعوة أن تأخذ باعتبارها المهام التاريخية الجسام، الملقاة قومياً على عاتقها وعلى رأس هذه المهام عمل كل ما من شأنه وضع حدٍّ فوري وسريع لتدخل السعودية السافر في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية اليمنية.

هذا وإن حكومة الجمهورية العربية اليمنية بإرسال وفدها إلى بيروت

عاصمة لبنان الشقيق المضيف تؤكد بذلك حرصها على الاستقرار والسلام، ورغبتها في تنقية الجو العربي من أجل توجيه الجهود والإمكانات العربية ضد العدو المشترك، الذي يحقق له استمرار السعودية في تدخلها السافر وتآمرها على الجمهورية العربية اليمنية في الشمال وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية جزءاً كبيراً من مخططه، الذي لا تنتهي أبعاده بتهديد مكاسب الشعب اليمني فحسب، بل يمتد هذا التهديد إلى الشعب العربي في الأرض العربية كلها.

وإن الشعب العربي في اليمن بصموده الرائع اليوم، وهو يوجه ضرباته العنيفة لفلول الرجعية والمرتزة المتكالبة مع قوى الإمبريالية، ليلعب دوراً عملاقاً يفوق إمكاناته المادية إذا قورنت بإمكانات الرجعية والإمبريالية. ولكن هذا الشعب الذي صنع المعجزة في الشمال في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وضرب أروع الأمثلة في النضال البطولي في الجنوب، يصنع المعجزات اليوم بصمود صنعاء البطلة جاعلاً منها خط الدفاع الأول، على مدن أخرى في الجزائر وسورية والعراق والجمهورية العربية المتحدة يتطلع إليها العدو المشترك.

وإذا كانت صنعاء اليوم تعتز بموقفها الذي اختارته في هذه المعركة فإن الشعب العربي، في كل مكان شعباً وحكومات وطنية متحررة، يطالبون بالمساندة والدعم وتغذية الصمود والتحدي في صنعاء.

بيروت في: ١٥ / ١ / ١٩٦٨ م

ملحق رقم (٦): رسالة وزير الخارجية رئيس الوفد
إلى اللجنة الثلاثية اعتراضاً على مخالفتها لأسس
إقرار السلام بإشراكها أحد أفراد بيت حميد الدين
١٩٦٨/١/١٧ م

سفارة الجمهورية العربية اليمنية..

بيروت

السادة أعضاء اللجنة العربية الثلاثية الموقرة..

بعد التحية..

تود حكومة الجمهورية العربية اليمنية أن توضح موقفها مجدداً من محاولة إشراك أي فرد من أفراد الأسرة البائدة في أعمال لجتكم الموقرة. إن الحكومة اليمنية قد عبرت عن رأيها الحاسم بأنها لم ولن تقبل بأي حال من الأحوال اشتراك أي فرد من أفراد الأسرة البائدة، في أي عمل يستهدف إقرار السلام في الجمهورية العربية اليمنية.

وإن كل المؤتمرات اليمنية السابقة قد استبعدت مشاركة أي فرد من أفراد الأسرة البائدة في أعمالها، سواء كان ذلك في مؤتمر (أركويت) عام ١٩٦٤ م، أم في مؤتمر (حرض) عام ١٩٦٥ م.

وقد تأكد هذا أثناء توقيع اتفاقية الخرطوم بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل، حيث تم الاتفاق بين الزعيمين على استبعاد الأسرة البائدة، وكان ذلك بحضور السيد محمد أحمد محبوب، وتمشياً مع هذا المفهوم والتزاماً به فقد رفضت اللجنة العربية الثلاثية عند وجودها في المملكة العربية السعودية مقابلة أي فرد من أفراد الأسرة البائدة.

ومن ناحية أخرى، وقبل أن تقبل الحكومة اليمنية التعاون مع اللجنة الثلاثية، فقد حصلت حكومة الجمهورية العربية اليمنية على تأكيدات باستبعاد أي فرد من أفراد أسرة بيت حميد الدين، وذلك أثناء المقابلات التي تمت بين السيد وزير الخارجية الدكتور حسن مكّي وبين أعضاء اللجنة الثلاثية في القاهرة.

ونتيجة لذلك فقد قبلت الحكومة اليمنية التعاون مع اللجنة الثلاثية، وقدم وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى بيروت تجاوباً مع قرار اللجنة الصادر في ٣١/١٢/١٩٦٧م، إلا أن الوفد فوجئ لدى وصوله إلى بيروت بأن اللجنة العربية قد استقبلت بعض أفراد أسرة بيت حميد الدين، مما يعتبر تحولاً خطيراً في خط سير اللجنة.

ويعتبر هذا التحول في سير أعمال اللجنة قد جاء نتيجة لضغوط السعودية الكبيرة، التي تهدف أساساً إلى نسف جهود السلام التي تقوم بها لجتكم الموقرة. وهذا يوضح بجلاء استمرار إصرار السعودية على عدم تنفيذ اتفاقية الخرطوم، التي تلزمها بوقف المساعدات العسكرية التي تستخدم في أعمال التخريب، وتهديد الأمن والاستقرار في الجمهورية العربية اليمنية، مما يعطل جهود السلام التي تقوم بها لجتكم الموقرة.

إن حكومة الجمهورية العربية اليمنية تؤكد حرصها من جديد على التعاون المخلص مع اللجنة العربية الثلاثية متمنية لجهودها النجاح.

وتقبلوا فائق التحية..

وزير الخارجية

د. حسن مكّي

١٧ يناير ١٩٦٨م

ملحق رقم (٧): رسالة وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة الثلاثية اعتراضاً عليها لمخالفتها أسس السلام في ١٧/١/١٩٦٨م

سفارة الجمهورية العربية اليمنية..

بيروت

حضرات السادة الموقرين أعضاء اللجنة الثلاثية الخاصة بإقرار السلام
في اليمن.

بعد التحية.

منذ الساعات الأولى لقيام ثورة ٢٦ سبتمبر، وإعلان مولد الجمهورية العربية اليمنية، أعلنت حكومة المملكة العربية السعودية عزمها الأكيد على الوفاء بما وصفته بالالتزامات الملقاة على عاتقها تجاه أسرة حميد الدين التي خلعها الشعب اليمني من جذورها بثورته الخالدة، تلك الأسرة التي كان نظام حكمها للبلاد مثار سخرية واشمئزاز كل من سمع عن اليمن أو اليمنيين، في أي مكان في العالم، حيث كان ذلك النظام مضرب الأمثال الوحيد للتخلف، والاستعباد والجمود والشعوذة.

منذ تلك الساعات الأولى أخذت الإذاعة السعودية تهاجم الثورة اليمنية وحكومتها ورجالها، بينما كانت قوافل السلاح الأسود والمال الحرام تتدفق عبر الحدود السعودية، رغبة من حكومتها في استغلال بعض ضعاف النفوس من أجل إثارة الفتنة والإخلال بالأمن، والقضاء على الثورة اليمنية بنفس الأسلوب الذي استخدمته هذه الحكومة السعودية في القضاء على ثورتين سابقتين قام بهما الشعب اليمني سنة ١٩٤٨ ثم سنة ١٩٥٥.

ولما كانت ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م قد استفادت من دروس الماضي، وكان من الصعب على الحكومة السعودية أن تقضي عليها بمجرد تهريب السلاح والمال إلى داخل اليمن لإثارة الفتنة، أضافت الحكومة السعودية عنصراً جديداً إلى أسلوبها التقليدي السابق، فجهزت جيشاً سعودياً رسمياً أخذت تزحف به من جيزان في الشمال الغربي للجمهورية العربية اليمنية إلى ميناء الحديدة، بقصد إغلاق المنفذ البحري الرئيسي، فتقطع بذلك اتصال الجمهورية اليمنية بالعالم الخارجي.

لكن الحكومة اليمنية التي كانت ترصد حركات الجيش السعودي تمكنت في ذلك الحين من استدراجه إلى وادي حرض، في منتصف الطريق بين جيزان والحديدة، حيث تمت إبادة الجيش السعودي عن آخره، وكان يقدر بخمسة آلاف رجل حسبما أذاعت جميع وكالات الأنباء في ٥ نوفمبر ١٩٦٢م.

ثم توالى النكسات السعودية العسكرية في اليمن، وكان من بينها عصيان الجيش السعودي وامتناعه عن تنفيذ أوامر الحكومة السعودية، ورفض الطيارين السعوديين الاستمرار في نقل الأسلحة والأموال إلى المتمردين، وقيامهم بدلاً من ذلك بالذهاب بطائراتهم إلى القاهرة، حيث تم نقلهم مع أسلحتهم إلى صنعاء.

منذ ذلك التاريخ غيرت الحكومة السعودية خطتها، فبدلاً من إرسال جيوشها إلى اليمن أخذت تستقدم المرتزقة الأجانب ثم تهربهم إلى داخل اليمن عبر الحدود السعودية، فضلاً عن قيامها بإنشاء معسكرات التدريب داخل أراضيها لتدريب المتمردين وقطاع الطرق، الذين يحترفون السلب والنهب والإخلال بالأمن لقاء أجور معلومة تستغل بها الحكومة السعودية أعمالهم التخريبية، وتمنحها في الخارج التسمية الملكية.

وأمام تلك الاعتداءات السعودية المستمرة من الشمال، والاستفزازات

العسكرية البريطانية من الجنوب، طلبت الحكومة اليمنية من حكومة الجمهورية العربية المتحدة تنفيذ البند الثاني من ميثاق جدة، الذي وقعه الإمام أحمد نفسه وسيادة الرئيس عبد الناصر وجلالة الملك سعود، في ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٦م، وقد نصت هذه المادة الثانية على ما يلي:

"تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح على أية دولة منها اعتداء عليها، وتلتزم باتخاذ التدابير اللازمة على الفور، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل لإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما".

ثم عقدت الحكومة اليمنية مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة اتفاقية أخرى للدفاع المشترك ضدّ العدوان الخارجي.

ثم وقع العدوان الصهيوني الإمبريالي الغادر على الأمة العربية في ٥ يونيو سنة ١٩٦٧م. ذلك العدوان الذي استغله البعض أسوأ استغلال، ثم أسفر عن نظرية تجميع الطاقات العربية لمواجهة التآمر الصهيوني الإمبريالي وإزالة آثار العدوان، الأمر الذي أسفر بدوره عن نظرية تنقية الجو العربي.

وكان من بين الوسائل العربية لإزالة آثار العدوان الصهيوني الإمبريالي توقيع اتفاقية الخرطوم، التي نصت على عودة القوات العربية من اليمن استرضاء للحكومة السعودية، التي كانت تعتقد خطأ أنه إذا انسحبت القوات العربية من اليمن سقطت الجمهورية العربية اليمنية.

ويبدو أن هذا الوهم كان مستبدّاً بالحكومة السعودية إلى حدّ أنها أعلنت، وأكثر من مرة، استعدادها للاعتراف بأية حكومة يمنية توجد في صنعاء بعد يوم واحد من ترك القوات العربية لليمن.

ومع أن الحكومة اليمنية لم تكن طرفاً في اتفاقية الخرطوم المعقودة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية، وبالرغم من الضغوط

الشعبية المتزايدة في اليمن، أعلنت الحكومة اليمنية استعدادها للتعاون مع اللجنة الثلاثية الموقرة، رغبة منها في المساهمة في تنقية الجو العربي وتحقيق الانسجام اللازم لتجميع الطاقات العربية، بما فيها الطاقات اليمنية والسعودية، ضد الخطر الصهيوني المشترك.

ولذلك وصل إلى بيروت وفد الحكومة اليمنية تجاوباً مع قرار اللجنة الثلاثية، الصادر في القاهرة بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٦٧ م.

ويرجو وفد الحكومة اليمنية إيضاح النقاط التالية:

أولاً: أن اللجنة الموقرة لم تتمكن حتى الآن من إنجاز مهمتها المرسومة في المادة الثانية لاتفاقية الخرطوم التي انبثقت عنها اللجنة، وقد نصت هذه المادة على ما يلي:

" تكون مهمة اللجنة وضع التخطيط الذي يضمن انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن، ووقف المساعدات العسكرية التي تقدمها المملكة العربية السعودية عن جميع اليمنيين ".

وقد ثبت للعالم أجمع أنه بينما أتمت الجمهورية العربية المتحدة سحب جميع قواتها من اليمن، لا تزال المملكة العربية السعودية، حتى لحظة تقديم هذه المذكرة، تضاعف مساعداتها العسكرية للمتمردين بقصد مضاعفة عمليات التخريب، نقضاً منها لاتفاقية الخرطوم تحت سمع وبصر اللجنة الثلاثية الموقرة، وأملاً في إحراج موقف الحكومة اليمنية الذي تأكد بصفة نهائية أنه لا يتأثر بمثل هذه الأعمال التخريبية مهما استمرت عشرات السنين.

ثانياً: إن استخدام اللجنة الموقرة عبارة وقف إطلاق النار في بيانها الصادر في بيروت في ١٢ يناير الجاري، يوحي إلى وجود جيشين نظاميين متحاربين في اليمن، بينما واقع الحال لا يخرج عن وجود مجموعات متنقلة

من المتمردين والمرتزة الأجانب يقومون بأعمال تخريبية بتحريض وتمويل من الحكومة السعودية، وتطاردهم قوات الأمن اليمنية بالوسائل البوليسية المعروفة.

ثالثاً: يبدي وفد الحكومة اليمنية دهشته البالغة من صيغة الإطلاق والغموض التي صاغت اللجنة بها نداءها الصادر في بيروت، في ١٢ الجاري في فقرته التي نصت على ما يلي:

((تتصل اللجنة بالدول التي وجهت إليها الاتهامات بالتدخل في اليمن، راجية منها أن تكفّ عن أي تدخل حتى يتهيأ الجو المناسب لعقد المؤتمر الوطني)). وإنه لما يزيد من دهشة وفد الحكومة اليمنية أن تتجاهل اللجنة الموقرة اعتراف الحكومة السعودية بالتدخل في شؤون اليمن، ذلك الاعتراف الثابت بتوقيع جلالة الملك فيصل على اتفاقية الخرطوم، والمفصل في مادتها الثانية المذكورة آنفاً. فكان الأخرى باللجنة الموقرة أن توجه نداءها سالف الذكر إلى الحكومة السعودية مباشرة، وبصراحة وشجاعة، بدلاً من أن تتوه اللجنة الموقرة بين اتهامات يفترض فيها (من طبيعة الاتهام) احتمال الصدق والكذب، وتتجاهل الاعتراف سيد الأدلة.

رابعاً: لا يظن وفد الحكومة اليمنية أن اللجنة الموقرة ترضى لنفسها أن تفرض وصايتها على الحكومة اليمنية، فتنتقد العلاقات الودية اليمنية مع الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية السورية. حيث إن الجمهورية العربية اليمنية دولة ذات سيادة، وعضو في جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة، وتعترف بها جميع دول اللجنة الموقرة، ومن حقها أن تعقد ما تشاء من الاتفاقيات مع من تشاء من دول العالم.

ولا يسع وفد الحكومة اليمنية إلا أن يشكر السادة أعضاء اللجنة الثلاثية الموقرين على جهودهم، رغم ما يتعرضون له من صعاب ناتجة عن إصرار الحكومة السعودية على إحباط أي مسعى للسلام، بينما يمكن

أن يتحقق السلام في اليمن فوراً، وبدون حاجة إلى إرهاب اللجنة الثلاثية بمجرد أن تخلص الحكومة [السعودية] نيتها بوقف تدخلها في الشؤون اليمنية، ووقف استئجار المرتزقة وتهريبهم إلى اليمن، ومنع المتمردين والمخربين من اتخاذ أراضيها قاعدة للتخريب، ومنع أجهزة الإعلام السعودية من تجسيم هذه الأعمال التخريبية وتزييف حقيقتها بتصويرها كما لو أنها معارك عسكرية.

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية

بيروت في ١٩ يناير ١٩٦٨ م

ملحق رقم (٨) صورة برقية الدكتور البيضاني
بخصوص سحب جواز الأستاذ نعمان

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين
وصلت برقية بشأن من يدعى نعمان جويرين وتبين لم نخبرهم
أي إجراء سواء مطالبته بالتقديم أو تطبيق القوانين التي في
برقيةكم إلى السيد وزير الخارجية بعدم قبول من يتقاضى مهرباً من السعود
وكذلك جريته السيد رئيس الوزراء الذي يؤكد استبعاد النعمان
وأبنته والباشا واصحابه وأبراهيم الوزير وأسرته فصدروا تعليمات
الوفد المودع في سحب جواز النعمان وأبنته لأن ذلك يكلفكم في رد
هذا السيد رئيس الوزراء ولا حساب المعروفه لديكم في يومنا هذا
نشر النعمان تصريحاً يؤكد تصريحاً السائق مدعياً أنا السعود لا أصل
مطلقاً في شئوننا اليمن بلغة ذلك الحقيقه فذكرت بيانات الحكومة
كما كذب ما جاء في برقيةكم إلى السيد وزير الخارجية بشأن التدخل
السعودي المفصوح ككفر تعليماتكم

جوه الدكتور
عبد الرحمن البيضاني

ملحق رقم (٩) صورة رسالة الأستاذ محسن العيني حول أحداث
أغسطس ١٩٦٨م

بسم الله الرحمن الرحيم
بعد ما ذكرتم اتصال بنا الشيخ أحمد النقيم بالوساطة
وقد تم كتابته على وجهه سعيدا والحيثية في اتصالنا بالأمير
والمدفعية والفريقين وشوكلنا ليلتنا إلى نقل مئة من جيرانه
إلى منزله في قصر الصوارخ إلى القصر
ثم فصل نقل مئة من جيرانه إلى منزله الأحمر وكلمه المدفعية لم تعد
الصوارخ وقد أمطنا الليل في غرفة الفريق لئلا يدخل دونه أي
تطور فوجدنا في بعض طلباته العبد الدقيق البحث عنه ليقب
عبد الرقيب للجمع ولورث نفسه البلية
في صباح الخميس أخرجنا إلى ساحة الصلابة وقد تمسكوا بالاذراع
من جيرانه وتشكيل في لدراسة الموقف كله ورفضوا إعادة
الصوارخ ولكنهم أيضا استعزواهم لوجود العقيد بكرم
في ساحة الصلابة ليكون المسئول عنها
وقد عدنا إلى الفريق وأطلعناه على هذه الأمور وأخبره عن ذلك
ولكنه تسلم بخلاف الصوارخ إلى القصر أولا من المدفعية
وقد أخرجنا إلى الصلابة مرة أخرى في يومين والحالة هي اتفاق
على نقطة الخريف الرجعية وهي مكان وضع الصوارخ
ولكننا فوجئنا لمطالب جديد وتشدد ونجاة أفضل ملك باب
مكتب القائد وكان التدبير كما يبدو من حمدنا في قائد المظلات
وكان معي مكى وجه سعيد وعين بركات وصبيته إدفعي وحمود بير
وانتهى دورنا في الوساطة وفي صباح الجمعة اجتمع عدد كبير
في المدرسة الثانوية فاطمة في الصلابة وشكلوا لجنة للوساطة
وكان المنتظر ان يتم اجتماع اللجنة بقيادة الموعات في ذلك وقت
ولكن المعركة العنيفة هي التي بدأت مع جانب المظلات
وفي صباح السبت بدأت المظاهرات والوساطات وسمح
للكثير من المدفعية وبركات في التوجه إلى صنفاء لوجود
الوقفات وأنه سيتم الدفاع عنا إذا أخرج عن مئة
جيران

وفي الثانية عشرة عاد مكى في عدمه الفريق والدفاع عن
مئة بعد وصولنا إلى منزل الفريق. وأثناء الحديث
مع عبد الرقيب اشتعلت المعركة من جديد ولعبت عنيفة جدا
ولمنا بعد في صنفاء المصيبة في كل يوم لا حصر في خفيف
وقد سكتنا بالاشتغال إلى أحد المآزل المجاورة. وأثناء الاشتغال
أصيب الدكتور مكى إصابة خفيفة
وأخرج عنا حوالي مئة من الفريق بعد توقفه في المكان

وقيل دعوتهم صغار ناقشنا الموقف مع عبدالرشيد ودعنا لعودة نقا
 منظر عودة العقول الى مكانها ، عدم توجه الفياض الى الكائنات العسكرية
 الاخراج عن المعقلين ، قيام اللجنة بدراسة ~~التي~~ استكمال ، اصدار
 بيان بعودة العقول الى ~~التي~~ - ارسال لجأت للوشاح على عودة الشهود
 الى مواضعهم ووقف الطلاق لبار
 وقد وافق الفريق على كل ذلك ، وبدأ على الفور في تنفيذ
 قرار لجنة اللجان العسكرية الى الوحدات ، وصدت البيات ، وجمعت
 اللجنة
 وصباح الاثنين ، جمعت قادة الوحدات مع عدد من استولون
 والشيوخ المدحور والبرامج السعوية ، وقرر توحيد مسئلة
 ومتابعة اللجنة
 وصباح اليوم استولنا ضمنت مظاهرة سلمية من سكان صغار
 للاحتجاج على ما حدث ، وقد اجتمعت اللجنة لعدد منهم وفي منزل
 الفريق تحدث اليهم والفرقوا فقد كان الفريق متعباً
 الامور هادئة وتحتاج الى جهود الجميع لانه اسباب
 التوتر
 الجميع يتصرفون بحذورة ما حدث ويحاول الوصول
 الى حلول
 وهدوكم ضروري جداً فكلتكم مسوعة ، ورايكم مشبول
 وتوجيهاتكم طاعة وانتم اب للجميع ، وهذا تصور
 اجمع هنا ، والله بركاتكم

محمد
 محمد

١٩٦٨/٩/٥

ملحق رقم (١٠): نص الرد على رسالة الرئيس قحطان الشعبي في ١٩٦٨/١١/٣٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ الحميم قحطان الشعبي..

رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية - عدن..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تلقيت رسالتكم الأخيرة المؤرخة ٤ رمضان ١٣٨٨هـ الموافق ١٩٦٨/١١/٢٤م، وأشكركم على الحرص بأن يظل الحوار فيما بيننا مفتوحاً؛ لنتمكن شيئاً فشيئاً من حلّ ما ينجم بيننا من مشكلات، وها نحن قد خطونا بعض الشيء في تحقيق الحلول العملية، ونحن إن شاء الله قادرون على الاستمرار في حلّ كل إشكال حتى نزيل كل عائق يعرقل، ولو بعض العرقلة، مسيرتنا الحتمية نحو الوحدة الشعبية والرسمية لشعبنا اليمني الموحد عبر التاريخ.

ويسرني قبل استعراض رسالتكم الأخيرة هذه، أن أعود أولاً إلى رسالتكم السابقة والهامة، المؤرخة في ١٣ شعبان ١٣٨٨هـ الموافق ١٩٦٨/١١/٤م، وكانت مشاغل العمل في صنعاء قد حالت بيني وبين استعراض كل ما جاء فيها.

نعم..

يا سيادة الأخ الحميم:

إن صمود شعبنا في الشمال والجنوب أمام الحرب الشرسة التي

توجهها الرجعية والاستعمار ضدنا، وأمام التآمر الدائر من قبل الرجعية والاستعمار ضدكم، هو مطلب تفرضه علينا بقدر واحد إرادة الحرية والاستقلال والتقدم، التي تمثلت في ثوري ٢٦ سبتمبر الخالدة، و ١٤ أكتوبر المجيدة، وتجسدت فيهما إرادة شعبنا الحق، وتمثلت بهما وحدة شعبنا في الشمال والجنوب، حيث كانت جماهير الشعب اليمني في الشمال والجنوب قاعدة ودرع أمان لثورة ٢٦ سبتمبر، وحيث كنا وجماهيرنا قوة وسنداً لثورة الجنوب، حتى تم لها النصر المبين ضد الاستعمار وزبانيته من السلاطين والأمراء.

ونحن، أيها الأخ الحميم، قد وضعنا معكم كل إمكانياتنا قبل الاستقلال، ووضعنا كل إمكانياتنا معكم بعده، وسنظل كذلك إلى الأبد، ونحن هنا صامدون للحرب العملية وللتآمر، ولن نتخلى عن شيء مما حققه شعبنا في الشمال أو في الجنوب مهما كانت الحرب، ومهما كان التآمر، ونحن على يقين أن الاستعمار والرجعية السعودية وكل عملاء الاستعمار يكونون لنا أعظم الحقد والخوف، وسيظلون يحاربوننا بكل وسيلة، ولكننا نستمد من شعبنا القوة لضرب كل محاولاتهم ومؤامراتهم والله معنا.

سيادة الأخ الحميم:

لقد أكدنا لكم من قبل أن الواجب الوطني والثوري الأساسي الذي أمامنا ونواجهه جميعاً، لا يمكن أن يسمح أبداً للقضايا الجانبية أن تؤثر على كفاءتنا وقدرتنا لمواجهة متطلبات هذا الواجب، وهما نحن على صلة دائمة بهذا الحوار لنمنع كل تزييف أو تحويل للمعركة، ولكي نظل صفواً واحداً في وجه العدو الأساسي، وفي حمل الواجب الأول، وقد تحدث أخطاء في هذا الصف ولكننا نعمل على تصحيحها بسرعة وبإخلاص، حتى لا تحدث في صفنا أية ثغرة ينفذ منها العدو، وهذا ما اعتقد أنه جار الآن، وما أومن بضرورة استمراره لضمان السلامة والنجاح لمسيرتنا الصاعدة، ونحن ننظر

إلى نجاح ثورتنا في الجنوب على أنه دعم وسند لثورتنا الصامدة في الشمال، كما أننا وفي نفس الوقت ننظر إليه على أنه نجاح لمطلب شعبنا الملح في تحقيق التلاحم والوحدة.

سيادة الأخ الحميم:

بما أننا قد اتخذنا من الصراحة قاعدة ودستوراً، وبما أننا بشيء من الصراحة قد حققنا حلولاً لبعض المشاكل الطارئة بين الجانبين، فإنني هنا أعلن تمسكي بهذا الأسلوب والتشبث به، لنعالج بقية ما بيننا من مشكلات، قد تكون اليوم صغيرة وجانبية ولكن لها في المستقبل آثار لا يعلم إلا الله مداها، وأنا أيها الأخ الكريم أعرفك مناضلاً حكيماً وعاقلاً، ومسؤولاً متبصراً وواعياً للظروف الموضوعية، ولذلك أطرح لك قصة هامة يجب أن تهتمك كما أهتمني، فأقول لك: إن هنالك ممن يعملون معكم ويشغلون مناصب في حكومة سيادتكم، ممن يريدون لنا غير ما أريده أنا وتريدونه أنتم، فهم يعملون بكل وسيلة، وبدون علمكم على إفساد العلاقات المصرية والقوية بيننا، بإثارة مشكلات وقضايا لا مجال هنا لسردها لكم، وقد اتضح لي، بعد التحري من كل ما جاء في رسالتكم، أن كثيراً من المعلومات التي بنيت عليها آراءكم، كانت مزيفة ومغرضة أو مغلوطة خاطئة عن عمد وسبق ترصد.

وانطلاقاً من هذا يأتي ما يلي:

1 - أشكركم كل الشكر على تعيين ممثل للتنسيق، وأوافق على اختيار السيد محمد أحمد البيشي.

2 - بمقابل ذلك أعلمكم بتعيين ممثل للتنسيق للجمهورية العربية اليمنية في الجنوب، وسنصدر قراراً بذلك.

3 - فوق ذلك سيصدر قرار لتعيين مندوب للبنك اليمني في عدن،

تحقيقاً للتنسيق الاقتصادي، ونرجو أن تعلنوا عن تعيين ممثل للبنك المركزي العدني في صنعاء وهذه الخطوات العملية في التنسيق بين الشطرين، ولا سيما التنسيق الاقتصادي هي على جانب كثير من الأهمية.

4 - وبما أنا نؤمن بأن شعبنا واحد فنرى أن تكون الحدود مفتوحة أمام المواطنين في الشطرين دون حواجز بين الجانبين، وأنتم تعرفون أنه لا توجد حواجز في الجانب الشمالي، فيرجى الأمر بإلغاء الحواجز المتركة في جانبكم.

5 - أن لا تعتبروا كل ما يرفع إليكم من المخبين والجواسيس قضايا مسلمة تبنون عليها سياستكم، فإن الكثيرين منهم يريدون لعلاقتنا أن تسوء، وأنتم تعرفون أيضاً أنه ليس لنا مخبرون ولا جواسيس في عدن.

6 - لا نطالبكم بإلغاء كل ما يصلكم من المخبين، ولكننا نطالب أن تضعوه على بساط البحث والحوار، حتى يتبين لكم الصحيح منه والزائف، قبل أن تقوموا بردود فعل بناء على خبر مكذوب، ومن جهتنا فإننا سوف نطرح عليكم كل ما يجد من الأمور التي قد يُساء فهمها، وتصنف على أنها أعمال مضادة.

7 - وأخيراً أرجو أن نتفق على أن تكون السياسة التي نؤسس بها علاقتنا هي السياسة التي تعتمد الأخلاق والوفاء والصدق، وأن لا نعتد في علاقتنا على الحذقة والمغالطة والكذب والخداع والغش وغيرها من أصول السياسة الميكافيلية.

وأختم رسالتي بتأكيد ثقتنا بشخصكم، سائلين منه تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير ووحدة شعبنا.
وتقبلوا تحياتي.

ملحق رقم (١١): بيان افتتاح المجلس الوطني في ١٦ مارس ١٩٦٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله، ونصلي ونسلم على رسوله الأمين وآله وأصحابه أجمعين:
أيها الإخوة والأبناء.

أيها المجلس الوطني الموقر:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسرني قبل أن أشرع في تقديم البيان أن أرحب بضيوفنا الكرام من أعضاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي. في هذا اليوم التاريخي الخالد الذي تنعقد فيه أول جلسة للمجلس الوطني الموقر، بما يعنيه هذا الحدث الهام وما له من الأبعاد والآثار الهامة في حاضر شعبنا ومستقبله.

في هذا اليوم يسعدني كل السعادة أن أتقدم بهذا البيان إلى السادة الموقرين ممثلي الشعب اليمني المناضل.

لقد مرت ثمانية أشهر وبضعة أيام منذ أن أُلقيت على الشعب بيان الخامس من يوليو عام ١٩٦٨م، عقب انتهاء الفترة الأولى والمحددة لرئاستي للمجلس الجمهوري.

واليوم بعد انقضاء الفترة الثانية المقررة والمحددة، والتي كلفني فيها الشعب بالاستمرار رغم ما عبرت عنه يومئذٍ من رغبة صادقة في التخلي لغيري تجسيداً للديمقراطية، وتجسيداً لمعنى النظام الجمهوري، وتجسيداً لمعنى المسؤولية في النظام الجمهوري، وأنها تكليف لا تشريف، رسالة

لا سلطان، عمل مشترك لا فردية وتسلط، واجب لا مطمح ومطمع، خدمة وأمانة لا أبهة وجاه.

اليوم وبعد مضي عام وأربعة أشهر، وبعد انقضاء الفترة الثانية منذ انتفاضة الخامس من نوفمبر التصحيحية المجيدة، أجد أن من واجبي أن أقف معكم أيها الإخوة الممثلون الموقرون ومع كل المواطنين في شمال اليمن وجنوبه، وفي كل مكان، على بعض معالم الطريق الذي اجتزنه حتى هذا اليوم.

أيها السادة الموقرون..

أيها الأبناء والإخوة:

لقد قامت ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر الخالدة، فكانت هي الوثبة العظمى للشعب اليمني ضد ظلام الإمامة وأغلال العبودية، والانطلاقة الجبارة للشعب نحو الحرية والخلاص والتقدم.. ولقد ناضل شعبنا اليمني الأبى لحماية ثورته وتدعيمها، وخاضها حرباً ضروساً دامت حتى الآن ستة أعوام، استشهد فيها الآلاف من ضباط الجيش وجنوده، ومن قادة الجيوش الشعبية وأفرادها، ومن كل فئات الشعب وقطاعاته.

ولقد كنا نعلم علم اليقين أن الشعب اليمني شعب أبي عنيذ، مؤمن بربه، ومؤمن بالثورة والجمهورية وبحقه في الحياة الحرة الكريمة، وأنه سيحارب في سبيل مبادئه حرباً لا هوادة فيها ولا تراجع عنها، وإلى جانب ذلك كنا نعلم علم اليقين أن الحرب الدائمة كانت أمراً غير طبيعي وعملاً مفروضاً مفروضاً، لهذا ظللنا عبر السنوات الست العvisية، وفي ظل كل الظروف القاسية وتحت كل الضغوط والتحديات، ظللنا نؤمن بعناد وصلابة بأن لا منجاة للشعب اليمني من العبودية، ولا سيادة ولا سعادة ولا تقدم لليمن إلا في ظل السلام والاستقرار، في ظل الأمن والهدوء، في

ظل الوحدة والأخوة والحب. لهذا ناضلنا بإيمان وعناد وصلابة من أجل هذا المبدأ العظيم، والهدف الأسمى الذي استشهد في سبيله الآلاف من أبناء اليمن، وعلى رأسهم روح اليمن الخفاق وزعيمنا ورائدنا الشهيد الكبير الأستاذ محمد محمود الزبيري، رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته.

واليوم ها هو ذا السلام الذي كان أمنية قد أصبح واقعاً، والاستقرار الذي كان حلماً قد أصبح حقيقة، والوحدة والأخوة والمحبة التي كانت في محنة تتفطر لها القلوب قد عادت قوية متينة في ظل النظام الجمهوري، ومبادئ الثورة وأهدافها الوطنية التقدمية العادلة، وإنه من البديهي الذي لا يقبل الجدل أنه بدون السلام والاستقرار والوحدة والمحبة ما كان لنا أن نصنع شيئاً، وما كان لنا أن نضع أقدامنا في ميدان العمل الوطني البناء. ما كان لنا بدون هذا أن ندخل مرحلة البناء والتغيير والتقدم.

لن يكون لنا بدون هذا أن نتصرف بكل جهودنا وبكل طاقاتنا للعمل من أجل قضيتنا الأساسية الأولى.. قضية كل الثورات في كل الشعوب القضية التي لم تقم ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر إلا من أجلها، وهي قضية النضال الإيجابي والكفاح الخلاق من أجل إسعاد الإنسان اليمني، وتحقيق كرامته وتأمين حياته في حاضره مستقبه، من أجل تحرير الشعب من الفقر، والجهل، والمرض، والذل. من أجل بناء الوطن ونهضته. وقيام كيانه وسيادته وحضارته.

بدون السلام والاستقرار والوحدة والمحبة كان كل ما نطلبه ونرجوه بعيداً وصعباً.

كان أيضاً كل ما قد حققنا وكسبناه مهدداً ومعرضاً لأجسام الأخطار. أما اليوم فإنه قد أصبح الميدان مفتوحاً أمامنا إلى حدود بعيدة، مفتوحاً إلى المدى الذي يسمح لكل الجهود ولكل الطاقات أن تتجه بحماس إلى العمل إلى التصحيح، إلى التغيير إلى إزالة عوائق الماضي وعراقيله، إلى هدم الفاسد

الطالح إلى بناء الحديد الصالح، وبعبارة موجزة إلى وضع الأسس الحديثة لدولة عصرية تعيش في القرن العشرين، وتتجه بكل قواها للحاق بدول العالم المتقدم.

إن أماننا اليوم ميداناً مفتوحاً إلى أبعد الحدود، ومن المعلوم لدينا أن لهذا الميدان الواسع مجالات متعددة، وعلينا نحو كل مجال من هذه المجالات واجبات وطنية مقدسة، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة؛ إذ إن كل القيم والمبادئ تحتم علينا جميعاً مواطنين ومسؤولين أن نبادر إلى حملها والاضطلاع بها، وإخراجها إلى حيز التطبيق والتنفيذ.

لدينا أيها السادة الموقرون المجال الاقتصادي والمالي، وعلينا جميعاً نحوه واجبات وعلى المختصين فيه واجبات أكبر، ولن يغفر الشعب لأحد أبداً إن هو لم يؤدِّ واجباته بصدق وإخلاص ونزاهة. علينا في هذا المجال أن نبدأ من الصفر لبناء اقتصاد وطني حديث على أسس علمية صحيحة.

إنني أدعو إلى أن يتولى المسؤولون الذين سيتسلمون مقاليد الأمور هذه القضية الأساسية من قضايا البلاد، بكل أمانة وإخلاص، وأن يكرس الاقتصاديون كل جهودهم بكل أمانة وإخلاص، وأن تجند كل الكفاءات العلمية والخبرات الفنية اليمنية، وأن يسلم إليها زمام العمل مستعنيين بكل الكفاءات والخبرات العربية والأجنبية والعالمية، التي تقدمها الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية.

وفي مجال التمويل المالي والتزويد العالمي يجب أن نجند كل الإمكانيات العامة والخاصة من أموال الدولة، وإمكانيات رؤوس الأموال الوطنية يجب أن نفتتح لها المجال إلى أبعد الحدود، وأن تعطى كل الضمانات للاستثمار المفيد والمستفيد والعادل، ويعطى لأصحابها كل تشجيع مادي ومعنوي لتوظيف رؤوس أموالهم في المشاريع الإنتاجية الفعالة.

هذا إلى جانب فتح مجالات أمام رأس المال العالمي، الذي هو على استعداد للعمل والاستثمار العادل النزيه يجند كل هذا وذلك من الكفاءات والخبرات والإمكانيات المالية والآلية للعمل في كل الميادين الاستثمارية الإنتاجية المدروسة، في ظل خطة علمية وبرامج مرسومة ودراسات فنية لبناء الاقتصاد اليميني الحديث المتطور، الذي يحقق الحرية الاقتصادية والسعادة للشعب، ويحقق التقدم والعزة للوطن، وهذا بالطبع ليس عملاً سهلاً.. إنه عمل مضمّن وشاق وطويل، ولكننا اليوم لا نجد بداً من أن نفتحمه وننزل إليه ونضطلع بأعبائه، وإلى هذا ندعو إخواننا المغتربين الذين لديهم رؤوس أموال، أو علم وخبرة، ليعودوا بها إلى بلادهم ليؤدوا واجباتهم نحو وطنهم، ويفيدوا ويستفيدوا، وينموا أموالهم بالربح الحلال الخالي من الاستغلال، ولهم كل ضمانات التشجيع والحماية.

ولدينا أيها السادة الموقرون المجال التنظيمي والإداري لجهاز الدولة ومؤسساتها، وعلينا نحوه واجبات، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة.

لقد استشرى الفساد أيها الإخوة في هذا المرفق الحيوي، الذي لا يمكن تنفيذ أي شيء بشكل سليم دون تصحيحه وإصلاحه، وتطويره إلى أبعد الحدود، وفي هذا المجال أرى أنه من الواجب أن تعلن ثورة إدارية شاملة تستهدف أولاً القضاء على الفساد الإداري والفوضى الإدارية والعبث المستهتر بأموال الدولة وإمكانياتها، وتستهدف بعد التفتيش والمحاسبة والعقاب والتطهير إلى تعديل وتطوير النظام الإداري القائم بموجب خطة مدروسة، وملء هذا الجهاز بالكوادر الوظيفية النزيهة التي لم تتلوث بالفساد والرشوة والسرقات وابتزاز الحقوق. ولا شك أن هذا العمل الذي يراود منه بناء جهاز إداري عصري للدولة ليس عملاً سهلاً، بل هو عمل صعب وشاق، ولكنه لم يعد هناك مبرر للتأجيل والتغاضي عن هذا الخلل الخطير الذي يؤثر فساداً على كل شيء في البلاد.

ولدينا أيها الإخوة المجال التربوي التعليمي الثقافي، وعلينا نحوه واجبات، لن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة، والواجب في هذا المجال الإسراع في التوسع كمياً من حيث زيادة عدد المدارس والمعاهد، بحسب خطة تستهدف على المدى البعيد تغطية جميع أرجاء البلاد بالمدارس المجهزة، بحيث تصبح فرصة الالتحاق بالمدرسة وتحصيل العلم في المستقبل مفتوحة أمام كل طفل يبلغ سن الدراسة في جميع أنحاء البلاد.

ويجب أيضاً في المجال التربوي التعليمي التحسين الكيفي، وذلك بوضع المناهج التعليمية على أسس علمية سليمة تطابق حاجة البلاد، وتناسب واقعها وظروفها.

كما يجب الاستفادة إلى أبعد الحدود من مناهج التعليم العربية، وخاصة في المجالات العلمية والفنية، ويجب أيضاً إعداد المدرس اليمني إعداداً تربوياً وفكرياً كاملاً، بحيث يصبح أهلاً للقيام برسالته الحساسة والسامية، مع الاستعانة بمن تمدنا بهم الدول العربية الشقيقة من المدرسين والمدرسين. وفي المجال الثقيفي من الواجب وضع القوانين التي تفتح المجال كاملاً أمام المؤسسات الثقافية الوطنية والعربية، لقيام دور النشر وقيام دور الصحف وتعميم المكتبات العامة والخاصة إلى أبعد مدى، وقيام النوادي والروابط العلمية والأدبية والثقافية بكل حرية وبلا حدود غير ما تنص عليه القوانين.

ولدينا أيها السادة الموقرون المجال السياسي، وعلينا نحوه واجبات، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة، إنه لأمر بالغ الأهمية فتح المجال أمام الشعب وأمام الطلائع الواعية في كل قطاع من قطاعاته، وذلك للعمل على أن يصوغ الشعب اليمني بجهوده الخاصة تجربته الخاصة به في الديمقراطية والحكم الجماعي. وإنه لمن المهم

أن تعمل الدولة والحكومة على أن يظل المجال مفتوحاً إلى أبعد حد ممكن ليمارس الشعب الحرية السياسية في ظل القوانين، ولا تضع قوانين إلا على ما هو ضارّ بالمصلحة، وتحت توجيه وتوعية سياسية مركزة تساعد كل المواطنين على فهم الحريات، وأنها تقوم على أسس الالتزام بالحقوق والواجبات. وإن للمواطن حقوقاً عامة من الدولة ومن المجتمع والأفراد، وله أن يعمل بحرية ملتزمة لكي يحصل عليها، وأن عليه واجبات نحو الدولة ونحو المجتمع والأفراد، وحرية تلزمه بتأدية هذه الواجبات نحو الدولة ونحو المجتمع والأفراد. وحرية تلزمه بأن لا يتعدى حرية غيره وأن لا يؤدي بسلوكه مواطناً آخر أي إيذاء، تحت اسم أنه يمارس حريته، إنه إعداد المواطن لممارسة الديمقراطية والحرية ممارسة بناء ومفيدة، وهو عمل عظيم، وعلى الدولة في هذا المجال الواجب الأكبر بتوفير المناخ وتوفير التعليم، وتوفير المعرفة وتوفير التوعية السياسية السليمة.

وإنه لمن الواجب أيها السادة الموقرون أن تتكاتف كل الجهود لتطوير تجربتنا الديمقراطية هذه، والتي نحتفل اليوم بافتتاحها، ممثلة في مجلسكم الموقر وذلك حتى تصبح تجربة شاملة سليمة تنبع بإرادة حرة من بين صفوف الشعب، وتتكون من الانتخابات الحرة النزيفة، بحيث تتجسد فيها الإرادة الحق، وتعبر عما يؤمن به من مبادئ وأهداف، ويلبي كل ما يصبو إليه من حقوق ومكاسب، وحتى تصبح في المستقبل ممثلة في مجلس الشورى وهو السلطة الوطنية العليا التي لا تعلو عليها أية سلطة مماثلة، ولأهمية هذه القضية فإن الواجب أن لا ينظر إليها كما كان ينظر إليها في السنوات الماضية؛ حيث كانت القوانين التي تنص على الحرية والديمقراطية لغرض دعائي بحت، وتبجح فارغ لم يكن يقصد منه إلا استجداء الإعجاب وتملق الجماهير، بدليل أن أي قانون من تلك القوانين لم ينزل قط إلى حيز التنفيذ، بل كانت مصادرة الحريات وإعلان حالة الطوارئ وحظر التجول، ومطاردة المواطنين وطلائعهم الوطنية الشريفة،

وفتح المعتقلات وإتخامها بالمعتقلين، وإقامة المحاكمات المزيفة المستهترة، وغير ذلك من أعمال العنف الدموي واللاأخلاقي الذي يعلمه الجميع.. كان كل ذلك هو الذي يخرج إلى الواقع وينزل إلى حيز التنفيذ، بينما تبقى القوانين حبراً على ورق يغطيها الغبار في الرفوف والأدراج.

ومن هنا يجب إعادة النظر في تلك القوانين المزيفة، وإصدار قوانين أخرى تكفل للمواطنين حقوقهم في ممارسة الديمقراطية.. إنه ليس شرطاً أن تكون هذه الديمقراطية هي الديمقراطية النموذجية والحرية المطلقة الواسعة.. ولكن الشرط كل الشرط هو أن لا تكون كاذبة ومزيفة ومجرد خداع للشعب، بل أن تكون ديمقراطية حقيقية لا تتقيد إلا بما يفرضه القانون الواقعي، وبما تفرضه المرحلة والواقعية والتدرج. وما دامت التجربة حقيقة حية فإننا سوف نتجاوز كونها حقيقة أولية، لتصبح حقيقة كلية وصحيحة، وهذا شأن كل حقيقة متعلقة بالمجتمعات والتطور.

أبنائي وإخواني:

أيها السادة ممثلو الشعب.

هذه مجالات أربعة ماثلة أمامنا في الميدان، وإمكانيات العمل للاضطلاع بها قد أصبحت اليوم مفتوحة إلى حدٍ يسمح بالمبادرة الجدية، لتأدية هذه الواجبات التي هي في مجموعها تمثل الدعامة الرئيسية في مفهوم الرسالة الوطنية. وهي بلا شك مجالات كبيرة وواجبات ضخمة ومسؤوليات جسيمة، ولكنها هي قدرنا وقدر كل الشعوب.. وبالعامل الصادق المخلص الدؤوب ستزول كل الصعاب، وتذلل كل العقبات.

أيها السادة ممثلو الشعب..

أبنائي وإخواني في كل مكان:

إن عُمر السلام والاستقرار في بلادنا إلى الآن قصير جداً، ولقد خلفت لنا عهود الظلام الإمامي المباداة، وخلفت لنا فترة الحرب وفساد بعض الحكام عبر السنوات الست العvisية تعقيدات ومضاعفات شاقة، وركاماً هائلاً من المشاكل والأخطاء فوق واقعنا المتخلف الموروث.

ومع ذلك، ورغم كل ذلك، نجد أنه في ظل هذا السلام ذي العمر القصير، وبفضل الاستقرار الذي لا يتجاوز بضعة أشهر منذ أن قام في بلادنا، نجد أنها قد تحققت لنا مكاسب كثيرة وإنجازات هامة، وكنا نقدر لبعضها بضع سنين حتى تدرس وتبلور وتظهر إلى حيز الوجود، وإنني أضع بين أيديكم وبين يدي كل مواطن بعض هذه المكاسب كنماذج حية، ستبين لمن يجهلون أو يتجاهلون الحقائق، إن الاستقرار في ظل السلام هو الشرط الأول الذي لا بد من توافره لتمكين من تنفيذ ما قامت ثورتنا الخالدة لأجله، من مبادئ وأهداف سامية، وأضعها كبشائر توحى إلى ما يكنه المستقبل لشعبنا الكريم وبلادنا العزيزة في ظل الثورة والجمهورية والسلام والاستقرار، من إمكانية العمل والبناء ومجالات الإنشاء والتعمير، والاستثمار والتطوير، ومن فرص التقدم والحياة الحرة الكريمة المزدهرة. فمن هذه المكاسب أذكر ما يلي:

أولاً: بدء العمل في تنفيذ اتفاقية التعاون الاقتصادي بين الجمهورية العربية اليمنية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الشقيقة. لقد وصل منذ أيام قليلة الوفد الاقتصادي الجزائري الشقيق برئاسة الأخ/ موسى قبائلي، وعقدت الاجتماعات بينه وبين المسؤولين اليمنيين المختصين، وتم التوقيع على بروتوكول تنفيذ الاتفاق، وتم الاتفاق بين الجانبين على إنشاء شركتين برأس مال يمني جزائري مشترك، وذلك في إطار التعاون الجزائري اليمني الواسع، وهاتان الشركتان هما الشركة اليمنية للتنقيب وصناعة النفط، والشركة اليمنية للتعدين

وصناعة المعادن^(١)، وستقوم الجمهورية الجزائرية بتمويل هاتين الشركتين الهامتين بالتكاليف المالية والآلية، والخبرات الفنية والعلمية من جزائرية وأجنبية، وبعد ثلاثة أشهر فقط سيصل الخبراء الجزائريون الأشقاء والخبراء الأجانب الذين يتعاقد الجانب الجزائري معهم، وستصل في نفس الموعد الآلات والمعدات اللازمة للدراسة والتنقيب.

وأنتم أيها المواطنون الكرام تعلمون ما سيطرة البترول، وما سيطرة التعدين وصناعة المعادن من آثار بالغة الأهمية، ونتائج مذهشة وفعالة في الازدهار الاقتصادي لبلادنا، وفي النهضة العامة والتطور الاقتصادي والحياة لشعبنا الكريم، لهذا فإننا هنا نسجل عميق شكرنا للجمهورية الجزائرية الشقيقة لهذا التعاون الأخوي الصادق معنا.. ولا يفوتني أن أذكر هنا أن الشروط التي تم الاتفاق على أساسها هي شروط لا يمكن الحصول على مثلها من أي شركة أخرى.

هذا إلى جانب مكسب لا يقل أهمية عن المكسب الاقتصادي، هذا المكسب هو المكسب السياسي الوطني القومي الذي تحقق لنا من خلال ما يعنيه الاتفاق مع قطر عربي وشركة عربية وإخوة عرب. في هذا المجال الحساس من المجالات الاستثمارية الاقتصادية الهامة.

ثانياً: وفي هذا المجال أيضاً مجال الإنشاء والتعمير والتطور الاقتصادي هناك مشاريع وجدت، ومشاريع قرب موعد إنجازها، ومشاريع بدأت وبوشر العمل فيها، وهناك مصنع الإسمنت الذي أوشك بناؤه على التمام، وكذلك مصنع تعليب الأسماك، وهناك مشروع طريق الحديد - تعز، الذي أوشك تعبيده وسفلته على الانتهاء، وهذه المشاريع الثلاثة يقوم

(١) حلت الشركتان في سنة ٧٢ ولم تنجح واحدة منهما؛ لأن ما عثرت عليه شركة النفط منه ليس بكمية تجارية، وكذلك شركة التعدين حلت برغم أن معدن النحاس في القبيطة وفي البيضاء كان يمكن أن يدر على الشركة أرباحاً مجزية.

بها الاتحاد السوفييتي الصديق، الذي نسجل له هنا عميق شكرنا وامتناننا لكل ما قدمه، ويقدمه، لشعبنا في مجال التعاون الاقتصادي المشترك بين بلدينا وشعبينا الصديقين في مجال المعونات والمساعدات النزيهة المخلصة. هناك أيضاً مصنع التبغ والكبريت اللذين بُدئ العمل في بنائهما بالقرب من الحديدية قبل بضعة أسابيع، وسيطرح إنتاجهما من السجائر والكبريت في الأسواق اليمنية قبل نهاية هذا العام ٦٩. وهناك مشروع وادي زبيد الزراعي الهام الذي بدأ العمل فيه منذ بضعة أشهر، والذي قامت دولة الكويت الشقيقة بتسديد التكاليف المالية المستحقة على الحكومة اليمنية، وقامت منظمة الأمم المتحدة بتسديد بقية التكاليف من تكاليف مالية وخبرات علمية وفنية. ولهذا فإننا نسجل لدولة الكويت الشقيقة عميق شكرنا لكل ما قدمته وتقدمه من مساعدات لشعبنا وبلادنا، بروح أخوية كريمة وصادقة، وهناك تعبيد طريق صنعاء صعدة.. وبناء مدرسة الهندسة في صنعاء تقوم بهما حكومة الصين الشعبية الصديقة، التي نسجل لها عميق شكرنا وامتناننا لما قدمته وتقدمه لشعبنا من مساعدات، كما نشكر كل من يقدم لنا العون والمساعدة.

وهناك أيضاً بناء وتركيب الإذاعة الجديدة التي ستبدأ البث خلال فترة قصيرة إن شاء الله.

ثالثاً: من أهم المكاسب التي تمت في ظل السلام والاستقرار، وقامت بسرعة وجدية لم تكن تخطر على البال، وبرؤوس أموال ضخمة لا يستهان بها تلك البادرة التي أقبل عليها شعبنا في مناطق كثيرة، وبادرت إليها قبائلنا اليمنية الواعية ألا وهي إقامة الجمعيات التعاونية الزراعية، هناك جمعيات تم تكوينها وباشرت عملها، وهناك جمعيات يتم تكوينها وستباشر عملها بعون الله، وبفضل وعي شعبنا وإيمانه بالعمل الزراعي واستثمار خيراته أرضه السخية المعطاء. وأذكر مما تكون ويتكون منها ما يلي:

الجمعية التعاونية الزراعية لقبيلة بني حشيش. الجمعية التعاونية الزراعية لقبيلة سنحان، شركة سبأ، الجمعية التعاونية الزراعية لرداع وقيفة، الجمعية التعاونية لبلاد الروس وجهران. شركة ظفار للزراعة التي تضم بني مطر والحيمتين وحراز والجمعية التعاونية الزراعية لدمار. الجمعية التعاونية الزراعية ليريم، الجمعية التعاونية الزراعية لوادي بناء. وهناك جمعيات زراعية وجمعيات خيرية قامت في مناطق أخرى مثل قدس واليوسفين وبني حماد وغيرها من المناطق في لواء تعز، وفي أماكن كثيرة، وبالطبع لعلكم تعرفون الآثار الباهرة التي ستكون لهذه الجمعيات في ازدهار اقتصادنا الوطني ونموه، وتطوير اقتصادنا الزراعي واقتصادنا العام. وأحب أن أشير هنا إلى آثار ونتائج أخرى لهذه الجمعيات لا تقل أهمية في تصورنا العام عن الآثار والنتائج الاقتصادية، وأعني بذلك الآثار الاجتماعية الهامة والشاملة والعميقة التي سيؤدي إليها قيام هذه التعاونيات، فتؤثر آثاراً إيجابية عظيمة في بنية شعبنا الاجتماعية، وفي تركيب علاقات مجتمعنا اليمني الفتى، بحكم التطور الصناعي والزراعي والاقتصادي لشعبنا. ومن هنا فإن قيام هذه الجمعيات التعاونية ودخولها مرحلة العمل والإنتاج سيؤدي حتماً إلى ظهور علاقات جديدة منتجة وإيجابية، وستقوم بين أبناء شعبنا علاقات التعاون والعمل المشترك.

رابعاً: ومن مكاسبنا الكبيرة في المجال الديمقراطي والسياسي، وفي مجال الوعي والتطور الفكري لشعبنا إنشاء المجلس الوطني الذي نحتفل اليوم بافتتاحه وانعقاد أول جلساته، ولا شك أن مجلسكم الموقر هذا ليس إلا خطوة أولى وبداية ناشئة ونواة للحياة الديمقراطية السليمة، إنه يمثل تجربة بدأنها من الصفر أو مما يقارب الصفر، بلا خبرة أو سابق ممارسة، وباجتهاد ذاتي لشعبنا الذي يدخل هذا الميدان لأول مرة، وبأسلوب لم تتح لنا فيه الفترة الكافية للتوعية والإعداد وتوفير الجو المناسب، ولكن الذي لا شك فيه أنه عمل حيّ وقائم، وكل عمل لا بد فيه من الصواب والخطأ،

ومن يعمل يصب ويخطئ، ومن يعمل أكثر فلا بد أن يخطئ أكثر، وخاصة في ظروف كظروف بلادنا التي لا تزال تمر بمرحلة من مراحل التخلف المفروض عليها من عهد الحكم الإمامي الأسود.

وإننا لعلنا على تمام اليقين أن مجلسكم الموقر سيؤدي مهمته المؤقتة على أفضل وجه ممكن. كما أنه سيتولى الإعداد والتحضير للخطوة الثانية، وهي تكوين مجلس الشورى بحيث يتم إنجاز خطوتنا الثانية على نحو أفضل بكثير، وفي جو من الحرية أوسع، ومناخ ديمقراطي أنسب وأصح، ليتم لشعبنا التقدم نحو الديمقراطية الشاملة والكاملة، بخطاً ثابتة، وعن وعي وإبداع وواقعية.

وأحب هنا أن أتطرق إلى بعض المظاهر الإيجابية التي رافقت تكوين المجلس الوطني، ونتجت عنه تبرهن على ما لدى شعبنا من الوعي والاستعداد لممارسة الحياة الديمقراطية، ولإنشاء تجربته الخاصة به في هذا المجال، والملائمة لواقعه ومتطلبات حياته، فأذكر أولاً أنه كان هناك بعض المبادرة الطيبة والإيجابية التي أكسبت التجربة شيئاً من الحيوية ومن الجو الديمقراطي النسبي، وذلك حينما قرر قطاع المثقفين والشباب إعادة انتخاب ممثليهم بأسلوب أصح وبجماعية أوسع، فعقدت الاجتماعات المتعددة، وقامت مؤتمرات في مختلف المناطق وخلال ذلك قامت مناقشات واعية وجرى حوار عميق وشامل، وتم التوصل إلى وضع قائمة المرشحين لتمثيل قطاع المثقفين، لتختار الحكومة من هذه القائمة العدد المقرر لهذا القطاع. فالشباب إذا وضعوا قائمتهم في جو من الحرية الصحيحة، وفي مناخ ديمقراطي يشر بالخير ويكسب تجربتنا منذ بدايتها القاصرة قوة وحيوية ومظهراً إيجابياً سليماً.

ومثل هذا نقول عن مؤتمر ضباط القوات المسلحة وقوات الأمن الذي عقدوه، باعتبارهم طليعة أولى من طلائع هذا الشعب، والذي كان له دلائل هامة في تجربتنا الديمقراطية الجديدة.

ومثل ذلك نقول عن اجتماع المشائخ والعلماء، والذي كان له نفس الأهمية، ونفس النتائج الإيجابية والغنية لتجربتنا هذه، نظراً إلى أنهم يمثلون السواد الأعظم في هذا الشعب.

ومن المظاهر الواعية التي رافقت تكوين المجلس الوطني، والتي عبرت عنها كل القطاعات وطالبت بها كل المؤتمرات والاجتماعات التي تمت، مسألة تمثيل مواطنينا الأعضاء في جنوبنا الحبيب.. ولقد برهنت جماهيرنا عن وعيها الأصيل استعدادها الفطري لممارسة الديمقراطية السليمة والمعبرة عن الشعب كل الشعب. فطالبت منذ البداية بتمثيل المواطنين في الجنوب اليمني، ثم تجدد هذا الطلب، وتحدد في كل الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدتها كل القطاعات فجاء هذا الطلب السليم في قرارات مؤتمر الشباب. وفي قرارات مؤتمر القوات المسلحة والأمن وفي قرارات المشائخ والعلماء. وفي قرارات واجتماعات أخرى للشباب، وبالطبع لبت الحكومة هذا المطلب الشعبي المجسد للوحدة اليمنية، والذي أكد للمسؤولين سلامة ما كانوا قد فكروا فيه من تخصيص مقاعد للجنوب الحبيب في المجلس الوطني، وإلى جانب ما كانت الحكومة قد اعتزمته جاءت هذه المطالبة الشعبية الواسعة، فتقرر أن يخصص لممثلي مختلف القطاعات في جنوبنا اليمني الحبيب اثنا عشر مقعداً شاغراً، على أن يختار إخواننا أبناء الجنوب الأعضاء لهذه المقاعد بحريتهم التامة في المؤتمر الوطني العام الذي سيعلن قريباً عن موعد انعقاده.

ومن المظاهر الديمقراطية السليمة التي نتجت عن تكوين المجلس الوطني أن الحكومة قررت أن تمنح مجلسكم الموقر حق تقديم استقالة المجلس الجمهوري واستقالة الحكومة إليه، لبيت فيها ويختار المجلس بعد ذلك مجلساً جمهورياً جديداً، على أن يقوم هؤلاء المختارون باختيار رئيس المجلس الجمهوري من بينهم، ثم يقوم المجلس الجمهوري باختيار رئيس للحكومة يؤلف الوزارة الجديدة.

خامساً: ومن أهم الخطوات التي اتخذت في ظل هذه الفترة القصيرة من عمر السلام والاستقرار في بلادنا إصدار البيان التاريخي، الذي تطالب فيه الجمهورية العربية اليمنية بضرورة إعادة وحدة اليمن الطبيعية، ووحدة الشعب اليمني شماله وجنوبه، وما يتبع ذلك من التفاف شعبي واسع وتأييد جماهيري رائع لهذه الخطوة التاريخية المصيرية، والتي يجب أن نوليها ما تستحقه من العمل والإعداد والتقدير.

وأحب أن أنبه هنا إلى أن العودة إلى الشعب والاحتكام إلى رأيه وإرادته هو الطريق الوحيد والمأمون والسليم في هذه القضية المصيرية الهامة.

ولهذا فإنني أنصح في هذا المجال أن يصمم المسؤولون في الجمهورية العربية اليمنية على عقد المؤتمر الشعبي العام، الذي يتولى البت في هذه القضية المصيرية، والذي يجب عليه بعد تأكيد الوحدة اليمنية أن يحدد في قراراته أسلوب الوحدة وأساليب تحقيقها، والذي يتولى وضع الميثاق الوطني العام الذي سيكون ميثاق الحكم في اليمن الطبيعية الموحدة، والذي يضمن للشعب اليمني الموحد حياة الحرية والكرامة في ظل الثورة والجمهورية، وفي ظل وضع يؤمن بالحرية والعدالة وتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص لكل المواطنين.

ولهذا أنصح بأن يعلن في أقرب وقت ممكن عن تكوين اللجنة التحضيرية التي تتولى الإعداد من جميع النواحي لهذا المؤتمر التاريخي الهام.

أيها السادة الموقرون ممثلو الشعب:

أيها المواطنون في كل مكان:

ها أنتم ترون بأعينكم النتائج العظيمة لقيام عهد السلام والاستقرار والأمن في بلادنا، وآثاره العظيمة منذ البداية على واقعنا وحياة ومستقبل شعبنا. وها هو ذا الشعب يسجل خزيًا وعارًا على أولئك الذين شنوا

علينا إيماننا بالسلام، وإصرارنا العنيد والراسخ على ضرورة تحقيقه لبلادنا، باعتباره أكبر نصر للشعب والوطن بعد الثورة والحفاظ على النظام الجمهوري.

ومن غرائب التفكير وعجائبه ما يدور في بعض العقول؛ أن يتحدث أولئك المشنعون والمشككون بأسلوب يدل على أنهم يعتقدون أن الثورة هي استمرار الحرب واستمرار الإثارة والاستفزاز للجيران والأشقاء ولكثير من القوى العالمية الكبرى، وذلك يعني استمرار الخراب والدمار والمآسي، واستمرار رحى الحرب الطحون تدور على رؤوس وجماجم هذا الشعب تطحنها وتمزق روحه وتخرب ضميره وتمسخ حاضره ومستقبله، وكأن الثورة هي استمرار العنف والنار والدم والموت، حتى ولو أدى الأمر إلى ضياع اليمن واليمنيين وسقوطهم في حضيض الفوضى والتناحر حتى الفناء، ثم سقوطهم تحت كابوس الاستعمار والسيطرة الأجنبية أو الرجعية العربية، التي ستفتح لها الحرب المستمرة فرصة تحقيق أغراضها ومطامعها في بلادنا.

أيها السادة الموقرون ممثلو الشعب:

إنه بمقدار ما كان إصرارنا على السلام وتمسكنا بتحقيقه، وحرصنا على أن يمدّ ظله على ربوع بلادنا يجب أن يكون تمسكنا وإصرارنا وحرصنا في الالتزام بالحفاظ على المكاسب التي أحرزناها في ظل السلام.

ولقد ذكرنا بأن من أهم مكاسبنا، التي تم لنا إنجازها في هذه الفترة القصيرة من عمر السلام، البدء بتطبيق مبدأ الديمقراطية، والبدء بالسير نحو الديمقراطية الكاملة والشاملة، وذلك بتكوين مجلسكم الموقر هذا، والذي أعطته الدولة حق تقديم استقالة المجلس الجمهوري واستقالة الحكومة إليه للبت فيها، ثم ليقوم المجلس الوطني بترشيح مجلس جمهوري كما أسلفنا.. وتمسكاً مني بهذا المكسب الديمقراطي سوف أعلن

أمامكم استقالتني من رئاسة المجلس الجمهوري، وبالتالي استقالة زملائي الأعضاء في المجلس في أول جلسة قانونية لمجلسكم الموقر بعد استكمال الإجراءات القانونية في خلال بضعة أيام، تاركاً لكم انتخاب من ترون أعضاءً للمجلس الجمهوري الجديد، ومضيفاً لكم ولجميع المواطنين بعض التوضيحات التي تلزمني بهذا الموقف، وتقنعني قناعة تامة بضرورة الاستقالة، وأرجوكم بإلحاح تقبلها انطلاقةً من التوضيحات التالية:

أولاً: تأكيد ما سبقت الإشارة إليه من أن الديمقراطية ونظام الحكم الجماعي وتحديد فترة الرئاسة هو من مكاسبنا الغالية بعد الخامس من نوفمبر المجيد، ومما مارسناه من قبل وسرنا شوطاً أكبر في ممارسته بعد تحقيق السلام والاستقرار في بلادنا، ومن هنا يجب علينا أن نجسد هذه الفكرة الجديدة التي عاد شعبنا إلى ممارستها بعد آلاف السنين، ومنذ أن انهارت حضارة اليمن القديمة، والتي أشار إليها الله سبحانه في كتابه الكريم بالإشارة إلى حياة الشورى والديمقراطية الراقية التي كان اليمنيون يمارسونها في ظل تلك الدول الحضارية القديمة، أشار إليها سبحانه وتعالى بما جاء على لسان بلقيس ملكة سبأ، التي حكمت اليمن قبل ما يناهز ثلاثة آلاف سنة في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَكُ أَفْتُونٍ فِي أَمْرِ مَا كُنْتَ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾. فعلياً أن نجسد هذه الفكرة بالتطبيق والسلوك لكي تعود حقيقة حية ومعافاة بين صفوف شعبنا الكريم، ولكي تصبح سلوكاً له، وسمّة من سماته، وظاهرة بارزة في حياته، وحتى لا يقع مرة أخرى في حبائل الفردية والديكتاتورية والحكم الاستبدادي الذي يفرغ النظام الجمهوري من محتواه عملياً، وإن ظل يتغنى به وبشعاراته المزيفة الكاذبة لذر الرماد في العيون وتضليل الجماهير عن مصالحها الحقّة.

ثانياً: الحرص على تجسيد النظام الجمهوري بكل مزاياه، وبكل ما يشتمل عليه من المعاني السامية والقيم الحياتية البناءة، فالحكم فيه ليس حقاً إلهياً مقدساً، والحاكم ليس صنماً يعبد من دون الله، والشعب ليس

قطيعاً يساق بالعصا، وليس عبيداً يمتلكهم أسياد والمسؤولية ليست مغنماً ولا مكسباً، بل هي رسالة وواجبات يكلف بحملها أي فرد من أفراد هذا الشعب، ومن أي قطاع من قطاعاته ما دام كفتاً.. بمواهبه وثقافته لا بالإرث ولا بسلالته أو أصله.. بإخلاصه لا برغبته وطموحه.. بثقة الشعب فيه لا باستسلام الشعب له وانتقاله إلى ممتلكاته، هذه أصول أساسية في النظام الجمهوري علينا جميعاً ترسيخها وتعميقها في القلوب والعقول، وذلك بالممارسة العملية والسلوك والتجسيد الدائم.

ثالثاً: حرصي الشديد على موقف يخدم مستقبل البلاد، ويضمن لمسيرتنا التجدد والتدفق الحيوي. وذلك بأن يفتح المجال أمام شبابنا الوطني المؤهل لممارسة المسؤوليات القيادية الرئيسية وللإضطلاع بالأعباء التي طالما ناء بحملها جيلنا، والتي لا بد وأن تؤول إلى كواهل الشباب الذين هم صفوة المستقبل وذخيرة المستقبل.

وأحب أن أستطرد، وأنا أتطرق إلى حقيقة هامة يجب علينا توضيحها وتفهمها لنختار فيها الموقف السليم والمسلك المناسب والصحيح هذه القضية هي قضية النزاع والتنافس بين الجديد والقديم، أو بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

إن هذا النزاع والتنافس أمر طبيعي، بل وحتمي؛ لأنه سنة من سنن الله في الحياة، وحقيقة من حقائق التطور في كل زمان ومكان، وإلى ما شاء الله.

وفي البلاد التي تحكم حكماً ديمقراطياً لا يكون لهذه الحقيقة أي آثار سلبية، وردود فعل عنيفة وضارة؛ إذ إن هذا النزاع والتنافس يعبر عن نفسه في شكل صراع فكري، وجدل ديمقراطي وحوار ومناقشات قد تكون حادة وقاسية، ولكنها طبيعية ولا داعي للضيق بها.. كما يعبر عن نفسه بالسلوك العملي الإيجابي من تجمعات ونشاطات سياسية وفكرية، وترشيحات وانتخابات وطموحات مشروعة إلى السلطة والعمل السياسي،

والخطأ كل الخطأ هو محاولة قمع أو كبت هذه الظاهرة، ومحاولة خنقها ومنعها من التعبير عن نفسها بهذا الصراع السلمي السليم والإيجابي، إذ إن تجارب الشعوب التي نشاهدها أو نسمع عنها تبرهن لنا أن كبت النزاع والتنافس الحتمي بين الجديد والقديم، وكبحه عن التعبير السليم عن وجوده بالصراع الفكري والسياسي البناء في ظل القانون، لا يؤدي إلا إلى نتيجة واحدة؛ وهي أن يتجه إلى التعبير عن نفسه بالعنف بالصراع الدموي. بالانقلابات بالصراع الشرس على السلطة بالقلقل والاضطرابات وحالة الطوارئ والأحكام العرفية، وإلى آخر هذه المظاهر السلبية الضارة والخطيرة على مصائر الشعوب، ولا شك أن فتح المجال لهذه الظاهرة للتعبير عن وجودها بالصراع الفكري والسياسي في جو ديمقراطي، وفي ظل قوانين عادلة وحكيمة ترده إلى الصواب كلما طاش أو تجاوز حده. أقول: إن هذا الأمر لا بد أن يؤدي إلى بعض المضايقات والمغاضبات والخصومات، وذلك لأن كل جانب سيسمع من الجانب الآخر كلاماً لا يحبه، أو لا يقره، وستتخذ هنا وهناك مواقف عملية يعارضها ويرفضها هذا الجانب، أو ذاك، ورغم كل هذا يظل هذا الأسلوب طريق الأمان حتى لا يتفجر العنف والصراع الدامي.

وإنني لأقول عن اعتقاد عميق وراسخ أن من أوجب الواجبات في هذه المرحلة بالذات أن نختار المواقف بتفهم ووعي وتضامن صادق بين كل القوى، وإنني أؤمن بأن على الجيل الأب بهذا الصدد وفي هذه المرحلة الحساسة أن يتقبل بقلوب كبيرة وصدور رحبة بعض المواقف التي يتخذها الأبناء، والتي نراها أو نسميها نحن الآباء أنها مواقف غير حكيمة أو متسرعة أو نقسو فنقول عنها أنها طائشة. أقول ويجب أن نتقبل ذلك برحابة صدر ما دام هناك تأكيد تام بأن هذه المواقف أصيلة ونابعة من ذات شبابنا وواقع شعبنا، ومن بين صفوف أبنائنا بقناعة وحرية وإخلاص وسلامة مقصد.

هذا من جانب، ومن جانب آخر أقول: إن من أوجب الواجبات على الجيل الابن في هذه المرحلة الحساسة أن يتقبل بقلوب سليمة وصدور رحة بعض المواقف التي لا يحبها، أو التي يصفها الأبناء بأنها مواقف محافظة أو جامدة ويقسو فيسميها رجعية.. إنه يجب على أبنائنا تقبلها برحابة صدر ما دام هناك ثقة بأنها مواقف أصيلة وصادقة، ونابعة عن قناعة مخلصه ليس لها مقصد سيئ أو مغرض، وما دام واثقاً بأن الفرصة أمامه مفتوحة للعمل من أجل إيضاح آرائه ومواقفه.. مثل هذا الموقف المنسجم بين قوى الشعب الوطنية المؤمنة بالثورة والجمهورية والتقدم من جيل الآباء والأبناء، ومن قوى القديم والحديد يمكن لمسيرتنا أن تسير بسلام وبهدوء صاعدة على الدوام، ومتقدمة باستمرار حتى تصل إلى غاياتها المرحلية، وتحقيق كل أهدافها العاجلة، تاركين لأجيالنا القادمة مجتمعاً حراً ديمقراطياً يسمح لهم باختيار أساليبهم التي يرونها، وطرقهم التي يفضلونها في التعبير عن حاجاتهم ومتطلبات عصرهم.

وإنني أتوجه هنا بكلمة قصيرة أخص بها أبنائنا الشباب.. إنني أقول لهم إنه ما من أحد يشك بأنهم صفوة الشعب وقوته الدافعة الفتية، وطليعته الراشدة القديرة، وما من أحد يشك أيضاً إن مقاليد الأمور في بلادهم ستؤول إليهم، وهم الآن يشاركون مشاركة فعالة في قيادة البلاد؛ إذ يتولون الكثير من الأعمال في الجهاز الحكومي.

لهذا أتوجه إلى جميع أبنائي الشباب بنداء أبوي حار ومخلص داعياً لهم إلى أمرين حيويين وممكنين، ولا بد منهما لكي يصبحوا جديرين ومهيئين لحمل الرسالة والاضطلاع بالمسؤولية.

إن شرطين وشرطين فقط يجب أن يتوافرا لأبنائنا شباب البلاد ليصبحوا مؤهلين تماماً لحمل الرسالة الوطنية.

إن شبابنا بالطبع مسلح بالفكر والثقافة ومسلح بالخبرة العلمية،

ومسلح بالطموح والنزوع نحو الأفضل، ولكنني أدعوهم بإلحاح وبصدق للأمرين التاليين:

الأول: أن يبادر شبابنا إلى العمل بجدية لتوحيد صفوفهم وإزالة كل ما بينهم، وذلك أمر ميسور وقابل للتنفيذ؛ إذ أن هناك مبادئ أساسية يلتقون عندها ويتفقون عليها، وعلى رأسها قضية الثورة والجمهورية والتقدم والعدالة، إن كل تجمعات الشباب تلتقي عند هذه الأمور ولا تفترق، فمن الغريب إذاً أن لا تسود الوحدة التامة صفوفهم، وإن المرء ليتساءل عن السبب: لماذا لا تقوم بين صفوف الشباب وحدة قوية متينة؟ وما هي أسباب ذلك؟ إننا نطرح هذا السؤال على أبنائنا الشباب، ويبدو لي أن شبابنا لو وضعوا أنفسهم لبضعة أيام فحسب في حالة تخلُّ وطرح لانتماؤاتهم وميولهم، ولا أقول أفكارهم ومبادئهم، وفي خلال هذه الأيام القليلة من الطرح والتخلي يعملون على اللقاء، وعقد الاجتماعات بإرادة جدية لتحقيق وحدة الشباب في منهج عمل واحد في تنظيم يماني واحد، في كيان يماني واحد، وسيجدون بدون أدنى شك أنهم كانوا قريبين جداً من تحقيق وحدتهم، وسيجدون أنهم من الناحية الفكرية ملتقون على أمور كثيرة تشمل كل القضايا الأساسية والهامة، وأن خلافاتهم كلها شكلية، وسينجحون في صهر شملهم الممزق في عمل منظم وواع، ولا يكونون من أجل تحقيقه قد ضحوا بأي شيء من أفكارهم ومبادئهم؛ إذ لن يضحوا إلا بالفرقة والتمزق والحزازات والخلاف الذي لا مبرر له. أكرر على شبابنا أن يبادروا إلى هذا العمل بجدية ليوفروا لأنفسهم أحد الشرطين، اللذين لا بدَّ منهما لاستكمال مؤهلات القيادة والمسؤولية.

الثاني: لا بدَّ لشبابنا وأبنائنا الأعزاء، أو للبعض منهم فقط، أن يعيدوا النظر في موقفهم الخاطيء الذي اتخذوه من مسألة الالتزام والتمسك ببعض القيم الدينية، وبالصالح من القيم والتقاليد الشعبية.. إننا نعلم أن الإيمان يعمر صدور كل شبابنا، بحمد الله، وهذا هو أملنا بهم ورجاؤنا

منهم، ولكن الإيمان في حاجة إلى التجسيد بالسلوك والممارسة اليومية والدائمة؛ لأن الشعوب كل الشعوب لا تفصل بين المثل وبين السلوك، بل تربط بينهما تمام الربط، وما دام شبابنا يمثلون قوة أو طليعة تنتمي إلى شعب مؤمن، وملتزم كل الالتزام بكل القيم الروحية والتقاليد الموروثة والإيجابية، وملتزم بالسلوك والتجسيد اليومي لكل هذه القيم والمثل الدينية، فمن أوجب الواجبات عليهم أن يتعلموا من الشعب هذا الالتزام وهذا السلوك والتمسك ومن المفروض في شبابنا وأبنائنا، وهم الذين يتمتعون بثقافة غنية وأفكار واسعة أن يقتنعوا بأن القيم والمثل الدينية والأخلاقية لا تفسر ولا تفهم على أساس فلسفي فيؤخذ منها ما يؤخذ، ويرفض منها ما يرفض على هذا الأساس الفلسفي، بل تفسر وتفهم على أساس عملي وواقعي، فكل عمل وكل رفض يؤدي إلى مساعدة هذه الطاقة الإنسانية، أو تلك، على العمل بقدرة وكفاءة والوصول إلى أقصى مداها، فهو عمل أخلاقي وصالح وضروري، ولا شك أن شبابنا كطاقة أساسية في مجتمعنا، وكطليعة لشعب له مبادئه وقيمه وتقاليده، لا يمكن أن يكونوا قادرين كل القدرة على أداء واجباتهم وحمل رسالتهم، واستلام دفة الأمور في هذا البلد، إلا إذا كان الشعب، كل الشعب، يرضى عنهم كل الرضا، ويرى فيهم نموذجا حياً تتجسد فيه كل الصفات التي يريدها ويؤمن بها. لهذا أكرر ندائي الأبوي الحار إلى جميع أبنائي شباب الشعب وصفوته المختارة ليكونوا قدوة تحتذى، ومثلاً يقتدى به في كل أمر من أمور الحياة، ولن يكونوا كذلك إلا إذا أضافوا إلى ثقافتهم الواسعة وأفكارهم التقدمية، وحيويتهم النضالية وطموحاتهم الوطنية التي هم فيها مثل وقدوة، أمراً آخر لا بد منه، وهو أن يكونوا حيث يريد منهم الشعب، وتطلب منهم المسؤولية من حيث السلوك القويم والتمسك التام بكل القيم الروحية والمثل الأخلاقية، وإنني أطمئن شعبنا إلى أن ظاهرة التهاون الجزئي والمؤقت ببعض القيم هي ظاهرة عامة في كل زمان ومكان، وخاصة أثناء أو عقب الأحداث الكبيرة والهزات الوطنية العنيفة،

ولكنها كما قلت مؤقتة، ومن الملاحظ في كثير من الشعوب حتى تلك التي ثارت ثورة شاملة على الأديان والقيم الروحية، أنها لا بد أن تعود إلى صوابها وتحاسب ضمائرها، وتؤوب إلى قيمها ومثلها الدينية، فتتمثل بها وتلتزم بممارستها وتطبيقها بحماس وإيمان أكبر مما كانت عليه من قبل.

رابعاً: وهناك أيها السادة الموقرون سبب رابع من الأسباب التي تدفعني إلى تقديم استقالتي، وإصراري عليها وإلحاحي عليكم بتقبلها، وهو سبب شخصي أو ذاتي ولكنه وجيه وواقعي، فأكثركم أيها السادة، وأكثر أبناء الشعب اليمني الكريم يعلم أنني قد بذلت للقضية الوطنية أكثر من ثلاثين عاماً من عمري، عانيت فيها ما عاناه كل الأحرار اليمنيين من الآلام والمتاعب القاسية، وعشت بروحي وأعصابي كل أزمة أليمة مرت بها بلادنا، قبل الثورة وبعدها، وتعرضت لكثير من المحن والنكبات، محتسباً كل ما لاقيت لله وللشعب والوطن، لا أبغي لنفسني أي مكسب مادي أو معنوي مؤثراً أو مقدماً كل ما اقتنعت بأنه مصلحة للشعب والوطن على كل شيء وفوق كل شيء.

وأنا اليوم أيها الأبناء والإخوة قد ناهزت الستين من عمري، وأصبحت أشعر تمام الشعور بأنه قد آن لي أن أخلد إلى الهدوء، وأن أخلو نفسي ما بقي لي من العمر بعيداً عن المسؤوليات، وذلك بعد أن غمرت الطمأنينة عقلي وروحي بأن شعبنا قد تحرر وانعتق، وانطلقت به المسيرة كثيراً أو قليلاً، ولكنه سائر، ويملك أهم شروط النجاح والوصول إلى برّ السلامة، اطمأنت نفسي بعد أن شاهدت وعاشت الانتصارين العظيمين لشعبنا اليمني العظيم، انتصار ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م الانتصار الذي كسر القيد ومزق الظلام وحرر إرادة الشعب ومطامحه، وانتصار تحقيق السلام والاستقرار منذ أشهر قليلة مضت.

الانتصار الذي وفر لشعبنا الإرادة الحرة ولمطامحه الوطنية مجال

الانطلاق بها ومكان العمل من أجل تحقيقها والوصول إليها بعد كل هذا..

أيها الأبناء والإخوة: ألا يصبح من حقي عليكم الاستجابة لطلبي في الاستقالة والتخلي عن الحياة العامة، والاستعفاء من تكليفي بأي مسؤولية رسمية.. هذا وأؤكد هنا ما سبق أن أوضحته في بيان خمسة يوليو ١٩٦٨م، وهو أنني أعتقد تمام الاعتقاد وبقناعة غير محدودة أن المسؤولية رسالة مقدسة أو من بها أعمق الإيمان، وأعيش بها ولها في كل حين وفي كل مكان، ولسوف أظل وفيًا لرسالتي ملتزماً بها مؤدياً لها ما شاءت لي إرادة الله أن أعيش، وإنني كمواطن لن أبخل برأي ولا أضن بمشورة، ولن أتردد عن أي موقف عملي تمليه علي مبادئتي التي تتألف منها رسالتي الوطنية في هذه الحياة، وفقنا الله جميعاً إلى خدمة بلادنا وشعبنا، وخدمة الحق، والعدل، والخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملحق رقم (١٢): مقال الإيكونومست في ١٩٦٩/١٠/١١م

اليمن: الطريق الوسط شاق

إن آخر ما وعد به الرئيس الإيراني - أو هدد - في نهاية أكتوبر بأنه سيستقيل لا يؤخذ بدرجة من الجدية في اليمن. إنه يعلن باستمرار بأنه على استعداد لترك منصبه، ولكن الفوضى التي قد تحدث إذا ما فعل ذلك قد ظهرت دلائلها مرة أخرى بشكل حاد في الصراع الذي خاضه لتشكيل حكومة جديدة، منذ أن استقال (الرجل الجمهوري القوي) الفريق حسن العمري من رئاسة الوزراء في يوليو.

لقد مر شهران قبل أن يتم إيجاد الخلف الذي يرضي فصائل القبائل والمثقفين ورجال الدين والضباط، والتي لا بد من موازنتها في تشكيل أي حكومة يمنية. لقد استقال الفريق العمري بسبب معارضة في الجيش، من الضباط اليساريين بشكل خاص. وبناء على ذلك قام الرئيس بواجهه ورشح شخصيتين يساريين للمنصب. أحدهما يقال عنه إنه بعثي على الطراز العراقي، والآخر اقتصادي خريج جامعة السوربون، ولكن لم يستطع أي منهما حشد الدعم المطلوب. بعدها استقر رأي اليمنيين هذا الشهر على السيد عبد الله الكرشمي؛ وهو مهندس مدني تخرج من القاهرة، وهو تكنوقراط محض وجيد. هذا يعني أن صياغة سياسة الدولة أصبحت، أكثر من أي وقت، في يد الرئيس الذي برز باعتباره الرجل الذي استطاع أن يحافظ على الاستقرار السياسي في الصف الجمهوري منذ انسحاب المصريين في نهاية عام ١٩٦٧م.

إن معظم اليمنيين يتذكرون الاحتلال المصري بلدهم لمدة خمس سنوات باعتباره طغياناً لا يمكن تحمله، ولكن الرسميين يعترفون أن

مصر - على الرغم من كل فشلها - قد أوجدت الأرضية التي وطد فيها النظام الجمهوري المحلي جذوره. ولقد برهنت الثمرة المهمة الأولى أنها معتدلة بشكل ملحوظ، ومن النوعية الإيرانية النموذجية التي تقدم ما هو ضروري من التنازلات للتحفظات القبلية.

إن الرئيس الإيراني الذي قارب عمره الستين، والذي يرتدي دائماً الزي التقليدي، يجد نوعاً من المتعة اللطيفة في أن يمثل النظام القديم بصورة سطحية، فقد كان وزيراً للعدل في الحكومة الإمامية التي دامت ثمانية أيام، وأطاح بها المشير السلال في ١٩٦٢ م، بينما يقوم بهمزة الوصل مع ما هو جديد. ولقد كانت زمالته مع الفريق العمري من القوة بحيث تمكنت أن تخرج الجمهورية من الأزمة التي تبعت انسحاب القوات المصرية وما تلاه من حصار الملكيين لصنعاء، وكانا يعرفان (بالعقل) (والسيف)، ولو حدث وواجهها أحوال اضطرارية جديدة فربما يرتبطان من جديد.

في الوقت الحاضر قايض العقل السيف بالمحراث. إن مهمة السيد الكرشمي هي أن يكرس جهده كله في مجال التنمية الاقتصادية، وسجله كوزير للمواصلات لا يعرف الكلل في حكومة العمري توحى أنه يستطيع أن يفعل ذلك جيداً. إن التركيز على الاقتصاد يعكس روحاً جديدة في صنعاء لأن السنة الماضية من الهدوء في المناطق الحضرية قد فتحت عين رجل الشارع على أشياء جديدة ليكافح من أجلها. إنه لم يعد يسأل الرجل الأجنبي ذلك السؤال الغامض: هل لديكم مدينة بجمال هذه في بلدكم؟ لقد تغير السؤال إلى: كم المسافة التي يجب أن تقطعها صنعاء حتى تلحق بكم؟

إن اليمن في المقدمة، على الأقل بالنسبة لجنوب اليمن جارتها الجنوبية حديثة التكوين، في مجال الحصول على الثقة التجارية، فالبنوك والشركات التجارية التي تنهار في عدن تنتقل الآن إلى صنعاء، وتشجع على ذلك عن طريق إعفاءات ضريبية، وذلك أملاً في عقد جديد مع الحياة. إن السلطة الجمهورية ممتدة الآن فوق خمسة أثمان اليمن على الأقل، وفوق جميع المدن

ما عدا صعدة، وهذه المدينة التي تمثل آخر معقل مدني للملكيين ما زالت تتبادلها الأيدي بين حين وآخر.

مع ذلك فإن التصادمات التي لا يزال يبلغ عنها من الجبال الشمالية تبدو وكأنها مناوشات قبلية مستوطنة أكثر من كونها مواجهات ملكية جمهورية واضحة. ومنذ أن سحبت المملكة العربية السعودية دعمها المالي عن الملكيين فإن قادتهم وأمرأهم قد تشتتوا، فمنهم من قتل أو اغتيل، ومنهم من ذهب إلى بيروت وتعز. وحكومة السيد الكرشمي - مثل حكومة العمري التي سبقتها - متمسكة بحزم بالنظام الجمهوري إلا أنها تحتوي على بعض الأعضاء الذين لهم صلة بالقبائل الشمالية الشرقية التي ما زال لها ميل نحو الملكية.

إن الجمهوريين يقلقون أكثر من الخلافات في صفوفهم حيث ظهر جيب غريب للمعارضة في الجنوب من المؤيدين للمشير السلال الذين، ويا للسخرية، قد التقطوا بعض الأصدقاء الملكيين. إلا أن الناقدين الرئيسيين للنظام هم العناصر المتطرفة من اليساريين الذين يريدون النظام أكثر ثورية، وهذه العناصر مكونة من اليساريين المنتظرين فرصهم في عدن والقاهرة، ومجموعة من الضباط المدربين في روسيا الذين ينظرون بقسوة إلى زملائهم اليمنيين التقليديين.

لم تُجد حكام اليمن المعتدلين علاقاتهم الخارجية غير المتوازنة، واعتمادهم الكبير على الصينيين والروس والدول الشيوعية الأخرى. ولذلك فإن إعادتهم للعلاقات الدبلوماسية بألمانيا الغربية في شهر يوليو إنما هو رهان للوقوف دولياً على أقدامهم، إلى جانب الحصول على العون المالي من ألمانيا لحاجاتهم التطويرية العديدة. غير أن المحاولات المتكررة لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، والحصول على اعتراف من بريطانيا قد وقعت على أرض صخرية. يبدو أن ليس لأمرिका وبريطانيا مصالح مباشرة في اليمن، وهما مهتمتان أكثر بعدم اتخاذ أي إجراء يزعج الجارة السعودية، ومع ذلك ستكون نصيحة جيدة للملك فيصل نفسه بأن يدرك النظام الرصين عندما يراه.

ملحق رقم (١٣): برقية السفير في الكويت بخصوص مؤتمر جدة

سري جداً

الكويت

٢٤١ ٢٠/٣/١٨

فخامة رئيس المجلس الجمهوري - صنعاء.

نسخ العفو عن حضور مؤتمر جدة قبل العمل به لا يصح، وحيث لا بد فسيكون اعتماد رأيكم والحضور في الموعد (قف) اجتمعت بوزير الخارجية، وأكد ما قاله ولي العهد من أنه لا مبرر لأن يحضر الملكيون، ولا يمكن لهم أن يعملوا ما يجرهم ويخرج كل الوفود (قف) إرسال الحقائق سيكون وما أمرتم. تحياتي.

السفير عبد الله الحجري



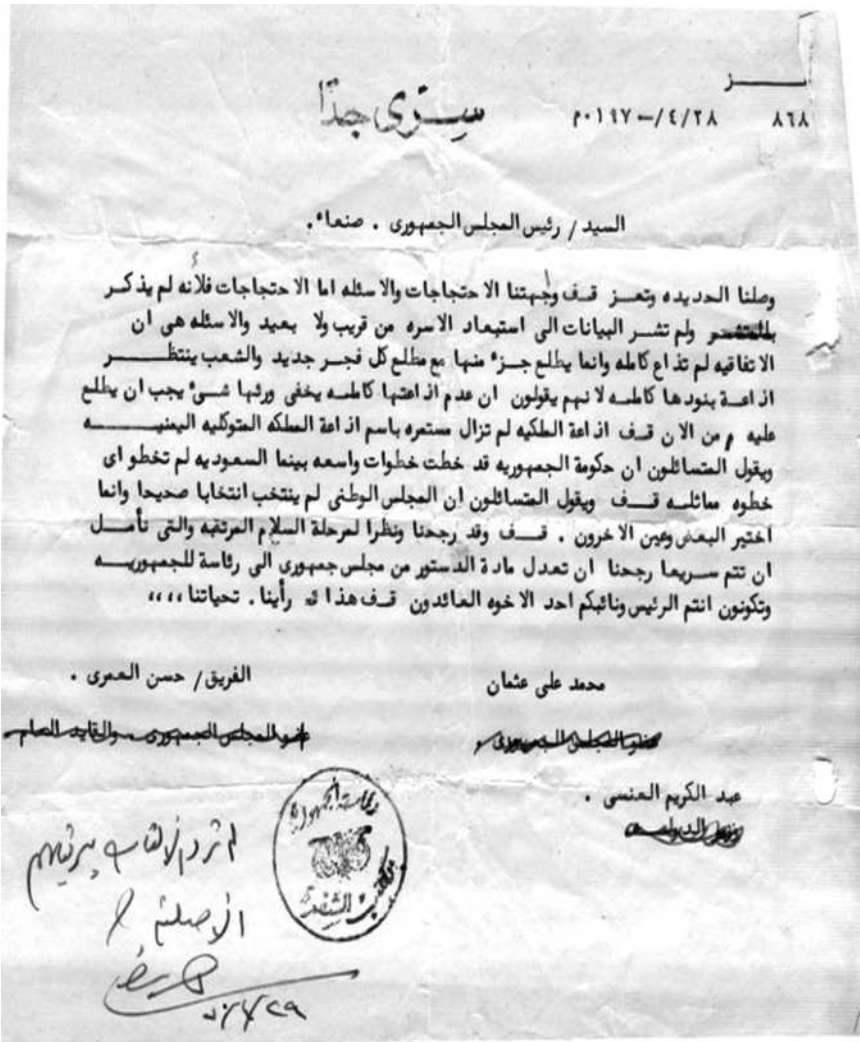
فخامة رئيس المجلس الجمهوري - صنعاء

نسخ العفو عن الحضور جده قبل العمل به لا يصح وحيث لا بد فسيكون اعتماد رأيكم والحضور في الموعد قف اجتمعت بوزير الخارجية وأكد ما قاله ولي العهد من أنه لا مبرر لأن يحضر الملكيون ولا يمكن لهم أن يعملوا ما يجرهم ويخرج كل الوفود قف إرسال الحقائق سيكون وما أمرتم تحياتي .

السفير عبد الله الحجري



ملحق رقم (١٤): برقية العمري وعثمان والعنسي حول المصالحة ١٩٧٠/٤/٢٨ م



ملحق رقم (١٥): المقابلة الصحفية مع الوفد الصحفي الجزائري لتوضيح الموقف حول المصالحة والسلام

س١: سيادة الرئيس ما هي أبعاد المرحلة الراهنة داخل اليمن الآن؟ وماذا ستكون عليه مستقبلاً أيضاً؟ وذلك من خلال التطورات الجديدة الآن داخل اليمن، وتحقيق الوحدة الوطنية بين الفئات المتنازعة أي الجمهوريين والملكيين، ومن خلال العلاقات اليمنية السعودية الآن، وعلاقات الشمال بالجنوب، وعلاقات السعودية بالجنوب أيضاً؟

ج١: أما أبعاد المرحلة الراهنة اليوم في اليمن فإنها تشير بكل تأكيد إلى أن الشعب اليمني المكافح والذي قاسى أمر الآلام من جراء رحى الحرب الضروس، التي ظلت تطحن حياته وتمزقها لمدة تقرب من ثماني سنوات.. سوف يجد في ظل السلام والاستقرار الفرصة المرتقبة والبيئة الصالحة للعمل والإنتاج والتطور، وتصحيح الأخطاء، والقضاء على الفساد والظلم، والتغلب على كل الأزمات المستحكمة على واقعه، ولدينا اليقين الواثق بأن هذا الشعب الذي أحرز لثورته وجمهورية النصر رغم كل الأعاصير المدمرة، سوف يحقق النصر الأكبر في نضاله من أجل إقامة اليمن الجديدة السعيدة والدولة اليمنية العصرية، التي تملك القدرة على الاضطلاع بواجباتها الوطنية ورسالتها القومية والدولية، تلك هي أبعاد هذه المرحلة في الحاضر وفي المستقبل.

وأما موضوع العلاقات السعودية اليمنية فنحن من جانبنا نملك الرغبة الكاملة في أن تعود العلاقات فيما بيننا إلى مجراها الطبيعي، بحيث تزهو بين شعبينا العربيين المسلمين وبين حكومتينا الشقيقتين أقوى

العلاقات الأخوية المتينة، وأوسع علاقات التعاون العملي من أجل سعادة الشعبين، ومن أجل القضية العربية والأمة العربية كلها.

وأما علاقتنا بالجنوب فإنها هي العلاقة الدائمة بين حكومتينا وبين المواطنين المنتمين إلى شعب واحد، ولا شك أن تحقيق السلام للشمال إنما هو نصر لليمن كلها والمستقبل اليمن واليمنيين. ولا شك أن هذا مدعاة لتطور العلاقات الداخلية في اليمن تطوراً صاعداً نحو مزيد من الوحدة والتقدم.

وأما العلاقات السعودية الجنوبية، فإننا نرجو أن تسود فيها الحكمة حتى يتم التغلب على كل ما يكدر صفوها، وحتى تنشأ بينهما العلاقات الأخوية الطبيعية تلك العلاقات التي تحتمها الأخوة العربية الإسلامية، والتي تتطلبها المرحلة الراهنة التي تمر بها الأمة العربية اليوم إزاء التحدي الصهيوني الاستعماري المصري.

س٢: سيادة الرئيس هل من الممكن التكرم بإعطائنا فكرة عن الأسس التي تم عليها ذلك السلام وعن المحاولات التي بذلت؟ ومتى بدأت هذه المحاولات؟ ومن هي الفئات التي أسهمت في تلك المحاولات؟

ج٢: أما الأسس التي بني عليها السلام في اليمن، فهي نفس الأسس التي وضعناها منذ زمن بعيد، وسعينا إلى قيام السلام على أساسها، وتتلخص في أن تلغي المملكة العربية السعودية اعترافها بما كان يسمى بالملكيين، وأن تقطع عنهم كل ما تقدمه من دعم مادي ومعنوي لمحاربة النظام الجمهوري، وأن توافق على استبعاد أفراد الأسرة المالكة السابقة على أن توافق حكومة الجمهورية العربية اليمنية على عودة سائر اليمنيين، على أساس الولاء الكامل للنظام الجمهوري. وبشرط إشراك عدد من الإخوة العائدين لا بوصفهم ملكيين، بل بوصفهم يمنيين أحبوا لليمن الخير والسلام فاختاروا الولاء للنظام الجمهوري، وتقلد الأعمال الرسمية في ظلّه باعتباره الإطار الوحيد الذي لن تتم وحدة هذا الشعب وتقدمه إلا في

ظله. هذه الأسس التي تم عليها قيام السلام، وهما أنت ذاتي أن الدوائر السياسية من عربية وعالمية كانت على حق تماماً حينما اعتبرت وأعلنت أن قيام السلام في اليمن على هذه الأسس كان نصراً حقيقياً لليمن؛ لأنه خلد النظام الجمهوري وحافظ على مكاسب الثورة.

أما المساعي والمحاولات التي بذلت من أجل السلام في اليمن فإنها قد تعددت وتنوعت، وأتت من جهات وفئات كثيرة، واختلفت أسسها وشروطها من جهة إلى أخرى، وإذا كانت هذه المساعي قد فشلت فما ذلك إلا لأنها لم تُبن على نفس الأسس السابقة التي كنا في اليمن نتمسك بها كل التمسك؛ أي أن هذه المحاولات قد اصطدمت على الدوام بمحاولة التأثير على اليمنيين لقبول تغيير النظام الذي اختاره الشعب ولا يرضى عنه بديلاً، فمن هذه المحاولات أذكرك بمحاولة الجامعة العربية حينما قام أمينها العام السيد عبد الخالق حسونة مع السيد ناصر الحاني ببذل المساعي من أجل السلام فزارا الرياض وصنعاء.

ولم تلق المحاولة نجاحاً، كما أذكرك بمؤتمر (اركويت) الذي دعت اليمنيين إلى عقده كل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية الشقيقتين، فعقد المؤتمر عام ٦٤م واصطدم بنفس العقبة، ثم جاءت زيارة سيادة الأخ الرئيس جمال عبد الناصر إلى جدة من أجل الوصول إلى حل لمشكلة اليمن، وتم توقيع اتفاق جدة المشهور، ولم ينجح مؤتمر حرض المنبثق عنه بسبب الاختلاف على تفسيره اختلافاً أدى إلى اصطدامه بنفس العقبة، كما جاء بعد ذلك مؤتمر الخرطوم عام ١٩٦٧م، وتم على هامشه وبمساعي السودان اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر بالملك فيصل، والوصول إلى اتفاق لتحقيق السلام في اليمن، وانبثاق اللجنة الثلاثية المشهورة من وزراء خارجية كل من السودان والعراق والمغرب للقيام بتنفيذ الاتفاق، ولكن اللجنة فشلت ولم تقبل المشروع لتعارضه مع الأسس التي نتمسك بها، وعلى رأسها بقاء النظام الجمهوري، فاصطدم بدوره بنفس العقبة، وهناك أيضاً محاولة

قامت بها الحكومة الجزائرية الشقيقة انتدبت لها الأخ أحمد توفيق المدني، الذي قام بزيارة صنعاء والرياض، ولكنه لم ينجح في تذليل هذه العقبة، وهناك إلى جانب المساعي الفردية المشكورة التي بذلها عدد من الإخوة الرؤساء والمسؤولين، في عدد من الدول العربية، وذلك بالتحدث إلى جلالة الملك فيصل وإلى المسؤولين السعوديين في مختلف المؤتمرات والمناسبات، أذكر منها حديث الأخ الرئيس هوارى بومدين إلى جلالة الملك فيصل في مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في الرباط سعياً من أجل السلام لليمن، وفي الفترة الأخيرة التي سبقت الوصول إلى الاتفاق كان لدولة الكويت والإخوة المسؤولين فيها مساعيهم الحميدة والمشكورة، التي كان لها دور في تذليل الصعوبات. وجاء مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية المنعقد أخيراً في جدة فكان فرصة لتتويج كل المساعي، وتم من خلال اللقاء الأخوي الودي بين وفدنا برئاسة محسن العيني وبين المسؤولين في المملكة العربية السعودية الوصول إلى الاتفاق الكامل، وقام السلام في ربوع بلادنا على نفس الأسس التي وضعناها، واشترطنا قيام السلام على أساسها منذ أن بدأنا السعي في سبيل السلام لبلادنا، وذلك منذ وقت مبكر من قيام الثورة ومنذ أن لمسنا آثار الحرب المدمرة على بلادنا، ومنذ أن آمنّا بأن حسم المشكلة بالحرب إنما هو أمر يدخل في عداد المستحيلات، ورأينا أن استمرار الحرب لا يعني بالنسبة لنا كبلد متخلف فقير إلا الهاوية، وأن السلام وحده هو الإنقاذ الوحيد لهذا الشعب ولهذا الوطن من كارثة محققة، فتم لنا بعون الله وبفضل تغلب عاطفة الأخوة وأواصر العروبة وشائج الإسلام على الجميع من يمنين وسعوديين الوصول إلى شاطئ السلامة بقيام السلام.

س٣: سيادة الرئيس ما هو عليه الآن وضع المناطق الملكية، والتي كانت إلى قبل إعلان اتفاق السلام متمردة، أو كما يقال: خاضعة للملكيين أعني (صعدة) و (المحابشة) و (الجوف)؟

ج٣: بالنسبة لهذه المناطق تم اليوم انضواؤها تماماً تحت سلطة حكومة

الجمهورية العربية اليمنية، وأعلنت الحكومة من صنعاء القرارات الرسمية بتعيين محافظ للواء صعدة، وتعيين عاملين لكل من الجوف والمحابشة.

س ٤: لوحظ أن أفراد الأسرة المالكة؛ أي (آل حميد الدين)؛ قد استبعدوا من أي حق للعودة والمواطنة داخل اليمن. فلماذا استبعدوا؟ وإلى متى سيكون هذا الاستبعاد؟ وهل تحدد بفترة ينتهي عندها مستقبلاً؟

ج ٤: إن استحالة التعايش بين أبناء الشعب اليمني وبين أفراد الأسرة الحاكمة التي ثار عليها، والتي يمثل أمراؤها الرمز المباشر والمجسد لعهود الظلام القاسي التي دفعت الشعب إلى الثورة.. هذه الاستحالة هي السبب الوحيد للاستبعاد نزولاً عند رغبة الشعب اليمني. أما النظام الجمهوري في اليمن فإنه أصبح أقوى من أن يؤثر فيه أفراد أو أشخاص، مهما كانوا، وقد كان استبعادهم مطلقاً لا تحديده فيه. أما المستقبل فإن احتمالاته أكثر مرونة وليست القضية قضية أفراد، بل قضية نظام.

س ٥: تردد وما يزال معلوماً للجميع بأن اليمن تعاني ضيقاً في المعيشة، وأزمة المواد الغذائية بسبب الجفاف. فما هي الخطط الموضوعية الآن والتي ستضعونها لمعالجة هذا الوضع الناشئ في البلاد؟

ج ٥: نعم إن اليمن اليوم تعاني ضيقاً شديداً في المعيشة، فمن ناحية تجد أن الجفاف يدخل في هذه السنة عامه الثالث، مما أدى إلى نقص شديد في المحاصيل والمواد الغذائية إلى حد أن مواطنينا في تهامة يعانون المجاعة، ومن ناحية أخرى نجد أن الحرب لما يقرب من ثماني سنوات قد أدت بتكاليفها الباهظة إلى ارتفاع الأسعار، أو على الأصح إلى نقص قيمة الريال، وإلى الاستغلال والتلاعب، حتى أصبحت الأمور في هذه الحالة المتأزمة والبالغة القسوة، ولا شك أن على الحكومة والمسؤولين أن يضعوا الحل السريع، ثم الحل الدائم لمثل هذه الظاهرة المؤلمة، والخطوة العاجلة والمتبعة الآن لمعالجة هذا الوضع القاسي هو الاعتماد على المعونات

والمساعدات من الدول الشقيقة والدول الصديقة والمنظمات الدولية لإسعاد الحالة الراهنة المستشرية. أما على المدى البعيد فإن الحكومة اليمنية قادرة على أن تجعل من الاستثمار والإنتاج والتعدين والتصنيع حلاً نهائياً لا لمشكلة المعيشة في اليمن فحسب، بل وباباً للتصدير، وما عليك إلا أن تأخذ مثلاً واحداً أنت الآن تعيشه، فقد وصلت إلى اليمن كمراسل صحفي مع عدد آخر من المراسلين لتغطية أنباء وصول أدوات ومعدات الشركة اليمنية الجزائرية للتعدين وصناعة النفط (سونطراك)، التي ستباشر أعمالها في اليمن وتترك أعظم الآثار في الاقتصاد الوطني اليمني وفي حياة الشعب اليمني.

س٦: سيادة الرئيس.. في الأسبوع الماضي أقامت الجزائر علاقات دبلوماسية مع ألمانيا الديمقراطية، وإلى مستوى الاعتراف بها فما هي أبعاد سياستكم بالنسبة لهذه المبادرات من جانب تلك الدول العربية، والتي اعترفت بألمانيا الديمقراطية وإزاء العلاقات الألمانية الديمقراطية اليمنية بالذات؟

ج٦: إننا نؤيد الدول العربية التي أقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية، ونحن من جانبنا نحفظ مع ألمانيا الديمقراطية بعلاقات صداقة متينة، وبالعلاقات تعاون اقتصادي قوية، ونحن حريصون على تطور هذه العلاقات، وإن المستقبل ليكفل تطوراً للعلاقات بين الدولتين إلى الحدود الكاملة والسليمة.

س٧: متى تتوقعون اعتراف المملكة العربية السعودية؟ وهل صحيح أنها ستقدم لحكومتهكم المساعدات؟ وما هو حجم هذه المساعدات لو صح ذلك؟

ج٧: إن الاعتراف الرسمي بالنظام الجمهوري في اليمن يعتبر من الأمور الخاصة المتروكة للدول وسياساتها، ومما لا شك فيه أن الوضع الذي يجب أن يكون بين شعبين عريين مسلمين جارين كاليمن

والسعودية، هو أن تقوم العلاقات على الودّ والتعاون والاحترام المتبادل، ولدينا يقين كامل في أن المملكة العربية السعودية تقدر هذه الروابط الدينية والقومية حقّ قدرها. وأما المساعدات فإننا نتلقاها من جميع الدول الشقيقة والصديقة، وأمر المساعدات من السعودية، وكذلك أمر الاعتراف إنما هما أمران متروكان لإخواننا في السعودية، وليس متروكين لنا، وكل ما هو من اختصاصنا ومن مسؤولياتنا، فما هو إلا أن لا ندع وسيلة لتأكيد نظامنا وتأكيد سلامنا، وتأكيد أخوتنا الصادقة لجميع المواطنين اليمنيين أينما كانوا. كما نؤكد أخوتنا الصادقة لإخواننا.

س٨: سيادة الرئيس. هل لكم ملاحظات عن العلاقات اليمنية الجزائرية، ولا سيما أن بعثة (جيوفيزيقية جزائرية) ستباشر أعمالها قريباً جداً في اليمن؟

ج٨: إن العلاقات الجزائرية اليمنية تقرب تماماً من العلاقات الأخوية المثالية، وتكاد أن تصبح هي النموذج المجسد لتحسن وتطور العلاقات الجدية والعملية بين الشعوب العربية، ونحن مصرون ونحن نعيش أزمته الخائفة على أن نجعل من التعاون العربي بين اليمن والجزائر مثلاً حياً تقتدي به الحكومات العربية بحيث تصبح العروبة عملاً، ويصبح العربي سنداً للعربي لا يستأثر به، وإنما يؤثره على نفسه.. ونحن هنا في اليمن ننظر إلى أعمال البعثة الجزائرية (جيوفيزيقية) على أنها فتح جديد في مجال العمل العربي الصادق، ولم نعد نسأل أنفسنا إلا سؤالاً واحداً هو: (متى يبدأ الجزائريون في صنع المعجزة الجزائرية في اليمن)؟ وفقنا الله جميعاً إلى العمل والإنتاج والإبداع من أجل العروبة والإسلام ...

ملحق رقم (١٦) صورة تعهد زملاء في ١٩٧٠/٧/٤ م

بسم الرحمن الرحيم

وبعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فإنه تم الاتفاق
على أن يستمر فئامة رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن بن
يحيى الإرياني في هذه الدورة القادمة إلى ٥ نوفمبر من ١٩٧٠
في رئاسة المجلس الجمهوري في رئاسة المجلس وحتى يتم اعتراف
المملكة العربية السعودية وأنه عند انتهاء هذه المدّة واعتزقة
السعودية فأن كل الشيخ رضى مقدمتهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر
رئيس المجلس الوطني وأعضاء المجلس الجمهوري والشيخ سنان بن عبد الله
أبو لحوم والعلماء والقادة سيكونون عوناً لفئامة رئيس المجلس
المجلس على التخلي نظراً لظروفه ولما تتطلبه حالته من الهدوء والراحة
والاستجمام وقد أعطوه كلمة بالشرن أنهم لا يحرجونه مرة أخرى
بل يكونون عوناً له على التخلي هذا والله شاهد ووكيل

رئيسه على سيدنا محمد وآله وصحبه
١٩٧٠
٤
٧
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

ملحق رقم (١٨): كلمة افتتاح جامعة صنعاء في ١٩٧٠/١٢/٢٠م

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله
وأصحابه ومن اتبع هداه..
أيها الإخوة والأبناء..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يسرني ويسعدني أن أتحدث إليكم وإلى جميع المواطنين في هذا اليوم
الذي نحتفل فيه بافتتاح كلية الشريعة والقانون وكلية التربية، وإننا لنترجو
من قلوبنا أن تكون احتفالاتنا بالإنجازات العلمية متكررةً ودائمةً، ولا سيما
أنه قد مد السلام جناحيه على بلادنا وانحسر ظلام الحرب والاقتتال بين
أبناء الوطن الواحد وأشرق شمس الألفة والمحبة والوحدة الوطنية
وبالتالي جاء دور وضع اليد باليد من أجل بناء هذا الوطن العزيز الأصيل
في عروبه والأصيل في أخلاقه. جاء دور العمل الجاد والدائب والمخلص
من أجل تطوير هذا البلد وبذل كل جهد في سبيل العمل لإسعاده وتقديمه
وازدهاره.

وإذن ليس هناك ما هو أحق بالاحتفاء وأجدر بالاحتفال من المنجزات
الملموسة التي تخدم الشعب والتطور في ظل الثورة والجمهورية. ولا شك
أن خروج كليتي التربية والشريعة والقانون إلى حيز الواقع كنواة للجامعة
اليمينية، إنما هو خطوة إلى الأمام في بناء صرح العلم والنضال وفي تقديم
خدمات التربية والتعليم.

أيها الإخوة والأبناء

إننا بحاجة إلى مشرعين أكفيا، وإلى قضاة مؤهلين بالمعرفة العميقة والواسعة والشاملة لديننا الإسلامي الحنيف الذي هو مصدرنا الأول والأخير في المعاملات، وفي سن القوانين والتشريعات وذلك لبناء الدولة والمجتمع في بلادنا. كما أننا بحاجة ملحة إلى المعلم والمربي القدير المتسلح بالمعارف والأصول التربوية الحديثة لتشئة جيل الغد ورجال المستقبل، ومن هنا تأتي الأهمية الخاصة التي أولتها الحكومة لإنشاء كليتي التربية والشرعية.

أيها الإخوة والأبناء

إن ديننا الإسلامي الحنيف هو دين الحق والعدل والحرية والمساواة والتقدم والتطور، وهو مصدرنا لكل النظم والتشريعات. إنه المعين الذي لا ينضب والذي نستمد من أصوله المقدسة ومن نصوصه ومفاهيمه ومن روحه وتعاليمه كل القوانين والمبادئ التي نقيم عليها حياتنا ونبني بموجبها مجتمعنا والتي تقودنا وترشدنا إلى الحياة الحرة الكريمة، حياة الحرية والكرامة.. حياة التقدم والتطور.. حياة الحضارة والازدهار، ولقد أثبت شعبنا اليمني العظيم منذ انبثاق فجر الإسلام وعلى الدوام أنه العدو الألد والخصم الذي لا يلين أمام كل قوة عدوانية تحاول المساس بدينه أو الخروج عن تعاليمه ولسوف يسير على هدي هذا الدين بفهم عميق لروحه وتوجيهه وبفكر متفتح وعزيمة متطلعة إلى كل جديد نافع ضارباً المثل الأعلى ومعطياً الصورة الناصعة لصلاحية ديننا الحنيف وشريعته السمحة لكل زمان ومكان، ولكل ما فيه سعادة البشرية والشعوب في حياتها ومعاشها.

أيها الإخوة والأبناء

لقد وصلتني رسائل كثيرة وملاحظات عدة من علمائنا من كل المناطق حول تسمية كلية الشريعة ومناهجها الدراسية، ولعلمي بأن ملاحظات ونصائح الإخوة العلماء صادرة عن إخلاص لله وإخلاص للوطن أحب أن أشكرهم أولاً على غيرتهم المخلصة وأقول لهم ثانياً أنهم خير من يعلم

أنا كشعب لا يمكن أن نظل معزولين عن العالم الذي نعيش فيه وأنه لا بد لنا من أن نتعامل مع الآخرين ونأخذ ونعطي ونصادق ونعادي طبقاً لمصلحتنا، وعلى ضوء تعاملهم معنا، وبالتالي فلا بد أن يكون من أبنائنا اليمنيين متضلعون في معرفة القوانين المختلفة حتى نسير في التعامل مع الآخرين على هدى ومعرفة وهذا ما يندبنا إليه ديننا وتحثنا عليه شريعتنا.

وإذا كنا قد عرفنا من المنهج الذي استمعنا إليه أن الحظ الأوفر من الاهتمام ومن الوقت هو للشريعة ووسائل معرفتها فإن علينا أن نربأ بأنفسنا عن التعلق بالأسماء وإغفال المحتوى والاهتمام بالشكل دون الجوهر حتى لا يكون هذا التعلق سبباً للحيلولة بين الحكومة وبين إنجاز مثل هذه الأعمال الجليلة.

إن علينا جميعاً أن نتذكر باعتزاز وفخر أن أسلافنا في صدر الإسلام قد خرجوا من الجزيرة العربية، يرفعون راية الإسلام ويحملون هدي القرآن وأنهم مع ذلك هم الذين نقلوا للعالم فلسفة اليونان وحكمتهم وقوانينهم كما نقلوا علوم الهند وحكمتها وترجموا إلى لغتهم كل علوم الآخرين ونقلها عنهم الغربيون وغيرهم، ولم يكتفوا بنقلها بل طوروها وتوسعوا فيها وفندوا ما لا يتلاءم مع تعاليم الإسلام وأصوله منها وقارعوا الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق ووضعوا فلسفة إسلامية متميزة ولم ينكمشوا أو ينزوا أو ينقروا من دراسة الفلسفة بحجة أن فيها ما لا يتفق وعقائدهم بل درسوا ومحصوا ودحضوا وقبلوا ونفوا وأثبتوا. وكانت وسيلتهم في إثبات حقيقة معتقداتهم ووجود الصانع الحكيم هي أصول هذه الفلسفة ومنطقها. ولا ننسى أن أول من وضع علم الاجتماع وفلسفته هو العالم الحضرمي اليمني ابن خلدون رحمه الله. وإذن فلن نسمح أن يكون ترمت البعض ممن قصر فهمهم عن إدراك روح الدين ومقاصده والحكمة في التشريع فأرادوا أن يضيقوا منه واسعاً.. لن نسمح أن يكون ترمت هؤلاء

حجة لأعداء الدين الإسلامي الحنيف يدعم مزاعمهم ويؤيد مفترياتهم أو عائقاً لتنفيذ المشاريع التقدمية النافعة. ومع ذلك فلن نوصد الباب دون من يريد منهم مناقشة هادفة أو يتكرم بإسداء نصيحة نافعة وستجدوننا دائماً مستعدين للمناقشة ومصغين للنصيحة.

بقي أن أقول لإخواني العلماء أنني أوافقهم على رأيهم أن المدة المقررة للدراسة في الكلية غير كافية لتخريج علماء في الشريعة وفي الدين متسلحين بالكفاءة المطلوبة، ومن أجل هذا فإننا قد اتفقنا مع الحكومة على أن يدرس الذين يريدون التخصص بالشريعة الإسلامية سنوات أربعاً أخرى بعد تخرجهم من الكلية، على أن الدراسة في نظر العالم لها بداية وليس لها نهاية أي إنها كما يقال من المهد إلى اللحد.

ثم إننا سنظل نشجع الدراسة في المدارس العديدة كمدرسة صعدة ومدرسة شهارة ومدارس جبلة ومدرسة جرافة في إب ومدارس زيد ومدرسة حجة وقد كلفت وزارة التربية والتعليم برعاية هذه المدارس والإشراف على سير الدراسة فيها حتى لا تتحول إلى تكايا للأكل والشرب، والحكومة لن تبخل على هذه المدارس بما يضمن استمرارها ويحقق الغرض منها.

هذا على أن المجال واسع لمن يرغب في طلب العلم، يجده في حلقات الدراسة التي تعقد في الجامع الكبير وغيره من المساجد وكلنا يعلم أن الحكومة تساعد بمرتبات العلماء الأفاضل الذين يقومون بواجب التعليم فيه. والمهم أن تتوفر الرغبة ويوجد الراغبون ولا ضير أن يكون في شعبنا، وهو الشعب الذي يخطو خطواته الأولى في التنظيم، مثل هذا النوع من التعليم، فالأزهر الشريف الذي أنجب الآلاف من العلماء والمصلحين المجددين أمد العالم الإسلامي كله على مر القرون بالكثير من علماء الدين ورجال الشريعة وحتى بعد أن تطور وتحول إلى جامعة الأزهر الحديثة ولا

تزال حلقات التدريس في صحن الجامع الشريف قائمة حتى اليوم.
كما أن اليمن لا تزال تفخر بعلمائها المجتهدين المجددين الأفذاذ
خريجي المساجد الذين انتشرت مؤلفاتهم القيمة في أنحاء العالم الإسلامي
وصار لهم أتباع فيها يتمذهبون بمذهبهم ويرون رأيهم.

ويهمنا أن نهيب بأبنائنا الذين تتوفر فيهم شروط الالتحاق بإحدى
الكليتين المسارعة للالتحاق بها ونؤكد لهم أن الشهادة التي يحملها الخريجون
من إحداهما لن تقل اعتباراً عن أي شهادة يحملها أي متخرج من أي جامعة
أخرى. وبالإضافة إلى كل هذا فإن وزير التربية والتعليم قد كلف بالتشاور
مع الإخوة العلماء ومع وزارة العدل لإنشاء مدرسة خاصة بتخريج الحكام
الشرعيين والدارسين لفروع الشريعة فحسب إذا كان هذا مطلوباً.

وأخيراً أيها الإخوة لا يفوتنا في هذه المناسبة الكريمة أن نحیی كل
العاملين الذين بذلوا جهدهم من أجل إنجاز هاتين الكليتين الحيويتين
وإذا كان بعض الإخوان قد قام مشكوراً بجمع بعض المال (مشروع
جامعة بلقيس) فإن القدر قد اذخر إنجاز هذه النواة لهذه الحكومة ولوزير
التربية والتعليم الأخ الأستاذ أحمد جابر عفيف، كما نود أن نحیی الأخوين
العميدين وبقية الإخوة العلماء العرب واليمنيين الذين سيعملون في هاتين
الكليتين راجين منه تعالى أن يوفقهم ويوفقنا جميعاً للعمل من أجل خير
هذا الوطن وتقدمه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملحق رقم (١٩) البيان الملقى أمام مجلس الشورى في أولى جلساته ١٩٧١/٤/١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

سيادة الأخ رئيس مجلس الشورى الموقر

حضرات الإخوة الأعضاء الموقرين

أيها الشعب اليمني العظيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليس إجراءً مراسيمياً محضاً، أو مجرد لقاء تقليدي عابر أن نجتمع اليوم هنا بتمثلي الشعب ونوابه وإنما هو لقاء هادف أردنا به أن نضع معالم الطريق للعمل الوطني خلال المرحلة الأولى من عهد الاستقرار والبناء، الذي سيكون لمجلسكم الموقر الدور الهام لكفالاته وتطويره، والعمل الوطني في أي شعب من الشعوب ليس أحلام شاعر أو خطرات فيلسوف، وإنما هو نسيج متماسك من رغبات الشعب وتطلعاته التي تخلقها حاجاته وظروفه الثابتة الراسخة، والتي لا تتغير أو تتبدل لأن القيادة السياسية أرادت لها أن تتغير أو أن تسير في مسار معين.

إن احتياجات الشعوب وضروراتها ليست هي التي تضع أفكارها القيادة السياسية، وإنما تطلعات الشعوب هي التي تحدد مناهج العمل الوطني، وما من دور للقيادة السياسية غير صدق حسها الشعبي الذي

يرتاد الطريق القويم لتحقيق أهداف الشعب في حياته، وما من شعب من الشعوب إلا وكانت له سلسلة متلاحقة من التطلعات في الحياة تحفزه للعمل المتجدد الدور، وتلك سمة الشعوب المتحضرة والحية التي نعتز بأن شعبنا من بينها، وأن حوارها مع الحياة لم ينقطع.. محاولة منه في سبيل البناء الإنساني المتحضر المجيد.

حضرات السادة

إننا ونحن نفتتح مجلسكم الموقر مجلس الشورى لأول مرة في تاريخ بلادنا الحبيبة لا نقرع أبواب التاريخ النيابي مستأذنين عليه بالدخول، وإنما نحن نصل إلى نهاية السلم لبناء الحكم الشعبي الديمقراطي الذي بدأنا نسعى إليه ونرتاد مسالكه في العصر الحديث منذ ٤٠ عاماً كاملة.

إن قيام مجلس الشورى اليوم ليس تنفيذاً لقرار اتخذته القيادة السياسية التي جاءت اليوم لتسلم مقاليد أمور الدولة إليكم، وإنما كان قيام مجلس الشورى نتيجة نضال شعبي طويل المدى مقترن بالمعاناة والتشرد والشقاء والتعذيب، بل والموت الذي افتدت به طلائع الأحرار اليمينيين أحلام شعبها وأمانيه في حكم شعبي ديمقراطي نيابي، ولقد كان الميثاق الوطني المقدس الذي صاغته طلائع الأحرار قبل عام ٤٨ من آمال الشعب وأمانيه صريحاً في إقامة مجلس الشورى الذي نشهد دعامته الكبرى في اجتماعكم اليوم هنا في هذه القاعة المجيدة قاعة الشعب.

إن استرجاع الماضي ليس نوعاً من تمجيد العاملين الرواد، وإن كان ذلك حقاً لهم، وإنما هو تأكيد لعراقة شعبنا ورسوخ إرادته القوية في أن يقضي على أساليب الطغيان والاستبداد، والحكم الفردي الذي مزق وحدة الشعب؛ لكي تظل آفاق نضالنا الشعبي واضحة جلية تنير أمام العاملين سبيل البناء والتقدم.

واليوم ونحن نودع مرحلة الانتقال، التي بدأت في ٥ نوفمبر عام ٦٨، ونلج مرحلة البناء والاستقرار بافتتاح مجلسكم الموقر، لا بد وأن نعيد إلى الأذهان ما تحقق من أهداف حركتنا الشعبية التاريخية عبر هذه الفترة، وماذا بقي علينا أن نبذل الجهد لتحقيقه في مراحلنا التاريخية القادمة جيلاً بعد جيل وطليلة إثر طليلة.

حضرات السادة

لقد قامت الحركة الشعبية مستهدفة تحقيق مبدأين أساسيين في حياة شعبنا هما:

السيادة الشعبية.

والوحدة الوطنية.

وحاولت حركتنا الشعبية في سبيل تحقيق ذلك المحاولات المتعددة السلمية منها والعنفية، حتى جاء السادس والعشرون من سبتمبر ١٩٦٢ يضع الحد الفاصل في الحوار الطويل مع الأسرة التي كانت متسلطة على أقدار الشعب، وقامت الجمهورية لتحقيق أول ما تحقق مبدأ السيادة الشعبية وتقضي على مظاهر الاستئثار بالسلطة.. ولما كان التاريخ الإنساني محكوماً بالصراع في سبيل البقاء فإن الذين تعرضت مصالحهم الشاذة للضياع لم يقبلوا إلا أن يصارعوا تيار التاريخ، وأن يثيروا على البلاد حرباً عواناً كانت لها كما تعلمون من المضاعفات والأبعاد التي قادتنا وبقوة عنيفة للسعي القوي من أجل صيانة الوحدة الوطنية.. وحدة الشعب بفئاته المتنوعة.. واقطع وأقطاره المترامية.. ومن هنا كان السعي للسلام يعد أول أهداف العمل الوطني التي قامت حركة ٥ نوفمبر لتحقيقها دون التهاون بالمبدأ الأساسي الأول، مبدأ السيادة الشعبية التي لا يتقصها تدخل أو يخذلها حس طائفي أو عنصري، وعبر العمل الدؤوب الذي تعاقبت على أدائه الحكومات الماضية التي قامت بين ٥ نوفمبر وبين يومنا هذا، ومن خلال الجهود المضنية الصادقة التي قام بها العديد من رجال شعبنا المخلصين،

في الداخل والخارج، ظفر شعبنا بتحقيق الوحدة الوطنية في ظل السيادة الشعبية التي يحددها نظامنا الجمهوري المجيد.

إن السلام الذي نتفياً ظلاله اليوم لم يتحقق مصادفة، ولا جاء عفواً، ولا دون تضحيات، ولكنكم تعرفون جميعاً ما واجهه الشعب اليمني من المتاعب في سبيل الدعوة للسلام وحقن الدماء، ونحن لا نمنّ على الوطن أية تضحية لا بالمال أو الروح، ولكننا نحرص على تجديد الأهداف التي بذلت التضحيات من أجلها، كما نحرص على ألا يفرط فيها، وحركتنا الشعبية لم تقم إلا لتضمن للفرد حريته وكرامته وسعادته في ظل حكم شوروي نيابي وسلام دائم شامل.. سلام لا يقتصر على وقف إطلاق النار، إنما يشمل وقف أي عدوان على المواطن من أي عابث، أو متسلط، كائناً من كان، ويضمن له الأمن على ماله وعرضه ونفسه والعيش في عافية لبدنه وغذاء لروحه وصحة في فرص كسبه وعمله.

أيها الإخوة إننا رغم كل الظروف التي عشناها جميعاً قبل الثورة وبعدها، ورغم كل الصعاب والمشاكل، ورغم التخلف الذي باعد بين شعبنا وبين من سبقه من الشعوب، ورغم أخطائنا وتجاربنا المتعددة.. ورغم كل ذلك استطعنا أن نحول الحكم إلى حقيقة، لترجمة الأقوال إلى أعمال وكلمة الشورى التي ظل يتغنى بها شعبنا تحولت إلى مجلس يضم صفوة الرجال ممن انتخبهم الشعب انتخاباً حراً ديمقراطياً، ولم نحرص خلال المسؤولية التي تحملناها تنفيذاً لإرادة المواطنين ونزولاً عند رغبتهم وتقديراً لثقتهم، لم نحرص على تركيز نشاطنا وبذل جهودنا للوصول إلى هذه الغاية.. إلا أننا وجدنا المسألة شاقة وقوية، ووجدنا خطواتنا قاصرة وقدراتنا عاجزة كل العجز عن أن تحل مشكلات الأجيال والقرون، أو أن تحقق كل مطالب شعبنا في الحياة.. وأن أحلام الشعوب القوية لا يقوى على تحقيقها غير الحشود الشعبية القوية، وأتتم هنا الحشد الشعبي القوي الرشيد الذي تناط به الآمال.

حضررات السادة

إن تحقيق أهداف المرحلة السابقة من العمل الوطني إنما هو أساس العمل الوطني للمرحلة القادمة، ولقد جاء مجلسكم ليكون الدعامة الأولى في البناء الجديد فتهيؤوا لمهامكم الجديدة مهام البناء والتقدم، وأنتم على بصيرة واعية وإدراك رصين، وتمسك متين بالأسس القويمة التي وضعت عبر النضال الطويل وهي السيادة الشعبية والوحدة الوطنية، واليوم وأنتم تتصدون لممارسة أعمالكم مبتدئين باختيار القيادة السياسية للمرحلة القادمة، لا بد أن تكونوا على بصيرة دائمة وذكرى مستمرة لهذين الهدفين المجيدين، اللذين لن يقدر لنا أن نخطو في سبيل البناء أو التقدم خطوة واحدة إذا نحن فرطنا في أي منهما.

إن التقدم للوطن وإن السعادة للشعب، وما لم نصن وحدتنا الوطنية ونحافظ على سيادتنا الشعبية، فإن كل المساعي ستذهب وتعود بنا إلى الخلف إلى عهود البغي والظلام.

أيها الإخوة المواطنون.. أيها الأبناء والإخوة اليمينيون..

إن المرحلة القادمة يجب أن تكون مرحلة العمل الدؤوب والعمل المستمر، العمل النزيه العمل المخلص، العمل لوحدة وحب وتكاتف في ظل مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة، وذلك لتحقيق الهدف الأعظم والأسمى الذي لم تقم الثورة إلا من أجله، وهو خدمة هذا الوطن.. وهو خدمة هذا الشعب، وإخراج مبادئ ثورته إلى حيز التنفيذ ليرتفع صرح الحضارة في بلادنا، وليعيش اليمينيون أحراراً كراماً سعداء على ثرى وطنهم الحبيب. إن المرحلة القادمة هي من أكثر المراحل حساسية ودقة، وإن أعباءها كثيرة ومسؤولياتها جسيمة، وواجبات المسؤولين كبيرة وعسيرة.. ولكن هذا هو مصيرنا.. وهو قدرنا.. وهو رسالتنا الوطنية

التي يجب أن يضطلع بها المسؤولون القادمون المناطة بهم أعباؤها. إنني لعلّ إيمان و يقين من أن العمل بإخلاص وأمانة ومثابرة، وبالتعاون بين المواطنين والمسؤولين هو الأمر الكفيل بالتغلب على كل الصعاب، وهو الضمانة للمسؤولين في المرحلة القادمة أن يحققوا وينجزوا الكثير مما فيه الخير والمصلحة لليمن والشعب اليمني، وليس هناك مشكلة في أي بلد مهما كانت متاعبه ومصاعبه يعجز أبنائه عن حلها والانتقال به من حياة التخلف إلى حياة التقدم، والأمر المهم هو أن يتحلى أبنائه المسؤولون عنه وعن مستقبله بالجد والإخلاص والعمل الدائم، وهنا لا بد من النصر وتحقيق المعجزات.

الأخ رئيس مجلس الشورى الموقر.. الإخوة الأعضاء الموقرون..

إننا نرجو لمجلسكم الموقر كل توفيق ونجاح في الاضطلاع بمسؤولياته العظيمة، كما نرجو من الإخوة الأعضاء ألا يسرفوا في الوعود لمناطقهم، وألا يقبلوا النظرة القروية الضيقة، بل يعتبر كل واحد منهم نفسه ممثلاً لليمن كل اليمن، وللمصلحة العامة، حتى لا تتعارض المصالح ويتحول المجلس إلى حلقة صراع بين الأعضاء، فيكونوا في كل ما يتعهدون به واعين تماماً للأوضاع الاقتصادية العامة التي تمرّ بها بلادهم.

قبل أن أختتم كلمتي أحب أن ألفت أنظاركم إلى أننا هنا في اليمن نعيش عيدين اثنين؛ عيد مجلس الشورى.. والعيد الثاني هو عيد قيام اتحاد الجمهوريات العربية، الذي نعتبره خطوة إيجابية نحو الوحدة العربية الكاملة والشاملة التي هي أمل الأمة العربية.

أيها الإخوة والأبناء.. أيها المواطنون اليمنيون الكرام..

في النهاية أحييكم.. أهنيئكم.. وأتمنى لكم النجاح والتوفيق، سائلاً من الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الصديق في القول والإخلاص في العمل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ملحق رقم (٢٠): رسالة الدكتور عبد الرحمن البيضاني في ١٢/٨/١٩٧١م

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

يدفعني إلى الكتابة الآن إلى فخامتكم إيماني.. الذي لا يتغير.. بأنكم تقودون البلاد في ظروف بالغة الصعوبة.. لكنكم بفضل حكمتكم وبعد نظركم وسعة صدركم استطعتم أن تحافظوا على الجمهورية رغم كل التيارات.

فخامة الرئيس:

كشفت أحداث ١٩ يولييه في السودان أن الشيوعيين لا يكتفون بموقع ضمن تحالف القوى الوطنية، كما كان مأمولاً من قبل، وإنما يتربصون لتصفية جميع القوى الوطنية الأخرى تصفية دموية كي يفرضوا حكماً شيوعياً خالصاً.

ثم كشفت التعديلات الأخيرة في عدن عن نفس الاتجاه، الذي عندما يفلح في الإمساك برقاب الشعوب، فإنه يستحيل عليها أن تتخلص من قبضته التي تستمد عضلاتها الفولاذية من الخارج، كما حدث في المجر وبولندا ثم في تشكوسلوفاكيا، حيث هبطت عليهم الدبابات الحمراء من السماء مع خيوط الفجر، فاستيقظ الناس وإذا بحناجرهم مغلقة وأيديهم مشلولة وألستهم

مقطوعة.. فاستسلموا للأمر الواقع مع الفجر.. ومن ساءه أن يستسلم ألقى بنفسه بجوار الدبابات.. ثم انتحر على الطريقة البوذية.

والأمور في عدن تتطور بسرعة نحو هذا الاتجاه.. الذي وضع في خريطته كل اليمن، وكل الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وإمارات الخليج العربي، ولم ينسَ السعودية، وإنما أجل العمل العلني داخلياً حتى يحيطها نظراً للظروف المانعة، الاقتصادية والسياسية والإدارية، التي رسمها بعناية الخبراء الأمريكيون بعد الثورة اليمنية، كما ذكر ذلك بإسهاب السيناتور الأمريكي وليم فولبرايت في كتابه (غرور القوة).

وإذا كانت الدولة.. أية دولة.. تقوم أساساً على دعامتين.. النظام والأمل.

النظام.. بمعنى الإدارة والإطار السياسي والتنظيمي لشؤون الدولة والمواطنين.

والأمل.. بمعنى اطمئنان المواطنين إلى قيادتهم السياسية وثقتهم بالمستقبل.

فإن تحليل الموقف في عدن يشهد بأنه يوجد هناك نظام.. ولكن لا يوجد هناك أمل..

في عدن دولة بغير شعب..

وهذا أخطر ما في الأمر.. لأنه يشعر الدولة بأنها نظام آيل إلى السقوط الحتمي.. مما يدفعها إلى مغامرات خارجية حتى يعيش الشعب باستمرار في ظروف غير طبيعية ومتوترة، فينصرف عن التفرغ والانتباه إلى حكومته.

وأما في صنعاء.. فإنه يوجد النظام والأمل معاً.. ولكن ينقصهما إتقان التعبير الإعلامي.

والتعبير الإعلامي الفعال هو التعبير الواقعي الذي يلمسه المواطنون في النظام الإداري والاقتصادي والسياسي، ثم يأتي بعد ذلك دور وسائل الإعلام المختلفة لنشر وتعميق القنوات الشعبية الموجودة فعلاً.

فصنعاء كنظام حوله شعب في موقف موضوعي أفضل بكثير من موقف عدن.. لكن دعاية عدن المتقنة، والتي تسندها خبرات دولية خاصة، تستغل عدم إتقان صنعاء لعرض إيجابياتها ومواقفها الحكيمة المستخلصة من الظروف الموضوعية التي تسعى بإخلاص نحو تطويرها بحسب طاقة المجتمع اليمني وتقاليده.. ثم يضاف إلى ذلك عدم انتظام ظروفها الاقتصادية، وعدم توفيق رئيس وزرائها الأخير حين أشهر إفلاسها علناً، وسلك طريق (سياسة الأرض المحروقة) لإخراج أي رئيس وزراء يأتي من بعده.. كل ذلك أعطى عدن فرصة هائلة استطاعت من خلالها أن تشد إليها أنصاف المثقفين من العمال والفلاحين، والطلبة، والجنود، وغيرهم.. وهؤلاء فئة لا يحسن إهمال دورهم في الحاضر والمستقبل.

فخامة الرئيس:

لقد كنت أشعر باعتزاز عندما كنت أخدم تحت قيادتكم منذ ٥ نوفمبر حتى أكرهت على ترك الخدمة، وكان هذا الاعتزاز يرجع إلى أنني كنت أقوم بواجبي خلفكم في صراع (تثبيت الجمهورية).

غير أن الصراع في الوقت الحاضر.. قد أصبح أخطر بكثير من الصراع في الماضي.

كان الصراع في الماضي بين جمهوريين وملكيين..

ومهما يكن منهم المنتصر والمهزوم.. فكلهم يتصارعون حول الشكل والأسلوب.. لكنهم جميعاً في نطاق الإسلام.

وفي تاريخ اليمن.. تعاقبت الدول الإمامية وغير الإمامية.

وبقي الإسلام.. والمسلمون..

أما الصراع في الوقت الحاضر.. فقد أصبح بين الإسلام نفسه، وبين عقيدة ملحدة لا تفرق بين الجمهوري والملكي.. هبطت على المنطقة في غفلة من القوى الوطنية، واستغلت أشباه المتعلمين الذين أدركوا أنهم غير مؤهلين ليكونوا رجال حكم فستروا عجزهم بتبني شعارات.. أكثرهم لا يعرفون عنها شيئاً.. ثم غرروا بغيرهم من السوق والدهماء وصغار السن الذين لا يميزون بين ما يصلح وما يضر.. وكلهم مخدرون مخدوعون بأماني يستحيل تحقيقها عملياً. وكل ما أدت إليه في الدول التي تطورت في تبنيها أنها حولت البشر هناك إلى أدوات وتروس في آلة الدولة الصماء.. بعد أن جردتهم من نعمة الفكر والاختيار.

هذا هو الخطر الأكبر الذي يحيط ببلادنا الآن.

لقد انتهت مرحلة تثبيت الجمهورية.. وبدأت مرحلة (الحفاظ على إسلامية الجمهورية).

وهذا يحتاج إلى جهد علمي.. مقنع.. ومنظم.. يخطط على مراحل.. ويستهدف خلق وتثبيت عصرية النظام وإسلامية الجمهورية.. واستئصال الحكم الشيوعي في عدن.. واستبداله بحكم يكمل نظام صنعاء.

لذلك فإنني أضع نفسي تحت أمرك ورهن إشارتك للخدمة خلف قيادتكم الحكيمة.. وفي الموقع الذي تختارونه، وفي الوقت الذي ترونه مناسباً لذلك.

وكذلك ينبغي أن يفعل غيري.. وكل من يهمهم أمر الوطن بغير أناية.

وإذا كنت في سنة ١٩٦٢ قد اتخذت بعض المواقف التي أندم الآن على اتخاذها، فسبب ذلك أنني لم أكن ملماً بقدر كافٍ بالظروف الموضوعية

في اليمن، كما أنني لم أجد من ينصحني من الزملاء.. بل على العكس من ذلك وقعت في شرك التوريط الذي رسمته لي القيادة السياسية التي تصدرت يوم ٢٦ سبتمبر.

لكنني قد استفدت من ذلك دروساً عملية أثرت في تفكيري تأثيراً جدياً وجذرياً.

فخامة الرئيس:

سوف أظل أعمل جهد طاقتي دفاعاً عن عقيدتي التي شرحتها لفخامتكم.. وفي النطاق الذي أستطيع أن أتحرك داخله.. سواء كنت في عمل رسمي.. أو خارجه.

أما إذا رجحتم أنني أستطيع أن أنفعكم مرة أخرى..

فلسوف أثبت لفخامتكم على الطبيعة.. ما لا أستطيع إثباته على الورق.

والله يحفظكم ويسدد خطاكم.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

القاهرة في ١٢ أغسطس سنة ١٩٧١ م

أخوكم

عبد الرحمن البيضاني

رسالة الضباط

وهذه هي رسالة الضباط | (٨)

بسم الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 نحن الضباط من هذا الجيش العظيم الذي نخدمه في هذه
 الجبهة المشرفة التي نقاتل فيها من أجل ديننا الحرام
 وأرضنا الحبيب، نحن الضباط من هذا الجيش العظيم الذي نخدمه في هذه
 الجبهة المشرفة التي نقاتل فيها من أجل ديننا الحرام وأرضنا الحبيب.

سأرد في هذه الرسالة ما شئتموه من نصائح من أجل أن تكون
 حياتكم في هذه الجبهة المشرفة التي نقاتل فيها من أجل ديننا الحرام
 وأرضنا الحبيب، نحن الضباط من هذا الجيش العظيم الذي نخدمه في هذه
 الجبهة المشرفة التي نقاتل فيها من أجل ديننا الحرام وأرضنا الحبيب.

أول نصيحة: لا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك، ولا تكونوا كثر
 الضحك، ولا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك، ولا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك.

ثاني نصيحة: لا تكونوا كثر الضحك، ولا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك، ولا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك، ولا تكونوا كثر الكلام.

ثالث نصيحة: لا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك، ولا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك، ولا تكونوا كثر الكلام، ولا تكونوا كثر الضحك.

رسالة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ أحمد علي المطري

وقد رآه
كتاب المسالك ٢

(١٠) (بسم الله الرحمن الرحيم)

فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن بن يحيى الأرياني المحترم
عظمكم الله وأحلى بقلوبكم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

بناية عبد الرحمن الأحمري نرفع الرفع إلى فخامتكم سمي آيات التهانن وبركاتها
بالحمد لله الذي جعلكم من عظماء الأمة وبقية الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين
وأن يعيد على شعبنا اليمني العظيم بالخير والرخاء والسعادة والبركات في ظل قيادتهم
الحكيمة

بزيد الغبطة والسرور كما كتبكم الله عز وجل وحسن الله عز وجل وصحتم ولقد كان لكم
أكبر أثر في قلوبنا وأنتما نزلوا الله تعالى بآيات فخامتكم وجميع أبنائكم وبناتكم
الذين هم حريصون على صحتم أي هي غير منكم شيء ، وأن أي شيء سيؤثر
على صحتم سوف نتجنبه

وتأكدوا يا سيادة الرئيس بكم مكانة عظيمة في كل قلب ، فأنتما القائد المحنك والقياد
العظيم لهذا الأمة العربية التي تحرس على بقائكم زعماءنا

وأنتم لم تتركوا أيديكم عن قيادة مسيرة شعبكم ، سواء كنتم رئيساً للمجلس
الجمهوري أو خارج المجلس فستظلوا زعماء روحياً وقائداً أميناً
لأن الشعب يثق بكم ويعتبر أنكم همنا عظمكم ووجهنا بجلالكم ونودكم

(١١)
 يا فخامة الرئيس ان كل بني يعرف مثاليتم اي لا نظير لاي
 على احوال الدولة وطردتم اليه فلم من اولئك الزعماء الذين علموا
 من ابن مصلحتهم الخاصة واستغلوا فسادهم فاضروا وتوسوا
 فانه الزعيم العظيم الذي عرف فيه لشعب المثالية الحق والعدل المتناهي
 والاخذ من الكمال از هيبت زعامة الخلفاء الراشدين وخلافهم
 القوي
 يا فخامة الرئيس لعلنا بطردكم المالية كان جميعا عنا مع الاخوة قادة
 القوت الى حينكم له وقد اسنا الموضوع وقرنا جمع مبلغ من المال
 من حقوقنا الخاصة وهو شئ بسيط لا يجب ذكره نرجو من سيادتكم
 التكرم بقبول ذلك وعفونكم فاننا لا نستطيع الايفاء بحجم
 خناتنا نتوسل اليه اسرهم ان يبين عيتم ليشأ العمل وكفهم لطل
 بقائهم بحمة الفاتحة والاخذ من سلام اسرهم ورحمة اسرهم
 وهذا مع الخ مقدم على الخوف لئلا يترك شيئا من الخوف او لا يترك
 عليه السلام
 عليه السلام
 عليه السلام

رسالة الشيخ سنان أبو لحوم

وهذه الرسالة من سنان أبو لحوم

(١٢)

والسلام على من

صحابه سيدنا محمد بن الحنفية
 ارجو ان يوفقكم الله في كل شئ
 بعد ان اتممت هذه الرسالة
 انظر الى الجوار على كل شئ
 عن ان لطف من سنان
 سيدى بنت نعم والى الذي يعلم
 هـ ١ كل ما قل يقينك مما
 طول جانتك با امانه وشهادة
 ان جانتك فون كل شئ وان احابى
 امة حول ظلك حتى ان اهل
 وانا فتق كل لاهوت فتنص ان
 اهل البلاد ولا هالك انما
 لا اربى ورضى تامل صحتك
 بعد سنة ودفنك في ثيابك
 لا فاعل بشرة ولا كل شئ
 سنة ١٢٠٠

السلام

عبد الله

١٢٠٠

عبد الله

ملحق رقم (٢٢): بيان مجلس الوزراء في ١٩٧٢/٣/١١ م

في الثاني والعشرين من فبراير الماضي قطعت عدن إذاعتها، وأعلنت أن قواتها قد اشتبكت في معركة قاسية مع قوات معادية من المرتزقة، وأنها قد أحرزت نصراً عظيماً فسحقت القوات المغيرة، وقتلت الشيخ ناجي الغادر والشيخ صالح الهيال والشيخ علي حنتش، وخمسة وستين شخصاً آخرين، وتواضعت فاعترفت أنها خسرت عشرة أشخاص في هذه المعركة، ولم تمر ساعات حتى عرف اليمنيون في الشمال والجنوب أن مقتل هؤلاء التعساء قد تم فعلاً، ولكن ليس في معركة.. وأن قوات عدن لم تقتلهم في معركة، وإنما هم قد وصلوا بدعوة من كبار المسؤولين في عدن، واستقبلوا في الحدود أكرم استقبال واستضافتهم حكومة عدن، ونزلوا في مخيم أعد خصيصاً لهذه المناسبة خير إعداد، وقدمت لهم القهوة العربية، وبينما هم يستعدون لتناول الغداء إذ بالمنطقة تسمع دويّاً هائلاً؛ فقد نسف المخيم بمن فيه، وأكلت المتفجرات التي كانت قد زرعت تحت الخيام أجساد هؤلاء الضيوف جميعاً، ومن بقي من سواقين ومرافقين خارج المخيم حصدهم رصاص الأبطال من مضيفيهم.

وقد حرصت حكومة الجمهورية العربية اليمنية على التزام الصمت، ومنعت إذاعتها وصحافتها من الإشارة إلى الموضوع من قريب أو بعيد، تجنباً للإثارة وتفادياً للمضاعفات، وظناً أن الحادثة قد تكون دبرت من قبل أفراد متهورين أو لا يشعرون بالمسؤولية، أو من قبل فئة دخيلة على اليمن واليمنيين غريبة عن العرب والعروبة، فلم يحدث في تاريخ العرب منذ عهد السموءل أن قتل مضيف ضيفه، وإذا وقع هذا من فرد أو أفراد فإنه لا يقع من حكومة لشعب له تقاليده، ومثله، وأعرافه، وأخلاقه.

وقد مرت باليمن سنوات ثمان اشتعلت فيها الحرب في كل مكان، ولكن الجميع التزموا الشرف والرجولة وقوانين الحرب التي تسمو في بعض الوجوه على قوانين الحرب المتعارف عليها دولياً.

ومنذ المصالحة الوطنية في مارس ١٩٧٠م حرصت حكومة الجمهورية العربية اليمنية على تجسيد الوحدة الوطنية وتحقيقها عملاً وقولاً، وعملت على تأليف القلوب وتصفية ما في النفوس، وإسدال ستار ثقل على الماضي ونسيان كل ما وقع، وتجنيد طاقات اليمنيين، وتوجيه جهودهم للعمل على تغيير واقعهم المتخلف، وخوض المعركة مع الجهل والفقر والمرض، وبناء الحياة الجديدة والتطلع لمستقبل أفضل وحياة أكرم.

ولو تذكرنا الماضي وحاولت كل فئة أن تصفي حسابها مع الآخرين لما كان للحرب من نهاية، ولعدنا إلى الجاهلية الأولى حيث تستمر الحروب أعواماً طويلة، ولا تكاد تخبونار حرب حتى تشتعل حرب أخرى، وهو ما يتنافى مع مصالح الشعب وبناء حياته الجديدة وخير جماهيره العريضة الواسعة. ولم يقف الأمر عند مقتل هؤلاء الأشخاص الذين غررت بهم عدن، وأرسلت لهم المال والسلاح للتخريب والتآمر علينا، وعندما فشلوا دعيتهم وقتلتهم. بل إن عدن قد شنت طبول الحرب طوال الأسبوعين الماضيين، وسخرت إذاعتها وصحافتها وخطابات مؤتمرها للتهجم على الشمال والظعن في رجالاته وحكامه، بل وألغت وجود الجمهورية العربية اليمنية، وأعلنت أن حزبها وجبهتها وحكامها ليسوا للجنوب وحده، بل هم وحدهم الممثلون والحكام لما أطلقوا عليه اليمن الديمقراطي الموحد، وأعلنوا أن مقتل الغادر وحتتش والهيال ورفاقهم ليس إلا البداية لحرب طبقية لن تتوقف، وأن هذه ليست إلا الوجهة الأولى، وأنهم سيواصلون تصفياتهم، وسموا عدداً من رجالات اليمن بعضهم يحتلون مراكز رسمية في الجمهورية العربية اليمنية، وأن هذا هو ما تفرضه عليهم الاشتراكية العلمية التي أعلنوا تبنيها والمبادئ الجديدة التي اعتنقوها.

وإذا كانت الجمهورية العربية اليمنية قد أعلنت منذ قيامها وبصورة مستمرة حربها على العزلة والتخلف، وجندت إمكانياتها وما تحصل عليه من عون من الدول الشقيقة والصديقة لمحاربة الجهل والمرض والفقر، وسارت فيها المشاريع بنجاح في كل مجال وفي كل منطقة، ولم تنغلق على نفسها، ولم تتله بالصراع مع أحد، فإن عدن قد دأبت على التهجم على الجمهورية العربية اليمنية في كل مناسبة وبكل وسيلة والطعن في سياستها، وكان ذلك تغطية لتلاعبها الداخلية وإلقاء الشعب في الجنوب، وإخفاء لما يعانيه المواطنون، واستدراراً للعون الخارجي، وكأن ذلك كله لا يتم إلا بافتعال حرب وهمية مع أشقاء يكرهون الصراع الأجوف، ولا يضمرون لعدن ولا لغير عدن شراً، وقد منعوا الآلاف من أبناء الجنوب الذين شردتهم عدن وطردهم من القيام بأي عمل معادٍ لها. وقد تجاهلت صنعاء دائماً كل ما يجري في عدن، واعتبرت أن ما يجري فيها صواباً أو خطأ ليس من شأنها ولم تسأيرها في المزايدات والمهاترات.

ولم تكتف عدن بما ساقته من تهجمات وتحريشات واستفزازات طوال الأسبوعين الماضيين، ولكنها وبدون أي مبرر، ورغم صمت صنعاء المطبق، تشجعت فحشدت قواتها في جميع المناطق المحاذية للشمال، وضربت ثلاث قرى بالمدفعية في البيضاء والوازعية، ونسفت بيتاً في ماوية، وزرعت الألغام في الطريق التي تمر بها السيارات العامة، وقتلت عشرة أشخاص، وجرحت كثيرين، وتحلق طائراتها في أجواء الشمال، بل وما زالت قواتها تحتل حريب وقد طردت المواطنين، واستولت على أراضيهم، وهي كلها أعمال استفزازية إذا استمرت فإنها ستؤدي إلى أوخم العواقب.

إن الجمهورية العربية اليمنية بعد حرب السنوات الثماني قد فعلت المستحيل باعتراف العالم كله لتعيش في سلام، لتتأى عن كل صراع داخلي أو خارجي، لتتعايش مع الدنيا كلها بكل ما فيها من تناقضات وتيارات.

كل هذا حتى تتفرغ لمواجهة مآسي التخلف والعزلة والفقر والجهل والمرض، ولكن عدن أصرت على الزجّ بنا في صراع لا نفهم له معنى ولا ندرك له سبباً أو مبرراً.

إننا نرفض الحرب وخاصة بين الإخوة، ولن نهجم أحداً أبداً، ولكننا لا نستطيع أن نتحمل أي عمل تخريبي، أو أي اعتداء على المواطنين، في أي منطقة في الجمهورية العربية اليمنية، وإننا لندعو أن يقدر الجميع مسؤوليتهم، فلا يجوز أن نفتح جرحاً جديداً في جسد أمتنا العربية، وهي تواجه ما تواجه من اعتداءات ومؤامرات، ولأنه ليس هناك من يدفع الثمن إلا الشعب.. الشعب الذي يجب أن نحشد جهوده وطاقاته، للبناء والتعمير والسلام.

ملحق رقم (٢٤): بيان مؤتمر تعز

بسم الله الرحمن الرحيم

قرارات المؤتمر الشعبي العام لرجالات اليمن، المنعقد في مدينة تعز من ١٩ إلى ٢١/٦/١٣٩٢ هـ الموافق ٢٩/٧/١٩٧٢ م

انطلاقاً من مصلحة اليمن العامة وحفاظاً على تقاليدنا العربية الموروثة، ونظراً لما يمر به الشعب اليمني في هذه المرحلة الراهنة من الظروف والملابسات، وامتداداً للمبادئ السامية التي ترجمتها ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢ م، وتمسكاً بوحدة التربة اليمنية، وإيماناً بأن شعب هو مصدر السلطة، اجتمع رجالات اليمن من ذوي الحل والعقد من كل ألوية الجمهورية العربية اليمنية، وتم عقد مؤتمر شامل ضم كل القطاعات الشعبية في مدينة تعز من ١٩ جمادي الثانية ١٣٩٢ هـ إلى ٢١ منه الموافق ٢٩ يوليو إلى ٣١ منه ١٩٧٢ م

وقد تدارس المؤتمر كل القضايا المطروحة للبحث، وبعد دراسة كاملة قرر المؤتمر ما يلي:

- ١- نعاهد الله ثم الوطن على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى المحافظة على النظام الجمهوري والتمسك بمبادئ وأهداف ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م.
- ٢- نعلن تأييدنا المطلق للسياسة التي تنتهجها الدولة برئاسة رائدنا السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني، كما نؤيد سياسة الانفتاح التي هي مبدأ من مبادئ الثورة المجيدة.
- ٣- نظراً لما يتطلبه الموقف نطالب الدولة بالتصحيح الإداري الشامل، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وإبعاد المستغلين والمخربين والعابثين في جميع أجهزة الدولة.
- ٤- تأييد كل خطوة يخطوها السيد رئيس الدولة في سبيل مصلحة البلد.
- ٥- نطالب بتنفيذ كل ما جاء في قرارات ومقترحات القوات المسلحة، وتوصيات مجلس الشورى التي جاءت تعبيراً صادقاً عن شعور المواطنين.
- ٦- اعتبار أوامر السيد رئيس المجلس الجمهوري والقائد الأعلى للقوات المسلحة

- القاضي عبد الرحمن الإرياني ملزمة ونافذة المفعول طبقاً لما نص عليه الدستور.
- ٧- نطالب الحكومة بتعيين الرجال القادرين على حفظ الأمن في المراكز الحكومية الهامة.
- ٨- على الحكومة تزويد المناطق التي تتعرض للتخريب أو الاعتداء بكل المساعدات المادية والدفاعية وخاصة مناطق الحدود.
- ٩- نطالب الحكومة بفصل وتأديب أي مسؤول يثير النعرة الطائفية والتفريق بين أبناء الوطن الواحد، ومعاقبة كل شخص يثير ذلك.
- ١٠- نطالب الحكومة بتصحيح البرامج الإعلامية في الإذاعة والصحافة، وتسخير جميع أجهزة الإعلام لصالح القضية الوطنية وتوجيه المواطنين توجيهاً سليماً وفضح أخطار الخزية.
- ١١- نطالب الدولة بتحديد موقفها مما يسمى بالجهة القومية في عدن التي هي مصدر التخريب وسفك الدماء، وإخافة الأمن، والعمل على استعادة المناطق التي استولت عليها وشردت أهلها منها دون مراعاة للحقوق الإنسانية، كما نطالب بسرعة استعادة المواطنين المعتقلين في سجون عدن الذين اختطفتهم الجهة القومية.
- ١٢- نطالب ببقاء وزارة الإدارة المحلية وتطويرها، وتحسين أوضاعها بحسب لوائحها ونظامها.
- ١٣- قرر المؤتمر وضع ميثاق تضامن وطني بين جميع القوى الوطنية يتضمن النقاط التالية:
- أ. التضامن الكامل بين جميع القوى الوطنية تضامناً شاملاً في كل صغيرة وكبيرة، ويعتبر الجميع أنفسهم صفّاً واحداً في مواجهة كل مفسد ومخرب، ويتعهد الجميع على الوقوف جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة والأمن، للقضاء على عصابة التخريب، وتطهير البلاد من كل عنصر شرير، وحماية مكاسب الوطن ومعتقداته الدينية، وتقاليده العربية، والدفاع عن سلامة أراضيهِ ووحدته ترابه وسيادته واستقلاله، وعلى الحكومة الإمداد بالتموين اللازم.
- ب. يجب على كل قبيلة حماية حدودها وطرقاتها، ومنع المخربين من المرور فيها. ومن ثبت أن المخربين مروا من بلاده أو آواهم أو أفسح لهم المجال للتخريب، فتطبق عليه العقوبات الصارمة، إلا إذا فوجئ بهجوم مركز لا يستطيع

صده فنحن جميعاً ملزمون بنجدته بالتعاون مع الحكومة.

ج. يباح دم كل مخرب وجميع ممتلكاته، ومن ظهر منه المطالبة بدم أو أملاك أي مجرم أو المراجعة عليه يعتبر مشاركاً في الجريمة، ويستحق العقوبة الصارمة.

د. كل من ظهر تعاطفه مع المخربين بقول أو فعل، أو جعل من بلاده وكرماً للتخريب، أو ساعدهم بالأكل أو المادة، أو اتسع لشيء من أسلحة التخريب، فيعتبر مجرمًا تطبق عليه أقصى عقوبة.

تشكيل لجنة مكونة من ثمانية أشخاص يختارهم المؤتمر، تقوم بدراسة جميع المشاكل الموجودة في كل المناطق، ووضع حلول لها بعد الدراسة على أن يكون لها الصلاحيات الكاملة لتنفيذ أعمالها، والجميع ملزمون بتنفيذ أوامرها وتلبية طلباتها، كما أن للجنة الحق في طلب أي عدد تراه من القوى الشعبية لردع أي شخص، أو مجموعة، تثبت إدانتهم بالتخريب أو الإخلال بالأمن أو عدم الامتثال لأوامر الدولة، وعلى الحكومة تلبية مطالب اللجنة بما يجب من التمويل اللازم.

تشكيل لجنة مماثلة مهمتها:

أ. متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر.

ب. دراسة الأوضاع الإدارية في كل لواء وقضاء وناحية، وتقديم تقارير شاملة إلى المسؤولين في الدولة تتضمن المشاكل وأسبابها، والحلول المناسبة لها.

ج. التعاون الصادق مع المسؤولين في كل المجالات التي تتطلب ذلك وعلى الحكومة تنفيذ كل ما جاء في تقارير اللجنة.

د. تبني الدعوة للاجتماع لدراسة أي مشكلة طارئة والعمل على حلها.

هـ. بما أن الزكاة ركن من أركان الإسلام فيجب على كل المواطنين في جميع مناطق الجمهورية سوق زكاتهم إلى مخازن الدولة، ومن تساهل عن تسليم ذلك يعتبر متمرداً.

و. أقر الجميع المساواة بين المناطق في توزيع الجيش الشعبي.

ز. يؤيد المؤتمر باسم الشعب اليمني كل المساعي والخطوات الهادفة إلى تحقيق الوحدة اليمنية التي هي مطلب جماهيري.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤتمرون

ملحق رقم (٢٥): صورة رسالة الرئيس سالم ربيع المؤرخة في ١٩٧٢/٨/٣٠م

١٩٩ (١٣٩)



مجلس رئاسة الجمهورية
الرئيس

الاح / القاضي عبد الرحمن الانياسي
رئيس المجلس الجمهوري ج ع ي * المحترم

تحية طيبة *

ارجو ان تكون بحمة جيدة .. لقد د فعني شعوري بالمسؤولية وتقد يــــرى
الشخص لبقائك الوثنية وشالك الطول ان ابلذك بأخر المعلومات * كنا نشعر
ان موقفك الصلب من الاقتتال الاهلي للشعب الواحد لا يروق للممودية وملائها
في المصلحة وتعارض مع مخططها في اعمال حرب شائسة داخل الشعب اليمني
وان عقلتك المشهورة (اني لن اسبح لاشتمال حرب طالما أنا مسئول عن المصلحة)
لم تجلبها للممودية ولم يجلها عملاها * ونشعر ان وجودك على رأس المصلحة
سيتع اراقة دم شعبنا اليمني الياثس .. ورغم الا صليب العديدة التي تمت لتجميع
كفة دعاة الحرب ورغم مجي (٠٠٠) للمجلس الجمهوري لم تطلع كافة الا صليب * فبيل
رفعت الرجعية الممودية وملائها اهدبها باستسلام أم ماذا يريدون ؟ *

اليك آخر المعلومات حول المخطط الرهيب الشاويين فيه :-

تعد الرجعية الممودية وملائها مؤامرة لاختيال القاضي الانياسي وتصيب
(٠٠٠) بدلاله واستعداء العمري ليكون رئيسا للوزراء * وهذا تغنيذ المؤامرة
بأن يقوم عملاء الممودية بالتأثير على القاضي الانياسي لتوجيه دعوة لليمن اليه بمقاطعة
الي صنعاء أو تمرز لبحث الخلاطة على أساس النقاط السبع المقدمة وأثناء وجود الوفد
تتخذ عملية الاختيال وضربوا عصفورين بحجر فطمس اليمن اليه بمقاطعة دم القاضي
وتستغل الثماني والقوات المسلحة للأخذ بالتأثر واعمال الحرب وذلك يسلوا الي تحقيق
هدفهم في أن يعيش اليمن في بحر من الدم *

ان هذا المخطط الرهيب د فعني الى أن ابلذك بالوقت المناسب لتكن
على حذر تام ولتتد ر خطورة ما يدبر في الخفاء * اذا كان هناك أي تغيير لاجتاد لقضاء
يستحسن تقد يم مقترح من جانبكم لتتفق عليه نحن وانتم سبقتا وضوت الفرصة امام اعداء
الثورة في أن تستفيد من هذا الموقف * ونفضل ان يتم اللقاء في إحدى البلدان العربية
الثلاث التي جدت سبقتا في التوسط وهي الجزائر أو العراق أو سوريا * وهذا سحيط
أي تقكير لدى القوى المميلة في خلق توترات معينة * وسوف يبلذك حامل رسالتي هذه
عن التفاصيل واسم الزعيم المختطف *

تقبل تحياتي وتنبأتني لسلك بالمصلحة
والنجاح *

(سالم ربيع علي)

رئيس المجلس الرئاسة
لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

عدن / ١٩٧٢/٨/٣٠م